





893.7K84

DT2

Columbia University  
in the City of New York

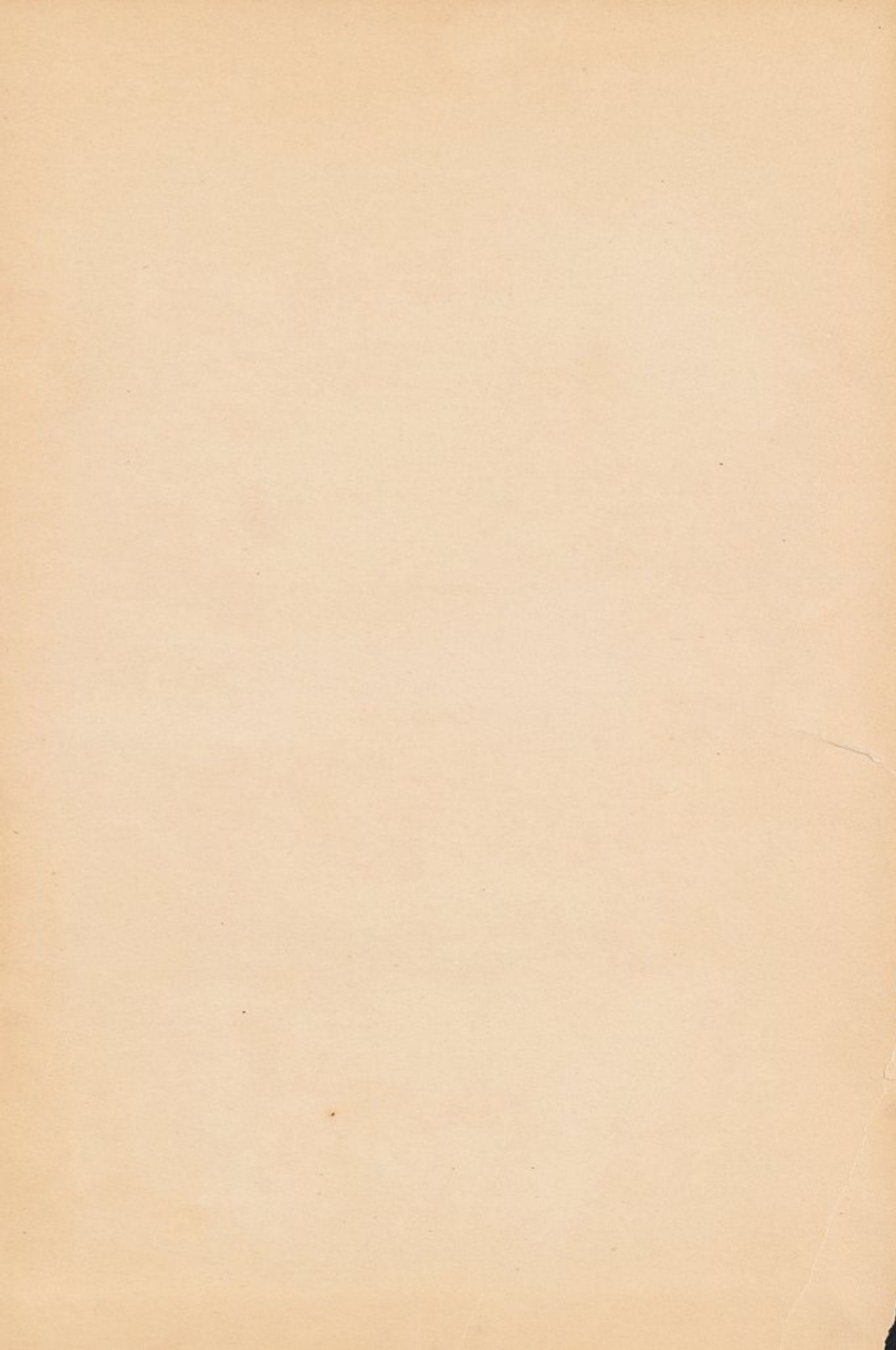
LIBRARY











( الجزء الأول )

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت

الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر

محمد بن جرير الطبري المتوفى

سنة ٣١٠ هجرية رحمه

الله وأتابه رضاه

آمين

( وبهامشه تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان للعلامة نظام الدين

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس أسرار )

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري »  
أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب  
والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الاقدمين \* وقال النووي أجمعت الامة على أنه  
لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين  
حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ٥١

( تنبيه )

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة

الحدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

( الطبعة الاولى )

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣٢٣ هجرية

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الى الله الكريم أرغب في ابداع  
غرائب القرآن وبفضله العميم  
أتأهب لايداع غرائب الفرقان  
فاليه منتهى الأمل والسؤل  
وهذا حين أفتح فأقول  
الحمد لله الذي جعلنا من شرح  
صدره للاسلام فهو على نور من  
ربه وجبلى ذانفس أبيه وهمة  
عليه لا تكاد تستانس الابد كرحبه  
أعاف سفساف الامور وأخاف  
الموبقات الموجبات للشبور أمل  
عن زخرف الدنيا وزبرجها وأكعب  
النفس أن تحوم حول مخرجها  
ومولجها

« هي النفس ما حملتها تحمل \*  
ان أرسلت استرسلت وان قدعت  
انقصدت في الأول وثقه در  
السلف الشزر العيون الى الاماني  
الفارغة الفانيه والاضاليل الملهية  
المنبئة عن السعادات الباقية  
ناقت قلوبهم الى الكرامات الدائمات  
واشتاقت ارواحهم الى اللذات  
الحقيقيات وناهت ضمائرهم  
في بيداء عظمة الملائك والملكوت  
وتلاشت سرائرهم في دأما عديمية  
العزة والجبروت نخلصوا من  
الناسوت ووصلوا الى اللاهوت  
وفتوا بشهوده بقوا بوجوده  
ورضى كل منهم بقضاء معبوده  
فجعلت لهم الذات واتحدت عندهم

## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلثمائة قال

(الحمد لله) الذي سجت الالباب بدائع حكمه وخصمت العقول لطائف حججه وقطعت عذر  
المخدين بمجائب صنعه وهتفت في أسماع العالمين ألسن أدلته شاهدة أنه الله الذي لا اله  
الا هو الذي لا عدل له معادل ولا مثل له مماثل ولا شريك له مظاهر ولا ولد له ولا والد ولم  
يكن له صاحبة ولا كفوا أحد وأنه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة والعزير الذي  
ذلت لعزته الملوك الاعزة وخشعت لمهابة سطوته ذوو المهابة وأذعن له جميع الخلق بالطاعة  
طوعا وكرها كما قال الله عز وجل والله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها  
وظلالهم بالعدو والآصال فكل موجود الى وحدانيته داع وكل محسوس الى ربوبيته هاد  
بما وسمهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة وتصرف في عايات عارضه  
ومقارنة أحداث لازمه لتكون له الحجة البالغة ثم أردف ما شهدت به من ذلك أدلته وأكد  
ما استنارت في القلوب منه بحجته برسل اشعثهم الى من يشاء من عباده دعاة الى ما اتصفت  
لديهم صحتته وثبتت في العقول حجته لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليذكر أولو  
النهي والحلم فأمدتهم بعونه وأبانهم من سائر خلقه بمبادل به على صدقهم من الأدلة  
وأيدهم به من الحجج البالغة والآي المعجزة لثلا يقول القائل فهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما  
تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون فجعلهم سفراء  
بينه وبين خلقه وأمناء على وحيه واختصهم بفضله واصطفاهم برسالته ثم جعلهم  
فيما خصهم به من مواهبه ومن به عليهم من كراماته مراتب مختلفه ومنازل مفرقة  
ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاضلات متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى  
وأيد بعضهم بروح القدس وخصه باحياء الموتى وبراءة أولى العايشة والعمى وفضل نبينا



المختلفات فطابت لهم الغدوات

واعتدات لهم العشيات ولم تطمح  
أعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى  
الله زلفى وما جرت ألسنتهم الا بذكر  
الحق طوي لهم وبشرى أسألك  
اللهم الاقتداء بأولئك والتوفيق  
لشكر ما أسبغت على من عطائك  
وأتمت من نعمائك وأعوذ بك  
أن أزل أو أضل فيما آتى وأذر  
وأن أركن الى الذين ظلموا فتمسنى  
النار يوم العرض الأكبر ثبت  
أقدام أقلامي على الصدق ولا  
تقض أن ينطق فى بكلام سوى  
الحق واجعلنى بفضلك ممن لا ينظر  
الا اليك ولا يرغب الا فيما اليك  
بريتنى من غير سابقه علم منى  
وريتنى من غير حق يوجب ذلك  
عليك فان افتخرت فيما أنعمت  
على وقد أمرت وأما بنعمة  
ربك فحدث وان استغفرت فما  
أسرفت على نفسى وقد قلت ومن  
يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر  
الله يمجده الله غفورا رحيميا فيامن  
لا يوجد فى جوده شوب غرض ولا  
عله شرفنى فى الآخرة بالعزة  
واحسنى فى دنياى من الذلة ولا  
تواخذنى بالنقصان الامكانى  
ولا تعاقبنى بالنسيان الانسانى  
حتى يكون لك الفضل فى الآخرة  
والاولى والشئافى المبدأ والمحمدة  
فى العقبى أذعوك دعاء البائس  
الفقير المستعين وأتضرع اليك  
تضرع الذليل المهين المستكين  
المائل بين يدي مولاة الايس  
بالكلية عن سواء فاسمع فانك  
سميع الدعاء وأجب فانك قادر  
على ما تشاء والصلاة والسلام على

محمد صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى فبها من أقسام كرامته  
بالقسم الأفضل وخصه من درجات النبوة بالخط الأجل ومن الأتباع والأصحاب بالنصيب  
الأوفر واتباعه بالدعوة التامة والرسالة العامة وحاطه وحيدا وعصمه فريدا من  
كل جبار عاند وكل شيطان مارد حتى أظهر به الدين وأوضح به السبيل وأنهب به معالم  
الحق ومحق به منار الشرك وزهق به الباطل واضمحله بالضللال وخذع الشيطان وعبادة  
الاصنام والوثان مؤيدا بدلالة على الايام باقيه وعلى الدهور والازمان ثابتة وعلى عمر  
الشهور والسنين دائمه يرد اذ ضاؤها على كثر الدهور اشراقا وعلى مر الليالى والايام اثلاقا  
تخصيصا من الله بها دون سائر رسله الذين قهرتهم الجبابرة واستذلتهم الامم الفاجرة  
فتعفت بعدهم منهم الآتار وأنجلت ذكركهم الليالى والايام ودون من كان منهم مرسل الى أمة دون  
أمة وخاصة دون عامه وجماعة دون كافة فالحمد لله الذى كرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه  
وجعلنا من أهل الاقرار والايان به وعبادع اليه وجاء به صلى الله عليه وعلى آله وسلم أزكى صلواته  
وأفضل سلامه وأتم تحياته (أما بعد) فان من جسم ما خص الله به أمة نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم من الفضيله وشرفهم به على سائر الامم من المنازل الرفيعة وجباههم به من الكرامة  
السنينة حفظه ما حفظ جل ذكره وتقدست أسماءهم عليهم من وحيه وتنزيله الذى جعله على  
حقيقة نبوة نبهم صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة وحجة  
بالغة أبانه به من كل كاذب ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد وفرق به بينهم وبين  
كل كافر ومشرک الذى لو اجتمع جميع من بين أقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على  
أن يأتوا بسورة من مثله لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم فى دجى الظلم نورا  
ساطعا وفى سدف الشبه شهابا لامعا وفى مضلة المسالك دليلا هاديا والى سبيل النجاة والحق  
هاديا يهتدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بانه  
ويهدىهم الى صراط مستقيم حرسه بعين منه لا تنام وحاطه بركن منه لا يضم لانه على  
الايام دعائه ولا تبدي على طول الازمان معاملة ولا يجور عن قصد المحجة تابعه ولا يضل عن  
سبيل الهدى مصاحبه من اتبعه فاز وهدى ومن حاد عنه ضل وغوى فهو موثلهم الذى  
اليه عند الاختلاف يثلون ومعقلهم الذى اليه فى النوازل يعتقلون وحصنهم الذى به من  
وساوس الشيطان يتحصنون وحكمة ربهم التى اليها يحتكمون وفصل قضائه بينهم الذى  
اليه ينتهون وعن الرضا به يصدرون وحبله الذى بالتسلب به من الهلكة يعتمصون اللهم  
فوقنا لاصابة صواب القول فى محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وعامه وخاصه ومجمله ومفسره  
وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وتأويل آيه وتفسير مشكله وألهمنا التسلب به والاعتصام  
بمحكمه والثبات على التسليم لمنشابهه وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من حفظه والعلم  
بحدوده انك سميع الدعاء قريب الاجابة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا  
(اعلموا) عباد الله رحمكم الله أن أحق ما صرفت الى عمله العنايه وبلغت فى معرفته الغايه  
ما كان الله فى العلم به رضا وللعلم به الى سبيل الرشاد هدى وان أجمع ذلك لما غيبه  
كتاب الله الذى لا يريب فيه وتنزيله الذى لا مريبة فيه القائل يجوز يزل الذخوسنى الاجرناليه  
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن فى شرح  
تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشؤون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه  
الحاجة من علمه جامعا ومن سائر الكتب غيره فى ذلك كافيا ومخبرون فى كل ذلك بما انتهى

عبيدك المخصوصين بتأييدك المنزهين عن الادناس الجسميه المطهرين عن الارباب

النفسية الفائزين بأشرف مراتب الانس الواصلين الى أعلى مدارج الانس الضارين في أرق معارج القدس ولا سيما المصطفى محمد الذي  
أشرف في سماء النبوة بدرًا وأشرف على بساط الرسالة تصدرا سيد الثقلين وسندا الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن  
نيا و آدم بين الماء والطين المعفر له جباه الاملاك المشرف بولولك لما خلقت الافلاك صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الجنة  
وأصحابه مصابيح الدجنة وسلم تسليما كثيرا (٦) (وبعد) فان المفتقر الى عفوره الكريم الحسن بن محمد الفقي

المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله  
أحواله في أولاده وأخراه يقول من  
المعلوم عند ذوى الافهام أن كلام  
الملوك ملوك الكلام وبقدر البون  
بين الواجب الذات والممكن الذات  
يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى  
وكلام المخلوقات ولا سيما اذا وقع  
في معرض التحدي الذي يظهر النبي  
هنالك من المتنبى وهذا شأن القرآن  
العظيم والفرقان الكريم الذي  
أخرس شفاشقي المناطق قضهم  
بفضيظهم وأوقر مسامع المصافح  
فيما بين أوجههم وحضيضهم حتى  
اختار والمقارعة بالسيف على  
المعارضة بالحروف والمقاتلة  
بالأسنة على المقابلة بالألسنة  
والملاكمة بالهاذم على المكاملة  
بالهازم ومبارزة الاقران على  
الائتيا بأقصر سورة من القرآن  
قال الله تعالى قل لئن اجتمعت  
الانس والجن على ان يأتوا بمثل  
هذا القرآن لا يأتون بمثله  
وقال تعالى أم يقولون افتراء  
قل فأتوا بعشر سور مثله  
مفتريات وقال تعالى وان كنتم  
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا  
بسورة من مثله درج لهم الامر  
فأوقع التحدي على القرآن جملة ثم  
على عشر سور ثم على سورة  
فاضطرهم التعمير الى ايتار الأصب  
على الاسهل فبين أن الأسهل في  
النظر هو الاصب في نفس الامر

النسان اتفاق الحجة فيما تفقت عليه الأمة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومينوع كل  
مذهب من مذاهيمهم وموضع الصحح لدينام ذلك بأوجز ما يمكن من الاجاز في ذلك وأخصر  
ما يمكن من الاختصار فيه والله نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه ويبعد من مساخطه  
وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿ وان أول ما نبدأ به من القيل  
في ذلك الابانة عن الاسباب التي البديهة بها أولى وتقديمها قبل ما عداها أخرى وذلك البيان  
عمافي آي القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياضة العلوم العربية  
ولم تستحكم معرفته بتصاريه وجوه منطق الألسن السليبية الطبيعية  
(القول في البيان عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه  
البيان والدلالة على أن ذلك من الله جل وعزه والحكمة البالغة مع الابانة عن فضل  
المعنى الذي به بين القرآن سائر الكلام)

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ان من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته على  
خلقهم ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضمائر صدورهم يبينون وبه على عزائم نفوسهم  
يدلون فذل به منهم الالسن وسهل به عليهم المستصعب فبه إياه يوحدون وإياه به  
يسبحون ويقصدون والى حاجاتهم به يتوصلون وبه يبينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون  
ثم جعلهم جل ذكروه فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات فبين  
خطيب مسهب وذلوق اللسان مهذب وممجم عن نفسه لا يبين وعى عن ضمير قلبه لا يعبر  
وجعل أعلامهم فيه رتبة وأرفعهم فيه درجة أبلغهم فيما أراد به بلاغا وأبينهم عن نفسه به  
بيانا ثم عرفهم في تنزيهه ومحكم آي كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه  
من ذى البكم والمستعجم اللسان فقال تعالى ذكروه أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين  
فقد وضع اذا ذوى الافهام وتبين لاولى الالباب أن فضل أهل البيان على أهل البكم والمستعجم  
اللسان بفضل اقتداره اذ من نفسه على ابانة ما أراد ابانته عن نفسه ببيانه واستعجم لسان  
هذا عما حاول ابانته بلسانه فاذا كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به بين الفاضل المفضل  
في ذلك فصار به فاضلا والاخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانته ذى البيان عما قصر عنه  
المستعجم اللسان وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات فلا شك أن أعلى منازل  
البيان درجه وأسمى مراتبه مرتبه أبلغه في حاجة الميين عن نفسه وأبينه عن مراد قائله  
وأقربه من فهم سامعه فان تجاوز ذلك المقدار وارتفع عن وسع الانام وعجز عن أن يأتي  
بمثله جميع العباد كان حجة وعلم الرسل الواحد القهار كما كان حجة وعلمها الاحياء الموتى وبراء  
الابرص وذوى العمى بار تفاع ذلك عن مقادير أعلى منازل طب المتطيين وأرفع مراتب  
علاج المعالجين الى ما يعجز عنه جميع العالمين وكالذي كان لها حجة وعلمها قطع مسافة شهرين  
في الليلة الواحدة بار تفاع ذلك عن وسع الانام وتعذر مثله على جميع العباد وان كانوا

وذلك من أدل دليل على حقية المنزل وصدق المنزل عليه وكيف لا وفيه نبأ الاولين وخبر الآخرين وحكم ما بين الخلائق أجمعين على  
قال صلى الله عليه وسلم في وصفه هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو جبل الله  
المتين وهو الذكرا الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزبغ به الالهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على  
كثرة الرد ولا تنقضى عجايبه هو الذي لم يبتئه الجن اذ سمعته حتى قالوا اناسمنا قرا نأعجبنا يهدى الى الرشدا فأنابه من قال به صدق ومن عمل به

أجر ومن حكمه عدل ومن ناظره فليج ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ولقد انتصب جم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراشدين والفضلاء المحققين والأئمة المتقين في كل عصر وحين الخوض في تيار بحاره والكشف عن أسرار سراره والغوص عن غرائبه والاطلاع على رغائبه نقلا وعقلا وأخذا واجتهادا فتباينت مطامعهم وتبعادت مواقع نياتهم وتشعبت مسالك أقدمهم وتفننت مقاطر أقلامهم فن بين وجيز وأوجز ومظن (٥) وملغز ومن مقتصر على حل اللفاظ ومن

ملاحظ مع ذلك حفظ المعاني والبيان

ونعم الحافظ فشكل الله تعالى مساعدهم

وصان عن ازراء القادح معاليهم

ومنهم من أعرض عن التفسير

وأقبل على التأويل وهو عندى

ركون الى الاضاليل وسكون على

شفاجر الاباطيل الامن عصمه

الله وانه لقليل ومنهم من مرج

الحسرين وجمع بين الامرين

فلراغب الطالب أن يأخذ العذب

الفرات ويترك الملح الاجاج ويلقط

الدر الثمين ويسقط السيج والزجاج

واذ وفقني الله تعالى لتحريرك

القلم في أكثر الفنون المنقولة

والمعقولة كما اشهر بحمد الله تعالى

ومنه فيما بين اهل الزمان وكان علم

التفسير من العلوم بمنزلة الانسان من

العين والعين من الانسان وكان

قدر زقني الله تعالى من بيان

الصباو عنقوان الشيبان حفظ

لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان

وطالم طالبني بعض أجلة

الاخوان وأعرضة الاخذان ممن

كنت مشارا اليه عندهم بالبيان

في البيان والله المنان يحازهم

عن حسن ظنونهم ويوفقتنا

لاسعاف سؤلهم وانجاح مطلوبهم

أن أجمع كتابا في علم التفسير مشتملا

على المهمات مبنيا على ما وقع

النيان من نقل الاثبات وأقوال

الثقات من الصحابة والتابعين

ثم من العلماء الراشدين والفضلاء

على قطع القليل من المسافة قادين واليسير منه فاعلين فإذا كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا فبين أن لا بيان أبين ولا حكمة أبلغ ولا منطق أعلى ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ وقوما في زمانهم فيه رؤساء صناعة الخطب والبلاغة وقيل الشعر والفصاحة والسجع والكهانة كل خطيب منهم وبلدغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذى سجع وكهانة فسفه أحلامهم وقصر معقولهم وتبرأ من دينهم ودعا جميعهم الى اتباعه والقبول منه والتصديق به والاقرار بالله رسول الله من ربهم وأخبرهم أن دلالتهم على صدق مقالته وحقته على حقيقة نبوته ما آتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل ألسنتهم ومنطق موافقة معانيه منطقتهم ثم أتبا جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه بجزء ومن القدرة عليه نقصة فأقر جميعهم بالمجزر وأدعوا له بالتصديق وشهدوا على أنفسهم بالنقص الامن تجاهل منهم وتعاضى واستكبر وتعاضى فحاول تكلف ما قد علم أنه عنه عاجز ورام ما قد تيقن أنه عليه غير قادر فأبدى من ضعف عقله ما كان مستورا ومن عى لسانه ما كان مصونا فأتى بما لا يجزر عنه الضعيف الاخرق والجاهل الاجق فقال والطاحنات طعنا والعاحنات عينا فالخارزات خيرا والشاردات ثردا واللاقيات لقما ونحو ذلك من الحماقات المشبهة بدعواه الكاذبه فإذا كان تفاضل مراتب البيان وتباين منازل درجات الكلام بما وصفنا قبل وكان الله تعالى ذكره وتقدس أسمى وأحكم الحكماء وأعلم العلماء كان معلوما أن أبين البيان بيانه وأفضل الكلام كلامه وأن قدر فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده فان كان ذلك كذلك وكان غير مبين منافع نفسه من مخاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما أنه غير جائز أن يخاطب جل ذكره أحدا من خلقه الا بما يفهمه المخاطب ولا يرسل الى أحد منهم رسولا رسالة الابلسان وبيان يفهمه المرسل اليه لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وأرسل به اليه فخاله قبل الخطب وقبل مجيء الرسالة اليه وبعبده سواء اذ لم يفهمه الخطب والرسالة شيئا كان به قبل ذلك جاهلا والله جل ذكره يتعالى عن أن يخاطب خطابا أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت اليه لان ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال واذل قال جل ثناؤه في محكم تنزيله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليسين لهم وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزلنا عليك الكتاب الا للبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فغير جائز أن يكون به مهتدا ممن كان بما هدى اليه جاهلا فقد تبين اذا بما علمه دللنا من الدلالة أن كل رسول لله جل ثناؤه أرسله الى قوم فانما أرسله بلسان من أرسله اليه وكل كتاب أنزله على نبي ورسالة أرسله الى أمة فانما أنزله بلسان من أنزله أو أرسله اليه واضمح بما قلنا ووصفنا أن كتاب الله الذي أنزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين أن القرآن عربي وبذلك ايضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال

المحققين المتقدمين والمتأخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا فاستعنت بالمعبود وشرعت في المقصود معترفنا بالجزر والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون لا يمكن هو بانه ويشعره مفتون كيف وقد قال عز من قائل وما أوتيتم من العلم الا قليلا ومن أصدق من الله قبلا وكفى بالله وليا وكفى بالله وكيفا ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الافضل والهامام الامثل الحبر التحرير والبحر الغرير الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والاصول أفضل المتأخرين نخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين

الخطيب الرازي تغمده الله برضوانه وأسكنه بجموحه جنانه اسمه مطابق لسماء وفيه من اللطائف والبعث ما لا يحصى ومن الزوائد والغثوث ما لا يحصى فانه قد بذل مجهوده ونثر موجوده حتى عسر كسبه على الطالبين وأعوذ بحصه على الراغبين فحاذرت سياق مرامه وأوردت حاصل كلامه وقربت مسالك أقدامه والتقطت عقود نظامه من غير اخلال بشئ من الفرائد أو اهمال لما بعد من اللطائف والفوائد وضمنت اليه ما وجدت في الكشف وفي (٦) سائر التفاسير من اللطائف المهمات أو رزقي الله تعالى من البضاعة المرزاة

و أثبت القراءات المعبرات والوقوف  
 المعلات ثم التفسير المشتل على  
 المباحث اللفظيات والمعنويات مع  
 اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام  
 ما ينبغي اتمامه من المسائل الموردة  
 في التفسير الكبير والاعتراضات  
 ومع حل ما وجد في الكشف  
 من المواضع المعضلات سوى  
 الايات المعقدات فان ذلك  
 يوردها من ظن أن تصحيح القراءات  
 وغرائب القرآن انما يكون بالامثال  
 والمستشهدات كلا فان القرآن  
 حجة على غيره وليس غيره حجة عليه  
 فلا علينا أن نقصر في غرائب  
 القرآن على تفسيرها بالالفاظ  
 المشتهرات وعلى ايراد بعض  
 المتجانسات التي تعرف منها  
 أصول الاشتقاقات وذكرت  
 طرفا من الاشارات المقنعات  
 والتأويلات الممكنات والحكايات  
 المبكيات والمواظع الرادعة عن  
 المنهيات الباعثة على أداء  
 الواجبات والتزمت ايراد لفظ  
 القرآن الكريم أو لامع ترجمته على  
 وجه بديع وطريق منيع مشتل  
 على ابراز المقذرات و اظهار  
 المضممرات وتأويل المتشابهات  
 وتصريح الكنايات وتحقيق  
 المجازات والاستعارات فان هذا  
 النوع من الترجمة مما تسكب فيه  
 العبرات (٢) وترن المترجمون  
 هنالك الى العبرات وقلمها يفظن له

جلد كره انا أنزلناه قرأنا عبري بالعلمك تعرفون وقال وانه لتزبل رب العالمين نزل به الروح  
 الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين واذا كانت واضحة صحة ما قلنا بما  
 عليه استشهدنا من الشواهد وللتنا عليه من الدلائل فالواجب أن تكون معاني كتاب الله  
 المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة وظاهره لظاهر كلامها  
 ملائما وان يابنه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام والبيان بما قد تقدم وصفنا  
 فاذا كان ذلك كذلك فبين اذ كان موجودا في كلام العرب اليجاز والاختصار والاجتزاء  
 بالاخفاء من الاظهار وبالقلة من الاكثار في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار  
 والترداد والتكرار و اظهار المعاني بالاسماء دون الكناية عنها والاسرار في بعض الاوقات  
 والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر وعن العام في المراد بالخاص الظاهر وعن الكناية  
 والمراد منه المصريح وعن الصفة والمراد الموصوف وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم  
 ماهو في المعنى مؤخر وتأخير ماهو في المعنى مقدم والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما  
 يحذف و اظهار ما حظه الحذف أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه  
 وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبها ونحن مبینو جميع ذلك في أما كتبه ان شاء الله  
 ذلك وأمد منه بعون وقوة

(القول في البيان عن الاحرف التي اتفقت فيها ألفاظ العرب  
 وألفاظ غيرهما من بعض أجناس الامم)

قال أبو جعفر ان سألنا سائل فقال انك ذكرت أنه غير جائز أن يخاطب الله أحدا من خلقه الالهاما  
 يفهمه وأن يرسل اليه رسالة الالهام الذي يفهمه فما أنت قائل فيما حدثتكم به محمد بن حميد  
 الرازي قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي موسى  
 بنو تكم كفلين من رحمة قال الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وفيما حدثتكم به ابن حميد  
 قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال  
 بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ وفيما حدثتكم به ابن حميد قال حدثنا حكام قال  
 حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة يا جبال أوتي معه قال سبحي بلسان الحبشة « قال أبو  
 جعفر وكل ما قلنا في هذا الكتاب حدثتكم فقد حدثتونا به » وفيما حدثتكم به محمد بن خالد بن خداس الازدي  
 قال حدثنا سلم بن قتيبة قال حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس  
 رضى الله عنهما أنه سئل عن قوله فرقت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية  
 أريا وبالحبشية قسورة وفيما حدثتكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة  
 عن سعيد بن جبيرة قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعربيا فأرسل الله تعالى ذكره وقالوا  
 لولا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأرسل الله بعد هذه الآية في  
 القرآن بكل لسان فيه بجملة من سمع قال فارسية أعربت سنك وكل وفيما حدثتكم به محمد بن  
 بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال في

الناشئ الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل القاصر في العلوم الادبية واجتهدت كل الاجتهاد  
 في تسهيل سبيل الرشد ووضعت الجميع على طرف الثمام ليكون الكتاب كالدرى التمام وكالشمس في افادة الخاص والعالم من غير  
 تطويل بورت الملام ولا تقصير بوعر مسالك السالك ويبعد نظام الكلام تحريف الكلام ما قل ودل وحسب من الزاد ما بلغ المحل  
 والتكلا في الجميع على الرحمن المستعان والتوفيق مسؤل عن يده مفاتيح الفضل والاحسان وخزائن البر والامتنان وهذا أو ان  
 هكذا في النسخة المطبوعة وفي نسخة اخرى ويرن وفي نسخة ثالثة وذن ولعل الصواب ويرن في محرر اه صححه

الشروع في تفسير القرآن ولتقدم أمام ذلك مقدمات (المقدمة الاولى) في فضل القراءة والقارئ واداب القراءة وجواز اختلاف  
القراءات وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن علي بن ابي طالب أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن  
فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار وعنه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رجل (٧) يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله قال الحال

المرتحل قال وما الحال المرتحل قال  
يضرب من أول القرآن إلى آخره  
كلما حل ارتحل وفي الصحيحين عن  
عائشة رضي الله عنها قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر  
في القرآن مع السفرة الكرام البررة  
والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه  
وهو عليه شاق له أجران وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم  
في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى  
يتلون كتاب الله عز وجل  
ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم  
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم  
الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده  
وعن سهل بن معاذ الجهني أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ  
القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم  
القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس  
في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما  
ظنكم بالذي عمل بهذا وفي الصحيحين  
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال إنما مثل صاحب القرآن  
مثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد  
علمها أمسكها وإن أطلقها ذهبت  
وفيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى  
بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن  
العاص أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يقال لصاحب القرآن  
اقرأ وأرق ورتل كما كنت ترتل

القرآن من كل لسان وفيما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بذكرها الكتاب مما يدل على أن فيه  
من غير لسان العرب قيل له أن الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من أجل أنهم لم يقولوا  
هذه الأحرف وما أشبهها لم تكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها من نطاق قبل نزول القرآن ولا كانت  
بها العرب عارفة قبل مجيء الفرقان فيكون ذلك قولنا قولنا خلافا وإنما قال بعضهم حرف كذا  
بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ولم يستكر أن يكون من الكلام  
ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة اللسان بمعنى واحد فكيف يجنسين منها كما قد  
وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من اللسان المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم  
والقرطاس وغير ذلك مما يتبع احصاءه وعل تعداده كرهنا طالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه  
الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك في سائر اللسان التي يجهل منطقتها ولا يعرف  
كلامها فلوان فائلا قال فيما ذكرنا من الأشياء التي عددنا واخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية  
والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله فارسي لا عربي أو ذلك كله عربي لا فارسي  
أو قال بعضه عربي وبعضه فارسي أو قال كان مخرج أصله من عند العرب فوقع إلى العجم فنطقوا به  
أو قال كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع إلى العرب فاعربته كان مستجها لسان العرب ليست  
بأولى أن تكون كان مخرج أصل ذلك منها إلى العجم ولا العجم بأحق أن تكون كان مخرج أصل  
ذلك منها إلى العرب إذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين وإن كان  
ذلك موجودا على ما وصفنا في الجنسين فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من  
عنده من الجنس الآخر والمدعى أن مخرج أصل ذلك إنما كان من أحد الجنسين إلى الآخر مدع  
أمر الإيصال إلى حقيقة صحته لا يجوز بوجوب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر صحته بل الصواب  
في ذلك عندنا أن يسمى عربيا أعجميا أو حبشيا عاربا بماذا كانت الامتان له مستعملتين في بيانها  
ومنطقها استعمال سائر منطقتها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما بأولى أن يكون  
اليهامنسوباً منه فكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ومعناها ووجد ذلك  
مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقتهم فليسبيل اضافته إلى كل جنس منها سبيل ما وصفنا  
من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت لسان الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى  
الواحد في أنه مستحق اضافته إلى كل جنس من تلك الأجناس باجتماع واقتراق وذلك هو  
معنى من رو بناعنه القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك  
إلى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك إلى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك إلى لسان  
الروم لأن من نسب شيئا من ذلك إلى ما نسبه إليه لم ينف بنسبته إياه إلى ما نسبه إليه أن يكون عربيا  
ولامن قال منهم هو عربي نبي ذلك أن يكون مستحقا النسبة إلى من هو من كلامه من سائر أجناس  
الأمم غيرها وإنما يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل فلان  
قائم فيكون بذلك من قوله لا أعلى أنه غير قائم ونحو ذلك مما عتبع اجتماعه لتناهما فأما ما جاز  
اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان قائم مكلم فلان فليس في تثبيت القيام

في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ وفي الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ  
سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فكذت أساوره في الصلاة فتر بصت حتى سلم فلبسته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ان القرآن أنزل على سبعة أحرف وأما تسميته اذا تقر ذلك فحقن نذكر في الكتاب من القراءات (٨) السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الأئمة المختارين ونرى

له ما دل على نفي كلام آخر لجوار اجتماع ذلك في حال واحد من شخص واحد فقائل ذلك صادق اذا كان صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا في الاحرف التي ذكرنا وما أشبهها غير مستحيل أن يكون عربيا بعضها أعجميا وحشيبا بعضها عربيا اذا كان موجودا استعمال ذلك في كتاب الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدي الامتين أو كليهما محقق غير مبطل فان ظن ذو غبا أن اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في أنساب بني آدم فقد ظن جهلا وذلك أن أنساب بني آدم محصورة على أحد الطرفين دون الآخر لقول الله تعالى ذكره ادعوهم لا بأنهم هو أقسط عند الله وليس ذلك كذلك في المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في أجناس من الامم جنسين أو أكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس لا يستحق جنس منها أن يكون به أولى من سائر الاجناس غيره كما لو أن أرضا بين سهل وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل أو بين بر وبحر لها هواء البر وهواء البحر لم يمنع ذلك وعقل صحيح أن يصفها بأنها سهلية جبلية أو بأنها برية بحرية اذ لم تكن نسبتها الى احدي صفتها نافية حقها من النسبة الى الاخرى ولو أفردها مفردا حدى صفتها ولم يسلمها صفتها الاخرى كان صادقا محققا وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرنا هاهنا في أول هذا الباب وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا معنى والله أعلم أن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الامم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك أنه غير جائز أن يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقرر بكتاب الله من قد قرأ القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسي لا عربي وبعضه نبطي لا عربي وبعضه عربي لا فارسي وبعضه حبشي لا عربي بعدما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآنا عربيا لان ذلك ان كان كذلك فليس قول القائل القرآن حبشي أو فارسي ولا نسبة من نسبه الى بعض اللسان الأهم التي بعضه بلسانه دون العرب بأولى بالتطول من قول القائل هو عربي ولا قول القائل هو عربي بأولى بالصحة والصواب من قول ناسبه الى بعض الاجناس التي ذكرنا هاهنا الذي بلسان غير العرب من سائر اللسان أجناس الامم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب واذ كان ذلك كذلك فبين اذا خطأ قول من زعم أن القائل من السلف في القرآن من كل لسان انما عنى بقوله ذلك أن فيه من اللسان ما ليس بعربي ولا جازية نسبتها الى لسان العرب ويقال لمن أبي ما قلنا من زعم أن الاحرف التي قدمنا ذكرها في أول الساب وما أشبهها انما هي كلام أجناس الامم سوى العرب وقعت الى العرب فعرته ما بهانك على حجة ما قلت في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما أشبهها من الاحرف غيرها أصلها عربي غير أنها وقعت الى سائر أجناس الامم غيرهما فنطقت كل أمة منها بعض ذلك بالسنة من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في شيء من ذلك قولنا الا أن زم في الآخر مثله فان اعتل في ذلك بأقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما أشبهها طوبى مطالبنا من تأول عليهم في ذلك تأويله بالذي قد تقدم في بياننا وقيل له ما أنكرت أن يكون من نسب شيئا من ذلك منهم الى من نسبه

أن نفصل ههنا أساميهم وأسماي روايتهم ليتعين ما نسب في أثناء التفسير الى كل منهم وانه ولي التوفيق (ذكر القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم من الثقات) أبو عمرو وزبان بن العلاء البصرى روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وخمسين ومائة ورواه ثلاثة أبو محمد يحيى بن المبارك الزيندى روى عنه أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبد دوس وأبو الفتح عامر بن صالح الموصلى المعروف بابوقية طريق أبي قبيصة حاتم بن اسحق الموصلى وأبو شعيب صالح بن زياد السوسى طريق أبي الحرث محمد بن أحمد الرقى وأبو اسحق ابراهيم بن حماد طريق أبي عيسى موسى بن عبد الله الهاشمي وأبو نعيم شعيب بن أبي نصر الخراساني روى عنه أبو جعفر محمد بن غالب طريق أبي علي الحسن بن الحسين الصواف وعباس ابن فضل الانصارى روى عنه أبو عمرو ومحمد بن عمر بن رومي طريق أبي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلى وطريق شباب بن خليفة وهو الاصح وطريق أبي اسحق أيضا

عن أوقية ابن كثير هو أبو محمد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائة ورواه أربعة أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي زرة البرزى وبينه وبين ابن كثير رجال لانه يروى عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير وروى عن البرزى أبو ربيعة محمد بن اسحق بن عيينة الربيعى طريق الزينبي وهو الهاشمي وطريق أبي بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلى

وأبو محمد اسحق بن أحمد الخزازي المكي طريق ابن شنبوذ وطريق الهاشمي وطريق أبي بكر أحمد بن محمد الطوايقي وطريق أبي القاسم  
 السرنديبي وطريق أبي الحسن علي بن زوابة القزاز وطريق أبي بكر محمد بن عيسى بن بندار الجصاص وأبو علي الحسين بن محمد الحداد  
 طريق الهاشمي عن البرقي \* عبد الله بن فليح عن رجالة عن ابن كثير ورجاله محمد بن سبعون وداود بن شبل عن اسمعيل بن عبد الله عن ابن  
 كثير وروى عن ابن فليح أبو علي الحداد طريق النقاش وطريق الهاشمي (٩) وطريق الخزازي وطريق ابن شنبوذ \* أبو الحسن

أحمد بن محمد بن عون القواس  
 وبينه وبين ابن كثير أيضا رجال  
 لأنه روى عن أبي الأخرط وهب بن  
 واضح عن اسمعيل بن عبد الله عن  
 عبد الله بن عامر الأموي ومعر وف بن  
 مشكان وشبل بن عباد عن ابن كثير  
 وروى عن القواس قبل طريق  
 الزينبي طريق أبي ربيعة طريق أبي  
 نجاح طريق ابن أبي عون القاضي  
 طريق ابن شنبوذ طريق أبي القاسم  
 السرنديبي \* زمعة بن صالح عن ابن  
 كثير طريق عبد الله بن سعدة  
 وطريق شعيب بن مرة \* نافع بن  
 أبي نعيم المدني قرأ على أبي جعفر  
 القاري وعلى سبعين من التابعين  
 علي بن عباس وأبي هريرة عن أبي  
 ابن كعب عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائة  
 ورواه ثلاثة \* اسمعيل بن جعفر بن  
 كثير الانصاري روى عنه أبو الزعراء  
 وأبو بكر الحسن بن علي بن بشار  
 النخعي وأبو جعفر أحمد بن فرج  
 الضري \* ورش اسمه عثمان بن  
 سعيد المصري روى عنه محمد بن  
 عبد الرحيم الاصفهاني طريق أبي  
 الحسن محمد بن أحمد المرزوي وطريق  
 أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد  
 ابن الهيثم وأبو عبد الله محمد بن  
 اسحق البخاري طريق أبي الاسد  
 أحمد بن ابراهيم الفقيه وطريق أبي بكر

من أحناس الامم سوى العرب اغناسه الى احدى نسبتيه التي هولها مستحق من غير اني منه عنه  
 النسبة الاخرى ثم يقال له ارايت من قال لارض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر ان تكون جبلية أو  
 قال هي جبلية ولم يدفع أن تكون سهلية اناف عنها أن تكون لها الصفة الاخرى بقبله ذلك فان قال  
 نعم كبر عقله وان قال لا قيل له فإنا نكرت أن يكون قول من قال في سجمل هي فارسية وفي القسطاس  
 هي رومية نظير ذلك وسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قولا الا الأخر منه

القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب

قال أبو جعفر قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على أن الله جل ثناؤه أنزل  
 جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من ألسن سائر أجناس الامم وعلى فساد قول من زعم أن  
 منه ما ليس بلسان العرب ولغتها فنقول الآن اذا كان ذلك صح في الدلالة عليه بأي ألسن العرب  
 أنزل بألسن جميعها أم بألسن بعضها اذ كانت العرب وان جمع جميعها اسم أنهم عرب فهم  
 مختلفوا الالسن بالبيان متباينوا المنطق والكلام واذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد أخبر  
 عباده أنه قد جعل القرآن عربيا وانه أنزل بلسان عربي مبين ثم كان ظاهره محتلا خصوصا وعموما  
 لم يكن لنا السبيل الى العلم بما عني الله تعالى ذكره من خصوصه وعمومه الا بالبيان من جعل الله بلسان  
 القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه  
 صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به خلا من أسلم قال حدثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة  
 قال لا أعلم الا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف  
 فالمراد في القرآن كقرئ ثلاث مرات فاعرفتم منه فاعلموا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وحدثني  
 عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف علم حكيم غفور رحيم وحدثنا أبو كريب قال  
 حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 مثله وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن معوية عن واصل بن حيان  
 عن ذكره عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل  
 القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهور وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وحدثنا  
 ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن  
 عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا  
 أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا  
 أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم فأني النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرأ كما علمت فلا أدري أشئ أم شيء  
 ابتدع من قبل نفسه فانما أهلك من كان قبلكم اختلفا فهم على أنبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو  
 لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا ومعناه وحدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال حدثنا أبي  
 قال حدثنا الاعمش وحدثني أحمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الاعمش عن

(٣ - ابن جرير - اول) محمد بن مرثد التيمي \* قالون واسمه عيسى بن مينا النخعي روى عنه أبو علي الحسن بن  
 عباس الرازي طريق أبي بكر أحمد بن حماد المقرئ وأبو ابراهيم مصعب بن ابراهيم الزهري طريق أبي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وأبو نسيب  
 محمد بن هرون المرزوي طريق أبي حسان محمد بن أحمد بن الأشعث الجيزي وأبو الحسن أحمد بن يزيد الخوافي طريق الحسن بن العباس  
 الرازي وطريق أبي عون القاضي \* عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي قرأ على المغيرة بن أبي شهاب الخزرجي على عثمان بن عفان رضي الله

عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى رضى الله عنه ثمان عشرة ومائة وله راويان روى عنه من رجاله أبو محمد عبد الله بن أحمد  
ابن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله أبو بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابن عامر روى عنه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق  
الحسن بن عبد الله المقرئ وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن بن عبد الله أيضا وأبو الحسن محمد بن النضر بن مهران  
ابن الحرث البغدادي المعروف بابن الأخرم عن (١٠) الاخفش عن ابن ذكوان هشام بن عمار عن رجاله عن ابن عامر ورجاله

عاصم عن زر بن حبیش قال قال عبد الله بن مسعود تمار ينافي سورة من القرآن فقلنا نحس  
وثلاثون أو ست وثلاثون آية قال فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه  
قال فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاجز وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من  
كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم أسر الى علي شيئا فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا امركم ان تقرؤا كما علمتم ٦٧ ثم ايوكر ب قال حد ثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن قرقطاس  
عن زيد القصار عن زيد بن أرقم قال كنا مع في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال أقرأني عبد الله بن مسعود سورة أقرأنيها يد وأقرأنيها أبي بن كعب  
فأختلفت قراءتهم فبقراءة أيهم أخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعلى الى  
جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا  
ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة  
وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت هشام  
ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأها  
على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى  
سلم فلما سلم لبته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه السورة  
التي سمعتك تقرأها فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني  
سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها وانت أقرأني سورة الفرقان قال فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله يا عمر أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ يا عمر فقرأت  
القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منها  
حدثني أحمد بن منصور قال حد ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حد ثنا حريز بن أبي ثابت من  
بني سليم قال حد ثنا اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه فغير عليه فقال لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير  
علي قال فاخصم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تقرئني آية كذا وكذا  
قال بلى قال فوقع في صدر عمر شي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب  
صدره وقال ابعده سلطانا فالهاثانا ثم قال يا عمر ان كل صواب ما لم يجعل رجة عذابا  
أو عذابا رجة حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال حد ثنا عبد الله بن ميمون قال حد ثنا  
(١) عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقرأ  
القرآن فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم  
(١) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وليس هو ابن عمر بن الخطاب مباشرة

أبو بن تميم وسويد بن عبد العزيز  
عن يحيى بن الحرث روى عنه  
البخاري عن الخواص عن هشام  
طريق أبي علي الحسن بن مهران  
وأبو الحسين أحمد بن يزيد الخواص  
الصفار طريق أبي عبد الله الحسين  
ابن علي بن حماد الأزرق وأبو اسحق  
ابراهيم بن يونس الرازي طريق  
البخاري عاصم بن بهدلة الاسدي  
قرأ عاصم على زر بن حبيش على  
عبد الله بن مسعود على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقرأ أيضا على  
أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب  
السلمي معلم الحسن والحسين على  
رضي الله عنه على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ووفى سنة ثمان وعشرين  
ومائة ورواه أربعة أبو عمر حفص  
ابن أبي داود سليمان بن المغيرة البزاز  
الاسدي وكان شريك أبي حنيفة  
روى عنه أبو محمد هبيرة بن محمد التمار  
طريق الحسن بن الهيثم وطريق  
أحمد بن علي الخزاز أبو حفص عمرو  
ابن الصباح طريق عبد الصمد  
ابن محمد أبو بكر شعبة بن عياش  
روى عنه عبد الحميد بن صالح  
البرجمي طريق جعفر بن غالب  
اليشكري وأبو بكر يحيى بن  
آدم القرشي طريق أبي حمدون  
الطيب بن اسمعيل وطريق شعيب  
ابن أيوب بن زريق العمر يقيني

وأبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الاعشى وله راويان روى عنه أبو جعفر محمد بن  
غالب ومحمد بن حبيب الشموخي حماد بن أبي زياد طريق يحيى بن محمد العلي الانصاري رحمه الله تعالى \* المفضل بن محمد الضبي روى  
عنه جبلة بن مالك النضري طريق أبي زيد عمرو بن شيبه وأبو زيد سعيد بن أوس الانصاري طريق محمد بن يحيى القطيفي رحمه الله تعالى  
\* حمزة بن حبيب الزيات العجلي قرأ على سليمان بن مهران الاعشى على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن أبي طالب وعثمان

فقال



وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وثوف سنة ست وخمسين ومائة ورواه أربعة أبو اسحق ابراهيم بن زريق أبي طريق أبي المستنير رجا  
ابن عيسى بن رجا الجوهري \* عبد الرحمن قلو قاطر بق أبي المستنير أيضا \* أبو محمد عبد الله بن صالح الجعفي طريق أبي جدون الطيب بن  
اسماعيل وطريق أبي اسحق ابراهيم بن نصر بن عبد العزيز المقرئ ويروي نصير بن عبد الله المقرئ وهو الاصح \* سليم بن عيسى  
الحنفي روى عنه خالد بن خالد الصيرفي طريق محمد بن شاذان الجوهري وطريق ( ١١ ) القاسم بن زيد الوزان وأبو محمد خلف بن

هشام بن الزاهر طريق أبي الحسين  
ادريس بن عبد الكريم الحداد  
وأبو جعفر محمد بن سعدان النحوي  
طريق محمد بن سليمان وطريق أبي  
واصل أحمد بن واصل وأبو عمرو  
الدوري طريق أبي الزعراء \* علي  
ابن حمزة الكسائي قرأ على حمزة  
ابن حبيب علي يحيى بن وثاب علي  
زبن حبيش علي عثمان وعلي وابن  
مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم  
توفي سنة تسع وعشرين ومائة رضى  
الله عنه وله ستة رواة \* أبو عبد الرحمن  
قتيبة بن مهران الأزداني روى  
عنه أبو الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم  
المقرئ طريق أبي الفضل العباس  
ابن الوليد بن مرداس وأبو بكر  
أحمد بن الحسين بن مهران طريق  
أحمد بن حدى \* أبو المنذر نصر بن  
يوسف النحوي روى عنه محمد بن  
ادريس الأشعري المعروف  
بالديداني طريق أبي عبد الله  
الحسين بن علي بن حماد المعروف  
بالأزرق وأبو عبد الله محمد بن عيسى  
الأصفهاني طريق أبي علي الحسن  
ابن العباس الرازي وأبو جعفر أحمد  
ابن محمد بن رستم الطبري طريق بكار  
ابن أحمد المقرئ وأبو جعفر علي بن  
أبي نصير النحوي طريق الأزرق  
المذكور \* أبو الحرث الليث بن خالد  
طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى

فقال يا رسول الله ان هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على  
سبعة أحرف كما شاف كاهن كاهن يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني  
هشام بن سعد عن علي بن أبي علي عن زبيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود  
من الكوفة اجتمع اليه أصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى ولا  
يتغير لكثرة الرد وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شئ من الحرفين  
ينهى عن شئ يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا يختلف فيه الحدود  
ولا الفرائض ولا شئ من شرائع الاسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيما مرنا فنقرأ عليه فيخبرنا ان كنا محسنين ولو أعلم أحدا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني  
لطلبته حتى أزداد علمه الى علمي ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين  
سورة وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه  
مرتين فكان اذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسن فمن قرأ على قرأني فلا يدعها رغبة عنها ومن  
قرأ على شئ من هذه الحروف فلا يدعها رغبة عنه فإنه من جحد آية بحمدية كاهن كاهن  
يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس وحدهنا أبو كريب قال حدثنا رشدين  
ابن سعد عن عقيل بن خالد جمعنا عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن  
ابن عباس حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم  
أزل أستزيد فيزدني حتى انتهى الى سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغني أن تلك السبعة الاحرف  
انما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام حدثني محمد بن عبد الله  
ابن أبي مخلد الواسطي ويونس بن عبد الأعلى الصدفي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله  
أخبره أبوه أن أم أيوب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف  
أيها قرأت أصبت حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أنبأنا ثمر بن عبد الله عن أبي اسحق عن  
سليمان بن صرد رفته قال أناني ملكان فقال أحدهما اقرأ قال علي كم قال علي حرف قال زده  
حتى انتهى به الى سبعة أحرف حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد  
قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل القرآن على حرف فاستزده فزادني ثم استزده فزادني  
حتى انتهى الى سبعة أحرف حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا  
سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه أنه سمع أم أيوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن أبي مخلد حدثنا الربيع قال حدثنا أسد قال حدثنا أبو الربيع  
السمان قال حدثني عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن أم أيوب أنها سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول نزل القرآن على سبعة أحرف فقرأت أصبت حدثنا أبو كريب قال حدثني يحيى بن  
آدم قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن فلان العبدى «قال أبو جعفر ذهب عن اسمعيل» عن  
سليمان بن صرد عن أبي بن كعب قال رحلت الى المسجد فسمعت رجلا يقرأ فقلت من أقرأك

الكسائي \* حمدويه بن ميمون الزجاج طريق أبي العباس أحمد بن يعقوب السمسار \* أبو جدون الطيب بن اسمعيل طريق أبي علي  
الحسن بن الحسين الصواف \* أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى روى عنه أبو بكر الحسن بن علي بن بشار النحوي طريق أبي  
الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم وأبو الزعراء طريق أبي بكر بن مجاهد وأبو الحسن علي بن سليم طريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر وطريق  
ابراهيم بن أحمد الخرق وأبو جعفر أحمد بن فرح الضرير طريق أبي بكر النقاش الموصلي ( ذكر الأئمة المختارين ونسبهم ورواتهم )

أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري المدني وقار موضع من المدينة ورواه اثنان أبو موسى عيسى بن وردان الخذاء طريق قالون عيسى بن  
مينا النحوي وأبو مسلم سليمان بن مسلم الجازي الزهري طريق أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران أبو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي  
في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وقرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم وأبي عمرو ورواه ثلاثة روى عن عبد الملك طريق أحمد بن  
يحيى المعدل أبو بكر محمد بن المتوكل الأثووي (١٢) الملقب برويس طريق أبي بكر محمد بن هرون وطريق أبي الحسن أحمد بن

محمد بن يعقوب بن مقسم الفقيه  
أبو أحمد زيد بن أحمد بن اسحق طريق  
المعدل أيضا وطريق محمد بن هرون  
\* أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب  
الباري طريق أبي الحسن ادريس بن  
عبد الكريم ونقله أبو بكر محمد بن  
يعقوب بن مقسم العطار وقرأ  
خلف على سليم على حمزة \* أبو حاتم  
سهل بن محمد بن عثمان السجستاني  
طريق أبي علي الحسن بن تميم  
وطريق أبي بكر محمد بن الحسن  
ابن دريد وطريق مسجع بن حاتم  
وقرأ سهل على يعقوب وأيوب بن  
المتوكل فهذا هو الموعول عليه من  
القرآت وأما الشواذ فلا تعرض  
منها إلا ما فيه نكته أو غرابة وذلك  
في اثناء التفسير لا في خلال  
القرآت والله أعلم بالصواب

### ( المقدمة الثانية )

الاستعادة المندوب البهائي قوله  
عز من قائل فإذا قرأت القرآن  
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم  
قرأها أبو عمرو ويعقوب وابن  
كثير غير الهاشمي وعاصم غير هبيرة  
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
بسم الله الرحمن الرحيم وروى الهاشمي  
عن ابن كثير أعوذ بالله العظيم من  
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن  
الرحيم وروى هبيرة عن حفص عن  
عاصم أعوذ بالله العظيم السميع  
العليم من الشيطان الرجيم بسم الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ  
هذا قال فقرأ فقال أحسنت قال فقلت انك أقرأني كذا وكذا فقال وأنت قد أحسنت قال فقلت  
قد أحسنت قد أحسنت قال فضرب يده على صدرى ثم قال اللهم أذهب عن أبي الشك قال  
ففضت عرفا وامتلا جوفى فقرأ ثم قال ان الملكين أتاني فقال أحدهما اقرأ القرآن على حرف  
وقال الآخر زده قال فقلت زدني قال اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ على سبعة  
أحرف **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن ميمون  
الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بن كعب رضي الله عنه  
قال ما حال في صدرى شيء منذ أسلمت إلا أني قرأت آية فقرأها رجل غير قراءتي فقلت أقرأنيها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانبت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقلت أقرأني آية كذا وكذا قال بلى قال الرجل ألم تقرئي آية كذا وكذا  
قال بلى ان جبريل وميكائيل علم ما السلام أتاني فقعده جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري  
فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف واحد وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين  
فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة وأسبغة الشك من أبي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى  
بلغ سبعة أحرف ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لا يري كريب **حدثنا** يونس بن عبد  
الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي  
ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه حتى بلغ ستة أحرف قال اقرأه على  
سبعة أحرف كل شاف كاف **حدثنا** محمد بن مرزوق قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة  
عن حميد عن أنس بن مالك عن عباد بن الصامت عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا حسين بن علي وأبو أسامة  
عن زائدة عن عاصم عن زر عن أبي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المراء  
فقال اني بعثت الى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفاني والهجوز فقال جبريل فليقرؤا  
القرآن على سبعة أحرف ولفظ الحديث لا يري أسامة **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن غير قال  
حدثنا اسمعيل بن أبي خالد وحدثنا عماد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد بن زيد الواسطي عن  
اسمعيل عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال كنت في  
المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ آية أنكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ آية غير آية  
صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا قرأ آية  
أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ آية غير آية صاحبه فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقرأ أحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهم ما فوقع في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في  
الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غشيتني ضرب في صدرى ففضت عرفا  
كأنما أنظر الى الله فقرأ فقال لي بأبي أرسل الى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون  
على أمتي فرد على في الثانية أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي فرد على في

الرحمن الرحيم وقرأها أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلى الكسائي وخلف أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو

الثالثة  
السميع العليم وقدر روى عن حمزة أستعذ بالله أو نستعذ بالله مخيرا وقرأ سهل أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن  
الرحيم ومنشأ هذه الاختلافات انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الآية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم  
وروى جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله

بكرة وأصيلا ثلاث مرات ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وروى البيهقي في كتاب السنن عن أبي سعيد الخدري أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر ثلاثا وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الضعلك عن ابن عباس أن أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال قل يا محمد أستعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق \* ثم في المقدمة (١٣) مسائل (الاولى) الآكثرون على أن وقت

الاستعاذة قبيل القراءة إذ المراد من قوله تعالى فاذا قرأت القرآن إذا أردت قراءة القرآن كافي قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا المراد إذا أردتم القيام إلى الصلاة والاخبار المذكورة أيضا تؤيد ذلك وعن الخشي وقدير وروى عن حمزة وابن سيرين أيضا أن وقتها بعيد القراءة نظرا إلى ظاهر اللفظ ولأنه قد يدخل المرء أعجاب بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة للشواب فيناسب أن يستعذ من ذلك (الثانية) الأكثر ون على أن الاستعاذة مندوبة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وزيف بان الخبر غير مشتمل على بيان جملة واجبات الصلاة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء أن الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلاة وغيره لان النبي صلى الله عليه وسلم واطب عليها وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في الاستعاذة للوجوب وانما يجب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت القرآن فاستعذوا ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرار العلة ولان الاستعاذة تدفع شر الشيطان ودفعه واجب ومالا يتم الواجب الا به فهو واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمرة واحدة

الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتهم مسألة تسألنها فقلت اللهم اغفر لمتي اللهم اغفر لمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب الي فيه الخلق كلهم حتى ابراهيم الا أن ابن بيان قال في حديثه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم وقال أيضا فافرضت عرفا و٦٧٦ أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال لي أعيدك بالله من الشك والتكذيب وقال أيضا ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف فقلت اللهم رب خفف عن أمي قال أقرأه على حرفين فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة كلها شاف كافي حديثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن أبي قال دخلت المسجد فوصلت فقراءت النحل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قرأتني ثم دخل رجل آخر فقرأها بخلاف قراءة تنافذت في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهم ما فأنبت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال أصبت ثم استقرأ الآخر فقال أصبت فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى وقال أعادك الله من الشك وأخسأ عندك الشيطان قال اسمعيل فضضت عرفا ولم يقله ابن أبي ليلى قال فقال أنا في جبريل فقال أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان أمي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي أقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتهم مسألة قال فاحتاج الي فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حديثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الله عن ابن أبي ليلى (١) عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حديثنا أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن مجاهد عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاءه بنى غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فنقرأ منها حرفا فهو كما قرأ حديثنا محمد بن المنثري قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاءه بنى غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمي لا تطيق ذلك قال ثم أتاه الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فإيما حرف قرؤا عليه فقد أصابوا حديثنا محمد بن المنثري قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند أضاءه بنى غفار فذكر نحوه حديثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا

(١) هكذا في الاصول ويظهر أنه قد سقط من السند راويان او ثلاثة

وعن مالك أنه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان (الثالثة) المستحب فيها الاسرار في الصلاة وان كانت جهرية الخافها بما قبلها من الذكر وهو دعاء الاستفتاح ولان الجهر كيفية وجودية والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانها تستحب في كل ركعة لما مر من ان الحكم يتكرر بتكرار العلة ولكنها آكد في الاولى (الرابعة) اعلم أن الكلام في معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان الاستعاذة والمستعذ والمستعذ به والمستعذ منه وما لاجله الاستعاذة فهنا بحث (البحث الاول) معنى العوذ الالتجاء

أوالالتصاق قال الجوهرى أ طيب اللحم عوذته وهو ما التصق منه بالعظم أى ألتجى الى رحمة الله أو ألتصق بفضله والباء فى بالله اللصاق كما أن  
من فى من الشيطان للابتداء لانه ابتدا بالتبرى من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى واعانته والاستعاذة لاتتم الا بان يعلم العبد كونه عاجزا  
عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والا آجله وأن الله تعالى قادر على اىصال المنافع ودفع المضار لاقدرة على ذلك لاحد  
سواه تعالى ويتولد عن هذا العلم فى القلب حالة ( ١٤ ) هى انكسار وخضوع ويحصل منها فى القلب أن يصير العبد مرئيا ان يصونه الله

تعالى عن الآفات ويفيض عليه  
الخيرات ثم يصير بلسانه طالبا لذلك  
فيقول أعوذ بالله فالركن الاعظم فى  
الاستعاذة هو أن يعلم العبد أن الله  
تعالى عالم بكل المعلومات والاحازان  
لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة عبثا  
وأن يعلم أنه قادر على جميع  
الممكنات والافرع بما كان عاجزا  
عن تحصيل مراد العبد وأن يعلم  
أنه جواد معطاء والاحازان يتجمل  
بمقصوده وأن يعلم أنه لا يقدر احد  
سوى الله على تحصيل مرامه والالم  
يكن صادق الرغبة فى الاستعاذة  
به والحاصل أن العبد ما لم يعرف  
عزة الربوبية وذلة العبودية لم  
تصح منه الاستعاذة ومما يدل  
على ذلة الانسان وعجزه أن بعض  
الاكياس ربما يبقى فى شبهة واحدة  
طول عمره ولا يتكشفه الى أن  
يجبى بعده من يجلها ولهذا وقع  
الاختلاف فى الاديان والمذاهب  
ولولا اعانة الله تعالى وارشاده لم  
تخلص سفينة فكره من أمواج  
الضلالات وأيضا كل واحد يريد  
أن يحصل له الدين الحق ولا يرضى  
لنفسه الجهل والكفر ولكم من  
مضل مبطل فى الدنيا فلا خلاص  
من ظلمات الشبهات الا باعانة رب  
الارض والسموات ولا يقع الخد  
الوسط للطلب فى الذهن الا بهداية  
من بيده مفاتيح الخيرات وأيضا  
البدن يشبه الحميم وعليها تسعة

شبابه قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله  
عليه وسلم نحوه **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن  
عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب أنه قال سمعت رجلا يقرأ فى سورة  
النحل قراءة تتخالف قراءتى ثم سمعت آخر يقرأها قراءه تتخالف ذلك فانطلقت بهم الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقلت انى سمعت هذين يقرآن فى سورة النحل فساألتهما من أقرأهما فقالا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذما القتما ما أقرأنى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حدتهما أقرأ فقرا فقال أحسنت  
ثم قال للآخر أقرأ فقرا فقال أحسنت قال ابي فوجدت فى نفسى وسوسة الشيطان حتى اجتر  
وجهى فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهى فضرب بيده فى صدرى ثم قال اللهم  
أخسى الشيطان عنه يا ابنى آتانى آت من ربي فقال ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف  
واحد فقلت رب خفف عني ثم آتانى الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد  
فقلت رب خفف عن أمتى ثم آتانى الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم آتانى الرابعة فقال ان الله  
يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسئلة فقلت يارب اغفر لامتى يارب  
اغفر لامتى واختبات الثالثة شفاعه لامتى يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى الصنعاني  
قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار ابي الحكم عن عبد الرحمن  
ابن ابي ليلى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن رجلا اختم صمى آية من القرآن وكل  
يرغم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه فتقارأ الى ابي تخالفهما أى فتقارأوا الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فقال يابى الله اختلفنا فى آية من القرآن وكلنا نرغم أنك أقرأ أنه فقال لا حدتهما أقرأ قال فقرا  
فقال أصبت وقال للآخر أقرأ فقرا فخلاف ما قرأ صاحبه فقال أصبت وقال لأبي أقرأ فقرا  
تخالفهما فقال أصبت قال أى فدخلى من الشك فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل  
فى من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى وجهى فرفع يده فضرب  
صدرى وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرفا وكأنى أنظر الى الله فراقوا قال انه  
آتانى آت من ربي فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتى  
قال ثم جاء فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتى قال  
ثم جاء الثالثة فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتى  
قال ثم جاء فى الرابعة فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسئلة  
قال قلت رب اغفر لامتى رب اغفر لامتى واختبات الثالثة شفاعه لامتى حتى ان ابراهيم صلى الله  
عليه وسلم خليل الرحمن ليرغب فيها **حدثنا** أبو بكر بن قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن  
علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكره عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل  
أقرأوا القرآن على حرف فقال مكائيل استزده فقال على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف  
فقال كلها شاف كاف ما لم يحتم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب كقولك لهم وتعال **حدثني**

عشر من الزبانية وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب ومجال  
تصرف كل منها غير متناه بحسب الشخص والعدد ويحصل من كل منها أثر فى القلب يجزه من أوج عالم الروحانيات الى حضيض الجسمانيات  
فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالى وأيضا كما انه لا نهاية لمراتب الكمالات فلانهاية لدرجات الحرص على اللذات  
الجسميات والخيالات وكانه لا يمكن تحصيل الكمالات التى لانهاية لها فكذلك لا يمكن ازالة مرض الحرص على اللذات فيجب الرجوع الى

يونس

واهب السعادات الحقيقية وفي بعض الكتب الالهية قال الله تعالى وعزني وحبالتي لأقطعن أمل من يؤمل غيري بالياس  
وألبسني ثوب المذلة عند الناس وأخيبني من قربي وأبعده من وصلي ولا جعله متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد  
بيدي وأنا الحى القيوم ويطلق بالفكر أبواب غيري ويبدى مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبأبي مفتوح لمن دعاني \* ثم الكلام في  
صححة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التي جعلها الله (١٥) تعالى سببا واسطة لحصول الكالات

العاجلة والآجلة للعبد وذلك أنه  
تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء كما  
يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه  
عليه وعلى أفعاله وعلى النظام الذي  
اختره الكل منه وبه واليه يرجع  
الامر كله فاعبده وتوكل عليه اذا  
أمرك بالاستعاذة فاستعذ له لأنه  
جعلها سببا لدفع الوسواس  
والهواجس كما أنه اذا جعل الاكل  
والشرب سببا لدفع الجوع والعطش  
فانك تأكل وتشرب ولا تقول  
ما الفائدة في الاكل والشرب ان  
كان الاشباع والارواء من الله  
تعالى وان كانا بقدرته الله تعالى  
ومهدا التحقيق تسقط الاعتراضات  
المشهورة الجبرية والمعتزلة لانها  
تحوم حول ما أشرنا اليه ولا يثبت  
على سر الاستعاذة مثل قوله صلى  
الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ  
برضائك من سخطك وبمعافاتك من  
عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي  
ثناء عليك أنت كما أنيت على نفسك  
(البحث الثاني) المستعذ ليس  
شخصا معينيا بل كل مخلوق مفتقر  
الى الاستعاذة به ولهذا قال نوح  
رب اني أعوذ بك أن أستلك ما ليس  
لي به علم فاعطى السلام والبركات في  
قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات  
عليك وقال يوسف معاذ الله انه  
ربي أحسن مشاى فصرف عنه  
السوء والفحشاء وقال موسى

يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن  
بشر بن سعيد أن أباجهم الانصاري أخبره ان رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل على سبعة  
أحرف فلا تماروا في القرآن فان المرأفة كفر حدثنا يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار  
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كلف حدثني يونس  
قال أخبرنا ابن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن أبي عيسى بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده  
عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف  
كل كلف شاف حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو خلدة قال حدثني  
أبو العالية قال قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلغوا في اللغة فرضى  
قراءتهم كلهم فكان بنو عيم أعرب القوم حدثنا عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن أبي  
أويس قال حدثنا يحيى عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله  
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ولا  
حرج ولكن لا تخموا ذلك رجعة بعذاب ولا ذكرا عذاب رجعة حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا  
أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الجراح قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم  
ابن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
جبريل وهو بأضأ بنى غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرئ القرآن على حرف واحد قال  
فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال مغفرته وسل الله لهم التخفيف فأنهم لا يطبقون  
ذلك فأنطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك أن تقرئ امتك القرآن على حرفين قال أسأل الله مغفرته  
ومعافاته أو قال مغفرته ومعافاته فأنهم لا يطبقون ذلك فسل الله لهم التخفيف فأنطلق ثم رجع  
فقال ان الله يأمرك أن تقرئ امتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته  
أو قال مغفرته ومعافاته فأنهم لا يطبقون ذلك فسل الله لهم التخفيف فأنطلق ثم رجع فقال ان الله  
يأمرك أن تقرئ امتك القرآن على سبعة أحرف فن قرأ منها بحرف فهو كقرأ ﴿ قال أبو جعفر  
صح وثبت أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع إذ كان معلوما أن  
ألسنها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن احصائه فان قال وما برهانك على ان معنى قول النبي  
صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو  
ما ادعته من انه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون أن يكون معناه ما قاله  
مخالفوه من انه نزل بامرور جر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت  
قائل ذلك من سلف الامة وخسار الامة قبله ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأويل الاخبار التي  
تقدم ذكرناها هو ما زعمت أنهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك  
لقولنا مخالفا وانما أخبر وأن القرآن نزل على سبعة أحرف يعنون بذلك أنه نزل على سبعة أوجه

اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فأغرق الله تعالى عدوه وأورثه أرضهم وديارهم وأموالهم وقالت امرأة  
عمران اني أعيد هابك وذريته من الشيطان الرجيم فتقبلها رجم فتقبلها رجم حسن وأنت بناتنا حسنا وقد أمرني بنصلي الله عليه وسلم قل أعوذ  
رب الفلق وقل أعوذ برب الناس فوق شرف النفات في العقد وكفى شر الوسواس الخناس (البحث الثالث) المستعذ به انما هو الله أو  
كلمات الله كما جاء في الاخبار أعوذ بكلمات الله التامة أما البحث عن اسم الله فسيجي في تفسير البسملة وأما كلمات الله فالمراد بها المبدعات

الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة فكان الارواح البشرية تستعيد وتسعين بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة وانما تحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قديق في نظره التفات الى ماسوى الله تعالى واما اذا تغلغل في بحر التوحيد لم يستعذ الا بالله ومن الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعد ذلك منك واذا فني عن نفسه وفني ايضا عن فناء نفسه قال أنت كما أنبتت على نفسك (البحث الرابع) المستعاذ منه الشيطان (١٦) وما لاجله الاستعاذة دفع شره فنقول أما اشتقاقه فنشطن ويقال شطن

الدارأي بعدت والشيطان بعد  
عن السداد والرشاد وقد يسمى كل  
متمرد من انس أو دابة شيطانا قال  
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا  
شياطين الانس والجن وركب عر  
برذونافطق يتختر فجعل يضربه  
ولا يزداد الا يتختر فنزل عنه فقال  
ما حملتموني الاعلى شيطان هذا أحد  
قولي سييويه وعلى هذا فثوته  
أصلية ووزنه فيفعال وقد جعل  
سييويه في موضع آخر النون زائدة  
وجعله فعلا من شاط يشيط اذا  
بطل ولما كان كل متمرد كالباطل  
في نفسه لانه مبطل لوجوه مصالح  
نفسه سمى شيطانا والرجيم معناه  
المرجوم كاللعين بمعنى الملعون  
ومعنى المرجوم إما الملعون من  
قبل الله تعالى واما لانه تعالى أمر  
الملائكة برمي الشيطان بالشهب  
الثواب ثم وصف بذلك كل شرير  
متمرد وأما من ضم الى الاستعاذة  
قوله ان الله هو السميع العليم  
فوجه ذلك بعد الاقتداء بما ورد في  
القرآن ان العبد كانه يقول يا من  
يسمع كل مسموع ويعلم كل سرخفي  
أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم  
غرضه فيها وأنت القادر على دفعها  
عني فادفعها عني بفضلك  
ولنتكلم في الجن والشياطين  
فنقول من الناس من أنكرهم

والذي قالوه من ذلك كما قالوا وقدروا وينبئ الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من أصحابه أخبارا قد تقدم ذكر بعضها وسنستقصي ذكر باقيها بيانه اذا انتهينا اليه ان شاء الله فاما الذي تقدم ذكرناه من ذلك فخرأبي بن كعب من رواه أبي كريب عن ابن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة والسبعة الأحرف هو ما قلنا من انه الالسن السبعة والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فهمان الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصاص والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهى استوجب به الجنة وليس والمجد لله في قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشي مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف انما هو انه نزل بسبع لغات كما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب أنهم تماروا في القرآن خالف بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وأنهم احتكروا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ومعلوم أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا فمادت عليه تلاوتهم من التحليل والتحريم والوعود والوعيد وما أشبه ذلك لكان مستحيلا أن يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم ويأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لان ذلك لوجاز أن يكون محجوبا عن أن يكون الله حل ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه وفرضه في تلاوته من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزجر عنه في تلاوته الذي دلت تلاوته على النهي والزجر عنه وأباح وأطلق فعل ذلك الشيء بعينه وجعل لمن شاء من عباده أن يفعله فعله ولمن شاء منهم أن يتركه تركه في تلاوته من دلت تلاوته على التخيير وذلك من قائله ان قاله اثبات ما قد نفي الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه فقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرا وفي نفي الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه أوضح الدليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم الا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا باحكام فيهم مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف قولنا في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف للذين تخصصوا اليه عند اختلافهم في قراءتهم لانه صلى الله عليه وسلم قد أمر جميعهم بالتسوية على قراءته ورضى قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءته خصوصه ومنازعه فيها وصوبها ولو كان ذلك منه تصويبا فيما اختلفت فيه المعاني وكان قوله صلى الله عليه وسلم أنزل على القرآن على سبعة أحرف اعلاما منه لهم أنه نزل بسبعة اوجه مختلفة وسبعة معان مفترقة كان ذلك اثباتا لما قد نفي الله عن كتابه من الاختلاف ونفي ما قد أوجب له من الائتلاف مع أن في قيام الحجة بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت واحد

لوجوه الاول لو كان موجودا فان كان جسميا كيفالوجب أن يراه كل من كان سليم الحس لكان لا يراه وان كان جسميا لطيفا لوجب أن يتمزق وينتفرق عند هبوب الريح العاصفة ولزم أيضا أن لا يقدر على الاعمال الشاقة التي ينسبها اليه المثبتون والجواب أنه لم لا يجوز أن يكون جوهر مجردا وبتقدير أن يكون جسميا كيفالجب لا يجوز ان يصرف الله تعالى عنه أبصار الانسان لحكمة في ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه جسميا لطيفا لم لا يجوز أن يكون تركيبه محكما

كلا فلان الوجه الثاني قالوا الظاهر الغالب أنهم لو كانوا في العالم لخاطبوا الناس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك وأهل التعرّف  
إذا كانوا من صنعهم يكذبون أنفسهم فيما نسبوه اليهم ومجال المنع في هذا الوجه لا يخفى لثبوت الاختلاط والعداوة والصداقة منهم بالنسبة  
إلى كثيرين قال عز من قائل واذصر فناء الملك نفر من الجن يستمعون القرآن قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ومن الجن من يعمل بين  
يديه بأمر من الجن والإنس وقال صلى الله عليه وسلم إن بالمدية جنًا قد أسلموا إن (١٧) الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ما منكم

أحد إلا وله شيطان قالوا وأنت  
بارسول الله قال ولأنا الآن الله  
أعاني عليه فأسلم الوجه الثالث قالوا  
إن أخبار الانبياء عنهم لا تنفذ انبيائهم  
اذ على تقدير ثبوتهم يجوز أن يقال  
كل ما أتى به الانبياء فإلما حصل باعانة  
الجن فن الجائر أن حنين الجذع كان  
بسبب نفوذ الجن في الجذع وكل  
فرع أدى إلى ابطال الاصل فهو  
باطل والجواب أن الدليل الدال على  
صحة نبوة الانبياء كما يجيئ يدل على  
صدق أخبارهم ومن جملة ما أخبروا  
عنه وجود الجن والشياطين  
فصح وجودهم \* واعلم أن كثيرا  
من الناس أثبتوا وجودات  
لا متحيزة ولا حالة في التحيز وزعموا  
أنهم مجردات عن شوائب الجسمانيات  
وهي الملائكة المقربون الذين لا  
يستكبرون عن عبادته ولا  
يستحسرون ويلهم امرتبه الارواح  
المتعلقة بتدبير الاجسام وأشرفها  
جملة العرش ثم الحافون من  
حول العرش ثم ملائكة الكرسي  
ثم ملائكة السموات طهفة فقطفة  
ثم ملائكة كرة (٣) الاثير ثم ملائكة  
كرة النسيم ثم ملائكة كرة  
الزمهرير ثم الملائكة المسطرة على  
البحار ثم على الجبال ثم مرتبة  
الارواح السفلية المتصرفة في  
هذه الاجسام النباتية والحيوانية  
وهذه الارواح قد تكون مشرقة

يحكى مختلفين ولا أذن بذلك لامته ما يعنى عن الاكثر في الدلالة على أن ذلك منفي عن كتاب الله  
وفي انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم  
أنزل القرآن على سبعة أحرف عند اختيارهم المختصين اليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلاوه  
من القرآن وفساد تأويل قول من خالف قولنا في ذلك وأحرى أن الذين عاروا فيما عاروا فيه من  
قراءتهم فاحتكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مشكرا عند أحد منهم أن يأمر الله عباده جل  
ثناؤه في كتابه وتزيده بما شاء وينهى عما شاء ويعد فيما أحب من طاعته ويوعده على معاصيه ويحجج  
لنبيه ويعطه فيه ويضرب فيه لعباده الامثال فيخاصم غيره على انكاره سماع ذلك من قارئه بل على  
الاقرار بذلك كما كان اسلام من أسلم منهم فالوجه الذي أوجبه انكار ما أنكر ان لم يكن فان ذلك  
اختلافاتهم في الالفاظ واللغات وبعد فقد أبان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نفاذ ذلك الحبر الذي ذكرنا أن أبا كريب حدثنا قال حدثنا يزيد بن الجباب عن جاد بن  
سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال جبريل أقرء القرآن على حرف قال ميكائيل عليه السلام استرده فقال على حرفين حتى بلغ  
سنة أو سبعة أحرف فقال كما شاف كافي ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب  
كقولك هلم وتعال فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الاحرف السبعة إنما هو اختلاف الالفاظ  
كقولك هلم وتعال باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام ومثل الذي قلنا في  
ذلك صححت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف حديثي أبو السائب سالم بن جندادة السوائي  
قال حدثنا أبو معاوية وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة بن جهماع عن  
الاعمش عن شقيق قال قال عبد الله اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقار بين فافروا كما علمتم  
واياكم والتنطع فانما هو كقول أحدكم هلم وزمعل وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو داود  
قال حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن سمع ابن ميمون يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن  
ولو أعلم أحد أعلم مني بكتاب الله لأتيته وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال  
حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس عن رجل من أصحاب عبد الله عن عبد الله بن مسعود  
قال من قرأ القرآن على حرف فلا يتحولن منه الى غيره فاعلم أن عبد الله لم يعن بقوله هذا من قرأ  
ما في القرآن من الامر والنهي فلا يتحولن منه الى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه  
من الوعد والوعيد فلا يتحولن منه الى قراءة ما فيه من القصص والمنزل وإنما عني رحمة الله  
عليه أن من قرأ بحرفه وحرفه قراءة وكذلك تقول العرب لقرءة رجل حرف فلان وتقول  
للحرف من حروف الهجاء المقطعة حرف كما تقول لقصيدة من قصائد الشاعر كلمة فلان فلا يتحولن  
عنه الى غيره رغبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الاحرف السبعة فلا يتحولن عنه الى غيره رغبة عنه فان  
الكفر ببعضه كفر بجميعة والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعة يعنى بالحرف ما وصفنا من  
قراءة بعض من قرأ ببعض الاحرف السبعة وقد حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا

(٣ - ابن جرير أول) خيرة وهم من قبيل الملائكة وقد تكون مظلمة شريرة وهم شياطين الانس والجن ولفظ الجن مأخوذ من  
الاجتنان وهو الاستتار لاستتارهم عن العيون ومنه الجنون لاستتار عقله والجننة لكونها سارة للانسان وطوائف المكلفين أربعة الملائكة  
والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل بالذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن خيارهم  
والشياطين أشرارهم والمشهور أن الجن لهم قدرة على النفوذ في باطن البشر لانهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن

الانسان وان كانوا اجساما طيفة فكذلك لا يبعد نفوذهم في باطن الادهي كيف وقد ورد في القران لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا خلاف في أن الملائكة لا يأتون ولا يشربون ولا يتكلمون بسبحون الليل والنهار لا يفترون وأما الجن والشياطين فبخلاف ذلك قال صلى الله عليه وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي القران افنتخذونه وذريته اولياء من (١٨) دوني وأما كيفية الوسوسة فيروى أن عيسى صلى الله عليه وسلم دعا به أن يريه

أبو أسامة عن الاعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قبلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هي أقوم فقال أقوم وأصوب وأهدى واحد **وحدثني محمد بن حميد** الرازي قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف **وحدثنا ابن حميد** قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين **وحدثنا ابن حميد** قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف أفستري الزاعم أن تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف انما هو أنه أنزل على الواجهة السبعة التي ذكرنا من الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى أن مجاهد أو سعيد بن جبير لم يقرأ من القرآن الا ما كان من وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر معانيه لئن كان ظن ذلك بهم لكانت لهم ما غير الذي يعرفان به من منازلها من القرآن ومعرفة ما يأتي الفرقان **وحدثني يعقوب بن ابراهيم** قال حدثنا ابن عليه قال حدثنا أبو يوب عن محمد قال نبئت أن جبرائيل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال له ميكائيل استزده قال حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي قراءة ثمان كانت الاصححة واحدة وفي قراءة ابن مسعود ان كانت الازقية واحدة **وحدثني يعقوب** قال حدثنا ابن عليه قال حدثنا شعيب يعني ابن الحجاب قال كان أبو العباس اذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما يقرأ وانما يقول أما أنا فقرأ كذا وكذا قال فذكر ذلك لابراهيم النخعي فقال أرى صاحبك قد سمع أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله **حدثنا يونس بن عبد الاعلى** قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله تعالى ذكره انما يعلمه بشر انما أفتمن انه كان يكتب الوحي فكان علي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزير بن حكيم وغير ذلك من خواص الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزير بن حكيم أو سميع عليم أو عزير بن حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال ان محمد او كل ذلك التي فأ كتب ما شئت وهو الذي ذكرني سعيد بن المسيب من الحروف السبعة **حدثنا ابن حميد** قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله **قال أبو جعفر** فان قال لنا قائل فاذا كان تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عندك ما وصفت بما عليه استشهدت فأوجدنا حرفا في كتاب الله مقروا بسبع لغات فحقق بذلك قولك والافان لم تجد ذلك كذلك كان معلوما بعد مكة صحة قول من زعم أن تأويل ذلك انه نزل بسبعة معان وهو الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك وتقول في ذلك ان الاحرف السبعة لغات في القرآن سبع متفرقة في جميعه من لغات أحياء من قبائل العرب مختلفة اللسان كما كان يقوله بعض من لم يعين النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يجهد

موضع الشيطان من بنى آدم فأراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس وأيس واذا لم يذكره وضع رأسه على حمة قلبه وقال صلى الله عليه وسلم لولأن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة ما بين آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية فمن انحطاط ما هو أصل السعادة ومنها ما هو أصل الشقاوة وسبب اشتباه خطاها وطربصوا بها أحرار بعة أشياء اما ضعف اليقين أو قلة العلم بصفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخمق قواعدهم التقوى أو محبة الدنيا وجهاتها ومالها فمن عصم من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان ومن ابتلى بها فلا واتفق المحققون على أن من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وفرقوا بين هـ واجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتعلم فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب

فساده بوسوس بأخرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن وحقبة الوسوسة راجعة الى أن الانسان بيننا هو ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل ويترب الفعل على حصول ذلك الميل فيكون الذي أتى به الشيطان من خارج ليس الا ذلك التذكير واليه الاشارة في القرآن حكاية عن ابليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ولا تبسلسل هذا التذكير وانما يقدم الشيطان على ذلك لعدم



قابلية دفع في فطرته الاولى لحكمة علمها الله تعالى فيه والمقصود من الاستعاذة لانه حرف في دفع وسوسة الشيطان الا ان ذلك مع فاسد المقاصد ولهذا خص بالذكري القرآن ولونوى المستعذد دفع جميع المضار الدنيوية والاخرية فلا ضرر \* (نكت في الاستعاذة) ، الاولى أعوذ بالله عروج من الخلق الى الحق ومن الممكن الى الواجب لان أعوذ إشارة الى الحاجة التامة وبالله إشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات ومن عرف نفسه بالضعف والقصور (١٩) عرف الله بانه قادر على كل مقدور

ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب \* الثانية سر الاستعاذة الالتجاء الى قادر يدفع عنك الآفات وقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولذلك جاء من شغله قراءة القرآن عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين فلهذا خصت الاستعاذة بالقراءة \* الثالثة عند الفرار من العدو والغدار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة الملك الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم \* الرابعة الاستعاذة تطهر اللسان عما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلاة الحقيقية وهي ذكر الله فيقول بسم الله \* الخامسة العبد مأمور بمحاربة العدو الظاهر قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو الظاهر كان مددك الملك بمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوقين واذا حاربت العدو الباطن كان مددك الملك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن أولى لان العدو الظاهر ان غلب بقي الدين واليقين

فساده ذو عقل ولا يلبس خطؤه على ذى لب وذلك أن الاخبار التي بها احتجبت لتصحح مقالته في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف هي الاخبار التي رويتها عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رجة الله عليهم وعن رويت ذلك عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم غاروا في تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وأنكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءته منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه ماقرأ بالصفة التي قرأتم احتكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم أن صوب قراءة كل قارئ منهم على خلافها قراءة أصحابه الذين نازعوه فيها وأمر كل امرئ منهم أن يقرأ كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك في الاسلام لما رأى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كل قارئ منهم على اختلافها ثم جلاه الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أنزل على سبعة أحرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن عندك كما قال هذا القائل متفرقة في القرآن مثبتة اليوم في مصاحف أهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي رويتها عن رويتها عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم اختلفوا في قراءة سورة من القرآن فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر كلا أن يقرأ كما علم لان الاحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة في جميع القرآن فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين ناله لان كل نال فانما يتلوه ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المحفف وعلى ما أنزل واذا كان ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين روى عنهم أنهم اختلفوا بقراءة سورة وفسد معنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل قارئ منهم أن يقرأه على ما علم ذلك لان معنى هنالك يوجب اختلاف في لفظ ولا افتراق في معنى وكيف يجوز أن يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد والعلم واحد غير ذى أوجه وفي صحة الخبر عن الذين روى عنهم الاختلاف في حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اختلفوا واتجاكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه أئين الدلالة على فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن لانها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع أن المتدبر اذا تدبر قول هذا القائل في تأويله قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف وادعائه أن معنى ذلك أنها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن ثم جمع بين قوله ذلك واعتلاله لقبه ذلك بالاخبار التي رويت عن روى ذلك عنه من الصحابة والتابعين أنه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم وأقبل وأن بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الازقية وهي في قراءة تال الصيحة وما أشبه ذلك من حجة علم أن حجة مفسدة في ذلك مقالته وأن مقالته فيه مضادة حجة لان الذي نزل به القرآن عنده إحدى القراءتين اما صيحة واما زقية واما تعال أو أقبل أو هلم لا جميع ذلك لان كل لغة من اللغات السبع عنده في كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذي فيه اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعال وأقبل لان هذه الكلمات هي ألفاظ مختلفة يجمعها في التأويل

وكنما أجورين وان غلب العدو الباطن كنا مقتونين ومن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الابن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* السادسة قال الله تعالى يا عبادي قلبك يستاني وحتي يستأنك فلما لم تبخل على يستأنك بل أنزلت معرفتي فيه لم أبخل عليك يستاني وأنزلك فيه وهما الطيفة وهي أن الله تعالى كأنه يقول للعبد أنت الذي أنزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن أراد أن ينزل سلطانا في حجرة نفسه يجب عليه كنس الحجرة وتنظيفها فنظف حجرة قلبك من

تلوث الوسوسة وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* السابعة أقسم في حق أبو بكر أنه لمن الناصحين فدلاهما بغرور وأقسم فيك لأتو بهنهم  
 أجمعين فطائفة دعا فقه معاملة معك فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* الثامنة إنما اختص اسم الله بالاستعاذة به من بين سائر  
 الأسماء لأن العبد وكلما كان أشد احتياج إلى عذوة أكثر والأسم الجوامع لجميع الصفات الكيالية إنما هو الله فكان العبد قال أعوذ بالقادر  
 العالم الحكيم الذي لا يرضى بشئ من

(٢٠)

المنكرات من الشيطان الرجيم \* التاسعة الشيطان اسم والرجم

معنى واحد وقد أبطل هذا القول الذي حكينا قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد  
 من القرآن فقد تبين بذلك افساد حجة لقوله بقوله وافساد قوله بحجته فقبل له المس القول في  
 ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن عن لغات  
 سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف اللفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم وأقبل وتعال  
 وإلى وقصدي ونحوي وقربى ونحو ذلك مما تختلف فيه اللفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه  
 المعاني وإن اختلفت بالبيان به الإلسن كالذير وينا نفاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن  
 ر وينا ذلك عنه من الصحابة أن ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال وأقبل وقوله ما يتظرون الأزقية  
 والأصحية فإن قال في أي كتاب الله نجد حرفاً واحداً مقروءاً بلغات سبع مختلفات اللفاظ متفقات  
 المعنى فنسلم لك حجة ما دعيت من التأويل في ذلك قيل إن لم ندع أن ذلك موجود اليوم وإنما أخبرنا أن  
 معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف على نحو ما جاءت به الأخبار التي  
 تقدم ذكرناها وهو ما وصفنا دون ما دعاه مخالفوننا في ذلك للعلل التي قد بينا فإن قال فما بال  
 الحرف الأخر الستة غير موجودة إن كان الأمر في ذلك على ما وصفت وقد أقره من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة بهم وأمر لهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم  
 أنسخن فرفعت في الدلالة على نسخها ورفعها أم نسبتين الأمة فذلك تضييع ما قد أمر وباحفظه  
 أم ما القصة في ذلك قيل له لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها ولكن الأمة أمرت  
 بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأى الحرف السبعة شاءت كما أمرت أذا هي حنثت  
 في عين وهي موسرة أن تكفر بأى الكفارات الثلاث شاءت أما بعق أو اطعام أو كسوة فلو أجمع  
 جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير بأى الثلاث شاءت  
 المكفر كانت مصيبة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الأمة أمرت بحفظ  
 القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأى الحرف السبعة شاءت فقرأت لعله من العلة أو وجبت عليها  
 الثبات على حرف واحد وقراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته  
 بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به فإن قال وما العلة التي أوجبت عليها الثبات على حرف  
 واحد دون سائر الأحرف الستة الباقية قيل حدثنا أحمد بن عبد الصبي قال حدثنا عبد العزيز  
 ابن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزيرة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد  
 قال لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر  
 رجه الله فقال إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تمها فتواتها فالتفراش في  
 النار وإن أخشى أن لا يشهدوا موطننا الأفعالوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع القرآن  
 وينسى فلو جمعته وكتبته فنفر منها أبو بكر وقال أفعلم ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا  
 في ذلك ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه وعمر محزول فقال أبو بكر إن هذا قد  
 دعاني إلى أمر فأبيت عليه وأنت كاتب الوحي فإن تكن معاً أتبعك وإن توافقتي لأفعل قال فاقصص  
 أبو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقلت نفع لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفته ثم أنه تعالى لم يقتصر على  
 الاسم بل ذكر صفته تنبيها للعبد  
 أن الشيطان بقى في الخدمة ألوفا  
 من السنين ولم يقدر على مضرتنا  
 ومع ذلك رجنه وطردناه وأنت  
 لو صاحبك الشيطان لحظة واحدة  
 أدخلك في النار فكيف لا تستغل  
 بطرده فقل أعوذ بالله من الشيطان  
 الرجيم \* العاشرة يقول الله تعالى  
 عبدى إنه ربك وأنت لا تراه فينفذ  
 كيده فيك فتمسك بمن يرى الشيطان  
 ولا يراه الشيطان وقل أعوذ بالله  
 من الشيطان الرجيم \* الحادية  
 عشرة الألف واللام في الشيطان  
 للجنس لتنفيد الاستعاذة من هذا  
 الجنس مطلقاً مرسياً وغير مرسى ولو  
 جعل للعهد دحاز وتدخل ذر يته  
 فيه تبعاً \* الثانية عشرة الشيطان  
 بعيد وأنت قريب ونحن أقرب  
 إليه من جبل الوريد فكأن  
 الشيطان لا يجعله الله قريباً بقوله  
 تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلاً  
 فأعرف أنه لا يجعلك الله تعالى  
 بعيداً حيث جعلك قريباً \* الثالثة  
 عشرة أن الشيطان رجم وإن الله  
 رجم رجم فاحذر من الشيطان  
 الرجيم لتصل إلى الرحمن الرحيم  
 الرابعة عشرة الشيطان عدو غائب  
 أنه براكم هو وقبيله من حيث  
 لا ترونهم والله تعالى حبيب غائب  
 والله غالب على أمره فاذا قصدك  
 العدو والغائب فافزع إلى الحبيب

الغالب (المقدمة الثالثة في مسائل مهمة) المسئلة الأولى القراءات السبع متواترة لا معنى أن سبب تواترها  
 أطباق القراء السبعة عليها بل معنى أن ثبوت التواتر بالنسبة إلى المتفق على قراءته من القرآن كثبوته بالنسبة إلى كل من اختلف في  
 قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك إلا من حيث ان مباشرة لقراءته أو أكثر من مباشرة لغربها حتى نسبت إليه وإنما قلنا ان القراءات متواترة  
 لأنه لو لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كماله ونحوهما إذ لا يسيل إلى كون كلهما غير متواتر فإن أحدهما قرآن

بالانفاق وتخصيص أحدهما بأنه متواترون الآخر تحكماً بما لا يستواءهما في النقل فلا أولوية فكلاهما متواتراً وإنما ثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمداواة وتخفيف الهمزة ونحوها \* الثانية اتفقوا على أنه لا تجوز القراءة في الصلاة بلوجوه الشاذة لأن الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقاً لأنها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة إلى حد التواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة للاحتمال فوجب أن تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع \* الثالثة السبعة الاحرف التي (٢١) نزل بها القرآن في قوله صلى الله

عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر و بطن ولكل حدم مطلع عند أكثر العلماء أنها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تضاد بل هي متفقة المعنى وغير جائز عندهم أن يكون في القرآن لغة لا تعرفها قريش لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليعلمهم وذلك أن قريش تجاور البيت وكانت أحياء العرب تأتي اليهم للحج ويستمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم ومما يدل على أن السبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روى عن ابن سيرين أن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن على سبعة أحرف وهو كقول أحدكم هل وتعال وأقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وحميم وهذيل أسد وخزاعة وكانه مجاورتهم قريشا وقيل سبع لغات من أي لغة كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعاني لقوله صلى الله عليه وسلم انه قد وسع لي أن أقرئ كل قوم بلغتهم وقيل معناه أن يقول في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفور ورحيم باعزاز احكام اسميها بصير الماروي أنه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن على سبعة أحرف ما لم

الى أن قال عمر كتمه وما عليكم لو فعلتم ذلك قال فذهبننا ننظر فقلنا لا شئ والله ما علمنا في ذلك شئ قال زيد فامرني أبو بكر فكنته في قطع الأدم وكسر الالكثاف والعصب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حفصة بن العمان قدم من غزوة كان غزاهما في فرج أرمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أدرك الناس فقال عثمان وما ذلك قال غزوت فرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام فاذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب فبأتون عالم يسمع أهل العراق فتكفرهم أهل الشام واذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود فبأتون عالم يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان أن كتب له مصحفاً وقال اني مدخل معك رجلا لبيبا فصحا فاجتمعما عليه فاكتباه وما اختلفتاه فإرفعهما إلى الجعل معه أبان بن سعيد بن العاص قال فلما بلغنا آية ملكه أن يأتيكم التابوت قال زيد فقلت النابوة وقال أبان بن سعيد التابوت فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضه فلم أجديه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيم بن ثابت فكنتها ثم عرضته أخرى فلم أجديه هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضا فأتيتها في آخر براءة ولومت ثلاث آيات لمعلمنا سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجديه شيئا ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف لها بالردنم اليها فاعطته اياها فعرض المصحف عليها فلم يختلف في شئ فردها اليها وطابت نفسه وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة أرسل الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمة فاعطاهم اياها فغسلت غسلها وحدها شي بونس بن عبد الاعلى قال حدثنا عيسى بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزيرة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت بنحوه سواء **وهو** شي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل المعلم يلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال أيوب فلا أعلمه الا قال حتى تكفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون فمن نأى عني من أهل الامصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا اجتمعوا بنا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما قال أبو قلابة فحدثني أنس بن مالك قال كنت فيمن على عالمهم قال فرما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله أن يكون غائبا وفي بعض البوادي فيلتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى أهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحموت ما عندي فاجموا ما عندكم **وهو** شي بونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني بونس

تختموا مغفرة بعدا أو عذابا مغفرا أو حنة بناراً ونارا محنة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاء على جهة التمثيل لانه لوجاء في كلمة أكثر من سبع قرأت حاز أن يقرأ بها وعن مالك بن أنس أنه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الى أنه كالجمع والتوحيد في مثل وتمت كلمة ربك وكلمات ربك وكالتذ كبر والتأنيث في مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله وغير الله وكوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعرشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالشديد ونصب ما بعدها بالتخفيف والرفع وكاختلاف

اللفظ في الحر وف نحو تعلون بالتاء والياء ونشرها بالراء والزاي والتخفيف والتخفيف والامالة والامتد والقصر والهمز وتر كد والظهار والادغام ونحوها وذهب جماعة الى جعلها على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام وعود وعيد وامر ونهي ومواعظ وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في محاسبة الصحابة في القراءة تدل على ان اختلافهم كان في اللفظ دون المعنى (٢٢) قال بعض العلماء اني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات العرب فوجدتها

قال قال ابن شهاب اخبرني انس بن مالك الانصاري انه اجتمع في غزوة اذربيجان واربينية اهل الشام واهل العراق فتذاكروا القرآن واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنه فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن الى عثمان فقال ان الناس قد اختلفوا في القرآن حتى اني والله لأخشى ان يصيبهم مثل ما اصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال ففرغ لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر امر زيد بالجزم فيها ففسخ منها ما صحف فبعث بها الى الآفاق **حدثني** سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وانما كان في الكنائس والعسب **حدثنا** سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي عن صعصعة ان ابا بكر اول من ورث الكلاله وجمع المصحف قال أبو جعفر وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب والآثار الدالة على ان امام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظر امته لهم واشفاقا منه عليهم ورأفة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم محضه وفي عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها القرآن مع سماع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن التكذيب بشئ منها واخباره اياهم ان المرء فيها كفر فملمهم رحمة الله عليه اذ رأى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وبحدثة عهدهم بنزول القرآن وفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما آمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وحرقت ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه ان يحرقه فاستوثقت له الامه على ذلك بالطاعة ورأت ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظر امته لانفسها ولمن بعدها من سائر اهل ملتها حتى درست من الامه معرفتها وتعفت آثارها فلا سبيل لاحد اليوم الى القراءة بها لثورها وعفوا آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وحمية شئ منها ولكن نظر امته لانفسها ولسائر اهل دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين الا بالحرف الواحد الذي اختار لهم امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة اقرأهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بقراءتها قيل ان امرها اياهم بذلك لم يكن امر ايجاب وفرض وانما كان امر اباحة ورخصة لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عندهم من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويرزق السلك من قراءة الامه وفي تركهم نقل ذلك كذلك اوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها بخير من بعد ان يكون في نقله القرآن من الامه من يجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة فاذا كان كذلك لم يكن القوم يتركهم نقل جميع القراءات السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للاسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم

على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن \* الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس وكالعهن المنفوش قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش الثاني ابدال حرف بحرف كالتاوت والتاوه الثالث تقديم وتأخير اما في الكلمة نحو سلب زيدونه وسلب ثوب زيد واما في الحروف نحو أفلم يأس الذين وأفلم يأس الرابع زيادة حرف أو نقصانه نحو ماليه وسلطانيه وقلاتك في مربة الخامس اختلاف حركات البناء نحو تحسبن بفتح السين وكسرهما السادس اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرا وقرأ ابن مسعود بشر بالرفع السابع التخفيف والامالة وهذا الاختلاف في اللحن والتزيين لافي نفس اللغة والتخفيف أعلى وأشهر عند فصحاء العرب فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقا فيه ليعلم بذلك أن من زل عن ظاهر التلاوة بمثله أو من تعدر عليه ترك عاداته فخرج الى نحو مما قد نزل به فليس بلوم ولا معاقب عليه وكل هذا فيما اذالم يختلف فيه المعاني فان قيل فما قولكم في القراءات التي تختلف بها المعاني قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه

السبعة الاحرف وليس يجوز ان يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التي تختلف معانيها مجرى اختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغير الذي لا تضاد فيه ثم انها تتجه على وجوه فمما أن يختلف بها الحكم الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءة تين تقتضى فرض المسح والاخرى فرض الغسل وقد بينه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسح للابن الخلف في وقته والغسل لحامس الرجل وهذا الضرب

أولى

هو الذي لا تجوز فراءه الا اذا توارث نقله وثبت من الشارع بيانه وليس به من زل في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الضوابط ويفزع الى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه علي غير المبالغة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة مثلا تقر بهن حتى يطهرن من الطهر وحتى يطهرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءتين ههنا تقتضيان حكيمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الخائض لا يقربها زجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالانحسار ولا تجوز القراءه في أمثال هذه الابتنقل (٢٣) الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضى أمرها

وقد علم ثبوته ولم يقربه لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالى ولا تقر بها الزنا لو صحفه أحد فقراءه الزبا براءة والباء من الربا في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو مألوم على ذلك وأما التضاد والتنافي فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافي وعند ورود النسخ ينتهي المنسوخ ويتبين أن في علم الله حكم المنسوخ كان مؤجلا الى ورود النسخ والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم لكل آية تطهر وبطن أي ظاهر وبطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فنقول في ذلك كما أمرنا ونكل عنه الى الله تعالى وقيل هو أن تؤمن به باطنا كأن تؤمن به ظاهرا وقوله ولكل حد مطلع أي لكل طرف من حدود الله (١) التي يوقف هناك ولا يتجاوز عنه من مأمور أو منهي أو مباح مصعد ومأني يؤقي منه ويفهم كما هو ومقدار من الثواب والعقاب يعاينه في الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو أن لي ماني الارض من صفراء وبيضاء لاقتديت به من هول المطلع يعني ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت (المقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن) روى عن زيد بن ثابت أنه قال أرسل الى أبو بكر

أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجناية على الاسلام وأهله أقرب منهم الى السلامة من ذلك فاما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حروف وجوه ونصبه وتسكين حرف وتحريره ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف بعزل لانه معلوم أنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى يوجب المرابه كغير المرابه في قول أحد من علماء الامة وقد أوجب عليه الصلاة والسلام بالمرابه الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها في أول هذا الباب فان قال لنا قائل فهل لك من علم باللسن السبعة التي نزل بها القرآن وأي اللسن هي من اللسن العرب قلنا أما اللسن الستة التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا الى معرفتها لانا لو عرفناها لم نقرأ اليوم مع الاسباب التي قد منازا كرها وقد قيل ان خمسة منها العجز هوازن واثنين منها القرش وخراعة وروي جميع ذلك عن ابن عباس وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك أن الذي روى عنه أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلبي عن أبي صالح وأن الذي روى عنه أن اللسانين الآخرين لسان قرش وخراعة قتادة وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه حديثي بذلك بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخراعي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيدين أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القرآن بلسان قرش ولسان خراعة وذلك أن الدار واحدة وحديثي بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الاسود الديلي قال نزل القرآن بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي فقال خالد بن سلمة سعد بن ابراهيم ألا تعجب من هذا الاعشى يزعم أن القرآن نزل بلسان الكعبين وانما أنزل بلسان قرش قال أبو جعفر والعجز من هوازن سعد بن بكر وخيثم بن بكر ونصر بن معاوية ونقيب وأما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزل القرآن على سبعة أحرف ان كلها شاف كاف فانه كما قال جل ثناؤه في وصفه القرآن يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لمن الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين جعله الله للمؤمنين شفاء يستشفون عواظهم من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته فيكفهم ويعنيهم عن كل ما عداه من المواقظ بيان آياته ﴿ القول في البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وذكر الاخبار المسروية بذلك ﴾ قال أبو جعفر اختلفت النقلة في ألفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف زجروا من وحلال وحرام وحكم ومنشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وفعالوا ما أمرت به وانتهوا عما نهيت عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بما حثكمه وأمنوا بما شابهه وقولوا آمناه كل من عند ربنا حديثي بذلك يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني في حيوة ابن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن

مقتل أهل البمامة واذا عنده عمر فقال أبو بكر ان عمرا ثانی فقال ان القتل قد استحر بقراءة القرآن يوم البمامة واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير واني أرى أن تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف أفعلي شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو والله خير فلم يزل عمري راجعي في ذلك حتى شرح الله صدرى له فرأيت فيه الذي رأى عمر قال زيد بن ثابت قال لي أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا تهمل قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فتنوع القرآن فأجده فتنوعت القرآن أجمعه من الرقاق والعصب والخاف ومن صدور الرجال وكانت الصحف عند أبي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفص ثم إلى أن أرسل عثمان إلى حفصه أن أرسلني إلى بالصحف فتسببها في المصاحف ثم زودها عليك فأرسلت إلى عثمان فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وخبه الزجن بن الحرث بن هشام فأمرهم أن ينسخوا الصحف في المصاحف

(٢٤)

ما اختلفتم فيه أنتم وزيد  
فاكتبوه بلسان قريش فإنه نزل  
بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا  
الصحف في المصاحف بعث عثمان  
في ككل أفق بمصحف من تلك  
المصاحف وأمر بما سوى ذلك  
من القرآن أن يحرق أو يخرق قال  
زيد بن ثابت فرأيت أصحاب محمد  
يتولون أحسن والله عثمان أحسن  
والله عثمان وقال علي لو وليت  
لفعلت في المصاحف الذي فعل  
عثمان الا أن عبد الله بن مسعود  
كره أن ولي زيد بن ثابت نسخ المصاحف  
فقال يا معشر المسلمين أأعزل عن  
نسخ كتاب الله وبولاها رجل والله  
لقد أسلمت وأنه لفي صلب رجل  
كافر يعني زيدا فكان أول من  
أمر بجمع القرآن في المصحف أبو بكر  
مخافة أن يضيع منه شيء غير أنه لم  
يجمع الناس عليه وكان الناس  
يقرون بقراءات مختلفة على سبيل  
ما أقرأهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه إلى وقت عثمان ثم ان  
عثمان جمع الناس على مصحف  
واحد وحرف واحد ولذلك نسب  
المصحف اليه وجعل ذلك اماما  
\* واعلم أن القرآن كان مجموعا  
على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فإنه ما أنزلت آية الا وقد أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
كان يكتبه أن يضعها في موضع  
كذا من سورة كذا ولا تزلت سورة

مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلا  
غير ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد بن بكر ياعن عوف عن أبي قلابة قال بلغني  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب  
وجدل وقصص ومثل وروى عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني به أبو  
كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبيد الله بن عيسى بن عبد  
الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال اقرأه على  
حرفين فقلت رب خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة  
كلها شاف كاف وروى عن ابن مسعود من قبله خلاف ذلك كما هو وما حدثنا به أبو كريب  
قال حدثنا المحاربي عن الاحوص بن حكيم عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن  
عبد الله بن مسعود قال ان الله أنزل القرآن على خمسة أحرف حلال وحرام ومحموم ومتشابه وأمثال  
فأحل الحلال وحرم الحرام واعمى بالحدك وأمن بالمتشابه واعتبر بالامثال وكل هذه الاخبار  
التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لان قول القائل فلان مقيم على  
باب من أبواب هذا الامر وفلان مقيم على وجه من وجوه هذا الامر وفلان مقيم على حرف من  
هذا الامر سواء الأثرى أن الله جل ثناؤه وصف قوماء عبده على وجه من وجوه العبادات فأخبر  
عنهم أنهم عبده على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني أنهم عبده على وجه  
الشك لا على اليقين والتسليم لأمره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نزل  
القرآن من سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف سواء معناه ما مؤلف وتأويله ما غير مختلف في هذا  
الوجه ومعنى ذلك كله الخبر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأتمته من الفضيلة والكرامة التي  
لم يؤتها أحدا في تنزيله وذلك أن كل كتاب تقدم كتابه انزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم  
فانما نزل بلسان واحد متى حوّل الى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسير الا تلاوته  
على ما أنزله الله وأنزل كتابنا بالسنن سبعة بأي تلك اللسان السبعة تلاه التالي كان له بالاعلى ما أنزله  
الله لا مترجما ولا مفهوما حتى يحوّل عن تلك اللسان السبعة الى غيرهما فيصير فاعل ذلك حينئذ اذا  
أصاب معناه مترجما كما كان التالي لبعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد اذا تلاه بغير اللسان  
الذي نزل به مترجما لا بالاعلى ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب  
الاول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان  
الكتاب الاول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فإنه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل  
الكتاب الاول من باب واحد والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خالبا من الحدود  
والاحكام والحلال والحرام كزبور داود الذي انما هو تذكير ومواعظ وانجيل عيسى الذي هو تعجيد  
ومحمد وحض على الصفة والاعراض دون غيرها من الاحكام والشرايع وما أشبه ذلك من الكتب  
التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم

الاوقدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يضعها بجانب سورة

كذا روى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في  
الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الانصار أبي بن كعب  
ومعاذ بن جبل وأبو زيد بن قيس لانس من أبو زيد قال أحد عمومتى غير أنهم لم يكونوا قد جمعوا فيما بين الدفتين ولم يزلوا يقرأ

توالى سورها وذلك أن الواحد منهم إذا حفظ سورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتبها ثم خرج في سرية فقرأت في وقت مغيبه سورة فانه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته ويتبع ما فاته على حسب ما يتسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ أنسابها وأشعار شعرائهم من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس (٢٥) وكتف وعسب ثقة منهم عما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن

فلارون بأكثرهم حاجة إلى مصحف ينظر فيه فلما أن مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبيله وحدث المهاجرون والأنصار أحنادا فتقرقوا في أقطار الدنيا واستبحر القتل في بعضهم كما مر خف حينئذ أن تطرق اليه ضياع فأمر واجتمع في المصحف المقدمة الخامسة في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك المصحف مفضل من أصحف أي جمع فيه الصحف والصحف جمع الصحيفة والصحيفة قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروى أن أبا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسماه مصحفا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة على معنى بعضها إلى بعض لانه مصدر كتب أي جمع قال الله تعالى وأولئك كتب في قلوبهم الايمان أي جمع حتى آمنوا بجمع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكتاب ولكنه قد يسمى الشيء باسم الفعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد كما أن التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل على عيسى والزبور للمنزل على داود عليه السلام والقرآن يهزول بهمز فن همزه وهو الاكثر فوزنه فعلان

وسلم وأمه فلم يكن المتعبدون بأقامته يحسدون لرضا الله تعالى ذكره مطلبنا لونه الجنة ويستوجبون منه القرية الامن الوجه الواحد الذي أنزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب وخص الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمه بان أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدرون بها الفوز بالجنة إذا قاموها فلكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن لان العامل بكل وجه من أوجهه السبعة عامل في باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من أبوابها وتحليل ما أحل الله فيه باب ثالث من أبوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والايان بحكمه المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمتساوية الذي استأثر الله بعلمه وحجب عنه عن خلقه والاقرار بان كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بمثاله والاعتباط بعبثه باب سابع من أبوابها بجميع مخلف القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هاديا ولهم الى الجنة قائدا فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم في القرآن ان لكل حرف منه حدا يعني لكل وجه من أوجهه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لاحد أن يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف منها ظهرا وبطنا فظهره الظاهر في التلاوة وبطنه ما بطن من تأويله وقوله وان لكل حدم من ذلك مطلقا فانه يعني أن لكل حدم من حدود الله التي حدها فيه من حلال وحرام وسائر ثمانية مقدار من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلاقه في القيامة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبضياء لا فتدبته من هول المطلاع يعني بذلك ما يطلع عليه ويحجم عليه من أمر الله بعد وفاته في القول في الوجوه التي من قلبها وصل الى معرفة تأويل القرآن قال أبو جعفر فقد قلنا في الدلالة على أن القرآن كله عربي وأنه نزل بالسنن بعض العرب دون ألسن جميعها وان قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي هي بين أظهرهم ببعض اللسان التي نزل بها القرآن دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والبيان التي أودعها الله اياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه وطاقف حكمه مافه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله قال الله جل ذكره وقد صدت أسماءه وانبية محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا اليك الذكركتين للناس منازل بهم ولعلهم يتفكرون وقال أيضا جل ذكره وما أنزلنا عليك الكتاب الا تبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورجة لقوم يؤمنون وقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوالباب فقد تبين بيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره واجبه ونديه وارشاده وصنوف نهيه وظائف حقوقه وحدوده

(٤ - ابن جرير اول) مثل قربان والتركيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء للحميض لاجتماع الهمزة في ذلك الوقت ومنه قولهم قرأت الماء في الخوض فالقرآن نزل شيئا بعد شيء فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا وقيل سمي قرآنا لانه جمع السور وضعها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه أي تأليفه وضم بعضه الى بعض وقولك قرأت معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يهزم القرآن وهو قراءة أهل مكة فاما على تخفيف الهمزة فأصله كما مر واما على أن وزنه فعال من قرنت والنون لام الكلمة سمي بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها

الى بعض وقيل ان القرآن اسم موضوع على فعال من غير اشتقاق كالتوراة والانجيل \* ويسمى القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل  
والمؤمن والكافر والحلال والحرام \* وأما السورة من القرآن فانها تمزولها وتمز وهذا أكثر وعليه القراءة والسورة تسمى لانه يجمع  
وقرنت بعضها الى بعض حتى تمت وكتبت وبلغت في الطول المقدار الذي أراد الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة أخرى بيسم الله الرحمن  
الرحيم ولا تكون السورة الا معروفة (٣٦) المتبدا معلوم المنتهى قبل اشتقاقها من سور البناء والمدينة

لان السور يوضع بعضها فوق  
بعض حتى ينتهي الى الارتفاع  
الذي يراد فالقرآن أيضا وضع آية الى  
جنب آية حتى بلغت السورة في عدد  
الآي المبلغ الذي أراد الله تعالى  
وقيل سميت سورة لانها وصفت  
بالعلو والرفعة كما أن سور المدينة  
سمى سور الارتفاعه قال النابغة  
ألم تر أن الله أعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتدبذ  
أي شرفا ورفعة وقيل سميت سورة  
لاحاطتها بما فيها من الآيات كما أن  
سور المدينة محيطت بما فيها  
وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو  
مثل جملة وجل وجمع سورة البناء  
سور بالسكون مثل صوفة وصوف  
ومن همر سورة جعلها من أسارت  
في الاناء سور أي أفضلت منه بقية  
ومنه سور الدواب اذ كلها قطعة من  
القرآن على حدة \* وأما الآية فقد  
قال جمع من العلماء انها في القرآن  
عبارة عن كلام متصل الى انقطاعه  
وانقطاع معناه فصلا فصلا ولا يخفى  
توقف الآية على التوقيف وقال  
غيرهم معناها العلامة لانها تدل  
على نفسها بانفصالها عن الآية  
المتقدمة عليها والمتأخرة عنها وقيل  
معناها جاعة حروف من قولهم  
خرج القوم بإيتهم أي بجماعتهم

ومبالغ فرائضه ومقادير اللزوم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آية التي لم يدرك علمها  
الابيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصها الله أمته على تأويله وأن منه ما لا  
يعلم تأويله الا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام  
الساعة والتفج في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك فان تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها  
ولا يعرف أحد من تأويلها الا بالخبر بآثارها الاستثنائية بعلم ذلك على خلقه وكذلك أنزل  
ربنا في محكم كتابه فقال يسألونك عن الساعة أيان مر ساها قل انما علمها عند ربى لا يعلمها لوقتها الا  
هو نقلت في السموات والارض لا تاينكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا ذكر شيئا من ذلك لم يدل عليه الا  
بآثاره دون تحديده بوقت كإحدى روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صحابه اذ ذكر الدجال ان  
يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه وان يخرج بعدى فالله خليفتي عليكم وما أشبه ذلك من الاخبار التي  
يطول باستيعابها الكتاب الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شئ منه بمقادير  
السنين والايام وان الله جل ثناؤه انما كان عرفه بحجته بآثاره ووقته بادلته وأن منه ما يعلم  
تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن وذلك إقامة اعرايه ومعرفة المسميات باسمائها اللازمة  
غير المشتركة فيها والموصفات بصفات الخاصة دون ماسواها فان ذلك لا يجمله أحد منهم وذلك  
كسماع منهم لو سمع نالبايتلو واذ قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما صلحون الا انهم هم  
المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجمل أن معنى الافساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضر وأن  
الاصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعته وان جهل المعاني التي جعلها الله افسادا والمعاني التي  
جعلها الله اصلاحا فالذي يعلمه ذواللسان الذي بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت  
من معرفة أعيان المسميات باسمائها اللازمة غير المشتركة فيها والموصفات بصفات الخاصة دون  
الواجب من أحكامها وصفاتها وهياتها التي خص الله بعلومها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه  
الابيان دون ما استأثر الله بعلمه دون خلقه وبمثل ما قلنا من ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنا  
محمد بن يسار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على  
أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بحجته وتفسير يعلمه العلماء  
وتفسير لا يعلمه الا الله \* قال أبو جعفر وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من أن أحد الا  
يعذر بحجته معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن أن من تأويله ما لا يجوز  
لاحد الجهل به وقد روى بنحو ما قلنا في ذلك أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في اسناده  
نظره حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحرث يحدث  
عن الكلبي عن أبي صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسيره العرب وتفسير  
تفسيره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب \* ذكر بعض الاخبار التي

ولم يدعوا وراءهم شيا وقيل معناها العجيبة لانها عجيبة لمباينتها كلام الخلقين من قولهم فلان آية من الآيات واختلف في رويت  
وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بالفتح وبسكون العين وأصلها آية فاستقلوا التشديد فأتبعوه الفتح التي قبله وقال الخليل وأصحابه وزنها  
فعلة بالفتح والأصل آية قلبت الياء ألفا فتحركها وانفتح ما قبلها وقال الكسائي أصلها آيسة فاعلة كضاربه وكان يلزمه للياء من الادغام  
على نحو دابة وخاصة ويكون مستقلا فذفوا احدى الياءين \* وأما الكلمة فان ترا كيب ل ل م تفيد القوة والشدة وتقاليب هذه



الحروف الثلاثة بحسب الاشتقاق الكبير ستة واحدهممل والبواقي معتبرة منها ل ل م فنه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه  
وأياضاً يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعنى ومنه الكلام الجرح وفيه شدة ومنها ل ل م لان الكلام أقوى من الناقص ومنها ل ل م  
ومعنى الشدة في اللاكم واضح ومنها م ل ل ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان ورودها مكروهاً فيحصل نوع شدة عند  
ورودها وأياضاً هن تدل على شدة متابعتها ومنها م ل ل ملكت العين اذا نعمت (٣٧) بجمعه ومنه ملك الانسان لانه نوع قوة

ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة  
الواحدة وقد يراد بها الكلام  
الكثير المرتبط ببعضه وبعض  
قولهم للقصيد كلمة ومنه كلمة  
الشهادة والكلمة الطيبة صدقة  
ولان المجاز خير من الاشتراك فاطلاق  
الكلمة على الكلام المركب مجاز إما  
من باب اطلاق الجزء على الكل  
وإما من باب المشابهة لان الكلام  
المرتبط يشبه المفرد في الوحدة  
وأفعال الله تعالى كإماتة امالانه  
حدث بقوله كن أولانه حدث في  
زمان قليل كما تحدث الكلمة كذلك  
وعند النحو بين الكلمة لفظ وضع  
لمعنى مفرد وفائدة القيود نذكر في  
ذلك العلم والكلام ما تضمن كلمتين  
بالاسناد ومنكر والكلام النفسى  
اتفقوا على أن الكلام اسم لهذه  
الالفاظ والكلمات والاشاعة  
يثبتون الكلام النفسى ويقولون

ان الكلام لى الفؤاد وانما  
جعل اللسان على الفؤاد لئلا

وقد تسمى الكلمات والعبارات  
أحاديث لان كل واحدة منها تحدث  
عقيب صاحبها قال تعالى فليأتوا  
بحديث مثله وجمع الكلمة كلم  
والتاء في الكلمة ليست للوحدة  
كالبنة واللبن والرطبة والرطب لان  
الرطب واللبن مذكر والكلم مؤنث  
وتصغير رطب رطيب وتصغير كلم  
كلمات بالرد الى كلمة ثم جمعه بالالف

رويت بالنهى عن القول في تأويل القرآن بالرأى **حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي** قال حدثنا شريك  
عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن  
رأيه فليتبوأ مقعده من النار **حدثنا** محمد بن بشر قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان  
قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عامر النخعي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال من قال في القرآن رأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار **حدثنا** أبو بكر يرب قال حدثنا  
محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار **حدثنا** محمد بن  
جميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة  
عن ابن عباس قال من قال في القرآن رأيه فليتبوأ مقعده من النار **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا  
جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن رأيه فليتبوأ مقعده  
من النار **حدثنا** أبو السائب سالم بن جنادة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن  
عبيد الله عن ابراهيم عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أى أرض تفتلى وأى سماء  
تظلتى اذا قلت في القرآن ما لا أعلم **حدثنا** محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن  
سليمان عن عبد الله بن مرارة عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق أى أرض تفتلى وأى سماء تظلتى اذا  
قلت في القرآن رأى أو بما لا أعلم **قال** أبو جعفر وهذه الاخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا من أن  
ما كان من تأويل آتى القرآن الذى لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه  
الدلالة عليه فغير جائز لاحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وان أصاب الحق فيه فخطئ فيما  
كان من فعله بقيله فيه برأيه لان اصابته ليست اصابة موقن أنه محق وانما هو اصابة حارص وطان  
والقائل في دين الله بالظن قائل على الله مالم يعلم وقد حرم الله حل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال  
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به  
سلطاناً وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والقائل في تأويل كتاب الله الذى لا يدرك علمه الا ببيان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جعل الله اليه بيانه قائل بما لا يعلم وان وافق قبيله ذلك في تأويله  
ما أراد الله به من معناه لان القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا يعلم به وهذا هو معنى الخبر الذى  
حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا مهيل بن أبي حزم  
قال حدثنا أبو عمران الجويني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن  
برأيه فاصاب فقد أخطأ يعني صلى الله عليه وسلم انه أخطأ في فعله بقيله فيه برأيه وان وافق قبيله  
ذلك عين الصواب عند الله لان قبيله فيه برأيه ليس بقيل عالم أن الذى قال فيه من قول حق وصواب  
فهو قائل على الله ما لا يعلم آثم بفعله ما قد تسمى عنه وحظر عليه **ذكر** بعض الاخبار التي رويت  
في الخص على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن  
شقيق المروزي قال سمعت أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن  
مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن

والتاء وقد يكون الكلام مصدر بمعنى التكليم كالسلامة بمعنى التسليم قال تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه فسر ابن عباس بتكليم الله  
موسى وقت المناجاة وأما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفاً لقلته ودقته واذل ذلك قبل حرف الشىء لظرفه لانه آخره والقليل منه  
والحرف أيضاً الناقصة المهزولة وقد يقال للسمينة أيضاً حرف فهو من الاضداد والحرف اللغة أيضاً قال عده السلام أنزل القرآن على سبعة  
أحرف والحرف أيضاً القراءة بكاملها والقصيد بتمامها والحرف أيضاً أحد أقسام الكلمة وذلك أن الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها

الافرادى الى ضميمه نحو من وقد فهو حرف والافان كانت في أصل الوضع هيئتها التصريفية على أحد الازمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال فهو فعل نحو نصر وينصر والاف هو اسم كالانسان فان معناه لا يقترن بالزمان أصلاً ومثل اليوم والساعة والزمان فان الزمان كل معناه ومثل الصبح والغروب لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب فان معناه يدل على الزمان عقلاً لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم أن معناه يدل على (٢٨) الزمان بحسب الهيئة اذ لكل منها هيئة مخصوصة لكنها ليست في أصل الوضع

ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى مما لا يدل على زمان لان تجرده عن الزمان عرض لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لان قولنا باحد الازمنة تحديداً لا يدرجات الاقتران ولو سلم أنه يجب الاقتران باحد الازمنة فقط فذلك في أصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازاً \* (المقدمة السادسة) في ذكر السبع الطول والمثنى والمثني والطواسيم والحواميم والمفصل والمسجات وغير ذلك فالسبع الطول مضمومة الطاء مفتوحة الواو جمع الطولى كالفصلى والفضل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهم ما نزلنا جميعاً في مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ادعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالسلمة وقال بعضهم السابعة من السبع سورة يونس لا الانفال مع التوبة واما المثنى فسبع سور تتلو السبع الطول اولها سورة يونس وآخرها سورة النحل لانها نثت الطول أى تلتها واحدها مثنى مثل معنى ومعان وقد يكون المثنى سور القرآن كلها طولها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثنى وقوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وقيل المثاني في هذه الآية آيات الفاتحة لانها نزلت مرتين اولاً ولانها نثت في كل صلاة واما المثون فهن سبع اولها سورة بنى اسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لان كل بامثاله سورة منها نحو من مائة آية وقيل المثون ما ولى السبع الطول ثم المثاني بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول من المثني الى الحواميم وبعد الحواميم المفصل واما الطواسيم فان نثت قلت هكذا وان نثت قلت الطواسيم قال الرازي \* وبالطواسيم التي قد نثت \* وفي الحديث وأعطيت طه والطواسيم من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب واما الحواميم فان نثت قلت هكذا وان نثت قلت آل حم قال ابن عباس

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقرؤنا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا نزلوا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا عافهم من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً وحدثنا أبو بكر يرب قال حدثنا جرير بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لا يتبه وحدثني يحيى ابن ابراهيم السعدي قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسر ها عامة النهار حدثني أبو السائب سالم بن حنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال استعمل على ابن عباس على الحج قال خطب الناس خطبة لوسمها الترك والروم لاسلوا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لوسمعت هذا الذي لم لاسلمت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو يعان عن أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد بن جبيرة قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالاعمى أو كالاعرابي وحدثنا أبو كريب قال ذكر أبو بكر بن عياش الأعمش قال قال أبو وائل ولى ابن عباس الموسم خطبهم فقرأ على المنبر سورة النور والله لوسمها الترك لاسلوا فقبل له حدثنا به عن عاصم فسكت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الأعمش عن شقيق قال شهدت ابن عباس وولى الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لوسمعت الروم لاسلمت قال أبو جعفر وفي حديث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آى القرآن من المواعظ والتبيان بقوله جل ذكره لنبىه صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه لك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرأ ناعراً بما غير ذى عوج لعلهم يتقون وما أشبه ذلك من آى القرآن التي أمر الله عباده وحشهم فيها على الاعتبار بامثال آى القرآن والاتعاظ بما عظمه ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آية لانه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر بما لا يفهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان الاعلى معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل كالمحال أن يقال لبعض أصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشدت قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات أمثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال وادكر بما فيها من المواعظ الالبعنى الامر لها يفهم كلام العرب ومعرفة ثم الاعتبار بما فيها من الحكم فاما وهي جاهلة بمعانى ما فيها من الكلام والمنطق ففعال أمرها بما دلت عليه معانى ما حوتها من الامثال والعبر بل سواء أمرها بذلك وأمر بعض الهائم به الا بعد العلم بمعانى المنطق والبيان الذى فيها فكذلك ما فى آى كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز أن يقال اعتبر بها الا لمن كان بمعانى بيانه عالماً وكلام العرب عارفاً والالبعنى الامر لمن كان بذلك منه جاهلاً أن يعلم معانى كلام العرب ثم يتدبره وبعده يتعظ بحكمه وصنوف غيره فاذا كان ذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحشهم على الاعتبار

بامثاله لانها نزلت مرتين اولاً ولانها نثت في كل صلاة واما المثون فهن سبع اولها سورة بنى اسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لان كل بامثاله سورة منها نحو من مائة آية وقيل المثون ما ولى السبع الطول ثم المثاني بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول من المثني الى الحواميم وبعد الحواميم المفصل واما الطواسيم فان نثت قلت هكذا وان نثت قلت الطواسيم قال الرازي \* وبالطواسيم التي قد نثت \* وفي الحديث وأعطيت طه والطواسيم من ألواح موسى وأعطيت فاتحة الكتاب واما الحواميم فان نثت قلت هكذا وان نثت قلت آل حم قال ابن عباس

ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن آل حم وقال الخواميم فكأن من قال آل حم نسب السور كلها الى حم وهو من أسماء الله تعالى بدل ليل قوله صلى الله عليه وسلم ان يتم الدليله فقولوا حم لا ينصرون ونسب الخواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زر بن حبيش الاسدي قال قرأت على علي بن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الخواميم قال يازر بن حبيش عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند (٣٩) ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكي حتى ارتفع

نحيبه ثم رفع رأسه الى السماء وقال يازر أ من علي دعائي ثم قال اللهم اني أسألك إخبات الخبثين وإخلاص المؤمنين ومرافقة الأبرار واستحقاق حقائق الإيمان والغنيمه من كل بر والسلامه من كل أثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والغور بالحنه وإخلاص من النار يازر إذ ختمت القرآن فادعهم هؤلاء الدعوات فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أدعويهم عند ختم القرآن وأما المفصل فما بعد الخواميم من قصار السور الى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالسملة وأما المسححات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى لان في فواتحهن ما يدل على التسبيح وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسححات ويقول ان فيها آية كالف آية وأفضل المسححات سبع اسم ربك الاعلى فقد كان العلماء يقرؤون هذه السورة في التهجيد والجمعة ويتعرفون بركنها وأما المشقشقتان فسورة الكافرون والإخلاص لانهم ما تيرئان من النفاق والشرك يقال قشقشه اذا برأه وقشقش المر يض من علته اذا أفاق منها ويرى وأما المعوذتان فالقلتي والناس وقد نضم اليهما الإخلاص فقال المعوذات (المقدمة السابعة) في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الاصل

بامثاله كان معلوما أنه لم يأمر بذلك من كان بما يدل عليه آية جاهلا واذ لم يجز أن يأمرهم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح أنهم بتأويل ما لم يحجب عنهم علمه من آية الذي استأثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صفة انفا عارفون واذ صح ذلك فسد قول من أنكروا تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزله ما لم يحجب عن خلقه تأويله **ب** ذكر بعض الاخبار التي غلط في تأويلها منكروا القول في تأويل القرآن فان قال لنا قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر بن محمد الزبيرى قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا أتعد علمهن اياه جبريل **ج** حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسى قال أخبرنا من عن جعفر بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا أتعد علمهن اياه جبريل عليه السلام **ح** حدثنا أحمد بن عبد العزى قال حدثنا محمد بن زيد قال حدثنا عبد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وانهم يعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع **د** حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول في القرآن شيئا **هـ** حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيئا **و** حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب أنه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن **ز** حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن آية قال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيم أنزل القرآن **ح** حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن أيوب بن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن اتق الله وعليك بالسداد **ط** حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضهم لقال فيها فأي أن يقول فيها **ث** حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق ابن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أخرج عليك ان كنت مسلما لما قت عني أو قال أن تجالسني **ث** حدثني عباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا عبد الله بن شاذب قال حدثني يزيد بن أبي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس واذ أسأله عن تفسير آية من القرآن سكنت كان لم يسمع **ج** حدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا نسألك عن آية من القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه شئ منه يعنى عكرمة **د** حدثنا ابن المنثري قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السرف قال قال الشعبي والله ما من آية الا قد سألت عنها ولكنها الر واية عن الله **هـ** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن صالح يعنى ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأى

واحدة فأول ذلك بسم الله كتب بحذف الالف التي قبل السين وكتب اقرأ باسم ربك وسبح اسم ربك وبس الاسم فسوق ومنه اسمه بالالف والاصل في ذلك كله واحد وهو أن يكتب بالالف وانما حذف من باسم الله فقط لانها ألف وصل ساقطة من اللفظ كثيرا وقد كثر استعمال الناس اياها في صدور الكتب وفواتح السور وعند كل أمر يريد أياه فأمنوا أن يجعل القارئ معناها وكتب فيما موصول في كل القرآن الا في البقرة في ما فعلن في أنفسهن بالمعروف وفيها في ما فعلن في أنفسهن من معروف وفي الانعام في ما أوحى اليهم وفيها في ما أوحى اليهم في ما أوحى اليهم

وفي الانفال في ما أخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء في ما شتهت أنفسهم وفي النور في ما أفضتم وفي الشعراء في ما ههنا آمنين وفي الروم في ما  
رزقناكم وفي الزمر في ما هم فيه يختلفون وفيها في ما كانوا فيه يختلفون وفي الواقعة في ما لا تعلمون فذلك اننا عسر حرقا مقطوع وما سوى  
ذلك موصول وكتب بمهما وصلوا في كل القرآن الاثلاثة مواضع في النساء في ما ملكت آياتكم وفي الروم من ما ملكت آياتكم وفي المنافقين  
من ما رزقناكم وكتب انما موصولا في كل القرآن ( ٣٠ ) الا في الحج وان ما تدعون من دونه هو الباطل وفي لقمان وان ما تدعون من دونه

الباطل وفيها ولو ان ما في الارض  
وكتب انما موصولا في كل القرآن الا  
في الانعام ان ما تدعون لا تكتب  
لكي لا مقطوعة في كل القرآن الا  
ثلاثة مواضع في الحج لكي لا يعلم  
وفي الاحزاب لكي لا يكون عسك  
حرج وفي الحد يد لكي لا تأسوا وكتب  
بئس ما مقطوعا حيث كان الاثلاثة  
مواضع في البقرة بشما يا امركم  
به ايمانكم وفيها وبشما شروا  
به أنفسهم وفي الاعراف بشما  
حلقتوا وكتب انما مقطوعا في  
جميع القرآن الأربعة مواضع  
في البقرة فاينما تولوا وفي النحل انما  
يوجه وفي الشعراء انما كنتم  
وفي الاحزاب انما ثقوا وكتب  
الاموصولا في كل القرآن الا عشرة  
مواضع في الاعراف ان لا أقول  
على الله الا الحق وفيها ان لا تقولوا  
على الله الا الحق وفي التوبة ان  
لا ملجأ من الله الا اليه وفي هود ان  
لا تعبدوا الا الله وفيها وان لا اله  
الا هو وفي الحج ان لا تشركوا شيئا  
وفي يس ان لا تعبدوا الا الله وفي  
الدخان ان لا تعبدوا الا الله وفي  
المتحنة ان لا تشركوا بالله شيئا  
وفي القلم ان لا يدخلها اليوم واختلف في  
يوسف الا تعبدوا الا اياه وما سواهن  
فهو الا مدغما بغير نون وكتب الا  
باسقاط النون في كل القرآن من  
غير استثناء مثل لا تغفلوا ولا تغفروا  
لي وكتب لم موصولا في كل القرآن  
الا في الانعام ان لم يكن ربك وفي

وما أشبه ذلك من الاخبار قبله أما الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن  
يفسر من القرآن شيئا الا آياته فان ذلك صحيح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو ان من  
تأويل القرآن ما لا يدرك علمه الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك يفصل جل ما في آيه من  
أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرايع دينه الذي هو محمل في ظاهر  
التنزيل وبالعباد الى تفسيره الحاح لا يدرك علم تأويله الا ببيان من عند الله على لسان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حكمه الذي جعل الله سبحانه خلقه الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه  
وسلم ولا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك بوجه اليه امام جبريل أو مع  
من شاء من رسوله اليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لأصحابه بتعليم  
جبريل اياه وهن لأشك آي ذوات عدد ومن آي القرآن ما قد ذكرنا ان الله جل ثناؤه استأثر بعلم  
تأويله فلم يطلع على علمه ملكا مقرر با ولا نبيا مرسلًا ولا كنهم يؤمنون بانه من عنده وانه لا يعلم تأويله  
الا الله فأما ما لا بد للعباد من علم تأويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ببيان الله ذلك له بوجه  
مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم فقال له جل ذكره وأتر لنا اليك الذكرتين للناس  
ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان  
لا يفسر من القرآن شيئا الا آياته هو ما سبق اليه أو هام أهل الغباء من أنه لم يكن يفسر من القرآن  
الا القليل من آيه والسير من حروفه كان انما أنزل اليه صلى الله عليه وسلم الذكرا لترك للناس بيان  
ما أنزل اليهم لا يبين لهم ما أنزل اليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم يبلاغ ما أنزل  
اليه واعلامه اياه انه انما نزل اليه ما أنزل ليسين للناس ما نزل اليهم وقيام الحجة على أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قد بلغ فاذي ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود  
لقيله كان الرجل منا اذا علم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبت عن جهل  
من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن  
يفسر من القرآن شيئا الا آياته هو انه لم يكن يبين لامته من تأويله الا اليسير القليل منه هذا مع  
ما في الخبر الذي روى عن عائشة من العلة التي في اسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لاحد من  
علم صحيح سند الآثار وفسادها في الدين لان رواه من لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد  
الزبيرى وأما الاخبار التي ذكرناها عن ذكرناها عن من التابعين باجماعه عن التأويل فان فعل  
من فعل ذلك منهم كفعل من أجمع منهم عن الفتاوى النوازل والحوادث مع اقراره بان الله جل  
ثناؤه لم يقض نبيه اليه الا بعد اكمل الدين به لعباده وعلمه بان الله في كل نازلة وحادثه حكما موجودا  
بنص أو دلالة فلم يكن اجماعه عن القول في ذلك اجماعا حاد أن يكون الله فيه حكم موجودين  
أظهر عباده ولكن اجماع خائف أن لا يبلغ في اجتهاده ما كلف الله العلماء من عباده فيه فكذلك معنى  
اجماع من أجمع عن القليل في تأويل القرآن وتفسيره من العلماء السلف انما كان اجماعه عنه  
حذرا أن لا يبلغ أداء ما كلف من اصابة صواب القول فيه لا على ان تأويل ذلك محبوب عن علماء  
الامة غير موجودين أظهرهم ذكر الاخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين

البلدان لم يره أحد وكتب في هود فام يستحيو اليكم موصولا مدغما وفي القصص فان لم يستحيوا الا مقطوعا  
وكتب آمن موصولا في كل القرآن الأربعة مواضع في سورة الانعام أم من يكون عليهم وكيفا وفي التوبة أم من أسس بنيانه وفي الصافات أم  
من خلقنا وفي حم السعدية آمن يأتي آمنا وكتب إما أو موصولا الا في الرعد وان ما نزلناك وكتب عمما موصولا الا في الاعراف عن ما نزلها  
عنه وكتب أن لن مقطوعا الا ثلاثة مواضع في الكهف أن نجعل لكم موعدا وفي المزمل أن تحضوه وفي القيامة أن نجعل عظامه وكتب

كل ما موصولا الا خمسة مواضع في النساء كل ما ردوا الى الفتنة اركسوا وفي الاعراف كل ما دخلت امة وفي سبحان كل ما خبت وفي الملك كل ما  
 اتى فيها وفي نوح كل ما دعوتهم وكتب يومهم موصولا الا في المؤمن يوم هم بارزون وفي الذاريات يوم هم على النار يفتنون وكتبت الرحمة  
 في مواضع القرآن بالهاء الاسبعة مواضع في البقرة اولئك يرجون رحمت الله وفي الاعراف ان رحمت الله قريب وفي هو ودرجت الله وبركاته  
 وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم الى ان رحمت الله وفي الزخرف (٣١) أهم يقسمون رحمت ربك وفيها ورحمت

ربك فانها بالهاء وكتبت النعمة  
 بالهاء الا احدى عشر موضع عافى  
 البقرة واذكر وانعمت الله عليكم  
 وفي آل عمران واذكر وانعمت الله  
 عليكم وفي المائدة واذكر وا  
 نعمت الله عليكم اذ هم وفي ابراهيم  
 بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان  
 تعدوا نعمت الله وفي النحل  
 وبنعمت الله هم يكفرون وفيها  
 يعرفون نعمت الله وفيها واشكروا  
 نعمت الله وفي لقمان في الحر  
 بنعمت الله وفي الملائكة اذ كروا  
 نعمت الله وفي الطور بنعمت ربك  
 بكاهن وكتب امرأة بالهاء الاسبعة  
 مواضع في آل عمران اذ قالت امرأت  
 عمران وفي يوسف امرأت العزيز  
 تراودفتاها وفيها امرأت العزيز  
 الان وفي القصص وقالت امرأت  
 فرعون وفي التحريم امرأت نوح  
 وامرأت لوط وامرأت فرعون  
 وكتب سنة بالهاء في كل القرآن الا  
 خمسة مواضع في الانفال مضت سنت  
 الاولين وفي فاطر الاسنت الاولين  
 فلن تجد اسنت الله تبدل اولن تجد  
 لسنت الله تحويلا وفي المؤمن  
 سنت الله التي قد دخلت وكتب  
 معصية بالهاء حيث كانت الا  
 موضعين في المجادلة ومعصيت  
 الرسول بالهاء وكتب لعنة بالهاء في  
 كل القرآن الا في آل عمران فنجعل  
 لعنت الله وفي النوران لعنت الله  
 وكتب جنة بالهاء الا في الواقعة

محمود اعلمه بالتفسير ومن كان منهم مذموم اعلمه بذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا وكيع قال  
 حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس **وحدثني**  
 يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق الأزرق عن سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن  
 مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس **وحدثني** محمد بن بشار قال حدثنا  
 جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بنحوه **وحدثنا** أبو كريب  
 قال حدثنا طلق بن غنم عن عثمان المكي عن ابن أبي مليكة قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن  
 تفسير القرآن ومعه الواحد فيقول له ابن عباس اكتب قال حتى سأله عن التفسير كله **وحدثنا** أبو  
 كريب قال حدثنا الحارثي ويونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد  
 قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أوقفه عند كل آية منه  
 وأسأله عنها **وحدثني** عبيد الله بن يوسف الجبيري عن أبي بكر الخفي قال سمعت سفيان الثوري  
 يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فسلمك به **وحدثنا** محمد بن المنثري قال حدثنا سليمان أبو داود عن  
 شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الخصال ابن عباس وانما لي سعيد بن جبير بالري وأخذ عنه  
 التفسير **وحدثنا** ابن المنثري قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للخصالك سمعت من ابن  
 عباس شيئا قال لا **وحدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي  
 يمر بابي صالح باذان فيأخذ باذنه فيعركها ويقول تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن **وحدثني**  
 عبد الله بن أحمد بن شويه قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي قال حدثنا الاعمش  
 قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق قال قادر على أن يجزى بالحسنة الحسنه  
 وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسين فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال  
 ان الله قادر ان يجزى بالسيئة السيئة والحسنة عشر افعال الاعمش لو أن الذي عند الكلبي عندي  
 ما خرج مني بحقير **وحدثني** سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم الاودي قال حدثنا  
 عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لأن يضرب علي  
 استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا **وحدثني** سليمان بن عبد الجبار قال حدثني علي بن حكيم قال  
 حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي قال كنت مع ابراهيم فرأى السدي فقال أما إنه  
 يفسر تفسير القوم **وحدثنا** ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير يقول  
 عن قتادة قال ما أرى أحدا يجزى مع الكلبي في التفسير في عنان **وحدثني** أبو جعفر قد قلنا فيما مضى  
 من كتابنا هذا في وجوه تأويل القرآن وان تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة أحدها لا سبيل  
 الى الوصول اليه وهو الذي استأثر الله بعلمه وحجبه عن جميع خلقه وهو أوقات ما كان من  
 آجال الامور الحادثة التي أخبر الله في كتابه أنها كائنه مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى  
 ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والتفخ في الصور وما أشبه ذلك والوجه الثاني ما خص  
 الله به علم تأويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمتة وهو ما فيه مما بعاده الى علم تأويله  
 الحاجة فلا سبيل لهم الى علم ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم لهم تأويله والثالث منها  
 ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن وذلك علم تأويل عريته واعرابه لا توصل الى

وجنت نعيم وكتب شجرة بالهاء الا في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قره بالهاء الا في القصص قرت عين لي ولك وكتب بقية بالهاء الا في  
 هو وبقيت الله وكتب من عمرة بالهاء الا في حم السعدية من ثمرت من أكلها وكتب كلمة بالهاء الا اربعة مواضع في الانعام وتمت كلمت ربك  
 وفي يونس حرفان كلمت ربك وفي المؤمن حقتمت كلمت ربك وكتب غيابت الجب بالهاء فهم على بينت منه بالهاء وكتب كل ما في القرآن  
 من ذكر الالية بالهاء الا في العنكبوت لولا أنزل عليه آيت فانها بالهاء وكتب فطرت وعفريت وأقرأ يستم اللات والعزى ولات حسين

مناص وذات بهجة وهيات ومرم ابنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملائك بالالف الأربعة مواضع في المؤمنون فقال الملوؤ الذين كفروا وفي النمل يأبها الملوؤا في تأبها الملوؤا يكلم بأبني فأنها كتبت بالواو وكتب في البقرة بصبط بالصاد وما سواه بالسين وكتب في البقرة بسطة بالسين وفي الاعراف بالصاد وكتب في آل عمران منهم تقيه بالياء وحق تقانه بالالف وكتب في أول يوسف والزخرف قرأ ناعر بما غير ألف وسائر القرآن قرأ نأب ألف (٣٣) وكتب في الاعراف ويونس بكل سحر علم بغير ألف وفي الشعراء سحر علم بالالف

بعد الحاء وكتب في الذاريات ساحر أو مجنون بالالف وما سواه بغير ألف وكتب في يونس لننظر كيف تعملون بنون واحدة واختلف في قوله انا لننصر رسلكنا في المؤمن وكتب في يونس نوح المؤمنين بنون وحذف الياء وفي آخر يوسف فتجي من نساء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك نجي المؤمنين بالياء وبنون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الايدي بياء واحدة الا في الذاريات والسماء بيننا ها بايد فانها كتبت بياءين والاصل كتبه بياء واحدة وكتب الن بغير ألف في كل القرآن الا في الحسن فن يستع الان فانه بالالف وكتب في حم السجدة سموات بالالف وما سواه كتبت سموت بغير ألف وكتب في أول سبأ علم الغيب بغير ألف وكتب في البقرة خطيبكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيبكم بحرفين بينهما وكتب بغير ياء في كل القرآن الا في النجم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وما كذب الفؤاد ما رأى وكتب في يونس وما تعنى الآيات بالياء على الاصل وفي القرش اتغن النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يؤتى الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يؤتى الله بغير ياء وكتب ويحي الله الباطل بغير واو ويحوا الله ما يشاء بالواو والالف وكتب الداع بغير ياء حيث

علم ذلك الامن قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فأحق المفسرين باصباة الحق في تأويل القرآن الذي الى علم تأويله للعباد السبيل أو فصحهم حجة فيما تأول وفسرهما كان تأويله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه إمامن وجه النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض وإمامن وجه نقل العدول الاثبات فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحته وأوضحهم رها نافيما ترجم وبين من ذلك مما كان مدر كاعلمه من جهة اللسان إما بالشواهد من أشعارهم السائرة وإمامن منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأول وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف من التابعين وعلماء الامة (القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه) قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره سمي تنزيهه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة منهن القرآن فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيهه نحن نقص عليك أحسن القصص عما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم بسميه بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه به الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قبيها ومنهن الذر قال تعالى ذكره في تسميته اياه به ان نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ولكل اسم من أسماءه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه فاما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تأويله والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس من التلاوة والقراءة وأن يكون مصدرا من قول القائل قرأت القرآن كقولك الخسران من خسرت والغفران من غفرت الله لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك أن يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فاذا قرأناه يقول بيناه فاتبع قرأناه يقول اعلم به ومعنى قول ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعلم بما بيناه لك بالقراءة وما يوضح صحة ما قلنا في تأويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جعه وقرأناه قال ان نقرئك فلا تنسى فاذا قرأناه عليك فاتبع قرأناه يقول اذا نلى عليك فاتبع ما فيه قال أبو جعفر فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدر من قول القائل قرأت على ما قد قلناه وأما على قول قتادة فان الواجب أن يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جمعته وضمنت بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلاقطر يبد بذلك أنهم لم تضم رجاء على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي  
تربك اذا دخلت على خيلاء \* وقد أمنت عيون الكاشحين  
ذراعي عيطل أدماء بكر \* هجان اللون لم تقسر أجنينا  
يعني بقوله لم تقرا جنينا لم تضم رجاء على ولد وذلك أن بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا يزيد

كان الاقوله أحيى وادعى الله وكتب عمود بالالف في حال النصب وهي في أربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب عمود الناقة بغير ألف وكتب في النمل وما أنت بهادي بالياء وفي الروم بهادي بغير ياء والاصل فهمم بالياء وكتب في الحج ولؤلؤا بالالف وفي فاطر بغير ألف وكتب في الاعراف قال ابن أم بالالف مقطوعا وفي طه بانثوم بالواو وموسولا وكتب في الحجر وق أصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء و ص ليكة بغير ألف وكتب في يوسف لذو علم لما علمناه وفي المؤمن ذوالعرش وفي السجدة لذو مغفرة وذو عقاب أليم

وفي الجمعة ذوالفضل العظيم وفي البروج ذوالعرش بغير ألف في هذه المواضع وما سواها ذوالالف وكتب الربا وابو بعدها ألف في كل القرآن  
الاقوله وما أتيت من ربا فانه بغير واو وكتب اد الباب بالالف ولدى الخناجر بالياء وكتب ولا واضعوا خللكم ولا انبجته بز يادة ألف وفي  
مصاحف الشام ولا امة مؤمنة بز يادة ألف أيضا وكتب آيه المؤمنين وآيه الساجد وآيه الثقلان بغير ألف وما سواها بآيه أو بآيه بالالف  
وكتب في الاحزاب الظنون او الرسول والسبيل بالالف وفي الفرقان أم هم ضلوا السبيل (٣٣) وفي الاحزاب وهو يهدي السبيل وهما رأس آية

وكتب في الانسان قوارير بالالف  
قوارير من فضة بغير ألف وكتب في  
الانعام أنتمكم لنشهدون وفي  
الاعراف أنتمكم لتأتون الرجال وفي  
العنكبوت أنتمكم لتأتون الرجال  
وفي حم السجدة أنتمكم لتكفرون  
بالياء وما سواها بغير ياء وكتب في  
الاعراف أن لنا لاجر بغير ياء وفي  
الشعراء أن لنا لاجر بالياء وكتب  
في النمل أن لنا لاجر بالياء وكذلك  
في الصافات أن لنا لاجر وما سواها  
فهو أننا بغير ياء وكتب في الواقعة  
أننا بالياء وفي سائر القرآن أعذا  
بغير ياء وكتب في هود في أمواتنا  
نشاء بالالف بعد الواو ومثله في  
الانعام بآيتهم أبناء وفيها أنتم فيكم  
شركاء وفي حم عسق أم لهم شركاء  
وفي الروم من شركائهم شفعاء وفي  
ابراهيم فقال الضعاء وفي الشعراء  
فسيأتيهم أبناء وفيها أيضا أن يعلمه  
علماء وفي فاطر من عباده العلماء وفي  
الصافات لهو البلاء وفي حم الاولى  
ومادعاء الكافرين وفي الدخان ما فيه  
بلوء الواو وفي الممتحنة انابر آوا وكتب  
جزاؤ الواو الا في الكهف فله  
جزاء الحسي وكتب ان امرؤا هالك  
ويتفيوا لاه وبعبوا بكم وأتوا كوا  
عليها وتفتوا تذكرو يدروا عن انبوا  
الذين ونبوا الخصم وينشوا في الخلية  
ولا تظنوا فهاو يسدوا الخلق وما

ابن زريع قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ان علينا جمعه وقرأ أنه يقول  
حفظه وتأليفه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه وحدثنا محمد بن عبد  
الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن نور قال حدثنا عمر عن قتادة بمثله فرأى قتادة أن تأويل القرآن  
التأليف قال أبو جعفر ونكلا القولين أعنى قول ابن عباس وقول قتادة الذين حكيناهما ووجه  
صحيح في كلام العرب غير أن أولى قولهما مبتأ ويل قول الله تعالى ان علينا جمعه وقرأ أنه فاذا قرأناه  
فاتبع قرآنه قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه أمر نبيه في غير آية من تنزيله باتباع ما أوحى اليه ولم  
يرخص له في تركه اتباع شيء من أمره الى وقت تأليفه القرآن له فكذلك قوله فاذا قرأناه فاتبع  
قرآنه نظير سائر ما في آي القرآن التي أمر الله فيها باتباع ما أوحى اليه في تنزيله ولو وجب أن يكون  
معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا ألقناه فاتبع ما ألقناه فلو يجب أن لا يكون كان لزمه  
فرض اقرأ باسم ربك الذي خلق ولا فرض بالياء المدثر رقم فأنذر قبيل أن يؤلف الى ذلك غيره من  
القرآن وذلك ان قاله قائل خروج من قول أهل الملة واذا صح أن حكم كل آية من آي القرآن كان  
لازما للنبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفه كانت الى غيرها أو غير مؤلفه صح ما قال ابن  
عباس في تأويل قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه أنه يعني به فاذا بيناه لك بقراءتنا فاتبع ما بيناه لك  
بقراءتنا دون قول من قال معناه فاذا ألقناه فاتبع ما ألقناه وقد قيل ان قول الشاعر

ضحوا بأشعث عنوان السجود به \* يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

يعني به قائله تسبيحا وقرآنا فان قال قائل وكيف يجوز أن يسمى قرآنا معنى القراءة وانما هو  
مقروء قبل كما جاز أن يسمى المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكتاب كما قال الشاعر في صفة كتاب  
طلاق كتبه لامرأته

تؤمل رجعة مني وفيها \* كتاب مثل ما لصق الغراء

يريد طلاقا مكتوبا يجعل المكتوب كتابا وأما تأويل اسمه الذي هو فرقان فان تفسير أهل التفسير  
جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني مؤلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا  
حكاهم بن سلم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة أنه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتأوله  
١٦٧ حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهو قول  
جماعة غيرهما وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن عثمان بن صالح قال  
حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد  
يقول في تأويله حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا حكاهم عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان مجاهد  
يقول في قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك محمد بن عمرو  
الباهلي قال حدثني أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعل هذه التأويلات  
في معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها متقاربات المعاني وذلك أن من جعل له مخرج من أمر كان  
فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك إذا نجي منه فقد نصر على من بغاه فيه سواء وفرق بينه  
وبين باغيه بالسوء بجميع ما روينا عن رويناعنه في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق

(٥ - ابن جرير - أول)

أشبهها واو ألف يقوواهم الهمزة المضمومة أو على لغة من لا يهمز ولو كتب كها بالواو  
وحدها أو بالالف وحدها لجاز وكتب في الانعام من نبأ المرسلين بباء بعد الهمزة وكذلك في يونس تلقاءى نفسى وفي النحل وابتاعى  
ذى القربى وفي طه ومن آتاه الليل وفي حم عسق أمن ورائى حجاب وكتب ما في القرآن من كل ذوات الواو بالالف مثل دعاء عافوا تلالا  
دحيا وتليها وطعها وسبحي ومازكى وذوات الياء يكتب بالياء مثل هدى ورمى وقضى الأحرافى ومضامثل الاولين وجنا الجنة

دان وطغالماء وأقصا المدينة وأحبا الناس وكل باء من اجتماعها في كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الأخيرة ألفا كراهة الجمع بين الباءين  
الافى قوله تعالى يحيى وأمات وأحيى في بعض المصاحف وكتب الزكوة والخيموة ومنومة ومشكوة وبالغدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو والا  
في الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي ونسكى وفي الانفال وما كان صلاتهم وفي أول المؤمنين في صلاتهم خاشعون وفي المعارج  
على صلاتهم دائمون وفيها على صلاتهم يحافظون (٣٤) وفي رأيت عن صلاتهم ساهون وكتب فاذا لا يؤتون الناس نقيرا وليكونوا

من الصاغرين وانسحقا بالناسية  
بالالف والوقف عليها بالالف وكتب  
في البقرة واخشوني ولا تم بالياء وفي  
المائدة واخشون اليوم واخشون  
ولا بغير ياء وكتب في يوسف ومن  
اتبعتني وسبحان الله بالياء وفي آل  
عمران ومن اتبعن وقبل بغير ياء  
وكتب في سبحان الذي لئن أخرتن  
بغير ياء وفي المنافقون لولا  
أخرتني بالياء وكتب في يوسف  
مانبغى بالياء وفي الكهف ما كنا  
نبغ بغير ياء وفي هود يوم أت  
لا تكلم بغير ياء وفي النحل يوم  
أتى كل نفس بالياء وفي الدخان يوم  
أتى السماء بالياء وفي الانعام وقد  
دان بغير ياء وانى هدانى  
بالياء وفي الاعراف ثم كيدون  
بغير ياء وفي هود فكيدهنى جميعا  
بالياء وفي هود فلا تسثن بغير ياء  
وفي الكهف فلا تسألى بالياء وفي  
الكهف أن يهدى بغير ياء وفي  
القصص أن يهدى بغير ياء وفي  
السبل بالياء وفي طه فاتبعونى  
وأطيعوا أمرى بالياء وفي الزخرف  
فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك في  
المؤمن وفي الاعراف فهو المهتدى  
بالياء وفي سبحان الذى وسورة  
الكهف فهو المهتدى بغير ياء وفي  
ابراهيم قل لعبادى الذين آمنوا  
بالياء وفي الزمر وبشر عباد الذين  
بغير ياء وكتب الذى والذين

معانى ألفاظهم في ذلك وأصل الفرقان عندنا الفرق بين الشئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك  
بقضاء واستنقاذ واطهار حجة وتصرف وغير ذلك من المعانى المفرقة بين الحق والمبطل فقد تبين  
بذلك أن القرآن سمي فرقا لفصله بحجته وأدلتها وحدوده وفرائضه وسائر معانى حكمه بين الحق  
والمبطل وفرقانه بينهما بنصره المحقق وتخليده المبطل حكم وقضاء. وأمات وأويل اسمه الذى هو الكتاب  
فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قلت قياما وحسبت الشئ حسابا والكتاب هو خط  
الكتاب حروف المعجم مجموعة ومفرقة وسمى كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر فى البيت الذى  
استشهدنا به \* وفيها \* كتاب مثل ما لصق الغراء \* يعنى به مكتوبا \* وأمات وأويل اسمه الذى هو  
الذكر فانه محتمل معنيين أحدهما انه ذكر من الله جل ذكره ذكره عباده فغير فهم فيه حدوده  
وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمه والاخر انه ذكر وشرف ونفرتل آمن به وصدق بما فيه كما قال  
جل ثناؤه وانه لذكرك ولقومك يعنى به أنه شرف له ولقومه ﴿ ثم لسور القرآن أسماء سماها  
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا أبو داود الطيالسى قال حدثنا  
أبو العوام وحدثني محمد بن خلف العسقلانى قال حدثنا داود بن الجراح قال حدثنا سعيد بن  
بشير جمعنا عن قتادة عن أبي المليح عن واثله بن الاسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت  
مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المثني وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت  
بالمفصل وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن خالد الخذاء عن أبي قلابه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المثاني مكان  
الزبور وأعطيت المثني مكان الانجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربي قال  
خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو  
ابن أبي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال الطول كالتوراة والمثني كالانجيل والمثاني  
كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على الكتاب حدثني أبو عبيد الوصابي قال حدثنا محمد بن حفص  
قال أنبأنا أبو حميد حدثنا الفرزاري عن ليث بن أبي سليم عن أبي بردة عن أبي المليح عن واثله بن  
الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ومكان  
الانجيل المثاني ومكان الزبور المثني وفضلت بالمفصل ﴿ قال أبو جعفر فالسبع الطول البقرة وآل  
عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس في قول سعيد بن جبيرة حدثني بذلك يعقوب  
ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة وقد روى عن ابن عباس قول يدل على  
موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشر قال حدثنا ابن أبي عدي ويحيى بن سعيد  
ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال حدثني يزيد الفارسي قال حدثني ابن  
عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حكمكم على أن عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي  
من المثني فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما في السبع الطول  
ما حكمكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه  
السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشئ دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الايات

بلام واحدة والذان والذين بلامين وكتب جزء بغير واو وهزوا وكفوا بالواو وكتب بين المرء وجزء  
مقسوم ويخرج الخبا وملا الارض ودفق باسقاط الهمزة ومن غرائب الهجاء وتوارد ما كتب في الفرقان وعموتوا كبير بغير  
ألف وفي سبأ والذين سعو بغير ألف وفي الحشر والذين تيموا والدار بواو من غير ألف وفي المعصمات كنت ترابا بغير ألف  
وفي القلم بأبيكم المفتون بياء من وفي آل عمران أفان مات بالياء وفي الانبياء أفان مت بغير ياء وكتب انالتم ونحوه بالالف وكتب



فالدترم ليس بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء ألف في جميع المصاحف وكتب في الحاقصة لبيان الحركة كتابيه وحسابيه  
وماليه وسلطانيه وفي القارعة ما هي باثبات الهاء واختلف في لم يتسنه وفهدم افنده أن الهاء فيها البيان الحركية أو غير ذلك  
وكتب في سورة النساء فقال هؤلاء القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي المعارج فقال الذين كفروا  
باللام مع ما مقطوعة عما بعدها (واعلم) أن هجاء المصحف كثير وقد

(٣٥)

وأما الحركات كلها فقد رايناها  
الامشاء الله في كتابة متن القرآن  
من هذا الكتاب كما بلغنا عن  
تقدمنا من السلف الصالحين  
والعلماء المتقين ورووا أنهم  
وجدوها في الامام كذلك وستراها  
في مواضعها ان شاء الله وانما  
كتبت هذه الحروف بعضها على  
خلاف بعض وفي الاصل واحدة  
لان الكتابة بالوجهين كانت  
جائزة عندهم فكتبوا بعضها على  
وجه وبعضها على وجه آخر جمعا  
بين المذهبين على أنهم كتبوا  
أكثرها على الاصل وكل ما كتب  
في المصحف على أصل لا يقاس عليه  
غيره من الكلام لان القرآن  
يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم  
غيره واتباع المصحف في هجائه  
واجب ومن طعن في شيء من هجائه  
فهو كالطاعن في تلاوته لانه  
بالهجاء يتلى والفائدة للقارئ في  
معرفة أن يكون على يقين أن  
الذي يقرأ هو القرآن الذي أنزله  
الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
بلاخلل فيه من جهة من الجهات  
وقال جماعة من الأئمة ان الواجب  
على القراء والعلماء وأهل الكتاب  
أن يتبعوا هذا الرسم في خط  
المصحف فانه رسم زيد بن ثابت  
وكان أمين رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وكتب وحبه وعلم من هذا

في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر  
القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنهم امنها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم  
يبين لنا أنهم امنوا من أجل ذلك قرنت بينهما ما لم أكتب بينهما ما سطره الله الرحمن الرحيم ووضعتهما  
في السبع الطول فهذا الخبر يروي عن عثمان بن عفان رجة الله عليه أنه لم يكن يبين له أن الانفال  
وراءة من السبع الطول ويصرح عن ابن عباس أنه لم يكن يرى ذلك منها وانما سميت هذه السور  
السبع الطول لطولها على سائر سور القرآن وأما المثنون فهي ما كان من سور القرآن عدداً  
مائة آية أو يزيد عليها شيئاً أو تنقص منها شيئاً يسيراً وأما المثنائي فانها مائتي المثنون فتلاها وكان المثنون  
لها أوائل وكان المثنائي لها أوائل وقد قيل ان المثنائي سميت مثنائي لثنته الله جل ذكره فيها الامثال  
والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حديثاً بذلك أبو بكر بن قال حدثنا ابن عمار عن سفيان عن  
عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى عن سعيد بن جبير أنه كان يقول انما  
سميت مثنائي لانها ثنيت فيها الفرائض والحدود حديثاً بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن  
جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القرآن كانه  
مثنان وقال جماعة أخرى بل المثنائي فاتحة الكتاب لانها ثنيتي قراءتها في كل صلاة وسند كرام اسماء  
قائل ذلك وعلمهم والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تأويل قوله تعالى  
ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ان شاء الله ذلك وبمثل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في أسماء سور القرآن التي ذكرت جاء شعر الشعراء فقال بعضهم

حلفت بالسبع اللواتي طولت \* وبمئين بعدها قد أمثت  
وبمئتان ثنيت فكبرت \* وبالطواسين التي قد نلت  
وبالحسواميم اللواتي سبعت \* وبالفضل اللواتي فصلت

قال أبو جعفر رجة الله عليه وهذه الايات تدل على صحة التأويل الذي تأولناه في هذه الاسماء  
وأما المفصل فانها سميت مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سورها يسمى الله الرحمن الرحيم قال  
أبو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة وتجمع سور على تقدير خطبة وخطب وغرفة  
وغرف والسورة غير هز المترلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة تسمى بذلك الحائط  
الذي يحويها الارتفاع على ما يحوي به غير أن السورة من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور كما سمع  
في جمع سورة من القرآن سور قال الزجاج في جمع السورة من البناء

فرب ذي سرادق محجور \* سرت اليه في أعالي السور

نفرج بتقدير جمعها على تقدير جمع بره وبسرة لان جمع ذلك بر وبسر وكذلك لم يسمع في جمع  
سورة من القرآن سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ في القياس اذا أر يديه جميع القرآن وانما  
تركوا في ما يري جمعه كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكور مثل بر وشعر وقصب وما أشبه  
ذلك فان جماعه كل واحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه مفردا قبلما يصاب بجزى جماعة  
مجرى الواحد من الاشياء غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقبل بره وشعره وقصبه  
يراد به قطعة منه ولم تكن سور القرآن موجودة بجمعة اجتماع البر والشعر وسور المدينة بل كل

العلم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم غيره فما كتب شيأ من ذلك الاعلة لطيفة وحكمة بليغة وان قصر عن ارأينا الأتري  
أنه لو كتب على صلواتهم وان صلواتك بالالف بعد الواو أو بالالف من غير والواو ذلك الاعلى وجه واحد وقراءة واحدة وكذلك وسيعلم  
الكفار لمن عقبى الدار كتب وسيعلم الكفر بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها ليدل على القراءتين والله تعالى أعلم (المقدمة الثامنة)  
في أقسام الوقف قطع الكلمة اسماً أو فعلاً أو حرفاً عما بعدها ولو فرض ضاولة عنداً كثر الأئمة خمس مراتب لازم ومطلق

وجائز ويجوز لوجه ومرخص ضرورة \* فاللازم من الوقف مالو وصل طرفاه غير المرام وشنع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذ لو وصل بقوله يخادعون الله صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع ومراد الله جل ذكره في الايمان واثبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة بوصول المرور بها الى العشور عليها \* والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المستداه نحو الله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل (٣٦) المستأنف مع السين نحو سيقول الفقهاء سيجعل الله بعد عسر

يسرا وبغير السين نحو بعد ونفى لا يشركون بي شيئا الى غير ذلك من النظائر \* والجائز ما يجاذب فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما أنزل من قبلك لان واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالاخرة والجوز لوجه مثل اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لان الفاء في قوله فلا يخفف عنهم والتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل الا ان نظم الفعل على الاستئناف يرى للفصل وجهها \* والمرخص ضرورة ما لا يستغنى ما بعده عما قبله لكن برخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وانزل لا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى الصريح المذكور قبله غير انها جملة مفهومة لتكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق واما ما لا يجوز الوقف عليه ففي مواجبه ومواقفه كثيرة ويستتلي عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع علل ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقف الى ثلاث التام والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى \* وليكن علامة اللازم م وعلامة المطلق ط والجائز ج

سورة منها موجودة منفردة بنفسها افراد كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فعمل جمعها جمع الغرف والخطب المبني جمعها من واحدها ومن الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بن زيسان  
أم تر أن الله أعطاك سورة \* ترى كل ملك دونها يتذبذب  
يعني بذلك ان الله اعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوكة وقد هزم بعضهم السورة من القرآن وتأويلها في لغة من همزها القطعة التي قد افضلت من القرآن عما سواها وابقيت وذلك ان سور كل شيء البقية منه تبقى بعد الذي يؤخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الاناء سورا ومن ذلك قول اعشى بن ثعلبة يصف امرأة فارقته فأبقت في قلبه من وجدها بقية  
فبانث وقد أسأرت في القوا \* دصدعا على نأيهما مستظيرا  
وقال الاعشى في مثل ذلك  
بانث وقد أسأرت في النفس حاجتها \* بعد ائتلاف وخير الود ما نفعنا  
وأما الآية من آي القرآن فانها تختمل وجهين في كلام العرب أحدهما ان تكون سميت آية لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتدأوها كآية التي تكون دلالة على الشيء يستدل بها عليه كقول الشاعر  
ألتكني الهامعرك الله يافتي \* بآية ما جاءت البينات هاديا  
يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره ربنا أنزل علينا ما نأخذ من السماء تكون لنا عيدا الأولنا وآخرنا وآية منك أي علامة منك لا جاءتك دعاءنا واعطائك إيانا سؤلنا والآخر منها القصة كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى  
ألا بلغا هذا المعترض آية \* أيقظان قال القول اذ قال أم حلم  
يعني بقوله آية رسالة مني وخبر اعني فيكون معنى الآيات القصص قصة تتلوقصة بفصول ووصول القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب \* قال أبو جعفر صرح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه أسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانها يفتح بكتابتها المصحف ويقرأ بها في الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وتأخرها سواها خالفها في القراءة والكتابة وذلك من معناها شبهة بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل اهل الكونها كذلك أم القرآن لتسمية العرب كل جامع أمرا أو مقدم الأمر اذا كانت له توابع تتبعه هولها امام جامع أما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس وتسمى لواء الجيش ورأيهم التي يجتمعون تحتها الجيش أما ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قنات يجتمع تحتها هو وصحبه

والمجوز والمرخص ص وما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا وانما التزمنا اراد هذه الوقوف لدقة وأسمه مسلكها وبلوغها في الغرض الى حيث قصرو والبلاغة على معرفة الفصل والوصل الا ان ذلك بحسب الصياغة وما نحن فيه بطريق الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى وانفصاله عنه بالكل أو بالبعض ويستتلي عليك تفاصيلها والله التوفيق \* (المقدمة التاسعة في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة) \* اللفظ اما ان يعتبر دلالة على تمام مسماه أو على جزء مسماه أو على لازمه الذهني الاول دلالة مطابقة

كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثاني دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف أو الحائط والثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية صرفه والباقيتان بشاركة من الوضع والعقل \* (تقسيم آخر) \* اللفظ اما أن يقصد بجزءه دلالة على جزء معناه وهو المركب كعبد الله غير علم أو لا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لجزءه أصلا مثل ق علماء وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى أصلا نحو زيد وما كان له جزء دل على معنى لكن لا في ذلك المسمى نحو (٣٧) أسد الله علما الشخص انساني وماله جزء دل على معنى في ذلك المسمى لكنه لم يقدّم مثل

وأسمه قوام اذا نام صحبتي \* خفيف الثياب لا توارى له أزرا  
 على رأسه أم لتانقتدى بها \* جماع أمور لانعاصي لها أمرا  
 اذا نزلت قبل انزلوا واذا عدت \* غدت ذات تزيق نسال بها خفرا  
 يعني بقوله على رأسه أم لنا أي على رأس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت أم القرى لتقدمها أمام جميعها وجعلها مساوها وقيل انما سميت بذلك لان الارض رحبت منها فصار تجميعها أما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي  
 اذا كانت الخمسون أمك لم يكن \* لدائك الآن تموت طيب  
 لان الخمسين جامعة مادونها من العدد فسميها أم للذي قد بلغها وأما تأويل اسمها أنها السبع فانها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الآي التي صارت بها سبع آيات فقال أعظم أهل الكوفة صارت سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم وروى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال آخرون هي سبع آيات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة ألعت عليهم وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومتفقهم ع قال أبو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا اللطيف في أحكام شرائع الإسلام بوجيز من القول وسنتقصي بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين في كتابنا الا كبير في أحكام شرائع الإسلام ان شاء الله ذلك وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياتها بالسبع بانهم مثان فلانها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصري يتأول ذلك ع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن أبي رجا قال سألت الحسن عن قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وأنا سمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال تثنى في كل قراءة أو قال في كل صلاة الشك من أبي جعفر والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد أبو النجم العجلي بقوله الحمد لله الذي عافاني \* وكل خير بعده أعطاني \* من القرآن ومن المثاني وكذلك قول الرابض الآخر

عبد الله علمه \* (تقسيم آخر) \* اللفظ المفرد باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعدد ما أربعة أقسام الاول اللفظ واحد والمدلول واحد الثاني مقابل ذلك أي اللفظ كثير والمعنى ثير الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير فالاول ان اشترك في مفهومه كثيرون مجردا عن سبب من خارج فهو الكلبي ويقال له اسم الجنس وهو أقسام ستة لانه اما موجود أو معدوم والموجود اما واحد أو كثير والواحد اما أن يكون مثله ممكنا كالشمس أو غير ممكن كاله والكثير امامتناه كالكواكب أو غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود في الخارج كجبل من ذهب أو غير ممكن كشرىك الاله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على أفرادها بان يكون لبعضها أولى أو أول أو أشد كالوجود للخالق والخلق لوق فان وقوعه على الخالق أول وأولى وأشد وكالبيض على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج أشد واللفظ مشكك لانه يشكك بالنسبة الى السامع في أنه متواطئ نظرا الى اشتراك الكل في أصل المعنى أو مشترك نظرا الى اختلافها في ذلك وان لم يكن في وقوعه تفاوت فتواطئ كالانسان بالنسبة الى أفرادها فان كلها متوافقة في الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك في مفهومه كثيرون فهو الجزئي علم ان استقلاله في الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة الخطاب والتكلم وتقدم الذكرو لام العهد والاشارة مضمرا احتياج الى احدي القرائن الثلاث الاول ومبهم احتياج الى شيء من الباقيتين والعلم اما اسم كبراهيم وموسى وعيسى واما أن يكون لقباً اشهر المسمى به مدحا أو ذما كاسرائيل أو كنية ويختص بمافي أوله الاب أو الام أو البنات أو الابن نحو أبي لهب وأم القرى وانه عمران وابن مريم

نشدتكم بمنزل الفرقان \* أم الكتاب السبع من مثاني  
 تبين من أي من القرآن \* والسبع سبع الطول الدواني  
 وليس في وجود اسم السبع المثاني افاحة الكتاب ما يدفع صحة وجود اسم المثاني للقرآن كله ولما ينبت من السور لان لكل ذلك وجها ومعنى مفهومه لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها فاما وجه تسمية ما نبت من سور القرآن بالمثاني فقد بينا صحته وسندل على صحته وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا اليه في سورة الزمر ان شاء الله ع القول في تأويل الاستعادة تأويل قوله أعوذ ع قال أبو جعفر والاستعادة الاستجارة وتأويل قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضرنى في ديني أو يصدني عن حق يلزمي لربي ع تأويل قوله من الشيطان ع قال أبو جعفر والشيطان في كلام العرب

فتواطئ كالانسان بالنسبة الى أفرادها فان كلها متوافقة في الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك في مفهومه كثيرون فهو الجزئي علم ان استقلاله في الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة الخطاب والتكلم وتقدم الذكرو لام العهد والاشارة مضمرا احتياج الى احدي القرائن الثلاث الاول ومبهم احتياج الى شيء من الباقيتين والعلم اما اسم كبراهيم وموسى وعيسى واما أن يكون لقباً اشهر المسمى به مدحا أو ذما كاسرائيل أو كنية ويختص بمافي أوله الاب أو الام أو البنات أو الابن نحو أبي لهب وأم القرى وانه عمران وابن مريم

وقد يكون العلم على الجنس باسمه بحيث لا يكون بعض أفراده الخارجة أولى بذلك من بعض لكونه للحقيقة الذهنية ليس فهم معنى الاستغراق  
 ولا الوحدة الخارجية وإذا أطلق على فرد من أفراده الخارجية نحو هذا أسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد  
 خارجي مطابقة كل كلى طبيعي جزئياته فهذه تمام أقسام القسم الأول وهو أن اللفظ واحد والمعنى واحد (الثاني) من الأربعة متباينة  
 كالإنسان والفرس (الثالث) أن كان اللفظ حقيقة للمتعدي من (٣٨) مدلولاته بان كان موضوعا لجميع فشرطه والافتقار أن نقل من  
 الموضوع له إلى معنى آخر لعلاقة  
 واشتهر فيه عرفي أن كان الناقل هو  
 العرف العام واصطلاحى أن كان  
 العرف الخاص وشرعى أن كان الشرع  
 والافبالنسبة إلى المنقول عنه حقيقة  
 وبالنسبة إلى المنقول له مجازان  
 انتقل من المسازوم إلى اللازم  
 وكتابه أن كان العكس وأن نقل  
 للعلاقة فترتجى (الرابع من  
 الاقسام) مترادفة كاللث والاسد  
 ولا يخفى أن القسمين الأولين  
 والقسم الرابع ثلثاتها نصوص  
 في معناها أما الأول فلا اتحاد  
 المعنى الموجب لعدم احتمال الغير  
 وهو معنى النص وأما المتكثرفى  
 اللفظ والمعنى فلانه حينئذ يكون  
 لكل معنى لفظ فيتمتع المعنى فلا  
 يحتتم اللفظ غير ذلك وأما الرابع  
 فلا شرط الاتحاد فى المعنى وأما  
 القسم الثالث وهو أن اللفظ واحد  
 والمعنى كثير فينقسم إلى مجمل وظاهر  
 ومؤول لأن اللفظ بالنسبة إلى تلك  
 المعانى أن كان متساوى للدلالة فهو  
 الجمل وبإزائه المين وان كانت متفاوتة  
 فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو  
 المؤول فالأول كقوله تعالى ثلثة  
 قروء فان دلالة القرء بالنسبة إلى  
 الظهور والخص على السواء  
 والثانى نحو أقبوا الصلوة فان الامر  
 كما يحتمل الوجوب يحتمل التنب  
 والصلوة كما يحتمل ذات الاركان  
 يحتمل الدعاء الآن الامر بالنسبة إلى  
 الوجوب راجح والصلوة بالنسبة إلى

كل متمرد من الجن والانس والدواب وكل شئ وكذلك قال ربنا جل ثناؤه وكذلك جعلنا لكل نبي  
 عدوا وشياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذى جعل من الجن وقال عمر بن  
 الخطاب رحمة الله عليه وركب برذونا فجعل يتخبره فجعل يضربه فلا يزداد الا تجترأ فتر عنه وقال  
 ما حملته فنى الاعلى شيطان ما نزلت عنه حتى أدكرت نسيى حدثنا بذلك يونس بن عبد الاعلى قال  
 أنبا ناس وهب قال خبرنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال أبو جعفر وإنما  
 سمي المتمرد من كل شئ شيطانا لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله وبعدة من الخير  
 وقد قيل انه أخذ من قول القائل شطنت دارى من دارك يريد بذلك بعدت ومن ذلك قول نابغة  
 بنى ذبيان نأت بسعد عنك نوى شطون \* فبانث والفؤاد بهار هين  
 والنوى الوجه الذى نوته وقصدته والشطون البعيد فكان الشيطان على هذا التأويل فيفعال من  
 شطن ومما يدل على أن ذلك كذلك قول أمية بن أبى الصلت  
 أيعاشطن عصاه عكاه \* ثم يلقى فى السجن والأ كبال  
 ولو كان فعلا من شاط يشيط لقال أيعاشاط ولاكنه قال أيعاشطن لانه من شطن يشطن فهو  
 شاطن رضي الله عنه تأويل قوله الرجيم \* وأما الرجيم فهو فاعيل بمعنى مفعول كقول القائل كف خضب  
 وخبه دهن ورجل عين يريد بذلك محضوبة ومدهونة وملعون وتأويل الرجيم الملعون المشتموم وكل  
 مشتموم بقول ردىء أو سب فهو مرجوم وأصل الرجيم الرجم بقول كان أو بفعل ومن الرجم بالقول  
 قول أبى ابراهيم لابراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لأرجمك وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان  
 رجم لان الله جل ثناؤه طرده من سمواته ورجسه بالشهب الشواقب وقد روى عن ابن عباس أن  
 أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان  
 ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الفخاك عن عبد الله بن عباس قال  
 أول ما نزل جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعذب بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل  
 بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق قال عبد الله وهى أول سورة أنزلها الله  
 على محمد بلسان جبريل فأمره أن يتعدى بالله دون خلقه رضي الله عنه القول فى تأويل بسم الله الرحمن الرحيم  
 القول فى تأويل بسم رضي الله عنه قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه أدب نبيه محمد أصلى الله  
 عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسماؤه الحسنى أمام جميع أفعاله وتقدم اليه فى وصفه بها قبل جميع  
 مهماته وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه إياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيل يتبعونه عليها فى  
 افتتاح أوائل منطقتهم وصدور رسالتهم وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل  
 بسم الله على ما بطن من مراده الذى هو محذوف وذلك أن الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها  
 جالبا ولا فعل معها ظاهرا فأغنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من اظهار قائل ذلك مراده  
 قولاً اذ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمر اقدأ حضر منطقته به إما معه وإما قبله بلا فصل ما قد أغنى  
 سامعه من دلالة شاهدة على الذى من أجله افتتح قلبه به فصارت استغناء سامع ذلك منه عن اظهار  
 ما حذف منه نظير استغناؤه اذا سمع قائلاً قيل له ما أ كات اليوم فقال طعاما عن أن يكرر المسؤل

الهيآت المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق أيديهم فان اليد تحتمل القدرة والجارحة لكانها بالنسبة إلى القدرة مرجوحة مع  
 فالرجحان مشترك بين النص والظاهر وسبى بالمحكم وعدم الرجحان مشترك بين الجمل والمؤول ويشملهما المتشابه والنص يمتاز عن الظاهر  
 بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والمجمل يتميز بكونه غير مرجوح والمؤول مرجوح والتأويل اشتقاقه من آل يؤول أى  
 رجع وفى الاصطلاح كأن تقرر رجل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشمل التأويل الفاسد والتأويل الصحيح فان أريد التأويل الصحيح فطفقد

زيد في الرسم بدليل يصير راجحاً أي بحسب ذلك الدليل وان كان مرجوحاً بحسب مفهوم اللفظ وضعاً وعرفاً كما قلنا في البدع في القدرة \* وإذا عرفت الاقسام الاربعه باسمها فنقول كل منها قد يكون مشتقاً من أصل واحد له كالوجود والضرب بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى الاشتقاق أن تجدين اللفظين تناسباً في المعنى والتركيب فتزدأ أحدهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان فقد له أصل كالوجود والانسان وغير المشتق صفة ان دل على معنى قائم بالذات كالعلم والكتابة وغير (٣٩) صفة ان لم يدل كالجسم مثلاً (تنبيه) العلاقة المعتمدة في المجازات تقع بحكم الاستقراء

على نيف وعشرين وجهاً منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد على الرجل الشجاع لاعلى البحر لخبفاء ذلك وهذا معظم أنواع المجاز لانه اطلاق اسم الملزوم على اللازم وأ كثر المجازات بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه أثلاً الى ذلك كالحجر للعصير أو كالتعاليه كالعبد على من أعتق ومنها المجاورة مثل جرى الميراب اذا جرى في الحقيقة هو الماء لا الميراب المجاورة ومنها الاطلاق اسم الحال على المحل مثل فأما الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله هم فيها خالدون أي في الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك أي أسنانك اذ الفم محل الاستنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله صلى الله عليه وسلم بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي صلوا فانهم لما رأوا بعض الاشياء يتصل بالذات استعار صلى الله عليه وسلم البل للوصل ومنها عكس ذلك كقولهم للخمر اتم لتكون الائم مسباغنها ومنها اطلاق الكل على الجزء نحو يجعلون أصابعهم في آذانهم أي أنهم لم يسمروا ومنها العكس نحو كل شئ هالك الا وجهه أي ذاته

مع قوله طعماً ما كت لما قد ظهر اديه من الدلالة على أن ذلك معناه بتقدم مسئلة السائل اياه عما أكل فعقول اذا أن قول القائل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح باليسورة أن يتبعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبي عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهومه به أنه من يذنبك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند نهوضه للقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله ينبي عن معنى مراده بقوله بسم الله وأنه أراد بقبيله بسم الله أقوم بسم الله وأقعد بسم الله وكذلك سائر الأفعال وهذا الذي قلنا في تأويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي حدثنا أبو بكر قال قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال ان أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعذ بالله بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قاله جبريل قل بسم الله يا محمد يقول أقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فان كان تأويل قول بسم الله ما وصفت والجالب الباء في بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى أقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت أن كل قارئ كتاب الله فمعون الله بوقفه قراءته وأن كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلاً فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلاذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فان قول القائل أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم أو أقرأ بالله أو وضع معنى لسامعه من قوله بسم الله اذ كان قوله أقوم وأقعد بسم الله بهم سامعه أن قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما وهتمته في نفسك وانما معنى قوله بسم الله أبدأ بتسمية الله وذكركه قبل كل شئ أو أقرأ بتسمية الله أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكركه لانه يعني بقبيله بسم الله أقوم بالله أو أقرأ بالله فيكون قول القائل أقرأ بالله أو أقوم وأقعد بالله أو لي بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله فان قال فان كان الامر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت أن الاسم اسم وأن التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تختارج المصادر مهممة على أسماء مختلفة كقولهم أكرمت فلانا كرامة وانما بناء مصدر فعلت اذا أخرج على فعله الأفعال وكقولهم أهنت فلانا هواناً وكامته كلاماً و بناء مصدر فعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

أ كفرا بعد رد الموت عنى \* وبعد عطائك المائة الرابعة

يريد عطائك ومنه قول الآخر

وان كان هذا الخجل منك سجية \* لقد كنت في طولي رجاءك أشعباً

يريد في طالتي رجاءك ومنه قول الآخر

أطلوم إن مصابكم رجلاً \* أهدى السلام تحية ظلم

يريد أصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فاذا كان الامر على ما وصفتنا من اخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها كثيراً وكان تصديرها باها على مخارج الاسماء وجوداً فاشيائه من ذلك صواب ما قلنا من التأويل في قول القائل بسم الله أن معناه في ذلك عندنا بتدائه في فعل أو قول أبدأ بتسمية الله قبل فعلى أو قبل قولى وكذلك معنى قول

ومنها اسم المطلق على المقيد كقوله فيا ليت كل اثنين بينهما هوى \* من الناس قبل اليوم يلتقيان أي قبل بهم القيامة ومنها العكس كقول شريح أصبحت ونصف الخلق على غضبان يريد المحكوم عليهم وظاهر أنهم ليسوا النصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه وحسن أولئك رفيقاً أي رفقاءه تعالى ومنها العكس كقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا أول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كذلك ومنها كون المضاف محذوفاً نحو واسئل القرية ومنها كون المضاف اليه محذوفاً كقوله

أنا بن جلا وطلاع الثنايا \* أي أنا بن رجل جلا ومنها اطلاق اسم آله الشيء عليه مثل واجعل لي لسان صدق أي ذكر احسنه لان اللسان آله الذكر ومنها اطلاق اسم الشيء على بدله كما يقال فلان أكل الدم أي ديتته قال \* يا كن كل ليلة إكافا \* أي تمن إكاف ومنها اطلاق النكرة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما أحضرت أي كل نفس ومنها اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر مثل وجزء سيئة سيئة مثلها اذ جزء السيئة حسنة ومنه قولهم (٤٠) قاتله الله ما أحسن ما قال يريدون الدعاء له ومنها اطلاق

المعرف باللام واردة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا أي بابا من أبوابها وسجىء ومنها الخذف نحو بين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثل شيء \* واعلم أن المجاز بالحقيقة فرع من فروع التشبيه لانك اذا قلت زيد أسد فكأنك قلت زيد كالأسد في الجرأة فيستدعى مشبها ومشبهاه ووجه شبه بينهما والمشبها والمشببه قد يكونان حسيين كقولك خذ كالورد أو عقليين كالعلم اذا شبه بالحياة أو أحدهما محسوسا والآخر معقولا كالعطر اذا شبه بخلق كريم أو كالعدل اذا شبه بالقسطاس والخياليات كالشقيق اذا شبه باعلام ياقوت منشرة منزورة في قرن والوهيمات في قولك نطق الحلال بشيء هو لها شبهه باللسان فانه صورة وهمية محضة وكذا الوجدانيات كالذرة والام والشبع والجوع ملحقة بالعقليات ووجه التشبيه اما أن يكون أمر او احدا أو لا وحينئذ إما أن لا يكون في حكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونهاية الشان وعلو الرتبة أو يكون وذلك لكونه اما حقيقة ملتزمة من أوصاف كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من

القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه أقرأ مبتدئا بتسمية الله أو ابتدئ قراءتي بتسمية الله جعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء مكان الاعطاء وعمل الذي قلنا من التأويل في ذلك روى الخبر عن عبد الله بن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن النخعي عن عبد الله بن عباس قال أول ما رزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله ربك وقرم واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس بنى عن صحبة ما قلنا من انه يراد بقول القائل مفتحة لقراءته بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ بتسمية الله وذكره وافتتح القراءة بتسمية الله باسمه الحسنى وصفاته العلى وفساد قول من زعم ان معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم في كل شيء مع أن العباد دائما أمر وأن يتدأوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمتهم وصفاته كالذي أمروا به من التسمية على الذابح والصيد وعند المظعم والمشرب وسائر أفعالهم وكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسالتهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الامة أن قائلوا قال عندئذ كيت بعضهم ان الانعام بالله ولم يقل بسم الله أنه مخالف بتركه قيل بسم الله ما سن له عند التذكرة من القول وقد علم بذلك انه لم يرد بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم ان اسم الله في قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك لو كان كما زعم لوجب أن يكون القائل عندئذ كيت بسم الله فائلا ما سن له من القول على الذبيحة وفي اجماع الجميع على أن قائل ذلك تارك ما سن له من القول على ذبيحته اذ لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله امراديه بالله وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضوع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم أهو المسمى أم غيره أم هو صفة له فنظيل الكتاب به وانما هذا موضع من مواضع الابانة عن الاسم المضاف الى الله أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية فان قال قائل فأنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة

الى الخول ثم اسم السلام عليك \* ومن يئس حولا كما فلا فقد اعتذر

فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب أنه معني به ثم السلام عليك وان اسم السلام هو السلام قيل له لو جاز ذلك وصح تأويله فيه على ما تأول جاز أن يقال رأيت اسم زيدوا كالت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما ينبت عن فساد تأويل من تأول قول لبيد ثم اسم السلام عليك أنه أراد ثم السلام عليك وادعائه ان ادخل الاسم في ذلك واضافته الى السلام انما جاز ان كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ويسئل القائلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم أتستميزون في العربية أن يقال أكلت اسم العسل يعني بذلك أكلت العسل كما جاز عندكم اسم السلام عليك وأنتم تريدون السلام عليكم فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب وأجاز وفي لغتها ما تحطه جميع العرب في لغتها وان قالوا الاستلوا الفرق بينهم ما قلن يتولوا في أحدهما قول الأثرموا في الآخر مثله فان قال لنا قائل فامعنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله أحدهما ان السلام اسم من أسماء الله فخبر أن يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام عليك ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا ذكرى والبكاء على على وجه الأعراء

الجرة والشكل الكروي والمقدار المخصوص واما أوصاف مقصودا من مجموعها هيئة واحدة كقوله كان منار النقع فوق رؤسنا \* فرقع وأسيا فناليل تهاوى كواكبه فليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض حال كون السيوف متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه ريسى هذا تشبيه المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصف غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في قوله عز من قائل

مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الآية وسيجي تفسيرها ثم ان التشبيه التمثيلي اذا فاسد استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلاً كقولك لمن تردد في امر يقدم رجلاً ويؤخر أخرى وذلك ان الاستعارة هي ان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعي ادخال المشبه في جنس المشبه به والاعلى ذلك بانثابتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسود أنت تريد به الشجاع مدعي أنه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه أعني الاسد مع سد طريق (٤١) التشبيه بافراده في الذكر لان التشبيه لا بد له من طرفين مشبه ومشبه به فاذا أفردت بالذكر أحدهما فكأنك قد سدت طريق التشبيه فاذا ن الاستعارة نوع من المجاز لان المستعاره وهو زيد مثلاً في قولك زيد أسدي رزقي معرض المستعار منه وهو الاسد نظر الى الدعوى وهذا شأن العاربية وانما جأهم على الدعوى ماراً وابينهما من الاشتراك في اللازم وهو الشجاعة والاستعارة في نحو عندي أسد اذا لم تعقب بصفات ملائمة أو تفرغ كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة لفقد موضوعي التجريد والترشيع وانما يلحقها التجريد والترشيع اذا عقت بذلك فتى عقت بصفات ملائمة للمستعاره سميت مجردة نحو ساورت أسدا شاكى السلاح طويل القناة واذا عقت بصفات ملائمة لمستعار منه سميت مرشحة نحو ساورت أسدا وفي البرائن هصوراً وقد بقي من الاصطلاحات قولهم هذا عام أو خاص أو مطلق أو مقيد فالعام ما دل على مسميات باعتبار أمر اشتركت فيه مطلقاً ضربة فقولنا ما دل ليشمل العموم باللفظ والمعنى جميعاً فان العموم من عوارض المعاني أيضاً حقيقة كقولهم عم المطر والخشب وكذلك المعنى الكلي كالانسان لشمله الجزئيات التي تحته وقولنا على مسميات ليخرج المسمى وليدخل في العام المعدوم والمستحيل اذ لو قلنا على أشياء

فرفع الاسم اذا واخر الحرف الذي يأتي بمعنى الاغراء وقد تفعل العرب ذلك اذا أخرت الاغراء وقدمت المعرى به وان كانت قد تنصب به وهو مؤخر ومن ذلك قول الشاعر

يا أيها المالح دلوى دونكا \* انى رأيت الناس يحمدونكا

فأعرى بدونك وهي مؤخرة وانما معناه دونك دلوى فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكى يعنى عليكى اسم السلام أى الزماد كرا لله ودعاذ كرى والوجدبى لان من بكى حولاً على امرئ ميت فقد اعتذر فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر منه ما تم تسميتى الله عليكى كما يقول القائل للشيء يراه فيحبه اسم الله عليكى يعوده بذلك من السوء فكأنه قال ثم اسم الله عليكى من السوء وكان الوجه الاول أشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا الى أن معناه ثم السلام عليكى ترى ما قلنا من هذين الوجهين جائزاً أو أحدهما أو غير ما قلت فيه فان قال لأبان مقدره من العلم بتصريف رجوه كلام العرب وأغنى خصمه عن مناظرته وان قال بلى قيل له فابرهانك على صحة ما ادعيت من التأويل أنه الصواب دون الذى ذكرت أنه محتمل من الوجه الذى يلزمنا تسليمه لك ولا سبيل الى ذلك وأما الخبر الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء بن الضحالك قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبى مليكة عن حذيفة عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما أدري فقال عيسى الباء لله الله والسين سناؤه والميم ملكته فأخشى أن يكون غلطاً من المحدث وأن يكون أراد بسم على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان فى الكتاب حروف أبى جاد فغلط بذلك فوصله فقال بسم لانه لا معنى لهذا التأويل اذا تلى بسم الله الرحمن الرحيم على ما تلو القارى فى كتاب الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانها اذا حل تأويله على ذلك <sup>١</sup> القول فى تأويل قول الله (الله) قال أبو جعفر وأما تأويل قول الله الله فانه على معنى ما روى الامام عبد الله بن عباس هو الذى يأله كل شئ ويعبده كل خلق وذلك أن أبان كريب حدثنا عن عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن عبد الله بن عباس قال الله ذوالاوهية والمعبودية على خلقه أجمعين فان قال لنا قائل فهل لذلك فى فعله وبفعله أصل كان منه بناء هذا الاسم قيل أما سمعنا من العرب فلا ولكن استدلالاً فان قال وما دل على أن الاوهية هي العبادة وأن الاله هو المعبود وأن له أصلاً فى فعله وبفعله قيل لا تمنع بين العرب فى الحكم لقول القائل يصف رجلاً بعبادة وبطلب مما عند الله جل ذكره تأله فلان بالصححة ولا خلاف ومن ذلك قول رؤبة بن الحجاج لله در الغانيات المذم \* سبحن واسترجعن من تألهى

يعنى من تعبدى وطلبى والله بعل ولا شئ أن التأله التفعّل من آله ياله وان معنى آله انه انطق به عبد الله وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ويذكر

(٦ - ابن جرير اول) نخرجاً بناء على أنهم بالنسب اشئ وقوله باعتبار أمر اشتركت تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة وغيرهما من أسماء العدد التكرات فانها وان دلت على مسميات هي آحادها لكن باعتبار أمر اشتركت هي فيه بل باعتبار وضع اسم العدد للمجموع وكذا الكلام فى كل ذى أجزاء حسية أو عقلية وقولنا مطلقاً ليخرج الرجال الممهورون فانها بقريئة العهد وضربه احتراز من نحو رجل فانه وان دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكر من بنى آدم مطلقاً لكن لا دفعه بل على سبيل البدل ولهذا يخرج نحو رجال اذا تأملت فهذا احد

العام والخاص بخلافه وهو مادل لاعلى مسميات الى آخره فن صيغ العموم أسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والتي والجموع المعروفة تعرف بجنس كالرجال والمسلمات والجموع المضافة نحو عميدى أحرار واسم الجنس المضاف أو المعرف تعريف الجنس مثل غلامى والغلام والنكرة فى سياق النفي نحو ما فى الدار أحد \* والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص أيضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله وأن لم يكن ذلك اللفظ (٤٣) عاما كما يطلق عليه أيضا أنه عام لعدة وتكرره وأن لم يكن من صيغ العموم

كعشرة والمسلمين للعهدين وكضمان الجمع ولا يستقيم تخصيص الالفيا يستقيم أو كيدته بكل لكونه ذا أجزاء يصح اقتراحها حسا أو حكما الا النكرة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحو جاءنى رجال كرماء \* والمخصص أحد أربعة أشياء الاول الاستثناء بالا ونحووها والثانى الشرط وهو ما يتوقف تأثير المؤثر عليه لا وجوده كالأحصان فانه يتوقف عليه اقتضاؤه الرجم لا وجود الزنا والثالث الصفة مثل فخر برقية مؤمنة والرابع الغاية نحو أو تموا الصيام الى الليل هذا هو التخصص بالمتمصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما العقل كقوله تعالى الله خالق كل شئ واما الحس نحو أو تبت من كل شئ واما الدليل السمعي كقوله تعالى والمطلقات يتر بصن بأنفسهن ثلاثة قروء خصصته الآية الأخرى وأولات الاجال أجلهن أن يضعن حملهن ويوصيكم الله فى أولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وسلم القتال لا يرث \* والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هي هي ويلزم منه تمكن المأمور من الاتيان بفرد منها أى فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا بالاتيان بفرد منها وذلك ما فى معرض الامر مثل أعتق رقبة أو مصدر الامر كقوله تعالى فخر برقية أو الاخبار عن المستقبل مثل سأعتق رقبة

وإلا هتك قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد وحدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذكر وإلا هتك قال أنما كان فرعون يعبد ولا يعبد وكذلك كان عبد الله يقرؤنا ومجاهد وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال أخبرني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ويذكر وإلا هتك قال وعبادتك ولا شك أن الالهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القائل أله الله فلان إلهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الروا عبارة فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا أن أله عبد وأن الالهة مصدره فان قال فان كان جائزا أن يقال لمن عبد الله أله على تأويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب فى ذلك أن يقال اذا أراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده قيل أما الرواية فلا روية عندنا ولكن الواجب على قياس ما جاءه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عباس عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي ملكة عن حدثه عن ابن مسعود وسعد بن كدام عن عطية العوفى عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أسأله أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم كتب الله فقال له عيسى أتدرى ما الله الله الالهة أن يقال الله جل جلاله أله العبد والعبد ألهه وأن يكون قول القائل الله من كلام العرب أصله الاله فان قال وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما قيل كما جاز أن يكون قوله لكن هو الله ربى أصله لكن أنما هو الله ربى كما قال الشاعر

وترمينى بالطرف أى أنت مذنب \* وتقلبنى لكن اياك لأقلى

يريد لكن أنا ياك لأقلى كخذف الهمزة من أنا فالتفتون أن أنونون لكن وهى سا كنه فأدغمت فى فون أنافصارتا ونما شدة فكذلك الله أصله الاله أسقطت الهمزة التى هى فاء الاسم فالتفت اللام التى هى عين الاسم واللام الزائدة التى دخلت مع الالف الزائدة وهى سا كنه فأدغمت فى الأخرى التى هى عين الاسم فصار تانى اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا من قول الله لكن هو الله ربى والقول فى تأويل قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر أما الرحمن فهو فعلا من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبنى الأسماء من فعل يفعل على فعلا كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمن من رحم لان فعل منه رحم ورحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منها مكسورة لانه مدح ومن شأن العرب أن يحملوا أبنية الأسماء اذا كان فيها مدح أو ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بناء على أفعالها لان البناء من فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان الرحمن والرحيم خارجين على بناء أفعالهما لكانت صورتهم ما لراحم فان قال قائل فاذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فابوجه ذكر بذلك وأحد ما مؤدع عن معنى الآخر قيل له ليس الامر فى ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منها معنى لا تؤدى الأخرى منها عنها فان قال وما المعنى الذى انفردت به كل واحدة منهما فصارت احدا هما غير مؤدية المعنى عن الأخرى قيل أما من جهة العربية فلا تمنع بين أهل المعرفة بلغات العرب أن قول القائل الرحمن عن أبنية الأسماء من فعل

ولا يتصور الاطلاق فى معرض الخبر المتعلق بالماضى مثل رأيت رجلا ضرورة تعينه باسناد الرؤية اليه \* والمقيد بخلاف المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شائع فى جنسه فقد دخل فيه الدال على المتعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وأنا وأنت والدال على الشائع لافى جنسه بل فى أفراده كالعام فهو مقيد لافى اصطلاحا وتعلق المقيد على ما أخرج من شياغ بوجه بان يذكر الدال على الماهية بوصف زائد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة فى جنسها من حيث هى رقية مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقية فهى مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتفيد المطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتمصل استثناء كان أو وصفة



أو شرطاً أو غاية أو بدل بعض وبالتفصل عقلاً كان أو نقلاً كتاباً أو سنةً وتقسيم آخر التركيب المفيد أعني الكلام قسمان أحدهما الذي  
يُحتمل أن يقال لقائله صدقت أو كذبت من حيث ذات التركيب لا من مر خارج عن ذات التركيب ويقال له الخبر وإذا بلغ رواية الخبر  
مبلغاً أحال العقل توطؤهم على الكذب فهو متواتر والخبر الواحد والثاني ما لا يحتمل ذلك ويقال له الظل والاول عبارة عن الجمل  
الأربع الاسمية والفعلية والشرطية والظرفية والثاني نوعان نوع لا يستدعي (٤٣) في مطلوبه إمكان الحصول وهو التثني

ويُفعل أشد عدولاً من قوله الرحيم ولا خلاف مع ذلك بينهم أن كل اسم كان له أصل في فعل ويفعل  
ثم كان عن أصله من فعل ويفعل أشد عدولاً أن الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني  
على أصله من فعل ويفعل إذا كانت التسمية به مدحاً أو ذمماً فهذا ما في قول القائل الرحمن من زيادة  
المعنى على قوله الرحيم في اللغة وأما من جهة الاثر والخبر فقيه بين أهل التأويل اختلاف فحدثني  
السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العزمي يقول الرحمن الرحيم قال  
الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين وحدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء  
قال حدثنا اسمعيل بن عباس عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود  
ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد يعنى الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الآخرة والديناو الرحيم رحيم الآخرة فهذان الخبران قد أتيا  
عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف  
معنى الكلمتين وان اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل أحدهما على أن ذلك في الدنيا ودل الآخر  
على أنه في الآخرة فان قال فأي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة  
مخرج فلا وجه لقول قائل أيهما أولى بالصحة وذلك أن المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون الذي  
في تسميته بالرحيم هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة بجميع خلقه وأنه بالتسمية بالرحيم  
موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه أما في كل الاحوال وأما في بعض الاحوال فلا شك إذ  
كان ذلك كذلك أن ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان  
ذلك أو في الآخرة أو فيهما جميعاً فإذا كان صحيحاً ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناؤه قد خص عباده  
المؤمنين في عاجل الدنيا بما لطف بهم من توفيقه إياهم لطاعته والايان به وبرسله واتباع أمره  
واجتناب معاصيه مما أخذل عنه من أشرك به فكفر وخالف ما أمره به وركب معاصيه وكان مع  
ذلك قد جعل جل ثناؤه ما أعد في أجل الآخرة في جنته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن آمن به  
وصدق رسله وعمل بطاعته خالصة من أشرك وكفر به كان بيننا أن الله قد خص المؤمنين من  
رحمته في الدنيا والآخرة مع ما قد فهمه والكفار في الدنيا من الافضل والاحسان الى جميعهم في  
البسط في الرزق وتسخير السمح بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام والعقول  
وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون فربنا جل ثناؤه رحمن جميع خلقه  
في الدنيا والآخرة ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة فاما الذي عم جميعهم في الدنيا من رحمته  
فكان رحماً نالهم به فاذا كرنا مع نظائره التي لا سبيل الى احصائها لأحد من خلقه كما قال جل ثناؤه  
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأما في الآخرة فالذي عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم رحماً نالها  
تسوية بين جميعهم جل ذكره في عدله وقضائه فلا يظلم أحداً منهم مثقال ذرة وان تلك حسنة  
يضاعفها ربوت من لدنه أجر عظيمًا ووفى كل نفس ما كسبت فذلك معنى عومه في الآخرة  
جميعهم برحمته الذي كان به رحماً نال في الآخرة وأما ما خص به المؤمنين في عاجل الدنيا من رحمته  
الذي كان به رحماً نالهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالمؤمنين رحماً نالهم في دنياهم

حكم الشارع بها أولاً والصحة في المعاملات أيضاً حكم عقلي لانها فيها كون الشيء بحيث يترتب عليه أثره وإذا كان البيع مشتقاً على  
الاسباب والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل يترتب أثره عليه سواء حكم الشارع بها أو لم يحكم وقس البطلان والفساد على ما قلنا وكل حكم  
ثبت على خلاف الدليل لعذر فهو رخصة كحل الميتة للضطر والقصر والعطف للسافر واجبا ومنه دوا وبما حوالا لا يعزى وإذا عرفت  
ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ارادها لان معاني كتاب الله تعالى منها محكم ومتشابه ومنها مجمل ومبين ويندرج فيها

المسوخ والناسخ باعتبار لان النسخ بيان انتهاء أمدا الحكم الشرعي ومنها عام وخاص ومنها مطلق ومقيد ومنها أمر ونهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها حادثة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكلّي والجزئي ومنها الخبر والطلب بأقسامها ومنها الأحكام بأصنافها ولا ريب أن تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم التفسير أمر مهم والله أعلم \* (المقدمة العاشرة في أن كلام الله تعالى قديم أولاً) \* ذكر قوم من أئمة الأمة أن كلام (٤٤) الله تعالى قديم بعد أن عنوا بكلامه هذه الحروف المنتظمة المسموعة أمان

كلامه تعالى هو هذه الحروف  
فلقوله تعالى وان أحد من المشركين  
استجارك فأجره حتى يسمع كلام  
الله ومعلوم ان المسموع ليس الا  
هذه الحروف وأما انها قديمة  
فلان الكلام صفة الله تعالى ومن  
المحال قيام الحادث بالقديم وأيضا  
كل حادث متغير والتغير على ذات  
الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم  
أن الكلام المؤلف من الحروف  
والاصوات يمتنع أن يكون قديما  
بالبدية وكيف لا وانها أصوات  
تحدث عن قارتها شيئا بعد شيء فلو  
قلنا انها عين كلام الله تعالى لزمننا  
القول بأن الصفة الواحدة بعينها  
قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن  
هذا الإنسان وهذا معلوم الفساد  
وجمع قوم بين المذهبين فقالوا الشيء  
وجود في الاعيان ووجود في  
الأذهان ووجود في العبارة ووجود  
في الكتابة فليقر أن وجود عيني  
وهو القائم بذات الله تعالى وأنه  
قديم لا محالة لا يتطرق اليه شيء  
من سمات النقص ووجود ذهني  
كالخفايا للقرآن ووجود في  
العبارة وهو على لسان القارئ  
ووجود كتابي وهو المثبت في  
المصاحف ولا ريب أن القرآن من  
حنثيات هذه الوجودات حادث بل  
القرآن انما يطلق على المحفوظ  
والمتلو والمكتوب بالمجاز من  
حيث انها دالة على الكلام  
القائم بذات الله تعالى (واعلم) أنه

نقصهم بدون من خذله من أهل الكفر به وأما ما خصهم به في الآخرة فكان به رحما لهم دون  
الكافرين فواصفنا انما ما أعذ لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الامم في  
\* وأما القول الآخر في تأويله فهو ما مر من تأويله أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال  
حدثنا ابن عمر قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرجلان الفعلان  
من الرجة وهو من كلام العرب قال الرجلان الرحيم الرقيق الرقيق بن أحب أن يرجهه والبعيد  
الشديد على من أحب أن يعنف عليه وكذلك أسماءه كلها وهذا التأويل من ابن  
عباس يدل على أن الذي به ربحا ربح هو الذي به رحيم وان كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس  
لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق على من رقب عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرقيق عن  
رقيق به والقول الذي رويناه في تأويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العزري  
أشبهه بتأويله من هذا القول الذي رويناه عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا معناه معنى  
ذلك في أن للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم وان الرحيم تأويل غير تأويل الرحمن \* والقول  
الثالث في تأويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكارة الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال  
حدثنا أبو الزهر نعيم بن عمرو والنخعي من أهل فلسطين قال سمعت عطاء الخراساني يقول كان  
الرحمن فلما احتل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذي أراد ان شاء الله عطاء بقوله هذا أن  
الرحمن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيئة وهو  
اختزاله اياه يعني اقتطاعه من أسماءه لنفسه أخبر الله جل ثناؤه أن اسمه الرحمن الرحيم ليفصل  
بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى بأسمائه اذ كان لا يسمى أحد الرحمن الرحيم فيجمع له  
هذان الاسمان غيره جل ذكره وانما تسمى بعض خلقه امار حيا أو تسمى ربحا فإما ربح رحيم  
فلم يجمع ما قط لاحد سواه ولا يجهان لاحد غيره فكان معنى قول عطاء هذا أن الله جل ثناؤه انما  
فصل بتكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناه ما أتفقوا والذي قال  
عطاء من ذلك غير فاسد المعنى بل جائز أن يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية به ما معا مجتمعين  
ابانة لهما من خلقه اعرف عباده ذكرهما مجتمعين أنه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه مع  
ما في تأويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الآخر منهما وقد زعم بعض أهل الغبان العرب  
كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن  
أنسجدنا تأمرنا انكار انهم لهذا الاسم كأنه كان محالاً عنده أن يشكر أهل الشرك ما كانوا  
عالمين بصحته أو كأنه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما  
يعرفون أبناءهم وهم مع ذلك به مكذبون ولنبتوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون  
حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء  
الأضرب تلك الفتاة هجينها \* الأقبض الرحمن ربي عينيها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

علمت علمنا على تينا علىكم \* وما يشال الرحمن بعقدو يطلق

وقد زعم أيضا بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل وقلت روايته لاقوال السلف من

أهل

لا يرهان على أن كل صوت فانه يقوم بجسم ولا على ان كل حرف فانما يقدر عليه ذو جراحة بل لعل ذلك في

الشاهد فقط فالكلام للقديم كمال قديم نطق وسمع وبصر ولا آله ولا جراحة كانه أدرك وعلم من غير ما قوى وعضو ومن لم يدركه كما ينبغي  
لم يدرك ادراكه كما ينبغي فلا يولون الانفسه كلامه كتاب وكتابه صواب وقوله فصل وحكمه عدل ونوره ظهور ووجوده شهود وعيانه بيان  
والكبر عساوا ايمان كل من عليها فان يبق وجه ربك ذو الجلال والاكرام \* (المقدمة الحادية عشرة) \* في كيفية استنباط المسائل

الكثيرة من اللفاظ القليلة اذ اثر عنامثلا في تفسير قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهنا ما بحث لفظية وما بحث معنوية  
أما اللفظية فهنا ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها  
ما يتعلق بعلم البديع أعني المحسنات اللفظية وأما المعنوية فهنا ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق باللسان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما  
يتعلق بأصول الدين ومنها ما يتعلق بأصول الفقه ومنها ما يتعلق بالفقه ومنها (٤٥) ما يتعلق بعلم الأحوال أما القراءة فكما مر وأما اللغة

فأذقنا العوذ معناه كذا ورحم الله  
معناه كذا والشيطان كذا والرجيم  
كذا والياء ومن اللام معانها ههنا  
كذا فكل واحد منها مسألة وأما  
الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق  
الكبير وقننا ان التراكيب الستة  
الممكنة من ع و ذ هل هي مستعملة  
أو مهملة وكذا كل من ترا كيب ال  
ش ط ن أو ش ي ط ومن ترا كيب  
ر ج م وإذا كانت مستعملة  
فأصل المعنى في كل من المستعملات  
كيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة  
وان اعتبرنا الاشتقاق الصغير فهل  
للعوذ معنى آخر غير الالتجاء وان  
كان فبانه الاشتراك بينهما أي شيء  
هو فيحصل مسائل وأما الصرف  
فكان نقول أعوذ فعمل مضارع  
متكلم وأصله أعوذ مثل أطلب  
نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها  
تخفيفا والله أصله الاله كالناس  
أصله الانسان فعال بمعنى مفعول  
نقلت الكسرة من الهمزة الى  
اللام وحذفت الهمزة لتخفيف  
فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى  
وأدغمت في الثانية وقالوا بالله في  
النداء خاصة بالقطع لانها  
كالعوض من المحذوفة فكأنك  
قلت بالله وقيل أصله لاء ألحقوا  
بها الالف واللام وأنشدوا

كحلفه من أبي رياح  
يسمعها لاه الكبار  
ولوعدت هذه المسئلة من اللغة جاز

أهل التفسير أن الرحمن مجازد والرحمة والرحيم مجازم الراحم ثم قال قدي قد يدرون اللفظين من لفظ  
والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان ونديم ثم  
استشهد بقول برج بن مسهر الطائي

وندمان يزيد الكاس طيبا سقيت وقد تغورت النجوم

واستشهد بآيات نظائر له في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التأويل لقوله  
الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قدر لبيان تأويل معنيهما على صحته ثم مثل ذلك  
باللفظين بأن معني واحد فعاد الى ما قد جعله تعين فعله مثال ما هو معنى واحد مع اختلاف  
الالفاظ ولا شك أن ذا الرحمة هو الذي ثبت أن له الرحمة وضح أنها له صفة وأن الراحم هو الموصوف  
بأنه سيرحم أو قدر حم فان قضى ذلك منه أو هو فيه ولا دلالة له فيه حينئذ أن الرحمة له صفة كالدلالة  
على أنها له صفة اذ اوصفه بأنه ذو الرحمة فإين معنى الرحمن الرحيم على تأويله من معنى الكلمتين  
بأن معنيهما مقدرتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على غير  
أصل معتمدا عليه كان واضحا عواره وان قال لنا قائل ولم يقدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو  
الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم قيل لان من شأن العرب اذا أرادوا الخبر عن  
شخيرة أن يقدموا اسمه ثم يتبعوه صفاته ونعوتيه وهذا هو الواجب في الحكم أن يكون الاسم  
مقدما قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر عن الخبر فاذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره أسماء  
قد حرم على خلقه أن يتسموا بها خاص بها نفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق وأسماء أبا ح  
لهم أن يسمى بعضهم بعضها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما أشبه ذلك من الاسماء  
كان الواجب أن يقدم أسماء التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه  
الحمد والتمجيد ثم يتبع ذلك بأسمائه التي قد تسمى بها غيره بعد علم المخاطب أو السامع من توجه  
اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبذل الله جل ذكره باسمه الذي هو الله لان الألوهية ليست لغيره جل ثناؤه  
بوجه من الوجوه لانه من جهة التسمي به ولا من جهة المعنى وذلك أن انا قد بينا أن معنى الله هو المعبود ولا  
معبود غيره جل جلاله وان التسمي به قد حرمه الله جل ثناؤه وان قصد التسمي به ما يقصد المتسمي  
بسعيد وهو شقي وبمحسن وهو قبيح أو لا ترى أن الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه أله مع الله  
فاستكبر ذلك من المقر به وقال تعالى في خصوصية نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن  
أي انا تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم تسمى باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد منع أيضا خلقه التسمي به وان  
كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك أنه قد يجوز وصف كثير من هودون الله  
من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جائز أن يستحق بعض الألوهية أحد دونه فلذلك جاء الرحمن ثانيا  
لاسمه الذي هو الله وأما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا أنه مما هو جائز وصف غيره به والرحمة من  
صفاته جل ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا لمواقع نعوت الاسماء اللواتي هن توابعها  
بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي  
هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل ما قلنا انه من

لانها غير قياس والشيطان فعلان أو ففعال والرحيم فعمل بمعنى مفعول وكلاهما اللبنة فهذه مسائل وأما النحو فأعوذ فاعله ضمير  
المتكلم المستتر وهو أنا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان الرجيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرحيم صفة  
للشيطان معرف مثله وشيطان منصرف لانه اسم جنس لاعلم فهذه مسائل وأما البديع فان نقول انما اختير الرجيم دون العين أو المرجوم  
مثلا ليوافق الفاصلة الاخرى وهو الرحيم اذ ابتدأ القارئ بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر مع أن أول القرآن أيضا بالبسملة واعتبار



الطلب من مسائل علم المعاني أيضا وأما ما يتعلق بأصول الدين فإن تعلم ذات الله تعالى وصفاته من أنه قادر مختار عليم إلى غير ذلك من الصفات التي بها يتكهن المستعذبه من دفع المضار والشرو عن المستعذب بحيث لا يمنع مانع ولا يغلبه منازع وتصور الشيطان ولوازمه ودقيقة وسوسته بنحو مما سبقت في المقدمة الثانية وأما ما يتعلق بأصول الفقه فإن يعرف أن الاستعاذة الواردة في الكتاب والسنة واجبة أم لا بل مندوبة وإن كانت واجبة فتتكرر بتكرار القراءة أم لا وإنها تقتضى (٧) الفوراً وتحتتمل التراخي وأما ما يتعلق بالفقه فإنها تستحب

في الصلاة أم لا وإن استحبت فتجوز في المكتوبة أم لا وإن جازت ففي كل ركعة أم في الأولى وحدها ويسر بها أم يجهر وأما ما يتعلق بعلم الاحوال فكانت التي ذيلنا بها المقدمة الثانية وإنها لا تكاد تنحصر فهكذا يجب أن تستنبط المسائل من كل كلام يراد تفسيره من غير أن يتخطى في شيء من ذلك إلى ما ليس من العلم كأن تقول في كل قراءة الاستعاذة والقراآت المشهورة سبع هي كذا وكذا ورواه كل قراءة من هم وما منشا كل قراءة وفي اللغة أن واضعها من هو وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفي الصرف أنه معرفة أحوال الكلم التي ليست بأعراب ومن جملة الاحوال صيغة المضارع وما معناها وما حد الفعل والكلمة إلى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل مقولة الكيف وفي النحوان التركيب مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف ومبنى وما سبب الاعراب والبناء والصرف ومنع الصرف وأنواع الاعراب كم هي وكل منها يختص بأى شيء من الفاعل والمفعول والمضاف اليه ولم يختص بكل صنف ما يختص وأصناف الفعل كم هي وأصناف الحرف كم هي ولا سيما

على خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التي لا كف لها في الدين والدينا والعاجل والآجل ولذلك من المعنى تتابع قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذي يؤدي إلى الدلالة على أن معنى تاليه كذلك أجد الله حمدا ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته اياه كذلك اذا تعد قراءته كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تأويله فإن قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله أجد الله نفسه جل ثناؤه فأنتى عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه فإن كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى ذكره اذا بال نعبد واياك نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد أم ذلك من قيل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل أن يكون ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ولكنه جل ذكره حمد نفسه وأنتى عليها ما هو له أهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختيارا منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد ما علمهم جل ذكره أن يقولوه ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكأنه قال قولوا هذا وهذا فان قال وأين قوله قولوا فيكون تأويل ذلك ما ذمعت قيل قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها اذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكل أن سامعها يعرف بما أظهرت من منطقتها ما حذف حذف ما كفى منه الظاهر من منطقتها ولا سيما ان كانت تلك الكلمة التي حذف قولها أو تأويل قول كما قال الشاعر وأعلم أنتى سأكون رمسا \* اذا سار النواعج لا يسير

فقال السائلون لمن حفرتم \* فقال المخبرون لهم وزير

وقال أبو جعفر يريد بذلك فقال المخبرون لهم الميت وزير فأسقط الميت اذ كان قد أتى من الكلام بما يدل على ذلك وكذلك قول الآخر

ورأيت زوجك في الوغى \* متقلدا سيفاورمحا

وقد علم أن الرمح لا يتقلد وأنه انما أراد وحاملا للرمح والكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للسافر اذا ودعوه مصاحبا معاني يحذفون سر وخرج اذ كان معلوما معناه وان أسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل وعز اياك نعبد ما أراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى أمره بعباده أغتت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابداء ما حذف وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره مستندا في تنزيل قول الله الحمد لله رب العالمين عن ابن عباس وأنه كان يقول ان جبريل قال للحمد قل يا محمد الحمد لله رب العالمين وبيننا أن جبريل انما علم محمد صلى الله عليه وسلم ما أمر بتعليمه اياه وهذا الخبر ينفي عن صحة ما قلنا في تأويل ذلك القول في تأويل قول الله (رب) قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تأويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا إلى تكراره في هذا الموضع وأما تأويل قوله رب فان الرب في كلام العرب منصرف على معان والسيد المطاع فيهم يدعى ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة وأهملكن وما رب كندة وابنه \* ورب معذبين خبت وعرعر

يعنى رب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بنى ذبيان

حروف الجر وما معنى كل منها إلى غير ذلك وبالجملة فن كل علم يؤخذ نتك مخصوصة بهذه المادة يلزمنا ايرادها فقط اذ لو تعدينا إلى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم ايراد كل العلوم أو أكثرها في تفسير كلام واحد وإنه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وأيضا لو فسّر الشيطان الرجيم بما يلزمه من أنواع الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الملة الاسلامية وغيرها وفسر بما هو مبين عنه كاتواع الآفات وأصناف المخافات حتى يلزم تكثير المسائل لم يحل عن التعسف والاعتناء ومن ارتكب

شأن من ذلك فقد نطق بالخلف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل نعم لو ورد طرف من الاصطلاحات أو المسائل على سبيل التصور من غير إشارة إلى ما أخذها الاصلية ودلائلها الكلمة الأنادرا جاز ما لم يتجاوز حد الضرورة ومقدار الواجب كما أشرنا إليها في المقدمات وقد بقي مما عكس أن يعد من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئاً بدمشقي وبين كيفية إعجاز القرآن ونحن قد رأينا الألق بها الرادها في مواضعها إذا أفضت النبوة إليها (٤٨) فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

تخب إلى النعمان حتى تناله \* فدى لك من رب طريفي وتالدي  
والرجل المصلح للشيء يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب

كأنا كسائفة حقاء إذ حققت \* سلاءها في أديم غير مروب

يعني بذلك في أديم غير مصلح ومن ذلك قيل إن فلاناً يرب صنيعته عند فلان إذا كان يحاول إصلاحها وادامتها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

فكنت امرأاً أفضت إليك رباتي \* وقبلك ربتي فضع ربوب

يعني بقوله أفضت إليك أي وصلت إليك رباتي فصرت أنت الذي ترب أمرى فتصلح لما خرجت من رباه غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك على قضيعوا أمرى وتر كوا تفقده وهم الربوب واحدهم رب والمالك للشيء يدعى ربه وقد يتصرف أيضاً بمعنى الرب في وجوه غير ذلك غير أنهم أتعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبهة ولا مثل في سوده والمصلح أمر خلقه بما

أسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والأمر وبخو الذي قلنا في تأويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس **٦٧** حديثاً أبو بكر ي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الفخالك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل

الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والارض كلهن ومن فيهن وما بينهما مما يعلم وبما لا يعلم يقول اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء

القول في تأويل قوله (العالمين) قال أبو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالأنام والرهط والجيش ونحو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لأصناف الامم وكل صنف منها عالم وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر

أجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه ولذلك جمع فقيل عالمون وواحد جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج \* فخذف هامة هذا العالم \* فجعلهم عالم زمانه وهذا

القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة وهو معنى قول عامة المفسرين حديثاً أبو بكر ي قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الفخالك عن ابن عباس

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارض ومن فيهن وما بينهما مما يعلم ولا يعلم **٦٨** حديثاً محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شيبان عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس **٦٩** حديثاً محمد بن علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا مصعب عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قول الله جل

وعز رب العالمين قال رب الجن والانس **٧٠** حديثاً أحمد بن محمد بن عيسى الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا قيس بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قول الله جل

قال الجن والانس **٧١** حديثاً أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبيرة عن قوله رب العالمين قال ابن آدم والجن والانس كل أمة منهم عالم على

العين أو مفتوحاً قلبه ساكن مثل البحر لتأكلوا والحير لتر كسوها الأفي مواضع أربعة كالتزيغ وقال رب

في كل القرآن والصلاة طرفي النهار وبعدتوكدها أو يكون الأطهار أخف من الأديان نحو أفأنت تهدي أفأنت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنسين في جميع القرآن إذا التقيا من كلمتين الصراط باسماء الزاء ههنا وفي جميع القرآن حرة وعن يعقوب بالسيف في كل القرآن

وعن الكسائي باسم السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم والهم ولهم بضم الهاء آت كل القرآن حرة وسهل ويعقوب بضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير غير ورش بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أنزرتهم أم \* «الوقوف» العالمين (لا) لاتصال الصفة بالموصوف

وغيره من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئاً بدمشقي وبين كيفية إعجاز القرآن ونحن قد رأينا الألق بها الرادها في مواضعها إذا أفضت النبوة إليها (٤٨) فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

\*) سورة فاتحة الكتاب مكية ويقال مدينة وهي سبع آيات الأ أن المكي والكوفي عدداً التسمية آية دون أنعت عليهم ومذهب المدني والبصري والشامي بالعكس وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون \*)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) «القرآت» مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلى وخلف والباقون ملك الرحيم ملك مدغما أبو عمرو كذلك يدغم كل حرفين التقيان كلمتين إذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو مخرج واحد مثل ولتأت طائفة أو قر يبي المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم ساكناً مثل أنبت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحرراً فأسكن للادغام مثل قيل لهم ولذهب بسمعههم ويسمى بالادغام الكبير الأ أن يكون مضاعفاً نحو أحبل لكم ومس سقر أو منقوصاً مثل وما كنت ترجو وكنت ربابا ويعني بالمنقوص الأجوف المحذوف

العين أو مفتوحاً قلبه ساكن مثل البحر لتأكلوا والحير لتر كسوها الأفي مواضع أربعة كالتزيغ وقال رب

في كل القرآن والصلاة طرفي النهار وبعدتوكدها أو يكون الأطهار أخف من الأديان نحو أفأنت تهدي أفأنت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنسين في جميع القرآن إذا التقيا من كلمتين الصراط باسماء الزاء ههنا وفي جميع القرآن حرة وعن يعقوب بالسيف في كل القرآن

وعن الكسائي باسم السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم والهم ولهم بضم الهاء آت كل القرآن حرة وسهل ويعقوب بضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير غير ورش بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أنزرتهم أم \* «الوقوف» العالمين (لا) لاتصال الصفة بالموصوف

وغيره من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئاً بدمشقي وبين كيفية إعجاز القرآن ونحن قد رأينا الألق بها الرادها في مواضعها إذا أفضت النبوة إليها (٤٨) فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

\*) سورة فاتحة الكتاب مكية ويقال مدينة وهي سبع آيات الأ أن المكي والكوفي عدداً التسمية آية دون أنعت عليهم ومذهب المدني والبصري والشامي بالعكس وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون \*)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) «القرآت» مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلى وخلف والباقون ملك الرحيم ملك مدغما أبو عمرو كذلك يدغم كل حرفين التقيان كلمتين إذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو مخرج واحد مثل ولتأت طائفة أو قر يبي المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم ساكناً مثل أنبت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحرراً فأسكن للادغام مثل قيل لهم ولذهب بسمعههم ويسمى بالادغام الكبير الأ أن يكون مضاعفاً نحو أحبل لكم ومس سقر أو منقوصاً مثل وما كنت ترجو وكنت ربابا ويعني بالمنقوص الأجوف المحذوف

العين أو مفتوحاً قلبه ساكن مثل البحر لتأكلوا والحير لتر كسوها الأفي مواضع أربعة كالتزيغ وقال رب

في كل القرآن والصلاة طرفي النهار وبعدتوكدها أو يكون الأطهار أخف من الأديان نحو أفأنت تهدي أفأنت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنسين في جميع القرآن إذا التقيا من كلمتين الصراط باسماء الزاء ههنا وفي جميع القرآن حرة وعن يعقوب بالسيف في كل القرآن

وعن الكسائي باسم السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم والهم ولهم بضم الهاء آت كل القرآن حرة وسهل ويعقوب بضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير غير ورش بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أنزرتهم أم \* «الوقوف» العالمين (لا) لاتصال الصفة بالموصوف

وغيره من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئاً بدمشقي وبين كيفية إعجاز القرآن ونحن قد رأينا الألق بها الرادها في مواضعها إذا أفضت النبوة إليها (٤٨) فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

\*) سورة فاتحة الكتاب مكية ويقال مدينة وهي سبع آيات الأ أن المكي والكوفي عدداً التسمية آية دون أنعت عليهم ومذهب المدني والبصري والشامي بالعكس وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون \*)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) «القرآت» مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلى وخلف والباقون ملك الرحيم ملك مدغما أبو عمرو كذلك يدغم كل حرفين التقيان كلمتين إذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو مخرج واحد مثل ولتأت طائفة أو قر يبي المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم ساكناً مثل أنبت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحرراً فأسكن للادغام مثل قيل لهم ولذهب بسمعههم ويسمى بالادغام الكبير الأ أن يكون مضاعفاً نحو أحبل لكم ومس سقر أو منقوصاً مثل وما كنت ترجو وكنت ربابا ويعني بالمنقوص الأجوف المحذوف

العين أو مفتوحاً قلبه ساكن مثل البحر لتأكلوا والحير لتر كسوها الأفي مواضع أربعة كالتزيغ وقال رب

في كل القرآن والصلاة طرفي النهار وبعدتوكدها أو يكون الأطهار أخف من الأديان نحو أفأنت تهدي أفأنت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنسين في جميع القرآن إذا التقيا من كلمتين الصراط باسماء الزاء ههنا وفي جميع القرآن حرة وعن يعقوب بالسيف في كل القرآن

وعن الكسائي باسم السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم والهم ولهم بضم الهاء آت كل القرآن حرة وسهل ويعقوب بضم كل ميم جمع يزيد وابن كثير غير ورش بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أنزرتهم أم \* «الوقوف» العالمين (لا) لاتصال الصفة بالموصوف

الرحيم (لا) اذلك الدين (ط) للعدول عن الغائب الى الخطاب نستعين (ط) لابتداء الدعاء المستقيم (لا) لاتصال البدل بالمبدل أنعمت عليهم (لا) لاتصال البدل أو الصفة الضالين (و) \* «التفسير» روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء أن النهي عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو إما أن يكون المراد به الاقتصار (٤٩) على النقل والسموع وترك الاستنباط والمراد به

أمر آخر وباطل أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في تفسير القرآن إلا بما سمعه فان الصحابة رضی الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا فكالتأويل فإفادة تخصصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين أحدهما أن يكون له في الشيء رأى واليه ميل من طبعه وهو ما في أول القرآن على وفقه هو لا يحجج على غرضه ولولم يكن له ذلك الرأى والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بأن المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويتبرح ذلك الجانب برأيه وهو اوله ولولا رأيه لما كان يتبرح عنده ذلك الوجه وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به كن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى هو والنفس \* الوجه الثاني أن يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من

حدثه **وحدثني** محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الانس والجن **وحدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله **وحدثنا** بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنم عالم **وحدثني** أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع بن أنس عن أبي العالمة في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم وأربعة عشر ألف عالم «هو يشك» من الملائكة على الارض وللارض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمسة مائة عالم خلقهم لعبادته **وحدثنا** القاسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريح في قوله رب العالمين قال الجن والانس **القول** في تأويل قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر قدم مضى البيان عن تأويل قوله الرحمن الرحيم في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم فأعني ذلك عن اعادته في هذا الموضوع ولم يحجج الى الابانة عن وجه تكرير الله ذلك في هذا الموضوع اذ كنا لانرى أن بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية فيكون علينا السائل مسألة بأن يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضوع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدى الآيتين من الاخرى ومجاورتها لصاحبها بل ذلك لنا حجة على خطاد دعوى من ادعى أن بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة آية بمعنى واحد ولفظ واحد مرتين من غير فصل يفصل بينهما وغير موجود في شيء من كتاب الله آياتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناه وانما يأتي بتكرير آية بكلها في السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها ولا فاصل بين قول الله تبارك وتعالى اسمه الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد أنكر ذلك جماعة من أهل التأويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا ان قوله ملك يوم الدين تعليم من الله عبده أن يصفه بالملك في قراءة من قرأه بالملك في قراءة من قرأه بالملك قالوا فالذي هو أولى أن يكون مجاور وصفه بالملك أو الملك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك هو قوله رب العالمين الذي هو خير عن ملكه جميع أجناس الخلق وأن يكون مجاور وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له نظير في المعنى من الشناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فرغوا أن ذلك لهم دليل على أن قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر مؤخرا وقالوا في نظائر ذلك من التقديم الذي هو بمعنى التأخير والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب أفشئ وفي منطقها أكثر من أن يحصى من ذلك قول جرير بن عطية طاف الخيال وأين منك لما ما \* فارجع لزورك بالسلام سلاما بمعنى طاف الخيال لما ما وأين هو منك وكما قال جل ثناؤه في كتابه الحمد لله الذي أنزل على عبده

(٧ - ابن جرير) - أول

غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغير القرآن وما فيه من الالفاظ المهمة والاختصار والحذف والأضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ولا يلتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع لتفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة كقوله تعالى وآتنا من لدنا ماء مقبورا فظلموا أنفسهم بقتلها فلنناظر الى ظاهر العربية نطن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدري بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو

أنفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهى اليه مادام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية واعلم أن مقتضى  
الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل الاعيان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل  
الجنة والنار والصراف والميزان والخور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب أن يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان  
فهم منها حقائق أخرى ورموزا ولطائف بحسب ما (٥٠) كوشف فلا بأس فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله

تظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في  
عالم المعنى وهو والآخرة الا  
وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب  
الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا  
وله أنموذج في عالم الانسان والله  
تعالى أعلم والتفسير أصله الكشف  
والإظهار وكذلك سائر تقاليبه من  
ذلك سفرت المرأة كسفت عن  
وجهها والسفر لانه يكشف  
به عن وجوه الخواص ومنه السرف  
لانه يكشف به عن ماله حينئذ والرفس  
لانه يكشف عن عضوه وانكشاف  
حال المقيد في رساقه واضح فن  
التفسير ما يتعلق بالغة ومنه ما يتعلق  
بالصرف أو الخواص والمعاني أو البيان  
الى غير ذلك من العلوم كما أشرنا الى  
ذلك في آخر المقدمة العاشرة ومنه  
أسباب النزول وذكر القصص  
والاخبار وغير ذلك ونحن على أن  
نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة  
ثم الوقوف ثم أسباب النزول ثم  
التفسير الشامل لجميع ذلك ثم  
التأويل ان كان ولم نذكره في  
التفسير ونذكر منه ما هو أقرب  
الى الامكان والله المستعان فلنشغل  
بتفسير الفاتحة فنقول في البسملة  
مسائل الاولى الجار والمجرور  
لا بد له من متعلق وليس بمذكور  
فكون مقدرا وانه يكون فعلا أو  
اسما فيه راحة الفعل وعلى  
التقديرين فاما ان يقدر مقدما  
أو مؤخرا نحو وأبدا بسم الله أو

الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما المعنى الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا  
وما أشبه ذلك في ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكرا أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم من  
فاتحة الكتاب آية ﴿القول في تأويل (مالك يوم الدين)﴾ قال أبو جعفر القراء مختلفون في  
تلاوة ملك يوم الدين فبعضهم يتلوه ملك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين وبعضهم يتلوه  
مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية عن روى عنه في ذلك قراءة في كتاب  
القرآت وأخبرنا بالذى نختار من القراءة فقهه والعله الموحدة صحة ما اخترنا من القراءة فيه  
فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضوع اذ كان الذى قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تأويل  
آى القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب أن الملك من الملك  
مشتق وأن المالك من الملك مأخوذ فتأويل قراءة من قرأ ذلك ملك يوم الدين أن الله الملك يوم الدين  
خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك فى الدنيا ما لو كاجبارة ينزعونه الملك ويدفعونه  
الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجرية فأيقتوا ببقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الأدلة  
وأن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والهياء كما قال جل ذكره وتقدست أسماؤه  
فى تنزيله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فأخبر تعالى  
أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن  
دنياهم فى المعاد الى خسار وأما تأويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فما حدثنا به أبو بكر بن  
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن عبد الله بن  
عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد فى ذلك اليوم معه حكما كملكهم فى الدنيا ثم قال لا يتكلمون  
الامن أذن له الرحمن وقال صوابا وقال وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن  
ارتضى ﴿قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين فى التلاوة عندى التأويل الاول  
وهى قراءة من قرأ ملك معنى الملك لان فى الاقرار له بالانفراد بالملك اجمالا لانفراده بالملك وفضلة  
زيادة الملك على المالك اذ كان معلوما أن لملك الا هو مالك وقد يكون المالك لملكاً وبعد فان  
الله جل ذكره قد أخبر عباده فى الآيات التى قبل قوله ملك يوم الدين أنه مالك جميع العالمين وسيدهم  
ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم فى الدنيا والآخرة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذ  
كان جل ذكره قد أنبأهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فأولى الصفات من صفاته جل  
ذكره أن يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم مع قرب ما بين الآيتين من المواصلة  
والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التى لا تشبهها حكمة وكان فى إعادة وصفه جل ذكره بأنه مالك يوم  
الدين إعادة ما قدمضى من وصفه به فى قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان فى  
إعادة ذلك تكراراً لفظاً مختلفة معان متفقة لا تفيد سامع ما كرر منه فائدة به الهاجاجة والذى لم  
يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله مالك يوم الدين المعنى الذى فى قوله ملك يوم الدين وهو وصفه  
بأنه الملك فبين اذ أن أولى القراءتين بالصواب وأحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأ ملك يوم الدين  
معنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين معنى أنه يملك الحكم بينهم وفضل  
القضاء منفرد به دون سائر خلقه فان ظن ظان أن قوله رب العالمين نبأ عن ملكه اياهم فى الدنيا

ابتدأ بسم الله أو بسم الله ابتدأ أو بسم الله ابتداء أو الابتداء وتقدر الفعل أولى من تقدير الاسم لان كل فاعل دون  
يبدأ فى فعله بسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له فيكون المراد ان انشاء ذلك الفعل انما هو على اسم الله فيقدره ناسم الله  
أقرأ أو أتلا أو بدأ لان الذى يتلو التسمية مقروء ومبدوء به كما أن المسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله متبركا كان المعنى بسم الله أحل  
أو أرتحل وكذلك الذابح وتظيره فى حذف متعلق الجار قولهم فى الدعاء للعرس بالرفاء والبنين أى بالرفاء أعزست وتقدير المحذوف



متأخراً أولى على نحو قوله تعالى بسم الله مجزها ومرساها لان تقديم ذكر الله أدخل في التعظيم ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الابد كره ولهذا قال المحققون ماراً ينشأ الاوراً بنا لله تعالى قبله ولا نهم كانوا يبدون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقدمه وتأخير الفعل كما في اية التعداد صرح بتقدم الاسم ارادة الاختصاص قال في الكشف وانما (٥١) قدم الفعل في اقر باسم ربك لان تقديم الفعل هناك أوقع لانها أول سورة نزلت

فكان الامر بالقراءة أهم وقال صاحب المفتاح الصواب أن يقال معنى اقرأ أوجد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقاً بقرأ الثاني وذكر في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان اما تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم كأن فعله لا يجي معتدا به شرعاً الا بعد تصديره بذكر الله قال صلى الله عليه وسلم كل امرئى بال لم يسد أقيه بيسم الله فهو أبتى ولما تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تنبت بالدهن أى متبركا باسم الله أقرأ كما في قوله بالفراء والبنين أى أعربت متلبساً بالفراء وهذا أعرب وأحسن أما كونه أدخل في العربية فلأنه لا يعرفه الامن له دربة بفنون الاستعمالات بخلاف الاول فانه مبتذل وأما كونه أحسن فلان جعل اسم الله كالألة خروج عن الأدب لأن الآلة من حيث انها آله غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحد أهم شئ وأنه مقبول على السنة العبادتية كعلمهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذلك الحمد لله رب العالمين الى آخره الثانية انهم استحسنوا تفخيم اللام وتعليلها من لفظ الله بعد الفتح والضمه دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر ولان التفخيم مشعر

دون الآخرة يوجب وصله بالنساعن نفسه أنه قدم ملكهم في الآخرة على نحو ملكه اياهم في الدنيا بقوله مالك يوم الدين فقد أغفل وطن خطأ وذلك أنه لو جاز لظن أن يظن أن قوله رب العالمين محصوره معناه على الخبر عن ربوبية عالم الابد والديادون عالم الآخرة مع عدم الدلالة على أن معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل أو في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول أو بحجة موجودة في المعقول لجازلاً خيراً يظن أن ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث بعده في الأزمنة الحادثة من العالمين اذ كان صحاباً ما قد قدمنا من البيان أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده فان غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا ذوغياً فان في قول الله جل ثناؤه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم الخالية وأخبرهم بذلك في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فعلوم بذلك أن بني اسرائيل في عصر نبينا لم يكنوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه دون من سواهم من الامم المكذبة الضالة عن منهاجه فاذا كان بيننا فساد تأويل متاويل وتاويل قوله رب العالمين أنه معنى به أن الله رب عالمي زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي سائر الأزمنة غيره كان واخفاً فساد قول من زعم أن تأويله رب عالم الابد والديادون عالم الآخرة وأن مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم أنه في الآخرة من ملكهم وربوبيتهم مثل الذي كان عليه في الدنيا ويسئل زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم مثله في تأويل قوله رب العالمين تحكّم فقال انه انما عني بذلك أنه رب عالمي زمان محمد دون عالمي غيره من الأزمان الماضية قبله والحادثة بعده كالذي زعم هذا القول انه عني به عالم الابد والديادون عالم الآخرة من أصل أو دلالة فلن يقول في أحد ههنا شيئاً الا ألزم في الآخر مثله وأما الزاعم أن تأويله مالك يوم الدين أنه الذي علك اقامة يوم الدين فان الذي ألزمنا فائل هذا القول الذي قبله له لازم اذ كانت اقامة القيامة انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهيأتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك في الدار التي أعد الله لهم فيها ما أعد وهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم أنه ربهم في قوله رب العالمين \* وأما تأويل ذلك في قراءة من قرأ مالك يوم الدين فانه أراد بمالك يوم الدين فضبه بنسبه النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف أعرض عن هذا تأويل يوسف أعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بنى أسد وهو شعر فيما يقال جاهلي ان كنت أرتنتني بها كذبا \* جزء فلاقت مثلها عجملا يريد باجزء وكما قال الآخر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها \* بنى شاب قرناها نصر وتقلب يريد ببنى شاب قرناها وانما أورطه في قراءة ذلك نصب الكاف من مالك على المعنى الذي وصفت حيرته في توجيه قوله اياك نعبد وياك نستعين وجهته مع جزء مالك يوم الدين وخفضه فظن أنه لا يصح معنى ذلك بعد جزء مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون اياك نعبده خطاباً كأنه أراد بمالك يوم الدين اياك نعبد وياك نستعين ولو كان علم تأويل أول السورة وأن الحمد لله رب

بالتعظيم ولان اللام الرقيقة تذكر بطرف اللسان والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه أكثر فيكون أدخل في الثواب وهذا كما جاء في التوراة أحسب ربك بكل قلبك وأما الثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وانما يعدوا اللام الغليظة حرفاً والرقيقة حرفاً آخر كما عدوا الدال حرفاً والطاء حرفاً آخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة كنسبة الدال الى الطاء فان الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لا طراد استعمال الغليظة مكان كل رقيقة مالم يعق عائق الكسرة وعدم اطراد الطاء

مكان كل دال \* الثالثة طولوا الباء من بسم الله بالدلالة على همزة الوصل المحذوفة ولما لانهم أرادوا ان لا يستفتحوا كتاب الله الابحرف  
معظم وكان يقول عمر بن عبدالعزيز لكتابته طولوا الباء وأطهروا السين ودوروا الميم تعظيماً لكتاب الله وقال أهل الإشارة الباء بحرف  
منخفض في الصورة فلما اتصل بكتابة لفظ الله ارتفعت واستعلت فلا يبعد أن القلب اذا اتصل بحضرة الله يرتفع حاله ويعلو شأنه \* الرابعة  
إبقاء لام التعريف في الخط على أصله في لفظ الله (٥٣) كافي سائر الاسماء المعرفة وأما حذف الألف قبل الهاء فلكراهتهم اجتماع

الحروف المتشابهة في الصورة عند الكتابة ولأنه يشبه اللات في الكتابة قال أهل الإشارة الأصل في قولنا الله الاله وهو ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربع في اللفظ ألف ولما ن وهاء فالهمزة من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الحلق وهذه حال العبد يتبدى من النكرة والجهالة ويترق قليلاً قليلاً في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار اخذ يرجع قليلاً قليلاً حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع الى البداية وأما حذف الألف قبل النون من لفظ الرحمن فهو جائز في الخط ولو كتب كان أحسن \* الخامسة الاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا وانلها على السكون وهو عند البصريين في الأصل سمو بدليل تكسيره على أسماء وتصغيره على سمي وتصريفه على سميت ونحوه فاشتقاقه من سمو وهو العلو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره وقيل لان اللفظ معرف للمعنى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية فهو عال عليه حذفوا بحرفه كافي يد ودم فسقي حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن فلما حرك الساكن للاعراب اسكن المتحرك للاعتدال

العالمين أمر من الله عبده بقيل ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقل أيضاً يا محمد يا لك نعبد ويا لك نستعين وكان عقل عن العرب أن من شأنها اذا حكمت أو أمرت بحكاية خبر يتلو القول أن مخاطب ثم تخبر عن غائب وتخبر عن الغائب ثم تعود الى الخطاب لما في الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب كقولهم للرجل قد قلت لا خيل لوقت لقمتم وقد قلت لا خيل لوقام لقمتم لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جرما لك يوم الدين ومن نظير مالك يوم الدين مجرور ثم عوده الى الخطاب يا لك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر أبي كبير الهذلي يالهف نفسي كان جلدة خالد \* وبياض وجهك للتراب الأغر فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعدما مضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب ومنه قول لبيد بن ربيعة

بانت تشكى الى النفس مجهشة \* وقد جلتك سباع بعد سبعينا

فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو أصدق قيل وأثبت حجة حتى اذا كنتم في الفلك وجرن بهم بريح طيبة فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغائب ولم يقل وجرن بهم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فقراءة مالك يوم الدين محظورة غير جائزة لاجتماع جميع الحجة من القراء وعلماء الامة على رفض القراءتها في القول في تأويل قوله (يوم الدين) قال أبو جعفر والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل

اذا مارمونا رميناهم \* ودناهم مثل ما يقرضونا

وكما قال الآخر واعلم وأيقن أن ملكك زائل \* واعلم بأنك ماتين تدان

يعني ما تجزي تجازي ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلاب تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله تعالى فلولان كنتم غير مدنين يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين وللدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سند كرهافي أما كنهان شاء الله وبما قلنا في تأويل قوله يوم الدين جاءت الآفا عن السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد لتأويلهم الذي تأويله في ذلك حديثاً أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم ان خيرا نخير وان شرا فشر الامن عفا عنه فالامر أمره ثم قال الاله الخلق والامر وحديثي موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين هو يوم الحساب حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين

فاحتج الى همزة الوصل اذ كان دأبهم أن يتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن حذراً من اللكنة والبشاعة ومنهم من لم يرد الهمزة وأبقى السين بحاله فيقول سم كما قال \* باسم الذي في كل سورة سمه \* وقد يضم السين فيقال سم كان الأصل عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم والسمه لان الاسم كالعلامة المعروفة وزيف بأنه لو كان كذلك لكان تصغيره وسمياً وجعه أو ساماً \* السادسة قال بعض المتكلمين ومنهم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حوق لان الاسم قد يكون موجوداً أو المسمى معدوماً

كافظ المعدوم والمنفي ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم توضع لها أسماء ولأن الأسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا  
كأسماء المترادفة وكأسماء الله التسعة والتسعين أو بالعكس كالأسماء المشتركة ولأن كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من  
باب الإضافة كالمالكية والمالوكية والمضافان متعاربان لا محالة ولا يشك ذلك بكون الشخص عالما بنفسه لانهم متعاربان اعتبارا  
ولأن الاسم أصوات وحروف هي أعراض غير باقية والمسمى قديم يكون باقيا (٥٣) بل واجب الوجود لذاته ولانه لا يلزم من التلفظ

بالعسل وجود الحلاوة في اللسان  
ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة  
وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى  
لقوله تعالى تبارك اسم ربك  
مكان تبارك ربك والجواب أنه  
كالمحجب علينا تنزيه ذات الله تعالى  
من النقائص يجب تنزيه اسمه  
مما لا ينبغي وأيضا قد يراد لفظ  
الاسم مجازا كقوله \* الى الخول ثم  
اسم السلام عليكم \* قالوا اذا قال  
الرجل زينب طالق وكان له  
زوجة مسماة زينب طلقت شرعا  
قلنا المراد الذات التي يعبر عنها  
بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق  
عليها والتسمية أيضا مغارة  
للمسمى وللإسم لانها عبارة عن  
تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات  
المعينة وذلك التعيين معناه قصد  
الواضع وادارته والاسم عبارة عن  
ذلك اللفظ المعين فاقترا \* السابعة  
وضع الأسماء والأفعال سابق  
على وضع الحروف لان الحروف  
رابطة بينهما والظاهر أن وضع  
الأسماء سابق على وضع الأفعال  
لان الاسم لفظ دال على الماهية  
والفعل لفظ دال على حصول الماهية  
لشيء من الأشياء في زمان معين  
فكان الاسم مفرد والفعل مركب  
والمفرد سابق على المركب طبعاً  
فيكون سابقاً عليه وضاعاً وأيضا  
الفعل مقتضى الفاعل والفاعل

قال يوم يدين الله العباد بأعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال  
حدثني حجاج عن ابن جريح مالك يوم الدين قال يوم يدين الناس بالحساب ﴿ القول في تأويل  
قوله (اياك نعبد) قال أبو جعفر وتأويل قوله اياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرار لك  
ياربنا بالربوبية لا غيرك كما حدثنا أبو بكر بن عباس قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن  
عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد صلى الله عليه  
وسلم قل يا محمد اياك نعبد اياك نوحد ونخاف ونرجو اياك لا غيرك وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما  
قلنا وانما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجو  
ونخاف وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الا مع ذل لان العبودية عند جميع العرب أصلها الذل  
وأنها تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئته الأقدام وذللته السابلة معبداً ومن ذلك قول طرفة  
ابن العبد

تباري عتاقا نحيات وأتبع \* وظيفا وظيفا فوق مور معبد

يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الخواج معبد  
ومنه سمي العبد عبد الذل لمولاه والشواهد من أشعار العرب وكلامها على ذلك أكثر من أن  
تخصي وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى ﴿ القول في تأويل قوله (واياك  
نستعين) قال أبو جعفر ومعنى قوله واياك نستعين واياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا  
لك وفي أمورنا كلها الأحاساء اذ كان من يقدر بك يستعين في أموره معبوده الذي يعبد  
من الاوثان دونك ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة كالذي حدثنا أبو بكر بن  
قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثني بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن  
عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها فان قال  
قائل وما معنى أمر الله عباده بأن يسألوه المعونة على طاعته أو جاز وقد أمرهم بطاعته أن  
لا يعينهم عليها أم هل يقول قائل لربه اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان  
وذلك هو الطاعة فواجهه مسألة العبد به ما قد أعطاه اياه قيل ان تأويل ذلك على غير الوجه الذي  
ذهبت اليه وانما الداعي ربه من المؤمنين أن يعينه على طاعته اياه داع أن يعينه فيما بقي من عمره  
على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من أعماله الصالحة فيما خلا من عمره وحازت  
مسئلة العبد به ذلك لان اعطاء الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لاداعا كلفه من طاعته  
واقترض عليه من فرائضه فضل منه جل ثناؤه تفضل به عليه ولطف منه لطف له فيه وليس في  
تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتغال عبده بعصيته وانصرافه عن محبته ولا في بسطه  
فضله على بعضهم مع اجتهاد العبد نفسه في محبته ومسايرته الى طاعته فساد في تدبير ولا جور في  
حكم فيجوز أن يجهل جاهل موضع حكم الله وأمره عبده بمسئلته عونه على طاعته وفي أمر الله جل  
ثناؤه عباده أن يقولوا اياك نعبد واياك نستعين معنى مسألهم اياه المعونة على العبادة أدل الدليل  
على فساد قول القائلين بالتفويض من أهل القدر الذين أحالوا أن يأمر الله أحدا من عبيده بأمر

لا يقتصر الى الفعل وأيضا الاسم مستغن في الافادة عن الفعل دون العكس والاطهر أن أسماء الماهيات سابقة بالرتبة على الأسماء المشتقات  
لان الاولى مفردة والثانية مركبة وبشبهه أن تكون أسماء الصفات سابقة بالرتبة على أسماء الذوات القائمة بانفسها لان الاعرف الذوات  
الابتوسط الصفات القائمة بها والمعرف معلوم قبل المعترف فينسب السبق في الذكر \* الثامنة أقسام الأسماء الواقعة على المسميات تسعة  
أولها الاسم الواقع على الذات ثانياً الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزائه كالحيوان على الانسان ثالثها الواقع عليه بحسب صفة

حقيقة قائمة بذاته كالاسود والحار رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا للشيء انه معلوم ومفهوم ومالك ومملوك خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية مع صفة اضافية كالعلم والقادر عند القائل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات وكذا القدرة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يعجز عن شيء وعالم لا يجهل شيئا ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية (٥٤) كالأول فان معناه سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية مع صفة

اضافية وصفة سلبية فهذه أقسام الاسماء لاتكاد تحدد اسماء حارها عنها سواء كان لله تعالى أو مخلوقاته \* التاسعة هل لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم أم لا ذكر بعضهم أن حقيقة تعالي لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك أقول لا ريب أن الادراك التام عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن أن يحيط بمحيطه أبدوانه تعالي بكل شيء محيط فلا يدركه شيء مما دونه كما ينبغي إلا أن وضع الاسم للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا فيجوز أن يقال الشيء الذي تدرك منه هذه الآثار والوازم مسمى بهذا اللفظ وأيضا اذا كان الواضع هو الله تعالى وأنه يدرك ذاته لا محالة على ما هو عليه فله أن يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشار به فيه غيره حقيقة واذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة ممكنا فينبغي أن يكون ذلك الاسم أعظم الاسماء وذلك الذي ذكر أشرف الاذكار لان شرف العلم والذكر بشرف المعلوم والمذكور فلو اتفق لعبد من عباده المقر بين الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلجلى له معناه لم يعبد أن تتقاده عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم القائلون بان الاسم الأعظم موجودا اختلقتوا فيه على وجوه منهم

أو يكلفه فرض عمل الابداع عطائه المعونة على فعله وعلى تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقوا واجبا على الله للعبد اعطاؤه المعونة عليه سأله عبده ذلك أو تركه مسأله ذلك بل تركه اعطائه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القائل اياك نعبد واياك نستعين انما يسأل ربه أن لا يجور وفي اجماع أهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل اللهم انما نستعينك وتخطئهم قول القائل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تأويل قول القائل عندهم اللهم انما نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جور منك فان قال قائل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة وأخرت مسألة المعونة عليها بعد ها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسئلة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل لما كان معلوما أن العبادة لا يسبيل للعبد اليها إلا بمعونة من الله جل ثناؤه وكان محالا أن يكون العبد عابدا الا وهو على العبادة معان وأن يكون معانها عليها الا وهو لها فاعل كان سواء تقديم ما قدم منها على صاحبه كما سواء قولك للرجل اذ قضى حاجتك فأحسن اليك في قضائها قضيت حاجتي فأحسنتم الى فقد متذكر قضائه حاجتك أو قلت أحسنت الى فقد قضيت حاجتي فقد متذكر الاحسان على ذكرك قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك تحسنا ولا يحسن اليك الا وهو لحاجتك قاض فكذلك سواء قول القائل اللهم انما نعبدك فأعنا على عبادتك وقوله اللهم أعنا على عبادتك فانما اياك نعبد \* قال أبو جعفر وقد ظن بعض أهل الغفلة أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير كما قال امرؤ القيس

ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة \* كفاني ولم أطلب قليل من المال

يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم أطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتأخير ومن مشابهة بيت امرئ القيس بمعزل من أجل أنه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها ويكون ذكرا أحدهما على الأعلى الآخر يعتدل في صحة الكلام بتقديم ما قدم منهما قبل صاحبه أن يكون موضوعا في درجته ومرتبيا في مرتبته فان قال فإوجه تكراره اياك مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان الخبر عنه أنه المعبود هو الخبر عنه انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع ايا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخره بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بايام متقدمة اذ كانت الاسماء اذا انفردت بأنفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها أن تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انما نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك أفصح في كلام العرب من أن يقال اللهم انما نعبدك ونستعين ونحمدك كان كذلك اذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بابا كان الافصح

من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ألقوا يا ذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات اعادتها السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين أن حقيقة المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من يقول انه الحى القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبيّن كتاب الله فقال انه لا اله الا هو الحى القيوم فقال صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم يا ذا المنذر وزيف بان الحى هو الدراك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولانه صفة وأما القيوم فعنا كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والا اول مفهوم

سلي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة لا ينبغي أن يفاوت بينها ورد بما مر من أن اسم الذات أشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا أقرب لاناسقيم الدلالة على أن هذا الاسم بحري بحري اسم العلم في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دال على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت أسماء بنت زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين واليهما الحكم له واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم (٥٥) وفتحة سورة آل عمران الم الله لاله الا هو الحي القيوم

وعن بريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى ولا شك أن اسم الله في الآية والحديث أصل والصفات مرتبة عليه هذا وأما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من أجزائه فمحال في حق الله تعالى لان ذاته تعالى مبرأ عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه وأما الاسم الدال بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته المخصوصة فتلك الصفة اما أن تكون هي الوجود وإما أن تكون كيفية من كفيات الوجود وإما أن تكون صفة أخرى مغايرة للوجود ولكيفيات الوجود فهذه ثلاثة أقسام القسم الأول الأسماء الدالة على الوجود ومنها الشيء ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند الاكثير لقوله تعالى قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم كل شيء هالك الا وجهه أي ذاته وفي الخبر كان الله ولم يكن شيء غيره ولان الشيء عبارة عما يصح أن يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك حجة المخالف قوله تعالى الله

اعادتها مع كل فعل كما كان الفصح من الكلام اعادتها مع كل فعل اذ كانت بعد الفعل متصلة به وان كان ترك اعادتها جازا وقد ظن بعض من لم يعن النظر أن اعادته اياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك بعد معنى قول عدى بن زيد العبادي وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به \* بين النهار وبين الليل قد فضلا وكقول أعشى همدان

بين الأشمخ وبين قيس باذخ \* بنح لو الودع وللأولود

وذلك جهل من قائله من أجل أن حظ اياك أن تكون مكررة مع كل فعل لما وصفتنا آنفا من العلة وليس ذلك حكم بين لانه لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكبر اذا أعيدت اذ كانت لا تفرد بالواحد وانها لو أفردت باحد الاسمين في حال اقتضاها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك أن قائله لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفا لتقصان الكلام عمابه الحاجة اليه من تمامه الذي يقتضيه بين ولو قال القائل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك أن حاجة كل كلمة كانت نظيرة اياك نعبد الى اياك كحاجة نعبد لها وأن الصواب أن تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منها جملة خبر مبتدأ وينداحكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي وصفنا قوله في القول في تأويل قوله (اهدنا) قال أبو جعفر ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم في هذا الموضع عندنا وفقنا للشبث عليه كما روى ذلك عن ابن عباس حديثنا أوروق عن النخلك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول ألهما الطريق الهادي وأهله اياه ذلك هو توفيقه له كالذي قلنا في تأويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في أنه مسألة العبد ربه التوفيق للشبث على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما أمر به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره كفي قوله اياك نستعين مسألة منه ربه المعونة على أداء ما قد كفه من طاعته فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعبد وحده لا شريك لك محصلين لك العبادة دون ما سواك من الآلهة والاولئان فأعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقته من أنعمت عليه من أنبيائك وأهل طاعتك من السبيل والمنهاج فان قال قائل وأنى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل له ذلك في كلامها أكثر وأظهر من أن يحصى عددا ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر

لا تحرمني هداك الله مستلتي \* ولاأكون من أودى به السفر

يعني به وفقك الله لقضاء حاجتي ومنه قول الآخر

ولا تجلني هداك المليلك \* فان لكل مقام مقالا

فعلوم انه انما أراد وفقك الله لاصابة الحق في أمرى ومنه قول الله جل ثناؤه والله لا يهدي القوم الظالمين في غير آية من تنزيهه وقد علم بذلك أنه لم يعن أنه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرائضه وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وقد علم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنى جل وعزائه

خالق كل شيء فلو كان الله تعالى شأ لزمن ان يكون خالق نفسه ومثله وهو على كل شيء قدير قلنا خص بالدليل العقلي قالوا ليس من صفات المدح قلنا نعم هو خير من لا شيء وان كان سائر الأشياء مشتركة معه في ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلامنا مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم بل الشيء بالحقيقة هو وباقي الأشياء شيئتها مستعارة كوجودها ومنها الموجود وأطبق المسلمون على جواز اطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قول الموحدين لاله الا الله أي لاله في الوجود الا الله ومنها الذات ولاشك في جواز اطلاقه عليه اذ يصدق

على كل حقيقة أنها ذات الصفات أي صاحبة الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن  
 إبراهيم لم يكذب إلا في ثلاث نبتين في ذات الله أي في طلب مرضاته ومنها النفس قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال صلى الله  
 عليه وسلم أنت كما نبتت على نفسك أي على ذاتك وحقيقتك ومنها الشخص قال لا شخص أعبر من الله تعالى ومن أجل غيرته حرم  
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أحب إليه العذر من (٥٦) الله ومن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب

إليه المدحة من الله والمراد بالشخص  
 الحقيقة المتعينة الممتازة عما دأها  
 ومنها النور قال عز من قائل الله نور  
 السموات والأرض وليس المراد  
 به ما يشبه الكيفية المبصرة وإنما  
 المراد أنه الظاهر في نفسه المظهر لغيره  
 وإذا ظهر ولا يظهر فوق ظهوره  
 وأظهاره فإنه واجب الوجود  
 لذاته أزلا وأبداً ومخرج جميع  
 الممكنات من العدم إلى الوجود  
 فإذن هو نور الأنوار تعالى وتقدس  
 وسوف يأتيك تمام التحقيق  
 إذا وصلنا إلى سورة النور وهو أعلم  
 بحقائق الأمور ومنها الصورة وقد  
 ورد في الخبر إن الله خلق آدم على  
 صورته فقبل معناه خلق آدم على  
 صورته التي كان عليها يعني ما تولد  
 من نطفة ودم وما كان جنينا  
 ورضيعا بل خلقه الله تعالى رجلاً  
 كاملاً دفعة واحدة وقيل في حديث  
 آخر لا تفجوا الوجه فإن الله تعالى  
 خلق آدم على صورة الرحمن المراد من  
 الصورة الصفة كما يقال صورة هذه  
 المسئلة كذا أي خلقه على صفة في  
 كونه خليفة في أرضه متصرفاً في جميع  
 الأجسام الأرضية كما أنه تعالى نافذ  
 القدرة في جميع العالم ويمكن أن  
 يقال الصورة إشارة إلى وجه المناسبة  
 التي ينبغي أن تكون بين كل علة  
 ومعلولها فإن الظلمة لا تصدر عن  
 النور وبالعكس وكأقصد كتبنا في  
 هذا رسالة ومنها الجوهر وانه

لا يفقههم ولا يشرح للحق والإيمان صدورهم وقد زعم بعضهم أن تأويل قوله أهدنا نازداً هداية  
 وليس بخلو هذا القول من أحد أمرين إما أن يكون قائله قد ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر  
 بمسئلة ربه الزيادة في البيان أو الزيادة في المعونة والتوفيق فإن كان ظن أنه أمر بمسئلة الزيادة في  
 البيان فذلك ما لا وجه له لأن الله جل ثناؤه لا يكلف عبداً فرضاً من فرائضه إلا بعد تبيينه له وإقامة  
 الحجج عليه به ولو كان معنى ذلك معنى مسئلته البيان لكان قد أمر أن يدعو ربه أن يبين له ما فرض  
 عليه وذلك من الدعاء خلف لأنه لا يفرض فرضاً إلا مبيئاً لمن فرضه عليه أو يكون أمر أن يدعو  
 ربه أن يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها في فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن  
 أن معنى أهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا فرائضك وحدودك أو يكون ظن أنه أمر بمسئلة  
 ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فإن كان ذلك كذلك فلن تخلو مسئلته تلك الزيادة من أن تكون  
 مسئلة للزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله أو على ما يحدث وفي ارتقاء حاجته العبد إلى  
 المعونة على ما قد تقضى من عمله ما يعلم أن معنى مسئلة تلك الزيادة إنما هو مسئلته الزيادة لما يحدث  
 من عمله وإذا كان ذلك كذلك صار الأمر إلى ما وصفتنا وقلنا في ذلك من أنه مسئلة العبد ربه  
 التوفيق لاداء ما كلف من فرائضه فيما يستقبل من عمره وفي حجة ذلك فساد قول أهل القدر  
 الزاعمين أن كل مأمر بأمر أو مكلف فرضاً فقد أعطى من المعونة عليه ما قدر تفتت معه في ذلك  
 الفرض حاجته إلى ربه لأنه لو كان الأمر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه وإياك  
 نعبد وإياك نستعين أهدنا الصراط المستقيم وفي حجة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم  
 بعضهم أن معنى قوله أهدنا الصراط المستقيم أسلكنا طريق الجنة في المعاد أي قدمنا له وامن  
 بنا إليه كما قال جل ثناؤه فاهدوهم إلى صراط الجحيم أي أدخلوهم النار كما تهدي المرأة إلى زوجها  
 يعني بذلك أنهن أدخلن إليه وكأتهدي الهدية إلى الرجل وكأتهدي الساق القدم نظير قول طفرة  
 ابن العبد لعبت بعدى السيول به \* وجرى في روثي رهمه  
 للفيتى عقل يعيش به \* حيث تهدي ساقه قدمه  
 أي تربيته الموارد وفي قول الله جل ثناؤه وإياك نعبد وإياك نستعين ما ينبغي عن خطأ هذا التأويل مع  
 شهادة الحجية من المفسرين على تخطئته وذلك أن جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجتمعون على  
 أن معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي تأوله قائل هذا القول وأن قوله وإياك نستعين  
 مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله أهدنا إنما هو مسئلة الثبات على الهدى فيما بقي  
 من عمره والعرب تقول هديت فلاناً الطريق وهديته للطريق وهديته إلى الطريق إذا أرشدته إليه  
 وسدته له وبكل ذلك جاء القرآن قال الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال في موضع  
 آخر اجتباها وهداه إلى صراط مستقيم وقال أهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقتها  
 موجود في كلامها من ذلك قول الشاعر  
 أستغفر الله ذنباً لست محصيه \* رب العباد إليه الوجه والعمل  
 يريد أستغفر الله لذنب كما قال جل ثناؤه وأستغفر لذنبك ومنه قول نابغة بني ذبيان

لا يطلق عليه بمعنى موجود إلا في موضوع أي إذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج إلى محل يقوم به ويستغنى المحل عنه ففصدنا  
 لأن ذلك ينبغي عن كون وجوده زائداً على ماهيته وإنما يمكن أن يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائماً بذاته غير مفتقر إلى شيء في شيء أصلاً  
 لكن الأذن الشرعي حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلق عليه إلا المحسمة فإن أرادوا الجوهر القابل للإبعاد  
 الثلاثة فيقال للزوم التركيب والتجزئى وإن أرادوا معنى يليق بذاته من كونه موجوداً قائماً بنفسه غنياً عن المحل فالأذن الشرعي

لم يرد به فلزم الامتناع ومنها الماشية والانية أى الحقيقة التى يستل عنها ما هى وثبوتها الدال عليه لفظ ان ولا بأس باطلاقهما عليه اذا اريد  
 بهما الحقيقة والذات المخصوصة الامن حيث الشرع ومنها الحق فانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم أما بحسب ذاته فلانه الموجود الذى  
 يمتنع عدمه وزواله والحق يقال بازاء الباطل والباطل يقال للمعدوم قال ليلى \* ألا كل شئ ما خلا الله باطل \* وأما بحسب ما يقال ان هذا  
 الخبر حق وصدق فهذا الخبر أحق وأصدق وأما بحسب ما يقال ان هذا (٥٧) الاعتقاد حق فلا ن اعتقاد وجوده ووجوبه

أصوب الاعتقادات المطابقة  
 \* القسم الثانى فى الاسماء الدالة على  
 كيفية الوجود منها القديم وهو  
 فى اللغة يفيد طول المدة وفى الشرع  
 يرادفه الأزلى ويراد بهم الما لأول  
 له فى الطرف الماضى كالأبدى فى  
 الطرف المستقبل وكذا السرمدى  
 واشتقاقه من السرد التسوالى  
 والتعاقب زبدت الميم للمبالغة ونعني  
 بالنسبة فى هذه الالفاظ أنه تعالى  
 منسوب الى عدم البداية والنهاية  
 فى كلا طرفى الامتداد الوهمى  
 المسمى بالزمان ومنها الممتد  
 والمستمى ونعني هما تلاحق  
 الاجزاء وتعاقب الابعاض ولا يخفى  
 أن أمثال هذه الالفاظ انما يصح  
 اطلاقها بالحقيقة على الزمان  
 والزمانيات وأما فى حق الله جل  
 ذكره فلا يصح الا بالمجاز بعد  
 التوقيف ومنها الباقى قال تعالى  
 كل من عليها فان ويبقى وجه ربك  
 ذو الجلال والاكرام  
 وانه تعالى أحق الاشياء بهذا  
 الاسم ومنها الدائم وهو كالباقى  
 ومنها واجب الوجود لذاته أى  
 ذاته اقتضى وجوده وما بالذات  
 لا ينفك عنه أبدأ فهو ممتنع الفناء  
 والعدم أزلاً وأبداً ولهاذا قيل  
 خدائى معناه خوداى أى انه جاء  
 بنفسه ومنها الكائن قال تعالى وكان  
 الله علما حكما وفى بعض الادعية  
 المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا كائن قبل كل كون ويا حاضر مع  
 كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل

فصدنا العبر المدل بحضرة \* قبل الونا والأشعب النما  
 يريد فيصيده لنا وذلك كثير فى أشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية **القول فى تأويل قوله**  
**(الصرط المستقيم)** قال أبو جعفر أجمعت الامة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم  
 هو الطريق الواضح الذى لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك فى لغة جميع العرب فى ذلك قول جرير بن  
 عطية الخطفي أمير المؤمنين على صراط \* اذا اعوج الموارد مستقيم  
 يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلى أبى ذؤيب  
 صحنا أرضهم بالخيل حتى \* تركناها أدق من الصراط  
 ومنه قول الراجر \* فصد عن نهج الصراط القاصد \* والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى  
 وفيما ذكرنا غنى عما تركنا ثم تستعبر العرب الصراط فتستعمله فى كل قول وعمل وصف  
 باستقامة أو اعوجاج فصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذى هو أولى بتأويل هذه  
 الآية عندى أعنى الهدى الصراط المستقيم أن يكون معناه وفقنا للثبات على ما رضيت ووفقته  
 من أتت عليه من عبادة من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له  
 من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للإسلام وتصدق الرسل واتمسك  
 بالكتاب والعمل بما أمر الله به والانزجار عما حرمه عنه واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم  
 ومنهاج أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد  
 اختلفت تراجم القرآن فى المعنى بالصراط المستقيم يشمل معانى جميعهم فى ذلك ما اخترنا من  
 التأويل فيه ومما قالته فى ذلك ماروى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال وذكر القرآن فقال هو الصراط المستقيم **حدثنا** بذلك موسى بن عبد الرحمن  
 المسروقى قال حدثنا حسين الجعفي عن حمزة الزيات عن أبى المختار الطائى عن ابن أخى الحرث  
 عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** عن اسمعيل بن أبى كريمة قال حدثنا  
 محمد بن سلمة عن أبى سنان عن عمرو بن مرة عن أبى الجعترى عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا  
 حمزة الزيات عن أبى المختار الطائى عن ابن أخى الحرث الاعور عن الحرث عن علي قال الصراط  
 المستقيم كتاب الله تعالى **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا  
 سفيان ح **حدثنا** محمد بن حميد الرازى قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور  
 عن أبى وائل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله **حدثنا** محمود بن خديش  
 الطالقانى قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى قال حدثنا على والحسن ابنا صالح جميعا  
 عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال  
 هو أوسع مما بين السماء والارض **حدثنا** أبو بكر بن عمار قال حدثنا عثمان بن سعيد قال  
 حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن عبد الله بن عباس قال قال  
 جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول أهلنا الطريق الهادى وهو دين الله الذى  
 لا اعوج له و **حدثنا** موسى بن سهل الرازى قال حدثنا يحيى بن عوف عن الفرات بن السائب

( ٨ - ( ابن جرير ) - أول ) كون ( واعلم ) أن لفظه كان تفيد الحصول والشبوت والوجود لأن هذا قسمان  
 منه ما يفيد حصول الشئ فى نفسه ومنه ما يفيد حصول موصوفية شئ بشئ والأول يتم باستناده الى ذلك الشئ وهى التامة والثانى لا يتم  
 الا بذكر شئين وهى الناقصة نحو كان زيد عالما أى حصل موصوفية زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى \* القسم الثالث فى  
 الصفات الحقيقية المعيارية للوجود ولكيفيات الوجود الفلاسفة والمعتزلة أنكروا قيام مثل هذه الصفات بذات الله تعالى أشد انكار لان

التفرقة بين قولنا ذات الله تعالى ذات  
وبين قولنا ذات عالم قادر وذلك يدل  
على المغايرة بين الذات وهذه الصفات  
وإذا قلنا بابتات الصفات الحقيقية  
فنقول العلم صفة يلزمها كونها  
متعلقة بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها  
صحة تعلقها بالمقادير المقدور والصفة  
الحقيقية العارية عن النسب  
والإضافات في حقه تعالى ليست  
الاصفة للحياة لم نقل انها عبارة  
عن الدراكية والفعالية بل يقال  
انها صفة باعتبارها يصح أن يكون  
عالمها قادرا والتحقيق أن الحياة  
عبارة عن كون الشيء بحيث يصدر  
عنه ما من شأنه أن يصدر عنه كما  
ينبغي أن يصدر عنه ولا ريب أن  
واجب الوجود تعالى أحق الأشياء  
بهذا الاسم لان وجوب الوجود  
يقضي اتصافه بجميع الصفات  
الكلمية وصدور الأشياء الممكنة  
عنه على النحو الافضل ولهذا مدح  
الله تعالى به نفسه قائلا لا اله الا  
هو الحي القيوم وعتت الوجوه  
لحي القيوم وأما الاسماء الدالة على  
الصفات الاضافية فمنها التكوين  
وهو عند المعتزلة والاشعرى نفس  
المكون وقال غيرهم انه غيره حجة  
الاولين أن الصفة المسماة بالتكوين  
اما أن تؤثر على سبيل الصحة وهي  
القدرة لا غيرا وعلى سبيل الوجوب  
ويلزم كونه موجبا للذات لا فعلا

واجب الوجود لذاته يجب أن يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك للباري مع أن الجمع بين  
الوجوب الذاتي وبين كونه صفة للغير والصفة مفتقرة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موحدة ومحال أن يكون هو الله  
تعالى لانه قابل لهافلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت كافية في تحصيل تلك الصفة فتكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلة وهو  
المطلوب وان لم تكن كافية لزم النقص المنافي (٥٨) لوجوب الوجود حجة المثبتين أن اله العالم يجب أن يكون عالما قادرا حيا ثم أناندره

عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وحده شني  
محمود بن خداس قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن اسمعيل الأزرق عن أبي عمر البزار عن ابن  
الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وحده شني  
موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن ملحمة القناد قال حدثنا أسباط عن السدي في  
خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس  
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم قال هو الاسلام وحده شني القاسم بن  
الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله  
اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق حدثنا عبد الله بن كثير أبو صيدف الأملی قال حدثنا  
هاشم بن القاسم قال حدثنا حمزة بن أبي المغيرة عن عاصم عن أبي العالبة في قوله اهدنا الصراط  
المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه من بعده أبو بكر وعمر قال فذكرت  
ذلك للحسن فقال صدق أبو العالبة ونصح وحده شني بنس بن عبد الاعلی قال حدثنا ابن وهب  
قال قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام وحده شني المثنی قال  
حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن نواس  
ابن سمعان الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما  
والصراط الاسلام وحده شني المثنی قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا الليث عن معاوية  
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن النبي صلى  
الله عليه وسلم بمثله قال أبو جعفر وإنما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطأ فيه  
وقد زعم بعض أهل الغباء أنه سماه مستقيما لاستقامته بأهله الى الجنة وذلك تأويل لتأويل  
جميع أهل التفسير خلاف وكفي باجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطئه القول في تأويل  
قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) وقوله صراط الذين أنعمت عليهم بالله عن الصراط المستقيم أي  
الصراط هو إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما فقبل لمحمد صلى الله عليه  
وسلم قل يا محمد اهدنا نارا بنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من  
ملائكتك وأنبيائك والصدّيقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله ولو  
أنهم فعلوا ما وعظون به لكان خيرا لهم وأشدّ ثيبنا وإذ الاتيناهم من لدنا أجر عظيما ولهديناهم  
صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين  
والشهداء والصالحين قال أبو جعفر فالذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أن يسألوه  
ربهم من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذي وصف الله جل ثناؤه صفته وذلك  
الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ووعدهم من سلته فاستقام فيه طائفة  
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يوردهم والله لا يخلف الميعاد ونحو ما قلنا في ذلك روى  
الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر  
ابن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن ابن عباس صراط الذين أنعمت عليهم يقول

بالاختيار وأيضا ان كانت قديمة لزم قدم الآفار وان كانت حادثة افتقرت الى تكوين آخر وتسلسل الآخرون قالوا طريق  
كونه خالقا راقا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا  
مغاير للمعقول من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه تعالى معلوما مذكورا مسجحا مجدا فيقال يا أيها  
المسبح بكل لسان ويا أيها المدوح عند كل انسان ويا أيها المرجوع اليه في كل حين وأوان ولما كان هذا النوع من الإضافات غير متمناه



كانت الاسماء الممكنة لله بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها ألفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجودا مثل الوجود ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو أخص لأنه الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجود والمنشئ ومعناه ينشئ على التدرج والمبدع والمخترع ويفهم منهم الإيجاد الدفعي وكذا الفاعل مثل الصانع ويفهم منه تكلف وأما الخلق فهو التقدير وأنه في حق الله تعالى يرجع إلى العلم وأما الباري فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق للصحة (٥٩) يقال برى القلم إذا أصلحه وجعله موافقا لغرض

معين ومنها ألفاظ تدل على إيجاد شيء بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية \* ومنها ألفاظ تدل على إيجاد النوع الفلاني لاجل الحكمة الفلانية فاذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الألم سمي ضارا واذا خلق الحياة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي بالطيبا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا جبارا واذا أقل العطاء سمي قابضا واذا أكثر سمي باسطا واذا جازى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا وغفورا راجنا رحيمًا واذا حصل المنع والاعطاء في المال سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي خافضارافعا \* وأما الصفات السلبية فمنها ما يعود إلى الذات كقولنا انه ليس جوهرًا ولا جسمًا ولا مكانيًا ولا زمنيًا ولا حالًا ولا محلاً ولا مفقراً إلى شيء غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ومنها ما يعود إلى الصفات ولا يخفى أن كل صفة من صفات النقص يجب تزيده الله عنها وذلك ما راجع إلى أضداد العلم كمنى النوم لا تأخذه سنة ولا نوم وكمنى النسيان وما كان ربك نسيماً وكمنى الجهل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك وحدثنى أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع صراط الذين أنعمت عليهم قال النبيون وحدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس أنعمت عليهم قال المؤمنون وحدثننا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع أنعمت عليهم المسلمين وحدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين أنعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ﷺ قال أبو جعفر وفي هذه الآية دليل واضح على أن طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون إلا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه إياهم لها ولا يسعون به يقول صراط الذين أنعمت عليهم فأضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة إلى أنه انعم منه عليهم \* فان قال قائل وأين تمام هذا الخبر وقد علمت ان قول القائل لآخر أنعمت عليك مقتضى الخبر عما أنعم به عليه فان ذلك الخبر في قوله صراط الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم قبل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجتزاء العرب في منطقتها بعض من بعض اذا كان البعض الظاهر والاعلى البعض الباطن وكما فيمنه فقوله صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لان أمر الله جل ثناؤه بعبادته بثلثة المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما وقوله صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو ابانته عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوماً أن نعم الله بها على من أمرنا بعبادته الهداية لطلبهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تاويله أنما كان ظاهراً ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكامنين مغنياً عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان

كانك من جمال بني أقيش \* يقع خلف رجله بشن

يريد كانك من جمال بني أقيش جل يقع خلف رجله بشن فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اطهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب

تري أرباقهم متقلديها \* اذا صدئ الحديد على الكفاة

بمعقلديها هم حذفهم إذ كان الظاهر من قوله أرباقهم الدال عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من أن تحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين أنعمت عليهم ﷺ القول في تاويل قوله (غير المغضوب عليهم) قال أبو جعفر والقراء مجمعة على قراءة غير بحر الرأ منها والخفض ياتهما من وجهين أحدهما أن يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتحفضها إذ كان الذين خفضاً وهي لهم نعت وصفة وانما جاز أن يكون غير نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين يصلها ليست بالمعرفة الموقفة كالاسماء التي هي أمارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما أشبه ذلك وانما هي كالنكرات المجهولات مثل الرجل والبعر وما أشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة إلى مجهول من الاسماء نظير الذين في أنه معرفة غير موقفة كما الذين معرفة غير موقفة جاز من أجل ذلك أن يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين أنعمت عليهم كما يقال لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل يراد لا أجلس إلا إلى من يعلم لا إلى من يجهل ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة موقفة كان غير جائز أن يكون غير المغضوب عليهم لها نعتاً وذلك

الارض وكان لا ينعمه العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شأن عن شأن واما راجع إلى أضداد القدرة ككونه منزهاً في أفعاله عن التعب والنصب وما مسنا من لغوب وأنه لا يحتاج في فعله إلى الآلات وتقدير المادة والمدة انما أمرنا نالشي إذا أردناه ان نقول له كن فيكون وأنه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب وأنه لا تنتهي قدرته ان يشأ يذهب كم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وما راجع إلى صفة الوحدة كمنى الانداد والأضداد ليس كمثل شيء ما اتخذ الله من ولد

وما كان معه من اله أو الى صفة الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يحير ولا يحار عليه ومنها ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقه السماء والارض وما بينهما ابلا لا يخلق اللعب وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بالاعين لا يخلق العيث أحسبتم أمنا خلقناكم عشا لارضى بالكفر لاريد الظلم لا يحب الفساد لا يؤذي من غير سابقه جرم ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم لا ينتفع بطاعات المطيعين ولا يتضرر بعاصي المذنبين (٦٠) ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ليس لاحد ان يعترض عليه في أفعاله

أنه خطأ في كلام العرب اذا وصفت معرفة موقته بنكرة أن تلمز نعمتها النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها الاعلى نية تكرر ما أعرب المنعوت بها خطأ في كلامهم أن يقال مررت بعبد الله غير العالم فتخفف غير الاعلى نية تكرر البناء التي أعربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا أحد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها أن يكون الذين بمعنى المعرفة الموقته واذا وجه الى ذلك كانت غير محفوضة بنية تكرر الصراط الذي خفض الذين عليها فكذلك قلت صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذا التأويلان في غير المغضوب عليهم وان اختلفا باختلاف معربهما فاقتهما يتقارب معناهما من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه ليه الحق فقد سلم من غضبه وبخامنه الضلال في دينه فسواء أذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز أن يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه في أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب بهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منته بها عليهم في دينهم ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا في فطرهم اجتماع الرضامن الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايته لهم وانعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون ألم لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أنبأت عنهم أنهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى أنها محفوضة على نية تكرر الصراط الخافض الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفرقان لا شك من معاً عليهم في اديانها فاما اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى أنهم من نعمت الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة بها كراهة الشذوذها عن قراءة القراء وان ما شذ من القراءات عما جاءت به الامة نقلنا ظاهر استيفاضا فرأى للعق مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف وان كان له ذلك القراءة جائزة به في الصواب مخرج وتأويل وجه صوابه اذا نصب أن يوجه الى أن يكون صفة لهاء والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين لانها وان كانت محفوضة بعلى فهي في محل نصب بقوله أنعمت فكان تأويل الكلام اذا نصب غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم انعاما مثل عليهم غير مغضوب عليهم أي لا مغضوب با عليهم ولا ضالين فيكون النصب في ذلك حينئذ كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فتقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقته وغير الكريم نكرة مجهولة وقد كان بعض نحووي البصريين يزعم أن قراءة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معاني صفة الذين أنعمت عليهم كانه كان يرى أن معنى الذين قرأوا ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم تنم عليهم في اديانهم ولم تهدهم للحق فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة بنى ذبيان

وأحكامه لا يستل عما يفعل وهم يستلون لا يتخلف المعاد ومن أسماء السلوب القدوس والسلام لانه منزله وسلم من نقائص الامكان ومنها العزيز وهو الذي لا يوجد له نظير أو لا يغلبه شئ والخليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من ائصال الرحمة والصبور الذي لا يعاقب المسمى مع القدرة عليه وربما يفرق بينهما بان المكاف يأمن العقوبة في صفة الخليم دون صفة الصبور \* وأما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافة فيها القادر والقدير والمقتدر والمالك والمالك ومالك الملك والمليك والقوى وذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشئ من علمه عالم الغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم علام الغيوب الله أعلم حيث يجعل رسالته علم الله أنكم كنتم تختانون الله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم آدم الاسماء ولم يرد علامة وان كان يفيد المبالغة لان ذلك بتأويل أمة أو جماعة والخير يقرب من العليم وكذا الشهيد اذا فسر بكونه مشاهدا لها واذا أخذ من الشهادة كل من وصف الكلام والحكمة تشارك العلم من حيث انه ادراك حقائق الاشياء كما هي وتباينه بانها أيضا صدور الاشياء عنه كما ينفي واللطيف قد يراد به ائصال المنافع الى الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق أنه الذي يتفقد تصرفه في جميع الاشياء \* ومنها ما يرجع الى الكلام وكلهم الله موسى تكليما وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن أصدق من الله قيلا انما أمره ان الله يأمرهم بغيرهم وعبد الله حقا فإوحى الى عبده ما أوحى وكان الله شاهرا علميا كان سعيكم مشكورا وذلك انه أتني على عبده بمثل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذا صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الارادة ان يرد الله بكم اليسر

وقفت ومنها  
ما يرجع الى الكلام وكلهم الله موسى تكليما وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن أصدق من الله قيلا انما أمره ان الله يأمرهم بغيرهم وعبد الله حقا فإوحى الى عبده ما أوحى وكان الله شاهرا علميا كان سعيكم مشكورا وذلك انه أتني على عبده بمثل قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذا صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الارادة ان يرد الله بكم اليسر

رضي الله عنهم أي صار مراد الأفعالهم يحبهم ويحبونه والله يحب المتطهرين يريد اتصال الخير إليهم كل ذلك كان سيئة عند ربك مكرها  
\* الأشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتزلة له صفة أخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر أي معكأسمع وأرى  
انه هو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وأما الصفات الاضافية مع السلبية فكلاهما لا يتركب من معنيين أحدهما  
انه سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه غيره وكلا آخره ( ٦١ ) الذي يبقى بعد غيره ولا يبقى بعده غيره وكالقيوم

فانه الذي يقتصر اليه غيره ولا  
يقتصر هو الى غيره والظاهر اضافة  
محضة وكذا الباطن أي أنه ظاهر  
بحسب الدلائل باطن بحسب الماهية  
وأما الاسم الدال على مجموع الذات  
والصفات الحقيقية والاضافية  
والسلبية فالاله ولا يجوز اطلاق  
هذا اللفظ في الاسلام على غير الله  
وأما الله فسمي أي أنه اسم علم وقد بقي  
ههنا أسماء يطلقها عليه تعالى أهل  
التشبيه ككونه متعززا أو خالفا في  
التحيز استبعاد منهم أنه كيف يكون  
موجود خالفا عن كلا الوصفين وهو  
عند أهل التقديس محال للزوم  
الافتقار اللهم الا أن يقال استعجاب  
المكان لا يستلزم الافتقار الى المكان  
ومنها العظيم والكبير وهما متقاربان  
لقوله تعالى في موضع وهو العلي  
العظيم وفي آخر وهو العلي الكبير  
وقد يفرق بينهما بأنه ورد الكبيراء  
ردائي والعظمة ازارى والرداء أرفع  
من الازار وأيضا اختص تحريم  
الصلاة بالله أكبر دون الله أعظم ولا  
رب أن اطلاق العظمة والكبير  
على الله تعالى بحسب الحجية  
والمقدار كالأجسام محال للزوم  
التبعض والتجزئة ومنها العلي  
والمتعالى فان العلو بالمعنى المستلزم  
للممكن محال على الله فاما أن يراد  
عقل هذه الالفاظ مزبذبة

وقفت فيها أصيلا لأسئلتها \* عيت جوابا وما بالربع من أحد  
الا وارى لأيا ما أئينها \* والنوى كالحوض بالظلومة الخلد  
والا وارى معلوم أنهم ليست من عداد أحد في شيء فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من  
الذين أنعمت عليهم وان لم يكونوا من معانهم في الدين في شيء وأما نحو الكوفيين فأنكرناه وهذا  
التأويل واستخطوه وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ أن يقال ولا  
الضالين لان لا نفي وجمد ولا يعطف بجمد الا على جمد وقالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء  
يعطف عليه بجمد وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجمد على الجمد فيقولون  
في الاستثناء قام القوم الأخال والأبال وفي الجمد ما قام أخوك ولا أولك وأما قام القوم الأبال ولا  
أخال فلم نجد في كلام العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما في كلام العرب وكان القرآن بأفصح  
لسان العرب نزوله علما إذ كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم أن غير بمعنى  
الجمد لا بمعنى الاستثناء وأن تأويل من وجهها الى الاستثناء خطأ فهذه أوجه تأويل غير المغضوب  
عليهم باختلاف أوجه اعراب ذلك وانما اعتراضنا بما اعتراضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابه وان  
كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من  
اختلاف وجوه تأويله فاضطررنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه المتكشفت لطالب تأويله وجوه  
تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا  
القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير تأويل انها صفة للذين أنعمت  
عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا من البيان ان شئت وان شئت فبتأويل تكرير صراط كل ذلك صواب  
حسن فان قال لنا قائل فن هو لاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله حل ثناؤه بعسئلته أن لا يجعلنا  
منهم قيل هم الذين وصفهم الله جعل ثناؤه في تنزيهه فقال هل قبل أن ينسلكم بشر من ذلك مثوبة عند  
الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وأولئك شر مكانا وأضل  
عن سواء السبيل فأعلمنا جل ذكره عنه ما أحل بهم من عقوبته بمعصيتهم اياه ثم علمنا منه علمنا  
وجه السبيل الى النجاة من أن يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلث ورأفة منه بنا فان قال وما  
الدليل على أنهم أولاء الذين وصفهم الله وذكر نبأهم في تنزيهه على ما وصفت قبل حدثنى أحمد بن  
الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد  
عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود وحدثنا  
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عباد  
ابن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم  
اليهود وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب  
عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله  
عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود وحدثنا محمد بن مسعدة  
الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى

والشرف على الممكنات واما أن يقال انطلق هذه الاسماء للاذن الشرعي فنكل معانها الى مراد الله تعالى واما أن نستمد في ادراكها بضرب  
من الكشف والعيان (العاشرة في الاسماء المضمرة) قال عز من قائل اني أنا الله لا اله الا أنا ولا يصح غيره هذا الذكر الاحكامية وما جاء من  
قول بعض أهل الكمال \* أنا من أهوى ومن أهوى أنا \* إشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفناء ارادته في ارادته وقال  
لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الامن العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو وانما يصح هذا من الغائبين

وأعلم أن درجات الحضور مختلفة بالقراب والبعث وكالالتجلى ونقصانه فكل حاضر غائب بالنسبة إلى ما فوق تلك الدرجة ورب غائب حاضر كما قيل أيا غائبا حاضر في الفؤاد \* سلام على الغائب الحاضر وفي لفظه هو أسرار عجيبة منها أن العبد إذا قال ياهو فكانه يقول ما للتراب ورب الأرباب وما المناسبة بين المتولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلها ينادى نداء الغائبين ويقول ياهو ومنها أنه إذا قال ياهو فقد حكم على كل ما سوى الله تعالى بأنه نفي محض لانه لو حصل (٦٢) في الوجود شيئا لكان قوله هو صالحا لهما

جاء عا فلا يتعين النداء ومنها إذا قال يارحمن فكانه يتذكر رحمة أو يطلب رحمة وكذا إذا قال يا كريم وغيره من الصفات فأما إذا قال ياهو فكانه استغرق في بحر العرفان وفنى عما سوى الذات ومنها إذا قال ياهو فكانه يقول أحلّ حضرتك أن أمدحك وأنتى عليك بسلب نقائص الخلوقات عنك وهي صفات الجلال نحو لاجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في المحل أو باسناد كالات الممكنات اليك وهي صفات الأكرام ككونه مرتبا للوجودات على النحو الأكمل بل لا أمدحك ولا أنتى عليك الأبهويتك من حيث هي ومنها أن هذا الذكر يفيد أن المنادى بسيط محض لا طريق إلى تصويره إلا بالإشارة العقلية ومنها أن العبد كأنه دهش حتى ذهل عن كل ما يوصف به ما لئلا يعجز هذه الإشارة ولا خصائص هذا الذكر بهذه الأسرار ذكر الغزالي لا اله إلا الله توحيد العوام ولا هو الأهو توحيد الخواص وذلك أن قوله لا هو معناه كل شيء هالك وقوله إلا هو معناه الأوجه ومن جملة الأذكار الشريفة ياهو يا من لا هو الأهو يا أزل يا أبد يادهر ياديهور يا من هو الحى الذى لا يموت ولقد لقتنى بعض المشايخ من الذكريات ياهو يا من هو هو يا من لا هو الأهو يا من لا هو بلا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادى القرى فقال من هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله قال هؤلاء المغضوب عليهم اليهود **وحدثني** يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عميرة عن سعيد الجري عن عروة عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أنبا ناعبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينادى القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود **وحدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **وحدثنا** أبو بكر بن عبد الله بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب عليهم يعنى اليهود الذين غضب الله عليهم **وحدثني** موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود **وحدثنا** ابن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد قال غير المغضوب عليهم قال هم اليهود **وحدثنا** أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبد الله عن أبي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم قال اليهود **وحدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود **وحدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن أبيه قال المغضوب عليهم اليهود **وحدثني** أبو جعفر واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه أحلال عقوبته من غضب عليه إمامي دنياه وإمامي آخرته كما وصفه نفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقتناهم أجمعين وكما قال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولا فعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالتى يعرف من معاني الغضب غير أنه وإن كان كذلك من جهة الأنباء فخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الآدميين الذين يرتفعهم ويحرقهم ويشق عليهم ويؤذيهم لأن الله جل ثناؤه لا يحل ذاته الآفات ولكنه له صفة كمال العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الأنباء وإن خالف معاني ذلك معاني علوم العبادات التى هى معارف القلوب وقواهم التى توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها **القول** فى تأويل قوله (ولا الضالين) قال أبو جعفر كان بعض أهل البصرة يزعم أن لامع الضالين أدخلت تميمًا للكلام والمعنى الغاؤها ويستشهد على قوله ذلك بيت العجاج \* فى بئر لا حورسرى وما شعر \* ويتأوله بمعنى فى بئر حورسرى أى فى بئر هلكة وأن لا معنى إلا الغاء والصلة ويعتل أيضا ذلك بقول أبي النجم \* فما ألوم البيض أن لا تسخر \* لما رأين الشمط القفندرا

هو الأهو فالاول فناء عما سوى الله والثانى فناء فى الله والثالث فناء عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات (الحادى وهو عشر فى بقية مباحث الأسماء) اختلفوا فى ان أسماء الله تعالى توقفة أم لا فال بعضهم الى التوقيف لان نصف الله تعالى بكونه عالما ولا نصفه بكونه طبيبا وبقية ما مستقنا فلولا ان أسماءه توقفة لوصف بثلثها وان كان على سبيل التجوز القائلون بعدم التوقيف احتجوا بان أسماء الله تعالى وصفاته من كورة بالفارسية والتركية وان شأنا منها لم يرد فى القرآن ولا فى الأخبار مع أن المسلمين أجمعوا على جواز إطلاقها وإن جواب ان عدم

التوقيف في غير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وإن الله تعالى قال والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكل اسم دل على صفات الكمال ونعوت الجلال كان حسنا ويجوز إطلاقه والجواب أنه يجوز ولكن بعد التوقف لم قلتم انه ليس كذلك والغزالي فرق بين اسم الذات وبين أسماء الصفات فنع الاول وجوز الثاني واعلم أنه قد ورد في القرآن ألفاظ ذاللة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستهزاء الله يستهزئ بهم والاستهزاء مذموم لكونه

(٦٣)

جهلا قالوا اتخذنا هزا وقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجت ويستخرون فبين قرأ بضم التاء والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر الجبار المتكبر ومنها الحياة إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا للحياة تغير بعرض القلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ أن يقال لكل واحدة من هذه الاحوال أمور توجد معها في البداية وآثار تصدر منها في النهاية مثاله الغضب حالة تحصل في القلب عند غليان دمه وسخونه مزاجه والاثار الحاصل منها في النهاية اتصال الضرر الى الم غضوب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الاثر الحاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قيل إن الله تعالى أربعة آلاف اسم ألف منها في القرآن والاحبار وألف في التوراة وألف في الانجيل وألف في الزبور وقد يقال ألف آخر في اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير مستبعد فان أقسام صفات الله تعالى بحسب السلوب والاضافات لا تنكسر وتختصر وكل من كان اطلسا على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والعالم السفلي أكثر كان اطلاعه على أسماء الله أكثر وان

وهو يريد في الوم البيض أن تسخر وبقول الاحوص

ويلجئني في اللهوان أحبه وبقوله تعالى ما من عمل أن لا تسجد ير يدان تسجد وحي عن قائل

يريد ويلجئني في اللهوان أحبه وبقوله تعالى ما من عمل أن لا تسجد ير يدان تسجد وحي عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير التي مع الم غضوب عليهم أنها بمعنى سوى فكان معنى الكلام كان عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى الم غضوب عليهم والضالين وكان بعض نحوبي الكوفيين يستنكرون ذلك من قوله وزعم أن غير التي مع الم غضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ أن يعطف عليها بلا إذ كانت لا يعطف بها الا على محدد قد تقدمها كما كان خطأ قول القائل عندي سوى أخيل ولا أيل لأن سوى ليست من حروف النفي والجود ويقول لما كان ذلك خطأ في كلام العرب وكان القرآن بأفصح اللغات من لغات العرب كان معلوما أن الذي زعمه القائل أن غير مع الم غضوب عليهم بمعنى سوى الم غضوب عليهم خطأ إذ كان قد ذكر عليه الكلام بلا وكان يزعم أن غير هناك انما هي معنى الخداز كان صحيحا في كلام العرب وفاشاها في منطقها توجيه غير الى معنى النفي ومستعملا فهم أخول غير محسن ولا يجمل راد بذلك أخول لا محسن ولا مجمل ويستنكرون تأتي لا بمعنى الخذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها جحد ويقول لو جار مجمها بمعنى الخذف مبتدأ قبل دلالة تدل على ذلك من جحد سابق لصح قول قائل قال أردت أن لأكرم أخاك بمعنى أردت أن أكرم أخاك وكان يقول في شهادة أهل المعرفة بلسان العرب على تحطئة قائل ذلك دلالة واضحة على أن لا تأتي مبتدأ بمعنى الخذف ولما يتقدمها جحد وكان يتأول في لا التي بيت العجاج الذي ذكرنا أن البصري استشهده بقوله انها جحد صحيح وان معنى البيت سرى في بئر لا تحبر عليه خيرا ولا يبين له فيها أثر عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طعنت الطاحنة فإأ حارت شيئا لم يبين لها أثر عمل ويقول في سائر الايات الاخر أعني مثل بيت أبي النجم \* فألوم البيض أن لا تسخر انما جاز أن تكون لا بمعنى الخذف لان الجحد قد تقدمها في أول الكلام فكان الكلام الاخر مواصلا للاول كما قال الشاعر

ما كان رضي رسول الله فعلهم \* والطيبان أبو بكر ولا عمر

فجاز ذلك إذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام \* قال أبو جعفر وهذا القول الاخر اولي بالصواب من الاول إذ كان غير موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الخذف والجار العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثناء وانما الغير في كلام العرب معان ثلاثة أحدها الاستثناء والاخر الجحد والثالث سوى فاذا بطل حظ لأن يكون بمعنى الالغاء مبتدأ أو فسد أن يكون عطف على غير التي مع الم غضوب عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثناء ولم يجز أيضا أن يكون عطف على ما لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطف بالواو التي هي عاطفة لها على ما قبلها صح وثبت أن لا وجه لغير التي مع الم غضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على صحة الا بمعنى الجحد والنفي وان لا وجه لقوله ولا الضالين الا العطف على غير الم غضوب عليهم فتأويل الكلام اذا كان صحيحا ما قلنا بالذي عليه استشهدها اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا الم غضوب عليهم ولا الضالين \* فان قال لنا قائل ومن هؤلاء الضالون الذين أمرنا الله بالاستعاذة بالله أن يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا

قلنا ان له بكل مخلوق اسما وكذا بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الاعضاء والحيوان والنبات والاجار خرجت الاسماء عن حيز العبد والاحياء كما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت ان انزاري في كتب العزائم أذكارا غير معلومة ورفي غير مفهومة وقد تكون كتابتها أيضا غير معلومة فما بال تلك الاذكار والرفي قلت لانشد أن تلك الكلمات ان لم تدل على شيء أصلا لم تفد وان دلت فاحسن أحوال تلك الكلمات أن تكون شيا من هذه الادعية ولا ريب ان الاذكار المعلومة أدخل في التأثير من قراءة تلك

المجهولات الآن أكثر الناس إذا قرؤوا هذه الأذكار المعالومة ولم يكن لهم نفوس مشرقة تجذبهم إلى عالم القدس ويولج عليهم أثر  
الالهيات لم يكديظهم عليهم شروق أنوارها ولهذا قد ورد ربنا للقرآن والقرآن يلغنه نعوذ بالله من هذه الحالة أما إذا قرؤوا تلك الألفاظ المجهولة  
ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم أوهاام أنها كلمات عالية استولى الغرغ والربع على قلوبهم فيحصل لهم من هذا السبب نوع تجرد  
عن الجسمانيات وتوجه إلى الروحانيات فتأثر نفوسهم (٦٤) وتؤثر وهذا وجه مناسب في قراءة الرقي المجهولة \* وأعلم أن بين

الخلق وبين أسماء الله تعالى مناسبات  
عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية  
علة الضم فكل اسم يغلب معناه على  
بعض النفوس فإذا وظب صاحبه  
على ذلك الاسم كان انتفاعه به أسرع  
والله الموفق \* حكى أن الشيخ أبا  
النجيب البغدادي كان يأمر المرید  
بالإربعين مرة أو مرتين بقدر ما يرى  
مصلحته فيه ثم يقرأ عليه الأسماء  
التسعة والتسعين وكان ينظر إلى  
وجهه فإن رآه عديم التأثر عند  
قراءتها عليه قال له اخرج إلى السوق  
واشتغل بعمات الدنيا فإنك ما خلقت  
لهذا الطريق وإن رآه تأثر مزيد  
تأثر عند سماع اسم خاص أمره  
بالمواظبة على ذلك الذكر وقال  
إن أبواب المكاشفات تنفتح عليك  
من هذا الطريق وذلك أن الرياضة  
والمجاهدة لا تغلب النفوس عن  
أحوالها الفطرية ولكنها تضعف  
بجيت لا تستولى على الإنسان  
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم  
الناس معادن كعادن الذهب  
والفضة الأرواح جنود مجنونة  
أعزلوا فكل ميسر لما خلقه فهذا  
تمام البحث عن مطلق الأسماء  
\* (الثاني عشر في الأبحاث المختصة  
باسم الله) \* المختار عند الخليل  
ومتابعيه وعند أكثر الأصوليين  
والفقههاء أن هذا اللفظ ليس عشتق  
النته وأنه اسم علم له سبحانه وتعالى

في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فإن  
قال وما برهانك على أنهم أولاء قيل حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال  
حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى حدثنا محمد بن المنثري أننا سمعنا جعفر أننا سمعنا  
عن سمائل قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن الضالين النصارى وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا  
محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سمائل بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت  
النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال النصارى هم الضالون وحدثنا أحمد بن مسعدة  
الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الحريري عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هؤلاء قال هؤلاء الضالون النصارى  
وحدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجري عن عروة يعني ابن عبد الله بن  
قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وحدثنا الحسن بن يحيى قال  
حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من  
سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو وادي القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين فقال  
يا رسول الله من هؤلاء قال هؤلاء الضالون يعني النصارى وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال  
حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء الضالون يعني النصارى وحدثنا محمد  
جديد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى وحدثنا أبو بكر بن  
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال  
وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بغير إتهم عليه قال يقول فألهم ناديتك الحق وهو لاله الأله  
وحده لا شريك له حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضلت النصارى فتعذبنا  
بما تعذبهم به يقول امنعنا من ذلك رفقك ورحمتك وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين  
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى وحدثني موسى بن هرون  
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي  
مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبد الله بن  
موسى عن أبي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد ولا الضالين النصارى وحدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه قال الضالين النصارى (قال أبو جعفر) وكل حائذ عن قصد  
السبيل وسالك غير المنهج القوم فضال عند العرب لا ضلاله وجه الطريق فلذلك سمي الله جل  
ذكره النصارى ضلالا لخطئهم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم  
\* فان قال قائل أوليس ذلك أيضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال كيف خص النصارى بهذه

لأنه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كليا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه وحينئذ لا يكون قولنا لا اله الا الله  
موجبا للتوحيد المحض فلا يدخل الكافر بقوله أشهد أن لا اله الا الله في الاسلام كما لو قال أشهد أن لا اله الا الرحمن أو الا الملك لا يدخل  
بذلك في الاسلام بالاتفاق وأيضا لترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفات نحو زيد الفقيه الاصولي نحوى ثم اتناقول الله الرحمن  
الرحيم العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك على أن الله اسم علم وقراءة من قرأ إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في



الممكنات ومناسبة المحدثات وقيل من أله في الشيء إذا تحير فيه لأن العقل وقف بين إقدام على إثبات ذاته نظر إلى وجود مصنوعاته وبين تكذيب لنفسه لتعاله عن ضبط وهمه وحسه فلم يبق إلا أن يقر بالوجود والكمال مع الاعتراف بالعجز عن ادراك كنهه الجلال والجمال وههنا العجز عن درك الأدرالك ادراك وقيل من لاه يلوه إذا احتجب لأنه بكنهه صمدية محتجب عن العقول وإنما انما استدلل على كون الشعاع مستقدا من الشمس بدورانه معها وجودا (٦٦) وعدمها مشروقا وأفولا ولو كانت الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل

اطمئنان بكون الشعاع مستقدا منها ولما كان ذاته تعالى باقيا على حاله وكذا الممكنات التابعة له فربما يخطر ببال الضعفاء أن هذه الأشياء موجودة بذواتها فلا سبب لاحتجاب نوره الاكمال ظهوره فالحق محتجب وانخلق محجوب وقيل من أله الفصل إذا وقع بأمة لأن العباد مولعون بالتضرع اليه في البليات وإذا مس الناس ضرر دعوا ربهم منيبين اليه هذا شأن الناقصين وأما الكاملون فهو جليسه هم وأنيسهم أبدا شكا بعض المريرين كثرة الوسواس فقال الشيخ كنت حدثا دأبنا عشرتين وقصارا عشرًا وبوابا عشرًا فقبل وكيف وما رأينا منك قال القلب كالحديد أليسه بنار الخوف عشرًا ثم شرعت في غسله عن الأوضار والأوزار عشرًا ثم وقفت على باب القلب عشرًا أسل سيف لاله الا الله فلم أترك حتى يخرج منه حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرصه القلب عن غيره وقويت فيه محبته سقطت من بحر عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب فبقي في تلك الفطرة وفنى عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر لاله الا الله وقيل من أله الرجل يأله إذا فرغ من أمر زل به فأله أي أجاره والمجير الخلاق من كل المضار هو الله وهو يجير ولا يجار عليه ومن لطائف

التي يحوى جميعها كتابه الذي أنزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي مواعظ وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والأنجيل الذي هو مواعظ وتذكير لاممجة وفي واحد منها تشهد لمن أنزل اليه بالتصديق والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوى معاني ذلك كله ويريد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غير منها حال وقد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قوله نظم العجيب ووصفه الغريب وتأليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء وكأت عن وصف شكل بعضه البلغاء وتحيرت في تأليفه الشعراء وتبلدت قصورا عن أن تأتئ عثم له لديه أفهام الفهماء فلم يجدوا له الا التسليم والاقرار بأنه من عند الواحد القهار مع ما يحوى مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر وقصص وحيدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل الى الارض من السماء فهما يكن فيه من اطالة على نحو ما في أم القرآن فلما وصفت قبل من أن الله جل ذكره أراد أن يجمع بوصفه العجيب ونظمه الغريب المنعدي عن أوزان الأشعار وسجع الكهان وخطب الخطباء ورسائل البلغاء العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتحميد وثناء عليه تنبيه العباد على عظمتهم وسلطانهم وقدرتهم وعظم مملكتهم لذكر وهما لأنه ويحمدهم على نعمائه فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعت من أئم عليه معرفته وتفضله عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده أن كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فته لصر فوار غنبتهم اليه ويتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والانداد وبما فيه من ذكره ما أحل عن عصاه من مثلاته وأنزل عن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطة فيسلك بهم في النكال والنقمة يسيل من ركب ذلك من الهلاك فذلك وجه اطالة البيان في سورة أم القرآن وفيما كان نظير الهام من سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والحجة الكاملة حدثنا أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي السائب مولى زهرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال حمدني عبدي فهذا الذي إذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى أن يحتم السورة قال فذلك له حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الله بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن أبي هريرة قال إذا قال العبد الحمد لله فذكر نحوه ولم يرفعه حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبي السائب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثني صالح بن مسمار المرزوي قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا عبد بن سعد بن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عميرة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وله ما سأله فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي

اسم الله انك اذا لم تتلفظ بالهزة بقى الله والله جنود السموات والارض فان تركت من هذه البقرة الام الاولى بقيت البقرة واذا على صورته له ما في السموات وما في الارض وان تركت الام الباقية ايضا بقى الهاء المضمومة من هو قل هو الله أحد والواو زائدة بدليل سقوطها في التنسية والجمع هما هم هذا بحسب اللفظ وأما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فكأنك دعوته بجميع الصفات بخلاف سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط والله تعالى أعلم \* الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم فعلا من رحم والرحيم



فعمل منه واشتقاقه من الرحمة وهي ترك عقوبة من يستحقها أو إرادة الخير لاهله وأصله الرقة والتعطف ومنه الرحم رقتها وانعظافها على ما فيها واختلف في منع صرف رحن إذ ليس له مؤنث على فعلي كعظني ولا على فعلانه كندمانه فن شرط في منع صرف فعلا نصفة وجود فعلي صرفه ومن شرط فيه انتفاء فعلا نة لم يصرفه وإذا تساقط الدليلان للتعارض فالصرف وجه وهو أن الأصل في الأسماء الصرف ولمنع الصرف وجه وهو القياس على أخوانه من باب نحو وعطشان وغرثان وزعم (٦٧) قوم أنهم بمعنى واحد كندمان ونديم وجمع بينهما

للتأكيدهم والانتساع كقولهم جاذ  
محمد قال طرفه

• متى أدن منه يناعني ويبعد •  
وقال قوم الرحن أشد مبالغة  
استدلالا بالزيادة في اللفظ  
على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا  
جاء رحن الدنيا والآخرة ورحيم  
الدنيا وربما يقال رحن الدنيا ورحيم  
الآخرة لأن رحمته في الدنيا عمت  
المؤمن والكافر والبر والفاجر  
وفي الآخرة اختصت بالمؤمنين  
فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى  
والرحيم بالعكس أما خصوص  
الرحمن فن حيث لا يسمى به إلا الله  
تعالى لانه من الصفات الغالبة  
كإدبران والعميق وأما عمومه فن  
حيث انه يشمل جميع الموجودات  
من طريق الخلق والرزق والنفع  
وأما عموم الرحيم فاشترك تسمية  
الخلق به وأما خصوصه فرجوعه  
إلى اللطف بالمؤمنين والتوفيق  
الضحاك الرحن بأهل السماء حيث  
أسكنهم السموات وطوقهم الطاعات  
وأطلق ألسنتهم بأنواع التسيجات  
وجنبهم الآفات وقطع عنهم  
المطامع واللذات والرحيم بأهل  
الأرض حيث أرسل إليهم الرسل  
وأرسل عليهم الكتب قال عكرمة  
الرحمن برجة واحدة والرحيم بمائة  
برجة كما قال صلى الله عليه وسلم ان  
لله تعالى مائة درجة وانه أنزل منها

وإذا قال الرحن الرحيم قال أنبي على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدي في عبدى قال هذا  
وله ما بقى • آخر تفسير سورة فاتحة الكتاب (القول في تفسير السورة التي يذكر فيها البقرة)  
القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (الم) قال أبو جعفر اختلفت تراجم القرآن في تأويل قول الله  
تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من أسماء القرآن • ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من أسماء القرآن حدثني  
المنثري بن إبراهيم الأملى قال حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قال الم اسم من أسماء القرآن حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود  
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الم اسم من أسماء القرآن • وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله  
بها القرآن • ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن إدريس الأصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن  
ابن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد قال الم فواتح يفتح الله بها القرآن حدثنا أحمد بن حازم  
الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح حدثني المنثري بن إبراهيم  
قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن يحيى بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم وحم  
والمص ووص فواتح افتتح الله بها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود  
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن إدريس • وقال بعضهم هو اسم للسورة  
• ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا عبد الله بن وهب قال سألت  
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب والم تنزيل فقال قال أنبي  
انما هي أسماء السور • وقال بعضهم هو اسم الله الأعظم • ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري  
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال سألت السدي عن حم وطسم والم  
فقال قال ابن عباس هو اسم الله الأعظم حدثنا محمد بن المنثري قال حدثني أبو النعمان قال حدثنا  
شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذ كرنحوه حدثني المنثري قال  
حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من  
أسماء الله • وقال بعضهم هو قسم أقسم الله به وهو من أسمائه • ذكر من قال ذلك حدثني  
يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن  
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله حدثنا يعقوب بن  
إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم • وقال بعضهم هو  
حروف مقطعة من أسماء وأفعال كل حرف من ذلك له معنى غير معنى الحرف الآخر • ذكر من  
قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن  
أبي شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس الم قال أنا الله أعلم وحدثت عن  
أبي عبيد قال حدثنا أبو اليقظان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال  
أنا الله أعلم حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا أسباط  
ابن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة  
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال أما الم فهو

برجة واحدة إلى الأرض فقسما بين خلقه فيها يتعاطفون وبها يترجمون وآخر تسع وتسعين لنفسه برحمة يوم القيامة قال  
ابن المبارك الرحن الذي إذا سئل أعطى والرحيم الذي إذا سئل غضب قال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله بغضب عليه الرحن  
بأنعماء وهي ما أعطى وجبا والرحيم باللا واه وهي ما صرف وزوى الرحن بالانقاذ من النار وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها  
والرحيم بادخالهم الجنان ادخلوها بسلام آمنين الرحن الراحم القادر على كشف الضر والرحيم الراحم وان لم يقدر على كشف الضر

وتسمية مسيلة للكذاب الرحمن تعنت منهم واقتطاع من أسماء الله تعالى قال عطاء ولذلك قرنه الله تعالى بالرحيم لان هذا المجموع لم يسم به غيره وانما قدم الرحمن وهو الأعلى على الرحيم والعادة التسدرج من الأدنى الى الأعلى لان الرحمن يتناول عظام النعم وأصولها فأرداه بالرحيم كالتمسك لتناول مادي منها واطف واعلم أن الأشياء التي أنعم الله تعالى بها على الخلق أربعة أقسام الأول ما يكون نافعاً وضرورياً معاً وذلك في الدنيا التنفس فإنه لو انقطع لحظة (٦٨) واحدة مات وفي الآخرة معرفة أهله فأنها إذا زالت عن القلب لحظة واحدة

مات القلب واستوجب عذاب الأبد الثاني أن يكون نافعاً لا ضرورياً كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الآخرة الثالث أن يكون ضرورياً لنافعاً كالأفات والعلل ولا نظير لهذا القسم في الآخرة الرابع أن لا يكون نافعاً ولا ضرورياً كالفقر في الدنيا والعذاب في الآخرة وبالجملة فكل نعمة أو نعمة دينية أو أخروية فأنما تصل الى العبد أو تندفع عنه بركة الله تعالى وفضله من غير شائبة غرض ولا ضمنية علة لانه الجواد المطلق والغنى الذي لا يفتقر فينبغي أن لا يرجح الأرحمة ولا يخشى الاعقاب (الرابع عشر) في نكت شريفة الأولى كل العلوم تندرج في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله وذلك أن المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء للالصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو نهاية المطلب وأقصى الامد وقيل انما وقع ابتداء كتاب الله تعالى بالباء دون الالف لان الالف تطاول وترفع والباء انكسر وتساقت ومن تواضع لله زفعه الله الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه فشكا الى الله فدلّه على عشب في المفازة فأكله فعوفى باذن الله ثم

حرف اشتق من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه **ح** من محمد بن معمر قال حدثنا عباس بن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال اسم مقطوع \* وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع \* ذكر من قال ذلك حدثت عن منصور بن أبي نويرة قال حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق و ص وحم وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع \* وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة \* ذكر من قال ذلك **ح** من شنيث المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال حدثني أبي عن الربيع بن أنس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الحروف من التسعة والعشرين حرفاً دارت فيها الألسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف الا وهو في آياته وبلائه وليس منها حرف الا وهو مودة قوم وآجالهم وقال عيسى بن مريم وعجب ينطقون في أسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والالف آلاء الله واللام لطفه والميم مجده الالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة **ح** من ابن جهم قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن خنوة \* وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه اذ كان الذي رواه عن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظر ذلك من القول عن الربيع بن أنس \* وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه \* وأما أهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكرها من حروفها في أوائل السور عن ذكرها في حروفها التي هي تمة الثمانية والعشرين حرفاً كما استغنى الخبير عن أخبر عنه أنه في حروف المعجم الثمانية والعشرين بذكرها **ا ب ت ث** عن ذكرها في حروفها التي هي تمة الثمانية والعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذي أنزلته اليك مجموعاً لا يرب فيه فان قال قائل فان الف با تا ثا قد صارت كالاسم في حروف الهجاء كما صارت الحد اسم الفاتحة الكتاب قيل له لما كان جائزاً أن يقول القائل ابني في ط ظ وكان معلوماً بقبوله ذلك لوقاله أنه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة علم بذلك أن **ا ب ت ث** ليس لها اسم وان كان ذلك يؤثر في الذكر من سائرهما قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم في فواتح السور فذكرت في أوائلها مختلفة وذكرها اذ كانت بأوائلها التي هي **ا ب ت ث** مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذ أراد يبدئ كرمها من مختلفا الدلالة على الكلام المتصل واذا أراد يبدئ كرمها مؤتلفا الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها واستشهدوا لاجازة قول القائل ابني في ط ظ وما أشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قبلة في البيان يقوم مقام قوله ابني في **ا ب ت ث** برجز بعض الرجاز من بني أسد لما رأيت أمرها في حطى \* وفنكت في كذب ولط \* أخذت منها بقرون شمط \* فلم يزل ضربي بها ومعطى \* حتى علا الرأس دم يغطي \* فرغم أنه أراد بذلك الخبر عن المرأة أنها في أبي جاد فأقام قوله لما رأيت أمرها في حطى مقام خبره عنها

عاوده ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يارب أكلته أولاً فاستقيمت به وأكلته ثانياً فضرني انها فقال لانك في المرة الأولى ذهبت مني الى الكلا فحصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت مني الى الكلا فازداد المرض أما علمت أن الدنيا كلها سم وتر ياقها اسمي \* الثالثة باتت رابعة ليلة في التهجد والصلاة فلما انقبر الصبح نامت فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها وقصد الباب فلم يهتبه الى الباب فوضعها فوجد الباب وفعل ذلك ثلاث مرات فنودى من زاوية البيت ضع القماش واخرج فانام الحبيب فالسلطان

بقطان \* الرابعة كان بعض العارفين يرعى غنما فحضر في غنم الذئب ولا يضر أغنامه فر عليه رجل وناداه متى اصطلح الغنم والذئب قال الراعي من حين اصطلح الراعي مع الله \* الخامسة روى أن فرعون قبل أن ادعى الالهية قصد أو أمر أن يكتب باسم الله على باب الخاريج فلما ادعى الالهية وأرسل الله اليه موسى ودعا فلم يره أثر الرشد قال الهى كم أدعوه ولا أرى به خيرا فقال تعالى يا موسى لعلك تريد اهلا كه أنت تنظر الى كفره وأنا أنظر الى ما كتبه على بابه والنسكته أن من كتب هذه (٦٩) الكلمة على باب الخاريج صار آمن من الهلاك

وإن كان كافرا فالذى كتبه على سويداء قلبه من أول عمره الى آخره كيف يكون حاله \* السادسة سمى نفسه رجحانا ورحما فكيف لا يرحم روى أن سائلا وقف على باب رفيع فسال شيئا فأعطى قليلا فحيا بفأس وأخذ يخرب الباب فقيل له لم تفعل قال أما إن تجعل الباب لا تقا بالعظيمة أو العظيمة لائقه بالباب الهى كما أثبت في أول كتابك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من فضلك \* السابعة اذا اشترى العبيد شيئا من الدواب أو المتاع وضعوا عليه سمة الملك لئلا يطمع فيه العدو فآله تعالى يقول عبدى عـ دوك الشيطان فاذا شرعت في عمل وطاعة فاجعل عليها سمتى وقل بسم الله الرحمن الرحيم \* الثامنة اجعل ذكرا لله قريبتك حتى لا تبعد عنه في أحوالك روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتما الى أبي بكر وقال اكتب فيه لاله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب النقاش ذلك فأتى أبو بكر بذلك الخاتم الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النبي فيه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق فقال يا أبا بكر ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله

أنها في أى حاد اذ كان ذلك من قوله بدل سامعه على ما يدل عليه قوله لما رأيت أمرها في أى حاد \* وقال آخرون بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليفتح لاستماعه أسماع المشركين اذ تواضوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا استعوا له تلى عليهم المؤلف منه \* وقال بعضهم الحروف التى هى فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه فان قيل هل يكون من القرآن ما ليس له معنى فان معنى هذا أنه افتتح بها العلم أن السورة التى قبلها قد انقضت وأنه قد أخذ في أخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك في كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل \* وبلدة ما الانس من آهالها \* ويقول لا بل \* ما هاج أحرانا وشجوا قد شجا \* وبل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن يقطع بها كلاما ويستأنف الاخر قال أبو جعفر ولكل قول من الاقوال التى قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من أسماء القرآن فلقولهم ذلك وجهان أحدهما أن يكونوا أرادوا أن الم اسم للقرآن كما الفرقان اسم له واذا كان معنى قائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كانه قال والقرآن هذا الكتاب لا ريب فيه والاخر منهما أن يكونوا أرادوا أنه اسم من أسماء السورة التى تعرفه كما تعرف سائر الاشياء بأسمائها التى هى لها أمارات تعرف بها فيفهم السامع من القائل يقول قرأت اليوم المصون أى السورة التى قرأها من سور القرآن كما يفهم عنه اذا قال لقيت اليوم عمرا وزيدا وهما يزيد وعمرو وعارقان من الذى لقي من الناس وإن أشكل معنى ذلك على امرئ فقال وكيف ويحوز أن يكون ذلك كذلك ونظائر الم المر في القرآن جماعة من السور وانما تكون الاسماء أمارات اذا كانت مميزة بين الأشخاص فاما اذا كانت غير مميزة فليست أمارات قيل ان الاسماء وان كانت قد صارت لا يشترك كثير من الناس في الواحد منها غير مميزة الابعان أحرعها من ضم نسبة المسمى بها اليها أو نعتة أو صفته بما يفرق بينه وبين غيره من أشكالها فانها وضعت ابتداء للتمييز لا شدة ثم احتيج عند الاشتراك الى المعاني المفرقة بين المسمى بها فكذلك ذلك في أسماء السور جعل كل اسم في قول قائل هذه المقالة أمانة للمسمى به من السور فلما شارك المسمى به فيه غيره من سور القرآن احتاج الخبر عن سورة منها أن يضم الى اسمها المسمى به من ذلك ما يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة أو غير ذلك فيقول الخبر عن نفسه أنه تلا سورة البقرة اذا سماها باسمها الذى هو الم قرأت الم البقرة وفي آل عمران قرأت الم آل عمران والم ذلك الكتاب والم الله لاله الا اله والوحى القويم كالأول اذ خبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمر وغير أن أحدهما تمى والآخر أزدى للزمه أن يقول لمن أراد اخباره عنهما لقيت عمر التميمي وعمرا الازدى اذ كان لا فرق بينهما وبين غيرهما من يشاركهما في أسمائهما الا بنسبتهما كذلك فكذلك ذلك في قول من تأول في الحروف المقطعة أنها أسماء للسور وأما الذين قالوا ذلك فواتح يفتح الله عز وجل بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذى حكيناه عن حكينا عنه من أهل العربية أنه قال ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء في أخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا أرادوا الابتداء في انشاد قصيدة قالوا بل \* ما هاج أحرانا وشجوا قد شجا \* وبل

ما رضية أن أفرق اسمك من اسم الله فارضى الله أن يفرق اسمي عن اسمك \* التاسعة أن نوحا صلى الله عليه وسلم لما ركب السفينة قال بسم الله بحجر بها ومرساها فنجاب نصف هذه الكلمة فساطنك بمن وانطب على الكلمة طول عمره كيف يبقى محرورا عن النجاة \* العاشرة الناس ثلاثة سابق بالخيرات ومقتصد وطالم لنفسه فقال الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين الله معطى العطاء الرحمن المتحارز عن زلات الاولياء الرحيم السائر ليعيوب الاغنياء يعلم منك ما لو علمه أبوك لفارقاك ولو علمت المرأة بفتنتك ولو علمت الامه لأقدمت

على الفرار ولوعلم الجارلسعي في تخريب الدار الله يوجب ولايته الله ولي الذين آمنوا الرحمن يستدعي بحمته ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الرحيم بفيض رحمته وكان بالمؤمنين رحيماً هورحيمهم في ستة مواضع في القبر وحسبانه والقيامة وطلماته وقراءة الكتب وفرغاته والصرافه ومخافاته والنار ودركانه والجنه ودرجانه \* الحادية عشرة مرعسى عليه السلام بقبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتاً فلما انصرف (٧٠) من حاجته مر بالقبر فرأى ملائكة الرحمة معهم أطباق من نور

ليست من البيت ولا داخله في وزنه ولكن يدل به على قطع كلامه وابتداء آخر وأما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من أسماء الله عز وجل وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الآخر فانهم نحو أتوا بيلهم ذلك نحو قول الشاعر قلنا لها قني لنا قاتل قاف \* لا تحسني أنا نسينا الاحفاف

يعني بقوله قالت قاف قالت قد وقتت فدلت باظهار القاف من وقتت على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقتت فصر فواقوله الم وما أشبه ذلك الى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الألف ألف أنا واللام لام الله والميم ميم أعلم وكل حرف منها دل على كلمة تامة قالوا بحملة هذه الحروف المقطعة اذا ظهر مع كل حرف منهم تمام حروف الكلمة أنا الله أعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام العرب أن ينقص المتكلم منهم من الكلمة الأخرى اذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها ويريد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سماعها كحذفهم في الترخيم من حارث الثاء فيقولون باحار ومن مالأ الكاف فيقولون يمال وما أشبه ذلك وكقول راجزهم ما للظلم عال كيف لانا \* ينقد عنه جلده اذا ما

كانه أراد أن يقول اذا يفعل كذا وكذا افا كتي بالياء من يفعل وكما قال آخر منهم بالخير خيرات وان شرافا \* يريد فشرافا \* ولا أريد الشر الا أننا

يريد الا أن تشاء فاكتفي بالتاء والفاء في الكلمتين جميعاً من سائر حروفهما وما أشبه ذلك من الشواهد التي يطول الكتاب باستيعابه وكما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن أيوب وابن عون عن محمد قال لمسامت يزيد بن معاوية قال لي عبدة اني لأراها الا كائنه فتنة فأفرغ من ضيعتك والحق بأهلك قلت فما تأمرني قال أحب اليك أن تا قال أيوب وابن عون بيده تحت خذه الامين يصف الاضطجاع حتى ترى أمراً تعرفه قال أبو جعفر يعني بنا تضطجع فأجترأ بالتاء من تضطجع وكما قال الآخر في الزيادة في الكلام على النحو الذي وصفت أقول اذخرت على الكل كمال \* ياناقتي ماجلت من مجال

يريد الكل وكما قال الآخر ان شكلي وان شكلك شتي \* فالرعي الخصى واخفضي تبفضي

فزاد ضادا وليست في الكلمة قالوا فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التي ذكرنا أنها تامة حروف الم ونظائرهما نظير ما نقص من الكلام الذي حكينا عن العرب في أشعارها وكلامها وأما الذين قالوا كل حرف من الم ونظائرهما دل على معنى شتى نحو الذي ذكرنا عن الربيع بن أنس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذي وجهه اليه من قال هو يتأويل أنا الله أعلم في أن كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه وان كانوا له مخالفين في كل حرف من ذلك أهو من الكلمة التي ادعى أنه منها قالوا القول الاول أم من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات شتى هي دالة على معاني جميع ذلك وعلى تمامه قالوا وانما أفرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة أن جميع حروف الكلمة لو أظهرت لم تدل

فتعجب من ذلك فصلى ودعا الله فأوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصياً وكان قد ترك امرأة حبلى فولدت وربت وولدته حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنته المعلم بسم الرحمن الرحيم فاستحييت من عبدي أن أعذبه بنا رب في بطن الارض وولده يذكرا سمى على ظهر الارض \* الثانية عشرة كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم وأوصى أن يجعل في كفته فقيل له في ذلك فقال أقول يوم القيامة الهى بعثت كتابا وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك \* الثالثة عشرة بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً والزبانية تسعة عشر فأنه تعالى يدفع بليتهم بهذه الحروف التسعة عشر \* الرابعة عشرة اليوم بليته أربع وعشرون ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات فيق التسعة عشرة ساعة لا تستغرق بذكر الله تعالى وهذه التسعة عشر حرفاً تقع كفارات للذنوب الواقعة في تلك التسعة عشرة \* الخامسة عشرة لما كانت سورة التوبة مستحبة على القتال والبراءة لم يكتب في أولها بسم الله الرحمن الرحيم وأيضاً السنة ان يقال عند الذبح باسم الله والله أكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما وقف الله لذكر هذه الكلمات كل يوم سبع عشرة مرة في الصلوات المفروضة دل ذلك على انه ما خلق للقتل

والعذاب وانما خلق للرحمة والثواب \* السادسة عشرة قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاساً من الارض فيه بسم الله الكلمة الرحمن الرحيم اجلا لا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا من المشركين وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما نزلت هذه الآية على آدم قال آمن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فأزلت على ابراهيم عليه السلام فتلاها وهو في كفة المخنيق فجعل الله عليه النار بردا وسلاماً ثم رفعت بعده فأنزلت الاعلى سليمان

وعندها قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى على ثم يأتي أمي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت أعمالهم في الميزان ترحمت حسناتهم وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال يا باهريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظت لا يستريحون أن يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت أهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظت يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من تلك الواقعة ولد كتب له من الحسنات (٧١) بعدد نفس ذلك الولد وبعد أنفاس أعقاب

ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم أحدياً يا هريرة اذا ركبته فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبته سفينة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم اذا تزعوا تيابهم أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجاباً بينك وبين أعدائك من الجن في الدنيا أفلا يصير حجاباً بينك وبين الزانية في العقبى شعر كانت لنفسى أهواء مفترقة \*

فاستجمعت اذراكك النفس أهوائى فصارت محسنى من كنت أحسنه \* وصرت مولى الورى منذرت مولاى تركت للناس دنياهم ودينهم

شغلنا بذكره ياديني وديناي هذا تمام الكلام في تفسير البسملة \* وأما تفسير الفاتحة فبها أيضاً مسائل الاولى في أسماء هذه السورة وهى كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فالاول فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة ولأن الحمد فاتحة كل كتاب كهي فاتحة القرآن وقيل لانها أول سورة نزلت من السماء

الكلمة التي تظهر التي بعض هذه الحروف المقطعة بعض لها الاعلى معنى واحد لاعلى معينين وأكثر منهما قالوا واذا كان لادلالة في ذلك لو أظهر جميعها الاعلى معناها الذي هو معنى واحد وكان الله جل ثناؤه قد أراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة شئى واحد لم يجز إلا أن يفرد الحرف الدال على تلك المعاني ليعلم المخاطبون به أن الله عز وجل لم يقصد مقدم معنى واحد ودلالة على شئى واحد بما خاطبهم به وأنه انما قصد الدلالة به على أشياء كثيرة قالوا فالالف من الم مقتضية معاني كثيرة منها تمام اسم الرب الذي هو الله وتمام اسم نعمة الله التي هي آلاء الله والدلالة على أجل قوم أنه سنة اذ كانت الألف في حساب الجمل واحد واللام مقتضية تمام اسم الله الذي هو لطيف وتمام اسم فضله الذي هو لطف والدلالة على أجل قوم أنه ثلاثون سنة والميم مقتضية تمام اسم الله الذي هو مجيد وتمام اسم عظمته التي هي مجد والدلالة على أجل قوم أنه أربعون سنة فكان معنى الكلام في تأويل قائل القول الاول أن الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوصف نفسه بانه العالم الذي لا يخفى عليه شئى وجعل ذلك لعبادته من حجاب يسلكونه في مفتوح خطبهم ورسائلهم ومهم أمورهم وابتلاء منته لهم به ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزاء كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي خلق السموات والارض وما أشبه ذلك من السور التي جعل مفتحتها الحمد لنفسه وكما جعل مفتاح بعضها تعظيم نفسه واجلالها بالنسب كما قال جل ثناؤه سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً وما أشبه ذلك من سائر سور القرآن التي جعل مفتاح بعضها تحمده بنفسه ومفتاح بعضها تعجدها ومفتاح بعضها تعظيمها وتزيمها فكذلك جعل مفتاح السور الاخر التي أوائلها بعض حروف المعجم مدائح نفسه أحمانا بالعلم وأحمانا بالعدل والانصاف وأحمانا بالافعال والاحسان بما يجازوا واختصار ثم اقتصاص الأمور بعد ذلك وعلى هذا التأويل يجب أن يكون الالف واللام والميم في أما كن الرفع مرفوعاً بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خيراً مبتدأ منقطعاً عن معنى الم وكذلك ذلك في تأويل قول قائل هذا القول الثاني مرفوعاً بعضها ببعض وان كان محالاً فانه معنى قول قائل القول الاول وأما الذين قالوا هن حروف من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني فانهم قالوا لا تعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تسمى قول القائل الم وقالوا غير جائز أن يخاطب الله جل ثناؤه بعباده الابعاء يفهمونه ويعقلونه عنه فلما كان ذلك كذلك وكان قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه إلا أحد الوجهين اللذين ذكرنا فبطل أحد وجهيه وهو أن يكون مرادها تسمى الم صح وثبت أنه مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل لان قول القائل الم لا يجوز أن يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول اذ اولي الم ذلك الكتاب واحتجوا بقولهم ذلك أيضاً حديثاً به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال مرأى بامر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا يرب فيه فأتى أخاه حبي بن أخطب في رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدًا يقول فما أنزل الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته قال نعم قال فثنى حبي بن أخطب في أولئك

الثاني سورة الحمد لان أولها الحمد الثالث أم الكتاب وأم القرآن لانها أصل القرآن وأصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الالهيات والمعاد واثبات القضاء والقدر والنبوات أولان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الشاء على الله والاستغفال بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات والمشاهدات أولان المقصود من جميع العلوم معرفة عزه الربوبية وذلة العبودية أولانها أفضل سور القرآن كان مكة وهى أم القرى أشرف البلدان وأصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكان الحى سميت أم ملام لانهم جعلوها معظم الاوجاع واللام

الضرب الرابع السبع المثاني لأنها سبع آيات ولا نهانثني في كل صلاة أولان نصفها ثناء العبد للرب والنصف الآخر إعطاء الرب العبد أو لأنها مستنناة لهذه الأمة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة والإنجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم أولانها نزلت مرتين أولانها ثنية ومدائح لله تعالى الخامس الوافية لأنها تحب قراءة كلها ولا يجزئ بعضها في الصلاة السادس الكافية قال صلى الله عليه وسلم (٧٣) أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها السابع الشفاء والشفافية

لنفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك ألم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا أجماعك بهذا جبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله جلا ثنائوه قبلك أنباء ما نعلمه بين لنى منهم مامدة ملكه وما أجل أمته غيرك فقال حي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال لهم ألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة قال فقال لهم أتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة قال ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة واحدة وستون سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وثلاثون ومائتان سنة فقال هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المر قال فهذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا امرئ يا محمد حتى ما ندري أقلب أم أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لآخيه حي بن أخطب ولن معه من الأخبار ما يدريك لعله قد جمع هذا كله ل محمد إحدى وسبعون واحدة وستون ومائة ومائتان واحدة وثلاثون ومائتان واحدة وسبعون فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون فقالوا لقد تشابه علينا أمره ويرعون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهاً فقالوا قد صرح بهذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التأويل وفساد ما قاله مخالفونا فيه والصواب من القول عندى في تأويل مفاتيح السور التي هي حروف المعجم أن الله جل ثناؤه جعلها حروف المقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف لأنه عزز كره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد كما قال الربيع بن أنس وإن كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تأويل ذلك عندى أن كل حرف منه يحوى ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرنا من القول عن ذلك من أنه كان وجه تأويل ذلك إلى أنه حروف هجاء استغنى بذلك ما ذكرنا من مفاتيح السور عن ذلك من ثمة الثمانية والعشرين حرفا من حروف المعجم وتأويل أن هذه الحروف ذلك الكتاب مجموعة لا ريب فيه فإنه قول خطأ فاسد بخروج عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من أهل التفسير والتأويل فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطأ مع إبطال قائل ذلك قوله الذي حكينا عنه إذ صار إلى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة أنه مرفوع كل واحد منهم ما صاحبه ومرة أخرى أنه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله إن الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذي ادعاه في تأويل الم ذلك الكتاب وأن تأويل ذلك هذه الحروف ذلك الكتاب فإن قال لنا قائل وكفى يجوز أن يكون حرف واحد سميلا للدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما جاز أن تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس أمة وللحين من الزمان

ل قوله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الأساس لأنها أول سور القرآن فهي كالأساس أولانها تشتمل على أساس العبادات والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول أساس الكتب القرآن وأساس القرآن فاتحة الكتاب وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فإذا اعتلت أو اشتكيت فعليك بالأساس تشف يا ذن الله تعالى التاسع الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم حكايته عن الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين يعنى الفاتحة وهو من باب تسمية الشيء بمعظم أركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة العاشر سورة تلعيم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها آداب السؤال فبدأ بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادى عشر سورة الكنز لما روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال نزلت فاتحة الكتاب بحكمة من كنز تحت العرش ولهذا قال أكثر العلماء انها مكتبة وخطوطا مجاهدا في قوله انها مدنية وكيف لا وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب أنها من أول ما نزل من القرآن وأنها السبع المثاني وسورة الحجر مكية بلا خلاف وفيها قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ولا

يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بضعة عشر سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدنية أخرى وعلى هذا فانهم ثبت في المصحف مرتين لأنه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة أنه لم يوجد فيها النشاء وهو الشور لا تدعوا اليوم شورا واحدا وادعوا ثورا كثيرا والجيم وهو جهنم وإن جهنم لموعدهم أجمعين والحاء وهو الخزي يوم لا يجزى الله النبي والذين آمنوا معه والزاء وهو الزفير والزقوم والشين وهو

الشهيق لهم فيها زفير وشهيق والظاء وهو الظى وكلاهما الظى والفاء وهو الفراق ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فلما أسقط الله تعالى من الفاتحة هذه الحروف الدالة على العذاب وهي بعدد أبواب جهنم لقوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن أن من قرأ الفاتحة نجا من جهنم ودخول أبوابها وتخلص من دركات النار وعذابها \* الثانية في المباحث اللفظية الحمد مبتدأ والله خبره أى الحمد ثابت لله وأصله النصب الذى هو قرأه بعضهم باضمار فعله (٧٣) كقولهم شكرا وعبجا وسبحانك ومعاذ الله فعدل

أمة وللرجل المتعد المطيع لله أمة وللدين والملة أمة وقولهم للجزء والقصاص دين وللسلطان والطاعة دين وللتذلل دين وللحساب دين فى أشباه ذلك كثيرة بطول الكتاب باحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والمر والمص وما أشبه ذلك من حروف المعجم التى هى فواتح أو أوائل السور وكل حرف منها دال على معان شتى شامل جمعها من أسماء الله عز وجل وصفاته ما قاله المفسرون من الأقوال التى ذكرناها عنهم وعن مع ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك وليس كونه ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاته بما نعها أن تكون السور فواتح لأن الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا منها بتمجيدها وتعظيمها فغير مستحيل أن يتبدى بعض ذلك بالقسم بها فالتى ابتدئ أوائلها بحروف المعجم أحدمعنى أوائلها أنهم فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن وهن مما أقسم بهن لأن أحدمعنيين أنهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ولا شك فى صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن للسور التى افتتحت بهن شعائر وأسماء فذلك يحوى معانى جميع ما وصفنا مما بيننا من وجوهه لأن الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بنى منه الدلالة على معنى واحد مما لا يحتمل ذلك دون سائر المعانى غيره لأبان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إبانة غير مشككة إذ كان جل ثناؤه إنما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليعين لهم ما اختلفوا فيه وفى تركه صلى الله عليه وسلم إبانة ذلك أنه مراد به من وجوه تأويله البعض دون البعض أو ضم الدليل على أنه مراد به جميع وجوهه التى هو لها محتمل إذ لم يكن مستحيلا فى العقل وجه منها أن يكون من تأويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعانى الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد فى كلام واحد ومن أى ما قلناه فى ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التى تأتى بلفظ واحد مع اشتغالها على المعانى الكثيرة المختلفة كالامة والدين وما أشبه ذلك من الأسماء والأفعال فلن يقول فى أحد ذلك قولا الأزم فى الآخر مثله وكذلك يسئل كل من تأول شيئا من ذلك على وجه دون الوجه الآخر الذى وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذى يجب التسليم له ثم يعارض بقول مخالفه فى ذلك ويسئل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما يدل عليه أصل فلن يقول فى أحدهما قولا الأزم فى الآخر مثله وأما الذى زعم من النحويين أن ذلك نظير بل فى قول المنشد شعرا بل ماهاج أحرزنا وشجوا قد شجوا وأنه لا معنى له وانما هو زيادة فى الكلام معناه الطرح فإنه أخطأ من وجوه شتى أحدها أنه وصف الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو فى لغة أحد من الأدميين إذ كانت العرب وان كانت قد كانت تفتتح أوائل انشادها ما أنشدت من الشعر بيل فإنه معلوم منها أنهم لم تكن تتبدى شيئا من الكلام بالم والمر والمص بمعنى ابتدئها ذلك بيل وإذا كان ذلك ليس من ابتدائها وكان الله جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن بما يعترفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقهم فى جميع آيه فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التى افتتحت بها أوائل السور التى هى لها فواتح سبيل سائر القرآن فى أنه لم يعدل بها عن لغاتهم التى كانوا يعارفين ولها بينهم فى منطقهم مستعملين لأن ذلك لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى

الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كان تحية ابراهيم صلى الله عليه وسلم أحسن من تحيتهم كما جاء وإذا حيتهم بتحية خيرا بأحسن منها وما يدل على أن أصله النصب أن قوله اياك نعدوا وياك نستعين بيان الحمد لهم فكانه قيل كيف يحمدون فقيل اياك نعدوا والاصل توافق الجلوتين واللام فى الحمد لتعريف الجنس ومعناه الإشارة الى ما يعرفه كل احد من أن الحمد ما هو والاستغراق وهم لأنه لو سلم كون اللام للاستغراق فحمد أبو به مثلا لا يدخل فيه وأيضا نحو حمد الله لا يفهم منه الاحقيقة الحمد من حيث هى فكذلك ما ناب منابه وهو الحمد لله وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا وبعضهم بضم اللام الرب المسالك ربه ربه فهو رب أو مصدر وصف به للبالغة كالعدل وهو مطلقا مختص بالله تعالى ومضافا يجوز اطلاقه على غيره نحو رب الدار أرجع الى ربك وقرئ بالنصب على المدح أو بتقدير الحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابن عباس والاكثرون وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما

(١٠ - ابن جرير أول) فعلى الاول مشتق من العلم وخصوصا بالذ كر للتغليب وعلى الثانى من العلامة وجمع ليشمل كل جنس مما سمي به وجمع بالواو والنون تغليبا لما فيه من صفات العقلاء مالك يوم الدين صفة أخرى واليوم هو المدة من طلوع نصف جرم الشمس الى غروب نصف جرمها أو من ابتداء طلوعها الى غروب كلها أو من طلوع الفجر الثانى الى غروبها وهذا فى عرف السرعة ويراد به فى الآية الوقت لعدم الشمس ثمة والدين الجزاء بالخير والشر كما تدن يدان وإضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع واجراء للظرف مجرى

المفعول به مثل باسارق الليلة أهل الدار وانما أفادت التعريف حتى جاز وقوعه صفة للمعرفة لانه اما بعني الماضي نحو ونادى أصحاب الاعراف وسبق الذين اتقوا ربهم أو بعني الاستمرار نحو يزيد ملك العبيد فيكون بعني من يملك المفيد للاستمرار نحو فلان يعطي وينع وحينئذ لاتعمل فتكون الاضافة حقيقية وقرئ بنصب الكاف ورفعها مدمعا وبسكون اللام مخففا ملك مكسورا اللام ويجعله فعلا مضيا ونصب يوم ومليك رفعوا ونصبا وجزا \* يا ضهير (٧٤) منصوب منفصل ولا محل للكاف الخطاب نحو وأرأيتك وهو مذهب الاخفش

الابانة التي وصف الله عز وجل بها القرآن فقال تعالى ذكره نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وأنى يكون مبينا لما لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف في منطق أحد من المخالفين في قوله وفي إخبار الله جل ثناؤه عنه أنه عربي مبين ما يكذب هذه المقالة وينبئ عنه أن العرب كانوا به عالمين وهو لها مستبين فذلك أحد أوجه خطئه والوجه الثاني من خطئه في ذلك اضافته الى الله جل ثناؤه أنه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي سواء الخطاب به وترك الخطاب به وذلك اضافة العيب الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله الى الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطئه أن بل في كلام العرب مفهوما وتأويلها ومعناها وأنها تدخلها في كلامها رجوعا عن كلامها قد تقضى كقولهم ما جاءني أخوك بل أولك وما رأيت عمرا بل عبد الله وما أشبه ذلك من الكلام كما قال أعشى بن ثعلبة ولا شربن ثمانيا وثمانيا \* وثلاث عشرة واثنتين وأربعين ومضى في كالمته حتى بلغ قوله بالجلسان وطيب أردانه \* بالون يضرب لى بكذا الاصبع

ثم قال بل عده في قريض غيره \* واذا كرفى سمع الخليفة أروعا

فكانه قال دع هذا وخذي قريض غيره فبل انما يأتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فأما افتتاح الكلامها مستدأ بمعنى التطويل والحذف من غير أن يدل على معنى فذلك مما لا نعلم أحدا ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرته قوله فيكون ذلك أصلا يشبهه بحروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها ولو كانت له مشبهة فكيف وهي من الشبه به بعيدة \* القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ذلك الكتاب) قال عامة المفسرين تأويل قول الله تعالى ذلك الكتاب هذا الكتاب \* ذكر من قال ذلك حديثي هرون بن ادريس الاصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جرير عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حديثي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الخزاز عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حديثي أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب حديثي القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جرير قوله ذلك الكتاب هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب \* فان قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا وهذا الاشارة الى حاضر معين وذلك اشارة الى غائب غير حاضر ولا معين قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله لك كما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما ذكرت في خبره مرة بمعنى الغائب اذ كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كانه غير منقضى فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفتنا قال لبيد صلى الله

والمحققين وحكاية الخليل اذا بلغ الرجل الستين فياه ويا الشواب شاذوال اصل نعبك ونستعينك فلما قدم الضهير المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك بتخفيف الياء و اياك بفتح الهزة والتشديد وهياك بقلب الهزة هاء قال طغيب فهياك والامر الذي ان تراحت \* مساورده ضافت عليك مصادره فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك على عادة افتنائهم في الكلام والتنقل من أسلوب الى أسلوب تطرية لنشاط السامع وقد يختص مواقفه بفوائد مستنظمة لك في سلك التقرير فرائده في هذا الموضوع \* والعبادة أقصى غاية الخضوع طريق معبد أي مذل وثوب ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة النسيج \* هدى يتعدى باللام أو بالى ان هذا القرآن يهدي التي هي أقوم وانك تهدي الى صراط مستقيم فعمل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والاصل فيه الامالة ومنه انا هدىنا اليك أي ملنا والهدية لانها تامل من ملك الى ملك والهدى للذي يساق الى الحرم أي أمل قلوبنا الى الحق \* والصراط الجادة وأصله السبيل من صراط الشيء ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه

يلتقمه ومثله مسيطر ومصيطر والصراط يذكر ويؤنث كالظرب والسبيل والذين أنعمت عليهم عليه بدل الكل من الصراط المستقيم وفائدته التوكيد كقولك هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان ويكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل لانك بينت ذكره جملا أولا ومفصلا ثانيا وقراءة ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم وغير المعضوب بدل من الذين أوصفت وانما جاز وقوعه صفة للمعرفة لان تعريف الذين كالاتعريف كقوله \* ولقد أمر على النبي



يسبني \* أولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحرمة غير السكون ويجوز أن يكون بدلا وان كان نكرة  
من معرفة ولا نعت للافادة والفرق بين عليهم الأولى والثانية أن الأولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على أنها مفعول  
أقيم مقام الفاعل وأصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دقت الدواء فأنمت دقه أي بالغت في دقه وكل ما في القرآن من ذكر الجملة بكسر النون  
فهى المنه والعطية والنعمة بفتح النون التمتع وسعة العيش ونعمة كانوا (٧٥) فيها فاكهين والغضب في اللغة الشدة وقد عرفت

معناه بحسب اطلاقه على الخلق  
وعلى الخالق وأصل الضلال الغيوبة  
ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل  
الكافر غاب عن الحق قال تعالى  
أنداصلنا في الارض وغيرهنا بمعنى  
لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز عطف  
أحدهما على الآخر تقول أنا زيد  
غير ضارب كما تقول أنا زيد الاضارب  
وبعضه ما قرئ وغير الضالين وقرأ  
أبواب السخيتاني ولا الضالين بالهمزة  
كأقرأ عمرو بن عبس ولا جأت وآمين  
مدا وقصر معناه استجب كما أن  
رويد معناه أمهل وعن ابن عباس  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
معناه افعل (الثالث في المباحث  
الفقهية) البحث الاول أجمع  
الاكترون ومنهم الشافعي على أن  
قراءة الفاتحة واجبة في الصلاة  
وان ترك منها حرفا واحدا وهو  
يحسن لم تصح صلاته وعند أبي  
حنيفة قراءتها غير واجبة لأنها صلى  
الله عليه وسلم واظب طول عمره على  
قراءتها في الصلاة فتجب علينا لقوله  
تعالى فاتبعوه وأيضا فيموا الصلاة  
معناه الصلاة التي أتى بها الرسول  
صلى الله عليه وسلم لكنه كان يقرأ  
الفاتحة فيها فتجب وأيضا روى في  
ذلك أخبار كثيرة مثل لا صلاة الا  
بفاتحة الكتاب كل صلاة لم يقرأ  
فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج  
وروى رفاع بن مالك أن رجلا

عليه وسلم يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك الكتاب واذك حسن وضع ذلك في مكان هذا لانه أشبهه  
الى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني بعد تقضى الخبر عنه بالم فصار اقرب الخبر عنه من تقضيه  
كالخبر المشار اليه فأخبر عنه بذلك لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب وترجمه  
المفسرون أنه بمعنى هذا القرب الخبر عنه من انقضائه فكان كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذي  
وصفنا من الكلام الحاربي بين الناس في محاوراتهم وكما قال جل ذكره واذكر اسمعيل واليسع وذا  
الكفل وكل من الاخير هذا ذكر فهذا ما في ذلك اذا عني بها هذا وقد يحتمل قوله جل ذكره  
ذلك الكتاب أن يكون معنيابه السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه قال جل  
ثناؤه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اعلم أن ما تضمنته سور الكتاب التي قد أنزلنا اليك هو  
الكتاب الذي لا ريب فيه تم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذ كانت تلك السور التي  
نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي أنزله الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم وكان التأويل الاول أولى بما قاله المفسرون لان ذلك أظهر معنى قولهم الذي قالوه  
في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظير معنى بيت خفاف بن ندبة السلمي

فان تلك خيلي قد أصيب صميمها \* فعمدا على عين تمت مالكا  
أقول له والريح بأطرمتنه \* تأمل خفافا اني أنا ذلك

كانه أراد تأملني أنا ذلك فرائي أن ذلك الكتاب بمعنى هذا نظير ما أظهر خفاف من اسمه على وجه  
الخبر عن الغائب وهو مخبر عن نفسه فلذلك أظهر ذلك معنى الخبر عن الغائب والمعنى فيه الاشارة  
الى الحاضر المشاهد والقول الاول وأولى بتأويل الكتاب لما ذكرنا من الغلل وقد قال بعضهم  
ذلك الكتاب بمعنى به التوراة والانجيل واذا وجه تأويل ذلك الى هذا الوجه فلما وثق عليه متأوله  
كذلك لان ذلك يكون حينئذ اخبارا عن غائب على صحة القول في تأويل قوله (لا ريب فيه)  
وتأويل قوله لا ريب فيه لاشك فيه كما حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن  
المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثني سلام بن سالم الخراعي قال  
حدثنا خلف بن ياسين الكوفي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عطاء لا ريب فيه قال لاشك فيه  
حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن  
السددي قال لا ريب فيه لاشك فيه حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال  
حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة  
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لاشك فيه  
حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن  
نابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثنا القاسم بن  
الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول  
لاشك فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه  
يقول لاشك فيه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع بن أنس قوله لا ريب فيه يقول لاشك فيه وهو مصدر من قول الرباعي الشيبى ريبى ريبا ومن

دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلاته وذكر الخبر الى ان قال الرجل علمي الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اذا توجهت  
الى القبلة فكبر واقرا بفاتحة الكتاب وظاهر الامر للوجوب ولا سيما في معرض التعليم وأيضا الخلفاء الراشدون واظبوا على قراءتها  
طول العمر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وأيضا المواظبة على قراءة الفاتحة توجب هجران سائر السور وذلك  
غير جائز ان لم تكن واجبة فثبت أنها واجبة حجة أبي حنيفة فاقروا ما تبسروا من القرآن قلنا الفاتحة هي المتبصرة المحفوظة على جميع

الاسنة ثم قال اذا قرأ آية واحدة كفت مثل الم أو حم والطور ومد هاتمان أبو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلاث آيات أو آية واحدة طويلا مثل آية الدين (الحث الثاني) قراءة المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بأية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤها على أنها آية من كل سورة وعليه الشافعي (٧٦) وأصحابه لما روى عن أم سلمة رضى الله عنها أنها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات وأولهن بسم الله الرحمن الرحيم وروى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى فقال باي شيء تفتتح القرآن اذا فتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وبإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف تقول اذا قلت الى الصلاة قال أقول الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وبإسناده عن علي بن أبي طالب انه كان اذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص في صلواته وبإسناده عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فإين السابعة فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن أبي هريرة

ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي

فقالوا تركنا الحى قد حصر وابه \* فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

ويروي حصر ووا وحصر ووا والفتح أكثر والكسر جائز يعنى بقوله حصر وابه أطاف وابه ويعنى بقوله لا ريب لاشك فيه وبقوله أن قد كان ثم لحيم يعنى قلة لا يقال قد لحم اذا قتل والهاء التي في فيه عائدة على الكتاب كأنه قال لاشك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين القول في تأويل قوله جل ثناؤه (هدى) حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضوع مصدر من قولك هديت فلاناً الطريق اذا أرشدته اليه ودلته عليه وبينته له أهديه هدى وهداية \* فان قال لنا قائل أو ما كتاب الله نور للمتقين ولا رشاد الا للمؤمنين قيل ذلك كما وصفه بن اعز وجل ولو كان نوراً لغير المتقين ورشاداً لغير المؤمنين لم يخص الله عز وجل المتقين بانه لهم هدى بل كان يعر به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور المؤمنين ووقر في آذان المكذبين وعمى لا بصار الجاحدين وحجة لله بالغة على الكافرين فالمؤمن به مهتد والكافر به محجوج وقوله هدى يحتمل أوجه من المعاني أحدها أن يكون نصاً للمعنى القطع من الكتاب لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التأويل حينئذ الم ذلك الكتاب هادياً للمتقين وذلك مرفوع بالم واليه وبالكتاب نعت لذلك وقد يحتمل أن يكون نصاً على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه فيكون معنى ذلك حينئذ الم الذي لا ريب فيه هادياً وقد يحتمل أن يكون أيضاً نصاً على هذين الوجهين أعنى على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على أن الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه أنا الله أعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبراً مستأنفاً ورفع حينئذ الكتاب بذلك وبالكتاب ويكون هدى قطعاً من الكتاب وعلى أن يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز أن يكون ذلك الكتاب الاخبار مستأنفاً والم كلاماً تاماً مكفياً بنفسه الامن وجه واحد وهو أن يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجة للمحسنين في قراءة من قرأ رجوة بالرفع على المدح والآيات والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرنا من أنه مدح مستأنف والآخر على أن يجعل مرفوعاً بالهاء العائدة عليه التي في فيه والثالث أن يجعل تابعاً لموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعاً بالعائدة في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعبودية من الكوفيين ان الم مرفوع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتلك أن أوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فأسرع نقضه وهدم ما بنى فأسرع هدمه فزعم أن الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان أحد وجهي الرفع أن يكون الكتاب نعتاً لذلك والهدى في موضع رفع خبر لذلك كأنك قلت ذلك لاشك

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم فيه قال الله محمد بنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله حمدى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله أنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال الله فؤوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بينى وبين عبدى واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدى ولعبدى ما سأل الى غير ذلك من الاخبار وأيضا التسمية مكتوبة بخط القرآن في مصاحف السلف مع توصيتهم



فلان الحمد لله الذي خلق السموات والارض قالوا لو كانت من الفاتحة لزم التكرار في الرحمن الرحيم قلنا التكرار للتأكيد غير عزير  
في القرآن فان قيل اذا تعد التسمية آية من كل سورة على ما روى عن ابن عباس فمن تر كها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب  
الله فما وجه ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك انها ثلاثون آية وفي الكوثر انها ثلاث آيات مع ان العدد  
حاصل بدون التسمية قلنا اما ان تعد التسمية (٧٨) مع ما بعد آية وذلك غير بعيد الأثرى أن قوله الحمد

اذا بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك انما هو الذين اتفوا الشرك وبرؤا من النفاق لانه قد  
يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين إلا أن يكون عند قائل هذا القول معنى  
التفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي فرضها عليه فان جماعة  
من أهل العلم قد كانت تسمى من كان يفعل ذلك منافقا فيكون وان كان مخالفا في تسميته من كان  
كذلك بهذا الاسم مصيبا تأويل قول الله عز وجل للمتقين ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (الذين  
يؤمنون) **حدثنا** محمد بن محمد بن حماد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي  
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وأعن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون  
**حدثني** يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي  
ابن أبي طلحة عن ابن عباس يؤمنون يصدقون **حدثني** المثني بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن  
الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يؤمنون يخشون **حدثنا** محمد بن  
عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل وحدت عن  
عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبي اسحق عن  
أبي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق فيدعى  
المصدق بالشئ قولاً مؤمناً به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً ومن ذلك قول الله جل ثناؤه وما أنت  
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني وما أنت بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الحسية لله في معنى الايمان  
الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار  
بالفعل واذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية وأشبه بصفة القوم أن يكونوا موصوفين  
بالتصديق بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً اذا كان جل ثناؤه لم يحصرهم من معنى الايمان على معنى  
دون معنى بل أجل وصفهم به من غير خصوص شئ من معانيه أخرجه من صفتهم بخبر ولا عقل  
﴿القول في تأويل قول الله جل ثناؤه﴾ (بالغيب) **حدثنا** محمد بن حماد الرازي قال حدثنا سلمة بن  
الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وأعن سعيد بن جبير  
عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا  
عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس  
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب أما  
الغيب فاعاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن  
تصديقهم بذلك يعني المؤمن من العرب من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم **حدثنا** أحمد  
ابن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال الغيب  
القرآن **حدثنا** بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة  
في قوله الذين يؤمنون بالغيب قال آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت ويوم القيامة وكل هذا  
غيب حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس  
الذين يؤمنون بالغيب آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وحيته وناره ولقائه وآمنوا بالحياة  
بعد الموت فهذا كله غيب وأصل الغيب كل ما غاب عنك من شئ وهو من قولك غاب فلان يغيب

لله رب العالمين آية تامة وفي  
قوله وأخردوا هم أن الحمد لله  
رب العالمين بعض آية واما أن  
يراد ما هو خاصة الكوثر ثلاث  
آيات فان التسمية كالشئ  
المشترك فيه بين السور (البحث  
الثالث) عن أحمد بن حنبل ان  
التسمية آية من الفاتحة ويسر بها  
في كل ركعة أبو حنيفة ليست  
بآية ويسر بها مالك لا ينبغي أن  
يقرأها في المكتوبة لاسرا ولا  
جهر الشافعي آية ويجهر بها لانها  
بعد ما ثبت كونها من الفاتحة  
والقرآن لا يعقل فرق بينها  
وبين باقي الفاتحة حتى يسر بهذه  
ويجهر بذلك وأيضا ثناء على  
الله وذكره فوجب أن يكون  
الاعلان به مشروعا لقوله عز من  
قائل فاذكروا الله كذ كر كم  
آباءكم أو أشد ذكرا وأيضا  
الاخفاء والسراغما يلحق بما فيه  
نقيصة ومثلية لا بما فيه مغفرة  
وفضيلة قال صلى الله عليه وسلم  
طوبى لمن مات ولسانه رطب من  
ذكر الله وكان على بن أبي طالب  
يقول يامن ذكره شرف للذاكرين  
وكان مذهبه الجهر بها في جميع  
الصلوات وقد ثبت هذا منه تواترا ومن  
اقتدى به لن يضل قال صلى الله عليه  
وسلم اللهم أدر الحق معه حيث دار  
وروى البيهقي في السنن الكبرى

عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم وروى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس  
وابن الزبير مثل ذلك وروى الشافعي باسناده أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع  
والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية سرق من الصلاة أن يسم الله الرحمن الرحيم أن التكبير عند الركوع والسجود ثم انه  
أعاد الصلاة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية شديد الشك في ما شوكه فلولا أن الجهر بالتسمية كان مقررا عند كل الصحابة لم يحصر راعلى

ذلك حجة المخالف ما روى البخاري في صحيحه عن أنس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين وفي رواية ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية ولم يجهر أحد منهم بسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل أنه قال سمعني أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال أي بنى أباك والحدث في الإسلام قد صليت خلف أبي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين (٧٩) وصليت خلف عثمان فقال الحمد لله رب العالمين

فإذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب أن حديث أنس معارض بما روى عنه أيضا معاوية لما ترك التسمية في الصلاة أنكروا عليه المهاجرون والانصار وروى أيضا أبو قلابه عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم ويروى أيضا أنه سئل عن الجهر بسم الله الرحمن الرحيم والامراره فقال لا أدري هذه المسئلة وإذا اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع إلى سائر الدلائل وأضاف فيها تهمة أخرى وهي أن عليا رضى الله عنه كان يبالي في الجهر بالتسمية فلما كان زمن بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في ابطال آثار علي بن أبي طالب فاعل أنساخاف منهم فلهذا اضطربت أقواله وأيضا من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم أولى الاحلام والنهي والأكابر والعلماء على غيرهم ولا شك أن عليا وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالا من أنس وابن المغفل وأقرب موقفا وأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يبالي في الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلهذا لم يسعها ورواية المثبت أولى من رواية النافي والدلائل العقلية معنوا ويؤيدها

غيبا وقد اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أنزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من أول هذه السورة فيهم وفي نعتهم وصفهم التي وصفهم بها من ايمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الآيتان من صفاتهم غيره فقال بعضهم هم مؤمنوا العرب خاصة دون غيرهم من مؤمنى أهل الكتاب واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تأويلهم بالآية التي تلوهاتين الآيتين وهو قول الله عز وجل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتصديقه والقرار والعمل به وإنما كان الكتاب لاهل الكتابين غيرها قالوا فما قص الله عز وجل نبا الذين يؤمنون بما أنزل الي محمد وما أنزل من قبله بعد اقتصاصه نبا المؤمنين بالغيب علمنا أن كل صنف منهم غير الصنف الآخروان المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين اللذين أحدهما منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخر من ما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره قالوا وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا من أن تأويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب انما هم الذين يؤمنون بما عاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم \* ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقومون الصلاة وعمارزقناهم ينفقون أما الغيب فساغاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب \* وقال بعضهم بل نزلت هذه الآيات الأربع في مؤمنى أهل الكتاب خاصة لايمانهم بالقرآن عند اخبار الله جل ثناؤه اياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فعملوا عند اظهار الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم في نزيله أنه من عند الله جل وعزفا منوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بالقرآن وما فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة التي احتج الله تبارك وتعالى بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه عما كانوا يكتمونه من ضمايرهم أن جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل الآيات الأربع من أول هذه السورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بوصف جميع المؤمنين الذين ذلك صفتهم من العرب واليهام وأهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمؤمن بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله هو المؤمن بالغيب قالوا وانما وصفهم الله بالايمان بما أنزل الي محمد وما أنزل الي من قبله بعد تقضى وصفه اياهم بالايمان بالغيب لان وصفه اياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب كان معنيابه أنهم يؤمنون بالجنة والنار والبعث وسائر الامور التي كلفهم الله جل ثناؤه الايمان بها مما لم يرووه ولم يأت بعد مما هو آتدون الاخبار عنهم أنهم يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من

عمل علي بن أبي طالب كما مر (البحث الرابع) تقديم التسمية على الوضوء سنة عند عامة العلماء والمستبوا حجة خلافا لبعض أهل الظاهر حيث قالوا ليركعها عمدا أو سهوا لم تصح صلاته لنافقه صلى الله عليه وسلم توفضا كما أمرك الله والتسمية غير مذكورة في آية الوضوء والصحيح عندنا ان الجنب والحائض لا يقولان بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند الرمي الى الصيد وعند ارسال الكلب مستحبة فلو تركها عمدا أو ناسيا لم تحرم الذبيحة عند الشافعي ولكن تركها عمدا مكرهه وعند أبي حنيفة ان ترك التسمية عمدا لم يحل وان نسي

حل والعلماء أجمعوا على أنه يستحب أن لا يشرع في عمل من الاعمال الا أن يقول باسم الله فاذا نام قال باسم الله واذا اقبل قال باسم الله واذا قام من المقام قال باسم الله واذا أكل أو شرب قال باسم الله واذا أعطى أو أخذ قال باسم الله واستحب للقابلة اذا أخذت الولد من الام أن تقول باسم الله وهذا أول أحواله من الدنيا واذا مات وأدخل القبر قيل باسم الله وهذا آخر أحواله من الدنيا واذا قام من القبر قال باسم الله واذا حضر الموقف قال باسم الله فلا جرم يدخل الجنة ببركة اسم الله (البحث الخامس) (٨٠) قال الشافعي ترجمة القرآن لا تكفي في صحة الصلاة لافي حق من

يحسن القراءة ولا في حق من لا يحسنها وقال أبو حنيفة انها كافية في حق القادر والعاجز وقال أبو يوسف ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لانه صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده وجميع الصحابة ما قرؤوا في الصلاة الا هذا القرآن العربي فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة باي لغة كانت وهي كلام البشر مقام كلام خالق القوي والقدر قالوا وروى عن عبد الله بن مسعود انه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطأ في القرآن أن تقر أمكان العليم الحكيم انما الخطأ بان تضع آية الرحمة مكان آية العذاب قلنا الظن بان مسعود غير ذلك قالوا وانه لفي زبر الاولين ان هذا التي الضعف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا ريب أن القرآن بهذا اللفظ ما كان في زبر الاولين لكن بالعبرية والسريانية قلنا ان القصص والمواظ موجودة لا باللفظ بل بالمعنى ولا يلزم من ذلك أن يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز جزء من ماهية القرآن والبكل بدون الجزء مستحيل (البحث السادس) الشافعي في القول الجديد قال تحب قراءة الفاتحة على المقتدى سواء أمر الامام بالقراءة أو جهر بها وفي القديم تحب اذا أمر الامام ولا تحب اذا جهر وهو قول مالك وأحمد أبو حنيفة تكره القراءة خلف الامام بكل حال لتناقوله تعالى وأرى فاقروا ما تبسرون من القرآن وقوله لا صلاة الا بقراءة الكتاب يشعل المنفرد والمقتدى وأيضاً روى الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فنقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال اني اراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وأيضاً قرأها لا تبطل الصلاة عندهم ولكن

الرسول والكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك غير موجود في قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفاتهم بذلك ليعرفوهم نظير حاجتهم الى معرفتهم بالصفة التي وصفوا بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضى الله من أفعال عبادهم ويحبهم من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ربهم \* ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا أبو عاصم النخعي حدثنا محمد بن خالد بن محمد بن عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآياتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثني المنشي بن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال أربع آيات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين آمنوا وآياتان في قادة الاحزاب وأولى القولين عندي بالصواب وأشبههما بتأويل الكتاب القول الاول وهو أن الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه في الآيتين الاولتين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي أنزل على محمد وادى أنزل الى من قبله من الرسل لما ذكرت من العلة قبل لمن قال ذلك ومما يدل أيضا مع ذلك على صحة هذا القول أنه جنسهم وصف المؤمنين بالصفتين اللتين وصف به بعد تصديفه كل صنف منهم على ما صنف الكفار جنسين فجعل أحدهم مطبوعا على قلبه محتوما عليه ما يؤسا من ايمانه والاخر منافقا رائي بانظهار الايمان في الظاهر ويستتر النفاق في الباطن فصار الكفار جنسين كما صير المؤمنين في أول السورة جنسين ثم عرف عبادة نعت كل صنف منهم وصفتهم وما أعد لكل فريق منهم من ثواب وعقاب ودم أهل الذم منهم وشكر سعي أهل الطاعة منهم في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويقيمون) اقامتها أداؤها بحمد ودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطوهم من البيع والشراء فيها وكما قال الشاعر \*

أقنا اهمل العراقي سوق الضراب نفاسوا وولوا اجمعا

وكما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ويقومون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بفروضها حدثنا أبو بكر بن محمد بن عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس ويقومون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتسلاوة والخشوع والاقبال عليها في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الصلاة) حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا زيد قال حدثنا ابو برة عن الضحالك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة وأما الصلاة في كلام العرب فانها الدعاء كما قال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر يبتها \* وان ذبحت صلى عليها وزمها

يعني بذلك دعائها وكقول الآخر أيضا وقابلها الرياح في دنها \* وصلى على دنها وارتمها

أرى اذا أمر الامام ولا تحب اذا جهر وهو قول مالك وأحمد أبو حنيفة تكره القراءة خلف الامام بكل حال لتناقوله تعالى وأرى فاقروا ما تبسرون من القرآن وقوله لا صلاة الا بقراءة الكتاب يشعل المنفرد والمقتدى وأيضاً روى الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فنقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال اني اراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وأيضاً قرأها لا تبطل الصلاة عندهم ولكن

يجوزون تركها ويطلبها عدم القراءة عندنا فالأحوط قراءتها احتج المخالف بقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا باخبايين  
ضعفها البيهقي في كتابه ونحن نقول أما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة لما مر وأما الأخبار فذهب أنها صحيحة إلا أن الترجيح معنا لأن الاشتغال  
بقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولأنه أحوط (البحث السابع) مذهب الشافعي أن الفاتحة واجبة في كل ركعة فإن تركها في ركعة بطلت  
صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلي عليهم السلام وابن (٨١) مسعود ومعظم الصحابة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها

في كل ركعة ولأنه قال للأعرابي الذي  
علمه الصلاة وكذلك فافعل في كل  
ركعة وعن أبي سعيد الخدري أنه  
قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم  
أن نقرأ فاتحة الكتاب في كل ركعة  
فريضة كانت أو نافلة وأيضا القراءة  
في كل ركعة أحوط فيجب المصير  
إليها وقيل غير واجبة أصلا  
وقيل تجب في كل صلاة في ركعة  
واحدة فقط وبه يحصل امتثال قوله  
لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب  
وعند أبي حنيفة القراءة تجب في  
الركعتين الأولىين لقول عائشة  
فرضت الصلاة في الأصل ركعتين  
فأقرت في السفر وزيدت في الحضر  
فهما أصل والزائد تبع قلنا ما ذكرنا  
أحوط وقيل تجب الفاتحة في الأولىين  
ونكره في الأخرتين وعند مالك تجب  
في أكثر الركعات ففي الثنائية فيهما  
وفي الثلاثية في اثنتين وفي الرباعية  
في ثلاث (البحث الثامن) إذا ثبت  
أن القراءة شرط في الصلاة فلور كها  
أو حرفا من حرورها عمد ابطلت  
صلاته وكذا سهوا على الجدي وما  
روى أن عمر بن الخطاب صلى المغرب  
فترك القراءة فقيل له تركت القراءة  
قال كيف كان الركوع والسجود  
قالوا حسنا قال فلا بأس معارض بما  
روى الشعبي عنه أنه أعاد الصلاة  
وأيضا لعله ترك الجهر بالقراءة

وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لأن المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع  
ما يسأل ربه فيها من حاجاته تعرض الداعي بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسؤله ﴿القول في تأويل  
قوله جل ثناؤه ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾﴾ اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال بعضهم بما  
حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن  
عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بها  
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما  
رزقناهم ينفقون قال زكاة أموالهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جوير  
عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قريات يتقربون بها إلى الله على قدر  
ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة مما يذكر فيهن  
الصدقات هن المثبتات الناسخات وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن  
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن  
مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون  
هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم  
أن يكونوا كانوا جميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من  
أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لأن الله جل ثناؤه عم  
وصفهم أذ وصفهم بالانفاق مما رزقهم فذبحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما أنه إذا لم يخص  
مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره أنهم موصوفون  
بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم  
وذلك الحلال منه الذي لم يشبهه حرام ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿والذين يؤمنون بما أنزل  
اليك وما أنزل من قبلك﴾﴾ قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت وأي أجناس الناس هم غير  
أنانذ كماروي في ذلك عن روى عنه في تأويله قوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن  
إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس والذين  
يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما جئت به من الله جل وعز وما جاء به  
من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن  
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي  
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من  
أهل الكتاب ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾﴾ قال أبو جعفر أما الآخرة  
فإنها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وإنما وصفت بذلك  
لمصيرها آخرة لا ولي كانت قبلها كما تقول للرجل أنعمت عليك مرة بعد أخرى فلم تشكر لي الأولى ولا  
الآخرة وإنما صارت الآخرة آخرة الأولى لتقدم الأولى أما ما هنا فكذلك الدار الآخرة سميت آخرة

١١ - ابن جرير - أول) لانفس القراءة (البحث التاسع) يجب رعاية الترتيب في أجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب فغير  
محسوب (البحث العاشر) ان لم يحفظ شيئا من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرهما من القرآن ثم من ذكر من الأذكار ثم عليه مثل وقفة بقدرها  
فان تعلم قرأ ما لم يفرغ منه (البحث الحادي عشر) نقل عن ابن مسعود أنه كان ينكر أن تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن والنظن  
به أن هذا النقل عنه كذب والأجهد المتواتر كيف يليق بحاله ﴿الرابع﴾ فيما يختص بتفسير الحمد لله من الفوائد الفائدة الأولى في الفرق بين

الحمد والمدح والشكر المدح للحي وغير الحي كاللؤلؤة والياقوتة الثمينة والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون بعد الاحسان والمدح قد يكون منبا عنه قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين والحمد ما موربه مطلقا قال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من أنواع الفضائل باختياره وبغير اختياره والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة (٨٣) اختيارية معينة وهي فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون

على جهة التفضيل لا على سبيل التهنئة والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح قال الشاعر

أفادتكم النعماء في ثلاثة

يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها أشيع لها وأدل على مكانتها من الاعتقاد وأداء الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد نقيضه الذم ولهذا قيل الشعير يؤكل ويذم والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول اذا قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى فاعلا مختارا لما مر أن المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب انعام وصل الى ذلك القائل واذا قال الحمد لله فكانه يقول سواء أعطيتني أو لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وأنت مستحق للحمد العظيم ولا ريب أن هذا أولى وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء

لتقدم الدار الاولى أمامها فصارت التالية لها آخرة وقد يجوز أن تكون سميت آخرة لتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدونها من الخلق وأما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به من أمر الآخرة فهو ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله خلقه يوم القيامة كما مر في حديثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وأبن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وبالأخرة هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبله ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التأويل من ابن عباس قد صرح عن أن السورة من أولها وان كانت الآيات التي في أولها من نعت المؤمنين تعريض من الله عز وجل بدم الكفار أهل الكتاب الذين زعموا أنهم بما جاء به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليهم وعليه مصدقون وهم محمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك أنهم مهتدون وأنه لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فاكذب الله جل ثناؤه ذلك من قبلهم بقوله ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم يصنفون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون وأخبر جل ثناؤه عباده أن هذا الكتاب هدى لا هل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما أنزل اليه والى من قبله من رسله من بينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وادعى انه مصدق عن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء به من الكتب ثم أكد جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما أنزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأخبر أنهم هم أهل الهدى والصلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم هم أهل الضلال والخسار ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ أولئك على هدى من ربهم) اختلف أهل التأويل فيمن عني الله جل ثناؤه بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عني بذلك أهل الصفتين المتقدمتين أعني المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم والى من قبله من الرسل وايهاهم جميعا وصف بانهم على هدى منه وانهم هم المفلحون ذكر من قال ذلك من أهل التأويل محمد بن موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما أنزل اليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عني بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد وما أنزل الى من قبله من الرسل وقال آخرون بل عني بذلك الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل الى من قبله وهم مؤمنوا أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد

صلى

والشكر لله على ما أعطى من النعماء والنعمة في الاعطاء أكثر من النعمة في دفع البلاء

فكانه يقول أنا شاكر لادنى نعمتين فكيف بأعلاهما ويمكن أن يقال ان المنع غير متناه والاعطاء متناه والابتداء بشكر دفع البلاء الذي لانهاية له أولى وأيضاً دفع الضرر أهم من جلب النفع فتقدمه أخرى الثانية لوقال أحمد الله أفاد كون ذلك القائل على حده واذا قال الحمد لله أفاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين وأيضا الحمد لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حق لله ومملكه كما ينبغي



عنه الام الجنسية واللام الجارة وذلك بسبب كثرة ايلانه انواع آلائه على عبيده وامائه ولا يخفى أن هذا أولى من أن يحمده شخص واحد فقط ولهذا الوسيلة هل حصل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد جدته ولكن جدا ضعيفا ولو قلت في الجواب بل نعمه على كل الخلائق كان أكمل فان قيل أليس أن المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فالاستاذ يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلى الله عليه وسلم لم يحمد الناس لم يحمد الله قلنا المنعم (٨٣) في الحقيقة هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك

المنعم بعد أن خلق تلك النعمة وسلط المنعم عليها ويمكن المنعم عليه من الانتفاع وأمنه من فوات الانتفاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وأيضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام عوضا اما ثوابا أو ثناء أو تحصيل خلق أو تخلصا من رذيلة الخلق وطلب العوض لا يكون منعا ولا مستحقا للحمد في الحقيقة أما لذاته لا يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه وجودا محضافبت أن لا مستحق للحمد الا الله تعالى الثالثة انما يقل احدوا الله لان الانسان عاجز عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن أن يكلف فوق ما يستطيعه وذلك أن نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللائق بها وأيضا انما يمكنه الأيام بحمد الله وشكره اذا أفدره الله على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك وأزال عنه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيتسلسل وأيضا الاستعمال بالحمد والشكر معناه أن المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد أن حمده وشكره يساوي نعمة الله

صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا مؤمنين من قبل بسائر الانبياء والكتب وعلى هذا التأويل الآخر يحتمل أن يكون الذين يؤمنون بما أنزل اليك في محل خفض ومحل رفع فالما رفع فيه فانه يأتيها من وجهين أحدهما من قبيل العطف على ما في يؤمنون بالغيب من ذكر الذين والثاني أن يكون خبر مبتدأ ويكون أولئك على هدى من ربهم مرافعها وأما خفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين أتجه لها وجهان من المعنى أحدهما أن تكون هي والذين الاولي من صفة المتقين وذلك على تأويل من رأى أن الآيات الاربعة بعد الم ترأت في صنف واحد من أصناف المؤمنين والوجه الثاني أن تكون الذين الثانية معطوفة في الاعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من رأى أن الدين نزلت فيهم الآياتن الاولتان من المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآياتن الاخرتان اللتان تليان الاولتين وقد يحتمل أن تكون الذين الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الاستئناف اذ كانت مبتدأ بها بعد تمام آية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها أيضا بنسبة الاستئناف اذ كانت في مبتدأ آية وان كانت من صفة المتقين فالرفع اذا يصح فيهما من أربعة أوجه وان خفض من وجهين وأولى التأويلات عندى بقوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكر من قول ابن مسعود وابن عباس وأن تكون أولئك اشارة الى الفريقين أعني المتقين والذين يؤمنون بما أنزل اليك وتكون أولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله على هدى من ربهم وأن تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وانما رأينا أن ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله جل ثناؤه نعت الفريقين بنعمتهم المحمود ثم أتى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهم ما فيما استحقه الشاء من الصفات كما غير جاز في عدله أن يتساوى فيما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص أحدهما بالجزاء دون الآخر ويحرم الآخر جزاء عمله فكذلك سبيل الشاء بالاعمال لان الشاء أحد أقسام الجزاء وأما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك أنهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك على هدى من ربهم أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وأولئك هم المفلحون) وتأويل قوله وأولئك هم المفلحون أي أولئك هم المجمعون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وایمانهم بالله وكتبه ورسوله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لاعدائه من العقاب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون أي الذين أدر كوا ما طلبوا ونحو ما من شمرامنه هربوا ومن الدلالة على ان أحد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة

اعقل ان كنت لما تعقل \* ولقد أقلم من كان عقل

فقد أشرك وهذا معنى قول الواسطي الشكر شرك أما اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حقه ومملكه سواء قدر الخلق على الاتيان به أو لم بقدره ونقل أن داود عليه السلام قال يارب يشف أشركك وشكرى الك لا يتم الا بانعامك على وهو أن توفقتي لذلك الشكر فقال يا داود لما علمت بحرك عن شكرى فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك الرابعة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد فقال الحمد لله يقول الله تعالى انظروا الى عبيدى أعطيتهم ما لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له ومعناه أن ما أنعم الله على العبد شئ واحد واذا قال



أولى من الحمد على أعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث انها عطية المنعم أولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به \* التاسعة أول ما بلغ الروح الى مسرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وأخرد عوى أهل الجنة الحمد لله رب العالمين ففاتحة العالم مبنية على الحمد وحاتمة مبنية على الحمد فاجتهد أن يكون أول أعمالك وآخرها مقروبا بكلمة الحمد \* العاشرة لا يحسن عندنا أن يعذر قولوا الحمد لله لان الاضمار خلاف القياس ولان الوالد (٨٥) اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمثل

كان عاقبا فالاولى أن يقبول الامر الفلاني ينبغي أن يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يجيبه ويطيعه وان كان عاقبا كان أئمة أقل فكذلك اذا قال الحمد لله فن كان مطعاجده ومن كان عاصيا كان أئمة أقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله \* الحادية عشرة تسنت الخبرية على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تبتون للعبد فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على أشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب أن الايمان باختيار العبد لكن الاختيار أيضا مستند الى الله تعالى فاستحق الحمد لذلك وسنت المعتزلة على الخبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الاعلى مذهبا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا قبح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا قبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب أن القبح والموانع انما يثبتان لو أمكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص أحسن وأتم مما صدر لكنه محال فانه تعالى حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على أفضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص \* الثانية عشرة اختلفوا في أن شكر المنعم واجب عقلا أو شرعا فتمهم من قال عقلا ومن جملة أدلتهم قوله الحمد لله

ذكرة لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بانهم لا يؤمنون وان الانذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لا يحانه بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز أن تكون الآية نزلت الا في خاص من الكفار واذ كان ذلك كذلك وكانت قادة الاحزاب لا شك انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بايدي المؤمنين يوم بدر علم أنهم ممن عنى الله جل ثناؤه بهذه الآية وأما علمتنا في اختيارنا ما اخترنا من التأويل في ذلك فهي أن قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمنى أهل الكتاب وعقيب نعمتهم وصفتهم وثناؤه عليهم بما قام به وبكتبه ورسله فأولى الامور بحكمة الله أن يتلى ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذم أسبابهم وأحوالهم واطهار شتمهم والبراءة منهم لان مؤمنهم ومشركيهم وان اختلفت أحوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما احتج الله جل ثناؤه بأول هذه السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من أخبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين بنبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانت تسره الاخبار منهم وتكتمه فيجهله عظم اليهود وتعلمه الاخبار منهم ليعلموا ان الذي أطلعهم على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عبرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكثهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام انه نبي وأن ما جاء به من عند الله وأنى يمكنهم ادعاء اللبس في صدق أمي نشأ بين أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فيقال قرأ الكتاب فعلم وأحسب فنجيم وانبعث على أخبار قرأه كسنة قد درسوا الكتب ورأسوا الامم يخبرهم عن مستور عيونهم ومصون علومهم ومكتم أخبارهم وخفيات أمورهم التي جهلها من هودونهم من أخبارهم ان أمر من كان كذلك لغير مشكل وان صدقه ليين وما ينبي عن صحة ما قلنا من ان الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هم أخبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وما تولى عليه اقتصاص الله تعالى ذكره بناهم وتذكيره اياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من أمر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما اعترض به من الخبر عن ابلوس وآدم في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم الآيات واحتجاجه لنبيه عليهم بما احتج به عليهم فيها بعد سجودهم بنبوته فاذا كان الخبر أول اعن مؤمنى أهل الكتاب وأخرا عن مشركيهم فأولى أن يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضهم لبعض تبع الآن تأنيهم دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدئ به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرافه عنه وأما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجود وذلك ان الاحمار من يهود المدينة سجدوا ونوه محمد صلى الله عليه وسلم وستروه عن الناس وكتموا أمره وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأصل الكفر عند العرب تعظيمة الشئ ولذلك سمو الليل كافر التعظيمة ظلمته باليستة كما قال الشاعر فتذكر انقلار نيد بعدما \* ألفت ذكاء عيبتها في كافر

فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وأيضا عقبه بقوله رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معلا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاقه للحمد ثابت بكونه رب العالمين قبل مجيئ الشرع وبعده والجواب أن استحقاقه لمثل هذا الحمد عرفناه من قبل الشرع \* واعلم أن الحمد سبيله سبيل سائر الازكار والعبادات في انها انما يؤتى بها لان الله تعالى مستكمل بها ولا لانه تعالى مجازي بها ولكنها التحقيق نسبة العبودية وازداف الامكان لله حسبي \* الخامس في فوائده قوله رب العالمين الاولى الموجود اما واجب لذاته

وهو الله سبحانه وتعالى فقط واما يمكن لذاته وهو كل ما سواه ويسمى العالم كما هو وذلك اما متجيزا وصفة للتجيز أو لاهذا ولذا ذلك القسم الاول ان كان قابلا للقسمه فهو الجسم والافالجوه والفرد فالجسم اما علوى أو سفلى والعلوى كالسماوات ويندرج فيها العرش والكبرى وسدره المنتهى والروح والقلم والجنة والكواكب والسفلى اما بسيط وهو العناصر الاربعه الارض بما عليها وفيها الماء وهو البحر المحيط وما يتشعب منه في القدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كره البخار وكره النسيم ومنه الهواء الصافي والنار

واما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان على تباين أنواعها وأصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وأنواعها القسم الثالث الارواح وهي اما سفلية خبيرة كالجن أو شريعة كالشياطين واما علوية متعلقة بالاجسام كملائكة السموات قال صلى الله عليه وسلم ما في السموات موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو قاعد أو غير متعلقة وهي الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولان كل موجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء أيضا فهو له العالمين من حيث انه أخرجها من العدم الى الوجود ورب العالمين من حيث انه يبقها حال استقرارها فكل من كان أكثر احاطة بأحوال الموجودات وتفصيلها كان أكثر وقفا على تفسير قوله رب العالمين الثانية المرابي قسمان أحدهما أن ربى ليربح عليهم والثاني أن ربى ليربحوا عليه والاول شأن المخلوقين الذين غرضهم من التربية امانا أو ثناء أو تعصب أو غير ذلك والثاني دأب الحق سبحانه وتعالى كما قال خلقتكم ليربحوا على لا لأربح عليكم وكيف لا يربحون عليه وانه متعال عن الاستكمال منزعه عن أن يحدث في خرائئه بسبب التربية والاقادة والاقاضة اختلال محب المخلصين

وقال لبيد بن ربيعة \* في ليلة كفر التجوم غمامها \* يعنى غطاهها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكموه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال الله جل ثناؤه فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا ساء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿١٠٠﴾ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (سواء علمهم - أم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتأويل سواء معتدل مأخوذ من التساوى كقولك متساو هذان الامران عندى وهما عندى سواء أى هما متعادلان عندى ومنه قول الله جل ثناؤه فأنبذ اليهم على سواء يعنى أعلمهم وأنذرتهم بالحرب حتى يستوى علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفرق الآخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم أى الامرين كان منك اليهم الا انذار أم ترك الانذار لانهم كانوا لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات تغذي الشهباء نحو ابن جعفر \* سواء عليها ليها ونهارها يعنى بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا تفرق فيه ومنه قول الآخر

وليل يقول المرء من ظلماته \* سواء صحبات العيون وعورها

لان الصحح لا يبصر فيه الا بصرا ضعيفا من ظلمته وأما قوله أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فانه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع أى كما تقول لانبألى أقت أم قعدت وأنت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع أى وذلك أن معناه اذا قلت ذلك ما نبألى أى هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أى هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء أفعلت أم لم تفعل وقد كان بعض نحوى أهل البصرة يزعم أن حرف الاستفهام اغداخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره فقال أريد عندك أم عمر ومستثبت صاحبه أيهما عنده فليس أحدهما أحق بالاستفهام من الآخر لما كان قوله سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم بمعنى التسوية أشبه ذلك الاستفهام اذا شبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتأويل الكلام اذا معتدل يا محمد على هؤلاء الذين سجدوا بقرتك من أحبار يهود المدينة بعد علمهم بها وتموا بيان أمرك للناس بانك رسول الى خلقى وقد أخذت عليهم العهد والميثاق أن لا يكتموا ذلك وأن يبينوه للناس ويخبروهم أنهم يسجدون صفقتك في كتبهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم فانهم لا يؤمنون ولا يرجعون الى الحق ولا يصدقون بك وبما جئتهم به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما عندهم من العلم من ذكر وسجدوا وما أخذ عليهم من الميثاق فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذار وتحذير وقد كفروا بما عندهم من علمك القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وأصل الختم الطبع وانختم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف

والدعاء وزيدى الخلق ما يشاء يكتفى علمه عن المقال ويعنى كرمه عن السؤال وسع كل شئ رحمة وعلما وربى والغلف كل شئ كرمها وحلمها ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه ثم خلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتيارنا الله أحسن الخالقين فلننظر الانسان الى طعامه أنا صبنا الماء صائما شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبوا زيتونا ونخلنا وحدها قثا غلبا وفاكهة وأبا ماعا لكم ولانعامكم ألم نجعل الارض مهادا

والجبال أو تاد أو خلقناكم أزواجاً وجعلنا قومكم سبأنا وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً وبنينا فوقكم سبْعَ سماواتٍ وادّ جعلنا سراجاً  
وهاجوا ونزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً فخرج به جباروناً ووجنات ألفافاً الثالثة لما كان الله أحسن الاسماء عقبه بأكل الصفات وهو رب  
العالمين اذ معناه ان وجوده ما سواه فأنش عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على أنه فوق التمام الرابعة رب  
العالمين ثم انه يربك كانه ليس له عبد سواك وهو الله الواحد الاحد الصمد

(٨٧)

والغلف قيل فان قلوب العباد اوعية لما اودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف  
بالامور فعني الختم عليها وعلى الاسماع التي به اندرك المسموعات ومن قبلها يوصل الى معرفة حقائق  
الانبياء عن المغيبات نظير معنى الختم على سائر الاوعية والظروف فان قال فهل اذ لك من صفة تصفها  
لنا فنفهمها أهى مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للا بصار أم هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف أهل  
التأويل في صفة ذلك وسخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم \* حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال  
حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال ارانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعنى  
الكف فاذا اذنب العبد ذنباً ضم منه وقال باصبعه الختم هكذا فاذا اذنب ضم وقال باصبع أخرى  
فاذا اذنب ضم وقال باصبع أخرى هكذا حتى ضم أصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد  
وكنا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال القلب  
مثل الكف فاذا اذنب ذنباً قبض أصبعاً حتى يقبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون انه الران  
حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريج قال  
قال مجاهد نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتمتقوا بها عليه الطبع  
والطبع الختم قال ابن جريج الختم الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال  
حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهداً يقول الران أيسر من الطبع  
والطبع أيسر من الافعال والافعال أشد ذلك كله وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم  
اخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لمادعوا اليه من الحق كما يقال ان  
فلاناً أصم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبراً والحق في ذلك  
عندي ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن يسار قال حدثنا  
صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن مهزيان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كان نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل  
قلبه فان زاد زاد حتى يغلف قلبه فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه كلابل ران على قلوبهم  
ما كانوا يكسبون فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب اذا تابعت على القلوب أغلفتها واذا أغلفتها  
أناها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا لا كفر منها مخلص  
فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم  
نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا بقبض ذلك  
عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه  
وحله رباطه عنها ويقال لقائل القول الثاني الراعي ان معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم  
وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الاقرار بالحق تكبراً  
أخبر ونا عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة واعراضهم عن الاقرار بما دعوا  
اليه من الايمان وسائر المعاني الواحق به أفعال منهم أم فعل من الله تعالى ذكره بهم فان زعموا أن  
ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تبارك وتعالى قد أخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم

فما انصافك أيها الانسان قل من  
يكفؤكم بالليل والنهار من الرحمن  
خلقت لعبادة الرب فلا تهمدم  
حقيقته بمعصية الرب الآدي  
بنيان الرب ملعون من هدم بنيان  
الرب \* السادس في فوائد قوله  
الرحمن الرحيم \* الاولى الرحمن بما لا  
يتصور صدوره من العباد والرحيم  
بما يقدر عليه العباد أنا الرحمن لانك  
تسلم الى نطفة مذرة فأسلمها اليك  
صورة حسنة أنا الرحيم لانك تسلم  
الى طاعة ناقصة فأسلم اليك الجنة  
خالصة \* الثانية ذهب بعضهم الى  
ملك فقال جئتكم لهم يسير فقال  
اطلب المههم اليسير من الرجل اليسير  
فكان الله تعالى يقول لواقصرت  
على الرحمن لاحتشمت منى ولتعذر  
عليك سؤالي الامور اليسيرة فأنا  
الرحمن لتطلب منى الامور العظيمة  
وأنا الرحيم لتطلب منى شرار العظيمة  
وملح قدرك \* الثالثة الواو اذا أهمل  
حال وانه ولم يؤدبه ظن أن ذلك رجة  
وهو في الحقيقة عذاب من لم يؤدبه  
الابوان أدبه الملوان وعكسه حال  
من تقطع يده لأكلة فيها أو يضرب  
لتعليم حرفة أو لتأديب بخصلة شريفة  
فكل ما في العالم من محنة وبلية فهو  
في الحقيقة رجة ونعمة وعسى أن  
تكبرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن  
تجربوا شيئاً وهو شر لكم وقصة موسى  
مع الخضر كما تحي في موضعها

تؤيد ما ذكرناه والحكيم المحقق هو الذي يبنى الامور على الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير \* الرابعة  
أعطى مريم علمها السلام رجة ولنحمله آية للناس ورجة منافصارت سبب النجاة من توبخ الكفار والفيجار وأعطانا رجة وما أرسلناك الا رجة  
للعالمين فكيف لا تنجو بسببه من عذاب النار \* الخامسة وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرجة فكان من حاله انه لما كسرت أسنانه قال اللهم  
اهد قومي فانهم لا يعلمون وانه يوم القيامة يقول أمي أمي فلما وصف نفسه بكونه رجماً نارحماً أيضاً فانه يقول الرجة الواحدة لا تكفي

لصلاح المخلوقات فذرتني وعبيدي فاني أنا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية ومعصيتهم متناهية والمتناهي لا يدرك غير المتناهي فنتسغرق  
معصيتهم في بحار رحمتي وسوف يعطيك ربك فترضى السادسة حكى عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة  
فزل غراب وسلب رغيفا فاتبعته تجمجا فزلت في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالتقي الغراب ذلك الرغيف على وجهه وعن  
ذي النون انه قال كنت في البيت اذ وقعت (٨٨) في قلبي داعية ان اخرج من البيت فانتهيت الى شط النيل فرايت عقربا

قويا بعدو فلما وصل الى النيل فاذا هو يضغط على طرف النهر فقفر العقرب عليه وأخذ الضفدع يسبح فركبت السفينة فاتبعته حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الآخر نزل العقرب عن ظهره وأخذ يعدو فتبعته فرأيت شابا نائما تحت شجرة وعندة أفعى يقصده فلما قرب الأفعى من ذلك الشاب وصلت العقرب الى الأفعى ولدغتها والأفعى أيضا لدغتها وماتت معا وفي أدعية العرب يارازق النعاب في عشه وحكاياته أن ولد الغراب لما يخرج من البيض يكون كأنه قطعة لحم فتحجره أمه تنفر منه حتى اذا خرج ريشه عادت اليه فيبعث الله تعالى اليه في تلك المدة ذبايا يعتدي به وروى ان فتى قربت وفاته واعتقل لسانه عن شهادة أن لا اله الا الله فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه فقام فدخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلى الله عليه وسلم أما كان يصلي أما كان يزكي أما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عتق والدته قالوا نعم فقال ها تواتوا أمه فأتى بهجوز عوراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا عفوت عنه فقالت لا أعفوه عنه لانه لظمني ففقا عيني فقال صلى الله عليه وسلم ها تواتوا بالخطب والنار فقالت وما تصنع بالنار فقال صلى الله عليه وسلم أحرقة بالنار بين يديك جزءا مما عملت فقالت عفوت عفوت النار جلته تسعة أشهر للنار أرضعته سنتين فأبرجته الام فعند ذلك انطلق لسانه وذكر أشهد أن لا اله الا الله والنسكته أنها كانت رحمة فقط ولم تجوز الاحراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبد واطب على ذكر الرحمن الرحيم سبعين سنة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ما تترجمه أنزل منارجة واحدة بين الانس والجن والطيور والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ويتراحون وأخر تسعاً وتسعين رجماً رحيمها عبادته يوم القيامة ولعل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والافكرمه بلا غاية ورجته بلانهاية

وسمعهم وكيف يجوز أن يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به وهو فعله عندكم ختم الله على قلبه وسمعه وخبثه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فان زعموا أن ذلك جائز أن يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا عن ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا لذلك جاز أن يسمى مسببه به تركوا قولهم وأوجبوا أن الختم من الله على قلوب الكفار وأسماعهم معنى غير كفر الكافر وغير تكبره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك دخول فيما أنكروه وهذه الآية من أوضح الأدلة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق الا بعونه الله لان الله جل ثناؤه أخبر أنه ختم على قلوب صنف من كفار عباده وأسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن أحد منهم فراثه ولم يعذر في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل أخبر أن جميعهم منه عذابا عظيم ما على تركهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع حتمه القضاء عليهم مع ذلك بانهم لا يؤمنون ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وعلى أبصارهم غشاوة) وقوله وعلى أبصارهم غشاوة خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك أن غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا لعينين أحدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم على تحطته يجمعون وكفى باجماع الحجة على تحطته قراءة شاهد على خطئها والثاني أن الختم غير موصوفه به العيون في شيء من كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتأويل وروى الخبر عن ابن عباس **حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على أبصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان نصبها باضمار جعل كأنه قال وجعل على أبصارهم غشاوة ثم أسقط جعل اذ كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعها نصبا وان لم يكن حسنا إعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون با كواب وأباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عيون خفيض اللحم والخور على العطف به على الفاكهة اتباعا لآخر الكلام أوله ومعناوم أن اللحم لا يضاف به ولا بالخور ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه علفتها تبنا وما باردا \* حتى شئت همالة عينهاها ومعناوم أن الماء يشرب ولا يعلف به ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الآخر \* ورأيت زوجك في الوغى \* متقلدا سيفا ورماحا \* وكان ابن جرير يقول في انتهاء الخبر عن الختم**

الى

عفوت النار جلته تسعة أشهر للنار أرضعته سنتين فأبرجته الام فعند ذلك انطلق لسانه وذكر أشهد أن لا اله

الا لله والنسكته أنها كانت رحمة فقط ولم تجوز الاحراق فالرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبد واطب على ذكر الرحمن الرحيم سبعين سنة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ما تترجمه أنزل منارجة واحدة بين الانس والجن والطيور والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ويتراحون وأخر تسعاً وتسعين رجماً رحيمها عبادته يوم القيامة ولعل هذا على سبيل التفهيم والتمثيل والافكرمه بلا غاية ورجته بلانهاية

(السابع) في فوائد قوله مالك يوم الدين \* الأولى من قضية العدالة الفرق بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك إلا في يوم الجزاء ان الساعة آتية أكاد أخفيها تجزى كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى أنه يجاء برجل يوم القيامة وينظر في أحوال نفسه فلا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعلمك فيقول الهى ماذا عملت فيقول الله ألتست (٨٩) لما كنت تأثما تطلب من جنب إلى جنب ليلة

كذا فقلت في خيال ذلك الله ثم غلبت النوم في الحال فنسيت أما أنا فلا تأخذني سنة ولا نوم فانسيت ذلك ويحيا برحل وتوزن حسناته بسأته فتخفف حسناته فتأثته بظافة فتثقل ميزانه فاذا فيها شهادة أن لا إله إلا الله فلا يثقل مع ذكر الله غيره \* واعلم أن حقوق الله تعالى على المسامحة لأنه غنى عن العالمين وأما حقوق العباد فهي أولى بالاحترار عنها روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما المغلس قالوا المغلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال ان المغلس من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فإيه عطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار (الثانية) من قرأ مالك احتج بوجوه الأول أن فيه حرفا زائدا فيكون ثوابه أكثر الثاني في القيامة ملوكا ولمالك إلا الله الثالث المالكية سبب لاطلاق التصرف والمالكية ليست كذلك الرابع العبد أدون حال من الرعية فيكون القهر في المالكية أكثر منه في

إلى قوله وعلى سمعهم وابتداء الخبر بعده بمثل الذي قلنا فيه ويتأول فيه من كذب الله فان يشاء الله يختم على قلبك حد ثنا القاسم قال حد ثنا الحسين قال حد ثنا جحاج قال حد ثنا ابن جريح قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشاء الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد ابن العاص تبعتك إذ عيني علم غشاوة \* فلما التخلت قطعت نفسي ألومها ومنه يقال تغشاها لهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بن ذبيان

هلا سألت بنى ذبيان ما حسي \* اذا الدخان تغشى الأشمط البرما

يعنى بذلك اذا تجلله وخالطه وانما أخبر الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود أنه قد ختم على قلوبهم وطبع عليهم فلا يعقلون لله تبارك وتعالى موعظة وعظهم بها فيما آتاهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حد في كتابه الذي أوحاه وأنزله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيرا ولأنه تكذيرا ولا حاجة أقامها عليهم بنبوته فيتمد كروا ويحذروا عقاب الله عز وجل في تكذيبهم إياه مع علمهم بصدقه وحمته أمره وأعلمه مع ذلك أن على أبصارهم غشاوة عن أن يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روى الخبر عن جماعة من أهل التأويل حد ثنا ابن حميد قال حد ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أى عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوا به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك حد ثنا موسى بن هرون الهمداني قال حد ثنا عمرو بن حماد قال حد ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقولون فلا يعقلون ولا يسمعون ويقولون وجعل على أبصارهم غشاوة يقول على أعينهم فلا يبصرون وأما آخرون فأنهم كانوا يتأولون أن الذين أخبر الله عنهم من الكفار أنه فعل ذلك بهم هم قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر حد ثنا المشي بن إبراهيم قال حد ثنا إسحق بن الحجاج قال حد ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال هاتان الآيتان إلى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة أحد في الإسلام إلا رجلا أبو سفيان ابن حرب والحكم بن أبي العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حد ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن الحسن قال أما القادة فليس فيهم محب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على أولى هذين التأويلين بالصواب كهنا عاداته في القول في تأويل قوله جل ثناؤه ولهم عذاب عظيم وتأويل ذلك عندى كما قاله ابن عباس وتأوله حد ثنا ابن حميد قال حد ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلاف عذاب عظيم قال فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق الذي جاءك من ربك

(١٢ - ابن جرير أول) الملكية الخامسة الرعية يمكنهم إخراج أنفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كدراعه وكلهم مسؤول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك أما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وأن لا يستقل في الأمر إلا بانه حتى انه لا يصح منه القضاء والامامة والشهادة ويصير مسافرا اذا نوى مولاة السفر ومقيما اذا نوى الإقامة \* حجة من قرأ ملك أن كل واحد من أهل البلدي يكون مالكه الملك لا يكون إلا معلما شأنا وأيضال أعوذ برب الناس ملك الناس لم يقرأ

فيه غير ملك فتمين وأيضا الملك أقصر ومالك يلزم منه تطويل الأمل فإنه يمكن أن يدركه الموت قبل تمام التلفظ به وأجيب بان العزم يقوم مقام الفعل لومات قبل الاتمام كالوئوي بعد غروب الشمس صوم يوم يجب صومه بخلاف ما لوئوي في النهار عن الغد ثم يتفرغ على كل من القراءتين أحكام أما المتفرعة على الأولى فقراءة مالك أرحى من قراءة مالك لأن أقصى ما يرحى من الملك العدل والانصاف وأن يخو الانسان منه رأسا برأس والمالك يطلب العبد منه الكسوة (٩٠) والطعام والتربة والانعام يا عبادي كما جمع جائع الامن أطعمته فاستطعموني

بعد معرفتهم القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) قال أبو جعفر أما قوله ومن الناس فان في الناس وجهين أحدهما أن يكون جمعا لا واحدا من لفظه وإنما واحدا انسان وواحدة انسانة والوجه الآخر أن يكون أصله أناس أسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها ثم دخلتها الالف واللام المعرفتان فأدغمت اللام التي دخلت مع الالف فيها للتعريف في النون كقيل في لكتن هو الله ربى على ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله وقد زعم بعضهم أن الناس لغة غير أناس وأنه سمع العرب تصغره نوبس من الناس وإن الأصل لو كان أناس لقيل في التصغير أنيس فردا إلى أصله \* وأجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وأن هذه الصفة صفتهم \* ذكر بعض من قال ذلك من أهل التأويل بأسمائهم **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أي محمد بن زياد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا أسماؤهم عن أبي بن كعب غير أني تركت تسميتهم كراهة إطالة الكتاب بذكرهم **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا عمر بن قنادة في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين حتى بلغ فارس بحث بحارتهم وما كانوا مهتدين قال هذه في المنافقين **حدثنا** محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال هذه الآية إلى ثلاث عشرة في نعت المنافقين **حدثنا** المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله **حدثنا** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون **حدثنا** المثنى قال حدثنا اسحق بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر إلى فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم قال هؤلاء أهل النفاق **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريح في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعلة وسره علانيته ومدخله مخبره ومشهده مغيبه \* وتأويل ذلك أن الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته واستقر بها قاره وأظهر الله بها كلمته وفشا في دور أهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الأوثان وذليلها من فيها من أهل الكتاب أظهر أحوار يهودها رسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدواله العداوة والشئان حسدا وبغيا الأنقر منهم هداهم الله للاسلام فأسلموا كما قال جل ثناؤه وقد كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار أحسد من عند أنفسكم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقتهم سرا على معادة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبغيتهم الغوائل قوم من أراهم الانصار

أطعمكم يا عبادي كلكم عار الامن كسوته فاستكسوني أكسكم والمالك يطمع فيك والمالك أنت تطمع فيه والمالك لا يختار من العسكر الا كل قوى سوى ويترك من كان مريضا عاجزا والمالك ان مرض عبده عالجته وان ضعف أعانه المالك هينة وسياسة والمالك له رافة ورجة واحتياجنا الى الرافة والرجة أشد من احتياجنا الى الهينة والسياسة وأما المتفرعة على الثانية فإنه في الدنيا ملك الملوكة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي الآخرة لا ملك الا هو لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وملكه لا يشبه ملك المخلوقين لانهم اذا بذلوا قلت خرائثهم ونفدت ذخائرهم وأنه سبحانه كما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكا فان أعطاك عشرة أولاد زد في ملكه عشرة أعمد ومن لوازم ملكه كل الرجحة فلهاذا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثله الملك يومئذ الحق للرحمن قل أعوذ برب الناس ملك الناس فمن انصف به هذه الصفة من ملوك الدنيا صدق عليه أنه ظل الله في الارض الكفر سبب لخراب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا والطاعة تتضمن صلاح المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فعلى الناس أن يطيعوا ملوكهم وعلى الملوك أن يطيعوا مالك الملك حتى تنتظم أمور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بأنه ملك يوم الدين أظهر للعالمين كمال عدله بنى الظلم تارة وما ربك بظلام للعبيد وبشوت العدل أخرى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا خلة للمالك أعم نفعا وأتم وقعا من أن يكون عادلا ومن هنا تظهر البركة في العالم أو ترتفع ان كان السلطان عادلا أو جارا

الذين أجزهم بأحسن ما كانوا يعملون فعلى الناس أن يطيعوا ملوكهم وعلى الملوك أن يطيعوا مالك الملك حتى تنتظم أمور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بأنه ملك يوم الدين أظهر للعالمين كمال عدله بنى الظلم تارة وما ربك بظلام للعبيد وبشوت العدل أخرى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا خلة للمالك أعم نفعا وأتم وقعا من أن يكون عادلا ومن هنا تظهر البركة في العالم أو ترتفع ان كان السلطان عادلا أو جارا



يحكي أن أنوشروان خرج يوم ما إلى الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فرأى بستانا فيه رمان فلما دخله قال لصبي فيه أعطني رمانة فأعطاه فعصرها وأخرج منها ماء كثيرا فشربه وأعجبه ذلك فعزم على أن يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال لذلك الصبي أعطني رمانة أخرى فأعطاه فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عصفافا فقال أيها الصبي لم صار الرمان هكذا فقال الصبي فلعل ملك البلد عزم على الظلم فاشتوم ظلمه صار هكذا فقتل أنوشروان في قلبه وأتاب وقال (٩١) للصبي أعطني رمانة أخرى فعصرها فوجدها

أطيب من الأولى فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال لعل الملك أتاب عن ظلمه فلما وجد أنوشروان مقالة الصبي مطابقة لحواله في قلبه تاب بالكلية فكان من ميامن عدله أن ورد في حقه قول نبينا صلى الله عليه وسلم ولدت في زمن الملك العادل • الثالثة كونه مالكا وملاكا معناه أنه قادر على ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها وأنه قادر على نقلها من صفة إلى صفة كما يشاء من غير مانع ولا منازع وعلى قضية الحكمة والعدالة فهو الملك الحق وأنه ملك يوم الدين أيضا لأن القدرة على إحياء الخلق بعد ما ماتتهم والعلم بتلك الأجزاء المتفرقة من أبدان الناس لا يختص به أحد غيره فإذا كان الحشر والنشور لا يتأتى إلا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفذ في كل الممكنات فلا مالكا ليوم الدين إلا الله فإن قيل لا يكون مالكا إلا إذا كان المملوك موجودا لكن القيامة غير موجودة فينبغي أن يقال مالكا يوم الدين بالتنوين بدليل أنه لو قال أنا قاتل زيد كان اقترارا ولو قال أنا قاتل زيدا كان تهديدا قلنا لما كان قيام القيامة أمرا حقا لا يجوز الإخلال به في الحكمة جعل وجوده كالشيء

الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه كانوا قد عتوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا الناس بأسمائهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأناسيهم وظاهرهم وهم على ذلك في خفاء غير جهار حذار القتل على أنفسهم والسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وركونا إلى اليهود ولما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالإسلام فكانوا إذا القوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الأيمان به من أصحابه قالوا اللهم حذارنا على أنفسهم أن يؤمنوا بالله وبرسوله وبالبعث وأعطوهم بالسنتهم كلمة الحق ليدروا عن أنفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو أظهر وأبأسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم وإذا القوا هؤلاء من اليهود وأهل الشرك والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وعما جاء به فقلوا بهم قالوا أنا معكم انما نحن مستهزون فبايهم عنى جل ذكره بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله تعالى خبرنا عنهم آمنا بالله وصدقنا بالله وقد دللنا على أن معنى الأيمان التصديق فيما مضى قبل من كنا هنا وقوله وباليوم الآخر يعني بالبعث يوم القيامة وانما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لأنه آخر يوم لا يوم بعده سواء قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع إلا آخره ولا فناء ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما بليلته التي قبله فإذا لم يتقدم النهار لم يسم يوما فيوم القيامة يوم لا ليل له بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الأيام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الآخر ونعته بالعقيم ووصفه بأنه يوم عقيم لأنه لا ليل بعده • وأما تأويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الأيمان وقد أخبر عنهم أنهم قد قالوا بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر فإن ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم من الأيمان والقرار بالبعث وإعلام منه بنيه صلى الله عليه وسلم أن الذي يبدو له بأفواههم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من أن الأيمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق أنهم قالوا بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ثم نفي عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم غير مصدق قلوبهم ذلك وقوله وما هم بمؤمنين يعني بمصدقين فيما يزعمون أنهم به مصدقون ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (يخادعون الله والذين آمنوا) قال أبو جعفر وخداع المنافق ربه والمؤمنين اظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرا عن نفسه بما أظهر بإسنانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والقرار من القتل والسب فذلك خداع ربه وأهل الأيمان بالله فإن قال قائل وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الاتية قيل لا تمتنع العرب أن تسمى من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقيمه لينجو مما هو له خائف فخبأ بذلك مما خافه مخادعا لمن تخلص منه بالذي أظهره من التقية فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين باظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص به من القتل والسب والعذاب العاجل وهو غير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لأنه يظهر لها بفعله ذلك بها أنه

القائم في الحال ولو قيل من مات فقد قامت قيامته زال السؤال • الرابعة قالت القدرة أن كان الكل من الله فتوب الرجل على ما لم يعمله عبث وعقابه على ما لم يفعل ظلم فيبطل كونه مالكا ليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق أهلالها وخلق النار وخلق أهلالها وذلك أن له صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل ملك خلق لكل صفة مظهر ولا يستل عما يفعل لأن كل سؤال ينقلب فهو باطل • الخامسة في هذه السورة من أسماء الله تعالى خمسة الله الرحمن الرحيم الملك كانه يقول خلقتك أولافأنا الله ثم يبتك بأصناف النعم فأنا الرب ثم عصيت فسترت

عليك فان الرحمن ثم تبت فغفرت لك فان الرحمن ثم اجازيك بما عملت فان مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرة في التسمية ومرة أخرى في  
السورة دليل على أن العناية بالرحمة أكثر منها بسائر الاوصاف ومع ذلك عقبها بقوله مالك يوم الدين كيلا يغتروا بها ونظيره غافر الذنب وقابل  
التوب شديد العقاب \* السادسة الحمد والمدح والتعظيم فيما بين الناس انما يكون لسكونه كما ملا في ذاته وان لم يكن له احسان البك واما لسكونه  
محسنا البك واما رجاء وطمعا في المستقبل (٩٢) واما خوف ورهبة فكانه سبحانه يقول ان كنتم تعظمون للكبرياء الذي اتي فاجدوني

فاني انا الله وان كنتم تعظمون  
للاحسان السالف فانار العالمين  
وان كنتم تعظمون للاحسان  
المترقب فان الرحمن الرحيم وان  
كنتم تعظمون رهبة عن العقاب  
فان مالك يوم الدين \* الثامن في  
فوائد قوله اياك نعبد الاولي لاشد  
ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص  
أى لا نعبد احد سواك والحاكم  
فيه الذوق السليم واستحقاق  
هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر  
لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم  
فلاتليق الا لمن صدر منه غاية  
الانعام وهو الله تعالى وذلك أن  
للعبد أحوال ثلاثة الماضي والحاضر  
والمستقبل أما الماضي فقد كان  
معدوما فواجده وقد خلقته من  
قبل ولم تك شيئا أو من كان ميتا فاحييناه  
وكنتم أمواتا فأحياكم وكان  
جاهلا فعلمه أخرجكم من بطون  
أمهاتكم لاتعلمون شيئا ثم أسمع  
وأبصره وأعقله وجعل لكم السمع  
والابصار والافئدة فهو الله بهذه  
المعاني واما الحاضر فاجانه كثيرة  
ووجوه افتقاره غير محصورة من  
أول عمره الى آخره مع انفتاح  
أبواب المعصية والتخلع بركة  
الطاعة فهو رب رحمن رحيم من  
هذه الوجوه واما المستقبل فأمره  
المتعلقة بما بعد الموت وانه مالك  
يوم الدين بهذه الخشية فلا مفرغ

يعظمها أميتها ويسقيها كاس سرورها وهو مورد هابه حياض عظمها ومجر عهابه كاس عذابها  
ومذيقها من غضب الله وألم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظنانه مع اساءته الهافي  
أمر معادها انه اله المحسن كما قال جل ثناؤه وما يتخذون الا أنفسهم وما يشعرون اعلاما منه عبادة  
المؤمنين أن المنافقين باساءتهم الى أنفسهم في احتماطهم بهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير  
شاعرين ولادارين ولكنهم على عمية من أمرهم مقيمون ونحو ما قلنا في تأويل ذلك كان ابن  
زيد يقول حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن  
قول الله جل ذكره يتخذون الله والذين آمنوا الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يتخذون الله  
ورسوله والذين آمنوا انهم مؤمنون بما أظهر واوه هذه الآية من أوضح الدليل على تكذيب الله  
جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب من عباده الا من كفر به عند ابعده بوجدانته وبعد تقرر  
صحته ما عاندر به تبارك وتعالى عليه من توحيد والاقرار بكتبه ورسوله عنده لان الله جل ثناؤه قد  
أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخدا عهبا والذين آمنوا انهم لا يشعرون انهم  
مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وأنهم يتخذون الله الذي يحسبون أنهم به يتخذون ربهم  
وأهل الايمان به محذوعون ثم أخبر تعالى ذكره أن لهم عذابا لئلا يتكذبوا بما كانوا يكذبون من  
نبوة نبيه واعتقاد الكفرية وبما كانوا يكذبون في زعمهم أنهم مؤمنون وهم على الكفر مصررون  
\* فان قال لنا قائل قد علمت أن المفاعلة لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت أحمك وجالست  
أياك اذا كان كل واحد محاسا صاحبه ومضاربه فاما اذا كان الفعل من أخذهما فاعما يقال  
ضربت أحمك وجلست الى أيبك فن خادع المناق فيجاز أن يقال فيه خادع الله والمؤمنين قيل  
قد قال بعض المنسويين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء به هذه الصورة أعني يتخادع بصورة  
يفاعل وهو معنى يفعل في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى قتلك  
الله وليس القول في ذلك عندى كالذي قال بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون الا من اثنين كسائر  
ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك أن المناق يتخادع الله جل ثناؤه بكذبه  
بلسانه على ما قد تقدم وصفه والله تبارك اسمه خادعه بخذله عن حسن البصيرة بما فيه نجاته نفسه  
في آجل معاده كالذي أخبر في قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما ناعلى لهم خيرا لانفسهم انما ناعلى لهم  
ليزدادوا انما والمعنى الذي أخبر أنه فاعل به في الآخرة بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين  
آمنوا انظرونا نقبست من نوركم الآية فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بفاعل ومفاعل  
وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من شئين ولكنه انما قيل  
يتخذون الله عند أنفسهم بظنهم أن لا يعاقبوا فدلوا بخلاف ذلك في أنفسهم بحجة الله تبارك  
اسمه الواقعة على خلقه معرفته وما يتخذون الا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما يتخذون يقول  
يتخذون أنفسهم بالتخلية بها وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة القول في تأويل قوله  
جل ثناؤه (وما يتخذون الا أنفسهم) ان قال لنا قائل أوليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما  
أظهروا بألسنتهم من قبل الحق عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا

للعبد في شيء من أحواله الا اليه فلا يستحق عبادة العبد الا هو وياضاب بالدلائل القاطعة وجوب كونه تعالى عالما  
قادرا جوادا غنيا حكما الى غير ذلك من الصفات النكالية واما كون غيره من الفلكيات والطبائع والنفوس كذلك فمشكوك فيه وان  
كننا نجزم بانه لا تأثير لها فوجب طرح المشكوك والاخذ باليقين فلا معبود بالحق الا الله سبحانه وأيضا العبودية بذلة ومهانة فكما كان  
المولى أشرف وأعلى كانت العبودية أهنا وأمرأ ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلىها ولاها بالصفات العنلى فعبوديته

أولى وأيضا كل ماسوى الواجب الغنى يمكن فقير والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه افادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه \* الثانية تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة عينا وشمالا بخلاف العكس (يحكى) أن واحدا من المصارعين الاستاذين صارع بعض من هودونه ولا يعرفه فصرع الاستاذ مرارا فاقبل له فلان الاستاذ فانصرع في الحال وما ذاك الا احتشامه بعد عرفانه وايضا ذكره تعالى أولا بما يورث (٩٣) العبد قوة يسهل بها عليه ثقل العبودية

فوجب تقديمه كما أن من أراد حمل ثقل يقدم عليه دواء وغذاء بعينه على ذلك كما أن العاشق يسهل عليه جميع الآلام عند حضور معشوقه وايضا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فالنفس اذا مسها طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة طلع لها جلال الله من مشرق اياك تعبد فتصير مبصرة مستعدة لاداء حق العبودية وايضا ان بدأ بالعبادة فض البليس قلبه أن المعبود من هو فيلقى في نفسه وساوس أما اذا غير هذا الترتيب وقال اياك نعبد كان بعيدا عن احتمال الشرك وايضا الواجب لذاته متقدم في الوجود فيناسب أن يكون مقدم في الذكر وايضا المحققون نظرهم على المعبود لاعلى العبادة وعلى المنعم لاعلى النعمة ولهذا قيل لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولامة محمد اذكروني فذكر المعبود عندهم أولى من ذكر العبادة \* الثالثة النون في قوله تعبد فيه وجوه من الحكمة منها انه تشرىف من الله تعالى للعبد حيث لقبه لفظا يبنى عن التعظيم والتكريم كقوله حكاية عن نفسه نحن نقص عليك احسن القصص كانه قال لما اظهرت عبوديتي ولم تستكف أن تكون عبد الى جعلناك أمة ان

قد كانوا محذوعين في أمر آخرتهم قبل خنأ أن يقال انهم خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك او حينا لهم حقيقة خدعة جاءت لهم على المؤمنين كما اننا قلنا قتل فلان فلانا وحينئذ حقيقه قتل كان منه اقلان ولكننا نقول خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوا ربهم بل خدعوا أنفسهم كما قال جل ثناؤه دون غيرهما نظير ما تقول في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الانفسه فتوجب له مقاتلة صاحبه وتنفي عنه قتله صاحبه وتوجب له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين ولم يخدع الانفسه فتثبت منه تخادعه ربه والمؤمنين وتنفي عنه أن يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو الذي قد صححت له الخديعة ووقع منه فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم لان ما كان لهم من مال وأهل فلم يكن المسلمون مملوكه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستقذوه بخداعهم منهم وانما افعلوا عنه بكنزهم واطهارهم بالنسبهم غير الذي في ضمائرهم ويحكي الله لهم في أموالهم وأنفسهم وذراريهم في ظاهرا أمورهم بحكم ما اتسبوا اليه من الملة والله بما يخفون من أمورهم عالم وانما الخادع من ختل غيره عن شئته والخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فاما والخادع عارف بخداع صاحبه اياه وغير لاحقه من خداعه اياه مكره بل انما يتحافى للظان به انه له محادع استدرجال يبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه اياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعها على ضميره وان امهال مستدرجه وتركه اياه معاقبته على جرمه ليلبغ الخاتل الخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة اساءته وطول عصيانه اياه وكثرة صفع المستدرج وطول عفوه عنه أقصى غاية فانما هو خادع نفسه لاشك دون من حدثته نفسه أنه له مخادع وذلك نفي الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة التي وصفنا صفة واذ كان الامر على ما وصفنا من خداع المنافق ربه وأهل الايمان به وانه غير صائر بخداعه ذلك الى خديعة صحيحة الانفسه دون غيرهما لما يورثها بفعله من الهلاك والعطب فالواجب اذا أن يكون الصحيح من القراءة وما يخدعون الانفسهم دون وما يخادعون لان لفظ الخادع غير موجب تثبت خديعة على صحة ولفظ خادع موجب تثبت خديعة على صحة ولا شك أن المنافق قد اوجب خديعة الله عز وجل لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءة من قرأ وما يخدعون الانفسهم ومن الدلالة أيضا على أن قراءة من قرأ وما يخدعون أولى بالصحة من قراءة من قرأ وما يخادعون ان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين في أول الآية فيقال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله جل وعز في القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (وما يشعرون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يشعرون وما يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذ لم يدروا يعلم شعرا وشعورا كما قال الشاعر

عقوا بسهم ولم يشعروا به أحد \* ثم استقوا ووقوا واحدا الوضوح

يعني بقوله لم يشعر به أحد ولم يعلم فأخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرون بان الله خادعهم بما ملأه لهم واستدرجه اياهم الذي هو من الله جل ثناؤه ابلاغ اليهم في الحجة والمعذرة ومنهم لانفسهم خديعة ولها في الآجل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا بن

ابراهيم كان أمة ومنها انه لو قال اياك أعبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط ولما قال اياك نعبد صار معناه اني واحد من عبيدك ولا ريب أن الثاني أدخل في الادب والتواضع ومنها أن يكون تنبها على أن الصلاة بالجماعة أولى قال صلى الله عليه وسلم التكبير الاو في صلاة الجماعة خير من الدنيا وما فيها وههنا تنكته وهي أن الانسان اذا أكل الثوم والبصل فليس له أن يحضر الجماعة كيلا يتأذى منه جاره واذا كان نواب الجماعة لا يبق هذا القدر من الايداء فكيف يبق عما هو أكثر من ذلك ايداء المسلمين من الغيبة والتممة والنيمة والسعاية وسائر

أنواع الظلم ومنها أن يكون المراد عبدك والملائكة معي والحاضرون بل جميع عبادة الصالحين ومنها أن المؤمنين أخوة فكان الله تعالى قال لما أنشيت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفعت منزلتك عندنا فلا تقتصر على إصلاح حالك بل عليك بالسمي في إصلاح حال جميع أخوانك فقل اياك نعبد واياك نستعين ومنها أن العبد يقول الهي عبادتي مخلوطة بالتقصير واني أخلطها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك أن تميز (٩٤) بين العبادات ولأن تزدالك وفيها عبادة الانبياء والاولياء بل الملائكة المقربين وهذا كما أن

الرجل اذا باع من غيره عشرة أعبد فالمشترى اما أن يقبل الكل أو يرد الكل وليس له أن يقبل البعض دون البعض في تلك الصفقة الرابعة من عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها وثقل عليه الاشتغال غيرها لان الكمال محبوب لذاته وأكل أحوال الإنسان اشتغاله بخدمة مولاه فإنه يستير قلبه بنوره ويشرق عليه من جماله وله مذاق ورد من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وأيضا التكليف أمانة انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وأداء الامانة واجب عقلا وشرعا ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وأداء الامانات من أحد الجانبين سبب لادائها من الجانب الآخر قال بعض الصحابة أتى أعرابي باب المسجد فنزل عن ناقته وتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء فتمجينا فلما خرج لم يجد الناقه فقال الهي أدبت أمانتك فأين أمانتي قال الراوي فزدنا تمجينا فلم يكت حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقه اليه وقال صلى الله عليه وسلم لان عباس باع لأم احفظ الله في الخلوأ تحفظك في الفلوأ وأيضا الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم العسور الى دار السرور وركون من الخلق الى حضرة الحق وذلك يوجب كمال اللذة والبهجة

وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله يوم بعثهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون أنهم على شيء قد كان الايمان بنفهم عندهم في قولهم بل ثناؤه (في قلوبهم مرض) واصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضا وانما عني تبارك وتعالى يخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب أنه معني به مرض ما هم معتقدوه من الاعتقاد استغنى بالخبر عن القلب بذلك والكتابة عن تصریح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن الخطاب وسحبت المدينة لآلتها \* رأيت قمر اسوقهم نهارا يريدون سبع أهل المدينة فاستغنى بمعرفة السامعين خبره بالخبر عن المدينة عن الخبر عن أهلها ومثله قول عنبرة العبسي هلا سألت الخليل يا ابنة مالك \* ان كنت جاهلة بما لم تعلمي يريد هلا سألت أصحاب الخليل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي براديا أصحاب خيل الله اركبوا والشواهد على ذلك أكثر من أن يحصها كتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم مرض اعني في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين والتصديق بعمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عند الله مرض وسقم فاجترأ بدلالة الخبر عن قلوبهم على معناه عن تصریح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في أمر محمد وما جاءه من عند الله وتخييرهم فيه فلا هم به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكارا شركا ولكنهم كما وصفهم الله عز وجل مذنبون بين ذلك الى هؤلاء ولولا الى هؤلاء كما يقال فلان عرض في هذا الامر أي يضعف العزم ولا يصحح الروية فيه وعمل الذي قلنا في تأويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض أي شك وحدثت عن المتجانب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قال المرض النفاق حديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك حديثي يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زبدي قوله في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد قال هم المنافقون حديثي المثني بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراة عن سعيد عن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريبه وشك في أمر الله جل ثناؤه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق والمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله تعالى ذكره حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فرادهم الله مرضا) قد

(يحكي) عن أبي حنيفة أن حمة سقطت من السقف وتفرق الناس وهو في الصلاة فلم يشعر به ووقعت الاكلة في بعض أعضاء عبد الله بن الزبير واحتاجوا الى قطع ذلك العضو فقطع وهو في الصلاة ولم يشعر به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان حين يشرع في الصلاة كالوايسمعون من صدره أزرأ كازرأ الرجل ومن استبعد قلبه قراة قوله تعالى فلما رأته أكبره وقطعن أيديهن فاذا كان لجال البشر مثل هذا التأيير فكيف جلال الله وعظمته اذا تجلى على قلب الموحدين العباد وقد تحدثت الخبره والدهش عند رؤية بعض السلاطين

فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين \* واعلم ان العبادة لها ثلاث درجات لانه اما ان يعبد الله رغبة في ثوابه أو رهبة من عقابه ويختص باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها طمعاً فيما هو أشرف منها وأدوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفاً بعبادته أو بقبول تكليفه أو بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الهاول لكونه عبد الله والالهية توجب العزة والهيبة والعبودية تقتضي الخضوع والذلة وهذه أعلى الدرجات (٩٥) وتسمى بالعبودية والها الاشارة بقول المصلي أصلي لله

فانه لو قال أصلي لثواب الله أو هرباً من عقابه فسدت صلواته (بحكي) أن عابداً في بني اسرائيل اعتزل وعبد الله تعالى سبعين سنة فأرسل الله تعالى اليه ملكاً فقال ان عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا تتجاهد فأجاب العابدان الذي على هو العبودية واني لأرأى أفعل ما على فاما القبول وعدم القبول فوكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله سم أجاب العابد فقال أنت أعلم يارب انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب ثبات نيتك والتحقيق أن اثبات نسبة الامكان هو قصارى مجهود العابدين ونهاية مطامع أبصار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المؤمنين وانها عاقبة حال المتقين قال عز من قائل ولقد نعلم أنك بضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولان العبودية أشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً وافخر عيسى بذلك أول ما نطق فقال اني عبد الله وكان علي يقول كفاني فخراً أن أكون لاً عبداً وكفاني شرفاً أن تكون لاً رباً اللهم اني وحدثت الهما كما أردت فأجعلني عبداً كما أردت ومنهم من قال العبودية أشرف من الرسالة والعبودية ينصرف من

دلنا أنفاً على أن تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين هو الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم وما هم عليه في أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته وما جاءه مقيمون فالمرض الذي أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والخيرة قبل الزيادة فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والخيرة اذ شكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك كزاد المؤمنين به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه ايماناً كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله واذا ما أنزلت سورة فأنهم من يقول أياكم زادته هذه ايماناً فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم وما أتوا وهم كافرين فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والزيادة التي زيدها المؤمنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التأويل المجمع عليه \* ذكر بعض من قال ذلك من أهل التأويل حديثاً ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فزادهم الله مرضاً قال شكنا حديثاً موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حاد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضاً يقول فزادهم الله ريباً وشكاً حديثاً المنثي بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد بن قتادة فزادهم الله مرضاً يقول فزادهم الله ريباً وشكاً في أمر الله حديثاً بنونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً قال فزادهم رجساً وقرأ قول الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايماناً وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم قال شري الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فزادهم الله مرضاً قال فزادهم الله شكاً القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب أليم) قال أبو جعفر والاليم هو الموضع ومعناه ولهم عذاب مؤلم فصرف مؤلم الى أليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجه والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو ابن معد يكرب الزبدي أمن ريحانة الداعي السميع \* يؤرقني وأصحابي هجوع بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة ويرفع من صدورهم دلالات \* يصد وجهها وهج أليم

ويروي بصد وانما الاليم صفة للعذاب كانه قال ولهم عذاب مؤلم وهو مؤلم خوذ من الالم والالم الاليم كحديث المنثي قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاليم الموضع حديثاً يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جوير بن عن الضحالك قال الاليم الموضع وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك في قوله أليم قال هو العذاب الموجه وكل شيء في القرآن من الاليم فهو الموجه القول في تأويل قوله جل

الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينصرف عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا انال شرف التقدم في قول الموحد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون (التاسع) في فوائده قوله وياك نستعين \* الاولى لاشك أن للعبدة قدرة بها يتمكن من الفعل والترك وانما يحصل الرحمان بمرج ولو كان ذلك المرجح من عند العبادة عاد التقسيم فلا بد أن ينتهي الى الله تعالى وأيضا كل الخلائق يطلبون طريق الحق مع استوائهم

في القدرة والعقل والجد والطلب ولا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الاباعانة الحق وايضا قد يطلب الانسان حاجة من غيره ويدافعه مدة  
مديدة ثم يقضى حاجته فالقاء تلك الداعية في القلب ليس الا من الله فثبت أنه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا  
بتوفيق الله وتظهر فائدة الاستعانة في أنه ربما جعل الله تعالى ذلك واسطة الى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيب أكل الطعام ونحوه فيسقط  
اعتراض الجبري والقدري فافهم (٩٦) • الثانية لقائل أن يقول الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع

تناؤه (بما كانوا يكذبون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة  
الذال مفتوحة الباء وهي قراءة معظم أهل الكوفة وقرأه آخرون يكذبون بضم الباء وتشديد الذال  
وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قرؤوا ذلك بتشديد الذال وضم الباء أو  
أن الله جل ثناؤه انما أوجب للمنافقين العذاب الاليم يتكذبون بهم بنهم محمد صلى الله عليه وسلم وما  
جاءه وان الكذب لولا التكذيب لا يوجب لأحد اليسير من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الأمر  
في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك أن الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النبا عنهم في هذه السورة  
بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واطهارهم ذلك بالسنتهم خداع الله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين فقال  
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا بذلك من  
قبلهم مع استسرارهم الشك والريبة وما يخادعون بصنيعهم ذلك الا أنفسهم دون رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين وما يشعرون بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم بما لانه  
لهم في قلوبهم شك أي نفاق وريبة والله زائد هم شكوا وريبة عما كانوا يكذبون الله ورسوله  
والمؤمنين بقولهم بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم في قلوبهم ذلك كذبه لا يستسارهم الشك  
والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فأولى في حكمة الله جل جلاله  
أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبج أفعالهم وذميم أخلاقهم دون ما لم يجزله  
ذكر من أفعالهم اذ كان سائر آيات تنزيهه بذلك نزل وهو أن يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم ثم يختم  
ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم ويفتتح ذكر مساوي أفعال آخرين ثم يختم ذلك  
بالوعيد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر  
بعض مساوي أفعال المنافقين أن يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبائح أفعالهم فهذا مع  
دلالة الآية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراءة ما اخترنا وأن الصواب من  
التأويل ما تأولنا من أن وعيد الله للمنافقين في هذه الآية العذاب الاليم على الكذب الجامع معني  
الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذ جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله  
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء  
ما كانوا يعملون والاية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلم يعذب  
مهيّن فاحبر جل ثناؤه أن المنافقين بقيلهم ما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه  
ما هم معتقدون كاذبون ثم أخبر تعالى ذكره أن العذاب المهيّن لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح  
من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة ولهم عذاب الاليم بما كانوا يكذبون لسكانت القراءة في  
السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا  
على التكذيب لاعلى الكذب وفي اجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله والله يشهد  
ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان يعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الاليم على  
ذلك من كذبهم أوضح الدلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة عما كانوا يكذبون بمعنى  
الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لاعلى التكذيب الذي

فيه لا بعده فهلا قدمت الاستعانة  
على ذكر العبادة والجواب كأنه يقول  
شرعت في العبادة فاستعين بك على  
انعامها حتى لا يمنعني مانع ولا يعارضني  
صارف فان قلب المؤمن بين أصبعين  
من أصابع الرحمن وايضا ان قيل  
الاستعانة مطلقة تتناول كل مستعان  
فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى  
طلب الاعانة على الخواص وتقديم  
الوسيلة مناسب الثالثة لا يريد بالاعانة  
غيرك اقتداء بالخليل صلى الله عليه  
وسلم حيث قد غمر وزيده ورجليه  
ورماه الى النار فغاب حبرا ائيل وقال  
هل لك حاجة فقال له أما اليك فلا  
قال فاسأل الله قال حسبي من سؤالي  
علمه بحالي وهنالك نكتة وهي أن  
المؤمن في الصلاة مقيد بجلامع عن  
المنى ويداه عن البطش ولسانه  
الاعن القراءة والذكر فكأن  
الله قال يا نار كوني بردا وسلاما على  
ابراهيم فكذلك تقول له نار جهنم  
جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي  
الرابعة لا أستعين غيرك لان الغير  
لا يمكنه اعانتى الا اذا أعنته فانا أقطع  
الواسطة ولا أنظر الا الى اعانتك  
الخامسة اياك نعبد تورث العجب  
بالعبادة فارادفه بقوله وياك نستعين  
لازالة ذلك السادسة ههنا مقامان  
معرفة الربوبية ومعرفة العبودية  
وعند اجتماعهما يحصل الربط  
المذكور في قوله أوفوا بعهدى  
أوف بعهدكم أما معرفة الربوبية  
فكالحامد كور في قوله الحمد لله

رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فان تقال العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول  
القوانين للعبس حال وجوده يدل على كونه ربارجا نار حيا وأحوال معاده تدل على أنه مالك يوم الدين وأما معرفة العبودية فبذرها اياك  
نعبد وكالها وياك نستعين في جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهدين ترتبت عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الى آخره وهذا ترتيب لا يتصور أحسن  
منه السابعة في الالتفات الوارد في السورة وجوه منها أن المصلي كان أجيبا عند الشروع في الصلاة فلا جرم أتى على الله بالالفاظ الغائبة

الى قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالى كانه يقول حدثني وأقررت باني اله رب العالمين رحمن رحيم مالك يوم الدين فنعيم العبد أنت يا عبد رفقنا الخجاب  
وأبدلنا البعد بالقرب فتكلم بالمخاطبة وقل اياك نعبد ومنها اله لما ذكر الحقيق بالجد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه رباً لا يخرج  
شيء من ملكوته من معاملى الخلق بأنواع النعم جلا ثلها وفاقها مال كلالا من كنه في العاقبة تعلق العلم معلوم عظيم الشأن حقيق بقاية  
الخضوع والاستعانة في المهام فوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات (٩٧) فقيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة

والاستعانة ليكون الخطاب أدل  
على أن العبادة له لذلك التميز الذي  
لا تحقق العبادة الا به ومنها أن  
الدعاء بالخصـ وورأولى كما أن  
الثناء في الغيبة أوقع وأحرى وهكذا  
فعل الانبياء عليهم السلام ربنا  
ظلمنا أنفسنا رب هب لي حكماً رب  
زدني علماً رب أرني رب لا تذرني  
فرداً وأنت خير الوارثين ومنها أنه  
اذ شمرع في الصلاة نوى القرية  
فأنتى على الله بما هو أهله فاستجاب  
الله دعاءه في تحصيل تلك القرية  
ونقله الى مقام الحضور من مقام  
الغيبة (الثامنة) اعلم أن المشركين  
طوائف منهم من اتخذ الهه من  
الاجسام المعدنية كالخمر والذهب  
والفضة والنحاس ومنهم من اتخذ  
من النبات كالشجر المعين ومنهم  
من اتخذ من الانسان كعبدة  
المسيح وعزير ومنهم من اتخذ من  
الاجسام البسيطة اما السفلية  
كعبدة النار وهم الجوس أو العلوية  
كعبدة الشمس والقمر وسائر  
الكواكب ومنهم من قال  
مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية  
ومنهم من قال الملائكة عبارة عن  
الارواح الفلكية ولكل اقليم  
روح من الارواح الفلكية  
يدبره وكذا الكل فوع من أنواع هذا  
العالم فيتخذون لتلك الارواح  
صوراً وتمثيل ويعبدونها وهم

لم يجزله ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحوى البصرة أن ما من قول الله  
تبارك اسمه بما كانوا يكذبون اسم المصدر كما أن والفعل اسمان للمصدر في قولك أحب أن تأتيني  
وان المعنى انما هو يكذبهم وتكذبهم قال وأدخل كان ليخبر أنه كان فيما مضى كما يقال ما أحسن  
ما كان عبد الله فانت تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب في اللفظ على كونه وكان  
بعض نحوى الكوفة ينكر ذلك من قوله ويستخطفه ويقول انما ألغيت كان في التعجب لان الفعل  
قد تقدمها فكأنه قال حسنا كان زيد وحسن كان زيد يبطل كان ويعمل مع الاسماء والصفات  
التي بالفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء وأما العلة في ابطالها اذا  
أبطلت في هذه الحال فشيء الصفات والاسماء بفعل ويفعل اللتين لا يظهر عمل كان فيهما ألا ترى أنك  
تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك أبطل عملها مع فاعل  
تمثيلاً بفعل ويفعل وأعلمت مع فاعل أحياناً لانه اسم كان يعمل في الاسماء فاما اذا تقدمت كان  
الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها فخطأ عنده أن تكون كان مبطلة فلذلك أحال قول  
البصرى الذى حكيناه وتأول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون أنه بمعنى الذى يكذبونه ﴿القول  
في تأويل قوله جل ثناؤه (واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض) اختلف أهل التأويل في تأويل هذه  
الآية فروى عن سلمان الفارسى أنه كان يقول لم يجئ هو لاء بعد حدثنا أبو بكر ب قال حدثنا  
عثمان بن على قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان  
قال ما جاء هو لاء بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون حدثني أحمد  
ابن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبى قال حدثني الاعمش عن زيد بن  
وهب وغيره عن سلمان أنه قال فى هذه الآية واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن  
مصلحون قال ما جاء هو لاء بعد وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد  
قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة  
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا  
فى الارض قالوا انما نحن مصلحون هم المنافقون أما لا تفسدوا فى الارض فان الفساد هو الكفر  
والعمل بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع  
واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض يقول لا تعصوا فى الارض قال فكان فسادهم على أنفسهم  
ذلك معصية الله جل ثناؤه لان من عصى الله فى الارض أو امر بعصيته فقد أفسد فى الارض  
لان اصلاح الارض والسماء بالطاعة وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال ان قول الله تبارك  
اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت فى المنافقين الذين كانوا  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيها كل من كان بمنزلة صفقتهم من  
المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الآية ما جاء هو لاء بعد  
أن يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبراً منه عن

(١٣ - ابن جرير اول) عبدة الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان أحدهما خير وهو الله والآخرة ربه وهو ابليس  
اذا عرفت ذلك فنقول قدمر أن الحمد لله يتضمن التسبيح له وسائر الصفات منبهة عن سبب اثبات جميع أنواع الحمد له وياك نعبد يدل على  
التوحيد المحض والبراءة من كل ما عد من دون الله وان الله أكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله أكبر وياك نستعين  
يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنبت أن سورة الفاتحة مشتملة الى هنا على الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العاشر في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولي سئل ان طلب الهداية من المؤمن وهو مهدي تحصيل للحاصل وأجيب بأن المراد منه صراط الاولين في تحمل ما يشق وكان تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله تعالى يحكى أن نوحا عليه السلام كان يضرب في كل يوم مرات بحيث يغنى عنه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وأيضا ان في كل خلق من الاخلاق طرفي افراط وتفریط هما مذمومان (٩٨) والحق هو الوسط والصواب فالمؤمن بعد أن عرف الله بالدليل صار مهتديا

لكنه لا بد مع ذلك من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف الافراط فجور وطرف التفریط نحوود وهما مذمومان والوسط وهو استعمالها في مواضعها على قضية العدالة والشريعة محمود وهو العفة وكذا في القوة الغضبية طرف التهور والخبث مذمومان والوسط وهو الشجاعة محمود وفي القوة النفسانية الجريرة والبله مذمومان والوسط وهو الحكمة محمود وبالجملة فإنه يحصل من توسط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروءة والمسامحة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلا الهمة والثبات والحلم والسكون والتحمل والتواضع والحمة والرفقة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن التعقل والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث كمال العدالة ويتبعها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصلبة الرحم والمكافأة وحسن الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم

جاء منهم بعدهم ولما يحيى بعد لأنه عنى أنه لم يرض عن هذه صفة أحد وانما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا لاجتماع الحجية من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وأن هذه الآيات فيهم نزلت والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لادلالة على صحته من أصل ولا نظير والافساد في الارض العمل فيها بما هيى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبراً عن قتل ملائكته قالوا أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون بذلك أتجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل التفات مفسدون في الأرض يعصيتهم فيهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقيمون من الشك والريب وعظا هرتهم أهيل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلا فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم يحسبون أنهم يفعلهم ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لاهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الاسفل من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسبب الله اياهم وشتمه لهم فقال تعالى الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم أدل الدليل على تكذيبه تعالى قول القائلين ان عقوبات الله لا يستحقها الا المعاندين به فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجية عليه بعرفته بلزوم ذلك اياه ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ قالوا انما نحن مصلحون ﴾ وتأويل ذلك كالذي قاله ابن عباس الذي حدثنا به محمد بن حمد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون أى قالوا انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد واذا قبل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله فقبل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى مصلحون قال أبو جعفر وأى الامرين كان منهم في ذلك أعنى في دعواهم أنهم مصلحون فهم لاشك أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح أو في أديانهم وبما ركبوا من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهر والهم من القول وهم لغير ما أظهر واستبطنون لانهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسبين وهم عند الله مسبون ولامر الله مخالفون لان الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحرمتهم مع المسلمين وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عند الله كالذي ألزم من ذلك المؤمنين فكان لقاؤهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه أنه من عند الله أعظم الفساد وان كان ذلك كان عندهم اصلا حواهدى في أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم الا انهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم

المعبود الحق وملائكته وأنبيائه وأولى الامر والانتقاد لاوامرهم ونواهيهم والتقوى تكمل هذه المعاني وتتمها من ولان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلتا له بواسطة التعلق البدني فكمال التوسط في النطقية أن يستعملها بحيث لا يمكن أن يزيد منها وكمال التوسط في الآخرين أن يستعملها بحيث لا يمكن أقل من ذلك ليفضى الى تحصيل سعادة الدارين وأيضا العلم النظري يقبل الزيادة بمعنى توصل أوقاته وقلة الفترات ومعنى زيادة الادلة فليس من علم بدليل كمن علم بأدلة فلا موجود من أقسام



الممكنات الاوفيه دلالة على وجود الله وعلمه وقدرته وجوده ورحمته وحكمته وبعده عن الدين الانسان بالدليل الواحد وبقي غافلا عن سائر الدلائل فكان انه يقول عزنا الهنا ما في كل شيء من كيفية دلالة على ذاتك وصفتك وعلمك وقدرتك وايضا قد يراد بالصرط المستقيم الاقتداء بالانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكلية قلبه وفكره وذكرا على الله حتى لو امر بذيخ وولده لأطاع كالخليل ولو امر ان يذبح لانتقاد كاسماعيل ولو امر بالقاء نفسه في البحر امثله (٩٩) كيونس ولو امر بتلذذه من هو أعلم منه بعد

بلوغه أعلى منصب اثمر كوسى مع الخضر وعن خباب قال شكوتنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الدجعة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفره في الارض فيجعل فيها ثم يوثق بالمنشار فيوضع على رأسه ويجعل نصفين ويعشط بامشاط الحديد مادون لحسه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وايضا كان العبيد يقولون الاحباب يدعونني الى طريق والاعداء الى طريق نان والشيطان الى ثالث وكذا القول في الشهوة والغضب والاعتقادات والآراء والعقل ضعيف والعمر قصير والقضاء عسير فأهدني هذا الطريق السوي الذي لا أزيغ به وحكى عن ابراهيم بن آدم انه كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقته فقال يا شيخ الى أين فقال الى بيت الله قال كأنك مجنون لا أرى لك من كبا ولا زاد او سفر طويل فقال ابراهيم ان لي مراكب كثيرة ولكنك لا تراها قال وما هي قال اذا نزلت على بليبة ركبت مراكب الصبر واذا أسديت الى نعمة ركبت مراكب الشكر واذا ألمني القضاء ركبت مراكب الرضا واذا دعيت النفس الى شيء علمت أن ما بيني من العمر أقل مما مضى فقال الاعرابي سر يا ذن

من المؤمنين عن الافساد في الارض ولكن لا يشعرون ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم اذا امروا بطاعة الله فيما أمرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكرتوه علينا ونحكم لا ضالون فكذبهم الله عز وجل في ذلك من قلمهم فقال ألا انهم هم المفسدون المخالفون أمر الله عز وجل المتعدون حدوده الرا كيون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون ولا يدرون أنهم كذلك لا الذين يأمرهم بالقسط من المؤمنين وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين ﴿ القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) قال أبو جعفر وتأويل قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يعني واذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بأنهم يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين صدقوا بحمد وجماعة به من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المؤمنين الذين آمنوا بحمد ونبوته وجماعته من عند الله كما حدثنا عثمان ابن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاک عن ابن عباس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قالوا انه نبي ورسول وان ما أنزل عليه حق وصدقوا بالآخر وأأنتم مبعوثون من بعد الموت وانما أدخلت الالف واللام في الناس وهم بعض الناس لا جمعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم وانما معناه آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وجماعته من عند الله وباليوم الآخر فلذلك أدخلت الالف واللام فيه كما أدخلت في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لانه أشير بدخولها الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) قال أبو جعفر والسفهاء جمع سفية كالعلماء جمع علم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمي الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى ولا توثوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل التأويل هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف بها الاموال وانما عنى المنافقون بقيلهم لأنؤمن كما آمن السفهاء اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما حابه من عند الله والقرار بالبعث فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به أهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتابه وباليوم الآخر فقالوا اجابة لقائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجهل ونصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذي حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المثني بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الجراح قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه

الله فأنت الراكب وأنا الراجل وقيل الصراط القرآن أو الاسلام وليس بشي اذ يصير المعنى اهدنا صراطا المتقدمين مع انه لم يكن لهم قرآن ولا اسلام اللهم الا أن يراد أصول هذه الشريعة وقوانينها كما قال فهداهم اقتده وعن علي كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم بزل ومهتدي ضل وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق أو السبيل تذ كبر الصراط الذي هو الجسر المدود بين طرفي جهنم سهل الله تعالى علينا عبوره ووروده الثانية انما قيل اهدنا لفظ الجمع لان الدعاء متى كان أعم كان الى

الاجابة أقرب ولهذا قال بعض العلماء لتلمذه اذا قلت قبل القراءة رضى الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وأن تنساني في قولك وعن جماعة المسلمين فان ذلك أوقع عندي من قولك رضى الله عنك لأن هذا تخصيص بالدعاء ويجوز أن لا يقبل وأما قولك وعن المسلمين فانه أرحى لانه لا بد أن يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا أجاب الله دعاء في البعض فهو أكرم من أن رده في الباقي ومن هنا ورد في السنة أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبل كل دعاء (١٠٠) وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة لانه في حق النبي صلى الله عليه

وسلم فيستجاب الوسيط بتبعيته ذلك لا محالة وأيضا قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بالنسبة ما عصيتوه بها قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك الألسنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك وأيضا الحمد لله شامل لجد جميع الحامدين واياك نعبد لعبادة الجميع واياك نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها لكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين أنعمت عليهم والفرار من الطالحين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان كذلك في الدنيا ربحي أن يكون كذلك في الآخرة ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم أقرب خط يصل بين النقطتين والعبد عاجز فلا يلبق بضعفه الا الطريق المستقيم وأيضا المستقيم واحد ومساواه معوجة يشبه بعضها بعضها في الاعوجاج فكان أبعد من الخوف وأقرب الى الخلاص وأيضاميل الطبع الى الاستقامة أكثرى فلهذه الاسباب سئل الصراط المستقيم \* الحادي عشر في فوائد قوله صراط الذين أنعمت عليهم \* الاولى حمد النعمة بأنها المنفعة المفعولة على جهة

عن الربيع بن أنس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديثي بنوس بن عبد الأعلى قال أنأنا ان وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديثي أبو بكر يب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يقولون أنقول كما تقول السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم في القول في تأويل قوله حل ثناؤه (الانتم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعتهم ووصفه اياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب أنهم هم الجهال في أدبانهم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لانفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته وفيما جاء به من عند الله وأمر البعث لاساءتهم الى انفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم الهيا يحسبون وذلك هو عين السفه لان السفه انما يفسد من حيث يرى أنه يصلح ويضيع من حيث يرى أنه يحفظ فكذلك المنافق يعصى ربه من حيث يرى أنه يطعمه ويكفر به من حيث يرى أنه يؤمن به ويسى الى نفسه من حيث يحسب أنه يحسن اليها كما وصفهم به ربنا جل ذكره فقال ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال ألا انهم هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه ورسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية حديثي أبو بكر يب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس يقول الله جل ثناؤه ألا انهم هم السفهاء يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون وأما وجه دخول الالف واللام في السفهاء فشيبه بوجه دخولهما في الناس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس وقد بينا العلة في دخولهما هناك والعلة في دخولهما في السفهاء نظيرتها في دخولهما في الناس هناك سواء والدلالة التي تدل عليه هذه الآية من خطا قول من زعم أن العقوبة من الله لا يستحقها الا المعاندربه مع عله بحجة ما عانده فيه نظير دلاله الآيات الاجز التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظير ذلك في القول في تأويل قوله حل ثناؤه (واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلو الى شياطينهم قالوا انا معكم) قال أبو جعفر وهذه الآية نظير آية الاخرى التي أخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداهم الله ورسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ثم أكلوا أموالهم بالباطل وهم يقولون لا نؤمن بالله وبكتابه ورسوله وبالذي حذر الله من أن يؤمنوا وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون لا يؤمنون المصدقين بالله وكتابه ورسوله بالسننهم آمنوا وصدقنا محمد وبما جاء به من عند الله خدا عن دماهم وأموالهم وذراريهم ودرأهم عنها وانهم اذا خلو الى مردتهم وأهل العتو والشرك والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على ان شياطين كل شيء مردته قالوا اللهم انا معكم أي انا معكم على دينكم وظهر أو كم على من خالفكم فيه وأولياؤكم دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انما يحسن مستهزؤن بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه كالذي حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار

عن الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أو لاعلى جهة الاحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر ثم يقول كل ما يصل الى الخلق من نفع أو دفع ضرر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله ولان الواصل من جهة غير الله ينتهي اليه أيضا لانه الخالق لتلك النعمة وكذلك للنعمة ولد اعسة ذلك الانعام فيه والنعمة الواصلة السابطة اناهي أيضا من الله تعالى لانها بتوقيفه واعانته بأن أتاح الاسباب وأراح الاعذار وأول نعمة من الله تعالى على عبده نعمة الحياة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع

والاحترار عن المصار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم عقب ذلك بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جمعا  
\* الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة أم لا انكر ذلك بعض أصحابنا لوجه منها قوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه لو كان له على  
الكفار نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل منه وهو الصراط المستقيم في حكم المنحى والجواب أن قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين  
يدفع ذلك ومنها قوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما على لهم خيرا لانفسهم (١٠١) انما على لهم ليزدادوا انما والجواب أنه لا يلزم

من أن لا يكون الاملاء خيرا ونعمة لهم أن لا يكون أصل الحياة وسائر أسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تأخير النعمة بعد ثبوت استحقاقها فما قبل هذه الحالة لا يكون كذلك على أن نفس الاملاء أيضا تتبع حالي قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وليس هذا كمن جعل السم في الحلواء على ما ظن وانما هو كمن ناول شخصا حلواء لذينة غير مسمومة ولكن ذلك الشخص لفساد مزاجه أو لاستعماله الحلواء لا كما ينبغي أفسد مزاج الحلواء أيضا وصيره كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا نعم نعم الله تعالى وقد قال على العموم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فرشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء وقال وكنتم أمواتا فأحياكم كل ذلك في معرض الامتنان وشرح النعم وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجسد أكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة \* الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة في قوله أنعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان الله عليه نعمة

عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال كل رجل من اليهود اذا القوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا اناعلى دينكم واذا خلوا الى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا اناعمكم انما نحن مستهزؤن **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وأعن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاءه الرسول قالوا اناعمكم أي اناعلى مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزؤن **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا خلوا الى شياطينهم أما شياطينهم فهم رؤسهم في الكفر **حدثنا** بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذا خلوا الى شياطينهم أي رؤسائهم وقادتهم في الشر قالوا انما نحن مستهزؤن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر بن قنادة في قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال المشركون **حدثني** محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذا خلوا الى شياطينهم قال اذا خلوا المنافقون الى أصحابهم من الكفار **حدثني** المنشي بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل بن عباد عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد واذا خلوا الى شياطينهم قال أصحابهم من المنافقين والمشركين **حدثني** المنشي قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس واذا خلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين قالوا اناعمكم انما نحن مستهزؤن **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير في قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال اذا أصاب المؤمنين رخاء قالوا اناعمكم انما نحن معكم انما نحن اخوانكم واذا خلوا الى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال وقال مجاهد شياطينهم أصحابهم من المنافقين والمشركين فان قال لنا قائل أرايت قوله واذا خلوا الى شياطينهم فكيف قيل خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم فقد علمت أن الجارية بين الناس في كلامهم خلوت بفلان أكثر وأقضى من خلوت الى فلان ومن قولك أن القرآن أفصح البيان قيل قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحووي البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا أريد به خلوت اليه في حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا الخلاء اليه في قضاء الحاجة فأما اذا قيل خلوت به احتمل معنيين أحدهما الخلاء في الحاجة والآخر في السخرية به فعلى هذا القول واذا خلوا الى شياطينهم لا شك أفصح منه لو قيل واذا خلوا بشياطينهم لما في قول القائل اذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذي هو منتف عن قوله واذا خلوا الى شياطينهم فهذا أحد الأقوال والقول الآخر أن توجيه معنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم أي اذا خلوا مع شياطينهم اذا كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله محبرا عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين من أنصاري الى الله يريد مع الله وكما توضع على في موضع من وفي وعن والباء كما قال الشاعر

دينمة ودينوية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دينوية فقط وبقى الذين أنعم الله عليهم في الدنيا والآخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان أصل النعم الدينوية هي الحياة المستتعة لكل المنافع فكذلك أصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكان كمال البدن بالحياة فكذلك النفس بالايمان وموتها بفقده انك لا تسمع الموتى وما أنت بسمع من في القبور وكان حياة البدن من الله فكذلك الايمان منه وتوفيقه وازضافة الايمان الى العبادات الاثر الى القابل

وبذلك القبول يستأهل الثواب والمؤمن لا يبقى مخلدا في النار فان من شرفه الله تعالى بأعظم الانعام لن يعاقبه بأشد الا لام فما الانعام الا بالانعام قيل لو كان رعاية الأصلح على الله واجبا لم يكن ذلك انعاما لان أداء الواجب لا يسمى انعاما قلت النزاع لفظي لان الأصل لا بد أن يصدر عنه ولا يلقى بحكمته وكلامه خلاف ذلك ثم ما شئت فسمه الثاني عشر في فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولي من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب عليهم هم المائلون (١٠٣) في كل خلق أو اعتقاد الى طرف التفريط ومنهم اليهود والضالون هم المائلون الى طرف الافراط

اذ ارضيت على بنو قشير \* لعمر الله أعجبني رضاها  
بمعنى عني وأما بعض نحوي أهل الكوفة فانه كان يتأول أن ذلك بمعنى واذ القوا الذين آمنوا قالوا  
آمنوا واذ اصرفوا خلاءهم الى شياطينهم فيزعم أن الجالب لالي المعنى الذي يدل عليه الكلام من  
انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين الى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التأويل  
لا يصلح في موضع الى غير هاتين الكلمتين بدخول غيرهما من الحروف مكانها وهذا القول عندي  
أولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجه هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك  
عنه الى غيره الا بحجة لا يحجج بها التسليم لها ولان في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جازر سلبها  
معانيها في أما كتبها القول في تأويل قوله جل ثناؤه (انما نحن مستهزون) أجمع أهل التأويل  
جميعا خلافا بينهم على أن معنى قوله انما نحن مستهزون انما نحن ساخرون فعنى الكلام اذا واذ  
انصرف المنافقون خالين الى مردتهم من المنافقين والمشركين قالوا انما معكم على ما أنتم عليه من  
التكذيب مع محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداة ومعاداة أتباعه انما نحن ساخرون  
بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في قبلناهم اذ القيناهم آمننا بالله وباليوم الآخر كما حدثنا محمد بن  
العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس  
قالوا انما نحن مستهزون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا  
سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن  
ابن عباس انما نحن مستهزون أي انما نحن نستهزى بالقوم وتلعب بهم حدثنا بشر بن معاذ  
العقدي قال حدثنا زيد بن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزون انما نستهزى بهم ولأن  
القوم ونستهزى بهم حدثني المنشي قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه  
عن الربيع انما نحن مستهزون أي نستهزى بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القول في تأويل  
قوله جل ثناؤه (الله يستهزى بهم) قال أبو جعفر اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذي ذكر  
أنه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم فقال بعضهم استهزأهم كاذبي أخبرنا تبارك اسمه أنه  
فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس  
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتساؤنوا فاضرب بينهم بسورله باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من  
قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى الآية وكالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله  
ولا يحسبن الذين كفروا انما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا اثما فهذا وما أشبهه من  
استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائل هذا القول  
ومتأولي هذا التأويل وقال آخرون بل استهزأهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من  
معاصي الله والكفر به كما يقال ان فلانا لهزأ منه منذ اليوم ويستهزئ به يراد به توبيخ الناس اياه  
ولومهم له أو اهلا كاه اياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الارص  
سائل بناجر ابن أم قطام اذ \* ظلت به السمرة النواهل تلعب  
فرغموا أن السمرة وهي القنائل تلعب منها ولكنها الماقتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها العباين

ومنهم النصارى وانما خص الاولون  
بالغضب عليهم لان الغضب يلزمه  
العدو والطرود والمفراط في شئ هو  
المعرض عنه غير محمدا بطائل فهو  
بعيد عن ذلك وأما المفراط فقد  
أقبل عليه وجاوز حد الاعتدال  
فغاب عن المقصود ومنى بالحرمات  
كالذي استهوته الشياطين في  
الارض حبران فاليهود فرطوا في  
شأن نبي الله ولم يطيعوه وآذوه  
حتى قالوا بعد أن نجاهم الله من  
عدوهم يا موسى اجعل لنا الها كما  
لهم آلهة لن نؤمن لك حتى ترى الله  
جهرة ولهذا قال عز من قائل يا أيها  
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين  
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا  
والنصارى أفرطوا وقالوا المسيح  
ابن الله ان الله ثالث ثلاثة روى عن  
عدي بن حاتم أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال غير المغضوب عليهم  
اليهود والضالون النصارى  
وتصدق ذلك من كتاب الله حيث  
قال في اليهود يا أبا يعقوب من الله  
وفي النصارى وضلوا عن سواء السبيل  
هذا شأن الفرقين وأما المؤمنون  
فطلبوا الوسط بين المخرفين وذلك  
من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم  
وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم  
خيرا مة أنخرجت للناس وخير  
الامور أوسطها \* الثانية الآية  
تدل على أن أحدا من الملائكة

والانبياء ما أقدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق والالكان ضالا لقوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال ولم  
يصلح للاقتداء به والاهتداء بطريقه \* الثالثة ما الفائدة في أن عدل من أن يقول أهدنا صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين الى ما عدل قلت الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا عدلا  
فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يدل على الرجاء وباقى الآية يدل على الخوف فيكمل الايمان بطريقه وركنيه \* الثالث عشر في تفسير

السورة مجموعة وفيه منهاج \* المنهج الاول نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة ونسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظلمة فكل شاهد فله في الغائب أصل والا كان كسر اب زائل وخيال باطل وكل غائب فله في الشاهد مثال والا كان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف فهو بالنسبة الى مادونه مطاع كما قال عز من قائل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين والمطاع في عالم الروحانيات مطاع في عالم الجسمانيات والمطاع في عالم الارواح هو المصدر والمطاع (١٠٣) في عالم الاجسام هو المظهر ولا بد من أن يكون بينهما ملاقاة ومجانسة وبهما تتم سعادة الدارين لانهما يدعوان الى الله بالرسل وحاصل الدعوة أمور سبعة تشمل علمها خواتيم سورة البقرة أربعة منها تتعلق بالمسألة وهي معرفة الربوبية أعني معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وانسان منها تتعلق بالوسط أحدهما مبدأ العبودية وقالوا سمعنا وأطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى حضرة الملك الوهاب واليك المصير ويتفرع على هذه المراتب سبع مراتب في الدعاء والتضرع أولها ربنا لا تأخذنا نسياننا وأخطانا فضعف النسيان هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يخص بقره بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا وادفع الاصر والثقل يوجب الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحمِلنا ما لا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمة الرحمن الرحيم ورابعها واغف عنا لأنك أنت المالك للقضاء والحكومة في يوم الدين مالك يوم الدين وخامسها

فعلت ذلك به قالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من أهل النفاق والكفر به اما اهلا كه اياهم وتدميره بهم واما املاؤهم لياخذهم في حال أمنهم عند أنفسهم بغتة أو توبيخه لهم ولائمة اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية وقال آخرون قوله يتخادعون الله والذين آمنوا وما يتخادعون الا أنفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا نظيره انا الذي خدعتك ولم تكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذ صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزة والمعنى أن المكر والهزة حاق بهم وقال آخرون قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وقوله يتخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرن منهم يسخر الله منهم ونسوا الله ففسهم وما أشبه ذلك اخبار من الله انه يجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فأخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنات كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم أن الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه الله تبارك وتعالى معصية وأن الاخرى عدل لانها من الله جزء للعاصي على المعصية فهما وان اتفق لفظا هما مختلفا المعنى وكذلك قوله فناعتدي عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظم والثاني جزاء لا ظم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما أشبه ذلك وقال آخرون ان معنى ذلك أن الله جل وعز أخبر عن المنافقين أنهم اذا دخلوا الى مردتهم قالوا انما معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا محمد عليه السلام وما جاء به مستهزون يعنون أننا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لاحق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فأخبر الله أنه يستهزئ بهم فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عند في الآخرة كما أظهره النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سرايرهم والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا أن معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ويوافق ظاهره وهو بذلك من قبله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما أظهره وأبأستهم من الاقرار بالله وبرسوله وبما جاءه من عند الله المدخل لهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا غير ذلك مستبطنين من أحكام المسلمين المصدقين اقرارهم بأستهم بذلك بضماء قولهم وصحاح عزائمهم وحميد أفعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بأستهم أنهم مصدقون حتى ظنوا في الآخرة اذ خسروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا أنهم وارثون مورثهم وداخلون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد أظهر لهم من الاحكام المحققهم في عاجل الدنيا وأجل الآخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه وتفرقه بينهم وبين معدتهم من أليم عقابه ونكال عذابه ما أعد منه لأعدى أعدائه وأشرب عبادته حتى ميز بينهم وبين اوليائه فألحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم

واغفر لنا لانا لتجأنا بك لتنا إليك وتوكلنا في جميع الامور عليك اياك نعوذوا بك نستعين وسادسها وارحنا لا نطلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض أثر المصدر على المظهر فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فنقرأها في صلواته سعدت هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما زالت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

من المصدر الى المظهر فهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن \* المنهجم الثاني المدخل التي ياتي الشيطان من قبلها في الاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة مبهمية والغضب سبعية والهوى شيطانية أرضية ولهذا قال فالشهوة آفة لكن الغضب أعظم منها والغضب آفة لكن الهوى أعظم منه قال تعالى وينهى عن الفحشاء أى الشهوة والمنكر الغضب والذبي الهوى فالشهوة يصير الانسان ظالم لنفسه وبالغضب ظالم للغيره وبالهوى لربه (١٠٤) ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك

وان كان جزءا لهم على أفعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعضا منهم كان بهم بما أظهر لهم من الامور التي أظهرها لهم من الحاقه أحكامهم في الدنيا باحكام أوليائه وهم له أعداء وحشره اياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى أن ميز بينهم وبينهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ما كرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصدقنا قبل دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم أو عليه فيها غير عادل بل ذلك معناه في كل أحواله اذ وجدت الصفات التي قد منازا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره وبخمو ما قلنا فيه روى الخبر عن ابن عباس **حدثنا أبو بكر** يب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يستهزئ بهم للنقمة منهم وأما الدين زعموا أن قول الله تعالى ذكره الله يستهزئ بهم انما هو على وجه الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله عز وجل ما قد أنبتة الله عز وجل لنفسه وأوجه لها وسواء قال قائل لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن أخبر أنه يستهزئ ويسخر ويكفر به أو قال لم يخسف الله عن أخبر أنه خسف به من الامم ولم يغرق من أخبر أنه أغرقه منهم ويقال لقائل ذلك أن الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم وعن آخرين أنه أغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شئ منه فإرهابناك على نفر يقول ما فرقت بينه بزعمك أنه قد أغرق وخسف عن أخبر أنه أغرق وخسف به ولم يكر عن أخبر أنه قدم مكره ثم انعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في أحدهما شيا الأخر مثله فان لجأ الى أن يقول ان الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منفي قيل له ان كان الامر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء أفلمست تقول الله يستهزئ بهم ويستخر الله منهم ومكر الله بهم وان لم يكن من الله عندك هزة ولا سخرية فان قال لا كذب بالقرآن وخرج عن ملة الاسلام وان قال بلى قيل له أفقول من الوجه الذي قتلت الله يستهزئ بهم ويستخر الله منهم يلعب الله بهم ولاعب من الله ولاعبت فان قال نعم وصف الله عما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تخطئة واصف به وأضاف اليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه اليه وان قال لا أقول يلعب الله بهم ولا لعبت وقد أقول يستهزئ بهم ويستخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب واللعب والهزة والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذي جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا أفترق معناهما فعلم أن لكل واحد منهما معنى غير معنى الآخر وللكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب باستقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه **القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويعدهم)** قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ويعدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعدهم على لهم وقال آخرون بما حدثني به المثني بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يعدهم قال يزيدهم وكان بعض نحوي البصرة يتأول ذلك انه بمعنى يعد لهم ويرغم

وظلم عسى الله أن يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذي عسى الله أن يتركه هو ظلم الانسان نفسه ونتيجة الشهوة الحرص والتجمل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى الكفر والبدعة ويحصل من اجتماع هذه الست في بني آدم خصلة سابعة هي الحسد وهو نهاية الاخلاق الذميمة كما أن الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور الانسانية بالحسد في قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم جوامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة في قوله يوسف في صدور الناس من الجنة والناس روى أن ابليس أتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا قال ابليس ولو كنت الهاما جهلت فلما دخل قال فرعون أتعرف في الارض شرامي ومنك قال نعم الحاسدو بالحسد وقعت فيما وقعت ثم نقول الاسماء الثلاثة في التسمية دافعة للاخلاق الثلاثة الاصلية والآيات السبع التي هي الفاتحة دافعة للاخلاق السبعة بيان ذلك من عرف الله تماعد عنه شيطان الهوى أفرأيت من اتخذ الهه هواه ياموسى خالف هو الاله فاني ما خلقت خلقا نازعني في ملكي الا هو الاله ومن عرف انه رحمن لم يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرحمن الملك ومثذ الحق للرحمن وأما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزال شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما يتجد ويجتله فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد أن عرف انه الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وعجمه بالثاني واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين أنعمت عليهم زال عنه كفره واذا قال غير المغضوب

ان ومن عرف انه رحيم صحح نسبه اليه فلا يظلم نفسه ولا يظلمها بالافعال البهيمية ان

عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه الاخلاق الستة اندفع عنه الحسد ثم ان جملة القرآن كالتأنيج والشعب من الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالتأنيج والشعب من تلك السبعة فلاجرم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وهنالك دقيقة تتعلق بالرب والملك والاله وبسببها ختم القرآن عليها كما قال ان انك الشيطان من قبل الشهوة فقل اعدو رب الناس وان انك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان انك من قبل الهوى فقل اله الناس (١٠٥) \* (المنهج الثالث) في أن سورة الفاتحة جامعة لكل ما يقتقر اليه الانسان في معرفة

المبدأ والوسط والمعاد الحمد لله اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على أن ذلك الاله واحد وأن كل العالمين ملكه ومملكه وليس في العالم الاله سواه ولهذا جاء في القرآن الاستدلال بخلق الخلائق كثيرا قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت الذي خلقني فهو يهدين ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق وهذه الحالة كما انها في نفسها دليل على وجود الرب فكذلك هي في نفسها انعام عظيم وذلك أن تولد الاعضاء المختلفة الطباع والصور من النطفة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطباع وكل منها مطابق لما يلوب وموافق للغرض كما يشهده علم تشریح الابدان فلا أحق بالحمد والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذي شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على أن من لوازم حكمته ورحمته أن يقدر بعد هذا اليوم

ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعب براديه يلعب بالكعب قال وذلك أنهم قد يقولون قدمدته له وأمددته له في غير هذا المعنى وهو قول الله وأمددناهم وهذا من أمددناهم قال ويقال قدمد البحر فهو ما ذو أمد الجرح فهو مد وحكى عن يونس الجرحى انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددته وما كان من الخير فهو أمددته ثم قال وهو كما فسرت لك اذا أردت أنك تركته فهو مددته له واذا أردت أنك أعطيت له قلت أمددته وأما بعض نحووي الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت في الشئ من نفسه فهو مددته بغير ألف كما تقول مد التهر ومدته ثم آخر غيره اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة احدثت في الشئ من غيره فهو بألف كقولك أمد الجرح لان المدة من غير الجرح وأمددته الجيش مدد وأولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ومددناهم أن يكون بمعنى يزيدهم على وجه الاملاء والتركة لهم في عقوبتهم وعمردهم كما وصف ربنا أنه فعل بنظر انهم في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم ونذرهم فيه ونغى لهم ليزدادوا اثما الى آثمهم ولا وجه لقول من قال ذلك بمعنى بدلهم لانه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتهم ان يستحيزوا قول القائل مد التهر ثم آخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بماء المتصل من غير تأويل منهم وذلك أن معناه مد التهر ثم آخر فكذلك ذلك في قول الله ويمددهم في طغيانهم يعمهون في القول في تأويل قوله (في طغيانهم) قال أبو جعفر والطغيان الفعلان من قولك طغى فلان بطغى طغيانا اذا تجاوز في الأمر حده فبغى ومنه قول الله كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى اى يتجاوز حده ومنه قول أمية بن أبى الصلت ودعا الله دعوة لات هنا \* بعد طغيانه فظل مشيرا

وانما عني الله جل ثناؤه بقوله ويمددهم في طغيانهم انه على لهم ويذرهم يبعثون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون قال في كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة في طغيانهم يعمهون أى في ضلالهم يعمهون وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في طغيانهم في ضلالهم وحدثنا نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالهم في القول في تأويل قوله (يعمهون) قال أبو جعفر والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه عمها ناوعموها اذا ضل ومنه قول ربيعة بن العجاج يصف مضله من المهامه وتحقق من لهله ولهله \* من مهمه يجنبته في مهمه \* أعنى الهدى بالجاهلين العمه والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فعنى قوله جل ثناؤه ويمددهم في طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذى قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وطمع عليها فاعمى أبصارهم عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ونحو ما قلنا في العمه جاء تأويل المتأولين حدثني موسى بن هرون قال

(١٤ - ابن جرير - اول) يوما آخر يظهر فيه تميز المحسن من المسى والمطلوب من الظالم وهنات معرفة الربوبية ثم ان قوله اياك نعبدا اشارة الى الامور التى لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهى نوعان الاعمال والآثار المتفرعة على الاعمال أما الاعمال فلها ركنان أحدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثانى عمله بانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واياك نستعين وأما الآثار المتفرعة على الاعمال فهى حصول الهداية والتجلى بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المتطرفين اهدانا الصراط

المستقيم الى اخره وفي قوله صراط الذين أنعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار آيات الكمال خلة محمودة وسنة مرضية هم القوم لا يشق  
بهم جلسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى ان التحبب عن مرافقة  
أصحاب البدع والاهواء واجب عن المرء لا نسأل وسئل عن قرينه فكمل قرن بالمقارن يقتدى \* والجر موضع في الرماد فخذ \* (المنهج  
الرابع) قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله (١٠٦) عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبدك يقول الله عبدني عبدي واذا قال وياك نستعين يقول الله توكل على عبدي وفي رواية واذا قال اياك نعبد وياك نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقلوه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي اشارة الى ان أهم مهمات العبدان يستتير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم فلا حرم أنزل الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد في الوفاء بذلك العهد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي مناسب لقوله تعالى فاذا ذكرني اذ كرتم أنا جليس من ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملاخي مننه والذ كر مقام عال شريف ذكره الله تعالى في القرآن كثيرا يا أيها الذين آمنوا

حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعلمون يتبادون في كفرهم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعلمون قال يتبادون وحدثني عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحالة عن ابن عباس في قوله يعلمون قال يترددون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعلمون المتلد وحدثنا محمد بن عمرو وحدثنا ابان قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في طغيانهم يعلمون قال يترددون وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا شيبان بن وسيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يعلمون قال يترددون ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) قال أبو جعفر ان قال قائل وكيف اشتري هؤلاء القوم الضلالة بالهدى وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فقال فهم باعوا هدايتهم الذي كانوا عليه بضلالتهم التي استبدلوا هدايتهم وقد علمت ان معنى الشراء المفهوم اعتماض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قاطعي هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا قيل قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فنذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التأويل في ذلك ان شاء الله ١٦٧ حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي الكفر بالايمان وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول أخذوا الضلالة وتر كوا الهدى وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى آمنوا ثم كفروا وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ﴿قال أبو جعفر فكان الذين قالوا في تأويل ذلك أخذوا الضلالة وتر كوا الهدى وجهوا معنى الشراء الى أنه أخذ المشتري مكان الثمن المشتري به فقالوا كذلك المنافق والكافر قد أخذوا مكان الايمان الكفر فكان ذلك منهم ما شراء للكفر والضلالة اللذين أخذاهما بتر كهما ما تر كاهما الهدى وكان الهدى الذي تر كاه هو الثمن الذي جعلناه عوضا من الضلالة التي أخذوها وأما الذين تأولوا أن معنى قوله اشتروا استحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار في موضع آخر فقسبهم الى استحبابهم الكفر على الهدى

اذكر والله ذكرنا كثيرا واذكر ربك في نفسك تذكروا فاذا هم مبصرون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به وقوله ذكرني عبدي يدل على ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان الله اسم علم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من مقام الذكرا لانه اول كلام في اول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمده ونقدس لك وآخر كلام في الجنة وآخر

فقال



دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ولان الفكري ذات الله تعالى غير يمكن تفكر وافي آلاء الله ولا تفكر وافي الله وكل من تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه على رحمته وفضله واحسانه أكثر فحمد الله تعالى أكثر فقولته حمدني عبدي شهادة من الله تعالى على وقوف العبد بعقله وفكره على وجوه فضله وانعامه في ترتيب العالم وترتيب العالمين وانه أقر بقلبه ولسانه بكرمه واحسانه وقوله وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمي عبدي يدل ذلك على أن الاله (١٠٧) الكامل المكمل المتزه عن الشريك والنظر

والمثل والند والصد هو في غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده ولا شك أن غاية ما يصل العقل والفهم والوهم اليه من تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله وإذا قال مالك يوم الدين يقول الله بحمدني عبدي أي زهني وقد سني عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث قضيت معادا يحشر اليه العباد ويقضى فيه بين الظالم والمظلوم والقوى والضعيف

أيحسب الظالم في ظلمه أهله القادر أم أمه هلا ما أهملوه بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلاً وقوله وإذا قال العبد يا رب تعبد ويا رب نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي معناه أن يا رب تعبد يدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم ذلك الا باعانة الله بخلق داعية فيه خالصة عن المعارض فان العبد غير مستقل بالاتباع بذلك العمل فهو المراد من قوله ويا رب نستعين وقوله وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا العبدى ولعبدى ما سألت تفرره أن أهل العلم مختلفون بالنفي والاثبات في جميع المسائل الالهية أو أكثرها وفي المعاد والنبوت وغيرها مع استواء الكل في العقل والنظر فالاهتمداء الى ما هو الحق في الامر نفسه ليس

فقال وأما محمد فهدى بناهم فاستجوا العمى على الهدى صرفوا قوله اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد ندخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول الله جل ثناؤه ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤذيه اليك أي على قنطار فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى وأراهم وجوه ومعنى قول الله جل ثناؤه اشتروا الى معنى اختاروا والان العرب تقول اشتريت كذا على كذا واسترته يعنون اخترته عليه ومن الاشتراء قول أعشى بني ثعلبة فقد أخرج الكاعب المشترا من خدرها وأشيع القمارا يعني بالمشتراة المختارة وقال ذو الرمة في الاشتراء بمعنى الاختيار

بذ القصابا عن شراء كأنها \* جهاه تحت المدحجات الهواضب يعني بالشراة المختارة وقال آخر في مثل ذلك ان الشراة روقة الاموال وحزرة القلب خيار المال قال أبو جعفر وهذا وان كان وجهان التأويل فليست له بمختار لان الله جل ثناؤه قال فما ربحت تجارتهم فدل بذلك على أن معنى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شيء مكان شيء وأخذ عوض على عوض وأما الذين قالوا ان القوم كانوا مؤمنين وكفروا فانه لا مؤنة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشراء والبيع ولكن دلائل أول الآيات في نعتهم الى آخرها دالة على أن القوم لم يكونوا قاطعا استضاءوا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام أو ما تسمع الله جل ثناؤه من لدن ابتدأ في نعمته الى أن أتى على صفتهم انما وصفهم باطهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به خداع الله ورسوله وللمؤمنين عند أنفسهم واستهزأ في نفوسهم بالمؤمنين وهم لغبر ما كانوا يظهرن مستبطنون لقول الله جل جلاله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم والآخر وما هم بمؤمنين ثم اقتص قصصهم الى قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فأين الدلالة على أنهم كانوا مؤمنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن أن قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تأويل غير مسلم له اذ كان الاشتراء عند مخالفة قدي يكون أخذ شيء بترك آخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والكلمة اذا احتملت وجوه لم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الابحجة يجب التسليم لها قال أبو جعفر والذي هو أولى عندى بتأويل الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تأويلهما قوله اشتروا الضلالة بالهدى أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك أن كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان كقرا ما كتسابه الكفر الذي وجد منه بدلا من الايمان الذي أمر به أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الايمان به ورسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لان كل مشتريا فاما يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البذل آخر بدلا منه فكذلك المنافق والكافر استبدل بالهدى الضلالة والنفاق فاضلهم الله وسلبهم ما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات

الابهديا لله تعالى وارشاده كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم عليه السلام لئن لم يهدني ربى لاكون من الضالين وقال موسى رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى (المنهج الخامس) آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلاة أيضا سبعة القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثاني والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها كالروح وانما يحصل الكمال عند اتصال الروح بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام الا ترى أن الباء في بسم الله لما اتصل باسم الله حصل

قائمهم تفعلا وأيضاً التسمية لمبدأية الامور كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر والقيام أيضاً أول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين بآراء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد نظراً الى الحق والى الخلق والمنعم والنعمة لانه التثناء على الله بسبب الانعام الصادر منه الى العبد فهو حالة متوسطة بين الاعراض والاستغراق كما أن الركوع متوسط بين القيام والسجود وأيضاً ذكر النعم الكثيرة مما شغل النظر فينحني وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب (١٠٨) لان العبد لما تضرع الى الله بالركوع فاللائق برحمته أن يرده الى الانتصاب

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد و اياك نستعين مناسب للقعدة بين السجدين لان اياك نعبد اخبار عن السجدة التي تقدمت و اياك نستعين استعانة بالله في أن يوفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال اللهم الاشياء فيمليق به السجدة الثانية ليدل على نهاية الخضوع وقوله صراط الذين أنعمت عليهم الخ مناسب للتعبد لان العبد لما أتى بغاية التواضع قابله الله بالاکرام والنعوذ بين يديه وحينئذ يقرأ التحيات لله كأن محمد صلى الله عليه وسلم قرأها في معراجها فالصلاة معراج المؤمن \* (المنهج السادس) آيات الفاتحة سبع وأعمال الصلاة المحسوسة سبعة كما تقدم ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين فنور آيات الفاتحة يسرى الى الاعمال السبعة ونور الاعمال

لا يبصرون في القول في تأويل قوله (فارجع بهم) قال أبو جعفر وتأويل ذلك أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يرجعوا لان الرابع من التجار المستبدل من سلعة المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يتاعها به فاما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي يتاعها به فهو الخاسر في تجارته لاشك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الخيرة والعبي على الرشد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن فاستبدلا في العاجل بالرشد الخيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف وبالامن الرعب مع ما قد أعدت لهما في الآجل من ألم العقاب وشديد العذاب فخابوا وخسروا ذلك هو الخسران المين ونحو الذي قلنا في ذلك كان قتادة يقول **حمد** شاعر بن معاذ قال حدثنا زيد بن زريع عن سعيد بن قتادة فارجع بهم تجارتهم وما كانوا مهتدين وقد والله رأيتهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة **ع** قال أبو جعفر فان قال قائل فواجه قوله فارجع بهم تجارتهم وهزل التجارة مما تربح أو توكس فيقال ربحت أو وضعت قيل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فارجع بهم في تجارتهم لافيماشروا ولا فيماشروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عز بافسالك في خطابه اياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانه لهم المستعمل بينهم فلما كان فصيحاً لديهم قول القائل لا تحراب سعيك ونام ليك وخسر سعيك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم اذ كان معقولا عندهم أن الربح انما هو في التجارة كما النوم في اللسل فاكتفى بفهم مخاطبين بمعنى ذلك عن أن يقال فارجع بهم في تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر  
وشرا المنايا ميت وسط أهله \* كهلك الفتاة أسلم الحى حاضره  
يعنى بذلك وشرا المنايا ميتة وسط أهله فاكتفى بفهم سامع قبيله مراده من ذلك عن اظهار ما ترك اظهاره وكما قال رؤبة بن العجاج  
حارت قد فرجت عنى همى \* فنام ليلى وتجلى غمى  
فوصف بالنوم الليل ومعناه انه هو الذي نام وكما قال جرير بن الخطمي  
وأعور من نهبان أما نهاره \* فأعشى وأماله فصبر  
فاضاف العمى والابصار الى الليل والنهار ومراده وصف النهي بذلك **ع** القول في تأويل قوله (وما كانوا مهتدين) يعني بقوله جل ثناؤه وما كانوا مهتدين ما كانوا رشداً في اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدلهم الكفر بالايمان واشترائهم التناق بالتصديق والاقرار **ع** القول في تأويل قوله (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقد علمت أن الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماعه من الرجال والرجال والنساء والذي دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر عن واحد مثلاً لجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين استوقدوا ناراً وان جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد فتجيب لقائل رأى جماعه من الرجال فأعجبته صورهم وتماثل خلقهم وأجسامهم أن يقول كان هؤلاء أو كان أجسام هؤلاء متماثلة

السبعة يسرى الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه قيل بالنهار \* (المنهج السابع) انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم من المسجد الأقصى الى عالم الملكوت هذا في عالم الحس وأما في عالم الارواح فن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب فهذا منزلة قوسين متلاصقتين فتحطاهما محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين وقوله أو أدنى إشارة الى فناه في نفسه والمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بعالم الجسم

والجسمانيات وبالعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السدغية ثم المتعلقة بسماء سماء الى الملائكة الحافين من حول العرش ثم الى جملة العرش ومن عند الله الذين طعامهم ذكر الله وشراهم محبته وأنسهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستخسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا يتصاعد الى أن ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله أو من ارتضاه والمقصود أن نبيناصلى الله عليه وسلم لما عرج وأراد أن يرجع (١٠٩) قال رب العزة المسافر اذا عاد الى وطنه أتخف أصحابه

وان تخفة أمتك الصلاة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فليكن المصلى توبه طاهرا وبنده طاهرا لانه بالوادى المقدس طوى وأيضاً عنده ملاك وشيطان ودين ودينواعقل وهوى وخير وشر وصدق وكذب وحق وباطل وحلم وطيش وقناعة وحرص وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتناقضة فليستظر أيها المختار فانه اذا استحكمت المرافقة تعذرت المفارقة اختار الصديق صحبة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه في الدنيا وفي القبر ويكون معه في القيامة وفي الجنة وصحب كبا أصحاب الكهف فلزمهم في الدنيا والآخرة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا تطهر فليرفع يديه اشارة الى توديع الدنيا والآخرة وليوجه قلبه وروحه ومبره الى الله ثم ليقل الله أكبر أي من كل الموجودات بل هو أكبر من أن يقاس اليه غيره بانه أكبر منه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وفي هذا المقام ينكشف له نور سبحات الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام المنزه عن الافناء والاعدام ليطالع حقيقة الازل في القدم وحقيقة الابدي في البقاء فتعجل له نور الازل والابد ثم ليقل وتعالى جتلك اشارة الى أنه أعلى وأعظم من أن تكون صفات

قبل أما في الموضوع الذي مثل ربنا جل ثناؤه جماعة من المنافقين بالواحد الذي جعله لافعالهم مثلاً فخاف تحسين وفي نظائره كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة بمعنى الا كبعث نفس واحدة وأما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وعمام الخلق بالواحدة من الخيل فغير جائز ولا في نظائره لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فاعجاز لان المراد من الخبر عن مثل المنافقين الخبر عن مثل استتضاءهم بما أظهرهوا بألسنتهم من الاقرار وهم لغيرة مستبطنون من اعتقاد انهم الرديئة وخلقهم نفاقهم الباطن بالاقرار بالايان الظاهر والاستتضاء وان اختلفت أشخاص أهلها معنى واحداً لمعان مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الاشياء المختلفة الأشخاص وتأويل ذلك مثل استتضاء المنافقين بما أظهره من الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه قولاً وهم به مكذبون اعتقاداً كمثل استتضاء الموقد ناراً ثم أسقط ذكر الاستتضاء وأضيف المثل اليهم كما قال

تأبعتني بعدة وكف تواصل من أصبحت \* خلالتك كأبي مرخب يريد كخلالة أبي مرخب فأسقط خلالة اذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لتسامع عليه على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً لما كان معلوماً عند سامعيه بما أظهر من الكلام أن المثل انما ضرب لاستتضاء القوم بالاقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر الاستتضاء وازافة المثل الى أهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا حاز وحسن قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ويشبهه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما اذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو أعيان ذوى الصور والاجسام بشئ فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير أعيان الآخرين ولذلك من المعنى افرق القول في تشبيه الافعال والاسماء بخاز تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا كانت بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الافعال وازافة المثل والتشبيه الى الذين لهم الفعل فيقال ما أفعالكم الا كفعل الكاب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم الا كالكاب أو كالكلاب وأنت تعنى الا كفعل الكاب والا كفعل الكلاب ولم يجز أن تقول ما هم الانحله وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالتحلل في الطول والتمام وأما قوله استوقد ناراً فانه في تأويل أو قد كما قال الشاعر

وداع دعاً يا من يجيب الى الندى \* فلم يستجبه عند ذلك مجيب

يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام اذا مثل استتضاء هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألسنتهم من قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وصدقنا محمد وبما جاء به وهم للكفر مستبطنون فيما الله فاعل بهم مثل استتضاء موقد نار ببارده حتى أضاءت له النار ما حوله يعني ما حول المستوقد وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن الذي في قوله كمثل الذي استوقد ناراً بمعنى الذين كما قال جل ثناؤه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون

جلاله ونعوت كماله محصور في القدر المذكور ثم ليقل ولا اله الا الله اشارة الى أن كل صفات الجلال وسمات الكمال له تعالى لا غيره فهو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا بكل اللسان وتدهش الالباب ثم عسداً أيها المصلى الى نفسك وحالتك وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقر بين حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو أيضاً معراج محمد صلى الله عليه وسلم لان معراجهم مفتوح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت

وجبهى معراج الخليل صلى الله عليه وسلم وقولك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ومعراج الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع المصلى بين معراج الملائكة المقر بين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع العجب عن نفسك وفي هذا المقام يفتح لك أحد ابواب الجنة وهو باب المعرفة بقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر ويقول الحمد لله رب العالمين يفتح باب الشكر بقولك الرحمن الرحيم (١١٠) يفتح باب الرجاء بقولك مالك يوم الدين يفتح باب الخوف

وكما قال الشاعر  
 فان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يأثم خالد  
 قال أبو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي في الآيتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها الجمع وهو قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وليست هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقد ناراً فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد ناراً واستوقد ناراً وشواهد التي استشهد بها على أن معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد ناراً معنى الجماعة وغير حائر لاحد نقل الكلمة التي هي الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فروى عن ابن عباس فيه أقوال أحدها ما يشبهه محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين مثلاً فقال مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤهُ بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والآخر ما يشبهه المتنبى بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كمثل الذي استوقد ناراً الى آخر الآية هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فينا كهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم التي فلما ماتوا سلمهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوأه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب والثالث ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون زعم أن أناساً دخلوا في الاسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاقود ناراً فضاءت له ما حوله من قذى أو أذى فانصره حتى عرف ما يتقى فبينما هو كذلك اذ طففت ناره فاقبل لا يدري ما يتقى من أذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الحلال من الحرام والخير من الشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر وأما النور فالإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والآخر ما حدثني به محمد بن سعيد قال حدثني أبي سعيد بن محمد قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الى فهم لا يرجعون ضربه الله مثلاً للمنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال أما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فغفوا بعد ذلك وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق يتكلم بلا اله الا الله فضاءت له في الدنيا ففنا كهم المسلمين وعاد بها المسلمين ووارث بها المسلمين وحقق جهادهم وماله فلما كان عند

وبقولك اياك نعبد واياك نستعين يفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية وبقولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم وبقولك صراط الذين أنعمت الخ يفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم بخيرات المعارف الربانية انفتحت لك ابوابها الثمانية بهذه المقاليد الروحانية فهكذا بيان المعراج الروحاني في الصلاة وأما الجسماني فالولى المراتب أن تقوم بين يدي الله كقيام أصحاب الكهف اذا قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ابل قيام أهل القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدهما ما تيسر لك من القرآن واجتهد في أن تنظر من الله الى عبادتك حتى تستحقرها واياك ان تنظر من عبادتك الى الله فانك ان فعلت ذلك صرت من الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم أن نفسك الى الآن جارية مجرى خشبة عرضتها على نار خوف الحلال فلان فاجعلها منخية بالر كوع ثم اتركها لتستقيم مرة أخرى فان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى فاذا

عادت الى استقامتها فأنحد راي الارض بغاية التواضع واذ كررت بغاية العلو وقل سبحان ربى الاعلى فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلاثة أنواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالركوع تنجو من عقبة الشهوات وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي هو رئيس المؤذيات وبالسجود الثاني تنجو من عقبة الهوى الداعي الى كل المضلات فاذا تجاوزت هذه الصفات وتخلصت عن هذه الدركات وصلت الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات الصالحات وانتهيت الى عقبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك الموت

التعبات المباركات باللسان والصلوات بالاركان والطيبات بالحنان وقوة الاعيان بالله فمصعد نور روحه ونزل نور روح محمد صلى الله عليه وسلم  
فيتلاقى الروحان ويحصل هناك الروح والريحان فقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلى الله عليه وسلم  
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فكانه قيل لك لم نلت هذه الكرامات فقل بقولي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا  
رسول الله فقيل ان محمد الذي هدانا لهذا أي شيء هديتك صلى الله عليه وسلم فقل اللهم ( ١١١ ) صل على محمد وآل محمد فقيل لك ان ابراهيم

صلى الله عليه وسلم هو الذي قال  
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فما  
جزاؤك له صلى الله عليه وسلم فقل كما  
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
في العالمين فيقال لك هذه الخيرات  
من محمد و ابراهيم أم من الله فقل بل  
من الحيد المجيد انك حيد مجيد ثم  
ان العبد اذا ذكر الله تعالى بهذه  
الائتمية والمدائح ذكره الله تعالى في  
محافل الملائكة اذا ذكرني في  
ملاذكرته في ملاخير من ملته فاذا  
سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد  
فقال الله تعالى ان الملائكة اشتاقوا  
الى زيارتك وقد جاؤك زائرين فابدأ  
بالسلام عليهم لتكون من السابقين  
فقل عن اليمين وعن الشمال السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته فلا  
جرم اذا دخل المصلون الجنة  
فالملائكة يدخلون عليهم من كل  
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى  
الدار \* (المنهج الثامن) أعظم  
المخلوقين جلالة ومهابة المكان  
والزمان فالمكان قضاء لانهاية له  
وخلاء لا غاية له والزمان امتداد وهمي  
شبيه بنهر يخرج من قعر جبل الازل  
فامتد ودخل في قعر الابد فلا يعرف  
لانفجاره مبدأ ولا استقراره منزل  
فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر  
والباطن صفة المكان وكما هذه  
الاربعة الرحمن الرحيم فالخلق سبحانه  
وسع المكان ظاهرا وباطنا ووسع

الموت سلبها المنافق لانه لم يكن لها أصل في قلبه ولا حقيقة في علمه وحدثنا الحسن بن يحيى قال  
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله  
هي لاله الا الله أضاءت لهم فأكواهم واشرىوا وأمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحققوا بهادما هم  
حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين  
قال حدثني أبو يعقوب عن عبد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد ناراً فلما  
أضاءت ما حوله قال أما النور فهو أيمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم  
وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون  
قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله  
قال أما أضاءة النار فأقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة  
وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل  
الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله أما أضاءة النار فأقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهب نورهم  
اقبالهم الى الكافرين والضلالة وحدثني القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج  
عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه  
عن الربيع بن أنس قال ضرب مثل أهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً قال انما  
ضوء النار ونورها ما أوقدتها فاذا أخذت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص  
أضاء له فاذا أشك وقع في الظلمة وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد  
الرحمن بن زبدي قوله كمثل الذي استوقد ناراً الى آخر الآية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد آمنوا  
حتى أضاء الایمان في قلوبهم كما أضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم  
فانترعوا كاذب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون \* وأولى التاويلات بالآية ما قاله  
قتادة والضحاك وما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذلك أن الله جل ثناؤه انما ضرب هذا المثل  
للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتداء بكرهم بقوله ومن الناس من يقول  
آمننا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين أى لا المعلنين بالكفر الجاهر بالشرك ولو كان المثل لمن  
آمن أيماناً صحيحاً ثم أعلن بالكفر اعلاناً صحيحاً على ما ظن المتأول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي  
استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أن ضوء النار  
مثل لايمانهم الذي كان منهم عنده على صحة وان ذهب نورهم مثل لارتدادهم وعلانهم الكفر  
على صحة لم يكن هنالك من القوم خداع ولا استهزاء عند انفسهم ولا نفاق وأنى يكون خداع  
ونفاق ممن لم يبدل قولاً ولا فعلاً الا ما أوجب العلم بحاله التي هو لك عليها وبعزيمة نفسه التي  
هو مقيم عليها ان هذا غير شك من النفاق بعيد ومن الخداع برىء فان كان القوم لم تكن لهم  
الاحالتان حال ايمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لانهم في حال  
ايمانهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حاله هنالك ثالثة كانوا  
بهما منافقين وفي وصف الله جل ثناؤه اياهم بصفة النفاق ما ينبت عن أن القول غير القول الذي  
زعمه من زعم أن القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا أن يكون قائل ذلك أراد

الزمان اولاً وخراً وهو منزوع عن الافتقار الى المكان والزمان فانه كان ولا مكان ولا زمان فعقد المكان بالكرسى وسع كرسية السموات  
والارض وعقد الزمان بالعرش وكان عرشه على الماء لان جري الزمان يشبه جري الماء فالعلو صفة الكرسي وسع كرسية والعظمة صفة  
العرش رب العرش العظيم وكما العلو والعظمة لله ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم والعلو والعظمة درجتان من درجات  
الكمال الا أن العظمة أقوى وفوق الكل درجة الكبرياء العظمة ازارى ولا يخفى أن الرداء أعظم من الازار وفوق جميع

الصفات صفة الجلال وهي تقدسه في هو بته المخصوصة عن مناسبة الممكنات وبه استحقq الالهية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انظروا باذا  
الجلال والاكرام وفي التنزيل وبيق وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالصلى يتبغى وجه الله والداخل على السلطان يجب أن يتطهر من الأذناس  
والارجاس وأولى المراتب التطهر من دنس الذنوب تو بوالى الله توبه تصوحا ثم من الدنيا حلالها وحرما هو الزهد ثم من الكونين الدنيا  
والآخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الى (١١٣) أعماله وهو مقام الاخلاص ثم من الالتفات الى عدم الالتفات وهو مقام المحسنين

ثم من الالتفات الى كل ما سوى الله وهو مقام الصديقين ثم قم قائما فاقم وجهك للدين خنيقا واستحضر في نفسك جميع أقسام العالم من الروحانيات والجسمانيات فقل الله أكبر أى من الكل كما مر أو من أن لا يرانى ولا يسمع كلامى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه راء أو أكبر من أن تصل اليه عقول الخلق وأفهامهم كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه التوحيد أن لا تتوهمه أو أكبر من أن يقدر الخلق على قضاء حق عبوديته فاذا قلت الله أكبر فأجل طرف عقلك في ميادين جلال الله وقل سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل وجهت وجهى ثم انتقل الى عالم الامر والتكليف واجعل سورة الفاتحة مرآة لكى تبصر فيها بحجاب الدنيا والآخرة وتطلع منها على أنوار أسماء الله الحسنى وصفاته العلىا والاديان السالفة والكتب الالهية والشرايع النبوية فتصل الى الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشهد درجات الكاملين ودركات الناقصين فاذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم أبصرت به الدنيا فباسمه قامت السموات والارضون واذا قلت الحمد لله رب العالمين أبصرت به الآخرة فبالحمد قامت الآخرة واخر دعواهم أن الحمد لله

أنهم انتقلوا من ايمانهم الذى كانوا عليه الى الكفر الذى هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تدرك صحته الا بخبر مستفيض أو ببعض المعانى الموجبة صحته فاما فى ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته لاحتماله من التأويل ما هو أولى به منه فاذا كان الامر على ما وصفنا فى ذلك فأولى تأويلات الآية بلاية مثل استضاءة المنافقين بما أظهر وبالاستنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار به وقولهم له وللمؤمنين آمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك فى عاجل الدنيا بحكم المسلمين فى حقن الدماء والاموال والامن على الذرية من السباء وفى المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد النار بالنار حتى ارتفق بضياها وأبصر ما حوله مستضيا بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفأت فذهب نوره وعاد المستضى به فى ظلمة وحيرة وذلك أن المنافق لم يزل مستضيا بضوء القول الذى دافع عنه فى حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجباه القتل وسلب المال لو أظهره بلسانه فخيّل اليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ متخادع حتى سولت له نفسه اذ ورد على ربه فى الآخرة أنه ناج منه بمثل الذى نجابه فى الدنيا من الكذب والنفاق أو مات سمع الله جل ثناؤه يقول اذ نعمت ثم اخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم يعثهم الله جميعا فحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ إلا أنهم هم الكاذبون ظننا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله فى الآخرة فى مثل الذى كان به نجاتهم من القتل والسباء وسلب المال فى الدنيا من الكذب والافك وأن خداعهم نافعهم هنالك نفعه اياهم فى الدنيا حتى عانوا من أمر الله ما يقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم فى غرور وضلال واستهزاء بانفسهم وخداع اذ أظف الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقبل لهم ارجعوا وراء كم فالتسوا نوروا واصلوا سعيرا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتر كهم فى ظلمات لا يبصرون كما انطفأت نار المستوقد النار بعد اضاءتها له فبقى فى ظلمته حيران تأمها القول الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظروا نأقتبس من نوركم قبل ارجعوا وراء كم فالتسوا نوروا فاضرب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتر بصتم وارتبتم وغر تكلم الامانى حتى جاء أمر الله وغر كتم بالله الغرور واليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا وما لكم النار هي مولاكم وبئس المصير فان قال لنا قائل انك ذكرت أن معنى قول الله تعالى ذكره كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله خمدت وانطفأت وليس ذلك موجود فى القرآن فادلائك على أن ذلك معناه قيل قد قانا من شأن العرب اليجاز والاختصار اذا كان فيما نطق به الدلالة الكافية على ما حذف وتر كت كما قال أبو ذؤيب الهذلى

(١) عصيت اليها القلب انى لامرها \* سميع فما أدرى أرشد طلابها

يعنى بذلك فما أدرى أرشد طلابها أم غنى خذف ذكر أم غنى اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال ذوالرمة فى نعت حمير فلما لبس الليل أو حين نصبت \* له من خذا آذانها وهو جاح

يعنى أو حين أقبل الليل فى نظار ذلك كثيرة كرهنا اطالة الكتاب بذكرها فكذا ذلك قوله كمثل الذى

(١) الموجود فى كتب النحود عانى اليها القلب انى لامر فخره كتبه مصححه

رب العالمين واذا قلت الرحمن الرحيم أبصرت به عالم الجمال المشتمل على أصول النعم وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين أبصرت به عالم الجلال وما يحصل هنالك من الاحوال والاهوال واذا قلت يا له تعبد أبصرت به عالم الشريعة واذا قلت يا له تستعين أبصرت به عالم الطريقة واذا قلت اهدنا الصراط المستقيم أبصرت به عالم الحقيقة واذا قلت صراط الذين أنعمت عليهم أبصرت به درجات أبواب السعادات وأصحاب الكرامات واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت درجات أهل التفريط والافراط فاذا انكشفت لك هذه المقامات فلا

تظن أنك قد بلغت الغايات بل عد إلى الاقرار للحق بالكبرياء ولنفسك بالهوان وقل الله أكبر ثم انزل من صفة الكبرياء إلى العظمة وقل سبحان رب العظيم ثم انتصب نانيا وادع لمن وقف موقفاً وحدهم وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا سألتهم الغيرة وحدهم النفس فقل الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم ولا تكبير في هذا المقام لان التكبير من الكبرياء والهبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم عد إلى التكبير واتخذ به إلى غاية العلو وقل سبحان رب الاعلى لان السجود ( ١١٣ ) أكثر تواضعاً روى أن الله ملكاً تحت

العرش اسمه حزقيل فأوحى إليه أيها الملك طرفاً ثلاثين ألف سنة ثم ثلاثين ألف سنة ثم ثلاثين ألف سنة فلم يبلغ من أحد طرفي العرش إلى الثاني فأوحى الله إليه لوططرت إلى نفع الصور لم تبلغ إلى الطرف الثاني من العرش فقال الملك عند ذلك سبحان رب الاعلى \* أما فوائده السجودتين فالاولى الازل والثانية الابد والقعدة بينهما هي الدنيا فتعرف بازلته أنه لا أول له فتسجد له وبأبديته أنه لا آخر له فتسجد له نانيا وأيضاً الاولى فناء الدنيا في الآخرة والثانية فناء الآخرة في جلال الله تعالى وأيضاً الاولى فناء الكل في أنفسها والثانية بقاءها بقاءه وأيضاً الاولى انقياد عالم الشهادة لقدرته والثانية انقياد عالم الارواح لعزته ألا له الخلق والامر وأيضاً الاولى سجدة الشكر بمقدار ما أعطانا من معرفة ذاته وصفاته والثانية سجدة الخوف مما فاتنا من أداء حقوق كبريائه وأيضاً صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتواضع السجدين بازاء تواضع ركوع واحد وأيضاً ليكونا شاهدين للعباد على أداء العبادة وأيضاً يناسب الوجود الاخذ من الوحدة إلى الكثرة ومن الفردية إلى الزوجية وأيضاً الانتصاب صفة الانسان والانتحاء صفة الانعام والجثوم صفة النبات

استوقد ناراً لما أضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافيته من ذكره اختصر الكلام طلب الاجازة وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المنافقين بعده نظيراً ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا كما كانوا يظهرن بانسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم غير مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره ووجودها في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم في قوله في تأويل قول الله (صم بكم عى فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر واذ كان تأويل قول الله جل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم وظاهره فضائح أسرارهم وسلبه ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال يوم القيامة يترددون وفي حناده لا يبصرون فبين أن قوله جل ثناؤه صم بكم عى فهم لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عى فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أو كمثل صيب من السماء واذ كان ذلك معنى الكلام فعلوم أن قوله صم بكم عى يأتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لمافية من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبراً عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم \* سم العداة وآفة الجزر  
النازلين بكل معتزل \* والطيبين معافد الازر

فيرى الناظر والنازلين وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على نية التكريه من أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عى فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فإن يكون قطعاً مما في مهتدين من ذكر أولئك لان الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخر أن يكون قطعاً من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه أيضاً على وجه الذم فيكون ذلك وجهاً من النصب ثالثاً فاما على تأويل مارو يناعن ابن عباس من غير وجهه رواية على بن أبي طلحة عنه فإنه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين أحدهما الذم والآخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم أومن ذكرهم في لا يبصرون وقد بينة القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين واذ قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن المنافقين أنهم باسراهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهم فلا يسمعون ما غلبه خذلان الله عليهم بكم عن القليل بهم فلا ينطقون بهم

( ١٥ - ابن جرير - أول )

ففي الركوع هضم للنفس عبرة واحدة وفي السجود عبرة بتبين ولعل ما فاتنا من الفوائد أكثر مما أدركنا \* ( المنهج التاسع في اللطائف ) عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم سأل ربه فقال ماجزأ من حمدك فقال تعالى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمة فقال أهل التحقيق من ههنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام أحيائه في جنته وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وعن علي عليه السلام ان أول ما خلق الله العقل من نوره المكنون ثم قال له تكلم فقال الحمد لله فقال الرب وعزني وجلالي

ما خلقت خلقاً أعز علي منك ونقل عن آدم صلى الله عليه وسلم لما عطف قال الحمد لله فأول كلام لفاتحة المحدثات الحمد وأول كلام لخاتمة المحدثات الحمد فلا جرم جعلها الله تعالى فاتحة كتابه وأيضاً أول كلام الله الحمد لله وآخر أنبيائه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الأول والآخرة مناسبة فجعل الحمد لله أول آية من كتاب محمد رسول الله ولما كان كذلك وضع لمحمد رسول الله من كلمة الحمد اسمان محمد وأحمد وعندهذا قال صلى الله عليه وسلم (١١٤) أنافي السماء أحمد وفي الأرض محمد فأهل السماء في تحميد

الله ورسوله أحمدهم والله تعالى في تحميد أهل الأرض كما قال فالولئك كان سعيهم مشكورا ورسول الله محمدهم \* أخرى الحمد لا يحصل الا عند الفوز بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد أول الكلمات وجب أن تكون النعمة والرحمة أول الافعال فلهذا قال سبقت رحمتي غضبي \* أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أحمد أي أكثر الحامدين حمداً فوجب أن تكون رحمة الله في حقه أكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين \* أخرى ان من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى اسمه محمد وأحمد الحامد والمحمود على ما جاء في الروايات وكما تبادل على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة فقال تعالى نبى عبادى أنى أنا الغفور الرحيم فقوله نبى إشارة الى محمد وهو منذ كور قبل العباد واليهاء في قوله عبادى ضمير الله سبحانه وكذا فى انى وأنا والغفور الرحيم صفتان لله فالعبد عيشى يوم القيامة وقدامه الرسول صلى الله عليه وسلم مع خمسة أسماء تدل على الرحمة وخلقته خمسة ألقاب من أسماء الله تعالى تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعالى غير متناهية ورحمتي وسعت كل شئ فكيف يضيع المذنب فيما بين هذه الاصناف من الرحمة \* أخرى فى الفاتحة عشرة أشياء خمسة من صفات الربوبية

والبكم الخرس وهو جمع أبكم عى عن أن يبصر وهما فيعقلوهما لان الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يبصرون وبمثل ما قلنا فى ذلك قال علماء أهل التأويل **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس صم بكم عى عن **الخير حديث** الثقفى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صم بكم عى يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فى خبره ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكم هم الخرس **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عى صم عن الحق فلا يسمعون عى عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به **القول** فى تأويل قوله (فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وقوله فهم لا يرجعون اخبار من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم الله باسماهم الضلالة بالهدى وضمهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن ابصارهما انهم لا يرجعون الى الاقلاع عن ضلاتهم ولا يتوبون الى الابانة من نفاقهم فأيس المؤمنين من أن يبصر هؤلاء عرشداً ويقولوا حقاً أو يسمعواداعياً الى الهدى أو أن يذكروا فيتوبوا من ضلاتهم كما آيس من توبة قادة كفار أهل الكتاب والمشركين وأخبارهم الذين وصفهم بأنه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على ابصارهم وبمثل الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون أى لا يتوبون ولا يذكرون **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فى خبره ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام وقد روى عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى هذا الخبر وهو ما **حدثنا** به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فهم لا يرجعون أى فلا يرجعون الى الهدى ولا الى خير فلا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه وهذا تأويل ظاهر التساوية بخلافه وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن القوم أنهم لا يرجعون عن اشتراطهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء الهدى وابصار الحق من غير حصر منه جل ذكره ذلك من حالهم الى وقت دون وقت وحال دون حال وهذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن عباس نبى عن أن ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو ما كانوا على أمرهم مقبين وأن لهم السبيل الى الرجوع عنه وذلك من التأويل دعوى باطلة لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بمثله الحجة فيسلم لها **القول** فى تأويل قوله تعالى ذكره (أو كصيب من السماء) قال أبو جعفر والصبب الفيعل من قولك صاب المطر يصبوب صواباً اذا انحدر ونزل كما قال الشاعر فلست لانسى ولكن للملاك \* تنزل من جوار السماء يصبوب

وكا

الله الرب الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية العباد الاستعانة طلب الهداية طلب الاستقامة طلب النعمة فى قوله أنتعت عليهم وكأنه قيل اياك نعبد لانك أنت الله واياك نستعين يارب اهدنا ياربنا وارزقنا الاستقامة يارب رحيم وأفض علينا مجال فضلك يا مالك \* أخرى الانسان مركب من خمسة أشياء بدن ونفس شيطانية ونفس تنبعية ونفس بهيمية وجوهر ملدى عقلى فحلى اسم الله للجوهر الملدى



فاطمأن اليه الأبد كذا الله تطمئن القلوب وتجلي للنفس الشيطانية باسم الرب فلان وانقاد لطاعة الديان رب أعوذ بك من همزات الشياطين وتجلي للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر والطف الملك يومئذ الحق للرحمن فترك الخصومة والعدوان وتجلي للنفس البهيمية باسم الرحيم أحل لكم الطيبات فترك العصيان وتجلي للأبدان بصفة القهر والمالكية لان البدن غليظ كثيف فيحتاج الى قهر شديد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فدان فلما كان هذه التجليات (١١٥) انغلق له أبواب النيران وفتح عليه

وأقال علقمة بن عبدة كأنهم صابت عليهم بحبابه \* صواعقها لطيرهن ديب  
فلا تعد لي بيني وبين معمر \* سقيت روايا المزن حين تصوب  
يعني حين تنحدر وهو في الاصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرتاجمعا ياء مشددة  
كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب بالواو اذا كانت متحركة وقبلها  
ياء ساكنة تصيرهما جمعيا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل **حدثني**  
**محمد بن اسمعيل الاجسي** قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا ناهر ون بن عنترة عن أبيه عن ابن  
عباس في قوله أو كصيب من السماء قال القطر **حدثني عباس بن محمد** قال حدثنا ججاج قال  
قال ابن جريج قال لي عطاء الصيب المطر **حدثني المثنى** قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية  
ابن صالح عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر **حدثني موسى** قال حدثنا عمرو قال حدثنا  
أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن  
مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر **حدثني محمد بن سعد** قال  
حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله **حدثني بشر بن**  
معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة أو كصيب قال المطر **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثني محمد بن عمرو** بالباهلي وعمرو بن علي قال حدثنا أبو  
عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي شيحة عن مجاهد الصيب المطر **حدثني المثنى** قال  
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي شيحة عن مجاهد الصيب المطر **حدثني المثنى** قال  
حدثنا إسحاق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر **حدثني عن المنجاب** قال  
حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الفضال عن ابن عباس قال الصيب المطر **حدثني نونس** قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيث من السماء **حدثنا**  
سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر **حدثنا عمرو بن علي** قال حدثنا  
أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء قال المطر \* قال أبو جعفر  
وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء أقرارهم بالاسلام مع استسراهم الكفر مثل اضاءة  
موقد النار بضوء نارها على ما وصف جل ثناؤه من صفة أو كمثل مطر مظلم ودقه يحذر من السماء  
تحمله منزلة ظلماء في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه أنهم آفة فان قال لنا  
قائل أخبرنا عن هذين المثلين أهما مثلان للمنافقين أو أحدهما فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل  
أو كصيب أو أتاني بمعنى الشدة في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل  
الاول أو يكون مثل القوم أحدهما فما وجه ذكر الآخرا وقد علمت أن أو اذا كانت في الكلام  
فانما تدخل فيه على وجه الشدة من الخبر فيما أخبر عنه كقول القائل لقيني أخوك أو أبوك وانما  
لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه أن أحدهما قد لقيه وغير جائز في الله جل  
ثناؤه أن يضاف اليه الشدة في شيء أو عزوب علم شيء عنه فيما أخبر أو ترك الخبر عنه قيل له ان

اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجرة الوطن ومفارقة الاهل والولد وذلك يشبه سفر القيامة وأيضا الحاج يكون عاريا حافيا حاسرا وهو يشبه  
أحوال القيامة \* أخرى الحواسن خمس ولكل أدب فادب البصر ما زاغ البصر وما طغى فاعتبروا يا أولي الابصار وأدب السمع الذين يستمعون  
القول فينبغون أحسنه وأدب الذوق بأياها الرسل كوا من الطيبات وأدب الشم اني لأجد رجح يوسف وأدب المس والذين هم لقر وجهم  
حافظون الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أي ما نهم فاستعن بانوار الاسماء الخمسة الله الرب الرحمن الرحيم المالك على تأديب هذه الحواسن الخمس

• أخرى الشطر الأول من الفاتحة مشتمل على الاسماء الخمسة لله فيفيض أنوارها على الاسرار والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمس للعبد فتصعد منها أسرارها إلى تلك الأنوار ويحصل للعبد معراج في قراءته وتقرير الاسرار أن حاجة العبد ما لا يدفع ضراً وجلب خيراً وكل منهما ما في الدنيا وما في الآخرة فهذه أربعة وههنا قسم خامس هو الاشرف وذلك الأقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة أو رهبة فإن شاهدت نور اسم الله لم تطلب منه شيئاً سوى الله وان ( ١١٦ ) طالعت نور الرب طلبت منه خيرات الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا

وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار الآخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت منه الصون عن آفات الدنيا الموقعة في عذاب الآخرة أعان الله منها \* أخرى للتجلى ثلاث مرات تجلى الذات قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا لعظمة الانبياء والملائكة المقربين وهذه نهاية الاحوال ويدل عليه اسم الله وتجلي الصفات وهو في أواسط الاحوال ويكون للاولياء وأولى الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلي الأفعال والآيات وهو في بداية الاحوال ويكون لعامة العباد الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنابه أزواجا من نبات شتى كلوا وارعبوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لأولى النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما \* أخرى في الفاتحة كلمتان مضافتان إلى اسم الله بسم الله والحمد لله بسم الله لبداية الامور والحمد لله لخواتيم الامور بسم الله ذكر والحمد لله شكر بسم الله استحق الرحمة رحمن الدنيا والحمد لله أستحق رحمة أخرى رحيم الآخرة وكامتان أضيف اليهما اسمان لله رب العالمين مالك يوم

الامر في ذلك بخلاف الذي ذهب اليه وأوان كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فانها قد تأتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو اما سابق من الكلام قبلها واما بما يأتي بعدها كقول توبة ابن الجبر وقد زعمت ليلى بانى فاجر \* لنفسى تقاها وأعلمها بخورها ومعلوم أن ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ولكن لما كانت أوفى هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكاتها وضعها موضعها وكذلك قول جرير جاء الخليفة أو كانت له قدرا \* كما أتى ربه موسى على قدر وكما قال الآخر فلو كان السكاء ردشياً \* بكيت على جبيراً وعناق على المرأين اذ مضيا جميعاً \* لسانهم ما يحزن واشتياق فقد دل بقوله على المرأين اذ مضيا جميعاً أن بكاءه الذي أراد أن يبكيه لم يرد أن يقصده أحدهما دون الآخر بل أراد أن يبكيهما جميعاً فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه أو كصيب من السماء لما كان معلوماً أن أداله في ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكاتها كان سواء نطق فيه باو وبالواو وكذلك وجه حذف المثل من قوله أو كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوفى نادا الا على أن معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوفى نادا على أن معناه أو كمثل صيب من اعاده ذكر المثل طلب اليجاز والاختصار ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ﴾ قال أبو جعفر فأما الظلمات فجمع واحد هائلة وأما الرعد فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزرع السحاب ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن المنثري** قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزرع السحاب بصوته **حدثنا محمد بن المنثري** قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي** قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنا يحيى بن يعقوب بن ابراهيم** قال حدثنا هشيم قال أنبأنا اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح **حدثنا نصر ابن عبد الرحمن الاودي** قال حدثنا محمد بن يعلى عن أبي الخطاب البصرى عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادى الابل يسبح كما ما خلفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رأيتهم **حدثنا عن المنجاب بن الحارث** قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن النخاع عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته **حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي** قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزرع السحاب بالتسبيح والتكبير **حدثنا الحسن بن محمد** قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال ان رعد اسم ملك وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب

الدين فالرؤية لبداية حالهم أنت بر بكم قالوا لى والملائكة لنهاية حالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبينهما واحتك اسمان مطلقان لوسط حالهم الراجون رجهم الرحمن ارجوا من في الارض رجعكم من في السماء \* المنهيج العاشر للخلق خمس أحوال أولها الاجتاد والتكوير والابداع ويدل عليه اسم الله وثانها التربة في مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربة في معرفة المبدأ ويدل عليها اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليها اسم الرحيم كى يقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من

عالم الاحساد الى المعاد ويدل علمه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من اهل المشاهدة فقال ابانك نعد لانك انت الله الخالق وابانك تستعين لانك انت الرب الرزق وابانك نعبد لانك الرحمن وابانك نستعين لانك الرحيم وابانك نعبد لانك الملك وابانك نستعين لانك المسالك وابانك نعبد لاننا نتقل من دار السرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير زاد العباده وابانك نستعين لان الذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفيننا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد باعنا تلك الفاشقة شائعة (١١٧) والطرق كثيرة فلا طريق الا ان يطلب الطريق

من هو بارشاد السالكين حقيق اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل صراط الذين اُنعم عليهم فالانبياء ادلاء والصديقون والشهداء والصالحون رفقاء غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان الحجب قسمان نارية وهي الدنيا بما فيها بورية وهي ما سواها اللهم ادفع عنا كل ما يحجب بينك وبيننا انك رب العالمين ومالك يوم الدين

سورة البقرة وقد يقال السورة التي تذكرفها البقرة مدينة غير انه نزلت يوم عرفة بمعنى قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حروفها ٢٥٠٠٠ كلمتها ٦١٢١ آياتها عند اهل الكوفة ٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما نزل اليك وما نزل من قبلك وبالآخرة هم هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون  
 القرا ان لا ريب بالمدخلف والعجلي عن حجرة وخلف لنفسه وكذلك قوله تعالى لا خير ولا جرم وذلك لاجتماع الفتحة مع الالف اولنا كيد معنى النقي للجنس فيهي ابن كثير وكذلك يشبع كل هاء كناية في جميع القرآن هدى للمتقين

واحتك فخر الصواعق من بينه حديثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو عوانة عن موسى البرازع بن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدائه حديثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد وشيابه فالان شاعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يجر السحاب حديثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الابل وحديثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز حديثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال ان الرعد ملك يؤمر بازجاء السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه وحديثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك وحديثنا المشي قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي بن ابي طالب قال الرعد ملك حديثنا المشي قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا موسى بن سالم ابو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى ابي الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ملك حديثنا المشي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا عمر بن الوليد السني عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل حديثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحته قال وكان يقول ان الرعد ملك ينطق بالفتح كما ينطق الراعي بغمته وقال آخرون ان الرعد ريح تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت ذكر من قال ذلك حديثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشر بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الخلد اذا جاءه رسول ابن عباس بكباب اليه فكاتب اليه كتبت تسألني عن الرعد فالرعد ريح حديثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح قال ابو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فعني الآية او كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعدان كان ملكا يسوق السحاب فغير كثر في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد انما هو في جوار السماء يسوق السحاب على انه لو كان فيه عير لم يكن له صوت مسموع فلم يكن هنالك رعب رعب به احد لانه قد قيل ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذ لم يكن مسموعا صوته ان يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر الى الارض في ان لا رعب على احد يكونه فيه فقد علم ان كان الامر على ما وصفنا من قول ابن عباس ان معنى الآية او كتبل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعدان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغني بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله ابو الخلد فلا شئ في قوله فيه ظلمات ورعد متروك

مدغم من غير غنة حجرة وعلى وخلف وزيد وورش من طريق البخاري والهاشمي عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الراء حيث وقعت اوعمر وبالوجهين ادغام الغنة واظهارها والباقون باظهار الغنة ولا خلاف بين القراء في ادغام اصل النون والتنوين في اللام والواو والراء والياء والميم وانما الخلاف بينهم في اظهار الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز او عمر وورش والتنوين والاعشى وحجرة في الوقف وكذلك ما شبهها من الافعال الا في احرف بسيرة تذكرفي مواضعها الباقر بالهمز (باب في المد) بما نزل اليك وما نزل من قبلك بالمدعاصم وحجرة وعلى وخلف وابان كوان فلا يفرقون بين مد الكامة والكامين وكذلك روي وورش عن نافع والباقرين

يفرقون فيمدون الكلمة ولا يمدون بين الكلمتين فاطول الناس مداورش عن نافع وجره وخلف في اختياره والاعشى ومدهم بمنزلة أربع ألفات وأوسطهم مدا على وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى وأقصرهم مدا ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير ورش وأبو عمرو وسهل ويعقوب وهشام وأصل المد ألف ساكنة على قدر فتحه فيك فتحا تاما وبالآخره بترك الهمزة ونقلها الى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش وكذلك جرته في الوقف فان مذهبه أن يقف على كل كلمة ( ١١٨ ) مهموزة بغير همزة (باب السكتة) روى عن جرته وحماد والشموخ أنهم

يسكتون على كل حرف ساكن بعده همزة سكتة لطيفة نحو الارض والانهار وقالوا آمناء وأشياء ذلك والسبب فيه التمكن والمبالغة في تحقيقها لأن الهمزة بعد السكتة كالمبتدأ بها والاختيار في الكلمة الواحدة أن لا تسكت على ساكن غير لام التعريف احترازا عن قطع الكلمة \* الوقوف \* ألمج للاختلاف لا ريب ج على حذف خبر لا تقديره لا ريب فيه ثم يستأنف فيه هدى ومن وصل جعل فيه خبر لا أو وصف ريب وحذف خبر لا تقديره لا ريب فيه عند المؤمنين والوقف على التقديرين على فيه وهدى خبر مبتدأ محذوف أى هو هدى ومن جعل هدى حالا للكتاب باعمال معنى الاشارة في ذلك على تقدير أشير الى الكتاب هاديا لم يقف قبل هدى للمتقين لا لان الذين صفتهم ينفقون للعطف ليدخل عبد الله بن سلام وأصحابه في المتقين فان القرآن لهم هدى وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى ووعد الفلاح ولو ابتدأ الذين كان أولئك على هدى خبرهم مختصابهم واختص هدى القرآن واسم التقوى بالذين يؤمنون بالغيب من قبل ج لاختلاف النظم بتقديم المفعول يوقنون ط لان أولئك مبتدأ وليس بخبر عما قبله وكذلك على كل آية وقف بها الا ما علم بعلمة

لان معنى الكلام حينئذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفتة \* وأما البرق فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم بما حدثنا مطرب بن محمد الضبي قال حدثنا أبو عاصم ح وحده شئ محمد بن بشار قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي ح وحده شئ أحمد بن اسحق الا هو ازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي قال البرق مخاريق الملائكة حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس البرق مخاريق بايدي الملائكة يزجرون بها السحاب وحده شئ المنثي قال حدثنا الحجاج قال حدثنا جاد عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره أن علي بن أبي طالب قال الرعد الملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد وقال آخرون هو سوط من نور يزجبه الملك السحاب حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس بذلك وقال آخرون هو ماء \* ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق الأهوazy قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا بشر بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الخلد اذ جاء رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه تسألني عن البرق فالبرق الماء حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد يسأله عن البرق فقال البرق ماء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن رطل عن رجل من أهل البصرة من قرأهم قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق فكتب اليه كتبت الي تسألني عن البرق وانه من الماء \* وقال آخرون هو مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك حدثني المنثي قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائفي قال بلغني أن البرق ملك له أربعة أوجه ووجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا مصع باختمته فذلك البرق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال في كتاب الله الملائكة حمله العرش لكل ملك منهم وجه انسان وثور وأسد فاذا حركوا أجنحتهم فهو البرق وقال أمية بن أبي الصلت رجل وثور تحت رجل يمينه \* والنسر الاخرى وليث مرصد حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جرير عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال الصواعق ملك يضرب السحاب بالمخاريق يصيب منه من يشاء \* قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر على رضى الله عنه أنها هي البرق هي السباط التي هي من نور التي يزج بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون اذ جاء الملك السحاب مصعها اياها وذلك أن المصاع عند العرب أصله المجاهدة بالسيف ثم تستعمله في كل شئ جوالده في حرب وغير حرب كما قال اعشى بنى ثعلبة وهو يصف جوارى يلعبن

بجملهن البحث الاول في الماعلم أن اللفاظ التي يتجهى بها في قولهم ألف با تا نا أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركت الكلم لان الضاد مثلا لفظ مفرد بال تا واطو على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد اسما ولهذا قد يتصرف في بعضها بالامالة نحو با تا وبالتفخيم نحو با تا وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاسناد اليه والاضافة وقولهم با تا نا متجهة

ومقصورة نحو لا ثم قولهم كتبت باء بالمد نحو كتبت لا لا يدل على أنها حروف مثل لا فانهم انما قالوا كذلك في التهجي لكثرة الاستعمال واستدعائها التخفيف والذي رواه ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولا م حرف وميم حرف وأيضا ما وقع في عبارات المتقدمين انها حروف التهجي خلق بان يصرف الى التسامع والتجوز لانه اسم للحرف وهما متلازمان أو لان الحرف قد يطلق على الكلمة تسمية (١١٩) للجنس باسم النوع ويحكي عن التحليل انه سأل أصحابه كيف تنطقون

بجلبين ويجالدين به  
 يقال منه ما صعه مصاعا وكان مجاهدا انما قال مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك وانما الرعد هو الماصع له فجعله مصدرا من مصعه يصعه مصعا وقد ذكرنا في معنى الصاعقة ما قال شهر بن حوشب فيما مضى \* وأما تأويل الآية فان أهل التأويل مختلفون فيه فروى عن ابن عباس في ذلك أقوال أحدها ما حدثناه محمد بن جند قال حدثنا مسلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والخذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف منكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب فجعل أصابعه في آذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف أبصارهم أي لشدة ضوء الحق كما أضاء لهم مشوا فيه واذ أظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين والآخر ما حدثنى به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى ان الله على كل شيء قدير أما الصيب والمطر كان رجلا من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاصابها هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلوا كما أضاء لهم الصواعق جعلوا أصابعهم في آذانهم من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهم فافتتلتهم واذا لمع البرق مشوا في ضوئه واذ لم يبع لم يبصروا كما كان لا عيشان فجعلوا يقولان ليتنا قد أصبحنا فنأتى محمدا فنضع أيدينا في يده فاصبحا فأتياه فأسلموا ووضعاً أي يديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشي فيقتلوا كما كان ذلك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهم في آذانهم واذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت أموالهم وولد لهم الغلمان وأصابوا غنمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق فاستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان عيشان اذا أضاء لهم البرق مشوا فيه واذ أظلم عليهم قاموا فاكلوا اذا هلكت أموالهم وولد لهم الجوارى وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد فارتدوا كفارا كما قام ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما والثالث ما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس أو كصيب من السماء كظرفيه ظلمات ورعد وبرق الى آخر الآية هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم عامعه من كتاب الله وعمل مراة للناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما أقام على ذلك وأما الظلمات فالضلالة وأما البرق فالإيمان وهم أهل الكتاب واذ أظلم عليهم فهو رجل يأخذ بنظر الحق لا يستطيع أن

بالماء السقي في ضرب والكاف التي في ذلك فقالوا نقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف وقال أقول ب ل ثم انهم راعوا في هذه التسمية لطيفة وهي أنهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا الهمة مكان مسميها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهاها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى البسمة والجميعلة والنهليل ونحوها وحكم هذه الاسماء سكون الابعاز ما لم تلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا عليها فقد مضى الاعراب نحو واحد اثنان ثلاثة داروب جارية فاذا وليتها العوامل أدركها الاعراب نحو هذه ألف وكتبت ألفا ونظرت الى ألف والدليل على أن سكونها وقف وليس ببناء أنها لو بنيت لحذى بها حذو كلف وأبن وهؤلاء ولم يقل صاد قاف تون مجموعا فيها بين الساكنين وللناس في الم وما تجرى مجراه من فواتح السور قولان أحدهما أن هذا علم مستور وسر محجوب اسما تارة الله والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن الحجاب فهو سر الخيب مع الخيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر بين الحميين سر ليس بنفسه قول ولا قلم الخلق يحكيه

عن أبي بكر في كل كتاب سره في القرآن وأوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض العارفين العلم كبحر أجرى منه وادتم أجرى من الوادي نهر ثم أجرى من النهر جدول ثم أجرى من الجدول ساقية فالوادي لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل أنزل من السماء ماء فسالأت أودية بقدرها فنجحور العلم عند الله تعالى فأعطى الرسل منها أودية ثم أعطى الرسل من أوديتهم أنهارا الى العلماء ثم أعطى العلماء الى العامة جداول صغرا على قدر طاقتهم ثم

أجرت العامة سواقي إلى أهلهم بقدر طاقتهم وهذا مأخوذ مما ورد في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللأنبياء سر ولللائكة سر والله من بعد ذلك كله سرف لو أطلع الجهال على سر العلماء لأبادوهم ولو أطلع العلماء على سر الخلفاء لنادبوهم ولو أطلع خلفاء على سر الأنبياء لخالقوهم ولو أطلع الأنبياء على سر الملائكة لاتهمهم ولو أطلع الملائكة على سر الله لظاحوا أثرين وبادوا بأئدين والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل الأسرار القوية كما لا يحتمل نور (١٢٠) الشمس أبصار الخفافيش وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه

وعن ابن عباس أنه قال عجزت العلماء عن إدراكها وقيل هو من المشابهة وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن نبيانا لكل شيء هدى للمتقين وإنما يمكن التدبر ويكون نبيانا وهدي إذا كان متهوماً وبقوله صلى الله عليه وسلم إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التسلسل به وهو غير معلوم وأيضا لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولا يجوز التحدي بما لا يكون معلوماً وعرض بقوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والوقف هنالآن الراسخين لو كانوا عالمين بتأويله كان الإيمان به كالإيمان بالمحكم فلا يكون في الإيمان به مزيد مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى وبقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد روي بنا عن كبار الصحابة ما روي بنا أيضاً الأفعال التي كلفناهم ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلاة فإن فيها تواضعاً للمعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكاة ففيها سد خلة المساكين ومنها ما لا يظهر فيه الحكمة ككثير من أفعال الحج ويحسن من الله تعالى الأمر بالتنوعين لظهور الامتثال بهم أبل كمال الانقياد في النوع الثاني أظهر وأكثراه

بجأوزه والرابع ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القرآن يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء ورعد يقول فيه تخويف وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد يخطف القرآن يدل على عورات المنافقين كما أضاء لهم مشوا فيه يقول كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا أطمأؤوا وأن أصاب الإسلام نكبة قالوا الرجوع إلى الكفر يقول وإذا ظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة إلى آخراً به ثم اختلف سائر أهل التأويل بعد في ذلك نظير ما روي عن ابن عباس من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو والباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أضاء البرق وأظلامه على نحو ذلك المثل وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة في قول الله فيه ظلمات ورعد وبرق إلى قوله وإذا أظلم عليهم قاموا فالمنافق إذا رأى في الإسلام رخاءاً وأطمأنته أو سألوه من عيش قال أنا معكم وأنا منكم وإذا أصابته شدة فحقيق والله عندها فانقطع به فلم يصر على بلائها ولم يحسب أجرها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في ظلمات ورعد وبرق يقول أخبر عن قوم لا يسمعون شيئاً الاظنوا أنهم هالكون فيه حذر من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلاً أخر فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم كما أضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق إذا كثر ماله وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا الأخير وإذا أظلم عليهم قاموا يقول إذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في ظلمات ورعد وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولهم مطر ورعد وبرق على جادة فلما أبرقت أبصر والجدادة فوضوا فيها وإذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كما تكلم بكلمة الأخلاص أضاء له فإذا شك تحير ووقع في الظلمة فكذلك قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ثم قال في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم قال أبو جعفر وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاک بن مزاحم في ظلمات قال أما الظلمات فالضلالة والبرق الإيمان وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زبير في قوله في ظلمات ورعد وبرق فقرأ حتى بلغ أن الله على كل شيء قدير قال هذا أيضاً مثل ضرب به الله للمنافقين كانوا أقداً استناروا بالإسلام كما استنار هذا بنور هذا البرق وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح ليس شيء في الأرض سمعه المنافق الاظن أنه يراد به وأنه الموت كراهية له والمنافق أكره خلق الله للموت كما إذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق وحدثنا عمرو

ابن عبد محض فلم لا يجوز أن يكون في الأقوال أيضاً مثل ذلك مع أن فيه فائدة أخرى هي اشتغال السر بذكر الله والتفكير في كلامه القول الثاني ان المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوه الأول أنها أسماء وهو قول أكثر المتكلمين واختاره الخليل وسيبويه كما سماه بلام والدحارثة بن لام الطائي وكقولهم للنحاس صاد وللشباب عيب وللجبل قاف وللموت نون وسيعود تمام الكلام في هذا القول الثاني أنها أسماء الله تعالى روي عن علي عليه السلام أنه كان يقول يا كعب معص يا حم عسق

ويقرب منه ما روى عن سعيد بن جبير أنها أبعاض أسماء الله تعالى فإن الرحمن مجموعها اسم الرحمن لكننا لا نقدر على كيفية تركيبها في الجميع \* الثالث أنها أسماء القرآن وهو قول الكلبى والسدى وقناة \* الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من أسماء الله تعالى وأصغره من صفاته فالالف إشارة إلى أنه أحد أول آخر أزلى أبدي واللام إشارة إلى أنه لطيف والميم إلى أنه مجيد ملك منان وفي كهم بعض الكاف كاف لعباده والهاء هادو الباء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق (١٢١) أو الكاف محمول على الكبير والكريم

والباء على أنه تحجير والعين على العزيز والعدل وروى هذا عن ابن عباس وعنه أيضاً في ألم أنا الله أعلم وفي المص أنا الله أعلم وأفضل وفي المرأنا الله أرى \* الخامس أنهم صفات الأفعال الألف الآؤه واللام لطفه والميم مجده قاله محمد بن كعب القرظي \* السادس الألف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم أى أنزل الله الكتاب بواسطة جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم \* السابع الألف أنا واللام للميم منى قاله بعض الصوفية \* الثامن ان نور ودهامس رودة هكذا على نط التعديدي ليكون كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن أى ان هذا المتوكل عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم فلولاً لأنه كلام خالق القدر لم يعجز معشر البشر عن الاتيان بمثل الكوثر قاله المبرد وحسنه غفير \* التاسع كأنه تعالى يقول اسمعوا ما قطعته حتى اذا وردت عليكم مؤلفه كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة تعليم الصبيان قاله عبد العزيز بن يحيى \* العاشر ان الكفار لما قالوا لا تسمعو هذا القرآن والغوا فيه أنزل الله تعالى هذه الحروف رغبة في اصغارهم ليهجم عليهم القرآن

ابن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا بن جرير عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الأقوال التي ذكرنا عن روى يناها عنه فاتها وان اختلفت فيها ألفاظ قائليها متقاربات المعاني لانها جميعا تنبئ عن أن الله ضرب الصيب لظواهر ايمان المنافق مثلاً ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء برق بنور ايمانه واتقائه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه بضعف جنانه وتحير فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيئه في ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمه فتأويل الآية اذا كان الامر على ما وصفنا ومثل ما استغابته المنافقون من قبلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بألستهم آمن بالله وباليوم الآخر وعجده وما جاء به حتى صار لهم بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين وهم مع اظهاريهم بألستهم ما يظهر ون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر مكذبون وخلاف ما يظهر وباللسن في قلوبهم معتقدون على عي منهم وجهالة تباهم عليه من الضلالة لا يدرون أى الامرين الذين قد شرع عليهم الهداية في الكفر الذي كوا عليه قبل ارسال الله محمد صلى الله عليه وسلم بما أرسله به اليهم أم في الذي أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عندهم فهم من وعيد الله اياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجاؤن وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقة شاكون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلاني مزنة ظلماء وليل مظلمة يحذوهار عدو يستطير في حافات بارق شديد لمعانه كثير خطر انه يكاد سنارقه يذهب بالابصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه وينبسط منها نار صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواهي فالصيب مثل لظواهر ما أظهر المنافقون بألستهم من الاقرار والتصديق والظلمات التي هي في الظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجع من وعيد الله اياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في أى كتابه اما في العاجل واما في الآجل أن يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجلهم أن يكون ذلك حقا يتقونه بالقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بألستهم مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول النعمات وذلك تأويل قوله جل ثناؤه يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت يعنى بذلك يتقون وعيد الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يبذونه بألستهم من ظاهر الاقرار كما يتقى الخائف أصوات الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روى عن ابن مسعود وان عباس أنهما كانا يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقامن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا فان كان ذلك صحيحا ولست أعلمه صحيحا اذ كنت بأسناده مر تابا فان القول الذي روى عنهما هو القول وان يكن غير صحيح فالويل بنا وويل الآية ما قلنا لان الله انما قص علينا من خبرهم في أول

(١٦ - ابن جرير اول) من حيث لا يشعرون قاله أبو روق وقطرب \* الحادى عشر قول أبى العالمة أنه حساب على ما روى ابن عباس انه مر أبو ياسر بن أخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم أتى أخوه حبي بن أخطب وكعب بن الأشرف فسألوه عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا اله الا هو احق انها أتت من السماء فقال صلى الله عليه وسلم نعم كذلك نزلت فقال حبي ان كنت صادقا فاني لأعلم أجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على أن منتهى مدته

احدى وسبعون سنة ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حي فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال حي مائة واحدى وستون فهل  
غير هذه فقال نعم الر فقال حي شهد ان كنت صادقا ما ملكت امتك الا مائتين واحدى وثلاثين سنة فهل غير هذا قال نعم المر قال  
حي لاندري باى اقوالناخذ فقال اوباسرا ما انا فاشهد ان انبياءنا قد اخبروا عن ملك هذه الامة ولم يبينوا انها كم تكون فان كان محمد  
صلى الله عليه وسلم صادقا فيما يقوله (١٢٣) انى لأرام يستجمع له هذا كله فقام اليهود وقالوا اشتبه علينا امرك فأزل

مبتدأ فصصهم أنهم بخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر مع شك قلوبهم  
ومرض أفئدتهم في حقيقة ما زعموا أنهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من عنديهم وبذلك وصفهم في جميع آي القرآن التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الآية  
وانما جعل الله ادخالهم أصابعهم في آذانهم مثلالا تقاضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
بما ذكرنا أنهم يتقونهم به كما يتقى سامع صوت الصاعقة بادخال أصابعه في أذنيه وذلك من المثل  
نظير تمثيل الله جل ثناؤه ما أنزل فهم من الوعيد في أى كذبه بأصوات الصواعق وكذلك قوله حذر  
الموت جعله جل ثناؤه مثالا خوفهم واشفاقهم من حلول عقاب المهلك الذي توعدوه  
بساحتهم كما يجعل سامع أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذرا من الموت والعطب والموت على نفسه أن  
ترهق من شدتها وانما نصب قوله حذر الموت على نحو ما تنصبه التكرمة في قولك زرتك تكرمة  
لك تريد بذلك من أجل تكرمك وكما قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقد  
روى عن قتادة أنه كان يتأول قوله حذر الموت حذرا من الموت حذرنا بذلك الحسن بن يحيى قال  
حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل ضعيف لان القوم لم يجملوا  
أصابعهم في آذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال انه مراد به حذرا من الموت وانما جعلوها  
من حذرا الموت في آذانهم وكان قتادة وابن جرير يبتأولان قوله يجملون أصابعهم في آذانهم من  
الصواعق حذرا الموت ان ذلك من الله جل ثناؤه صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة  
الموت ويتأولان في ذلك قوله يحسبون كل صحيفة عليهم وليس الامر في ذلك عندى كالذى قال  
وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كقرمان الذى لم يقم مقامه أحد من  
المؤمنين بأحد ودونه وانما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم  
معاونته على أعدائه لانهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم  
مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهدة كارهين الا بالتحذيل عنه ولكن ذلك وصف من الله جل  
ثناؤه لهم بالاشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم إما عاجلا وإما آجلا ثم أخبر جل ثناؤه  
أن المنافقين الذين نعتهم النعت الذى ذكر وضرب لهم الامثال التى وصف وان اتقوا عقابه  
وأشفقوا عذابه اشفاق الخالعى في أذنيه أصابعه حذرا من حلول الوعيد الذى توعدهم به في أى كتابه  
غير مخيهم ذلك من نزوله بعقوبتهم وحلوله بساحتهم اما عاجلا فى الدنيا واما آجلا فى الآخرة للذى  
في قلوبهم من مرضها والشك فى اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين بمعنى جامعهم فعمل بهم  
عقوبته وان مجاهد يتأول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى  
ابن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم فى  
جهنم واما ابن عباس فروى عنه فى ذلك ما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق  
عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط  
بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النعمة حدثنا الحسن بن الحسين قال حدثنا  
سجاج عن ابن جرير عن مجاهد في قوله والله محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد جل ذكره الى نعت

الله تعالى هو الذى أنزل عليك  
الكتاب منه آيات محكمات هن  
أم الكتاب وأخر متشابهات \*  
الثانى عشر تدل على انقطاع  
كلام واستئناف كلام آخر \*  
الثالث عشر قول الأخصف  
ان الله تعالى أقسم بهذه الحروف  
المجتمعة لشرها من حيث انها  
أصول اللغات بها يتعارفون  
ويذكرون الله ويوحى مدونه  
واقصر على البعض والمراد  
الكل كما تقول قرأت الحمد  
وتريد السورة كلها أقسم الله  
بها أن هذا الكتاب هو الميثب  
فى اللوح المحفوظ \* الرابع  
عشر أن النطق بالحروف أنفسها  
كانت العرب فيه مستوية  
الاقدام الاميون وأهل الخط  
والكتاب بخلاف النطق بأسمى  
الحروف فانه كان مختصا بمن  
خط وقرأ فلما أخبر الرسول صلى  
الله عليه وسلم بها من غير تعلم  
خط وقراءة كان ذلك دليلا  
على أنه استفاد ذلك من قبل  
الوحى \* الخامس عشر قال  
القاضى الماوردى معناه ألم بك  
ذلك الكتاب أى نزل وهذا الايتانى  
فى كل فاتحة السادس عشر الألف  
اشارة الى ما لا يدمنه من الاستقامة  
على الشريعة فى أول الامر ان الذين  
قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام  
اشارة الى الحاصل عند المجاهدات

وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فىنا والميم اشارة الى صبرورة العبد فى مقام المحبة كالذاتة التى يكون نهايتها عين بدايتها وهو اقرار  
مقام الفناء فى الله بالكلمة وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم السابع عشر الألف من أقصى الخلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج  
والميم من الشفة وهو آخر المخارج أى أول ذكر العبد ووسطه وآخره لا ينبغي الا لله \* الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه  
الفواتح اذا حذفت منها المكررات يبقى ما يمكن ان تركب منه على صراط حق نمسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلهدأ وردته واعلم ان الباقية



من الفواتح بعد حذف المكرر أربعة عشر نصف عدد حروف المعجم بعد الكسر وقد ورد الله الفواتح في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشمل على أنصاف أجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والباء والتون ومن الشديدة نصفها الك ط ق ومن الرخوة نصفها لم ص ه ح ع ه ي ومن المطبقة نصفها ص ط ومن المنفتحة نصفها الر كهو س ج ق ي ن (١٢٣) ومن المستعجلة نصفها ق ص ط ومن

المخفضة نصفها الم ر ك ه  
ي ع س ح ن ومن حروف  
القلقلة نصفها ق ط وأكثر  
ألفاظ القرآن من هذه  
الحروف وهذا دليل على أن الله  
تعالى عدّد على العرب الالفاظ  
التي منها را كيب كلامهم تبيكنا  
لهم واطهارا العجزهم كما حرفي  
الوجه الثامن ويؤيد ذلك أن  
الالف واللام لما تكاثر وقوعهما  
جاءتا في معظم هذه الفواتح  
مكررتين والله أعلم \* التاسع  
عشر قيل معناه ألسن بر بكم  
الالف واللام من أوله والميم من  
آخره أي أخذت منكم كتاب  
العهد في يوم الميثاق \* والمختار من  
هذه الاقوال عند الأكثرين  
القول بأنها أسماء السور ثم  
أنه عورض بوجوه الاول أن لا نجد  
سورا كثيرة اتفقت في  
التسمية بال وحم والمقصود  
من العلم رفع الاشتباه \* الثاني  
لو كانت أسماء لا شتهرت وتوالت  
\* الثالث العرب لم يتجاوزوا بما  
سموا به مجموع اسمين نحو  
معديكرب وبعليك ولم يسم أحد  
منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة  
وخمسة فالقول بأنها أسماء السور  
خروج عن لغتهم \* الرابع  
لو كانت أسماء لا شتهرت السور  
بها لكنها اشتهرت بغيرها نحو سورة  
البقرة وآل عمران \* الخامس

اقرار المنافقين بالسنتهم والخبر عنه وعن نفاقهم واتمام المثل الذي ابتدأ ضرب به لهم ولشكهم  
ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الاقرار الذي أظهره بالسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به  
من عندهم فجعل البرق له مثلا على ما قدمنا صفة يحطف أبصارهم يعني يذهب بها ويستلبها  
ولم تعه من شدة ضيائه ونور شعاعه كما حدثت عن النجاشي بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمار عن  
أبي روق عن الضمك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يحطف أبصارهم قال يلتع أبصارهم ولما  
يفعل قال أبو جعفر والحطف السلب ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
نهى عن الخطفة يعني بها النهبة ومنه قيل للخطف الذي يخرج به الدلو من البئر خطف  
لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بن زياد

خطاطيف حجن في جبال متينة \* تمدها أيديك نوازع

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء اقرارهم بالسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما  
جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع نوره مثلا ثم قال تعالى ذكره كلما أضاء لهم يعني أن البرق  
كلما أضاء لهم وجعل البرق لايمانهم مثلا وانما أراد بذلك أنهم كلما أضاء لهم الايمان وضاءته لهم  
أن يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنائم في المعازي وكثرة  
الفتوح ومنافعها والثراء في الاموال والسلامة في الابدان والاهل والاولاد فذلك اضاءته لهم  
لانهم انما يظنون بالسنتهم ما يظهورونه من الاقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم واموالهم  
وأهلهم وذريتهم وهم كما وصفهم الله جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان  
أصابه خيرا طمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء  
البرق وانما ذلك مثل لاقرارهم على ما وصفنا فعناه كما راوا في الايمان ما يعجبهم في عاجل دنياهم  
على ما وصفنا بتوا عليه وأما موافيه كما عشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل  
ثناؤه اذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها واذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عنهم ويعني بقوله  
عليهم على السائر في الصيب الذي وصفه جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك أن  
المنافقين كلما يروا في الاسلام ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله مؤمنى عباده بالضراء وتمحيصه  
ليأبهم بالشدة والبلاء من اخفاقهم في مغزاهم وانهل عدوهم منهم أو ادا بار من دنياهم عنهم قاموا  
على نفاقهم وبتوا على ضلالتهم كما قام السائر في الصيب الذي وصفه جل ذكره اذا أظلم وخفت  
ضوء البرق فخار في طريقه فلم يعرف منهجه \* القول في تأويل قوله (ولو شاء الله لذهب بسنتهم  
وأبصارهم) قال أبو جعفر وانما خص جل ذكره السمع والأبصار بأنه لو شاء أذهب من المنافقين  
دون سائر أعضاء أجسامهم للسائر الذي جرى من ذكره في الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في  
آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يحطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه جري ذكره في  
الآيتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه كذلك بأنه لو شاء أذهب من المنافقين عقوبة لهم على  
نفاقهم وكفرهم وعيبدان الله لهم كما وعدهم في الآية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين

هذه الالفاظ داخله في السور وجزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء متأخر عن الشيء فلزم أن يكون متقدما متأخرا معا وهو محال  
وليس هذا تسميتهم صاد للحرف الاول منه فان هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم التأخر المركب عن المفرد (٣) بوجهين وهذا تسمية  
المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور وأجيب عن الاول بما يحجب عن الاعلام المشتركة من أنها ليست بوضع واحد مع أنه لا يبعد أن  
تجعل مشتركا حتى يتميز كل واحد من الآخر بعلامة أخرى لحكمه خفية وعن الثاني بأن تسمية السورة بلفظة معينة ليست من

الامور العظام التي تتوفر الدواعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا فاما منشورة نثرأسماء العدد فلا استنكار لانها من باب التسمية بما حققه أن يحكى حكاية نحو بريق نحره وكلوسمي بيت شعراً وبطائفة من أسماء حروف المعجم وعن الرابع أنه لا يبعد أن يصير اللقب أشهر من الاسم وعن الخامس أن تأخر ما هو متقدماً باعتبار آخر غير مستحيل وفي لسان الصوفية ان هيئة الصلاة ثلاث القيام (١٢٤) والر كوع والسجود فالالف اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى

السجود أى من قسراً فاتحة الكتاب في الصلاة التي هي معراج المؤمن شرفه الله بالهداية في قوله هدى للفقين وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها أم الكتاب \* ثم ان هذه الاسماء ضربان أحدهما ما لا يتأني فيه الاعراب نحو كهيص الممر وثانيهما ما يتأني فيه الاعراب لكونه اسما فردا كصاد وقاف ونون أو أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كهم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكقولك طسم اذا فزع نونها صار كدرا مجرد فالنوع الاول محكى ليس الا والثاني فيه أمران الاعراب والحكاية فاذا عرّب منع الصرف للعلية والتأنيث قال الشاعر  
يد كرفي حامي والرمح شاجر  
فهلا تلا حامي قبل التقدم  
والحكاية أن تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته نحو قولك بدأت بالجد لله قال ذو الرمة  
سمعت الناس يتجمعون غيما  
فقلت لصيدح انتجعي بلالا  
وأما من قرأ صاد وقاف ونون مقسوحات فبفعل مضمّر نحو اذ كر أو حركت لا لتقاء الساكنين واستكره جعلها مقسما بها على طريق قوله نعم الله لا فعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم لان القرآن والقلم بعدها محلول بهما واستكرهوا الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد ولهذا قال الخليل

واصفان ذلك جل ذكره نفسه أنه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاجلال سخطه بهم وانزال نعمته عليهم وحذرهم بذلك سطوته ونحو فهم به عقوبته ليقه وأبأسه ويسار عواليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال قال الله في اسماعهم يعني اسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم أبو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم وأبصارهم ولكن العرب اذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهب ببصره واذا حذفوا الباء قالوا ذهب بصره كما قال جل ثناؤه آتنا غداهنا ولو أدخلت الباء في الغداء لقييل اثنا بعد اثنا قال أبو جعفر فان قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوجد وقال وأبصارهم فجمع وقد علمت أن الخبر في السمع خبر عن سبع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن أبصار جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي الكوفة وحده السمع لانه عنى به المصدر وقصده الخرق وجمع الأبصار لانه عنى به الاعين وكان بعض نحوي البصرة يزعم أن السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جماعة ويحتاج في ذلك بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يراد لا يرتد اليهم أطرافهم بقوله ويولون الدبر يراد به أذبارهم وانما جاز ذلك عندي لان في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع فكان فيه دلالة على المراد منه وأذى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغني عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالابصار من الجمع والتوحيد كان فصيحاً صحيحاً الماذكر نامن العلة كما قال الشاعر

كلوا في بعض بطنكو تعفوا \* فان زماننا زمن خبيص

فوجد البطن والمراد منه البطون لما وصفنا من العلة القول في تأويل قوله جل ثناؤه ان الله على كل شيء قدير قال أبو جعفر وانما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين بأسه وسطوته وأخبرهم أنهم محييط وعلى إذهاب أسماءهم وأبصارهم قدير ثم قال فاتقوا أيها المنافقون واحذروا خداعي وخذاع رسولي وأهل الايمان بي لا أحل بكم نعمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قدير ومعنى قدير قادر كما معنى علم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعيل على فاعل في المدح والذم القول في تأويل قول الله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم قال أبو جعفر فأمر جل ثناؤه الفريقين اللذين أخبر الله عن أحدهما أنه سوا عليهم أئذ وأم لم ينذروا أنهم لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم وعن الآخر أنه يخادع الله والذين آمنوا بما يبدى بلسانه من قبله آمنابالله وباليوم الآخر مع استبطانه خلاف ذلك ومرض قلبه وشكته في حقيقة ما يبدى من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكافين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة

والواو الثانية في قوله عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى واو العطف لا القسم نحو وحياي ثم حياتك لا فعلن ولو افرد كان انقضى قسمه بالاول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر نحو بالله لا فعلن تالله لا خرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده الى جعل الواو والعطف لها الفة الثانية الاولى في الاعراب اللهم الا أن تقدّر مجرورة بضمها الباء القسمية لا يحدونها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجروراً غير أنها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة وأما من قرأ صاد وقاف بالكسر فلا لتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت في المصحف مكتوبة على

صور الحروف أنفسها على صور أساميها لان المؤلف أنه اذا قيل للكاتب كتب صاد مثلا فانه يكتب مسماها ص وأيضا اشتهاز  
أمرها بان المراد بها هنا الاسمي لا المسميات آمن وقوع اللبس فيها وأيضا خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض لان  
المعتبر هناك المفوظ ومن لم يجعل هذه الفواخح أسماء السور فلا يحل لها عنده كما لا يحل للجمل المستأدة والمفردات المعدودة ومن  
جعلها أسماء السور فسختبرك عن تأليفها مع ما بعدها الله حسي

(١٢٥)

وفيه مسائل الاولي انما يحتمل  
الاشارة بذلك الى ما ليس بعيد لانه  
وقعت الاشارة بذلك الى الم بعد  
ما سبق التكلم به والمنقضى في حكم  
التباعد ولهذا يحسب الحاسب ثم  
يقول فنذلك كذا أولا لانه لما وصل  
من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد  
البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيتك  
شيئا احتفظ بذلك أولا لانه وان كان  
حاضرا نظر الى الفاظه ولكنه غائب  
نظرا الى أسرارها وحقائقه أولا لانه  
على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي  
أولا لانه اشارة الى ما نزل بمكة قبل  
سورة البقرة وقد يسمى بعض  
القرآن قرآنا أولا لانه اشارة الى  
ما وعده الرسول عند مبعضه اناسنلق  
عليك قولنا ثيبلا أولا لانه اشارة الى  
ما أخبر به الانبياء ان الله سينزله على  
النبي المبعوث من ولدا سمعيل أو  
المراد أن هذا المنزل هو ذلك الميثب  
في اللوح المحفوظ كقوله وانه في أم  
الكتاب لدينا على حكيم \* الثانية  
انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه  
مؤنث وهو السورة في بعض  
الوجوه نظر الى صفته وهو الكتاب  
كقولك همد ذلك الانسان قال  
الذياني

نبئت نعي على الهجران عاتبة  
سقياء وعيال ذلك العاتب الزاوي  
وان جعلت الكتاب خبيرا فظنرا  
الى أن ذلك في معناه ومسماه فجاز  
اجراء حكمه عليه في التذكير كما

وإفراد الربوبية له والعبادة دون الاوثان والاصنام والالهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق  
من قبلهم من انبأهم وأجدادهم وخالق اصنامهم وانبأهم والتهتم فقال لهم جل ذكره فالذي  
خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضرركم ونفعكم أولى بالطاعة  
من لا يقدر لكم على نفع ولا ضرر وكان ابن عباس فيما روى لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه  
غير أنه ذكر عنه أنه كان يقول في معنى عبدوار بكم وحدوار بكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا  
هذا على أن معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي أراد ابن عباس  
ان شاء الله بقوله في تأويل قوله عبدوار بكم وحدوار بكم وحده أي أفردوا الطاعة والعبادة بكم دون سائر  
خلقه حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن  
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال الله يا أيها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من  
الكفار والمنافقين أي وحدوار بكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وحدثني موسى بن هرون  
قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن  
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس  
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم قال أبو جعفر  
وهذه الآية من أدل دليل على فساد قول من زعم أن تكليف ما لا يطاق الابعودية الله غير جائز  
الابعاد اعطاء الله المكاف المعونة على ما كلفه وذلك أن الله أمر من وصفنا بعبادته والتوبة  
من كفره بعد اخباره عنهم أنهم لا يؤمنون وأنهم عن ضلالتهم لا يرجعون في القول في تأويل  
قوله (اعلمكم تتقون) قال أبو جعفر وتأويل ذلك لعلمكم تتقون بعبادتك ربكم الذي  
خلقكم وطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه وافرادكم له بالعبادة لتتقوا سنخه ورضه أن يحل  
عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم وكان مجاهدي يقول في تأويل قوله لعلمكم  
تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في  
قوله لعلمكم تتقون قال لعلمكم تطيعون \* قال أبو جعفر والذي أظن أن مجاهدا أراد بقوله  
هذا العلم أن تتقوا بكم بطاعتكم إياه واقلاعكم عن ضلالتكم قال أبو جعفر فان قال له  
قائل فكيف قال جل ثناؤه لعلمكم تتقون أولم يكن عالما بما يصير إليه أمرهم اذا هم عبدوه  
وأطاعوه حتى قال لهم لعلمكم اذا فعلتم ذلك أن تتقوا فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه مخرج  
الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى ذلك عبدوار بكم الذي خلقكم والذين  
من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا \* نكف ووثقتم لنا كل موثق

فلما كففتنا الحرب كانت عهدوكم \* كلح سراب في القلام تائق

يريد بذلك قلتم لنا كفوا لنكف وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكالم يكونوا وثقوا بهم كل  
موثق في قول في تأويل قوله (الذي جعل لكم الارض فراشا) وقوله الذي جعل لكم الارض  
فراشا مر دود على الذي الاولي في قوله عبدوار بكم الذي خلقكم وهم جميعا من نعت ربكم

أجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت أمك \* الثالثة للقرآن أسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم ومنها الفرقان تبارك  
الذي نزل الفرقان لانه نزل متفرقا في نيف وعشرين سنة أولا لانه يفرق بين الحق والباطل ومنها التذكرة والذكري والذكر وانه  
لتذكرة للمتقين وذكريان الذكري تنفع المؤمنين وانه ذكركم ولقومك أي ذكركم من الله تعالى ذكره بعبادته فعرفهم  
تكاليفه وأشرف وغر ومنها التنزيل وإنه نزل على رب العالمين ومنها الحديث الله نزل أحسن الحديث شبهه بما يتحدث به فان الله تعالى

خاطبه المكلفين ومنها الموعظة قد جاء تكلم موعظة من ربكم ومنها الحكيم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك أنزلناه حكما عربيا  
 حكمة بالغة يس والقرآن الحكيم كتاب أحكمت آياته ومنها الشفاء والرحمة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنها الهدى  
 والهادى هدى للمتقين ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ومنها الصراط المستقيم وأن هذا صراطي مستقيما ومنها حبل الله واعتصموا  
 بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك أوحينا (١٣٦) اليك روحا من أمرنا لانه سبب الحياة الارواح ومنها القصص

ان هذا هو القصص الحق ومنها  
 البيان والتبيان والمبين هذان بيان  
 للناس تبيانا لكل شيء تلك آيات  
 الكتاب المبين ومنها البصائر هذا  
 بصائر من ربكم ومنها الفصل إنه  
 لقول فصل ومنها النجوم فلا أقسم  
 بمواقع النجوم لأنه نزل نجما نجما  
 ومنها المثاني المثاني تقشعر منه  
 جلود الذين يخشون ربهم لأنه  
 ينثى فيه القصص والاخبار ومنها  
 النعمة وأما بنعمة ربك فحدث  
 قال ابن عباس أي القرآن ومنها  
 البرهان قد جاء كم برهان من  
 ربكم ومنها البشير والنذير  
 قرأنا عريالقوم يعلمون بشيرا  
 ونذيرا ومنها القيم فيما لنذرا بأسا  
 شديدا ومنها المهين مصدقا لما بين  
 يديه من الكتاب ومهيئا عليه ومنها  
 النور واتبعوا النور الذي أنزل معه  
 ومنها الحق وإنه لحق اليقين  
 ومنها العزيز وإنه لكتاب عزيز  
 ومنها الكريم انه لقرآن كريم  
 ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا  
 من المثاني والقرآن العظيم ومنها  
 المبارك كتاب أنزلناه إليك مبارك  
 فهذه جملة الاسماء وسبحي  
 تفاسيرها في مواضعها \* الرابعة في  
 تأليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت  
 الم اسما للسورة فسبى التأليف  
 وجوه أن يكون الم مبتدأ وذلك  
 مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة  
 خبر المبتدأ الاول أي هو الكتاب

فكانه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الخالق لكم الارض فراشا يعني بذلك  
 أنه جعل لكم الارض مهادا وموطئا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا جل ذكروه بذلك من قبله  
 زيادة نعمه عندهم والانه لديهم ليدكره وأيا يديه عندهم فينبو الى طاعته تعظفامنه بذلك عليهم  
 ورافة منهم ووجه لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلمهم بهتدون كما  
 حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي  
 مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 الذي جعل لكم الارض فراشا فهى فراش عيشي عليها وهى المهاد والقرار وحدثنا بشر بن  
 معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة الذي جعل لكم الارض فراشا قال مهاد الكرم  
 وحدثني المنثى قال حدثنا يحيى عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس  
 الذي جعل لكم الارض فراشا أى مهادا ﴿ القول في تأويل قوله (والسما بناء) قال أبو جعفر  
 وانما سميت السماء سماء لعلاها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق شيء آخر  
 فهو ولما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماؤه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان  
 لفلان اذا أشرف له وقصد نحوه عالبا عليه كما قال الفرزدق

سهم والنجران اليماني وأهله \* ونجران أرض لم تديث مقاوله  
 وكما قال نابغة بنى ذبيان

سمت لي نظرة فرأيت منها \* تحيت الخدر واضعة القرام

بريد بذلك أشرفت لي نظرة وبدت فكذلك السماء سميت للارض سماء لعلاها واثرا فاعلمها  
 كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في  
 خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والبناء بناء السماء على الارض كهيئة القبة وهى سقف  
 على الارض وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء  
 بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناؤه فيما تعدد عليهم من نعمه  
 التي أنعمها عليهم لأن منها أوقوتهم وأرزاقهم ومعاشهم وبها قوام دنياهم فأعلمهم أن  
 الذى خلقهم ما وخلق جميع ما فيهم وما هم فيه من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب  
 منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاونان التي لا تضر ولا تنفع ﴿ القول في تأويل قول  
 الله حمل ثناؤه (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) يعني بذلك أنه أنزل  
 من السماء مطرا فأخرج بذلك المطر مما أنتبوه في الارض من زرعهم وغرسهم ثمات رزقا لهم  
 غذاء وأقواتا فنههم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به الاعمال عليهم وأنه هو الذى خلقهم وهو  
 الذى يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه لدا وعدلان الاونان والآلهة ثم زجرهم عن أن يجعلوا  
 له ندا مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم وأنه لاندله ولا عدل ولا نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه  
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) قال أبو جعفر والانداد جمع ندو الند العدل

الكامل الذى يستأهل أن يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أى الكامل فى الرجولية وكقوله هم القوم  
 كل القوم بأمر خالد وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أى هذه الم ويكون ذلك  
 خبرا ثانيا أو بدلا على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة ذلك الكتاب جملة أخرى وفقد العاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت  
 الم منزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل والكتاب صفة والخبر ما بعده وأقدر مبتدأ

والمثل

مخذوف أي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وفي قراءة عبد الله بن مسعود الم تنزيل الكتاب \* البحث الثالث في قوله لا ريب فيه الريب مصدر رابى وحقيقته قلق النفس روى الحسن بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم دع ما ريبك إلى ما لا ريبك فان الشك ريبية والصدق طمأنينة أي كون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له ومنه ريب الزمان لتوائبه المقلقة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بنظي (١٣٧) حاقف أي معوج مضطجع وهم محرمون فقال

لا ريبه أحد بشئ أي لا ريبه  
والحاصل أن الريب شك وزيادة  
ظن سوء فان قلت كيف نفى الريب  
على سبيل الاستغراق وكمن  
شقي مراتب فيه قلت مانني أن أحدا  
لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا  
للريب ومظنة له لأنه من وضوح  
الدلالة وسطوع البرهان بحيث  
لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه ومثله  
وان كنتم في ريب مما نزلنا على  
عبدنا فأتوا بسورة من مثله لم يقل  
واذا كنتم مع وقوع الشك منهم  
في الواقع دلالة على أن الشك فيه  
بما لا ينبغي أن يوجد الاعلى سبيل  
الفرض والتقدير ولو فرض فوجه  
ازالته أن يجردوا أنفسهم وبيروا  
قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة  
أم تتضاءل دونها فان قلت فهلا قدم  
الظرف على الريب كما قدم على  
الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلنا  
لان المقصود منها ليس الانفي الريب  
عنه واثبات أنه حق وصدق ولو عكس  
لأفاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو  
بصادق في نفس الامر وهو  
التعريض بأن ريباني غيره من  
الكتب كما أن في قوله لا فيها غول  
تعريضا بان نجوم الدنيا تغتال  
العقول وقرأ أبو الشعثاء لا ريب  
فيه بالرفع قيل والفرق بينها وبين  
المشهوره أن المشهوره توجب  
الاستغراق وهذه تجوزه ويمكن

والمثل كما قال حسان بن ثابت

أتهمجوه واست له بند \* فشر كما لخير كما الفداء

يعني بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شيء كان نظيرا لشيء وشبهها فهو له ند كما حدثنا  
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلاء وحدثني المنثي  
قال حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلاء  
وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن  
أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله أندادا قال أ كفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله وحدثني  
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قول الله فلا تجعلوا لله أندادا قال  
الانداد الآلهة التي جعلوها معه وجعلوا أنما مثل ما جعلوا به وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر  
عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله أندادا قال أشباهها وحدثني محمد بن  
سنان قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله أندادا أي تقولوا لولا كنا بالدخل  
علينا اللص الدار لولا كنا بناصح في الدار ونحو ذلك فنهاهم الله تعالى أن يشركوا به شيئا وأن يعبدوا  
غيره أو يتخذوا له ندا وعدلا في الطاعة فقال كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي  
أرزقكم وملكي أياكم ونعمتي التي أنعمتها عليكم فكذلك فأفردوا إلى الطاعة وأخلصوا إلى  
العبادة ولا تجعلوا لشيء ريبكا ونادامن خلقي فانكم تعلمون أن كل نعمة عليكم مني في القول في تأويل  
قوله (وأنتم تعلمون) اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها  
جميع المشركين من مشركي العرب وأهل الكتاب وقال بعضهم عنى بذلك أهل الكتابين  
التوراة والانجيل \* ذكر من قال عنى بها جميع عبدة الأوثان من العرب ونفارا أهل الكتابين  
حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن  
نابت عن عكرمة وأعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في القرينيين جميعا من الكفار  
والمنافيين وانما عنى بقوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أي لا تشركوا بالله غيره من الانداد  
التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا ريب لكم بربكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول  
من توحيد هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة في قوله وأنتم  
تعلمون أي تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون له أندادا \* ذكر من قال  
عنى بذلك أهل الكتابين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد  
فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أنه اله واحد في التوراة والانجيل وحدثني المنثي بن ابراهيم قال  
حدثنا قيسة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وحدثني المنثي قال حدثنا أبو حذيفة قال  
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون يقول وأنتم تعلمون أنه لا ند له في التوراة  
والانجيل قال أبو جعفر وأحسب أن الذي دعا مجاهدا إلى هذا التأويل واصله ذلك إلى  
أنه خطاب لأهل التوراة والانجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أن الله خالقها

ان يقال كلاهما يوجب الاستغراق إلا أن الاول بطريق نفي المشابهة والثاني لان قوله لا ريب جواب قول القائل هل ريب فيه وهذا يفيد  
ثبوت فرد واحد فنقيضه يكون سلب جميع الافراد \* البحث الرابع في قوله هدى للثقلين وفيه مسائل الاولى في حقيقة الهدى هو مصدر  
على فعل كالسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها موصلة إلى البغية بدليل وقوعه في مقابل الضلالة أو تلك الذين  
اشتروا الضلالة بالهدى ولانه يقال مهدي في معرض المدح فلو احتمل ان يقال هدى فلم يهتد لم يكن مدحا ولان مطاوعه اهتدى فيه لزمه

وأجيب بان مقابل الضلالة الاهتداء لا الهدى وبأن قولنا مهدي إنما أفاد المدح لانه من المعلوم أن الوسيلة اذا لم تنفض الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من أن اهتدى لازم هدى لزوماً كلياً اذ يصح في العرف أن يقال هديته فلم يهتد قال عز من قائل وأما عود فقد ينابهم فاستحبوا العبي على الهدى وقال بعضهم الهدى الاهتداء فان زعم مطلقاً لفظاً لوقوعه صفة القرآن وان زعم حنفاً فصيحاً لوقوعه في مقابلة الضلالة \* الثانية المتق اسم فاعل من وقاه فاتق والوقاية (١٢٨) فرط الصيانة وهذه الدابة تقي من وجعها اذا أصابها طلع من غلظ الارض

ورقة الحافر فهو يقي حافره أن يصيبه أدنى شئ وهو في الشرع المؤتمراً لما مورات المختب عن المحظورات واختلف في الصغار أنه اذا لم يتقها فهل يستحق هذا الاسم روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس حقيقة التقوى الخشية بأبها الناس اتقوا ربكم وقد راد بها الايمان والزهم كلمة التقوى أي التوحيد وقد راد التوبة ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا أي تابوا وقد راد الطاعة أن أندروا أنه لاله الا أنا فاتقون وقد راد ترك المعصية وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله وقد راد الاخلاص فانها من تقوى القلوب أي من اخلاصها والتقوى مقام شريف ان الله مع الذين اتقوا ورتدوا فان خير الزاد التقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أوثق منه بما في يده وقال علي عليه السلام التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاعتزاز بالطاعة وعن ابراهيم بن أدهم أن لا يحدث الخلق في لسانك

ورازقها بحدودها وحدانية ربها واثرا كها مع في العبادة غيره وإن ذلك لقول ولكن الله جل ثناؤه قد أخبرني كتابه عنها أنها كانت تقر بوحدانية غير أنها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من رزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فالذي هو أولى بتأويل قوله وأنتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين ولم يكن في الآية دلالة على أن الله جل ثناؤه عنى بقوله وأنتم تعلمون أحد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم لانه تحدى الناس كلهم بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة من أنه يعنى بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله وأنه لا شريك له في خلقه يشرك معه في عبادته غيره كائناً من كان من الناس عربياً كان أو أعجمياً كاتباً أو أمياً وان كان الخطاب لكفار أهل الكتاب الذين كانوا حوالى دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم وعن بين ظهرانهم ممن كان مشركاً فانتقل الى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا ابسورة من مثله) قال أبو جعفر وهذا من الله عز وجل احتجاجاً لنبية محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومناقضهم وكفار أهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم قوله جل ثناؤه ان الذين كفروا ساء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وياهاهم يخاطب بهذه الآيات وأخبر بأهم نعوتهما قال الله جل ثناؤه لهم وان كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان أنه من عندي وأنى الذي أنزلته اليه فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول فأنا ابسورة تدفع حجتهم لانهم يعلمون أن حجة كل ذي نبوة على صدقه في دعواه النبوة أن يأتي ببرهان يعجز عن أن يأتي بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وأن ما جاءه من عندي بعجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن أن تأتوا بسورة من مثله واذ بعجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم أن غيركم مما بعجزتم عنه من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من رسلي وأنبيائي على صدقه وحجته على نبوته من الآيات ما يعجز عن الاتيان بمثله جميع خلقي فيتمقرر حينئذ عندكم أن محمداً لم يتقوله ولم يخلفه لأن ذلك لو كان منه اختلافاً وتقولاً لم يعجزوا وجميع خلقي عن الاتيان بمثله لأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعد أن يكون بشراً مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وذراية اللسان فيمكن أن يظن به اقتدار على ما بعجزتم عنه أو يتوهم منكم بعجز عما اقتدر عليه ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فأنا ابسورة من مثله فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة فأنا ابسورة من مثله يعنى من مثل هذا القرآن

عبداً ولا الملائكة المقربون في أفعال عبداً ولا ملك العرش في سر كعبا الواقدي أن تزين سر كالحق كما زينت ظاهرك للخلق ويقال التقوى أن لا يراك مولداً حيث نهاك ولله در القائل خل الذنوب صغيرها \* وكبيرها فهو والتقى كن مثل ماش في طريق \* في السؤل يحذر ما يرى \* لا تحقرن صغيرة \* ان الجبال من الحصى وفي قوله هدى للمتقين ثم في موضع آخر شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس دليل على أن الناس محصورون في المتقين والباقيون كالانعام بل هم أضل \* الثالثة لم يختص كون

القرآن هدى للمتقين وأيضاً المتقى مهتد فكيف يهتدى ثانياً والجواب أن المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهداية خصوصاً بالذکر مدحاً لهم كقوله تعالى إنما أنت منذر من يخشاها إنما تذكر من اتبع الذکر مع أنه صلى الله عليه وسلم منذر لكل الناس وأيضاً قوله هدى للمتقين كقولك للعزير المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة واستدامة ما هونت فيه وبوجه آخر سماهم عند مشارفتهم لا كتساءل لباس التقوى متقين نحو من قتل قتيلاً فله سلبه فهذا مجاز من باب تسمية الشيء بما هو آيل إليه واللفظ فيه أنه لو قال (١٣٩) هدى للمتقين إلى التقوى بعد الضلال

كان اطلاقاً في غير موضعه فان تصدير السورة التي هي أولى الزهراء وابن وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرتضين من عباده هو اللائق بالمقام فاخص الكلام بأجرائه على الطريقة التي ذكرنا فان قلت كيف وصف القرآن بأنه كله هدى وقبه مجمل ومتشابه لانه يهتدى فيه إلى المقصود بالبحكم العقل فيكون الهدى في ذلك للعقل لا للقرآن وبما يؤكدهما قلنا ما نقل عن علي عليه السلام أنه قال لابن عباس حين بعثه رسولاً إلى الخوارج لا تتحج عليهم بالقرآن فإنه خصم ذو وجهين ولهذا كان فرق الاسلام الحق منهم والمبطل يحججون به قلنا المتشابه لمسلم ينقل عما بين المراد معه على التعيين عقلاً كان أو سمعاً صار كله هدى فان قيل كل ما يتوقف صحته كونه القرآن هدى على صحته كعقوبة الله تعالى وصفاته وكعقوبة النبوة فالقرآن ليس هدى فيه فكيف جعل هدى على الاطلاق قلنا المراد كونه هدى في تعريف الشرائع والمطلق لا يقتضي العموم أو كونه هدى في تأكيدهما في العقول أيضاً فيم « الرابعة محل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لا ريب فيه لذلك أو مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبراً عنه ويجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة

حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب وهدى لنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن وهدى لنا محمد بن عمرو والباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله مثل القرآن وهدى لنا المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وهدى لنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القرآن فعني قول مجاهد وقتادة الذين ذكرنا عنهما أن الله جل ذكره قال لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيها العرب كما أتى به محمد بلغا تكلم ومعاني منطقكم وقد قال قوم آخرون ان معنى قوله فأتوا بسورة من مثله من مثل محمد من البشر لأن محمد بشر مثلكم قال أبو جعفر والتأويل الاول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح لأن الله جل ثناؤه قال في سورة أخرى أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله ومعلوم أن السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيهه فيجوز أن يقال فأتوا بسورة مثل محمد فان قال قائل انك ذكرت أن الله عنى بقوله فأتوا بسورة من مثله من مثل هذا القرآن فهل للقرآن من مثل فيقال انما بسورة من مثله قيل انه لم يعن به انتمو بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي بان بها سائر الكلام غيره وانما عنى انتمو بسورة من مثله في البيان لأن القرآن أنزله الله بلسان عربي فكلام العرب لاشد له مثل في معنى العربية فأما في المعنى الذي بان به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيهه وانما احتج الله جل ثناؤه عليهم لنبى صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن اذ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة من مثله في البيان اذ كان القرآن بياناً مثل بيانهم وكلاماً نزل بلسانهم فقال لهم جل ثناؤه وان كنتم في ريب من أن ما أنزلت على عبدى من القرآن من عندى فأتوا بسورة من كلامكم الذى هو مثله في العربية اذ كنتم عرباً وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيهه كلامكم فلم يكفهم جل ثناؤه أن يأتوا بسورة من غير اللسان الذى هو نظير اللسان الذى نزل به القرآن فيقدروا أن يقولوا كلفتمنا ما لو احسنناه أتيناه وانا لانقدر على الاتيان به لأننا لسنا من أهل اللسان الذى كلفتمنا الاتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لأننا وان عجزنا عن أن نأتى بمثله من غير ألسنتنا لانا لسنا بأهل فى الناس خلق كثير من غير أهل لساننا يقدر على أن يأتى بمثله من اللسان الذى كلفتمنا الاتيان به ولكنه جل ثناؤه قال لهم انتمو بسورة من مثله لأن مثله من الألسن ألسنتكم وانتم ان كان محمد اخلقه وافتراه اذا اجتمعتم وتظاهرت على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووضع وتأليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تعجزوا وانتم جميع عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحده ان كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم أن محمد افتراه واخلقه وأنه من عند غيرى \* واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به

( ١٧ - ابن جرير أول )

أو الظرف والذى هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يقال الم جملة برأسها وطائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد العاطف بينها المحيطة هامة تأخية آخذ بعضها بحجة بعض لانه نبيه أو لا على أنه الكلام المتحدى به ثم أسير اليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريراً لجهة التحدى ثم نفي عنه أن ينسب به طرف من الرب فكان تسميلاً بكلامه فلا كمال أكل مما الحق واليقين ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر

بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله ثم في كل من الجمل نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالظف وجهه وأرشفه كما مر في الوجه الثامن وفي الثانية مافي التعريف من الفخامة أي الكتاب الذي يستأهل أن يقال له الكتاب وفي الثالثة مافي تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع هاد واردة منكرا والايحاز في ذكر المتقين \* البحث الخامس في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) الآية وفيه مسائل (١٣٥) \* الاولى الذين يؤمنون امام وصول بالمتقين صفة أو نصب على المدح أو رفع كذلك

بتقدير أغنى الذين أو هم الذين أو مرفوع بالابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى \* الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون اما واردا بنا ونا وكشفا وذلك اذا فسر المتقى بأنه الذي يفعل الحسنات ويحنت السيئات لان الايمان أساس الحسنات والصلاة أم العبادات البدنية قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة والزكاة أفضل العبادات المالية قال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام فاختصر الكلام اختصارا بذكر ما هو كالغنوان لسائر الطاعات وكالاصول لسواها الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قائل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وامام سرودة مع المتقين مفيدة غير فائدتها وذلك اذا فسر المتقى بالمجتنب عن المعاصي فقط ثم انه يكون قد وصف بالايمان وهو فعل القلب وباداء الصلاة والزكاة وهما من أفعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان لوح القلب يحب تحليته عن النقوش الفاسدة أو لا ثم تحليته بالعقائد الحقة والاخلاق الحميدة وامام معدودة عداعلى سبيل المدح والثناء وذلك اذا فرض المتقى موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات

محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها اذا أتيتهم بها أنها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فادعوا يعني استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا ورجالهم \* دعوا بالكعب واعتزنا العامر

يعني بقوله دعوا بالكعب استنصروا كعبا واستعانوا بهم وأما الشهداء فانها جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعني به مجالسه ونذمه يعني به منادمه وكذلك يقال شهيد يعني به مشاهده فاذا كانت الشهداء محتملة أن تكون جمع الشهيد الذي هو منصرف للعنيين الذين وصفت فالويل وجهه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن يكون معناه واستنصر واعلى أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم بالله ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محققين في جحودكم أن ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء لتم تحضوا أنفسكم وغيركم هل تقدرون على أن تأتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على أن يأتي بجميعه من قبل نفسه اختلاقا وأما ما قاله مجاهد وابن جريج في تأويل ذلك فلا وجه له لان القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل ايمان صحيح وأهل كفر صحيح وأهل نفاق بين ذلك فاهل الايمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين فكان من المحال أن يدعى الكفار أن لهم شهداء على حقيقة ما كانوا يأتون به لو أتوا باختلاق من الرسالة ثم ادعوا أنه للقرآن نظير من المؤمنين فاما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم لو ادعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق لسارعوا اليه مع كفرهم وضلالهم فمن أي الفريقين كانت تكون شهداءهم لو ادعوا أنهم قد أتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لمن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بعمل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاخبر جل ثناؤه في هذه الآية أن مثل القرآن لا يأتي به الجن والانس ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به وتحسداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني بذلك ان كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي انه

غير محتاج لذلك الى البيان والايضاح كصفات الله الجارية عليه تعالى تعجيبا وتعظيما \* الثالثة الايمان بإفعال من الامن يقال من

أمنته وأمنته غيري ثم يقال أمنه اذا صدقه وحقيقته أمنه التكذيب والخالفه والتعدية بالباء تضمينه معنى أقر واعترف ووثق به قال في التفسير الكبير اختلف أهل القبلة في معنى الايمان على أربعة أقوال الاول قول المعتزلة والخوارج والزيدية وأهل الحديث انه اسم لإفعال القلوب واللسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الايمان اذا عدى بالباء فعناه التصديق على تضمين الاقرار والوثوق كما مر من حيث



اللغة وأما إذا ذكر مطلقاً فنقول إلى معنى آخر وهو أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه وبصدق بعمله فنأخذ بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن أخذ بالشهادته فهو كافر ومن أخذ بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا ببعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة أو مندوبة أو من باب الاقوال أو الافعال أو الاعتقادات وبعضهم كابي علي وأبي هاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم كالنظام انه عبارة عن

(١٣١)

ان يدون مسن الكبار ما لم يرد فيه الوعيد فالمؤمن عند الله من اجتناب كل الكبار والمؤمن عندنا من اجتناب كل ما ورد فيه الوعيد والخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلاً عقلياً أو نقلياً من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما أمره من الافعال والتروك صغيراً كان أو كبيراً فمجموع هذه الاشياء هو الايمان وترك خصلة من هذه الخصال كفر وأهل الحديث ذكر واوجهين الاول أن المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شئ منها ايماناً الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وزعموا أن الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعلوا شيئاً من الطاعات ايماناً ما لم توجد المعرفة والاقرار ولا شيئاً من المعاصي كفر ما لم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة أو نافلة إلا أنه اذا ترك فريضة انتقض ايمانه وان ترك نافلة لم ينتقض ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل (القول الثاني) قول من قال الايمان بالقلب واللسان معاً ثم اختلفوا على مذاهب الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب أبي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين أحدهما في حقيقة هذه المعرفة فبعضهم من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقاداً تقليدياً أو علمياً صادراً عن الدليل وهم الاكثر والذين يحكون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وناهياً عن العلم المعتبر في تحقق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفات الله تعالى فلا جرم أقدم كل طائفة على

من عندي فأنا بسورة من مثله وليست نصر بعضهم بعضاً على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم حتى تعلموا أنكم اذا عجزتم عن ذلك أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد و يصح عندكم أنه نزل بلى ووحى الى عبدى ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) قال أبو جعفر يعنى تعالى بقوله فان لم تفعلوا ان تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرت أنتم وشركاؤكم عليه وأعاونكم فتنين لكم بما تحماتكم واختياركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم انه من عندي ثم أقمت على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا أى لن تأتوا بسورة من مثله أبداً كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أى لا تقدر على ذلك ولا تطيقونه وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم الحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) قال أبو جعفر يعنى جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار يقول فاتقوا ان تصلوا النار بتكذيبكم رسولى بما جاءكم به من عندي انه من وحى وتز بلى بعد تبينكم انه كتابى ومن عندي وقيام الحجة عليكم بانه كلامى ووحى بعجزكم وعجز جميع خلقي عن أن تأتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها فاخبرهم أن الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعنى بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدراً وهو اسم اذا فحمت الواو بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو من الوقود كان مصدراً من قول القائل وقدت النار فهي تقود وقوداً وقدة ووقداً ووقداً ووقداً بذلك انها التهب فان قال قائل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لتأرجعهم حطبا قيل انها حجارة الكبريت وهي أشد الحجارة فيما بلغنا حراً اذا حمت كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة الزرادي عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا بعد ذلك الكافرين وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزرادي عن عمرو بن ميمون عن بن مسعود قال وقودها الناس والحجارة قال مسعود لا تكبريت جعلها الله كما شاء وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة من كبريت أسود يعذبون به مع النار وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت أسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة من الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء ﴿القول في تأويل قوله﴾ (أعدت للكافرين) قد دلتنا فيما مضى من

تكفير من عداها من الطوائف والانصاف أن المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم أو بذاته أو أمر ثابوا غير مرئي لا يكون داخل في مسمى الايمان \* والمذهب الثاني أن الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب أبي الحسن الأشعري وبشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس \* المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان واخلاص بالقلب (القول الثالث) (١٣٣) قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط فن هو لاء من قال الايمان

معرفة الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم يحد بلسانه ومات قبل أن يقر به فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان وزعم أن معرفة الكتب والرسول واليوم الآخر غير داخل في حقيقة الايمان وحكي الكعبي عنه أن الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب (القول الرابع) قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا الى هذا الشرط أيضا بل المناق مؤمن الظاهر كافر السريرة يثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهذا قول الدرامية ثم قال الامام رحمه الله تعالى عندي أن الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم مع الاعتقاد فهناقيود الاول ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك لأن الايمان أكثر اللفاظ دورا على السنة المسلمين فالوصار منقولوا الى غير مسماه الاصل الى لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل وتواتر وليس كذلك وأيضا الايمان المعدى بالياء على أصله اتفاقا غير المعدى أيضا يكون كذلك

كتابنا هذا على أن الكافر في كلام العرب هو السائر شيئا بغطاء وأن الله جل ثناؤه انما سمي الكافر كافر الخوذة الاله عنده وتغطيته نعماءه قبله فعنى قوله اذا أعدت للكافرين أعدت النار للجاحدين أن الله ربهم المتوحد مخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته الانداد والالهة وهو المتفرد لهم بالانشاء والمتوحد بالقوات والارزاق كما حد ثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس أعدت للكافرين أي لمن كان على مثل ما أتم عليه من الكفر في القول في تأويل قوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أما قوله تعالى وبشر فانه يعنى أخبرهم والبشارة أصلها الخبر بما يسر المخبر به اذا كان سابقا به كل مخبر سواه وهذا أمر من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأبلاغ بشارته خلقه الذين آمنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عنده به وصدقوا بايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال له يا محمد بشر من صدقتك انك رسولى وان ما جئت به من الهدى والنور فن عندى وحقق تصديقه ذلك قولنا باداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه وأوجبها في كتابي على لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خاصة دون من كذب بك وأنكر ما جئت به من الهدى من عندى وعاندك ودون من أظهر تصديقتك وأقر بان ما جئت به فن عندى قولنا وسجده اعتقادا ولم يحققه عملا فان لا ولتلك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندى والجنات جمع الجنة والجنة البستان وانما عنى جل ذكره بذلك الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغرسها ودون أرضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم أنه انما أراد جل ثناؤه الخبر عن ماء أنهارها انه جار تحت أشجارها وغرسها وثمارها لأنه جار تحت أرضها لان الماء اذا كان جاريا تحت الارض فلا حظ فيها ليعيون من فوقها الا بكشف السائر بينها وبينه على أن الذي توصف به أنهار الجنة أنها جارية في غير أحاديث كما حد ثنا أبو كريب قال حدثنا الأشعري عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كما نزعتمرة عادت مكانها أخرى وماؤها يجري في غير أخذ ودود حد ثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بنحوه حد ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن اسحق قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت مسروق قال كان الامر كذلك في أن أنهارها جارية في غير أحاديث فلا شك أن الذي أريد بالجنات أشجار الجنة وغرسها وثمارها ودون أرضها ذلك كانت أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غرسها وأشجارها على ما ذكره مسروق وذلك أولى بصفة الجنة من أن تكون أنهارها جارية تحت أرضها وانما رغب الله جل ثناؤه بهذه الآية عبادته في الايمان وحضهم على عبادته بما أخبرهم أنه أعده لاهل طاعته والايمان به عنده كما حد ثروهم في الآية التي قبلها بما أخبرهم من اعداده ما أعد لاهل

كما ذكر الله تعالى الايمان في القرآن أضافه الى القلب وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وأيضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخل في الايمان لزم التكرار وأيضا قرن الايمان بالمعاصي الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا ولم يهاجروا مع عظيم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على القاتل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال فن عنى له

من أخيه شئ وهذه الاخوة ليست الا اخوة الايمان انما المؤمنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربحك ورجة وهذا الابلق الابلق القيد الثاني ان الايمان ليس عبارة عن تصديق اللسان لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين القيد الثالث ليس عبارة عن مطلق التصديق لان من صدق بالحب والطاقوت لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة بعد قوله عليه الصلاة والسلام لها (١٣٣) أين الله قالت في السماء ويعلم بما ذكرنا

أن من عرف الله بالدليل ولما تم العرفان مات ووجد من الوقت ما أمكنه التلطف بكامة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مؤمنا وكان الامتناع عن النطق جاريا بحري المعاصي التي يؤتى بها مع الايمان وبهذا حكم الغزالي رضى الله عنه (قلت) وبالله التوفيق التحقيق في المقام ان الايمان وجود في الاعيان ووجود في الازهان ووجود في العبارة ولا ريب أن الوجود العيني لكل شئ هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور والحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتمداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نور ايمانهم ويتكامل الى أن ينسقط نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء وتجلي له الغيوب وغيوب الغيوب فيعرف كل شئ في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين في جميع ما أخبر واعنه

الكفر به الجاعلين معه الالهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ( كما مرزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) قال أبو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاراجعة على الجنات وانما المعنى أشجارها فكانه قال كلما رزقوا من أشجار البساتين التي أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا ذكر من قال ذلك **محمد بن موسى بن هرون** قال حدثنا **عمرو بن حماد** قال حدثنا **أسباط بن السدي** في خبر **زيد بن كريمة** عن **أبي مالك** وعن **أبي صالح** عن **ابن عباس** وعن **مرة بن عبد الله** عن **ابن مسعود** وعن **ناس** من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم أتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا **بشر بن معاذ** قال حدثنا **يزيد بن زريع** عن **سعيد بن قتادة** قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي في الدنيا وحدثني **محمد بن عمرو** قال حدثنا **أبو عاصم** عن **عيسى بن ميمون** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما أشبه به حدثنا **القاسم** قال حدثنا **الحسين** قال حدثني **عجاج** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** مثله وحدثني **يونس بن عبد الأعلى** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال وأتوا به متشابها يعرفونه ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال آخرون بل تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا الشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا من علة قائل هذا القول ان ثمار الجنة كلما نزع منها شئ عاد مكانه آخر مثله كما حدثنا **ابن بشار** قال حدثنا **ابن مهدي** قال حدثنا **سفيان** قال سمعت **عمرو بن مرة** يحدث عن **أبي عبيدة** قال نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها مثل القلال كلما نزع منها ثمرة عادت مكانها أخرى قالوا فانما اشبهت عند أهل الجنة لان التي عادت نظيرة التي نزعت فأكلت في كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به متشابها الاشياء جميعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وان خالفه في الطعم ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم بن الحسين** قال حدثنا **الحسين بن داود** قال حدثنا **شيبان** عن **المصيصه** عن **الاوزاعي** عن **عبيد بن أبي كثير** قال يؤتى أحدهم بالحقفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيقول هذا الذي أتيت به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا التأويل مذهب من تأويل الآية بغير أنه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الآية ويحقق صحته قول القائلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك أن الله جل ثناؤه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فاخبروا أن من قبل أهل الجنة كلما رزقوا من ثمار الجنة رزقا أن يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخص بان ذلك من قبلهم في بعض ذلك دون بعض فاذا كان قد أخبر جل ذكره عنهم أن ذلك من قبلهم في كل ما رزقوا من ثمرها فلا شك أن ذلك من

اجالا وتفصيلا على حسب نوره وبعقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما مور والاجتناب عن كل محظور فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والمساكنات الحميدة نورهم بسعي بين أيديهم وبايمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وأما الوجود الدهني فملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعة له ولو واقعه وأما الوجود القلبي فخلاصته ما اصطغ عليه الشارع بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى أن مجرد التلطف بقولنا لا اله الا الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير النور المذكور لا يفيد الا كما

يفسد للعطشان التلفظ بالماء الزلال دون الترويه به إلا أن التعبير عما في الضمير لم يتيسر إلا بواسطة النطق المفصص عن كل خفي والمعرب  
عن كل مشبه كان للتلفظ بكلمة الشهادة ولعدم التلفظ بهما دخل عظيم في الحكم بإيمان المرء وكفره فصيح جعل ذلك وما يتخبط في سلكه  
من العلامات كعدم لبس الغيار وشدة النار دليلا عليهم وتفويض أمر الباطن إلى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال صلى  
الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا ( ١٣٤ ) لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على

الله \* الرابعة يجوز أن يكون  
بالغيب صلة للإيمان أي يعترفون أو  
يثقون به وعلى هذا يكون الغيب  
معنى الغائب أما تسمية بالمصدر  
كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله  
تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب  
تسمى المطمئن من الأرض غيبا  
وأما أن يكون مخدفاً فيعمل والمراد  
به الخفي الذي لا يتغذفه ابتداء إلا  
علم اللطيف الخبير وإنما نعلم منه نحن  
مأ علمناه أو نصب لنا دليل عليه ولهذا  
لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم  
الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته  
والنبؤات وما يتعلق بها والبعث  
والنشور والحساب والوعد والوعيد  
وغير ذلك ويجوز أن يكون  
بالغيب حالاً والغيب بمعنى الغيبة  
والخفاء أي يؤمنون غائبين عن  
المؤمن به وحقيقته متلبسين  
بالغيب نحو الذين يخشون ربهم  
بالغيب ليعلم أي لم أخنه بالغيب  
وفيه تعريض بالمنافقين حيث أن  
باطنهم يخالف ظاهرهم وغيبتهم  
تباين حضورهم وإذ القوا الذين  
آمنوا قالوا آمنوا إذا دخلوا إلى  
شياطينهم قالوا إننا معكم وقال بعض  
الشيعية المراد بالغيب المهدي  
المنتظر الذي وعده الله في القرآن  
وورد في الخبر وعده الله الذين  
آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
ليستخلفنهم في الأرض لولم يبق من  
الدنيا إلا يوم واحد ليطول الله ذلك

قبلهم في أول رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه  
عندهم من ثمارها ثمرة فاذ كان لا شك أن ذلك من قبلهم في أوله كما هو من قبلهم في وسطه وما يتلوه  
فعلوم أنه محال أن يكون من قبلهم لا أول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا  
من ثمار الجنة وكيف يجوز أن يقولوا لا أول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم غيره هذا هو  
الذي رزقناه من قبل إلا أن ينسبهم ذنوبهم وضلال إلى قبيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه  
أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قبلهم لا أول رزق رزقوه منها من ثمارها في دفع صحة ما أوجب الله  
صحته بقوله كما رزقوا منها من ثمرة رزقنا من غير نصب دلالة على أنه معنى به حال من أحوالهم  
دون حال فقد تبين بما بيننا أن معنى الآية كما مر في الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من  
ثمار الجنة في الجنة رزقوا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فإن سألنا سائل فقال وكيف  
قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم بأكلهم إياه وكيف يجوز أن يقول  
أهل الجنة قولاً لا حقيقة له قيل إن الأمر على غير ما ذهبت إليه في ذلك وإنما معناه هذا من  
النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لا خرفنا عدك فلان من  
الطعام كذا وكذا من ألوان الطبخ والشواء والحلوى فيقول المقول له ذلك هذا طعمي في منزلي  
يعني بذلك أن النوع الذي ذكره صاحبه أنه أعد له من الطعام هو طعمه لأن أعيان ما أخبره  
صاحبه أنه قد أعد له هو طعمه بل ذلك مما لا يجوز لسامع سماعه يقول ذلك أن يتوهم أنه أراد أو  
قصده لأن ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وإنما وجه كلام كل متكلم إلى المعروف في الناس من  
مخارجه دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل إذ كان ما كانوا  
رزقوه من قبل قد فني وعدم فعلوم أنهم عنوا بذلك هذا من النوع الذي رزقناه من قبل ومن  
جنسه في التسميات والألوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم بعض أهل  
العربية أن معنى قوله وأتوا به متشابهاً أنه متشابه في الفضل أي كل واحد منهنه من الفضل في  
نحوه مثل الذي لا تخفى نحوه ﴿ قال أبو جعفر وليس هذا قولاً لا يستجيز التساغل بالدلالة  
على فساده لغير وجهه عن قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول بخروجه عن قول أهل  
العلم دلالة على خطئه ﴿ القول في تأويل قوله (وأتوا به متشابهاً) قال أبو جعفر والهاء  
في قوله وأتوا به متشابهاً عائدة على الرزق فتأويله وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابهاً وقد  
اختلف أهل التأويل في تأويل المتشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه أن كله خيار لا رذل  
فيه \* ذكر من قال ذلك حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا أبو  
عامر عن الحسن في قوله متشابهاً قال خياراً كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن إبراهيم  
قال حدثنا ابن عيسى عن أبي رعاء قسراً الحسن آيات من البقرة فاتى على هذه الآية  
وأتوا به متشابهاً قال ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضها وإن ذلك ليس فيه رذل وحدثنا  
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن وأتوا به متشابهاً قال يشبه

اليوم حتى يخرج رجل من أمي بواطي اسمه وكنته كنبتي عملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً الخامسة بعضه  
معنى إقامة الصلاة أحد ثلاثة أشياء ما نعدل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وأدابها من أقام العود إذا قومه وأما  
الدوام عليها والحفاظة والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق إذا نفقت وأقامها قال الاسدي  
أقامت غزالة سوق الضراب \* لاهل العراقين حولاً قميلاً غزالة اسم امرأة شبيب الطنجري قتله الججاج بخار بته سنة ثمانية

والضراب القتال والعراقان الكوفة والبصرة وقبطاى كمالا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيئ النافق الذي توجهه اليه الرغبات واما  
التجلد والشمر لادائها وان لا يكون في مؤدبها فتور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر خلاف تقاعد عنه فغير عن الاداء بالاقامة لان القيام  
بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام والركوع والسجود وبالترديد ما يرمي اقتنى لربك واسجدى واركعى فلولا انه كان من  
المسبحين ولا يخفى أن اقامة الصلاة بجميع هذه المعاني تستحق المدح والثناء (١٣٥) \* السادسة الصلاة في عرف الشرع

عبارة عن الهيات والاقتداء  
المخصوصة التي مفتحتها التحريم  
ومحتما التسليم فرضا كانت  
أونفلا الآنة يحتمل أن يقال  
المراد بها في الآية الفرض لان  
الفلاح قد ينطبق بها في قوله صلى الله  
عليه وسلم للاعرابي أفعل والله ان  
صدق بعد قول الاعرابي والله لا أزيد  
على هذا ولا أنقص أى على الصلوات  
المفروضة واشتقاقها لغة امان

الصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى

وقابلها الريح في دنها

وصلى على دنها وارتمس  
أى وضع عليها الرسم وهو الخاتم  
وامامن قولهم صليت العصا بالنار  
اذ ليتها وقومتها قال  
فلا تجل بأمرك واستدمه

فصلى عصاك كستديم

والمصلى يسعى في تعديل ظاهره

وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض

على النار وامامن قولهم صلى

الفرس اذا جاء مصليا أى ملازما

للسابق لان رأسه عند صلاه

والصلا ماعن عمن الذنب وشماله

والمصلى ملازم لفعله من حين

شروعه الى أوان فراغه والصلاة

اسم وضع موضع المصدر يقال

صليت صلاة ولا يقال تصلية قال

في الكشاف الصلاة فعله من صلى

كلز كانه من زكى وكتبها بالواو

على لفظ المنفم وحقيقة صلى حركة

بعضه بعضا ليس فيه مردول **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد عن سعيد عن قتادة وأتوا به متشابهاً أى  
خيار الارذل فيه وان عمار الدنيا ينق منها ويرذل منها وعمار الجنة خيار كل لا يرذل منه شئ **وحدثنا**  
القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج قال **حدثنا** عمر الدينامنه ما يرذل ومنه نقاوة  
وعمر الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مردول وقال بعضهم تشابهه في اللون  
وهو مختلف في الطعم ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال **حدثنا** عمرو قال **حدثنا** أسباط عن  
السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن  
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتوا به متشابهاً في اللون والمرأى وليس يشبه الطعم  
**حدثني** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتوا به متشابهاً  
مثل الخيار **وحدثنا** المثنى قال **حدثنا** أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتوا  
به متشابهاً لونه مختلفا طعمه مثل الخيار من القضاء **وحدثنا** عن عمار بن الحسن قال **حدثنا** ابن  
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأتوا به متشابهاً يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم **وحدثنا**  
الحسن بن يحيى قال **حدثنا** عبد الرزاق قال **حدثنا** الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله  
متشابهاً قال متشابهاً في اللون ومختلفا في الطعم **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثني**  
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأتوا به متشابهاً مثل الخيار وقال بعضهم تشابهه في اللون  
والطعم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله  
متشابهاً قال اللون والطعم **حدثني** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الرزاق عن الثوري  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويحيى بن سعيد متشابهاً قال في اللون والطعم وقال بعضهم  
تشابهه تشابه عمار الجنة وعمر الدنيا في اللون وان اختلف طعمهما ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال **حدثنا** عبد الرزاق قال **حدثنا** عمر بن قنادة وأتوا به متشابهاً قال يشبه عمار  
الدنيا غير أن عمار الجنة أطيب **وحدثنا** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** حفص بن عمر قال  
**حدثنا** الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأتوا به متشابهاً قال يشبه عمار الدنيا غير أن عمار الجنة  
أطيب وقال بعضهم لا يشبه شئ مما في الجنة مافي الدنيا الا الاسماء ذكر من قال ذلك **حدثني**  
أبو كريب قال **حدثنا** الأشعبي ح **وحدثنا** محمد بن بشر قال **حدثنا** مؤمل قال **حدثنا** جميع **حدثنا**  
سفيان عن الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه عن الأشعبي لا يشبه  
شئ مما في الجنة مافي الدنيا الا الاسماء وقال ابن بشر في حديثه عن مؤمل قال ليس في الدنيا مما  
في الجنة الا الاسماء **حدثنا** عباس بن محمد قال **حدثنا** محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي طيبان  
عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من الجنة شئ الا الاسماء **وحدثني** يونس بن عبد الأعلى قال **حدثنا** أبو  
ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زبدي في قوله وأتوا به متشابهاً قال يعرفون أسماء كما كانوا في الدنيا  
التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأتوا به متشابهاً  
يعرفونه وليس هو مثله في الطعم **قال** أبو جعفر وأولى هذه التأويلات وتأويل الآية تأويل

الصلوات لان المصلى يفعل ذلك في كونه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف السابعة الرزق لغة هو ما ينتفع به فيشمل الحلال  
والحرام والمأكول وغيره والمولود وغيره والمعتلة ومن يجري مجراهم زادوا قيدا آخر وهو أن لا يكون ممنوعا عن الانتفاع به وعلى هذا  
لا يكون الحرام عندهم رزقا قال في الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله  
تعالى ويسمى رزقاً منه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفاعة الاسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول الفاعل دلالة على كونه أهم

كأنه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والحق أن التمكين من الانتفاع بالمرزوق مسند إلى الله تعالى على الإطلاق إذ كل بقدرته  
الآن مذهب المعتزلة إلى الأدب أقرب ولا سيما في هذا المقام ليستحقوا المدح بالانفاق منه \* الثامنة أنفق الشيء وأنفده أخوان وكل ما فآؤه  
فون وعينه فآء يدل على معنى الخروج والذهاب وما قرب منه ويدخل في هذا الانفاق الواجب من الزكاة التي هي أخت الصلاة وشقيقتهما ومن  
الانفاق على النفس وعلى من تحب نفقته (١٣٣٦) ومن الانفاق في الجهاد ويمكن أن يتناول كل منفق في سبيل الخير لا إطلاق قال تعالى

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن  
يأتي أحدكم الموت والمراد به الصدقة  
لقوله فأصدق وأكن من الصالحين  
\* (البحث السادس) في قوله تعالى  
والذين يؤمنون الآية وفيه مسائل  
الاولى يحتمل أن يراد به لا مؤمنو  
أهل الكتاب كعبد الله بن سلام  
وأضرابه الذين أشتمل أيمانهم  
على كل وحى نزل من عند الله سالف  
أو متربق سبيله سبيل السالف  
لكونه معقودا ببعضه وبعضه مبروطا  
آتية بماضيه وأيقنوا بالآخرة  
إيقاناً زل مع ما كانوا عليه من أنه  
لا يدخل الجنة إلا من كان هودا أو  
نصارى وأن النار لن تمسهم إلا  
أياماً معدودات وأن أهل الجنة  
لا يتلذذون إلا بالنسيم والأرواح  
العبة والسماع اللذيذ ونحو ذلك  
فيكون المعطوف غير المعطوف  
عليه إماماً مغارة المبينة وذلك إذا  
أريد بالاولين كل من آمن ابتداء  
بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير  
إيمان قبل ذلك بموسى وعيسى  
عليهما السلام وإماماً مغارة انخاص  
للعامة وذلك إذا أريد بالاولين كل  
من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم  
سواء كان قبل ذلك مؤمناً بموسى  
وعيسى عليهما السلام أو لم يكن  
ويكون السبب في ذكر هذا  
انخاص بعد العام أنبات شرف لهم  
وترغيباً لامثالهم في الدين ويحتمل  
أن يراد به هؤلاء الاولون ووسط

من قال وأتوا به متشابه في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في  
المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تأويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة  
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأن معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا  
هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فآخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا ذلك من أجل أنهم أو أبا  
أتوا به من ذلك في الجنة متشابهاً يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا  
في اللون والرأى والمنظر وإن اختلفا في الطعم والذوق فبما ينال من لشيء مما في الجنة من ذلك  
نظير في الدنيا وقد دللنا على فساد قول من زعم أن معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل إنما  
هو قول من أهل الجنة في تشبههم بعض ثمر الجنة به بعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي  
الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوا به متشابهاً لأن الله جل ثناؤه إنما أخبر  
عن المعنى الذي من أجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوا به متشابهاً وسئل من  
أنكر ذلك فزعم أنه غير جائز أن يكون شيء مما في الجنة نظير الشيء مما في الدنيا بوجه من الوجوه فيقال  
له أيجوز أن يكون أسماء في الجنة من ثمارها أو أطعمتها أو شربتها نظائر أسماء في الدنيا منها فإن  
أنكر ذلك خالف نص كتاب الله لأن الله جل ثناؤه إنما عرّف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة  
بالأسماء التي يسمي بها ما في الدنيا من ذلك وإن قال ذلك جائز بل هو كذلك قيل فما أنكرت أن  
يكون ألوان ما فيها من ذلك نظائر ألوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمر والصفرة وسائر صنوف  
الالوان وإن تباينت فتفاضلت بفضل حسن المرأة والمنظر فكان لما في الجنة من ذلك من البهاء  
والجمال وحسن المرأة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا منه كما كان جائزاً ذلك في الأسماء مع اختلاف  
المسميات بالفضل في أجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئاً إلا  
ألزم في الآخر مثله وكان أبو موسى الأشعري يقول في ذلك بما حدثنى به ابن بشار قال حدثنا ابن  
أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الأشعري قال إن الله لما أخرج  
آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فتماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تغير  
وتلك لا تغير \* القول في تأويل قوله (ولهم فيها أزواج مطهرة) قال أبو جعفر والهاء  
والميم اللتان في لهما عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف اللتان في فيها عائدتان  
على الجنات وتأويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج مطهرة  
والأزواج جمع زوج وهي امرأة الرجل يقال فلان زوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة فإن  
تأويله أنهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس  
والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الأذى والادناس والريب والمكارة كما  
حدثناه موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن  
أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم أما أزواج مطهرة فانهن لا يحضن ولا يحدثن ولا يتخمنن وحدثني المثنى قال حدثنا

العاطف على معنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه كقوله إلى الملك القرم وابن الهمام \* وليث الكتيبة عبد  
في المرزوحم بالهف زبابة للحارث الصامح والغانم فلا تيب الثانية قال في التفسير الكبير المراد من انزال الوحي أن جبريل سمع  
في السماء كلاماً لله تعالى فنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقال نزلت رسالة الأمير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع يسمع الرسالة  
في علو فينزل فيؤدى في سفلى وقول الأمير لا يفارق ذاته ولكن السامع يسمع فيه ينزل ويؤدى بلفظ نفسه قال فان قيل كيف سمع جبريل

كلام الله وكلامه ليس حرفا ولا صوتا عندكم فلنا يحتمل أن يخلق الله له سمع الكلام ثم أفدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز أن يكون خلق الله في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم المخصوص فقرأ جبرائيل حفظه ويجوز أن يخلق أصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقها جبرائيل ويخلق له علما ضروريا بأنه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام (وأقول) انك اذا تأملت ما أشرت اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب انكشاف لك الغطاء عن (١٣٧) هذه المسئلة (الثالثة) الايمان بجميع الكتب

السموية أعنى التصديق بها واجب لان الفلاح منوط بذلك ويجب تحصيل العلم بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التفصيل ليقوم بواجبه علما وعملا لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون لنسفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وأما المنزل على الانبياء المتقدمين فالاعمان به واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبنا الا ان يزلنا ما نعرفنا من معرفتها مفصلة لكننا ان عرفنا شيئا من تفاصيلها فنالك بحب علمنا الايمان بتلك التفاصيل (الرابعة) الآخرة صفة الدار تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة تأنث الآخرة فتمض الاوّل وكذلك الدنيا تأنث الآخرة لانها اقرب واليقين هو العلم بالشئ ضرورة أو استدلالا بعد أن كان صاحبه شاك فيه وذلك لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ولا يقال تيقنت أن السماء فوقي أو أني موجود وفي تقديم الآخرة و بناء يوقنون على هم تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من انبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته ومن غير ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما أنزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومع لوم أنه لا يمدح بتيقن وجود الآخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب والسؤال

عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أزواج مطهرة يقول مطهرة من القذر والاذى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبي يحيى عن مجاهد ولهم فيها أزواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يعمدن وحدثنا أحمد بن إسحاق الهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه زاد فيه ولا يمتحن ولا يمحضن وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولهم فيها أزواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبراق والمنى والولود وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريح عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمحضن ولا يبلدن ولا يمتحن ولا يبرقن \* أخبرنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة ولهم فيها أزواج مطهرة لى والله من الاثم والاذى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل ما ثم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال مطهرة من الحيض والحبل والاذى وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها أزواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وأزواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حواء حتى عصت فلما عصت قال الله اني خلقتك مطهرة وسأدميك كما دمت هذه الشجرة وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال يقول مطهرة من الحيض وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريح عن عطاء قوله لهم فيها أزواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكر أشياء من هذا النحو في قولنا (وهم فيها خالدون) قال أبو جعفر يعنى تعالى ذكره بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها على الجنات وولدوهم فيها دام بقائهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الحبرة والنعيم المقيم في قولنا في تأويل قوله (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضه فما فوقها) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أنزل الله جل ثناؤه فيه هذه الآية وفي تأويلها فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد

(١٨) - ابن جرير أول) وادخل المؤمنين الجنة والكافرين النار عن النبي صلى الله عليه وسلم بما عجا كل العجب من الشاغل في الله وهو يرى خلقه وعجايبه يعرف النساء الاوّل ثم ينكر النساء الآخرة وعجايبه من ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيا يعنى النوم واليقظة وعجايبه من يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجايبه من المتكبر الفخور وهو يعلم أن اوله نطفة مذرة وآخره حبيفة قدره (البحث السابع) في قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم الآية وفيه مسائل (الاولى) في كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه أحدها أن نوى

الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستئناف وأولئك على هدى الجملة خبره كأنه لما قيل هدى للمتقين نخص المتقون بان الكتاب لهم هدى أتجه أسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فأجيب بان الذين هؤلاء عقائد هم وأعمالهم أحقاهم بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستئناف يجيء عادة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث نحو قد أحسنت الى زيد يدحقني بالاحسان وتارة باعادة صفة مثل أحسنت الى زيد صديقك (١٣٨) القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة كما في الآية

قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقوله أو كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فأنزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة الى قوله أولئك هم الخاسرون وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن إبراهيم قال حدثنا (٧) قراد عن أبي جعفر الرزقي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها قال هذا مثل ضرب به الله للذين ان البعوضة تحيا ما جاءت فاذا سمعت ماتت وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن اذا امتلأ من الدنيا رياء أخذهم الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية وحدثنى النبي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس بنحوه الا أنه قال فاذا خلى آجالهم وانقطع مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاءت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلأ من الدنيا رياء أخذهم الله فأهلكهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما أتوا وأخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها أي ان الله لا يستحي من الحق ان يذكر منه شيئاً ما قل منه أو كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة ما أراد الله من ذلك كره هذا فأنزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها وحدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فأنزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير أن أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك أن الله جل ذكره أخبر عباده أنه لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها عقاب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين دون الامثال التي ضربها في سائر السور غيرها فلا أن يكون هذا القول أعني قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة لترك الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة أحق وأولى من أن يكون ذلك جواباً لتكبيرهم ما ضرب لهم من الامثال في غيرها من السور فان قال قائل انما أوجب أن يكون ذلك جواباً لتكبيرهم ما ضرب من الامثال في سائر السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولا الهتهم في سائر السور أمثال موافقة المعنى لما أخبر عنه أنه لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة كما كان بعضها تمثيلاً لآلهتهم بالعنكبوت وبعضها تمثيلاً لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس ذلك كشيء من ذلك

(٧) قوله قراد بالقاف المضمومة آخره دال مهملة اسمه عبد الرحمن بن غزوان وكنيته أبو نوح كافي شرح والقاموس الخلاصة كتبه مصححه

أحسن وأبلغ لانظوائهم اعلى بيان الموجب وتلخيصه وانها أن يجعل الذين والذين تابعاً للمتقين ويقع الاستئناف على أولئك كنه قيل ما المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل أولئك الموصوفون غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً ونالها أن يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ويرفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ظانون أنهم على الهدى وطامعون في أنهم سيفلحون عند الله تعالى والفضل من هذه الوجوه لاولها لان الكلام المبني على السؤال والجواب أكثر فائدة ولان الاستئناف باعادة الصفة أبلغ ولان السؤال على الوجه الاخير كالضائع لان موجبات اختصاصهم بالهدى قد علمت وأيضاً انه يجعل الموصولين تابعاً والوجه الاول يجعل الموصول الاول ركناً من الكلام \* الثانية الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتكثيرهم من الهدى كقولهم هو على الحق وفلان على الباطل وقد يصير كذلك فيقال جعل الغواية مركباً ومطى الحق

واقعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم أي منحوه من عنده وأتوه من قبله وهو ما اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقي من الافضل لا فضل واما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والدوام على ما عملوه ونكر هدى ليفيد ضرباً من المبالغة أي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي فلا وأبي الطير المرية بالضحي \* على خالد لقد وقعت على لحم أي لحم وأي لحم وأرب بالمكان اذا أقام به والاب مقعوم للاستعظام اذا تكسني انما تكون للاشراف كما أن الاقسام بالطير



أيضا الاستعظام لهم لوقوعهن على لحم عظيم وعن بعضهم الهدى من الله كثير ولا يبصره الابصير ولا يعمل به الايسر الا ترى أن نجوم السماء  
يبصرها البصراء ولا يهتدى بها الا العلماء الثالثة في تكرير أولئك تنبيهه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم  
الاختصاص بالفلاح فميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين ووسط العاطف بينهما لا اختلاف خبرهم بالاختلاف قوله أولئك كالانعام بل  
هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل عليهم بالغفلة وعدتهم من جملة (١٣٩) الانعام شئ واحد الرابعة هم فصل وفائدة

بعد الدلالة على أن الوارد بعده خبر  
لاصفة التوكيد وبالجملة ان فائدة  
المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره  
ويحتمل أن يكون هم مبتدأ  
والمفعلون خبره والجملة خبراً أولئك  
الخامسة المفعول الفاعل بالغمية  
والمفعول بالجيم مثله كانه الذي  
انفتحت له وجوه الظفر وكذلك  
أخواته في الفاء والعين تدل على  
معنى الشق والفتح نحو فلقى وقلذ  
ومنه سمي الزارع فلاحا ومعنى  
التعريف في المفعلون اما العهد  
أى المتقون هم الناس الذين بلغك  
أنهم المفعلون في الآخرة والجنس  
على معنى أنهم الذين ان حصلت  
صفة المفعلين فهم هم لا يعدون  
تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك  
هل عرفت الاسد وما جبل عليه  
من فرط الاقدام ان زيدا هو هو  
فانظر كيف كرر الله عز وجل  
التنبيه على اختصاص المتقين  
بنيل ما لا يناله أحد على طرق  
شئى وهى ذكر اسم الاشارة فان في  
ذكره ايذانا بان ما ردد عقيبها  
فالمذكورون قبله أهل لا كسابه  
من أجل الخصال التى عدت لهم  
وتكرر اسم الاشارة وتعريف  
المفعلين وتوسيط الفصل اللهم  
زينا لباس التقوى واحشرتنا في  
زمره من صدرت بذكرهم أولى

بوجوده في هذه السورة فيجوز أن يقال ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما فان ذلك بخلاف ما ظن  
وذلك أن قول الله جل ثناؤه ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فافوقها انما هو خبر منه جل  
ذ كره انه لا يستحي أن يضرب في الحق من الامثال صغيرة وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبارا  
منه لهم ليميزه أهل الايمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به اضلالا منه به ليقوم وهداية منه  
به لاخرين كما حدثني محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في  
قوله مثلا ما بعوضة يعنى الامثال صغيرة وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم  
ويهدى بهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون  
فيكفرون به وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد بن عتبه وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد  
مثله قال أبو جعفر لأنه انما جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة أنه لا يستحي من ضرب المثل بها  
ولكن البعوضة لما كانت أضعف المثل كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا  
أبوسفيان عن معمر بن قتادة قال البعوضة أضعف ما خلق الله وحدثنا القاسم قال حدثنا  
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بنحوه خصها الله بالذكري القلة فأخبر أنه لا يستحي  
أن يضرب أقل الامثال في الحق وأحقها وأعلاها الى غير نهاية في الارتفاع جوابا منه جل  
ذ كره لمن أنكر من منافق خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من السماء على  
ما نعتهم به من نعمتهما فان قال لنا قائل وأين ذكر تكبير المنافقين الامثال التي وصفت الذي هذا  
الخبر جوابه فنعلم أن القول في ذلك ما قلت قيل الدلالة على ذلك بيننا جل ذكره في قوله فاما الذين  
آمنوا فاعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وان القوم  
الذين ضرب لهم الامثال في الآيتين المتقدمتين اللتين مثل ما علمه المنافقون مقبول فيهما  
بموقد النار وبالصيب من السماء على ما وصف من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحي أن يضرب  
مثلا قد أتى ذكر المثل وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا فأوضح خطأ قائلهم ذلك وفتح لهم ما نطقوا به  
وأخبرهم بحكمهم في قائلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق وأن الصواب والهدى ما قاله  
المؤمنون دون ما قالوه وأما تأويل قوله ان الله لا يستحي فان بعض المنسوين الى المعرفة بلغة  
العرب كان يتأول معنى ان الله لا يستحي ان الله لا يخشى ان يضرب مثلا ويستشهد على ذلك من  
قوله بقول الله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ويزعم أن معنى ذلك وتستحي الناس والله  
أحق أن تستحيه فيقول الاستحياء بمعنى الخشمة والخشمة بمعنى الاستحياء وأما معنى قوله أن  
يضرب مثلا فهو أن يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلا من أنفسكم بمعنى وصف لكم  
وكما قال الكمي

وذلك ضرب أخماس أريدت \* لأسداس عسى أن لا تكونا

عنى وصف أخماس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبهه ومنه قول  
كعب بن زهير

الزهر اوين قد ورد في الخبر يحشر الناس يوم القيامة ثم يقول الله عز وجل لهم طالما كنتم تتكلمون وأناسا كت فاسكتوا اليوم  
حتى أنكم انى رفعت نسبوا وأبيتم الأنايبكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم أنتم فقلتم لا بل فلان بن فلان فرفعت أنسابكم ووضعتم  
نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم فسيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم أن المتقون فلما أخذ العاقل بحكمة الله تعالى وهو  
نوط الثواب وتعليق العقاب بالعمل الصالح والسبي الأباها وغير مضبوط من عفوه عن بعض المذنبين ورده طاعة بعض المطيعين كما أن

حكيمه لما اقتضت ترتب الشبع والري على الاكل والشرب لم يعهد الاتكال على ما يمكن أن يقع بالنسبة الى قدرته من اشباع شخص أو ورائه من غير تناول الطعام والشرب أو بالعكس وهذه نكتة شريفة يتفجع بها من وفق لها ان شاء الله (ان الذين كفر واسوء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) القراءات أنذرتهم هم مرتين عاصم وحجرة وعلى وخلف وابن ذكوان وروى الحلواني (١٤٠) عن هشام أنذرتهم هم مرتين بينهما ممددة والباقيون هم مزون الاولي ويلينون الثانية

والتلين جعل الهمزة بين أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة الهمزة وعلى ابصارهم مماله أبو عمرو وعلى غير لث وابن جدون وجدويه وحجرة وفي رواية ابن سعدان وأبي عمر وكذلك قوله عز وجل بقطار وبالاسحار وكالفخار والغار ومن أنصار وأشعارها وأشباه ذلك حيث كان يعنى اذا كان قبل الالف حرف مانع وبعدها راء مكسورة في موضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحروف المستعملة غشاوة بالفصل وقرأ حجرة في رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه وأبو اسحق ابراهيم ابن أحمد عن أبي الحرث عن علي وورش من طريق البخاري مدغمة النون والتنوين في الواو في جميع القرآن عظيم بالاشمام في الوقف وكذلك اذا كانت الكلمة مكسورة حجرة وعلى وخلف وهو الاختيار عندنا (الوقوف) لا يؤمنون ه على سمعهم ط لان الواو للاستئناف غشاوة ز لان الجملتين وان اتفقتا نظما فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم (التفسير) وفيه مسائل (الاولى) فيما يتعلق بان أم عمله من نصب الاسم ورفع الخبر فعلم من علم النحو وأما فائدته فاذا ذكره المبرد في جواب الكندي من ان قولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان

كانت مواعيد عروب لها مثلا \* وما مواعيدها الا الأباطيل

يعنى شها فغنى قوله اذا ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ان الله لا يخشى أن يصف شبه الماشبه به وأما التي مع مثل فانها بمعنى الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فافوقها مثلا فان قال لنا قائل فان كان القول في ذلك كما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد علمت أن تأويل الكلام على ما أتت ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فأتى أنها النصب قيل أنها النصب من وجهين أحدهما أن الما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة أعربت بتعريفها فأرجمت اعراجها كما قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا \* حب النبي محمد إيانا

فعرّبت غير باعراب من فالعرب تفعل ذلك خاصة في من وما تعرب صلاتها باعرابها لانها ما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا وأما الوجه الآخر فان يكون معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليها كما قالت العرب مطرنا ما زبالة فالعلمية وله عشرون مانقة فملاوهي أحسن الناس ما قرنا فقدمنا يعنون ما بين قرنها الى قدمها وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا الى كذا ينصبون الاول والثاني ليدل النصب فهم ما على المحذوف من الكلام فكذلك ذلك في قوله ما بعوضة فافوقها وقد زعم بعض أهل العربية أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول وان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلا فافوقها فعلى هذا التأويل يجب أن تكون بعوضة منصوبة بيضرب وان تكون ما الثانية التي في فافوقها معطوفة على البعوضة لا على ما وأما تأويل قوله فافوقها فما هو أعظم منها عندى لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جرير ان بعوضة أضعف خلق الله فاذا كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف واذا كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الاشياء لا يكون الأقوى منه فقد يجب أن يكون المعنى على ما قاله فافوقها في العظم والكبر اذا كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة وقيل في تأويل قوله فافوقها في الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكره اذا كرهه فيصفه باللؤم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذاك يعنى فوق الذي وصف في الشح واللؤم وهذا قول خلاف تأويل أهل العلم الذين رضى معرفتهم بتأويل القرآن فقد تبين اذا بما وصفنا أن معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يصف شبه الماشبه به الذي هو ما بين بعوضة الى ما فوق البعوضة فاما تأويل الكلام لورفعت البعوضة فغير جائز في ما لا ما قلنا من ان تكون اسما لصلة بمعنى التطول في القول في تأويل قوله (فاما الذين آمنوا فاعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ذكره فاما الذين آمنوا فاما الذين صدقوا الله ورسوله

عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه القسم وقوله أيضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال ابو نواس عليك بالياس من الناس \* ان غنى نفسك في الياس حسن موقع ان لان الغالب على الناس خلاف هذا الظن وقد يحى اذا ظن المتكلم في الذي وجد أنه لم يوجد كقولك أنه كان منى اليه احسان فقابلني بالسوء وكانك ترد على نفسك الذي ظننت وتبين الخطأ فيما توهمت كقوله تعالى حكاية عن أم مريم قالت رب انى وضعتها أنى والله أعلم بما وضعت

وكذلك قول نوح رب ان قومي كذبون \* (الثانية) لما قدم ذكر اوليائه وخالفه بعباده بصفاتهم الموحية لا متداحة اياهم بها عقب ذلك  
بذكر اصدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا يجمع فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما فقد العاطف بين القصتين خلاف ما في  
نحو قوله تعالى ان الاراراني نعيم وان الفجاراني جحيم لتباين الجملتين ههنا في الغرض والاسلوب اذا الاولى مسبوقه بذكر الكتاب وانه هدى  
للمتقين والثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت وذلك اذا جعلت الذين (١٤١) يؤمنون مبتدأ وأولئك خبره لان الكلام

المبتدأ على سبيل الاستئناف مبنى  
على تقدير سؤال وذلك ادراج له في  
حكم المتقين وتصيره تبعاله في المعنى  
فله حكم الاول وكذا اذا جعلت  
الموصول الثاني مبتدأ وأولئك  
خبره لان الجملة برأسها من مستتبعات  
هدى للمتقين لا ارتباط بينهما من  
حدث المعنى \* (الثالثة) التعريف  
في الذين اما ان يراد به ناس معهم دون  
بايمانهم كما يلهب وأبى جهل  
والوأيدين المغيرة وأضرابهم واما  
ان يراد به الجنس متناولا كل من  
صمم على كفره تصميما لا يرعوى  
بعده فقط دون من عداهم من  
الكفار الذين أسلموا بدليل الحديث  
عنهم باستواء الانذار وركه عليهم  
(الرابعة) الكفر نقيض الايمان  
فيختلف تعريفه باختلاف تعريف  
الايمان وقد تقدم وأصل الكفر  
الستر والتغطية ومنه الكفر لانه  
يستتر الحق ويحجبه والزرار  
كفر لانه يستتر الحجب والليل المظلم  
كفر لانه بظلمته يستتر كل شيء  
والكافر الذي كفر دعه بثوب أى  
غطى ولبسه فوجه قال في التفسير  
الكبير كفر واخبار عن كفرهم  
بصيغة الماضي فيقتضى كونه  
الخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار  
فلامعتلة أن يحتجوا بهذا على أن  
كلام الله محدث فان القديم يستحيل  
أن يكون مسبوقا بالغير (قلت)  
التحقيق في هذا وأمثاله أن كلامه

وقوله فيعلمون أنه الحق من ربهم يعني فيعرفون أن المثل الذي ضرب به الله لما ضرب به مثل كما  
حدثني به المشنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع بن أنس فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أن هذا المثل الحق من ربهم أنه كلام  
الله ومن عنده وما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة  
قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أى يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق من الله  
وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا ۞ قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا  
يعنى الذين يحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وستر ما علموا أنه حق وذلك صفة المنافقين واياهم  
عنى الله جل وعز ومن كل من نظر انهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم  
بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي روينا عن مجاهد  
الذى حدثنا به محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاما  
الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من  
ربهم ويهدى بهم الله بها ويضل بها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه  
الفاسقون فيكفرون به وتأويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا ما الذي أراد الله بهذا مثلا  
فذا مع ما في معنى الذى وأراد صلته وهذا اشارة الى المثل ۞ القول في تأويل قوله جل ثناؤه  
(يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل وعز يضل به كثيرا يضل الله  
به كثيرا من خلقه والهاء في به من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى الكلام  
أن الله يضل بالمثل الذى يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هرون  
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح  
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به  
كثيرا يعنى المنافقين ويهدى به كثيرا يعنى المؤمنين فيزيد هؤلاء فضلا الى ضلالهم لتكذيبهم بما  
قد علموه حقا يقينان المثل الذى ضرب به الله لما ضرب به لانه موافق فذلك اضلال  
الله اياهم به ويهدى به يعنى بالمثل كثيرا من أهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هدايتهم  
وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا أنه موافق لما ضرب به الله مثلا وقرارهم به  
وذلك هداية من الله لهم به وقد زعم بعضهم أن ذلك خبر عن المنافقين كانوا قائلوا ماذا أراد  
الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هداية ويهدى به هذا اسم الكلام والخبر عن الله فقال  
الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في قلوبهم مرض  
والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ما ينبي عن أنه  
في سورة البقرة كذلك مبتدأ أعنى قوله يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ۞ القول في تأويل  
قوله جل ثناؤه (وما يضل به الا الفاسقين) وتأويل ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال  
حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس

تعالى أرى الآن حكمته في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى السامعين ضرورة كونهم مترجمين فكل  
ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه في الازل بلفظ الماضي وكل ما هو متأخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل  
نحو لتسد خلن المسجد الحرام سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب والاختلال نظام التفاهم والتخاطب ومن هذا يعلم أن قوله سنلقى ليس  
كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بالنسبة الى مخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فافهم (الخامسة) سواء

اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء السائلين يعني مستوية وارتفاعه على انه خبران وأندرتهم أم لم تنذرهم في موضع الفاعل أي مستوعو عليهم انذارك وعدمه نحو ان زيداً مختصم أخوه وان عمه ويحتمل أن يكون أندرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم والجملة خبران وانما صريح وقوع الفعل مخبراً عنه مع أنه أبدأ خبر نظر الى المعنى كقولهم لاتأكل السمك وتشرّب اللبن معناه لا يكن (١٤٣) منكأ كل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهراً للفظ على ما لا يصح من عطف

الاسم على الفعل فان أن مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهى وقد جردت الهمزة وأم لمعنى الاستواء وسلب عنهما معنى الاستفهام رأساً قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا آياتها العصابة يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولانء ومعنى الاستواء في الداخل عليهما الهمزة وأم استواءهما في علم المستفهم لانه قد علم أن أحد الأمرين كائن لكن لا بعينه وكلاهما معلوم يعلم غير معين والحاصل أن الاستفهام يلزمه معنيان أحدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة أحدهما مجرد هذا الترتيب لمعنى الاستواء وسلب عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه أن يعلم أن قطع الرجاء وحصول اليأس عنهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك خرجوا منهم الايمان لاني علم الله تعالى بل في علمنا فترت الآية بحسب ما يليق بحالنا في باب التفسير والتصوير أو نقول فأنذرتهم أن يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغاً يصح أن يستفهم عنه لتكوينه خالياً عن شوب التخمين وترجيح أحد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه مستويان عليهم يمكن أن

وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما يضل به الالفاسقين هم المنافقون وحديثنا بشرين معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وما يضل به الالفاسقين فسقوا فأضلهم الله على فسقهم وحديثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وما يضل به الالفاسقين هم أهل النفاق ﴿١﴾ قال أبو جعفر وأصل فسق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفأرة فويسقته نحر وجهها عن بحرهما فكذلك المنافق والكافر سمي فاسقين نحر وجهها عن طاعة ربهما واذلك قال جل ذكره في صفة ابليس الالفاسق كان من الجن ففسق عن أمر ربه يعني به نحر عن طاعته واتباع أمره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله بما كانوا يفسقون أي بما بعدوا عن أمرى فعنى قوله وما يضل به الالفاسقين وما يضل الله بالمثل الذي يضر به لاهل الضلال والنفاق الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) قال أبو جعفر وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبر أنه لا يضل بالمثل الذي يضر به لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضر به على ما وصف قبل في الآيات المتقدمة الالفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف أهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وأمره اياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيهم اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال آخرون انما زلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنى الله جل ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ما يقولون ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخرفكل ما في هذه الآيات فعذل لهم وتوبيخ الى انقضاء قصصهم قالوا فعهد الله الذي ينقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذ الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عندهم ونقضهم ذلك هو بخودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتمانهم علم ذلك عن الناس بعد اعطائهم الله من أنفسهم الميثاق لبينته للناس ولا يكتمونه فاخبر الله جل ثناؤه أنهم نبذوه ورأوا ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً وقال بعضهم ان الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيدهم ما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبية وعهده اليهم في أمره ونهيهم ما احتج به لرسوله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم أن يأتي بمثلا لها شاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد تبين لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم أن ما أتوا به حق وقال آخرون العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي أخذ الله عليهم حين

يحمل على التقرير لا التحقيق بخلاف ما لو أخذ برع الأمر من بطريق الهمزة وأم فافهم والانذار التحريف من عقاب الله اخرجهم بالزجر عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتأثير الانذار في الفعل والترك أقوى لان دفع الضرر ارفع من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة للتي قبلها وخبر لان والجملة قبلها اعتراض (السادسة) الختم والكتب اخوان لان في الاستيثاق من الذي يضر بالخاتم عليه تمامه وتغطية لتلاي توصل اليه ولا يطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاها اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل عليه

كالعصابة والعمامة والقلب يراد به نارة اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ  
الحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين ويراد به نارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا ولم يستعد  
لامتثال الاوامر والنواهي والقيام عوажب التكليف « ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب » وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده  
على مادة ومدة بعد ابدانه موجوده له « انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن (١٤٣) فيكون » كما ان البدن بل اللحم الصنوبري من عالم

آخر جهنم من صلب آدم الذي وصفه في قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرهم  
وأشهدهم على أنفسهم الايتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاة به وأولى الاقوال عندي بالصواب  
في ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت في كفاراً حبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها من بقايا بني اسرائيل ومن كان على شركه من أهل  
النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على أن قول الله جل ثناؤه ان  
الذين كفروا وساءوا عليهم وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخرفهم أنزلت وفيه  
كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير أن هذه الآيات عندي وان كانت فيهم نزلت  
فإنه معنى بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعنى بما وافق منها صفة المنافقين  
خاصة جميع المنافقين وبما وافق منها صفة كفاراً حبار اليهود جميع من كان لهم نظير في كفرهم  
وذلك أن الله جل ثناؤه يم أحياناً جميعهم بالصفة لتقدمه ذكر جميعهم في أول الآيات التي ذكرت  
قصصهم ويخص أحياناً بالصفة بعضهم لتفصيله في أول الآيات بين فريقين أعني فريق المنافقين  
من عبدة الاوثان وأهل الشرك بالله وفريق كفاراً حبار اليهود فالذين ينقضون عهد الله هم  
التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بعمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتبين  
نبوته للناس الكافرون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد أخذ الله عليهم في ذلك كما قال الله جل ذكره  
واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم  
ونبذهم ذلك وراء ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم  
العمل به وانما قلت انه عنى بهذه الآيات من قلت انه عنى بها الان الآيات من ابتداء الآيات  
الحس والست من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق  
آدم وأبناءه في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم  
وخطابه اياهم جل ذكره بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على أن قوله الذين ينقضون  
عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي  
عبدة الاوثان على ضلالهم غير أن الخطاب وان كان لمن وصفت من الفريقين فداخل  
في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم  
من جميع الخلق وأصناف الامم المخاطبين بالامر والنهي فغنى الآية اذا وما يضل به الا  
التاركين طاعة الله الخارجين عن اتباع أمره ونهيه الناكثين عهد الله التي عهد لها اليهم  
في الكتب التي أنزلها الى رسله وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء  
به وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبين أمره للناس واخبارهم اياهم أنهم يجدونه  
مكتوباً عندهم أنه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك  
ونقضهم اياه ومخالفتهم الله في عهده اليهم فيما وصفت أنه عهد اليهم بعد اعطائهم ربه الميثاق  
بالوفاء بذلك كما وصفهم به جل ذكره بقوله خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض

الخلق الذي هو نقيض ذلك « الا  
له الخلق والامر » وقد يعبر عنها  
بالنفس الناطقة « ونفس وما سواها  
فألهما جفورا وتقواها »  
وبالروح « قل الروح من أمر ربي  
ونفخت فيه من روحي » والسمع  
قوة مرتبة في العصب المتفرق  
في سطح الصماخ تدرك صورة  
ما يتأدى اليه بتسوج الهواء  
المنضغط بين قارع ومقروع  
مقاوم له انضغاطا بعنف يحدث  
منه تسوج فاعل للصوت فيتأدى  
الى الهواء المحصور الراكد في  
تجويف الصماخ ويتوجه بشكل  
نفسه وتماس أمواج تلك الحركة  
تلك العصابة فتسمع قاله ابن سينا وعل  
هذا في الشاهد فقط وأما البصر  
فقال ابن سينا هي قوة مرتبة في  
العصبية المجوفة تدرك صورة  
ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من  
أشباح الأجسام ذوات اللون  
المتأدية في الأجسام الشفافة بالفعل  
الى سطوح الأجسام الصيقلية  
وزعم غيره أن البصر يخرج منه  
شيء فيلاقى المبصر ويأخذ صورته  
من خارج ويكون من ذلك ابصار  
وفي الاكثر يسمن ذلك الخارج  
شعاعا والحق عندي أن نسبة البصر  
الى العين نسبة البصيرة الى القلب  
ولكل من العين والقلب نور  
أما نور العين فنطبع فيها لأنه من  
عالم الخلق فهو نور جزئي ومدركه

جزئي وأما نور القلب ففارق لانه من عالم الامر وهو نور كلي ومدركه كلي وادراك كل منهما عبارة عن وقوع مدركه في ذلك النور ولكل منهما  
بل لكل فرد من كل منهما احد ينتهي اليه بحسب شدته وضعفه ويتدرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه أو يدركه أصغر  
مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان للبصر نور يقع فيه المرئي أن يشتد النور اذا اجتمع بصراء كثيرة في موضع واحد قياسا على أنوار الكواكب  
والسراج فان ذلك الانضمام من خواص الأنوار المحسوسات والملزومات المختلفة لاستدعى الاشتراك في اللوازم وهذا القدر من

التحقيق في تفسير القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخله في حكم الختم وفي حكم التعشية  
الآن الاولى دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولهذا اوقف على سمعهم دون قلوبهم وفي  
تكرار الجار ايدان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع وانما وحده السمع لوجوه منها أمن اللبس كما في قوله كما وفي بعض بطونكم  
تعفوا \* فان زمانكم من حيص اذ لا يلبس (١٤٤) أن لكل واحد بطنا ولهذا اذ لم يؤمن نحو فرسهم وثوبهم والمراد الجمع رفضوه

هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب  
أن لا يقولوا على الله الا الحق واما قوله من بعد ميثاقه فانه يعنى من بعد توثق الله منه بأخذ  
عهوده بالوفاء له بما عهد اليه في ذلك غير أن التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان وتثاقوا الميثاق  
اسم منه والهاء في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة  
التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم  
والافساد في الارض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيده عن قتادة قوله الذين  
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فانا كم ونقض هذا الميثاق فان الله قد كرهه ونقضه وأوعده فيه  
وقدم فيه في آي القرآن حجة وموعظة ونصيحة وانا لانعلم الله جل ذكره وأوعده في ذنب ما أوعده  
في نقض الميثاق فن أعطى عهد الله وميثاقه من مرة قلبه فليف به الله وحدثني المشنى قال  
حدثنا يحيى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد الله من  
بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون فهى  
ست خلال في أهل النفاق اذا كانت لهم الظهرة أظهر وا هذه الخلال الست جميعا اذا حدثوا  
كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا اؤتمنوا واخاؤوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به  
أن يوصل وأفسدوا في الارض واذا كانت عليهم الظهرة أظهر وا الخلال الثلاث اذا حدثوا  
كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا اؤتمنوا واخاؤوا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ويقطعون ما أمر  
الله به أن يوصل قال أبو جعفر والذي يرغب الله في وصله وذم على قطعه في هذه الآية الرحم وقد  
بين ذلك في كتابه فقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وانما  
عنى بالرحم أهل الرحم الذين جمعهم وياهم ورحم والدة واحدة وقطع ذلك ظلمه في ترك أداء ما أزم  
الله من حقوقها وأوجب من برها ووصلها أداء الواجب لها اليها من حقوق الله التي أوجب لها  
والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التى مع يوصل في محل خفض يعنى ردها على موضع  
الهاء التي في به وكان معنى الكلام ويقطعون الذى أمر الله بان يوصل والهاء التي في به هى كناية  
عن ذكر أن يوصل وبما قلنا في تأويل قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وأنه الرحم كان قتادة  
يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيده عن قتادة ويقطعون ما أمر الله به أن  
يوصل فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقربة وقد تأول بعضهم ذلك أن الله  
ذمهم بقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وأرحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر  
الآية وأن لادالة على انه معنى بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض ﴿ قال أبو جعفر وهذا  
مذهب من تأويل الآية غير بعيد من الصواب ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير آية من  
كتابه فوصفهم بقطع الارحام فهذه نظيرة تلك غير أنها وان كانت كذلك فهى دالة على ذم الله كل  
قاطع قطع ما أمر الله بوصله رحما كانت أو غيرها ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ ويفسدون  
في الارض قال أبو جعفر وفسادهم في الارض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم بهم

ومنها أن السمع في الاصل مصدر  
والصادر لا يجمع فلعج الاصل ولهذا  
جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر  
\* ومنها ان يقدر مضاف محذوف أى  
على حواس سمعهم ومنها الاستدلال  
بما قبله وبما بعده على ان المراد به  
الجمع مثل عن اليمين والشمال  
يخرجهم من الظلمات الى النور  
(السابعة) من الناس من قال السمع  
أفضل من البصر لتقدمه في اللفظ  
ولانه شرط النبوة فما بعث رسول  
أصم بخلاف البصر فن الانبياء من  
كان مبتلى بالعمى ولان السمع  
سبب وصول المعارف ونتائج العقول  
الى الفهم والبصر سبب وصول  
المحسوسات الى المبصر ولان السمع  
يتصرف في الجهات الست دون  
البصر ولان فاقد السمع في الاصل  
فاقد النطق بخلاف فاقد البصر  
ومنهم من فضل البصر لان متعلق  
الابصار النور ومتعلق الاسماع  
الريح والبصر يرى من بعيد دون  
السمع ولان عجائب الله تعالى في  
تخليق العين أكثر منها في تخليق  
السمع وقد أسمع الله كلامه موسى  
من غير سبق سؤال وتوقش في  
الرؤية وفي المثل ليس وراء العيان  
بيان وفي العين جمال الوجه دون  
السمع والحق أن من فقد حسا فقد  
فقد علما وهو المتوقف على ذلك الحس  
ولاريب أن معظم العلوم يتوقف

تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضرورى وتفضيل البعض وكفرهم  
على البعض تطويل بلا طائل فسبحان من دقت في كل مصنوع حكمته وأحسن كل شئ خلقه (الثامنة) الآية الاولى فيها الاخبار بان الذين  
كفروا لا يؤمنون والانداز وعدمه عليهم سيان والآية الثانية فيها بيان السبب الذى لاجله لم يؤمنوا وهو الختم والتعشية فاحج أهل السنة  
بالآيتين ونظائرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى أن الله تعالى هو الذى خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر وختم على قلوبهم وسمعهم ومنعهم







ورزقه وشق أوسع الحديث واذ أتومل فيما قلت ظهر أن لوجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القائل بالتحسين والتقيح العقليين وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملائك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزير اقر بيا وبعضهم كناسا بعيد الان كلامهما من ضرورات المملوكة وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص به مع أن كلامهم ضروفي في مقامه (١٤٧) فهذا القائل يهدم بناء حكيمته تعالى ويُدعى

أنه يحفظه فافسد حين أصلح وأما قوله أي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانا لما بينا أنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض أن يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني سببا وواسطة للشيء الفلاني كما أنه ليس له أن يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانهارة الارض غاية ما في الباب أن يقول اذا علم الله تعالى أن الكافر لا يؤمن فلم يأمره بالايمن ويبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا وواسطة لاهدائهم انما أنت منذر من يخشاها كما أن فائدة نور الشمس تعود الى أصحاب العيون الصالحين وأما فائدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكبر وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرين غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم ظاهر الثبوت لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو أنا أهل كنانهم بعذاب من قبله لقالوا لربنا لو لا أرسلت النار سولا وهو بالحقيقة النعي عليهم بأنهم في أصل

يريد بقوله فاحييت لي ذكري أي رفعت وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد أن كان خاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا لم تكونوا شيئا أي كنتم خولا لا ذكرا لكم وذلك كان موتكم فاحياكم فجعلكم بشرا أحياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبل أن يحييكم من دروس ذكركم وتعني آثاركم ونحول أموركم ثم يحييكم باعادة أجسامكم اليها ونفخ الروح فيها وتصيركم بشرا كالذي كنتم قبل الاماتة لتعارفوا في بعثكم وعند حشركم وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنه الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا الى أنه خطاب لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان التوبيخ هنالك انما هو توبيخ على ما سلف وفرد من اجرامهم لاستغتاب واسترجاع وقوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا توبيخ مستغتاب عباده وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي الى الطاعة ومن الضلالة الى الانابة ولا انابة في القبور بعد الممات ولا توبة فيها بعد الوفاة وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فإنه عنى بذلك أنهم كانوا انطفأ لأرواح فيها فكانت بمعنى سائر الاشياء الموات التي لأرواح فيها واحياؤه اياه تعالى ذكره نفخه الارواح فيها واماتته اياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم واحياؤه اياهم بعد ذلك نفخ الارواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك وان الاماتة الاولى عنده اعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعدما أخذهم من صلب آدم وان الاحياء الآخرة نفخ الارواح فيهم في بطون أمهاتهم وان الاماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود الى التراب والمصير في البرزخ الى يوم البعث وان الاحياء الثالث هو نفخ الارواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل اذ تدبره المتدبر وجد خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وزعم ابن زيد في تفسيره أن الله أحياهم ثلاث احيات وأماتهم ثلاث اماتات والامر عندنا وان كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته وأخذ ميثاقهم كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا لانه وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء لأن أحد المبدع أن الله أمات من ذرأ يومئذ غير الاماتة التي صار بها في البرزخ الى يوم البعث فكأن جازا أن يوجه تأويل الآية الى ما وجهه اليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة الاولى مفارقة نطفة الرجل جسده الى رحم المرأة فهي ميتة من لدن فراقها جسده الى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد نارات تأتي عليها ثم يميت الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت الى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده وروحه فيعود حيا سويا بالبعث القيامة فذلك موتان وحياتان وانما دعا هؤلاء الى هذا القول لانهم قالوا موت ذى الروح مفارقة الروح اياه

الخلقفة ناقصون أشقاء وهذا المعنى ربما لا يظهر لهم أيضا لغاية نقصانهم كان الاكبر بما لا يصدق البصراء ولا يعرف أن التقصير والنقصان منه وان سائر الشرائط من محاذاة المرئي وظهور النير موجودة وانما يعرف نقصانهم أرباب الابصار وأما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالعشرة مثلا فأقول لا ريب أن للانسان ارادات وقوى بها يتم له حصول الملائم واجتناب المنافي الا أن تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى فكانه لا اختيار له والتفرقة المذكورة سببها في أن الرعشة

نقصت واسطة هي الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية زادت واسطة فافهم هذه الحقائق والاشارات واستعن بها في سائر ما يقرع سمعك من هذا القيسيل فلعلنا لا نكرر هافي كل موضع حذرنا من التطويل ومن لم يستضيء بصباح لا يستفيد باصباح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل \* التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول أعذب عن الشيء اذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يوقع العطش ويردعه بخلاف الملع فانه يزيد

الجاني عن المعادة والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الحقيق والكبير نقيض الصغير ويستعملان في المعاني والاعيان جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد حخته أو خطره ومعنى التنكير أن على أبصارهم نوعان الاغطية غير ما يتعارف به الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه العاشرة اتفق المسلمون أن كثرة على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن وفسروا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا أيضا دلائل عقلية منسبة على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر حال عن المنفعة لان الله تعالى منزعه عن ذلك والعبد يتضرر به ولو سلم أنه يتفجع به فانه قادر على ائصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر حال عن المنافع فوجب بالسببية وكقولهم علم أن الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه أمر امتي لم يفعل ترتب عليه العذاب وما كان مستعقبا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا أن يقال لم يوجد هذا التكليف أو وجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الخالق لداعية المعصية

فرسموا أن كل شيء من ابن آدم حتى ما لم يفارق جسده الحي ذا الروح فارقته الحياة فصار ميتا كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه والرجل من رجله لو قطعت وأبنت والمقطوع ذلك منه حتى كان الذي بان من جسده ميتا لروح فيه بفرافقه سائر جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق جسده ذا الروح فاذا فارقته مباينة له صارت ميتة نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم وأولى ما ذكرنا من الاقوال التي يبنون تأويل قول الله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم الآية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من أن معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكركم لو لا في أصلاب آبائكم نطفة لا تعرفون ولا تذكرون فاحياكم بانشاءكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحيتم ثم يميتكم يقبض أرواحكم واعادتكم عرفون ولا تذكرون في البرزخ الى يوم تبعثون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم الى الله ترجعون بعد ذلك كما قال اليه ترجعون لان الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والعله التي من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين به وفساد ما خالفه بما قد أضحناه قبل وهذه الآية تويج من الله جل ثناؤه للقائلين آمننا بالله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قبيلهم ذلك بافوا وهم غير مؤمنين به وأنهم انما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين فعدلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ووجب عليهم في تكفيرهم ما أنكروا من ذلك وجودهم ما جحدوا بقلوبهم المرية فقال كيف تكفرون بالله فتمجدون قدرته على احيائكم بعد ما تميتكم واعادتكم بعد ان ماتتكم وحشركم اليه لمجازاتكم باعمالكم ثم عدد ربنا عليهم وعلى أوليائهم من أخبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون نعمه التي سلفت منه اليهم والى آبائهم التي عظمت منهم مواقفها ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واحترموا من الاجرام وخالفوا من الطاعة الى المعصية يحذروهم بذلك تجليل العقوبة لهم كالتى جعلها للاسلاف والافراط قبلهم ويحرفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذى أحل بأوليهم ويعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الاوبة اليه وتجميل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبدأ بعد تعدده عليهم ما عد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر آيائنا وأبيهم آدم أبي البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من كرامته اليه وآلانه لاديه وما أحل به وبعده ابلليس من عاجل عقوبته بمعصيته ما التي كانت منها وما مخالفتها أمره الذي أمرهما به وما كان من نعمه آدم برحمته اذ تاب وأناب اليه وما كان من احلاله باليلس من لعنته في العاجل واعداده له ما عدله من العذاب المقيم في الآجل اذ استكبر وأبى التوبة اليه والانا به منهم اليهم على

فمقيم أن يعاقب عليهم او كقولهم ان العبد لو واطب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفا الله عنه حكى  
أرى هذا الكرم العظيم ما بقي في الآخرة أو سلبت عقول أو لثلك المعذبين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولم كان في الدنيا بحيث قال ادعوني أستجب لكم وفي الآخرة بحسب ما يجب دعاءهم الا بقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون وأجيب بان تعذيبهم نقل النبأ المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصير الى انكاره والشبه التي تمسكت بها تنهدم بانهدام قاعدة الحسن والقبح وأقول قد

بينت بالبرهان النيرفي المسئلة الثامنة أن وقوع فريق في طريق القهضر ووري في حكمته تعالى وكل ما تقتضيه حكمته وكلامه كان حسنا  
ومن ظن أنه قبيح كان لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا تصح في النظر الا وهو حسن من جهات أخرى لا يعلمها الا من شأه وموجد ما وهل  
يستقيم أحد وقوع بعض الاحجار للؤلؤ تيمانا وبعضها للشوش جدرانا أو وقوع بعض من الحديد سيقا يقلده الناس وبعضه نعللا  
يطؤها الافراس حيث يرى كلامهما في مصالح الوجود ضروريا ثم العذاب وهو (١٤٩) بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر

والعصيان والمزوم لا ينفك من  
اللازم وأما سبب عدم انتفاع  
الكافر والعاصي بالايان  
والتوبة بعد المفارقة فذلك أن محل  
الكسب هو الدنيا والتكليف  
بامثال الاوامر والنواهي انما  
وقع فيها فليس لاحد أن يؤخر  
الامثال الى الآخرة الا ترى أنه لو  
قال طبيب حاذق لمريض أشرب  
الدواء الفلاني في اليوم الفلاني  
فقصر وأخر حتى اذا مضى وقته  
وأشرف على الهلاك قال اني أشرب  
الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه  
الا الهلاك وكذا لو قال ملك لواحد  
افعل الامر الفلاني في هذا الوقت  
ففعله في وقت آخر لم يعد ممثلا  
ولا ينفعه الائتمار به لان غرض  
الامتثال قفات ولا سيما اذا فعل بعد  
أن يرى أمارات الغضب وعلامات  
العذاب فليكن ينفعهم ايمانهم  
لمارأوا بأسنانسة الله التي قد خلت  
في عباده وخسر هنالك الكافرون  
صدق الله العظيم \* (ومن الناس  
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر  
وما هم بمؤمنين يخادعون الله  
والذين آمنوا وما يخادعون الا  
أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم  
مرض فزادهم الله مرضا ولهم  
عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا  
قيل لهم لا تقصدوا في الارض قالوا  
انما نحن مصلحون ألا انهم هم

حكمه في المنين اليه بالتوبة وقضائه في المستكبر بن عن الاباة اعذارا من الله بذلك اللهم وانذارا  
لهم ليتدبروا آياته وليتذكروا منهم أولو الاباب وخصوصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر  
القصص التي ذكرها معها وبعدها ما علمه أهل الكتاب وجهلته الامة الائمة من مشركي عبدة  
الاونان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر اصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لتبنيهم محمد  
صلى الله عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك أنه لله رسول مبعوث وأن ما جاءهم به فن عنده اذ  
كان ما اقتصر عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وحقن أمورهم التي  
لم يكن يدعى معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم وكان معلوما من محمد صلى الله عليه  
وسلم أنه لم يكن قط كاتب ولا لاسفارهم تاليا ولا لاحد منهم مصاحبا ولا مجالسا فيمكنهم أن يدعوا أنه  
أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم فقال جل ذكروه في تعديده عليهم ما هم فيه مقبولون من نعمه مع  
كفرهم به وتر كهم بشكره عليهم بما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا  
ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم فاخبرهم جل ذكروه أنه خلق لهم  
ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها البني آدم منافع أما في الدين فلدليل على وحدانية  
ربهم وأما في الدنيا فعايش وبلاغ لهم الى طاعته وأداء فرائضه فلذلك قال جل ذكروه هو الذي خلق  
لكم ما في الارض جميعا وقوله هو مكنتي من اسم الله جل ذكروه عائد على اسمه في قوله كيف  
تكفرون بالله ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه انشاؤه عينه واخرجه من حال العدم الى الوجود وما  
يعنى الذي فغنى الكلام اذا كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطقا في أصلاب آبائكم فجعلكم بشرا  
أحياء ثم يميتكم ثم هو محييكم بعد ذلك وبعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق  
لكم في الارض من معاشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم وكيف يعنى التعجب والتوبيخ  
لا يعنى الاستفهام كانه قال ويحكمكم كيف تكفرون بالله كما قال فاين تذهبون وحل قوله وكنتم أمواتا  
فاحياكم محل الحال وفيه اضممار قد وليكنها حذفت لساق الكلام من الدليل عليها وذلك ان فعل اذا  
حلت محل الحال كان معلوما أنها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه وأجاؤكم حصرت صدورهم معنى قد  
حصرت صدورهم وكما تقول للرجل أصبحت كرت ماشيتك تريد قد كرت ماشيتك ونحو الذي قلنا  
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا  
يزيد بن سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والله سخر لكم ما في الارض  
﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال أبو جعفر  
اختلف في تأويل قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما  
تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاقتي واستوى الى يشاقتي بمعنى أقبل على  
والى يشاقتي واستشهد على أن الاستواء بمعنى الاقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطعن بناشر وري \* سوامدوا ستوين من الضجوع

فزعم انه عنى به أنهم خرجن من الضجوع وكان ذلك عندهم معنى أقبلن وهذا من التأويل في هذا

المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا أنهم هم السفهاء ولكن  
لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم ويمدهم في  
طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين \* القرآت ومن الناس عمالة  
قرأتية ونصير في كل القرآن ما كان مكسورا من يقول مدغمة النون والتنوين في الباء حيث وقعت حمزة وعلى وخلف وورش من طريق

النجارى مؤمنين غير مهموزا أبو عمرو وغير شجاع ويريدوا الاعشى وورش وجرزة في الوقف وكذلك ما أشبهها من الاسماء وما يخادعون أبو عمرو وابن كثير ونافع فزادهم الله وباه مما كان ماضيا بالامالة جرزة ونصير وابن ذكوان من طريق مجاهد والنقاش بن الاخرم ههنا بالامالة فقط يكذبون خفيفا عاصم وجرزة وعلى وخلف قيل ونغض وجى بالاشمام على وهشام ورويس السفهاء الأهمز تن عاصم وجرزة وعلى وخلف وابن عامر السفهاء ولا يقبل (١٥٠) الثانية واو أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر ونافع

البيت خطأ وانما معنى قوله واستوين من الضجوع عندى استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقم عليه وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بتحوّل ولكنه بمعنى فعله كما تقول كان الخليفة في أهل العراق يواليهم ثم تحوّل الى الشام انما يريد تحوّل فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى الى السماء يعنى به استوت كما قال الشاعر

أقول له لما استوى في ترابه \* على أى دين قبل الرأس مصعب

وقال بعضهم ثم استوى الى السماء عمد اليها وقال بل كل تارك عملا كان فيه الى آخره وهو مستولما عد له ومستواليه وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع ومن قال ذلك الربيع بن أنس حدثت بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى الى السماء يقول ارتفاع الى السماء ثم اختلف متاولوا الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذى استوى الى السماء فقال بعضهم الذى استوى الى السماء وعلا عليها هو خالقها ومنشئها وقال بعضهم بل العالى اليها الدخان الذى جعله الله للارض سما \* قال أبو جعفر الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال اذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أو دمن الامور والاسباب يقال منه استوى لفلان امره اذا استقام له بعد اود ومنه قول الطرماح بن حكيم

طال على رسم مهدد أبده \* وغفا واستوى به بلده

بمعنى استقام به ومنها الاقبال على الشئ بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان عما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان اليه ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سيره يعنى به علوه عليه وأولى المعانى بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع فديرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب من أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى الى السماء الذى هو معنى العلو والارتفاع هر باعند نفسه من أن يلزمه بزعمه اذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك أن يكون انما علا وارتفع بعد أن كان تحتها الى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم ينبج مما هرب منه فيقال له زعمت أن تأويل قوله استوى أقبل أفكان مدبراعن السماء فاقبل اليها فان زعم أن ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لاعلوا انتقال وزوال ثم لن يقول فى شئ من ذلك قول الأزم فى الآخر مثله ولولا أنا كرهننا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأنبأ ناعن فساد قول كل قائل قال فى ذلك قولنا لقول أهل الحق فيه مخالفا وفيما بيننا منه ما يشرف بذى الفهم على ما فيه له الكفاية ان شاء الله تعالى \* قال أبو جعفر وان قال لنا قائل اخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل أن يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض اني اطوعا أو كرها والاستواء كان بعد أن خلقها دخانا وقبل أن يسويهن سبع سموات

السفهاء وألأبقاب الاولى واوا روى الخراعى وابن شيبوذ عن أهل مكة وكذلك ما أشبهها مما اختلف الهمزتان فيها الآن تكون الاولى منهما مفتوحة مثل شهداء إذ وجاء إخوة وأشابه ذلك مستهزؤن بتلك الهمزة في الحالين يزيدوافق جرزة في الوقف وكذلك ما أشبهها وعن جرزة في الوقف وجهان الخذف والتلين شبه الباء والواو طغيانهم حيث كان بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمرو بالهدى وما أشبهها من الاسماء والافعال من ذوات الباء بالامالة جرزة وعلى وخلف وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وكذلك كل كلمة تجوز الامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم \* الوقوف مؤمنين م لما مر فى المقدمة الثامنة آمنوا ج لعطف الجملتين المتفقتين مع ابتداء النفي يشعرون ط للآية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجراء بما بعده مرض لا لان الفاء للجزاء وكان تأكيد الما فى قلوبهم مرضا ج لعطف الجملتين المختلفتين يكذبون \* فى الارض لان قالوا اجواب اذا وعامله مصلحون \* لا يشعرون \* كما آمن السفهاء ط للابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل فليجمل رد السفه عليهم لا يعلمون \* آتنا ج لتبديل وجه الكلام معنى مع أن الوصل أولى

لسان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود شاطينهم لان قالوا اجواب اذا معكم لا تحزرا عن قول ما لا يقوله مسلم وان

جازا لابتداء بانما مستهزؤن \* يعمهمون \* بالهدى ص لانقطاع النفس ولا يلزم العود لان ما بعده بدون ما قبله مفهوم مهتدين \* (التفسير) وفيه مباحث \* المبحث الاول فى قوله تعالى ومن الناس من يقول الآيه وفيه مسائل \* الاولى عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت فى المؤمنين وآياتان بعدها نزلت فى الكافر بن وثلاث عشرة بعدها نزلت فى المنافقين فأقول أحوال القلب أربع الاعتقاد المطابق عن

الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لاعتقاد المقلد الحق والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك وأحوال اللسان ثلاث الاقرار والانكار والسكوت كل منها بالاختيار وبالاضطرار فيحصل من التراكيب أربعة وعشرون قسمًا فلتنكلم في الاحوال القلبية وتجعل البواقي تبعًا لها في الذكر (النوع الاول) العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق واضطرارا فهو منافق لانه لو لا الخوف لما أقر فهو بقلبه منكر مكذب وجوب الاقرار (١٥١) وان انضم اليه الانكار اضطرارا فهو مسلم

لقوله تعالى الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان أو اختيارا فهو كافر معاند وان انضم اليه السكوت اضطرارا فسلم حقاله خاف أو كما عرف مات فإخاء فيكون معذورا أو اختيارا فسلم أيضا عند الغزالي وعند كثير من الأئمة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان \* النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المستهولة المشهورة من أن المقلد مؤمن أم لا والاكثر من على ايمانه أو اضطرارا فنافق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره أو اضطرارا فسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فسلم بناء على اسلام المقلد واختيارا فمكافر معاند \* النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني ان كان اضطرارا فنافق وكذا اختيارا لانه أظهر خلاف ما أضمر ومع الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت \* النوع الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع الاقرار اللساني ان كان اختيارا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزمه الكفر ولكنه فعل ما لا يجوز له حيث أخبر عما لا يدري انه هل هو صادق فيه أم لا

وقال بعضهم انما قال استوى الى السماء والاسماء كقول الرجل لا خرا عمل هذا الثوب وانما معه غزل وأما قوله فسواهن فانه يعنى هياهن وخلقهن ودبرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومه وأصلحه وطأله فكذلك تسوية الله جل ثناؤه سمواته تقويمه اياهن على مشيئته وتدبيره لهن على ارادته وتفتيقهن بعد ارتاقهن كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شئ عليم وقال جل ذكره فسواهن فأخرج مكنين مخرج مكنى الجمع وقد قال قبل ثم استوى الى السماء فأخرجها على تقدير الواحد وانما أخرج مكنين مخرج مكنى الجمع لان السماء جمع واحد اسماء فتقدير واحدتها وجمعها اذا تقدير بقرة وبقرة ونخل وما أشبه ذلك ولذلك أنت السماء مرة فقبل هذه السماء وذكر أخرى فقبل السماء منقطعه كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحد غير دخول الهاء ونحو وجهها فيقال هذا بقرة وهذه بقرة وهذا نخل وهذه نخل وما أشبه ذلك وكان بعض أهل العربية يزعم أن السماء واحدة غير أنها تدل على السموات فقبل فسواهن براد بذلك التي ذكرت وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وانما ذكر اذا ذكرت وهي مؤنثة فيقال السماء منقطعه كما يذكر المؤنث وكما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقتها \* ولا أرض أبقل ابقالها

وكما قال أعشى بن ثعلبة

فما ترى لمنى بدلت \* فان الحوادث أزرى بها

وقال بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وأرضا فوق أرض فهي في التأويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب أخلاق وأسماه وبرمة أعشارا لتكسرة وبرمة أكسارها وأجبارا وأخلاق أى أن نواحيه أخلاق فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء وهي دخان قبل أن يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائها اليها فكيف زعمت أنها جماع قيل انهن كن سبع غير مستويات فلذلك قال جل ذكره فسواهن سبعا كما مر في محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا وأسود مظلما وجعل النور نهارا مضيا مبصرا ثم سمى السموات السبع من دخان يقال والله أعلم من دخان الماء حتى استقلان ولم يجبهن وقد أغطش في السماء الدنيا ليلا وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى الارض وأرساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من أقواتها في أربعة أيام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال فجبهن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها فاكل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والارض

وان كان لا في مهلة النظر ففيه نظر أما اذا كان اضطرارا فلا يكفر صاحبه لان توقفه اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لم يكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان نفاق والقلب الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا نفاق فظهر من التقسيم أن المنافق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يصاد ظاهره أو كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره ومنه النافق احدى بحيرة



فائدة الكلام تعود الى الوصف أيضا ولكن لا يجاب به نظم الكلام اذ يصير المعنى ان من الختم على قلوبهم طائفة يقولون كيت وكيت وما هم مؤمنين ومن بين أن مدلول قوله وما هم مؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فيقع ذكره ضائعا والضمير العائد الى من يكون موحد نارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة وهموعا أخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران في الآية في يقول وآمنوا عما اختص

(١٥٣)

لانهم ما قظروا الايمان ومن أحاط بهم فقد حاز الايمان بحذفه وفي تكرير البناء ايذان بانهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفة فقولهم هذا الوصير عنهم لا على وجه النفاق بل على عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة واستهزاء وتخييلا للمسلمين أنهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبيثا الى خبيث وكفر الى كفر والمراد باليوم الآخر ما طرف الابد الذي لا ينقطع لانه متأخر عن الاوقات المنقضية أو الوقت المحدود ومن النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة التي لاحد لا وقت بعده فان قلت كيف طابق قوله وما هم مؤمنين قولهم آمنوا الاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني بالعكس قلت لما أتوا بالجملة الفعلية ليكون معناها أحدثنا الدخول في الايمان لتروج دعواهم

فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال بعضهم فوق بعض وسبع أرضين بعضهم تحت بعض وهذا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهم فوق بعض بين كل سماء من مسيرة جسمائة عام وهذا المنثى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك أن الله خلق الارض باقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وهذا المنثى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام أنه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثني وخلق الاقوات والرؤاسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عمل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة قال أبو جعفر فعني الكلام اذ هو الذي أنعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم لكي يكون لكم بلاغا في دنياكم ومناجاة الى موافاة آجالكم وديلة لاكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحكيهن وأجرى في بعضهن شمس وقمر ونجومه وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه القول في تأويل قوله وهو بكل شئ عليم يعني بقوله جل جلاله وهو نفسه وبقوله بكل شئ عليم أن الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع عما فيهن فأحكمهن من دخان الماء وأنقن صنعهن لا يخفى عليه أيها المنافقون والمحدودون الكافرون به من أهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في أنفسكم وان أبدى منافقوك بأسنتهم قواهم آمنابا لله واليوم الآخر وهم على التكذيب به منطرون وكذبت أخباركم عما ناهم به رسولي من الهدى والنور وهم بصعته عارفون وسجدوا وكنمو ما قد أخذت عليهم ببيانه فخلق من أمر محمد ونبوته الموثيق وهم به عالمون بل أناعالم بذلك وغيره من أموركم وأمور غيركم في بكل شئ عليم وقوله عليه معنى عالم وروى عن ابن عباس أنه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه حدثني المنثى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه القول في تأويل قوله (واذ قال ربك) قال أبو جعفر فزعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن تأويل قوله واذ قال ربك وقال ربك وأن اذن من الحروف الزوائد وأن معناها الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك بيت الاسود بن يعفر

فاذا واذك لا مهالذ كره \* والدهر يعقب صالحا بفساد

ثم قال ومعناها واذك لا مهالذ كره وبيت عبد مناف بن ربيع الهذلي

حتى اذا أسلكوهم في قتائده \* شلاكة تطرد الجماله السمردا

وقال معناه حتى أسلكوهم قال أبو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك أن اذ حرف يأتي

(٢٠ - ابن جرير - أول) الكاذبة حتى بالجملة الاسمية ليفيد في ما اتجهوا انبائه لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استئصال أن يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين فكان هذا أو كدوا بلغ من أن يقال انهم لم يؤمنوا وظير الآية قوله تعالى يريدون أن يختر جوامن النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم مؤمنين يحتمل أن يكون مقيدا وترادف الدلالة التقييد في آمنوا يحتمل الاطلاق أي انهم ليسوا من الايمان في شئ قط لامن الايمان بالله واليوم الآخر ولامن الايمان بغيرهما \* البحث الثاني في قوله يخادعون الله الى

يكذبون اعلم ان الله ذكر من قبائح أفعال المنافقين أربعة أشياء أحدها المخادعة وأصلها الاخفاء ومنه سميت الخيانة المخدع والاختداع  
عرقان في العنق خفيان وخدع الضبع خدعاً اذا تورى في حجره فلم يظهر الا قليلاً والخديعة مذمومة لانها اظهار ما هوهم السداد والسلامة  
وابطان ما يقتضى الأضرار بالغير والتخلص منه فهي بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الأفعال الحسبية فان قيل مخادعة الله والمؤمنين  
لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية (١٥٤) لا يخدع والحكيم الخليم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وان

جاز أن يخدعوا كما قال ذوالرمة  
تلك الفتاة التي علقتهارضا

ان الخليم رذا الإسلام يختلب  
لم يجز أن يخدعوا قلنا كانت  
صورة صنعهم مع الله حيث  
يتظاهرون بالايان وهم كافرون  
صورة صنع الخادعين وصورة صنع  
الله معهم حيث أمر باجراء أحكام  
المسلمين عليهم وهم عنده أهل  
الدرك الأسفل من النار صورة  
صنع الخادع وكذلك صورة صنع  
المؤمنين معهم حيث امتثلوا أمر  
الله فيهم فاجروا أحكامه عليهم  
ويحتمل أن يكون ذلك ترجمة عن  
معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح

خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان  
بالله تعالى نفاقاً لم يكن عارفاً بالله  
ولا بصفاته فلم يعد من مثله تجوز  
أن يكون الله مخدوعاً ومصاباً  
بالمكروه من وجهه خفي أو تجوز  
أن يدل على عباده ويخدعهم  
ويحتمل أن يذكر الله ويراد الرسول  
لانه خليفته والناطق باوامره  
ونواهيه مع عباده ان الذين  
يبايعونك انما يبايعون الله  
ويحتمل أن يكون من قولهم  
أعجبني زيدو كرمه فيكون المعنى  
يخدعون الذين آمنوا بالله وفائدة  
هذه الطريقة قوة الاختصاص  
ولما كان المؤمنون من الله بمكان

بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغير جاز ابطال حرف كان دليلاً على معنى في الكلام  
(٧) ادسواء قيل قائل هو معنى التطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقيل آخر في جميع  
الكلام الذي نطق به دليلاً على ما يريد به معنى التطول وليس لمعنى الذي وصفنا قوله في بيت  
الاسود بن يعفر ان ادع معنى التطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي  
أراده الاسود بن يعفر من قوله \* فاذا وذلك لامهاله كره \* وذلك انه أراد بقوله فاذا الذي نحن  
فيه وما مضى من عيشنا وأشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لامهاله كره  
يعنى لا طم له ولا فضل لا عقاب الدهر صالح ذلك بفساد ذلك معنى قول عبد مناف بن ربيع  
\* حتى اذا أسلكوهم في فتائدة \* شلا لو أسقط منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى  
اذا أسلكوهم في فتائدة أسلكوا أسلافه فلهذا أسلكوهم شلا على معنى المحذوف واستغنى عن  
ذكره بدلالة اذا عليه حذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظائر ذلك  
وكما قال النمر بن توبان فان المنية من يخشها \* فسوف تصادفه أينما  
وهو يريد أينما ذهب وكما تقول العرب أتيتك من قبل ومن بعدتريدي من قبل ذلك ومن بعد ذلك  
فكذلك ذلك في اذا كما يقول القائل اذا أكرمك أخوك فأكرمه واذا افلا يريدوا لم يكرمك فلا  
تكرمه ومن ذلك قول الآخر

فاذا وذلك لا يضره \* في يوم أثل نائلاً أو أنكدا

نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قوله الله جل ثناؤه واذا قال ربك  
للائكة لو أبطلت اذا وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفيه اذا فان قال قائل  
فما معنى ذلك وما الخالب لا اذا لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى  
أن الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم به هذه  
الآيات والتي بعد هاهمو بنجهم مقبحاً اليهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم التي أنعمها  
عليهم وعلى أسلافهم ومذ كرمهم بتعديدهم نعمه عليهم وعلى أسلافهم به أن يسلكوا سبيل من هلك  
من أسلافهم في معصية الله فيسلك بهم سبيلهم في عقوبته ومعرفهم ما كان منه من تعطفه على  
التائب منهم استعباباً منهم فكان مما عد من نعمة عليهم أنه خلق لهم ما في الارض جميعاً وسخر  
لهم ما في السموات من شمسها وقرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولسائر بني  
آدم معهم منافع فكان في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم  
اليه ترجعون معنى اذا كروا نعمتي التي أنعمت عليكم اذ خلقتكم ولم تكونوا شيئاً وخلقنا لكم ما في  
الارض جميعاً وسويت لكم ما في السماء ثم عطف بقوله واذا قال ربك للائكة على المعنى المقتضى  
بقوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضياً ما وصفت من قوله اذ كروا نعمتي اذ فعلت بكم وفعلت  
واذ كروا فعلى بابيكم آدم اذ قلت للائكة اني جاعل في الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك

(٧) قوله ادسواء الخ كذا بالاصول التي وقعنا عليها وتأمل وحرر اه معجحه

سلك بهم هذا المسلك ومثله والله ورسوله أحق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علمت زيدا فافضل  
الغرض ذكر الاحاطة بفضل زيد لان زيدا كان معلوماً قديماً كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطئة وتهدوا ووجه الاختصار  
بمخادعة على واحد ان يقال عني به فعلت الا انه أخرج في زنة فاعلمت لان الزنة في أصلها اللغالب والمباراة والفعل متى غلبت فاعلمه  
جاء أبلغ وأحكم منه اذا اوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة بادة قوة الداعي اليه ويخادعون بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفاً كانه



قيل ولم يدعون الايمان كاذبين فقبيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع الدفع عن انفسهم احكام الكفار من القتل والنهب وتعتيم  
المسلمين اياهم واعطاهم الحظوظ من الغنائم واطلاعهم على اسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يدكرهنا من انه تعالى لم ابقى  
المنافق على حاله من النفاق ولم يظهر أمره حتى لا يصل من أغراض الخداع الى ما وصل وورد على استبقاء الكفار وسائر أعداء الدين بل على  
استبقاء ابليس وذريته وتخل العقدة في الجميع بما سلف لنا من (١٥٥) الحقائق ولا سيما في تفسير قوله تعالى

ختم الله على قلوبهم وقراءتهم  
قرأ وما يخادعون الا انفسهم اى  
وما يعاملون تلك المعاملة المضاهية  
لمعاملة المخادعين الا انفسهم لان  
مكرها يحميهم ودارتهم تدور عليهم  
لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع  
عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله  
ان المنافقين يخادعون الله وهو  
خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة  
المخادعة لانهم يخادعون انفسهم  
حيث يمنونها بالباطيل وانفسهم  
ايضا تمنهم وتخدعهم بالكاذب وان  
يراد وما يخادعون في عبه على لفظ  
يفاعلون للمبالغة والنفس ذات  
الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام  
لقوله تعالى تعلم ما في نفسى والشعور  
علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان  
حواسه والمعنى ان حقوق ضرر ذلك  
بهم كالحسوس وهم لتمادى غفلتهم  
كالذى لاحسه والمرض حاله توجب  
وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن  
موضوعها واستعمال المرض في  
القلب يجوز ان يكون حقيقة بان  
يراد الالم كما نقول في جوفه مرض  
ومجازا بان يستعار لبعض أعراض  
القلب كسوء الاعتقاد والغفل  
والخسد والميل الى المعاصى فان  
صدورهم كانت تغلى على الرسول  
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
غلا وحقا واذ القوم قالوا آمنة  
واذا خلو اعضاءكم الانامل

من نظير في كلام العرب نعلم به صحة ما قلت قيل نعم أكثر من أن يحصى من ذلك قول الشاعر  
أجذك لن ترى بشعيليات \* ولا سيدان ناجية ذمولا  
ولا متدارك والشمس طفيل \* ببعض نواشغ الوادى جمولا

فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل بلفظه يعطف عليه ولا حرف معرب اعراه فيرد متدارك عليه  
في اعراه ولكنه لما تقدمه فعل مجعول بلين يدل على المعنى المطلوب في الكلام وعلى المحذوف  
استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وعامل الكلام في المعنى والاعراب معاملة ان لو  
كان ما هو محذوف منه ظاهرا لان قوله \* أجذك لن ترى بشعيليات \* بمعنى أجذك لست براء  
فرد متدارك على موضع ترى كأن لست والبناء موجودتان في الكلام فكذلك قوله واذ قال ربك لما  
سلف قبله تذكيرا لله الخاطئين به ما سلف قبلهم وقبل انبأهم من ابياديه وآلائه وكان قوله واذ قال  
ربك للملائكة مع ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونهبهم على مواقعها راد ذاعلى موضع وكنتم  
أمواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمى وهذه التي قلت في الملائكة فلما كانت الاولى  
مقتضية اذ عطف واذ على موضعها في الاولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك \* القول  
في تاويل قوله (للملائكة) قال أبو جعفر والملائكة جمع ملك غير أن واحدهم غير الهمز أكثر  
وأشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك أنهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون  
الهمز منه ويحركون اللام التي كانت مسكنة لوهمز الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون  
حركة الهمزة التي فيه بسقوطها الى الحرف الساكن قبلها فاذا جمعوا واحدهم رددوا الجمع الى  
الاصل وهمزوا فقالوا للملائكة \* وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فتترك الهمز في  
الكلمة التي هي مهموزة فيجربى كلامهم بترك همزها في حال وهمزها في أخرى كقولهم رأيت  
فلانا جبرى كلامهم بهمز رأيت ثم قالوا زرى وترى ويرى جبرى كلامهم في فعل وانظرها بترك  
الهمز حتى صار الهمز معها شاذ مع كون الهمز فيها أصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جرى  
كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جمعهم وربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر  
فلمست لانسى ولكن للملائك \* تخدرو من جوار السماء يصوب

وقد يقال في واحدهم مالك فيكون ذلك مثل قولهم جند وجذب وشامل وشمال وما أشبه ذلك من  
الحروف المقولبة غير أن الذى يجب اذا سمى واحدهم مالك أن يجمع اذ اجمع على ذلك مالك ولست  
أحفظ جمعهم كذلك سمعا اولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع أشعث أشعث وأشاعته  
ومسمع مسامع ومسامعة قال أمية بن أبى الصلت في جمعهم كذلك

وفيهما من عباد الله قوم \* ملائك ذلوا وهم صعب

وأصل الملائك الرسالة كما قال عدى بن زيد العمادى

أبلغ النعمان غنى ملاك \* انه قد طال حبسى وانتظار

وقد ينشد ما لك على اللغة الأخرى فمن قال ملاك كفه هو فعل من لأك اليه يثلث اذا أرسل اليه

من الغيظ وناهيك عما كان من ابن أبى وقول سعد بن عباد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوائته لقد  
أعطاك الله الذى أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شئ منظوم بالجواهر شبه التاج أى يجعلوه ملكا  
فلما راد الله ذلك بالحق الذى أعطاك كشرق بذلك أو يراد ما داخل قلوبهم من الضعف والخور لانهم كانوا يطمعون أن يرجع الاسلام تهب  
حينئذ تركت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب

ضعفت جينا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضانه كلما أنزل على رسوله الوحي فكفر وابه ازدادوا وكفرا الى كفرهم فاستند الفعل الى  
السبب له كما استند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم البدن الغير النقي كلما غذوته زده شر او كلما  
زاد رسوله نصرة وتبسطا ازدادوا حسدا وبعضا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل أن يقال الغل والحسد قد يقضى الى  
تغير مزاج القلب ويؤدي الى تلف صاحبه كقوله (١٥٦) اصبر على مضم الحسو \* دفان صبرك قاتله

النار تا كل نفسها

ان لم يجد ماتا كله

فافضاء صاحبه الى الهلاك هو المعنى  
بالزيادة والاليم الوجيع ووصف  
العذاب به على طريقة قولهم جد  
جده والالم بالحقيقة للمؤلم كان  
الجد للجداد والمراد بكذبهم قولهم  
آمن بالله وباليوم الآخر وفي  
ترتب الوعيد على الكذب دليل  
على قبح الكذب وسماحته وما  
بروي عن ابراهيم صلى الله عليه  
وسلم انه كذب ثلاث كذبات أحدها  
قوله اني سقيم وثانها قوله لسارة  
حين أراد أن يعصها ظالم انها أختي  
وثالثها قوله بل فعله كبيرهم هذا  
فالمراد التعريض ان في المعارض  
لمندوحة عن الكذب ولكن لما  
كانت صورته صورة الكذب  
سمى به والكذب الاخبار بالشيء  
على خلاف ما هو به وقد يعتبر فيه  
علم المخبر بكون المخبر عنه مخالفا  
للغير والصدق نقيضه وقراءة من  
قرأ يكذبون بالتشديد امامن كذبه  
الذي هو نقيض صدقه وامامن  
كذب الذي هو مبالغه في كذب كما  
بولغ في صدق فقيل صدق نحو بان  
الشيء وبين الشيء ومنه قوله

قدين الصبح لذي عينين

أو بمعنى الكثرة نحو موتت  
البهائم أو من قولهم كذب  
الوحشى اذا جرى شسوطا ثم وقف  
لينظر ما وراءه لان المنافق  
متوقف متردد في أمره مذنب

رسالة ملاء كذومن قال ما لى كما فهو مفعول من ألكت اليه ألك اذا أرسلت اليه مائة وألو كما  
قال لبيد بن ربيعة

وغلام أرسلته أمه \* بألوك فبذلنا ماسأل

فهذا من ألكت ومنه قول نابغة بن ذبيان

ألكنى يا عينين إليك قولاً \* ستهديه الرواة إليك عنى

وقال عبد بنى الحسحاس

ألكنى اليها عمرك الله يا فتى \* بآية ما جاءت الميناهاديا

يعنى بذلك أبلغها رسالتى فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن  
أرسلت اليه من عباده \* القول في تاويل قوله جل ثناؤه (انى جاعل فى الارض) اختلف أهل  
التاويل فى قوله انى جاعل فقال بعضهم انى فاعل \* ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسن  
قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبى بكر يعنى الهذلى  
عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قال لهم انى فاعل وقال  
آخرون انى خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عماره عن  
أبى روق قال كل شىء فى القرآن جعل فهو خلق \* قال أبو جعفر والصواب فى تاويل قوله انى  
جاعل فى الارض خليفة أى مستخلف فى الارض خليفة ومصبر فهم اخلفوا وذلك أشبه بتأويل  
قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التى ذكرها الله فى هذه الآية هى مكة ذكر من قال ذلك  
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن ابن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت  
الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهى أول من طاف به وهى الارض التى قال الله  
انى جاعل فى الارض خليفة وكان النبي اذا هلك قومه وبجهاه والصالحون أنى هو ومن معه  
فعبدوا الله بها حتى يموتوا فان قبرنوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام \*  
القول فى تاويل قوله (خليفة) والخليفة الفعلة من قولك خلف فلان فلان فى هذا الامر اذا  
قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم خلفا فى الارض من بعدهم لننظر كيف  
تعملون يعنى بذلك أنه أبدلكم فى الارض منهم فجعلكم خلفاء بعدهم ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم  
خليفة لانه خلف الذى كان قبله فقام بالامر مقامه فكان منه خلفا يقال منه خلف الخليفة  
يخلف خلفا وخلفا وناو كان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن  
اسحق انى جاعل فى الارض خليفة يقول ساكنوا وعامر ايسكنها ويعمرها خلفا ليس منكم  
وليس الذى قال ابن اسحق فى معنى الخليفة بتأويلها وان كان الله جل ثناؤه انما أخبر ملائكته  
أنه جاعل فى الارض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل \* فان قال قائل فما الذى كان  
فى الارض قبل بنى آدم لها عامر افكان بنو آدم بدلامنه وفيها منه خلفا قيل قد اختلف أهل  
التاويل فى ذلك فحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن

بين ذلك وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة والى هذه مرة وما فى قوله أبى

بما كانوا مصدر به أى يكذبهم وكان مقعده تنفيذ الثبوت والدوام أى بسبب أن هذا شأنهم وهجيراهم \* البحث الثالث فى قوله تعالى  
واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض الى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثانى من قبائح أفعال المنافقين فقوله واذا قيل امام عطف  
على كانوا يكذبون أى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا قالوا كذا او اما على يقول أى ومن الناس من اذا قيل لهم

ويحتمل أن يقال الواو الاستئناف واسناد قيل الى لا تغسد واو آمنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فإنه لا يصح ولكنه اسناد الى لفظ الفعل  
أى واذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والقائل لهم أما النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عنهم التفات ولم يقطع بذلك نعتهم  
فاجابوا بما يحقق ايمانهم وأنهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه الفساد كان لا يقبل منهم ويعظمهم واما بعض المؤمنين ولا يجوز  
ان يكون القائل ممن لا يختص بالدين والفساد خروج (١٥٧) الشئ عن أن يكون منتفعا به ونقيضه

الصلاح وهو الحصول على الحالة  
المستقيمة النافعة عن ابن عباس  
والحسن وقناة والسدى أن  
المراد بالافساد المنهى عنه اظهار  
معصية الله تعالى فان الشرائع سنن  
موضوعة بين العباد فاذا تمسك  
انخلق بها زال العبد وان ولزم كل  
أحد شأنه فحققت الدماء وضبطت  
الاموال وحفظت الفروج وكان  
ذلك صلاح الارض وأهلها وأما  
اذا أهملت الشريعة وأقدم كل  
واحد على ما بهواه اشتعلت نواتر  
الفتن من كل جانب وحدثت  
المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين  
الكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم  
اذا مالوا الى الكفار مع أنهم في  
الظاهر مؤمنون أو هم ذلك ضعف  
أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
فيصير سببا لطمع الكفار في  
المؤمنين فتهيج الفتن والحروب  
وقيل كانوا يدعون في السر الى  
تكذيبه ويلقون الشبه به ويفشون  
أسرار المؤمنين ولما هم وامن  
الافساد في الارض كان قولهم  
انما نحن مصلحون كالمقابل له  
فهنا احتمالات أحدها أنهم  
اعتقدوا في دينهم أنه هو الصواب  
وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك  
الدين فزعموا أنهم مصلحون وتانيها  
اذا فسر الافساد بمواليتهم الكافرين  
أن يكون مرادهم أن الغرض من

أبي روق عن الثمال عن ابن عباس قال أول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها  
الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جن من الملائكة فقتلهم ابليس  
ومن معه حتى ألحقهم بحزاز البحر وأطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنه اياها فلذلك قال اني  
جاءل في الارض خليفة فعلى هذا القول اني جاءل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها  
فيسكنونها ويعمرونها **وحدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر  
عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاءل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة  
يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة  
تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض وقال آخرون في تاويل  
قوله اني جاءل في الارض خليفة أى خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون اباهم  
آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا قول حكي عن الحسن البصرى ونظيره  
**ما حدثني** به محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن  
ابن سباط في قوله اني جاءل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء قال  
يعنون به بنى آدم **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله للملائكة اني  
أريد أن أخلق في الارض خلقا وأجعل فيها خليفة وليس لله يومئذ خلق الا الملائكة والارض  
ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن الحسن ويحتمل أن يكون أراد ابن زيد أن الله أخبر  
الملائكة انه جاءل في الارض خليفة يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما **حدثني** به موسى بن  
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن  
أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاءل في الارض خليفة قالوا بنا وما يكون ذلك الخليفة قال  
يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فكان تاويل الآية على هذه  
الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس اني جاءل في الارض خليفة مني يخلفني في الحكم  
بين خلقى وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه وأما  
الافساد وسفك الدماء بغير حقه اثن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله لانهم  
أخبروا أن الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ سأله ما ذاك الخليفة انه خليفة يكون له ذرية يفسدون  
في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك الدماء بغير حقه الى ذرية  
خليفته دونه وأخرج منه خليفته وهذا التاويل وان كان مخالفا في معنى الخليفة ما حكي  
عن الحسن من وجه فوافق له من وجه فاما موافقته اياه فصرف متأوليه اضافة الافساد في  
الارض وسفك الدماء فيها الى غير الخليفة وأما مخالفته اياه فاضافتهم الخليفة الى آدم بمعنى  
استخلاف الله اياه فيها وضافة الحسن الخليفة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم  
مقام قرن قبلهم وضافة الافساد في الارض وسفك الدماء الى الخليفة والذي دعا المتأولين قوله اني

تلك الموالاة هو الاصلاح بين المسلمين كقولهم فيما حكي الله سبحانه ان أردنا الا حسانا وتوفيقا وثالثها أن يكون المراد انكار اذاعة  
أسرار المسلمين ونسبة أنفسهم الى الاستقامة والسادس وحرف النفي فيفيد التنبيه على مقصودنا على أى حالنا  
مقصودنا على الاصلاح لا تعداه الى غيره والأمر كبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه على تحقيق ما بعدها كقوله تعالى أليس  
ذلك بقادر ولا فاتتها التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الامصدره بنحو ما يتلقى به القسم وأختها التي هي أمام من مقدمات البين وطلائعها قال

أما والذي أبكى وأحزنك والذي ألمات وأحيا والذي أمره الأمر ردا لله ما دعوته من الانضمام في زمرة المصلحين أبلغ ردم من جهة الاستئناف فان ادعاءهم ذلك مع توغلهم في الفساد مما يشوق السامع أن يعرف ما حكمهم فرد الله عليهم وكان وروده بدون الواو هو المطابق ومن جهة ما في الآخرة ان من التأكيد ومن قبيل تعريف الخبر وتوسط الفصل وقوله لا يشعرون \* البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم آمنوا الآية هذا هو النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين (١٥٨) وذلك أن المؤمنين أتوهم في النصيحة من وجهين أحدهما تقيح ما كانوا

عليه مما يجتر إلى الفساد والفتنة والثاني دعوتهم إلى النظر بيقظة المثلى من اتباع ذوى الاحلام وبعبارة أخرى أمرهم أولا بالتلمية عما لا ينبغي وثانيا بالتلمية بما ينبغي لان كمال حال الانسان في هاتين وكان من جوابهم فيما بينهم أو للقاتل أن سفهوه لم يأتوا سفههم وفي هذا تسلية للعالم اذا لم يعرف حقه الجاهل

واذا أتت مذمتي من ناقص

فهى الشهادة لى بانى كامل وما فى كما يحوز أن تكون كافة تصح دخول الجار على الفـ عمل وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو أو زيد صدق كعمرو وأخى ويجوز أن تكون مصدرية مثلها فى بما رحبت واللام فى الناس للعهد أى كما آمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم ناس معهودون أى ليسكن ايمانكم نابيا كما أن ايمان هؤلاء ثابت أو ليحصل ايمانكم كحصول ايمان هؤلاء أو آمنوا كما آمن عبد الله بن سلام وأتباعه لانهم من جلدتهم أى كما آمن أحبابكم ويحتمل أن تكون للجنس أى كما آمن الكاملون فى الانسانية من الاقرار السانى الناشئ عن الاعتقاد القلى أو جعل المؤمنون كأنهم الناس ومن عداهم كالنسناس فى عدم التمييز بين الحق

جاعل فى الارض خليفة فى التأويل الذى ذكر عن الحسن الى ما قالوا فى ذلك أنهم قالوا ان الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم انى جاعل فى الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذى أخبر الله جل ثناؤه أنه جاعله فى الارض لا غير لان المحاورة بين الملائكة وبين ربها عن جرت قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم من الافساد فى الارض وسفك الدماء وطهره من ذلك علم أن الذى عنى به غيره من ذريته فثبت أن الخليفة الذى يفسد فى الارض ويسفك الدماء هو غير آدم وأنهم واده الذين فعلوا ذلك وأن معنى الخلافة التى ذكرها الله انما هى خلافة قرن منهم قرنا غيرهم لما وصفنا وأعقل قائم لهذه المقالة ومتأولوا الآية هذا التأويل سبيل التأويل وذلك أن الملائكة اذ قال لهاربها انى جاعل فى الارض خليفة لم تصف الافساد وسفك الدماء فى جوابها الى خليفة فى أرضه بل قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر أن يكون ربها أعلم الله بكون خليفة ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدماء فقالت ياربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من أهل التأويل **القول فى تأويل قوله جل ثناؤه خبرا عن ملائكتهم** قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال أبو جعفر ان قال قائل وكيف قالت الملائكة لربها اذ أخبرها أنه جاعل فى الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن آدم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون عيانا أعلمت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن وقول بما لا يعلم وذلك ليس من صفتها فافواه قبلها ذلك لربها قيل قد قالت العلماء من أهل التأويل فى ذلك أقوال ونحن ذاكروا أقوالهم فى ذلك ثم يخبرون بأخبارها رهانا وأوضحها حجة قروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلق الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلق الجن الذين ذكروا فى القرآن من مار ج من نار وهولسان النار الذى يكون فى طرفها اذا ألهمت قال وخلق الانسان من طين فأول من سكن الارض الجن ففسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغترفى نفسه وقال قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه انى جاعل فى الارض خليفة فقالت الملائكة محبين له أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وانما بعثنا عليهم لذلك فقال انى أعلم ما لا تعلمون يقول انى قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم أمر بترية آدم فرفعت خلق الله آدم من طين لازب واللازب اللزج الصلب من

حما

والباطل والاستفهام فى أنؤمن فى معنى الانكار واللام فى السفهاء مشاربها الى الناس كقولك

لصاحبك ان زيد افسدى بك فتقول أو قد فعل السفيفه أو للجنس وينظوى تحته الجارى ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم أعرق الناس فى السفه وهو ضد الحلم وأصله الخفة والحركة يقال تسففت الريح الشجر اذا مالت به قال ذو الرمة جرين كما اهترت رماح تسففت \* أعاليها من الرياح النواسم وانما سفهوا المؤمنين مع رجحان عقول أهل الايمان لانهم لجهلهم واخلاقهم بالنظر الصحيح اعتقدوا أن ما هم فيه

هو الحق ولا نهم كانوا في رياسة وثروة وكان أكثر المؤمنين فقرا ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوههم سفهاء تحقير الشانهم كما قال قوم نوح وما نزالك اتبعك الا الذين هم اراذلنا وأرادوا عبد الله بن سلام وأشياعه لما غاظهم من اسلامهم وقت في أعضائهم \* عن أنس انه سمع عبد الله بن سلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض محترف فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما أول اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع (١٥٩) الولد الى أبيه أو الى أمه قال صلى الله عليه وسلم

أخبرني بهن جبريل أنفا أما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذ اسبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذ اسبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل أن تسألهم بهتوني فجاءت اليهود فقال أي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله ابن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى ألقى عليهم هذا اللقب مقرونا بالمؤكدات التي بينها في قوله ألا انهم هم المفسدون وذلك أن من أعرض عن الدليل ثم نسب المتكلم به الى السفه فهو السفه وكذا من باع آخرته بدنياه قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وأيضا من السفه معاداة المحمدين يريدون أن يطفوا نور الله بأقواهم

\* كالطود يحقر نطفة الاوعال \*

حماستون منتن قال وانما كان حاما مستونا بعد التراب قال خلق الله منه آدم بيده قال فكثرت أربعين ليلة جسد املقي فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلل أي فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالمشي المنفوخ الذي ليس بصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول است شيئا للصلصلة وشيئا ما خلقت لئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت علي لأعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه أمت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يحس شيئا منها في جسده الا صار لهما ودما فلما انتهت النفخة الى سمرته نظر الى جسده فأعجب ما رأى من حسنه فذهب لينفض فلم يقدر فهو قول الله وكان الانسان بخولا قال ضجيرا لأصبره على سراء ولاضراء قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام من الله تعالى فقال الله يا رحمتك الله يا آدم قال ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا وادبوا كلهم أجمعون الا ابليس أي واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واعتزازه فقال لا أسجد له وأخبره وأكبره سنا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين قال فلما أتى ابليس أن يسجد أبلسه الله وآيسه من الخير كاه وجعله شيطانا رجما عقوبه لمعصيته ثم علم آدم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشياء ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء على أولئك الملائكة يعني الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم أنبوني بأسماء هؤلاء يقول أخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنتم تعلمون أني أجعل في الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة مواخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تزيهنا الله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تزيهنا الله من علم الغيب الاما علمتنا كما علمت آدم فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم يقول أخبرهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم أيها الملائكة خاصة اني أعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيره وأعلم ما تبذرون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كنتم ابليس في نفسه من الكبر والاعتزاز وهذه الرواية عن ابن عباس تنبي عن أن قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه جن الارض قبل خلق آدم وأن الله انما خصهم بقيل ذلك امتحانا منهم وابتلاء عليهم قصور علمهم وفضل كثير من هو أضعف خلقا منهم من خلقه عليهم وأن كرامته لا تنال بقوى الابدان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح بأن قيلهم لربهم أن تجعل فيهم من يفسد فيهم ويسفل الدماء كانت هفوة منهم ورجا بالغيب وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكرهه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا اليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالنطقون وتبرؤا اليه أن يعلم الغيب غيره وأظهر لهم من ابليس ما كان

انما فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لان الوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلي نظري وأما النفاق وما يؤل اليه من الفساد في الارض فأمر دنيوي مني على العادات وخصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التجارب والتجارب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له \* البحث الخامس في قوله واذ القوا الذين آمنوا الايات هذا هو النسوع الرابع من قبائح أفعالهم والفرق بين هذه الآية وبين قوله ومن الناس من يقول آمنا أن تلك في بيان

مذهبهم والترجحة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصدق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار البازل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا (١٦٠) بسيد بني عدى بن كعب الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله رسول

الله ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال مرحبا بابن عم رسول الله وخته سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افتروا فقال عبد الله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأنتموا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت ويقال لقبيته ولاقيته إذا استقبلته قري بياضته وخالوت بقلان والله إذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى وخلا ذم أي عدل ومضى عنك ومنه القرون الخالية أو من خالوت به إذا انفردت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان عبث به ومعناه إذا أنهبوا والسخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول أحد البلك فلانا أو أذمه البلك أي أنهى البلك حمدي لقلان أودى وعن ابن عباس اني أجد اليكم عسل الاحليل أي أعلمكم انه أمر محمود وشياطينهم رؤسائهم وأكبرهم الذين مائلوا الشياطين في ترددهم وهم أبا كبر المنافقين فالقائلون انامعكم أي مصاحبوكم وموافقوكم على أمر دينكم أصاغرهم واما أبا كبر الكافرين فالقائلون يحتمل أن يكون جميع المنافقين وانما فسرنا الشياطين بالرؤساء لانهم هم المقادرون على الافساد في الارض وانما خاطبوا المؤمنين بأضعف

منظورا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مستخفيا وقد روى عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سماها الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره كبر وقال ما أعطاني الله هذا الا لمز به لي هكذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غيره وقال لمز به لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويحسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا ان تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون يعني من شأن ابليس فبعث جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني فرجع ولم يأخذ وقال رب انما عاذت بك فأعذتها فبعث الله ميكائيل فعادته منه فأعذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعادته منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تراب حراء وبضياء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتصق بعضه ببعض ثم ترك حين أنتن وتغير وذلك حين يقول من جامسنون قال منتن ثم قال للملائكة اني خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلق الله بيديه لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تكبر عا علمت بيدي ولم تكبر أنا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففرغوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فرعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار وتكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه نخر من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكته فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاصعدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحلت بك فلما دخل الروح في عينيه نظرا الى عمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رحليه فجلان الى عمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد للملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أي أن يكون مع الساجدين أبي واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك أن تسجد اذا أمرتك لما خلقت بيدي قال أنا خير منه لم أكن لاسجد لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج منها فيكون لك يعني ما ينبغي لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو النذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض للحلق على الملائكة فقال أنبئوني

الجلتين وهي الفعلية وشياطينهم باقوا ما أعني الاسمية المحققة بان لانهم في ادعاء حدوث الايمان النامى عن صميم القلب منهم لاني ادعاءاتهم أو حديون في الايمان كاملون اما لان أنفسهم لانساعدتهم عليه وهكذا كل قول لم يصدر عن صدق رغبة وباعث داخلي واما لانه لا يروج عنهم لوقالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهري المهاجرين والانصار القائلين ربنا انما آمنوا وما مخاطبة اخوانهم فعن وفور نشاط ورغبة وفي حيز القبول والرواج فكان مظنة التحقيق ومثمة للتوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انامعكم وبين قوله انما نحن مستهزون لان

الأول معناه الثبات على الكفر والثاني رد للإسلام لأن المستهزئ بالشئ منكر له دافع ودفع نقض الشئ أثبات وتأ كيد للشئ أولاً لأن الثاني يدل منه لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر أولاً لأنه استئفاف كأنه قيل ما بالكم أن صرح أنكم معنواوا ففوق أهل الإسلام فقالوا انما نحن مستهزؤون والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصله الخفقة من الهزء وهو القتل السريع ثم إن الله تعالى أجابهم بأشياء أحدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استئفاف في غاية الجزالة والفخامة كأنه سئل ما مصيراً أمرهم (١٦١) وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفي الالتفات

من الحكاية إلى المظهر أن الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ الذي استهزأوهم بالنسبة إلى ذلك كالعدم وفي تخصيص الله بالذ كرمع قرينة أن المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على أن الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاماً للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين أن يعارضوهم باستهزائهم مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا اتخذنا هزوا قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين فإمعنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصد الأقصى للمستهزئ أو سمي جزاء الاستهزاء استهزأ مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أو عاملهم الله معاملته المستهزئ في الدنيا لأنه كان يطع الرسول على أسرارهم مع كونهم مبغين في اخفائها وفي الآخرة على ما روى عن ابن عباس اذا دخل المؤمن الجنة والكافرون النار فخرج الله من الجنة باباً على الخبيم في الموضع الذي هو مسكن المنافقين فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحاً أخذوا يخرجون من الخبيم ويتوجهون إلى الجنة وأهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا إلى باب الجنة فهناك يغلقونهم الباب فذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من الكفار يفحكون على الأرائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء وانما يقال الله

بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال الله يا آدم انبئهم باسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أن تجعل فيهما من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا وأعلم ما كنتم تكتمون يعني ما أسرا بليس في نفسه من الكبر قال أبو جعفر فهذا الخبر أوله يخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحالك التي قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى آخره معناها وذلك أنه ذكر في أوله ان الملائكة سألت ربها ما ذلك الخليفة حين قال لها اني جاعل في الارض خليفة فأجابها أنه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويحسادون ويقتل بعضهم بعضاً فقالت الملائكة حينئذ أن تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحالك الذي ذكرناه وأما موافقته اياه في آخره فهو قولهم في تأويل قوله أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وأن الملائكة قالت اذ قال لها ربها ذلك تبرأ من علم الغيب سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذوالفهم علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله وذلك أن الله جل ثناؤه ان كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض تفسد فيها ويسفك الدماء فقالت الملائكة لربها أن تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فلا وجه لتوحيها على أن أخبرت عن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الارض ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها عنهم لربها فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنهما من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم أنه كائن من الامور فأخبرتم به فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه بل ذلك خلاف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما طوئتم أنكم أدر كتموه من العلم بخبري اياكم أن بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء حتى استجزتم أن تقولوا أن تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما طوئتمهم قد أدركوا يقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويسفكون الدماء لا على إخبارهم عما أخبرهم الله به أنه كائن وذلك أن الله جل ثناؤه وان كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الارض ما يكون منه فيهما من الفساد وسفك الدماء فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم واصلاحهم في أرضه وحقن الدماء ورفع منزلتهم وكرامتهم عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملائكة أن تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء على ظن منها على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما أن جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض يفسدون فيها ويسفكون

(٢١) - (ابن جرير) - (أول)

مستهزئ ليكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزؤون لأن المراد بتجدد الاستهزاء بهم وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم ووزول الآيات في شأنهم أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله يخرج ما تحذرون وانا نقولهم في طعنهم هو من مذا الجلس وأمه اذا زاده وألحق به ما يقويه وكذلك مدا الدواء والسراج زادهم ما يصلحهما وانا قلنا انه من المدد لان المدنى العسر والامهال

لقراءة تافع في موضع آخر واخوانهم عدونهم في الغي على أن الذي يعني أمهله انما هو مدله مع اللام كما ملئ له قاله في الكشف وهو مخالف لنقل الجوهرى مدته في غيه أى أمهله والطغيان الغلو في الكفر وشجاعة الحدق العتو ومعنى مدد الله تعالى ايهاهم في الطغيان يعرف من تفسير حتم الله على قلوبهم وقد يوجه بأنه لما منعهم الظافة التي منحها المؤمن بقبت قلوبهم بترايد الرين والظلمة فيها ترايد الانسراح والنور في صدور المؤمنين فسمى ذلك التزايد مددا أو بانه (١٦٣) لم يقسمهم أو بانه أسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بمكينته واقداره ولا يخفى

ما في هذا التوجيه من التكلف لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل ان النكتة في اضافة الطغيان اليهم هي أن يعلم أن التمادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم وان الله بريء منه فان الانتهاء الى الله تعالى لما كان ضروريا فكيف يتبرأ من ذلك ويعهون في موضع الحال والعمه كالعمى الا أن العمى في البصر وفي الرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التبحر والتردد لا يندري أين يتوجه ونالها قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى اختاروها عليه واستبدلوا به وهذه استعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر قال أبو النخيم

أخذت بالجهه رأساً زعرا

وبالثنايا الواضحات الدريرا

وبالطويل المعر عمر اجيدرا

كأشترى المسلم اذ تنصرا

وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب

به بنى اسرائيل تفقهون غير الدين

وتعلمون لغير العمل وتبتاعون

الدينيا بعمل الآخرة جعلوا

لتمكنهم من الهدى بحسب الفطرة

الانسانية الشخصية كأنه في أيديهم

فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي

الجور عن القصد وفقد الهداء

وفي المشل ضل دريص نفقه أى

فيها الدماء فقال الله لهم اذ علم آدم الأسماء كلها أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء على ما ظننتم في أنفسكم انكارا منه جل ثناؤه لقليلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم وهذا الذي ذكرناه صفة من التأويل الخبر لا القول الذي تختاره في تأويل الآية وما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملائكة عن افساد ذرية الخليفة وسفكها الدماء على العموم ما حدثنا به ابن أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون الناس وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله واذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شئ أكره الى الله من سفك الدماء والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناؤه أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنا الجنة قال وذكرنا أن ابن عباس كان يقول ان الله لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله خالق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منافبا تلو باخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال الله اثبتا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على أن قتادة كان يرى أن الملائكة قالت ما قالت من قولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على غير يقين علم تقدم منها بأن ذلك كائن ولكن على الرأي منها والظن وأن الله جل ثناؤه أنكر ذلك من قبلها ورد عليها ما رأت بقوله انى أعلم ما لا تعلمون من أنه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبياء والرسول والمجتهد في طاعة الله وقد روى عن قتادة خلاف هذا التأويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله أعلمهم اذا كان في الارض خلقا أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك قوله أتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من أهل التأويل منهم الحسن البصرى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقاتة قال قال الله للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قال لهم انى فاعل فعرضوا برأيهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما عمله لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذى علمهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد كانت الملائكة علمت من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون فلما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينهن فقالوا ليقدر ربنا ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا فضله عليهم فعملوا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم تكن خيرا منه فنحن أعلم منه لانا كنا

سجروا والدرص ولد الفأرة ونحوها يضرب لمن يعيا بأمره فاستعيرت الضلالة للذهاب

قبله

عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال والتجارة مصدر وانما أسند الحسرن الهوا وهو لصاحبها اسنادا يحجاز بالمالسة التجارة بالمشتري وقد يقال ربح عبدك وخسرت جارتك يحجاز اذا دلت الحال ولما ذكر الله سبحانه شراء الضلالة بالهدى يحجاز أتبعه ما نسا كله ويواخيه من الربح والتجارة لتكون الاستعارة مرشحة كقوله شعر ولما رأيت النسر عز ابن دابة وعشش في وكره جاش له صدرى



لمناسبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب أتبعه ذكر التعشيش والوكر وما كانوا همته من طرق التجارة لأن مطلوب التاجر في متصرفاته شيئاً ناسلاً من رأس المال والربح وهو لا قد أضاعوا الطلبيتين معاً لأن رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والضلالة أمر عدوى فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا رأس المال وهكذا حال من يدعى الإرادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمناقض أراد الجمع بين عمرة الكفار وصحبة المسلمين (١٦٣) والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم وإذا أقبل

الليل من ههنا أدبر التهار من ههنا نعوذ بالله من الغواية ونسأله أن يعصنا من الضلالة بعد الهداية (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عبي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) (القرآت) آذانهم وبابه بالامالة نصير وأوعر بالكافرين وما أشبهها مما كان في محل الخفض بالامالة أبو عمر وقتيبة ونصير وأوعر ويغيب غير روح شاء الله حيث كان بالامالة حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان (الوقوف) ناراً لان جواب لما منظر لمافها من معنى الشرط مسع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون لا يرجعون للعطف بأو وهو للتخيير ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل أو بمعنى الواو جاز وقفه لعطفه الجملتين مع أنها رأس آية وقد اعترضت بينهما آية على تقدير ومثلهم كصيب وبرق لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبراً المحذوف أي هم

قبله وخلقت الامم قبله فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنى لأخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ففرع القوم الى التوبة واليهاب فرع كل مؤمن فقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً كرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شيء هذه الجبال وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمى كل شيء باسمه وعرضت عليه كل أمة فقال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أماما أبدا فقولهم أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء وأماما كتموا فقول بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم وحد شئ النبي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الجراح قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض فن ثم قالوا أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية وحدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عثله ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما عرفوا أنه جاعل في الارض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله خلقاً الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فأراد الله أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم وعلم آدم الاسماء كلها فقال للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذي أبدوا حين قالوا أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق الله خلقاً الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرفوا أن الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن زيد بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعر أشد بدا وقالوا ربنا (١) لم تخلقت هذه النار ولا شيء خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن لله خلق يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال قالت الملائكة يا رب أو يأتي علينا دهر نعصي فيه لا يرون له خلقاً غيرهم قال لا اني أريد أن أخلق في الارض خلقاً أو جعل فيها خلقة يسفكون الدماء و يفسدون في الارض فقالت الملائكة أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد اخترتنا فاجعلنا نحن فيها نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك وأعظمت الملائكة أن يجعل الله في الارض من يعصيه

(١) كذا في النسخ بتكرير الاستفهام والذي في الدر المنثور الاقتصار على الاول وحرر كتبه مصححه

يجعلون أو حالاً عاملة معنى التشبيه في الكاف وذو الحال محذوف أي كأصحاب صيب الموت ط بالكافرين أو أبصارهم ط لان كلاً استئناف فيه لان تمام المقصود بيان الحال المضاد للحال الاول قاموا ط وأبصارهم ط قدير (التفسير) لما جاء بحقيقة صفة المنافقين عقبها بضرب المثل تيمم اللسان واضرب الامثال شأن ليس بالخفي في رفع الاستار عن الحقائق حتى يبرز المنخصل في معرض اليقين والغائب كأنه شاهد وفيه تبيكيت للخصم الألد ولا همزاً كثيراً الله تعالى في كتبه أمثاله وتلك الامثال نضربها للناس وفشت

في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا مثل نخل ان طلته تباعد وان تركته تتابع مثل الخليلي الصالح كمثل الداربي وأمثال العرب أكثر من أن تحصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل في أصل كلامهم معنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول الساخر المشبه مضربه عورده مثل ولا يخلو من غرابه ومن ثم حوفظ عليه من التغيير وأما ههنا فاستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة التي فيها غرابة ولها شأن شبهت حالهم العجيبة الشأن من حيث انهم (١٦٤) أو تواضروا من الهدى بحسب الفطرة ولما نطقت به أسنتهم من كلمة الاسلام فحقتوا

دماءهم وأموالهم عاجلاً ثم لم يتوصلوا بذلك إلى نعيم الأبد باستبطانهم الكفر فيقول حالهم إلى أنواع الحشرات وأصناف العقوبات بحال الذي استوقد ناراً في توجه الطمع إلى تسنى المطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الأسباب والمراد بالذي استوقد اما جمع كقوله وخضتم كالذي خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته أو قصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو الفوج الذي استوقد ناراً ولولا عود الضمير إلى الذي جموعاً في قوله بنورهم وتركهم لم يتنجح إلى التكلفات المذكورة على أنه يمكن أن يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار ووقود النار سطوعها وارتفاع لهاها وأوقدتها أنا واستوقدتها أيضاً والنار جوهر لطيف مضى عاتر محرق والنور ضوءها وضوء كل نير واشتقاقها من نار ينور إذا نقر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وهي في الآية متعدية ويحتمل أن تكون غير متعدية مستندة إلى ما حوله والتأنيث للعمل على المعنى لأن ما حول المستوقد إما كن وأشياء أو يستتر في الفعل اللازم ضمير النار ويجعل

فقال اني أعلم ما لا تعلمون يا آدم أنبئهم باسمائهم فقال فلان وفلان قال فلما رأوا ما أعطاه الله من العلم أقر والآدم بالفضل عليهم وأبى الخبيث ابليس أن يقره قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها وقال ابن اسحق بما حدثنا به ابن جبير قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما أراد الله أن يخلق آدم بقرته ليتلبه وبيتلي به لعله بما في ملائكته وجميع خلقه وكان أول بلاء ابتليت به الملائكة مما لها فيه ما تحب وما تكره للبلاء والتعميص لما فيهم مما لم يعلموا وأحاط به علم الله منهم جمع الملائكة من سكان السموات والارض ثم قال اني جاعل في الارض خليفة يقول عامراً أو ساكن يسكنها ويعمرها خلق ابليس منكم ثم أخبرهم بعله فيهم فقال يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ويعلمون بالمعاصي فقالوا جميعاً أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لانعصى ولانأى شياً كرهته قال اني أعلم ما لا تعلمون قال اني أعلم فيكم ومنكم ولم يسدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء واتيان ما أكره منهم مما يكون في الارض مما ذكرت في بني آدم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملائكة أعلني اذ يختصمون إن يوحى إلى الأعمى أنا نذير مبين إلى قوله ففعلوا له ساجدين فذكر نبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان من ذكره آدم حين أراد خلقه ومر اجعة الملائكة اياه فيماد كره لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق آدم قال للملائكة اني خالق بشر من صلب من جامسون بيدي تكرمته وتعظيماً لأمره وتثريفاً له حفظت الملائكة عهده ووعاوه وأجمعوا الطاعة الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغى والتكبر والمعصية وخلق الله آدم من أدمة الارض من طين لازب من جامسون بيديه تكرمته وتعظيماً لأمره وتثريفاً له على سائر خلقه قال ابن اسحق فيقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه بنظر اليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخار ولم تمسه نار قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه برحمتك بذكره ووقع الملائكة حين استوى سجوداً له حفظاً للعهد الذي عهد اليهم وطاعة لأمره الذي أمرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجدوا له كما أمرهم به فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي إلى لأمل أن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعانينته وأبى الا المعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة ثم أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم أي انما أجبناك فيما علمتنا فأما ما لم تعلمنا فأنت أعلم به فكان ما سمي آدم من شئ كان اسمه الذي هو عليه إلى يوم القيامة وقال ابن جرير فيما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال انما تكلموا بما أعلمهم أنه كائن من خلق آدم فقالوا أتجعل فيها

من اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على أن ما من يده أو موصولة في معنى الأمكنة وحوله نصب على الظرف وتأليفه للدوران والاطافة والعام حول لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم والضمير يعود إلى الذي استوقد نظر إلى المعنى كما أن الضمير في حوله راجع إليه من حيث اللفظ وقيل الأولى أن يقال حوايه محذوف مثل فلما ذهبوا له لمافية من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من الذكر في أداء المعنى كما أنه قيل فلما أضاعت ما حوله كان ما كان من حصولهم خابطين في ظلام

متحيرين خائبين فيها بعد الكذب في احياء النار ثم ان سائلا كانه يسأل ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقبل له ذهب الله بنورهم أي بنور المنافقين وعلى هذا المحتمل أن يكون الذي مفردا ويمكن أن يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان أي مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وكمثل الذي ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله أنه اذا طغقت النار بسبب سماوى كريح أو مطر فقد أطفأها الله وذهب بنور المستوقد أو يكون المستوقد مستوقد نار لا يرضاه

(١٦٥)

كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها وضاءتها فنافعها الدينوية قليلة البقاء وللباطل سهولة ثم تضجح للريح الضلالة عصفه ثم تخفت ونار العرفج مثل لثوة كل طمباح كلما أوقد وانار للحرب أطفأها الله وامانار حقيقة أوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهدوا بها في طرق العيث فأطفأها الله وخيب أمانتهم وانما لم يقل ذهب الله بنورهم على سياق فلما أضاءت لأن ذكر النور أبلغ في الغرض وهو ازالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا فان الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استعجبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله أخذه وأمسكه وما عسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وترتبع معنى طرح وخلي اذا علق بواحد واذا علق بشئين كان مضنما معنى صير فيجري مجرى أفعال القلوب كقول عنتره

\* فتركته جزر السباع ينشئه \*

ومنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات والظلمة عدم النور عما من شأنه

من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لأن الله أذن لها في السؤال عن ذلك بعدما أخبرها أن ذلك كائن من بنى آدم فسأته الملائكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يارب وأنت خالقهم فأجابهم ربهم انى أعلم ما لا تعلمون يعنى أن ذلك كائن منهم وان لم تعلموه أتم (١) ومن بعض من زونه لى طائعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه \* وقال بعض أهل العربية قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سألوه ليعلموا واخبروا عن أنفسهم أنهم يسبحون وقالوا ذلك لأنهم كرهوا أن يعصى الله لأن الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يارب خبرنا مسألة استخبار منهم لله لا على وجه مسألة التوبيخ \* قال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه خبرنا عن ملائكتك قليلها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك تأويل من قال ان ذلك منها استخبار لربها بمعنى أعلمنا ياربنا أجازل أنت في الأرض من هذه صفته وتارك أن تجعل خلفاء منا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا إنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل وان كانت قد استعظمت لما أخبرت بذلك أن يكون لله خلق يعصيه وأما دعوى من زعم أن الله جل ثناؤه كان أذن لها بالسؤال عن ذلك فسأته على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الجنة يقطع العذر وغير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة وأما وصف الملائكة من وصفت في استخبارها ربها عنه بالفساد في الأرض وسفك الدماء فغير مستحيل فيه ما روى عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقهما عليه قتادة من التأويل وهو أن الله جل ثناؤه أخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قائل وما وجه استخبارها والأمر على ما وصفت من أنها قد أخبرت أن ذلك كائن قيل وجه استخبارها حينئذ يكون عن حالهم عند وقوع ذلك وهل ذلك منهم ومسلتهم ربهم أن يجعلهم الخلفاء في الأرض حتى لا يعصوه وغير فاسد أيضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن أنس من أن الملائكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان الأرض قبل آدم من الجن فقالت لربها أجازل أنت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب أن ذلك كائن كذلك فيكون ذلك منها اخبارا عما لم تطلع عليه من علم الغيب وغير خطأ أيضا ما قاله ابن زيد من أن يكون قيل الملائكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها من أن يكون لله خلق يعصى خالقه وانما ترك القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقته عليه الربيع بن أنس

(١) قوله ومن بعض من الخ معطوف على منهم أي كائن منهم ومن بعض الخ وان لم تعلموه أتم تأمل

أن يستنير وقيل عرض بنافى النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وفي جمع الظلمة وتكثيرها وإتباعها ما يدل على أنها ظلمة لا يترأى فيها شبحان وفي قوله لا يبصرون دلالة على أن الظلمة بلغت مبلغا يهت معها الواصفون وكذا في اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت الى إخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوى كأن الفعل غير متعد أصلا ومحل لا يبصرون اما جرفه ظلمات أي لا يبصرون فيها شيئا واما نصب مفعولا تانيا وحال من هم مثل وينذرهم في

طغيانهم يعيون أي حال كونهم ليسوا من أهل الابصار عن سعيد بن جبير نزلت في اليهود وانتظارهم لخروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وكان انتظارهم له كإيقاد النار وكفرهم به بعد ظهوره كزوال ذلك النور ثم أنه كان من المعلوم من حالهم أنهم يسعون وينطقون ويبصرون لكنهم شبهوا بمن إيفت مشاعرهم فقيل لهم صم بكم عى حيث سدوا عن الاصاغة الى الحق مسامعهم وأبو أن تنطق به (١٦٦) ألسنتهم وأن ينظروا ويستبصروا ويعيونهم وانما قلنا ان ما في الآية

وبالذي قاله ابن زيد في تأويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر ويلزم سامعوه الحجج والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيئه مجيئا يمنع منه التشاغب والتواطؤ ويستحيل منه الكذب والخطأ والسهو وليس ذلك بوجود كذلك فيما حكاه النخلك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع ولا فيما قاله ابن زيد فأولى التأويلات اذ كان الامر كذلك بالآية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم فان قال قائل فان كان أولى التأويلات بلاية هو ما ذكرت من أن الله أخبر الملائكة بأن ذرية خليفته في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فمن أجل ذلك قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فأين ذكر إخبار الله اياهم في كتابه بذلك قيل له اكتفي بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر فلان دفنوني أن دفنتي محترم \* عليكم ولكن خامري أم عامر  
فحذف قوله دعوني التي يقال لها عند صيدناها خامري أم عامر اذ كان فيما أظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته في الارض اكتفي بدلالته وحذف قترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظائر ذلك في القرآن وأشعار العرب وكلامها أكثر من أن يحصى فلماذا كررنا من ذلك اخترانا ما اخترنا من القول في تأويل قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء في القول في تأويل قوله تعالى (ونحن نسبح بحمده ونقدس لك) قال أبو جعفر أما قوله ونحن نسبح بحمده فانه يعني انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناؤه فسبح بحمدي وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة حدثنا ابن حنبل قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما أظن إلا سبر عليك من سكر عليك فر عليه عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له مثلها فقال هذا من علي فوثب عليه فضر به حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انقضى النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا نبي الله مررت آ نفاعي فلان وأنت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال سر الى عملك ان كان لك عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حكم ان الله في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان فقال عمر يا نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيئا فنادى جبريل فقال يا نبي الله سألك عمر عن صلاة أهل السماء قال نعم فقال اقرأ على

تشبيهه لاستعارته مع أن المشبه مطوى ذكره كما هو حق الاستعارة لان ذلك في حكم المنطوق به والابق الخبر بلا متدا ومعنى لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع أو أراد أنهم بمنزلة المتحيرين الذين لا يدرون أي تقدمون أم يتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون شعر وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم (١) ومثله حال مر يد طريقة الذي له بداية ولازم خلوته وصحبته حتى شرفت له من صفات القلب شوارق الشوق وورقت له من أنوار الروح بوارق الذوق فطرته الهوا جس وأزجته الوسواس فيرجع القهقري الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فغابت شمسها وأظلمت نفسه وفضل عن يومه أمسه ثم ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلا آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضا حاسب ايضاح لأن المقام مقام تفصيل واشباع فيكون تقدير الكلام مثل المنافقين كمثل المستوقدين أو كمثل ذوى صيب على معنى أن قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين فانهما سواء في صحة التشبيه بهما فانت محير في التشبيه بأيتهم اشتت أو بهما جميعا نحو جالس

الحسن أو ابن سيرين والتشيلان جمعان جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد وا حدشئ يقدر شبهه به بل عمر تراعى الكيفية المترعة من مجموع الكلام وهي أنهم في مقام الظمع في حصول المطالب ونجى الما رب لا يحظون الا بضد الملموع فيه من مجرد مقاساة الاحوال وشدائد الاحوال ولا يخفى أن التمثيل الثاني أبلغ لأنه أدل على فرط الحيرة وشدته الامر وفضاعته ولذلك أخرج بدر جامن الأهون الى الاغظ وانما قدرنا المضاف المحذوف حيث قلنا أو كمثل ذوى صيب مع أنه لا يلزم في التشبيه المركب أن يلي حرف

(١) قوله ومثله حال مر يد الخ كذا في الاصل ولعل في العبارة سقطاً وتحريرا فاحزر كتبه مصححه

التشبيه مفرد يتأق التشبيهه الأترى الى قوله تعالى انما مثل الحماة الدنيا كما كنف ولى الماء الكاف اذ التشبيه مركب لأن الضمير فى  
يجعلون لا بدله من راجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيا به حياة الارض وبالمر وما يحوم حوله من شبه  
الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعند والبرق وما يصبب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق  
وعلى هذا يكون تقدير المضاف ضروريا ليصح تشبيه المنافقين بهم ويكون المعنى (١٦٧) مثلهم كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه

الصفة فلقوا منها ما لقوا ويكون ذكر  
المشبهات مطويا على سنن الاستعارة  
والصيب المطر الذى يصبوب أى  
ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب  
أيضا وتنكير صيب للدلالة على أنه  
نوع من المطر شديد هائل كما  
نكرت النار فى التمثيل الاول  
والسما هذه المظلة والفائدة فى  
ذكره والصيب لا يكون الا من  
السماء أنه جاء بالسماء معرفة  
ففى أن يصبوب من سماء أى من  
أفق واحد من بين سائر الآفاق  
ولكنه غمام مطبق أخذنا آفاق  
السماء وكما جاء بصيب وفيه مبالغات  
من جهة التركيب من صوب والبناء  
على فاعل والتنكير أم ذلك بأن  
جعله مطبقا وأعلم أنه اذا وقعت  
القوى الفلكية على العناصر باذن  
الله تعالى فخر كتبها وخالطتها حصل  
من اختلاطها موجودات شتى فاذا  
هيج الفلك باسحانه الحرارة بخر  
من الاجسام المائية أو دخن من  
الاجسام الارضية وأثار شيا بين  
البخار والدخان من الاجسام  
المائية والارضية أما الدخان فانه  
قد يتعدى صعوده حيز الهواء  
الى أن يوافى تخوم النار فيشتعل  
وربما سرى فيه الاشتعال فترأى  
كأن كواكب يصفى به ورب عالم  
يشتعل بل احترق وبثب فيه الاحتراق

عمر السلام وأخبره أن أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت  
وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء  
الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت \* قال أبو جعفر وحدثني  
يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازى قال احداثا بن عليه قال أخبرنا الجريرى عن أبى  
عبد الله الجسرى عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أو أن  
أباذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بأبى أنت أى الكلام أحب الى الله فقال  
ما اصطفي الله ملائكته سبحان ربى وبمحمد سبحان ربى وبمحمد فى كل اشكال لما ذكرنا من  
الأخبار كهنا طالة الكتاب باستقصائها وأصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس  
من صفاته اليه والتبرئة له من ذلك كما قال أعشى بنى نعلبة

أقول لما جاء فى خبره \* سبحان من علقمة الفاخر

يريد سبحان الله من فخر علقمة أى تنزيه الله مما أتى علقمة من الافتخار على وجه التنكير منه  
لذلك وقد اختلف أهل التأويل فى معنى التسبيح والتقدير فى هذا الموضوع فقال بعضهم  
قولهم نسبح بحمدك نصلى لك ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا  
عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن  
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح  
بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلى لك وقال آخرون نسبح لك التسبيح المعلوم ذكر من  
قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله  
ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح \* القول فى تأويل قوله تعالى (ونقدس لك) قال  
أبو جعفر والتقدير هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعنى بقولهم سبوح  
تنزيه لله وقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض أرض مقدسة يعنى بذلك  
المطهرة فعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك نزهك ونبرئك مما يضيفه اليك أهل الشرك  
بك ونصلى لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأذناس وما أضاف اليك  
أهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها صلاتها له كما حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال  
بعضهم تقدس لك نعظمك ونجدك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا  
هاتم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد المؤدب قال حدثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله ونحن  
نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونجدك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم  
قال حدثني عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن  
أبى نجيم عن مجاهد فى قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وحدثنا ابن حميد قال  
حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لانعصى ولانأق شيا تكبره

فرايت العلامات الهائلة الحجر والسواد وأما البخار الصاعد فنه ما يلطف ويرتفع جدا فتراكم وتكثرت منه فى أقصى الهواء عند منقطع  
الشعاع فيبرد فيكثف فيكون المتكاثف منه سحبا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا فينزل كما لو افيه  
برد الليل قبل أن يتراكم سحبا وهذا هو الظل وربما جسد البخار المتركم فى الأعلى أعنى السحاب فتزل وكان لبخار وجماد البخار الغير  
المتركم فى الأعلى أعنى مادة الظل فتزل وكان صفيحا وهو ما يسقط بالليل من السماء شيها بالثلج وربما جسد البخار بعدما استحالت قطرات

ماء فكان بردا وانما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء واجده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابة فاستحال مطرا وأما الجواهر البخارية والدخانية المركمة من مادي الرطوبة واليبوسة فهما ما يتخلص من الارض فتكون منها الرياح واذا تصعدت فتميز البخار من الدخان انصعد البخار سحابة فبرد فتغلغل فيه (١٦٨) الدخان طلبا للتفوذ الى العلو فحصل من تغلغله فيه ضرب من الرعد وهو

صوت ریح عاصف في سحاب كثيف وربما امتد ذلك التغلغل لكثرة وصول المواد ويكون أعالي السحاب أكتف لان البرد هناك أشد أو يكون هناك ریح مقاومة تعوقها عن النفوذ فيندفع الى أسفل وقد أشعلته المحاكاة والحركة تارة تبرز فتشق السحاب شعلة كجمر يطفأ فيسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد مندفا فيه سهل الانشقاق فخرج بلارعد واشتعال فهذا القدر من الحقائق في هذا المقام لا ضير في معرفتها بعد أن يعتقد انتهاء أسبابها الى مدبر الكل سبحانه وتعالى ولترجع الى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بالنظر على الاتفاق من سببويه والأخفش لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحابة فظلمته سمحته وتطبيقه مضمومة اليها مظلمة الليل وان كان مطرا فظلمته تكاثفه وانساجه بتتابع القطر وظلمة اطلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابة فكونه مكانا للرعد والبرق ظاهر وان كان مطرا فكونه ما يتلبس به في الجملة سوغ ذلك وانما يجمع الرعد والبرق كما قال البحري يا عارضات لعلها يبروده \*

وحدثت عن المخاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن النخاع في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير \* وأما قول من قال ان التقديس الصلاة أو التعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من أجل أن صلواتها لها تعظيم منهاه وتطهيرها ينسب اليه أهل الكفر به ولو قال مكان ونقدس لك ونقدس لك كان فصيحان من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدمه ويسبح لله ويقدم له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه في نسجك كثيرا وكثيرا وقال في موضع آخر يسبح لله ما في السموات وما في الارض ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال اني أعلم ما لا تعلمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكبر مما اطلع عليه تبارك وتعالى منه وخفي على ملائكته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا (١) بشر بن عماره عن أبي روق عن النخاع عن ابن عباس اني أعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اني أعلم ما لا تعلمون يعني من شأن ابليس وحدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد وحدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مؤمل قال اجمعنا حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن زبير عن مجاهد بمثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عثمان عن سفيان عن علي بن زبير عن مجاهد بمثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني جعفر بن محمد البرزوري قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس كتمان الكبر أن لا يسجد لآدم وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وقال مرة آدم وحدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن أبيه في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة (١) قوله بشر بن عماره كذا في النسخ بالتاء وتكرر بها فيها كلها وهو في الخلاصة بدون تاء وحرر

يختال بين برقه ووروده وكما قيل ظلمات لانهم في الاصل مصدران فروعي حكم الاصل ويمكن أن يراد بهما الحدث كانه قبل وإرعاد وخلقه وإبراق وتكررت هذه الاشياء لان المراد انواع منها كانه قيل في ظلمات داعية وتورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب لانه في حكم المذكور قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم \* بردي يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لان المعنى ماء بردي وهي وادي دمشق والبريص نهر من أنهارها و يصفق أي يمزج والرحيق الخمر ولا يحل لقوله يجعلون لكونه

مستأنفا كنه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون أصابعهم ثم سئل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فاجيب يكاد البرق يخطف  
 أبصارهم وانما يقل أناملهم مع انها هي التي تجعل في الأذان لان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل ولان اسم الكل قد  
 يطلق على البعض نحو فاقطعوا أيديهم والمراد الى الرسخ وليس بعض الاصابع كالمسحة مثلا يجعلها في الأذن أو لى من بعض حتى يقال لم  
 ذكر العام والمراد الخاص وقوله من الصواعق أى من أجل الصواعق (١٦٩) نحو سقاء من العبة وقد تحصل مما ذكرنا

أن الصاعقة قصفة رعد تنقض  
 معها شقة من نار تنفذ من السحاب  
 اذا اصطكت أجرامه وهى نار  
 لطيفة حديدية لا تمر بشئ الا أتت  
 عليه الا انها مع حدتها سر يعنة  
 الخلود يحكى أنها سقطت على نخلة  
 فأحرقت نحو والنصف ثم طفئت  
 ويقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته  
 فصعق أى مات إما بشدة الصوت  
 أو بالأحراق وبنائوها ما أن يكون  
 صفة لقصفة الرعد وللرعد والثناء  
 للمبالغة كما في الراوية أو مصدر  
 كالعافية والكاذبة وحذر الموت  
 مفعول له كقوله  
 وأغفر عوراء الكريم اتخاره

وخلقها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه  
 والثوري عن علي بن بديعة عن مجاهد في قوله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية  
 وخلقها وحدثنا ابن جهم قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق انى أعلم ما لا تعلمون أى فيكم ومنكم  
 ولم يبد حالهم من المعصية والفساد وسفك الدماء \* وقال آخرون معنى ذلك انى أعلم ما لا تعلمون  
 من أنه يكون من ذلك الخليفة أهل الطاعة والولاية لله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن  
 معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان في علم  
 الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة وهذا الخبر من  
 الله جل ثناؤه ينبي عن أن الملائكة التي قالت أتجعل فيهما من يفسد فيهما ويسفك الدماء  
 استفظعت أن يكون لله خلق يعصيه ويعتبت منه اذا خبرت أن ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم انى  
 أعلم ما لا تعلمون يعنى بذلك والله أعلم انكم لتعجبون من أمر الله وتستظفونه وأنا أعلم أنه في بعضكم  
 وتصفون أنفسكم بصفة أعلم خلافها من بعضكم وتعرضون بأمر قد جعلته لغيركم وذلك أن  
 الملائكة لما أخبرها ربها بما هو كائن من ذرية خليفته من الفساد وسفك الدماء قالت لربها يا رب  
 أجاعل أنت في الأرض خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك أم منا فاننا نعظمك ونصلى لك  
 ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى عليه كنهها ابليس من استكباره على ربه فقال  
 لهم ربهم انى أعلم غير الذى تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من أمر ابليس  
 وانطوائه على ما قد كان انطوى عليه من الكبر وعلى قلوبهم ذلك ووصفهم أنفسهم بالعموم من  
 الوصف عوتبوا في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وعلم آدم) قال أبو جعفر حدثنا محمد  
 ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال  
 بعث رب العزة ملك الموت فأخذه من أديم الأرض من عذبا وما لها خلق منه آدم ومن ثم سمي آدم  
 لانه خلق من أديم الأرض وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عمرو بن  
 ثابت عن أبيه عن جده عن علي قال ان آدم خلق من أديم الأرض فيه الطيب والصالح والردى وفكل  
 ذلك أنت راعى في ولده الصالح والردى وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر  
 عن أبي حصبة عن سعيد بن جبير قال خلق آدم من أديم الأرض فسمى آدم وحدثنا ابن المنثري قال  
 حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال انما سمي آدم لانه خلق من  
 أديم الأرض وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره  
 عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لما بعث لياخذ من الأرض ربة آدم أخذ من وجه الأرض وخلق  
 فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من ربة جرأه وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ولذلك  
 سمي آدم لانه أخذ من أديم الأرض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال  
 من حكينا قوله في معنى آدم وذلك ما حدثنا به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن عوف

وأعرض عن شتم التميم تكريما  
 والموت فساد بنية الحيوان وقيل  
 عرض معاقب الحياة لا يصح معه  
 احساس واحاطة الله بالكافرين  
 محازاى لا يفوتونه كالأفوت المحاط  
 به المحيطة بحقيقة والجملة معترضة  
 لا محل لها يكاد من أفعال المقاربة كاد  
 يفعل كذا يكاد كوردا ومكادا ومكادة  
 وضعت لمقاربة الشئ ففعل أولم  
 يفعل فجرده بنى عن نفي الفعل  
 ومقر وبه بالخمد بنى عن وقوع  
 الفعل وخبر كاد فعل مضارع بغير  
 أن وهو هنا يخطف والبرق اسمه  
 والخطف الاخذ بسرعة كلما أضاع  
 لهم استئناف ثالث كانه قيل كيف  
 يصنعون في حالتى خفوق البرق  
 وقوره وأضاءا متعدي بمعنى كلما

(٢٢ - (ابن جرير) - أول) نوراهم مشى ومسلكا أخذوه والمفعول محذوف واما غير متعدي بمعنى كلما مع لهم مشوا  
 في مطر ح نوره والمشى جنس الحركة المخصوصة وفوقها السعي وفوقه العدو وأظلم الاملازم وهو الظاهر واما متعدي متقول من ظلم الليل أى أظلم  
 البرق الطريق عليهم بان فترعن لمعانه ومعنى قاموا وقفوا وابتوا في مكانهم من قام الماء جدوا وانما قيل مع الاضاعة كلما ومع الاطلام اذا لانهم  
 حراس على وجود ما هم به معقود من امكان المشى وتأنيبه وكلما صادفوا منه فرصة اتهمزوا فطوا وخطوات يسيرة وليس كذلك التوقف

والتحسب ولو شاء الله لزداني قصف الرعد فأصمهم وفي ضوء البرق فأعماهم ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله أن يذهب بصمهم وأبصارهم اذهب بها وهذا الحذف في شاء وأراد كثيرا لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله \* فلو شئت أن أبكي دما بكيته \* عليه ولكن ساحة الصبر أوسع \* وقال عزم من قائل لو أردنا أن نتخذها لوالاتخذناه وكلمة لتوفيد انتفاء الثاني لانتفاء الاول وقد تنجى للبالغة كقوله نعم العبد صهيب (١٧٠) لولم يخفف الله ليعصه والمراد أن عدم العصيان ثابت على كل حال لانه

على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف أولى والشيء أعم العام كما ان الله أخص الخاص بحسرى على الجوهر والعرض والتقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فن الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وأما الممكن فابقاؤه على العدم وكذا الجحاد وابقاؤه على وجوده لان جميع ذلك بقدره القادر فلا يستغنى آتامن الآتات ولحظة من اللحظات عن تأثير القادر فيه وقدره كل قادر على مقدار قوته واستطاعته ونقيضها العجز فلا قادر بالحق الا هو سبحانه وتعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) القرآنت خلقكم مدغما أبو عمرو وكذلك كل ما كان قبلها متحركا وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خلقكم وصد بقتكم وورقكم وميثاقكم وأشياء ذلك قال ابن مجاهد يدغما باظهار صوت القاف وقال غيره وهو ابن مهران لا يظهر ذلك وكل صواب \* الوقوف تتقون لان الذي صفة الرب تعالى

١٦٦ حدثنا محمد بن بشر وعمر بن شبة قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي قالوا حدثنا عوف وحدثنا محمد بن عمار الاسدي قال حدثنا اسمعيل بن أبان قال حدثنا عن عوف الاعرابي عن قسام بن زهير عن أبي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب فعلى التأويل الذي تأول آدم من تأوله بمعنى أنه خلق من اديم الارض يجب أن يكون أصل آدم فعلا سمي به أبو البشر كما سمي أحمد بالفعل من الاحماد وأسعد من الاسعاد فلذلك لم يجرى ويكون تأويله حينئذ آدم الملك الارض يعني به بلغ آدمتها وأدمتها وجهها الظاهر لرأى العين كما أن جلدة كل ذي جلدة له أدمته ومن ذلك سمي الادم ادا ما لانه صار كالجلدة العليا ما هي منه ثم نقل من الفعل لجعل اسما للشخص بعينه \* القول في تأويل قوله تعالى (الاسماء كلها) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في الاسماء التي علمها آدم ثم عرضها على الملائكة فقال ابن عباس ما حدثنا به أبو بكر يرب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله آدم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وجمار وأشياء ذلك من الامم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المشي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحرمي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن خفيف عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والجمامة واسم كل شيء وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة قال علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والفسوة والفسية وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعيد عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها قال حتى الفسوة والفسية وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى الهنة والهنية والفسوة والضرطة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة من القصعة والفسوة من الفسية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله وعلم آدم الاسماء كلها حتى بلغ انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فانبا كل صنف من الخلق باسمه وألجأه الى جنسه وحدثنا

بناء ص لعطف الجملتين المتفتحتين لكم ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب الحسن  
تعلون التفسير لما قدم الله تعالى أحكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم ومجاري أمورهم عاجلا وآجلا قبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث الكلام ونفاها وهو يزيد السامع هزة ونشاطا ومن لطائف المقام أنه تعالى كأنه يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك أولا والآن أزيدني أكرامك وتقر بيك فانها طبك من غير واسطة ليحصل لك مع التبيين على الأدلة شرف



المخاطبة والمكالمة وفيه اشعار بان العبد هما اشتغل بالعبودية زاد قرا وباحضورا وايضا الايات المتقدمة حكايات احوالهم وهذه امر  
وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة وهي ان يرفع ملك الملوكة الواسطة من بين ويخاطبهم بذاته فيستطاب التكليف بالتكليم حينئذ  
ويستلذ هذا وقد صرح الاسناد عن علقمة ان كل شئ نزل فيه يا ايها الناس فهو مكى ويا ايها الذين آمنوا فهو مدنى فقوله يا ايها الناس اعبدوا  
ربكم خطاب لمشر كى مكة بحسب هذا النقل وان كان من ( ١٧١ ) الجائز ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم

ويؤمر وبالاستمرار على العبادة  
والازدياد منها وباحرف وضع لاجل  
التخفيف مقام اناذى الانشائية  
لا الاخبارية وههنا كتبه وهي ان  
اقوى المراتب الاسم وأضعفها  
الحرف فظن قوم انه لا يأتلف  
الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات  
هو الحق سبحانه وأضعفها البشر وخلق  
الانسان ضعيفا فقالت الملائكة  
مال للرب ورب الارباب أتجعل فيها  
من يفسد فيها ويسفك الدماء  
ف قيل لهم قد يأتلف الاسم مع  
الحرف في حال النداء فكذا البشر  
يصلى لحضرة الرب حال التضرع  
والنداء ادعوني أستجب لكم واذا  
سألك عبادى عني فاني قريب  
فاذ كروني اذ كركم ويا وضع في  
أصله لنداء ما ليس بقريب حقيقة  
أو تقدير الكونه ساهيا وغافلا أو  
نائما أو لتبعيد المنادى نفسه عن ساحة  
عزة المنادى هضما واستقصارا كقول  
الداعي في جواره يا رب يا الله مع انه  
أقرب اليه من جبل الورد يدليه تحقق  
الاجابة بمقتضى قوله انا عند المنكسرة  
قلوبهم من اجلى وقد ينادى القريب  
(٣) المقاطن في غير هذه الصورة  
ببناويكون المراد به ان الخطاب  
الذي يتلوه معنى به جدا نحو يا ايها  
الذين آمنوا يا عبادى يا ايها النبي  
لان ما يعقبها أمور عظام وخطوب

الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا عمر عن قتادة في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال  
علمه اسم كل شئ هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذلك شئ ثم عرض تلك الاشياء على  
الملائكة فقال انبؤنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال  
حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وحدثنا قتادة قال علمه اسم كل  
شئ هذه الخليل وهذه البغال والابل والخن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه وحدثت عن عمار  
قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال اسم كل شئ وقال آخرون علم آدم الاسماء  
كلها أسماء الملائكة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن  
أبيه عن الربيع قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء الملائكة وقال آخرون انما علمه أسماء  
ذريته كلها ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء ذريته أجمعين وأولى هذه الاقوال بالصواب وأشبهها بما  
دل على صحته ظواهر التلاوة قول من قال في قوله وعلم آدم الاسماء كلها انها أسماء ذريته وأسماء  
الملائكة دون أسماء سائر اجناس الخلق وذلك ان الله جعل ثناؤه قال ثم عرضهم على الملائكة  
يعنى بذلك أعيان المسلمين بالاسماء التي علمها آدم ولا تكاد العرب تكنى بالهاء والميم الا عن أسماء  
بنى آدم والملائكة وأما اذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فانها تكنى عنها  
بالهاء والالف أو بالهاء والنون فقالت عرضهن أو عرضها وكذلك تفعل اذا كنت عن أصناف  
من الخلق كالبهائم والطيور وسائر أصناف الامم وفيها أسماء بنى آدم والملائكة فانها تكنى عنها بما  
وصفنا من الهاء والنون أو الهاء والالف وربما كنت عنها اذ كان كذلك بالهاء والميم كما قال جل  
ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى  
على أربع فكنتى عنها بالهاء والميم وهي أصناف مختلفة فيها الأدمى وغيره وذلك وان كان جائزا  
فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من اخر اجهم كناية أسماء اجناس الامم اذا  
اختلطت بالهاء والالف أو الهاء والنون فلذلك قلت أولى بتأويل الآية ان تكون الاسماء التي  
علمها آدم أسماء أعيان بنى آدم وأسماء الملائكة وان كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في  
كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه الآية وقد ذكر أنها في حرف ابن  
مسعود ثم عرضهن وأنها في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تأول ما تأول من قوله علمه اسم  
كل شئ حتى الفسوة والفسية على قراءة أبي فانه فيما بلغنا كان يقرأ آية أبي وتأويل ابن عباس على  
ما حكى عن أبي من قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم  
وصني ذلك القول في تأويل قوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة) قال أبو جعفر قد تقدم ذكرنا  
التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءتنا ورسم مصحفنا وأن قوله ثم عرضهم بالدلالة على بنى آدم  
والملائكة أولى منه بالدلالة على اجناس الخلق كلها وان كان غير فاسد ان يكون دال على جميع

جسام من الاوامر والنواهي والعظاات عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وأى وصلة الى نداء ما فيه الالف  
واللام وهو اسم مبهم يوصف باسم جنس ليصح المقصود بالنداء مع ضرب من التأكيد المستفاد من الابهام ثم التوضيح وفي حرف التنبيه  
المفهم فائدتان معاودة حرف النداء بتأكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه أى من الاضافة ثم ان قلنا ان الخطاب عام لجميع المكلفين  
لان الجمع المعروف باللام يفيد العموم بدليل صحة تاكيده بكل وأجمعون في مثل قوله فسيجد الملائكة كلهم أجمعون وبدليل صحة الاستثناء



وهذا الطريق هو أقرب الطرق الى الافهام فلهذا أوردته الله تعالى في فاتحة كتابه لينتفع به الخاص والعام مع أن فيه تذكيرا لنعمة السابقة وعطيته السابغة عليهم وعلى آباءهم وتذكيرا لنعمة مما يوجب المحبة والميل الى الانصاف وترك الجدل \* وأما قوله لعلمكم تتقون ففيه بحثان الاول كلمة لعل للترجي أو الاشفاق ولا يحصلان الا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله محال والجواب أن الترجي را. جمع الى العباد لا الى الله تعالى كقوله لعله يتذكرا ويخشى أى اذهباً انما على رجائكم وطمعكم في (١٧٣) ايمانه ثم الله عالم بما يؤل اليه أمره وأيضا

فمن ديدن المولود أن يقتصر وافي مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم لانجازها على أن يقولوا عسى ولعل وحينئذ لا يبقى لطالب ما عندهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب أوجاء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكلم العباد مثل توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم أو وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبد لهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة في إقذارهم وتمكينهم وهداهم للتجدين وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجوم منهم أن يتقوا الترجيح أمرهم وهم يختارون بين الطاعة والعصيان كما ترسخت حال المترجي بين أن يفعل وبين أن لا يفعل ونظيره ليلوكم أيكم أحسن عملا وهذا الجواب مبني على أن قوله لعلمكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا باعبد واوقيل لعل بمعنى كى ووجه بانها الاطماع والكريم الرحيم اذا أطمع فعسل جفري اطماعه مجرى وعده المحتوم فلهذا قيل انها بمعنى كى قال القفال في لعل معنى التكرير والتأكييد اذا اللام للابتداء نحو لقد ولقولهم علمك أن تفعل كذا وعلى يقيد التكرير

هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا سباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وحدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالوا أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنى لم أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فأخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية تاويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال أنبؤني باسماء من عرضته عليكم أيها الملائكة القائلون أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منافقين نسج بجملكم ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم انى ان جعلت خليفة في الارض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها أطمعتموني واتبعتهم أمرى بالتعظيم لى والتقدس فان كنتم ان كنتم لا تعلمون أسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقى وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمى اياه فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستمر من الامور التي هي موجودة عن أعينكم أخرى أن تكونوا غير عالمين فلا تسألوني ما ليس لكم به علم فاني أعلم بما يصلحكم ويصلح خلقى وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له أتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين فكذلك الملائكة سألت ربه ان تكون خلفاءه في الارض بسجوده ويقدموه فيها اذ كان ذرية من أخبرهم أنه جاعله في الارض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل ذكره انى أعلم ما لا تعلمون يعنى بذلك انى أعلم أن بعضكم فاتح المعاصى وحاتمها وهو ابليس منكرا بذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما هم له شاهدون عما نافي كيف علم بروه ولم يخبر واعنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنكم ان استخلفتكم في أرضى سبحتموني وقد سمعوني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء فلما اتضح لهم موضع خطا قيلهم وبتت لهم هفوة زلتهم أنابوا الى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسئلته فقيل له فلا تسألن ما ليس لك به علم رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم والاتعزلى وترجى أكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للعق موق له سريرة الى الحق انابته قرية اليه أوبته وقد زعم بعض نحوى أهل البصرة أن قوله أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيئا انما أخبر الله عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال أنبؤني ان كنتم صادقين كما يقول الرجل للرجل أنبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم أنه لا يعلم يريد أنه جاهل وهذا قول اذ تدبره

ومنه العلل بعد النهل فقول القائل افعل كذا العلك نظير بجاحتك معناه افعله فان فعلك له يؤكد طلبك له ويقويك عليه \* (البحث الثانى) اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلمكم تتقون جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلمكم تعبدون واتقوا ربكم لعلمكم تتقون والجواب المنع من اتحاد مفهومها وخصوصا على ما فسرنا اذا المعنى يعود الى قولنا سبحوا نسبة العبودية لتصفوا بصفة التقوى وهى الاجتناب عن المعاصى فقط أو هو مع الاتيان بالاوامر وأما قوله هو الذى جعل لكم الارض فراشا الآية فنقول فيه لفظ الذى مع صلته اما أن يكون

في محل النصب بدل من الذي خلقكم وأعلى المدح والتعظيم وأما أن يكون رفعا على المدح أيضا أي هو الذي وكلمة الذي موضوعة للإشارة إلى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة فقوله جعل لكم الأرض فراشا قضية معلومة فادخل عليها الذي كي يتبها والجماع ول يعترفوا به والحاصل أنه تعالى عد في هذا المقام عليهم خمسة دلائل اثنين من النفس وهما خلقهم وخلق أصولهم وثلاثة من الآفاق جعل الأرض فراشا والسماء بناء والامور الحاصلة من مجموعهما (١٧٤) وهي انزال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب

ظاهر لان أقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم ما منه منشؤه وأصله ثم الأرض التي هي مكانه ومستقره يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبعة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الأزواج بين المقلبة والمطلبة من انزال الماء عليها والاخراج به من بطنها أشباه النسل من الحيوان من ألوان الغذاء وأنواع الثمار رزق البني آدم وأيضا خلق المكلفين أحياء قادرين أصل لجميع النعم وأما خلق الأرض والسماء فذلك إنما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وأيضا كل ما في السماء والأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت وجوه الدلالة فيه أتم كان تقدمه في الذكر أهم \* (وهيئنا مسائل) الأولى في منافع الأرض الفرائش اسم لما يفرش كالمهاد لما يهد والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش أن يكون سطحها مستويا كالفراش على ما ظن فسواء كانت كذلك أو على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مسدود أعظم جرمها وتباعدا طرفها ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن

متدبر علم أن بعضه مفسد بعضا وذلك أن قائله زعم أن الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ عرض عليهم أهل الاسماء أنبؤني باسماء هؤلاء وهو يعلم أنهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شيء يوجب أن يتخواب هذا القول وزعم أن قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل للرجل أنبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم أنه لا يعلم يريد أنه جاهل ولا شك ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين إمامي قولكم وأما في فعلكم لان الصدق في كلام العرب انما هو صدق في الخبر لاني العلم وذلك أنه غير معقول في لغة من اللغات أن يقال صدق الرجل بمعنى علم فاذا كان ذلك كذلك فقد وجب أن يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة على تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الآية أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم أنهم غير صادقين يريد بذلك أنهم كاذبون وذلك هو عين ما أنكره لانه زعم أن الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز أن يقال لهم ان كنتم صادقين فانبؤني باسماء هؤلاء هذا مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير وقد حكى عن بعض أهل التفسير أنه كان يتأول قوله ان كنتم صادقين بمعنى ان كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ في هذا الموضوع لوجب أن تكون قراءتها بفتح ألفها لان اذ اذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببها وذلك كقول القائل أقوم اذ فت فغناه أقوم من أجل أنك فت والامر بمعنى الاستقبال فبمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ أنبؤني باسماء هؤلاء من أجل أنكم صادقون فاذا وضعت ان مكان ذلك قيل أنبؤني باسماء هؤلاء أن كنتم صادقين مفتوحة الألف وفي اجماع جميع قراء أهل الاسلام على كسر الألف من ان دليل واضح على خطأ تاويل من تأول ان بمعنى اذ في هذا الموضوع ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالآية وتسليم علم عالم يعلمه وتبريهم من أن يعلموا ويعلم أحد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الآيات الثلاث العبرة لمن اعتبر والذكر لمن اذكر والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عماد ودع الله جل ثناؤه أي هذا القرآن من لطائف الحكم التي تجوز عن أوصافها اللسان وذلك أن الله جل ثناؤه احتج فيها النبي صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بنى اسرائيل باطلاعه آياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناؤه أطلع عليهم من خلقه الا خاصا ولم يكن مدر كاعلمه الا بالانباء والاخبار لتتقرر عندهم صحة نبوته ويعلمون أن ما أتاهم به فن عنده ودل فيها على أن كل مخبر خبرا عما قد كان أو عما هو كائن مما لم يكن ولم يأت به خبر ولم يوضع له على صحته برهان فتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة ألا ترى أن الله جل ذكره رد على ملائكته قيلهم أتعجل فهمنا من يفسد فيها ويسفل الدماء ونحن نسبح بحمده ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعرفهم أن قيل ذلك لم يكن جائز لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه ما عرض عليهم من أهل الاسماء فقال أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلم يكن لهم مفرغ الا الاقرار بالبحر والتبري اليه أن يعلموا الا ما علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك أوضح الدلالة وأبين الحجج على كذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الحرارة

ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الثقال بالطبع تميل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكما أنه يستبعد صعود الأرض فيما يليها الى جهة السماء فليست بعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود أيضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الأرض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما أعطاهاها القهوار مركزها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله يمسك السموات والأرض أن

نزولا ومما من الله تعالى به على عباده في خلق الارض أنهم تجعل في غاية الصلابة كالجر ولا في غاية اللين والانغماز كالماء ليسهل النوم  
والمشي عليها وأمكن الزراعة واتخاذ الابنية منها ويتأق حفر الآبار وجزاء الانهار ومنها أنهم تخلق في نهاية اللطافة والشفيف تستقر  
الانوار عليها وتسخن منها فيمكن جوارها ومنها أن جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية  
عليها وسبب انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربعها أنهم تخلق (١٧٥) صحيحة الاستدارة بل خلقت هي والماء

بجيت اذا انخذب الماء بطبعه الى  
المواضع الغائرة والمنخفضة منها  
بقي شئ منها مكشوفاً وصار مجموع  
الارض والماء بمنزلة كرة واحدة  
يدل على ذلك فيما بين الخالفين  
تقدم طلوع الكواكب وغروبها  
للمشرقين على طلوعها وغروبها  
للمغربين وفيما بين الشمال والجنوب  
ازدياد ارتفاع القطب الظاهر  
وانحطاط الخفي للواغين في الشمال  
وبالعكس للواغين في الجنوب وتركب  
الاختلافين لمن يسير على سمت بين  
السمتين الى غير ذلك من الاعراض  
الخاصة بالاستدارة يستوى في  
ذلك راكب البر وراكب البحر  
وتنوء الجبال وان شخفت لا يخرجهما  
عن أصل الاستدارة لانها بمنزلة  
الخسونة القادحة في ملاسة  
الكرة لاني استدارتها ومنها  
الاشياء المتولدة فيها من المعادن  
والنبات والحيوان والآثار العلوية  
والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا  
موجدوها ومنها أن يتخمر الرطب به  
فيحصل التماسك في أبدان المركبات  
ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة  
والصلابة والدمائة والوعورة بحسب  
اختلاف الاعراض والحاجات وفي  
الارض قطع متجاورات ومنها  
اختلاف ألوانها ومن الجبال جدد  
بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب  
سود ومنها انصداعها بالنبات

والكهنة والقافة والمنجمة وذكر بها الذين وصفنا أمرهم من أهل الكتاب سوا الف نعمة على آبائهم  
وأياديه عند أسلافهم عند انابتهم اليه واقبالهم الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعجبهم  
به الى النجاة وحذرهم بالاصرار والتمادي في البغي والضلال لحول العقاب بهم نظير ما أحلّ بعده  
ابليس اذ تمادي في البغي والخسار (قال) وأما تاويل قوله سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا فهو كما حدثننا  
به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن  
عباس قالوا سبحانه تزيه الله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره تنبأ اليك لا علم لنا الا ما علمتنا نروا  
منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه نسجد كأنهم قالوا  
نسجد تسبيحا ونزهة تزيهها ونبرئك من أن نعلم شيئا غير ما علمتنا القول في تاويل قوله (انك أنت  
العليم الحكيم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك انك أنت ياربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو  
كائن والعالم للغيوب دون جميع خلقك وذلك أنهم نفوا عن أنفسهم بقوله لا علم لنا الا ما علمتنا أن  
يكون لهم علم الا ما علمهم ربهم وأثبتوا ما نفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقوله انك أنت العليم  
يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سواك لا يعلم شيئا الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة كما  
حدثننا به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن علي عن ابن عباس العليم الذي  
قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما أن العليم بمعنى  
العالم والخبير بمعنى الخبير ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما  
أبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) قال أبو جعفر ان الله جل  
ثناؤه عرف ملائكته الذين سالوه أن يجعلهم الخلفاء في الارض ووصفوا أنفسهم بطاعته  
والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء أنهم من الجهل بمواقع تدبيره  
ومحل قضائه قبل إطلاعها عليهم عليه على نحو جعلهم باسماء الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما  
لم يعلمهم فيه علموه وأنهم وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص بما  
شاء من العلم من شاء من الخلق ويمنع منهم من شاء كما علم آدم أسماء ما عرض على الملائكة ومنعهم  
علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما تاويل قوله قال يا آدم انبئهم يقول أخبر الملائكة والهيا والميم في  
قوله انبئهم عائدتان على الملائكة وقوله باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم على الملائكة والهيا  
والميم اللتان في اسمائهم كناية عن ذكر هؤلاء التي في قوله انبئني باسماء هؤلاء فلما أبأهم يقول  
فلما أخبر آدم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا أسماءهم وأيقنوا خطأ قلبهم  
أتمحل فيهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وأنهم قد هفوا في ذلك  
وقالوا ما لا يعلمون كيفية وقوع قضاء ربهم في ذلك لوقع على ما نطقوا به قال لهم ربهم ألم أقل لكم اني  
أعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن ابصارهم فلم يعاينوه فوبخا من الله جل ثناؤه  
لهم بذلك على ما سلف من قبلهم وفرط منهم من خطا مستلهم كما حدثننا به محمد بن العلاء قال حدثنا  
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قال يا آدم

والارض ذات الصدع ومنها جذبها الماء المنزل من السماء وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكنها في الارض ومنها العيون والانهار العظام  
التي فيها والارض مددناها ومنها أن لها طبع الكرم والسماحة تأخذ واحدة وترد سبعمائة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة  
مائة حبة ومنها حياتها وموتها وآية لهم الارض الميتة أحييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة  
وأبنتنا فيها من كل زوج هيج فاختلاف ألوانها دلالة واختلاف طعمها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم

كلوا وارعوا أنعامكم ومنها الطعام ومنها الادم ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابرسم والجلود ومنها الاحجار المختلفة بعضها الزينة وبعضها الابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرة وانظر الى الياقوت الاحمر عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحقيق وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما اودع الله تعالى فيهما من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم تامل

(١٧٦)

السمك من قعر البحر واستزلوا الطير من أوج الهواء لكن عجز واعن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه أن معظم فائدتها ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذها تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونها ما يابا مسدودا ومن ههنا اشتهر في الالسنه من طلب المال بالكيمياء أفلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف ثم الحطب وما أشد الحاجة اليه في الخبز والطبخ ولعمل ما تركا من المنافع أكثر مما عددنا فاذا تامل العاقل في هذه الغرائب والعجائب اعترف بمدبر حكيم ومقدر عليم ان كان ممن يسمع ويعي ويبصر ويعتبر (الثانية في منافع السماء) البناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان أو قبسة أو خباء أو بنية العرب أخيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء الدنيا بالمصابيح ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم والكبرى وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ وبالقلم والقلم وسماها سقفا محفوظا وسبعا

أنتهم باسمائهم يقول أخبرهم باسمائهم فلما أنباهم باسمائهم قال ألم أقل لكم أيها الملائكة خاصة اني أعلم غيب السموات والارض ولا يعلم غيري وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما أردت أن أجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندى قد علمته فكذلك أخفيت عنكم اني أجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لا ملائكة جهنم من الجنة والناس أجعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما رأوا ما أعطى الله آدم من العلم أقروا بالآدم بالفضل ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كنتم ابليس في نفسه من الكبر والاعتزاز وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن جاد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم ما تبدون يعني ما يظهر من الكبر وما كنتم تكتمون يعني ما أسر ابليس في نفسه من الكبر وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسر ابليس في نفسه وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعود قال حدثنا ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله نا بأسعبد رأيت قول الله للملائكة وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما الذي كنتم الملائكة فقال الحسن ان الله لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا عجيبا فكانتهم دخلهم من ذلك شيء فأقبل بعضهم الى بعض وأسروا ذلك بينهم فقالوا وما بهمكم من هذا المخلوق ان الله ان يخلق مخلوقا الا كنا أكرم عليه منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أسر واينهم فقالوا يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن أكرم عليه منه وحدثني المثقوب قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي أبدوا حين قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق بنا خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم ففرقوا أن الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم ﴿قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله وأعلم ما تبدون وأعلم مع علي غيب السموات والارض ما تظهرون بالسننكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون في أنفسكم فلا يخفى على شيء سواء عندى سرا تركم وعلايتكم والذي أظهره بالسننكم ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم

انهم

طبا قاسم عا شدا واذكر أن خلقها مستعمل على حكم بليغة وغايات صحيحة بنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء

والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء ومحل الضياء والصفاء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها أفضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وقبض الشمس طلوعها يسهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف وغروبها يصلح معه الهدوء والقرار في الاكنا لتحصيل الراحة وانبعثت القوة الهاضمة

وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء وايضاً لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وأفضت الى نخود الحرارة الغريزية وانكسر سورتها ولولا الغروب لحيت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا ويستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا كقصة كان الله تعالى يقول لو وقفت الشمس في جانب من السماء فالغنى قد يرفع بناءه على كوة الفقير الجار (١٧٧) فلا يصل النور الى الفقير لكي أدير الفلك وأسيرها حتى يمدد الفقير نصيبه كما

وجد الغنى نصيبه أما ارتفاع الشمس وانحطاطها فقد جعله الله سبباً لإقامة الفصول الأربعة ففي الشتاء تغور الحرارة في الشجر والنبات في تولد منه مواد الثمار ويلطف الهواء ويكثر السحاب والمطر وتقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن وفي الربيع تتحرك الطباع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء وينتور الشجر ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف يحتدم الهواء فتضج الثمار وتحل فضول الأبدان ويحج وجه الارض وينتهي للعمارة والزراعة وفي الخريف يظهر البرد والبس فتدرك الثمار وتستعد الأبدان قليلاً قليلاً للشتاء وأما القمر فهو تسليو الشمس وخليقتها وبه يعلم عدد السنين والحساب ويضبط المواقيت الشرعية ومنه تحصيل النماء والرواء وقد جعل الله تعالى في طلوعه مصلحة وفي غيبته مصلحة يحكي أن أعرابياً نام عن جملته ليلاً ففقدته فلما طاع القمر وجدته فنظر الى القمر فقال ان الله صورك وتورك وعلى البروج دورك فاذا شاء نورك واذا شاء كسورك فلا أعلم من يبدأ أسأله لك ولئن أهديت الى سرور لقد أهدى

أنهم قالوه وهو قولهم أم جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذي كانوا يكتُمونه ما كان منظوياً عليه ابليس من الخلاف على الله في أمره والتكبر عن طاعته لانه لا خلاف بين جميع أهل التأويل أن تأويل ذلك غير خارج من أحد الوجهين اللذين وصفت وهو ما قلنا والآخراً ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم ان يخلق الله خلقاً الا كأكرم عليه منه فاذا كان لا قول في تأويل ذلك الا أحد القولين اللذين وصفت ثم كان أحدهما غير موجودة على صحته الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الآخر فالذي حكى عن الحسن وقتادة ومن قال بقوله ما في تأويل ذلك غير موجودة الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لآدم فأبى واستكبر وأظهاره لسائر الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كما قبل ذلك فان ظن ظان أن الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتُمونه لما كان خارجاً عن الجميع كان غير جائز أن يكون ما روي في تأويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من أن ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبير والمعصية صححها فقد ظن غير الصواب وذلك أن من شأن العرب اذا أخبرت خبراً عن بعض جماعة غير تسمية شخص بعينه أن يخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن جميعهم وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد والبعض منهم وهزم الواحد والبعض فخرج الخبر عن المزموم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ذكر أن الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترتل هذه الآية فيه كان رجلاً من جماعة بني تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله وأعلم ما تبديون وما كنتم تكتمون أخرجه الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) قال أبو جعفر أما قوله واذ قلنا فاعطوف على قوله واذا قال ربك للملائكة كانه قال جل ذكره لليهود الذين كانوا يظهروا في مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل معددا عليهم نعمه ومدكرهم آلاءه على نحو الذي وصفنا فيما مضى قبل اذ كانوا على بكم اذ أنعت عليكم نخلت لكم ما في الارض جميعاً واذا قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فمكرت أباكم آدم عما آتته من علي وفضلتي وكرامتي واذا سمعت له ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثناؤه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد أمر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك أن تسجد اذا أمرتك فأخبر جل ثناؤه أنه قد أمر ابليس فممن أمره من الملائكة بالسجود لآدم ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عنهم أنهم فعلوه من السجود لآدم فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره ونبي عنه ما أثبتته للملائكة من السجود لبعده آدم ثم اختلف أهل التأويل فيه هل هو من الملائكة أم

(٢٣ - ابن جرير - اول) الله اليك نوارثم أنشأ يقول ماذا أقول وقولي فيك ذو قصر وقد كفيتني التفصيل والجملا ان قلت لازلت مرفوعاً فانت كذا \* أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا وقد كان في العرب من يذم القمر ويقول القمر يدرك الهارب ويهتك العاشق ويبيد الكتان ويهرم الشاب وينسى ذكر الاحباب ويقرب الدين ويبدى الحين وكيفيه ارتباط القمر وسائر الكواكب بالشمس وكيف حركتها وبيان اختلافات أوضاعها وعلل كل منها فنرأسه لا يحتمل ايراده ههنا قال الجاحظ اذا تأملت في هذا العالم وجدته

كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسمااء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالسطح والتجوم منضودة كالمصابيح والانسان كالكالبيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيات لمنافعهم وصنوف الحيوان متصرفة في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية (الثالثة في أن السمااء أفضل أم الارض) قال بعضهم السمااء أفضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما (١٧٨) أتى آدم صلى الله عليه وسلم بتلك المعصية أهبط من الجنة وقال الله تعالى

لا يسكن في جوارى من عصافى وقال تعالى وجعلنا السمااء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السمااء بروجا وورد في الأكثر ذكر السمااء مقدم ما على ذكر الارض والسماويات مؤثرة والارضيات متأثرة والمؤثر أشرف من المتأثر وقال آخرون بل الارض أفضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني أرض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام فان قيل وأي بركة في المفاز المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تشير بها لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وأودعهم فيها وفيها نعبدكم وأكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها مسجدا وطهورا ولما خلق الله الارض وكانت كالصدفة والدرة المودعة فيها آدم صلى الله عليه وسلم

هو من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال فكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكر وافي القرآن من مارح من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهب وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة احتشادا وأكثرهم علما فذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جننا وحدثنا به ابن حنبل مرة أخرى قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس أو مجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه الا أنه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على ملك سمااء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموها الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكة خازنا وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سمااء الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس وقوله كان من الجن انما يسمى بالجنان أنه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريج وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة فكان اسم قبيلته الجن وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمره أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السمااء والارض وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال كان ابن عباس يقول ان ابليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الاول سواء وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثني شيان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سمااء الدنيا وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانه سمااء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ابليس

كان

وأولاده ثم علم الله أصناف حاجاتهم قال يا آدم لا أحوجك الى شئ غير هذه

الارض التي هي لك كالام فقال اناصية الماء صابم شققنا الارض شقا وأنزل من السمااء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبيد ان أعز الاشياء عندك الذهب والفضة ولو أتى خاقت الارض منها ما هل كان يحصل منها هذه المنافع ثم أتى جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انها سجن لك فكيف الحال في الجنة والحاصل أن الارض أمل بل أشق من الام لان الام تسقى نوعا واحدا من اللبن والارض قطع ممل أو انما من



الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم معنا نردكم الى هذه الام وهذا ليس بوعد لان المرء لا يتوعد بامه وذلك لان مقامك من الام التي ولدتك اضيع من مقامك من الارض ثم انك كنت في بطن الام الصغرى تسعة اشهر فامسك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى ولكن الشرط ان تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت لك زلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله فثبت دعاء مرمرة بالخروج الى الدنيا خرجت اليها بالراس طاعة (١٧٩) من ثلث بل واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلاة فلا تحببه برحلك

الاربعه معنى اخراج الثمرات بالماء واتماخرت بقدرة الله ومشيئته أنه جعل الماء سببا في خروجها ومادلهها كالنطفة في خلق الولد وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب ومواد كما انشأ نفوس الاسباب

والمواد ولكن له في هذا التدرج والتسبب حكما يتبصر بها من يستبصر ويتفطن بها من يعتبر ومن في من الثمرات للتبعيض كما أنه قصد بتسكير ماء ورزق ماء عنى البعضية لانه مفرد في سياق الانبات فكانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات فيكون كل الثمرات بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز ان تكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم ألفا ثم ان كانت من للتبعيض كان انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا لا يخرج ولكم صفة جار يفعلى الرزق ان اريد به العين وان جعل مصدرا فهو مفعول به كانه قيل رزقا يا كم وانما قيل الثمرات على لفظ القلة وان كان الثمرات يخرج بماء السماء كما كثيرا

كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال اما العرب فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم يروا ما قوله الا ابليس كان من الجن أى كان من الملائكة وذلك أن الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسما ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قرئش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتى فابليس منها وقد جعلوا بينى وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى اعشى بنى قيس بن ثعلبة البكرى وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله

ولو كان شئ خالدا أو معمرا \* لكان سليمان البرى من الدهر  
براه الهى واصطفاه عباده \* ومملكه ما بين (١) ثريا الى مصر  
وسخر من جن الملائك تسعة \* قيسا ما لديه يعملون بلا أجر

قال فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ماسى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما سمي بنى آدم الانس الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فساظهر فهو انس وما اجتن فلم يرهو جن وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفه عين قط وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الابليس كان من الجن الجاء الى نسبه فقال الله أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى الآيه وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد الجهمى حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد الجهمى عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وحدثني علي بن الحسين قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثني سنيد بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن عمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتمد معها فلما أمروا بالسجود لا دم سجد وأفأبى ابليس فلذلك قال الله الابليس كان من الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الأزهري عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيل يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى بسخطه الله شيطانا رجما قال وحدثنا بونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس أبو الجن كما آدم أبو الانس وعلة من قال هذه المقالة أن الله جل ثناؤه أخبرني كتابه أنه خلق ابليس من نار السموم ومن ما رج من

(١) قوله ثريا كذا في الاصل ولم نعر على ضبطه ولا معناه بعد البحث عنه في كتب اللغة وكتب الجغرافيا فليحذر كتمه صححه

لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت مرة بسنته تريدماره كقولهم القصيدة كلمة ولقرية مدره أولان القلة وضعت موضع الكثرة نحو ثلاثة قروء أو تنبها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الآخرة \* الخامسة قوله فلا تجعلوا اما أن يتعلق بالامر أى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أندادا لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل الله ندا ولا شريك أو بلعل فتتصب تجعلوا بعده مثل فعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع في رواية حفص عن عاصم أو بالذي جعل لكم اذ رفعته على الابتداء أى هو الذى نصب لكم هذه

الأدلة القاطعة والآيات الناطقة بالوحدانية فلا تتخذوا له تعالى شركاء والند المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المنادى من نادى الرجل خالفته ونافرته ويندود إذا نفر ومعنى قول الموحدين ليس لله ند ولا ضد نفى ما يسد مسدته ونفى ما ينافيه وقوله وأنتم تعلمون بترك المفعول معناه وأنتم من أهل العلم والمعرفة بدقائق الأمور وغوامض الأحوال وهكذا كانت العرب خصوصاً قاطن الحرم من قريش وكأنه لا يفتش غبارهم في الدهاء والفظنة والتوبيخ فيه

الاصنام لله أنداد هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدر وأنتم تعلمون أنه لا يماثل أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركاءكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم أنه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكاً يساويه في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة ولكن الثنوية يثبتون الهة بين حكيم يفعل الخير وسفيه يفعل الشر أما اتخاذ معبود سوى الله ففي الذاهبين إليه كثرة الفريق الأول عبدة الكواكب وهم الصابئة فانهم يقولون إن الله تعالى خلق هذه الكواكب وهي المدبرات في هذا العالم فيجب علينا أن نعبد الكواكب والكواكب تعبد الله تعالى والفريق الثاني عبدة المسيح صلى الله عليه وسلم والفريق الثالث عبدة الأوثان فنقول لادين أقدم من دين عبدة الأوثان لأن أقدم الأنبياء الذين نقل النينا تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو انما جاء بالرد عليهم وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يعقوب ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الآن والدين الذي هذا شأنه يستحيل أن يعرف فساده بالضرورة ولكن العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو

نار ولم يخبر عن الملائكة أنه خلقها من شيء من ذلك وأن الله جل ثناؤه أخبر أنه من الجن فقالوا فغير جائز أن ينسب إلى غير ما نسب الله إليه قالوا ولا بليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال إن الله خلق خلقاً فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفع لنا أن نعبد الله عليهم ناراً تحرقهم ثم خلق خلقاً آخر فقال اني خالق بشر من طين اسجدوا لآدم فأبوا فبعث الله عليهم ناراً فحرقهم ثم قال ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لآدم فقالوا نعم وكان إبليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم (قال أبو جعفر) وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها وذلك أنه غير مستكر أن يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى خلقه من نور وبعض من نار وبعض من ماء من غير ذلك وليس فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته واخباره عما خلق منه إبليس ما يوجب أن يكون إبليس خارجاً عن معناهم إذ كان جائزاً أن يكون خلق صنفاً من ملائكته من نار كان منهم إبليس وان يكون أفراد إبليس بأن خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير محرجه أن يكون كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعته من سائر الملائكة لما أراد الله به من المعصية وأما خبر الله عنه أنه من الجن فغير مدفوع أن يسمى ما احتج من الأشياء عن الإصدار كلها جناً كما قد ذكرنا قبل في شعر الأعمى فيكون إبليس والملائكة منهم لاجتماعهم عن إبصار بني آدم القول في معنى إبليس **قال** أبو جعفر وإبليس أفعيل من الإبليس وهو الأيأس من الخير والندم والحزن كما **حدثنا** به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس قال إبليس أبلسه الله من الخير كله وجعله شيطاناً رجماً عقبه لمعصيته و**حدثنا** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان اسم إبليس الحارث وانما سمي إبليس حين أبلس فغير كما قال الله جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعني به أنهم آيسون من الخير نادمون حزناً كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً \* قال نعم أعرفه وأبلسا

وقال رؤية وحضرت يوم الخميس الأخراس \* وفي الوجوه صفرة وإبلاس

يعني به اكتبنا وكسوفاً فان قال قائل فان كان إبليس كما قلت أفعيل من الإبلاس فهل اصرف وأجرى قيل ترك اجراؤه اسدثقالا اذ كان اسما لا نظيره من أسماء العرب فشيته العرب اذ كان كذلك باسماء العجم التي لا تجرى وقد قالوا امررت باسحق فلم يجروه وهو من أسماء الله اسمها اذا كان وقع مبتدأ اسما لغير العرب ثم سمت به العرب فجري مجراه وهو من أسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك أيوب انما هو في قول من أب أيوب وتأويل قوله أبي يعني جل ثناؤه بذلك إبليس أنه امتنع من السجود لآدم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك أنه تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبراً عن إبليس فإنه تقريب لضربائه من خلق الله

الذي خلقني وخلق السماء والارض علم ضروري فمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب أن يكون لهم غرض آخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوهاً أحدها ما ذكره أبو عمر جعفر بن محمد المنعم الخنفي ان كثير من أهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته ويعتقدون أنه جسم ذو صورة كاحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجوا بعنا بالسماء وان الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل أليفة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة فيعكفون على عبادتها فاصدين به طلب



شأنهم بان جعلوا أعدادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ندق ولا يفيد في طريق عبادته الا الحنيفية والاخلاص ورفع الوسائط من بين واعلم  
أن اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدا والى بناءهما كل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم  
على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهي عندهم الامر الالهى وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصور  
مدورات كلها وكان هيكل زحل (١٨٢) مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعاً وهيكل الزهرة

مثلثاً في جوفه مربع وهيكل عطارد  
مثلثاً في جوفه مستطيل وهيكل  
القمر ممثلاً وزعم أصحاب التاريخ  
أن عمرو بن لحي لما ساد قومه وترأس  
على طبقاتهم وولى أمر البيت  
الحرام اتفقت له سفرة الى البلقاء  
فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم  
عنهم فقالوا اهذه اوثان نستنصر بها  
فننصر ونستسقى بها فنسقى فالتس  
منهم أن يا توبوا احد منها فاعطوه  
الصنم المعروف بهبل فصار به الى  
مكة ووضع في الكعبة ودعا  
الناس الى تعظيمه وذلك في أول ملك  
ساورذي الاكتاف ومن بيوت  
الاصنام المشهورة عند ان الذي بناه  
الضحاك على اسم الزهرة بمدينة  
صنعاء وخر به عثمان بن عفان ومنها  
نوبهار الذي بناه منو جهير الملك  
على اسم القمر ثم كان لقبائل  
العرب اوثان معروفة مثل ود بدومة  
الجندل لكعب وسواع لبني هذيل  
ويغوث لمذبح ويعوق لهمدان  
ونسر بارض حجر لذي الكلاع  
واللات بالطائف لثقيف ومناة  
بيسرب للخزرج والعزى لكنانة  
بنواحي مكة واساف ونائلة على  
الصفا والمروة وكان قصي جسد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاتهم  
عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله  
سبحانه وتعالى وكذلك زيد بن عمرو  
ابن نفيل حين فارق قومه وهو الذي  
يقول \* أرباوا احدا أم ألف رب \*

تبين أن ابليس إنما أزلها عن طاعة الله بعد أن لعن وأظهر التكبر لان سجود الملائكة لآدم كان  
بعد أن نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت  
عليه اللعنة كما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن  
السدي في خبره كره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن  
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن عدو الله ابليس أقسم بعة الله ليغوين آدم وذريته  
وزوجه الاعداء المخلصين منهم بعد أن لعنه الله وبعد أن أخرج من الجنة وقبل أن يهبط الى الارض  
وعلم الله آدم الاسماء كلها وحدثنا ابن جبير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من  
ابليس ومعابته وأبى الالمعية وأوقع عليه اللعنة ثم أخرج من الجنة أقبل على آدم وقد علمه  
الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم ثم اختلف أهل التأويل في  
الحال التي خلقت لآدم وجهه والوقت الذي جعلت له سكنا فقال ابن عباس بما حدثني به موسى  
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره كره عن أبي مالك وعن  
أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
فأخرج ابليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشائس له زوج يسكن  
اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند رأسه امرأة فاعده خلقها الله من ضلعه فسألها من أنت فقالت  
امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن الى قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما سمها يا آدم قال  
حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شئ حي فقال الله له يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة  
وكلامها عندا حيث شئتما فهذا الخبر يني عن ان حواء خلقت بعد أن سكن آدم الجنة فجعلت له  
سكنا وقال آخرون بل خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير  
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معابته ابليس أقبل على آدم وقد علمه الاسماء  
كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال ثم أتى السنة على آدم فيما  
بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم أخذ  
ضلعاً من أضلاعه من شقه الايسر ولا يمكنه الحواج آدم فنام لم يهب من نومه حتى خلق الله من  
ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومه رآها الى  
جنبه فقال فيما رجع من الله أعلم لحي ودحي وزوجتي فسكن اليها فلما رآه وجهه الله تبارك وتعالى  
وجعل له سكناً من نفسه قال له فتلا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها عندا حيث شئتما  
ولا تقر باهذه الشجرة فتكونان الظالمين (قال أبو جعفر) ويقال لامرأة الرجل زوجته  
وزوجته والزوجة بالهاء أكثر في كلام العرب منها بغير الهاء والزوجة بغير الهاء يقال انه لغة  
لازدشوية فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المرأة ﴿ القول في تأويل قوله  
(وكلامها عندا حيث شئتما) قال أبو جعفر أما الرغد فانه الواسع من العيش الهنيء الذي لا يعنى  
صاحبه يقال أرغد فلان اذا أصاب وأسعما من العيش الهنيء كما قال امرؤ القيس بن حجر

بينما  
أدين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا \* كذلك يفعل الرجل البصير (وان كنتم في ريب  
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها  
الناس والحجارة أعدت للكافرين) القرا آت ما يتعلق بها من ضم ميم الجمع ومن امالة الناس يعرف مما سمر \* الوقوف من مثله ص صادقين  
والحجارة على تقديره أعدت للكافرين والوصل أجود لان قوله أعدت بدل الجملة الأولى في كونها صلة للتي للكافرين \* التفسير لما به

بالآيتين السابقتين على طريق الاعتراف بوجود الصانع ووحدايته أعقبهما ما يدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان الاول أنه امان يكون مساويا للكلام سائر الفصحاء أو زائدا عليه بما لا ينقض العادة أو بما ينقضها والاولان باطلان لانهم وهم زعماء وملوك الكلام تحذوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يأتوا بها مع أنهم كانوا مهالكين في ابطال أمره حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في (١٨٣) الحجة والانفة الى حد لا يقبلون الحق فكيف الباطل فتعين القسم

بينما المرء تراه ناعما \* يأمن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه رعدا قال الرعد الهنيء وحدثني محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله رعدا قال لاحساب عليهم وحدثنا المنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد وكلامه رعدا أي لاحساب عليهم وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس وكلامه رعدا حيث شئتما قال الرعد سعة المعيشة بمعنى الآيه وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه الجنة رزقا واسعا هنيئا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه رعدا حيث شئتما ثم ان البلاء الذي كتب على الخلق كتب على آدم كما تبلى الخلق قبله ان الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رعدا حيث شاء غير شجرة واحدة نهى عنها وقدم اليه فيها فزال به البلاء حتى وقع بالذي نهى عنه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقر با هذه الشجرة) قال أبو جعفر والشجرة في كلام العرب كل ما قام على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والجم والشجر يسجدان يعني بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف أهل التأويل في عين الشجرة التي نهى عن أكل ثمرها آدم فقال بعضهم هي السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاجسي قال حدثنا عبد الحميد الخافى عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهى عن أكل ثمرها آدم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عتيبة جميعا عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقر با هذه الشجرة قال هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا أحمد بن اسحق الهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مثله وحدثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا حدثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية في قوله ولا تقر با هذه الشجرة قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهى عنها آدم هي السنبلة وحدثني المنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثني رجل من بني تميم أن ابن عباس كتب الى أبي الخلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه أبو الخلد سألتني عن الشجرة التي نهى عنها آدم وهي السنبلة وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن

الثالث الطريق الثاني أن يقال ان بلغت السورة المتحدى بهما في الفصاحة الى حد الاعجاز فقد حصل المقصود والافمانتاعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين أمره معجز فعلى التقديرين يحصل الاعجاز فان قيل وما يدريك أنه لن يعارض في مستأنف الزمان وان لم يعارض الى الآن قلت لانه لا احتياج الى المعارضة أشد مما في وقت التحدى والالزم تقرير المبتطل المشبه للحق وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارضة والى هذا أشار سبحانه بقوله ولن تفعلوا كما يحبى \* واعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاححة قدرك الاعجاز هو الذوق ومن فسر الاعجاز بأنه صرف الله تعالى البشر عن معارضته أو بانه هو كون أسلوبه مخالفا لاساليب الكلام أو بانه هو كونه مبرأ عن التناقض أو بكونه مشتملا على الاخبار بالغيوب وبما يخترط في سلك هذه الآراء فقد كذب ابن أخت حالته فانا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن انما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تائرا لا يمكن انكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالى البشر عن الايمان بعثله كالموقف أو كالمعجز في أن أضع الساعة يدي على رأسي وبتعد ذلك عليكم وكان كما قال جاء الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل وأيضا تسمية كل أسلوب غريب معجزا باطل وكذا تسمية كل كلام مبرأ عن التناقض أو مشتملا على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد اعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير معلوم الحال أو بحيث يعجز عنه الخلق باسرها قلنا لا ريب أن الحق هو القسم الثاني الا أن التحدى لم يقع الا بالقدر الاول وبه يثبت صحة

النبوة ولكن النبي صادق وقد أخبر بأنه كلام الله تعالى ونحن نعلم أن كلامه صفة وصفته يجب أن تكون في غاية السكال ونهاية الجلال فالقرآن اذا في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداله اختصاص بتوفية خواص الترا كيب حقها و ايراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهي فينا كانهما هيئة اجتماعية حاصله من معرفة قوانين على المعاني والبيان والفصاحة إما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد (١٨٤) أن يعثر صاحبه ففكر في متصرفه ويشك طر يقبل الى المعنى ويوعر مذهبه نحو حتى

يقسم ففكر ويشعب طنك فلا تدرى من أين تتوصل وباي طريق معناه يتحصل واما الفظية وهي أن تكون الكلمة عربىة أصلية وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم أدرى واستعمالهم لها أكثر وان تكون أجري على قوانين اللغة العربية وأن تكون سليمة عن التنافر عذبة على العذبات سلسة على الاسلات والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم فقلما يجمع هنالك الا ذلك ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضى نقصان الفصاحة ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه معجزا منها أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كعبير أوفرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير ومنها أنه تعالى راعى طريق الصدق وتبرأ عن الكذب وقد قيل أحسن الشعر أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما أسلموا وتركوا سلوك سبيل الكذب والتخيل ترك شعرا وما ومنها أن الكلام الفصيح والشعر الفصيح انما يتفق في بيت أو في بيتين من قصيدة والقرآن كله فصيح ككل جزء منه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة

ابن اسحق عن رجل من أهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهى عنها آدم البر وحديثي المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة وحديثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول هي البر ولكن الحبسة منها في الجنة ككلبي البقر ألين من الزبد وأحلى من العسل وأهل التوراة يقولون هي البر وحديثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة أنه حدث أن الشجرة التي تحتلها الملائكة للخلد وحديثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيمان عن جابر بن يزيد بن رفاعه عن محارب بن دثار قال هي السنبلة وحديثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن زيد بن ابراهيم عن الحسن قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده في الدنيا قال أبو جعفر وقال آخرون هي الكرم ذكر من قال ذلك حديثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن امرئ ثيل عن السدي عن حدثنا عن ابن عباس قال هي الكرمه حديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقر باهذه الشجرة قال هي الكرمه وتزعم اليهود أنها الخنطة وحديثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال الشجرة هي الكرم وحديثي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقر باهذه الشجرة وحديثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن خلاد الصفار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم وحديثنا ابن المثنى قال حدثني الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم وحديثنا ابن حميد وابن وكيع قال حدثنا جابر عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهى عنها آدم شجرة الحجر وحديثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عبد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قوله ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم وحديثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب وحديثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال عنب وقال آخرون هي التينة ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال تينة (قال أبو جعفر) والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكل من الشجرة التي نهىها ما عن الاكل منها فأتيا الخطيئة التي نهىها ما عن اتيانها باكلها ما أكل منها بعد أن بين الله جل ثناؤه لهم ما عين

الشجرة

وغاية الملاحظة أعيد ذكر نعمان لنا ان ذكره \* هو المسلك ما كررته يتضوع ومنها ان اقتصر على ايجاب العبادات وتخريم المنكرات والحث على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد ومنها أنهم قالوا ان شعرا امرئ القيس يحسن في النساء ووصفة الخيل وشعر النابغة عند الحوف وشعر الأعشى عند الطرب ووصف الحجر وشعر زهير عند الرغبة

والرجاء والقرآن جاء فصحا في كل فن من فنون الكلام فانظر في الترتيب الى قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرآءة عين وفي الترهيب وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وفي الوعظ أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي الالهيات الله يعلم ما تخمّل كل أنثى (١٨٥) وما تغيض الأرحام وما ترزقون وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة

الكبير المتعال ومنها أن القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف والنجوم والمعاني واللسان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومن يطبق وصف القرآن وبلاغته فانه كما أن الاتيان باقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر

• فذبح عنك بحراض فيه السوايح • وانما قيل وان كنتم دون اذ كنتم لما عرفت في تفسير لا ريب فيه وانما اختير نزلا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتبجيم وهو من محازه لمكان التحدى وذلك أنهم كانوا يقولون لو أنزل الله لازلزله جملة واحدة وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة أي على خلاف ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما وجد منهم مفردا شيا فشيئا وحيثما نحن حسب ما يعنى لهم من الاحوال المتحددة والحاجات السالحة فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدرج فيها توأتم نوبه واحدة من نوبه وهلموا بحجما من بحجومه أصغر سورة وهي الكوثر ومعنى السورة مذكور في المقدمة الرابعة وانما قيل على عبد نادون أن يقال على محمد كقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد

الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها وأشار لهما اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيهم آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان الله في العلم بأي ذلك من أي رضالم يحل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها لطبعوه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به لرضا فالصواب في ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه نهي آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فقالوا ما نهاهما الله عنه فأكل منها كما وصفها الله جل ثناؤه ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فأني يأتي ذلك من أتى وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجاز أن تكون واحدة منها وذلك ان علمه عالم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تأويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقال بعض نحوي الكوفيين تأويل ذلك ولا تقربا هذه الشجرة فانك ان قر بماها كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك ان تقوم أقم فتجزم الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفاء في موضع شرط الاول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الأفعال المستقبلية للزومها الاستقبال اذ كان أصل الجزاء الاستقبال وقال بعض نحوي أهل البصرة تأويل ذلك لا يمكن منك اقرب هذه الشجرة فان تكونا من الظالمين غير أنه زعم أن غير جائز اطهارها مع لاولكنها مضرة لادمنها يصح الكلام بعطف اسم وهي أن على الاسم كما غير جائز في قولهم عسى أن يفعل عسى الفعل ولا في قولك ما كان ليفعل ما كان لان يفعل وهذا القول الثاني بفسده اجماع جميعهم على تحطئة قول القائل سرتي تقوم يا هذا وهو يدرسني قيامك فكذلك الواجب أن يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل لا تقوم اذا كان المعنى لا يمكن منك قيام وفي اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقوم وفساد قول القائل سرتي تقوم بمعنى سرتي قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعى أن مع التي في قوله ولا تقربا هذه الشجرة ضمير أن وصحة القول الآخر وفي قوله فتكونا من الظالمين وجهان من التأويل أحدهما أن يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقربا فيكون تأويله حينئذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا حينئذ في معنى الجزم مجزوما بجزميه ولا تقربا كما يقول القائل لا تكلم عمرا ولا تؤذوه كما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تجهدنه \* فيذرلك من أخرى القطاة فترزقي

بجزم فيذرلك بما جزم به لا تجهدنه كأنه كرر النهي والثاني أن يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهي فيكون تأويله حينئذ لا تقربا هذه الشجرة فانك ان قر بماها كنتما من الظالمين كما تقول لا شتم عمرا في شتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب اذ كان حرفا

(٢٤) - ابن جرير (اول) نشر يقاله صلى الله عليه وسلم واعلاما بانته صلى الله عليه وسلم عن صحح نسبة العبودية للمأمور بها في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا واضافة العبد الى الضمير ايضا تو بذلك كقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه أن السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التي توصل الى العبدية في مقعد صدق عند ملك مقتدروا ناعند المنكسرة قلوبهم لأحلي وكال العنودية في كمال الحرية عماسوى الله وأما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورافن ذلك ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتملت الانواع على الاصناف كان أفرز

كل من صاحبه أحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الأبواب والفصول ونحوها ومنها أن القارئ إذا اختتم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشطه كالمسافر إذا قطع ميلاً أو طوى فرسخاً ومن ثم جزوا القرآن أسبعا وأجزاء وعشورا وأجاساً ومنها أن الخفاض إذا حفظ السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيجعل في نفسه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدينا ولهذا كانت القراءة في الصلاة بسورة (١٨٦) تامة أفضل ومن مثله متعلق بمحذوف أي بسورة كائنة من مثله والضمير

لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب والنظم الأنيق أو فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يقصد إلى مثل ونظير معين ولكنه كقول من قال للعجاج وقد توعدته بقوله لأجئتك على الأدهم مثل الامير يحتمل على الأدهم والأشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحداً يجعله مثل الججاج ورد الضمير على المنزل أو وجهه وعليه المحققون ويروى عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن ولأن ذلك يطابق الآيات الأخر فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله ولأن البحث انما وقع في المنزل لافي المنزل عليه اذ المعنى وان ارتبتم أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أتم شيئا مما عاثله ولو كان الضمير مرودا إلى الرسول اقتضى الترتيب أن يقال وان ارتبتم في أن محمد صلى الله عليه وسلم منزل عليه فأتوا بسورة ممن عاثله وأيضا لو كان عائدا إلى القرآن اقتضى أن يكونوا عاجزين عن الاتيان بعثله مجتمعين أو متفرقين أميين أو قارئين ولو عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى أن يكون الشخص الواحد

عطف على غير شكله لما كان في ولا تقربا حرف عامل فيه ولا يصلح اعادته في فتكونا فنصب على ما قد بينت في أول هذه المسئلة وأما تأويل قوله فتكونا من الظالمين فإنه يعني به فتكونا من المتعدين إلى غير ما أذن لهم وأبج لهم فيه وانما عني بذلك أن تكاثر بنما هذه الشجرة كتما على منهاج من تعدى حدودي وعصى أمرى واستحل محارمى لان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي

المتقين وأصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه قول نابغة بنى ذبيان الأوأرى لأياما أيتها \* والنوى الخوض بالظلومة الخلد فجعل الارض مظلومة لان الذي حفر فيها النوى حفر في غير موضع الحفر فجعلها مظلومة لوضع الحفرة منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن قيس في صفة غيث

ظلم البطاح بها الهلال حريصة \* فصفا النطاق له بعيد المقلع وظله اياه مجيئه في غير أو انه وانصبابه في غير مصبه ومنه ظلم الرجل جزوره وهو يحجره اياه لغير علة وذلك عند العرب وضع الحجر في غير موضعه وقد يتفرع الظلم في معان يطول باحصائها الكتاب وسندينها في أما كتبها اذا أتينا عليها ان شاء الله تعالى وأصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشيء في غير موضعه

قوله في تأويل قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) قال أبو جعفر اختلف القراء في قراءة ذلك فقروا أنه عامتهم فأزلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل في دينه اذا هفا فيه وأخطأ فأنى ما ليس له اتيانه فيه وأزله غيره اذا سببه ما يزل من أجله في دينه أو دنياه ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى ابليس خر ورج آدم وزوجته من الجنة فقال أخرجهما يعني ابليس مما كانا فيه لانه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبها الله عليهما باخراجهما من الجنة وقرأه آخرون فأزلهما بمعنى ازاله الشيء عن الشيء وذلك تخيسته عنه وقد روى عن ابن عباس في تأويل قوله

فأزلهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في تأويل قوله تعالى فأزلهما الشيطان قال أغواهما وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فأزلهما لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بأن ابليس أخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فأزلهما فلا وجه اذا كان معنى الازالة معنى التخيصة والاخراج أن يقال فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم أن يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فأزلهما الشيطان وقرأت به القراء فأخرجهما باستزاله اياهما من الجنة فان قال لنا قائل وكيف كان استزال ابليس آدم وزوجته حتى أضيف اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلماء في ذلك أقوالا سنذكر بعضها فحكى عن وهب بن منبه في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا

عبد الرزاق قال أخبرنا عمرو بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما أسكن الله آدم وزوجته أو زوجته الشك من أبي جعفر وهو في أصل كتابه وذريته ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض وكان لها ثمر تأكله الملائكة تلخدهم وهي الثمرة

الامى الذى هو مثله عاجز ولا شئ ان الاعجاز على الوجه الاول أقوى ولا سيما

فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص للنبي صلى الله عليه وسلم وإيهام أن الاتيان بالقرآن ممن يكون قارئاً يمكن وأيضاً الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد قائل واحد آخر أمي بنحو ما أتى به هذا الواحد لم يحتاج أن يستظهر بالشهداء وهي جمع شهود بمعنى الحاضر والقائم بالشهادات والمراد بها ما آلهتهم كأنه قيل ان كان الامر كما تقولون من أنها تستحق العبادة لما أنها تنفع وتضر فقد دفعتم في

التي



منازعة محمد الى فاقه شديدة فمجالوا الاستعانة بها والافاغلو انكم مطولون فكون في الكلام محاجة من جهتين من جهة الباطل كونها آلهة  
ومن جهة الباطل ما أنكره من إعجاز القرآن وإما كبرهم وورسأوهم أي ادعوهم ليعينوكم على المعارضة أو ليحكمواكم وعلمكم  
ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير ودون الكتب اذا جمعها بتقليل المسافة بينها ويقال هذا دون ذلك اذا  
كان أحط منه قليلا ودونك هذا أي خذ من دونك أي من أدنى مكان منك (١٨٧) فاخصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب

وقيل زيد دون عمرو في الشرف  
والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد  
كان بشئ عليه رياء أنادون هذا  
وفوق ما في نفسك واتسع فيه  
فاستعمل في كل تجاوز حد إلى  
حد وتخطى حكم إلى حكم قال  
الله تعالى لا يتخذ المؤمنون  
الكافرين أولياء من دون المؤمنين  
أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى  
ولاية الكافرين ومن دون الله  
متعلق بشهداء كم أو بادعوا وعلى  
الاول يحتمل ثلاثة معان ادعوا  
الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله  
وزعمت أنهم يشهدون لكم يوم  
القيامة أنكم على الحق أو ادعوا  
الذين زعمت أنهم يشهدون لكم  
بين يدي الله من قول الاعشى

\* تريك القسدي من دونها وهي  
دونه \*

أي تريك القسدي قدام الزاجحة  
والحال أن الحجر قدام القدي لرقتها  
وصفتها وفي أمرهم أن يستظفروا  
بالحجاد الذي لا ينطق في معارضة  
القرآن المعجز بقصاحته غاية  
التهمك بهم أو ادعوا شهداء كم  
من دون الله أي من دون أوليائه  
ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم  
أنكم أتيتم عنده وهذا من المساهلة  
وارضاء العنان والاشعار بأن  
شهداءهم وهم فرسان البلاغة تأتي  
بهم الطباع وتجمع بهم الانسانية  
والأنفوسة أن يرضوا لانفسهم

التي نهى الله آدم عنها وزوجته فلما أراد ابليس أن يسترلها ما دخل في جوف الحية وكانت للحية  
أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها  
ابليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء به الى حواء فقال انظري الى هذه  
الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها الى  
آدم فقالت انظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل كل منها آدم  
فبذت لهما سواهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هنا يا رب قال  
الآن اخرج قال أستحي منك يا رب قال ملعونة الارض التي خلقت من العنة يتحول ثمرها شوكا قال  
ولم يكن في الجنة ولا في الارض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء أنت التي  
غررت عبيدي فانك لا تحمدين حلالا الا حلت له كرها فاذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفتي على  
الموت مرارا وقال للعبة أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبيدي ملعونة أنت لعنة  
تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت  
أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك قال عمرو وقيل لوهب وما كانت الملائكة  
تأكل قال يفعل الله ما يشاء وروى عن ابن عباس نحوه هذه القصة حدثني موسى بن هرون قال  
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره عن ابن عباس قال حدثني موسى بن هرون قال  
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لا دم  
أسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه نار غدا حيث شمتا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونان الظالمين  
أراد ابليس أن يدخل عليهما الجنة فتمتعه الخزنة فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها  
البيعر وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمها حتى تدخل به الى آدم فأدخلته في فمها فرت  
الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الامر فكلمه من فمها فلم يبال بكلامه فخرج  
اليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة ان أكلت منها  
كنت ملكا مثل الله عز وجل أو تكونان من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله اني لكما  
لمن الناصحين وانما أراد بذلك ليميدى لهما ما توارى عنهما من سواهما بهتك لباسهما وكان قد علم  
أن لهما سواهما لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم  
أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فاني قدأكلت فلم يضرني فلما أكل آدم  
بذت لهما سواهما وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة وحدثت عن عمار بن الحسن قال  
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني محمد بن أن الشيطان دخل الجنة في صورة  
دابة ذات قوائم فكان يرى أنه البيعر قال فلعن فسقطت قوائمه فصارحية وحدثت عن عمار  
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثني أبو العالية أن من الأبل ما كان  
أولها من الجن قال فأبيحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونان  
من الظالمين قال فأبى الشيطان حواء فبدأ بها فقال أنهم ما عن شئ قالت نعم عن هذه الشجرة فقال

الشهادة بصفة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معنيين ادعوا من دون الله شهداء كم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعوه  
حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهداتهم ظاهرة تصححها الدعوى عند الحكم  
وهذا مجاز لهم ويبان لانقطاع عنهم وانحرز الهم وأن الحجة قد برهتهم ولم تبق لهم متبشبا غير قولهم الله يشهد ان الصادقون سئل بعض العرب  
عن نسبه فقال قرشي والجد لله فقيس له قولك الجد لله في هذا المقام ربيبة أو المراد بالشهداء الله تعالى وكل من له أهلية الحضور من الجن

والانس فكانه قيل لهم ادعوا غير الله من الجن والانس من أردتم كقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الآيۃ وانما استثنى الله لانه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد \* واعلم أن التحقيق في التحدي هو أن النبي يقول اني مخصوص من الله تعالى بعزب الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم فاتبعون اهد لهم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما أقول فانظروا الى هذا الذي أقدر عليه باظهار الله تعالى اياه على يدي وأنتم لا تقدرون عليه لعدم ( ١٨٨ ) اقداره لتعرفوا اني خصصت بعزب فضل من عنده واني صادق فيما أقول فان

أنصفوا من أنفسهم بمشيئة الله تعالى ونور هدايته اتبعوه واهدوا والابقوا في الضلالة خائبين وكل هذا من عالم الاسباب التي ربط الله تعالى بها الوقائع والحوادث حسب ما أراد ولا يلزم من هذا أن يكون للعبد قدرة مستقلة يقع التحدي عليها بل الله يهدي من يشاء وكل بقدره وقوله ان كنتم صادقين فيد لقلوه فأتوا ولقلوه وادعوا المعطوف عليه ويجوز أن يكون قيد القوله وادعوا لأن قوله فأتوا مقيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فأتوا وان كنتم صادقين في أن أصنامكم تعينكم أو في أن القرآن غير معجز فادعوا شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لأن الجزاء لا يتقدم على الشرط فان للشرط صدر الكلام كالاستفهام ولهذا لم يلزم الفاء في قولك أنت مكرم ان جئتني وانما تقدم ما يدل عليه ومثله في القرآن كثير فاعتبره في كل موضع وأما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية فأقول أولاً إنها تدل على اعجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها أننا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه صلى الله عليه وسلم أشد المعادة وبها الكون في ابطال أمره وفراق الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم

مانها كإبراهيم عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبسدأت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال فأزالهما الشيطان عنهما فأخرجهما مما كانا فيه قال فأخرج آدم من الجنة وحدثنا ابن جرير قال حدثنا ابن اسحق عن بعض أهل العلم أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أن خلدا كان فاعتمها منه الشيطان لماسمعهما منه فأتاه من قبل الخلد وحدثنا ابن جرير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيد ياهما أنه نوح عليهما نباحة أخرجتهما حين سمعها فقال له ما يبكيك قال أبكي عليك موتان فتفارقان ما أتت فسه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى قال فبسدأت حواء عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما في لكا لمن الناصحين أي تكونا ملكين أو تخلدا ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناؤه قد لاهما بغرور وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى أتى بها اليها ثم حسنها في عين آدم قال فدعاها آدم لحاجته قالت لا إلا أن تأتي ههنا فلما أتت قالت لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة قال فأكل منها فبسدت لهما سواتهما قال وذهب آدم هاربا في الجنة فناداه ربه يا آدم أمتني تفر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا آدم أني أتيت قال من قبل حواء أي رب فقال الله فان لها على ان آدمها في كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة وأن أجعلها سفهة فقد كنت خلقتها حليلة وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا قال ابن زيد ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات وكن يحملن يسرا ويضعن يسرا وحدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قيس عن سعد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثنى ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقتة الخرج حتى اذا سكر فادته اليها فأكل وحدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الارض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبت ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها أمنعك من ابن آدم فأنت في ذمتي ان أنت أدخلتني الجنة فخلته بين نابين من أنيابها ثم دخلت به فكلمها من فيها وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله فيها وحدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وأهل التوراة يدرسون انما كلم آدم الحية ولم يفسروا تفسير ابن عباس وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدم وحواء أن يأكل من شجرة واحدة في الجنة ويأكل منها رغدا

من أقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التبريع وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو كان أمكنهم الاتيان بمثله لأتوا به وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزا ونائبها أنه صلى الله عليه وسلم ان كان منهم ما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف صلى الله عليه وسلم عاقبة أمره لتهمة فيه صلى الله عليه وسلم حاشاه عن ذلك لم يبلغ في التحدي الى هذه الغاية ونائبها أنه صلى الله عليه وسلم لو لم يكن قاطعا بنبوته لسكان يجوز خلافه وتبقيده وقوع خلافه يظهر كذبه فالمبطل المرقو لا يقطع في الكلام قطعاً وحيث جزم دل على صدقه ورابعها أن قوله ولن تفعلوا وفي لن تأ كيد يبلغ في نبي المستقبل الى يوم الدين لإخبار الغيب وقد

وقع كما قال صلى الله عليه وسلم لان أحد الوعا رضه صلى الله عليه وسلم لم يمنع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه عادة لاسما والطاعون منه صلى الله عليه وسلم أكتف عددا من الذابين عنه صلى الله عليه وسلم واذ لم تقع المعارضة الى الآن غلب على الظن بل حصل الحزم أنها لا تقع أبدا لاستقرار الاسلام وقوله شوكه الطاعنين وانما سعى بيان الذي للشك دون اذ الذي للوجوب والقطع مع أن انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على حسابهم وطمعهم فانهم كانوا بعد غير جازمين بالعجز عن المعارضة (١٨٩) لانك اللهم على بلاغتهم وايضا فيه تمهك كما يقول الموصوف بالقوة الواثي

من نفسه بالغلبة على من يقاويه ان غلبتكم لم ابق عليكم وانما اختير قوله فان لم تفعلوا ولان تفعلوا على قوله فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الايتان فعمل من الافعال وحذف مفعول فعل كثير دون مفعول أي فهو جار مجرى الكتابة التي تعطيك اختصارا يغنيك عن طول المكتنى عنه كما لو قلت أتيت فلانا وأعطيت درهما فيقال لك نعم ما فعلت وقوله ولن تفعلوا اجلة معترضة لا محل لها وليس الواو للعال وانما هو للاستئناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعتا في قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانما لم يقل فان لم تفعلوا فأتوا كوا العناد كما هو الظاهر لان اتقاء النار لصيقه وضميمة ترك العناد فوضع موضعه من حيث انه من نتائجها لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره قول الملك لجيشه ان أردتم الكرامة عندي فاحذروا سمخطي يريد فاتبعون وافعلوا ما هو نتيجة حذر السمخطي فهو من باب الكتابة وفائدته اليجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شأن العناد بأنه الموجب للنار ولهذا اشنع بتفطيع أمرها والوقود ما ترفع به النار وأما

حيث شا آخفاء الشيطان فدخل في جوف الحية فكلم حواء ووسوس الشيطان الى آدم فقال ما هنا كجار بكاعن هذه الشجرة الآن تكونا ملكين أو تكونان الخالدين وقاسمهما الى لكما لمن الناصحين قال فعضت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما ما يشهما الذي كان عليهما وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة ونادا همار بهما ألم أنهما كاعن تلك الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو ميم لم أكلتها وقد نهيتك عنها قال يارب أطمعتني حواء قال الحواء لم أطمعته قالت أمرتني الحية قال الحية لم أمرتها قالت أمرني ابليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء فكما آدميت الشجرة فتدمين في كل هلال وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك ويسندخ رأسك من ليقيل بالجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال أبو جعفر وقد رويت هذه الاخبار عن روينها عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم في صفة استرلال ابليس عدو الله آدم وزوجته حتى أخرجهما من الجنة وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد أخبر الله تعالى ذكره عن ابليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليسدى لهما ما ووري عنهما من سواتهما وأنه قال لهما ما هنا كجار بكاعن هذه الشجرة الآن تكونا ملكين أو تكونان الخالدين وأنه قاسمهما الى لكما لمن الناصحين مدليا لها بغرور ففي اخباره جل ثناؤه عن عدو الله أنه قاسم آدم وزوجته بقبيله لهما الى لكما لمن الناصحين الدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه إما ظاهرا لأعينهما وإما مستجنا في غيره وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقال قاسم فلان فلانا في كذا وكذا اذا سبب له سببا وصل به اليه دون أن يحلف له والحلف لا يكون بتسبب السبب فكذلك قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى آدم على نحو الذي منه الى ذريته من تزوين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة بغير مباشرة خطابه اياه بما استتر به من القول والحيل لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى لكما لمن الناصحين كما غير جاز أن يقول اليوم قائل من أتى معصية قاسمى ابليس انه لي ناصح فيما زنى من المعصية التي أتيتها فكذلك الذي كان من آدم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذرية آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فأما سبب وصوله الى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها فليس فيمار وى عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز انى فهم مدافعتة ان كان ذلك قول لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك أنه قد وصل الى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه ويمكن أن يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك ان شاء الله كذلك لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في ذلك والله أعلم كما قال ابن عباس وأهل التوراة انه خلص الى آدم وزوجته بسلطانه الذي جعل الله له ليعتلى به آدم وذريته وانه يأتي ابن آدم في نومته وفي يقظته وفي كل حال من أحواله حتى يخلص الى ما أراد منه حتى يدعوه

المصدر في مضموم وقد جاء فيه الفتح فان قلت صلة الذي والتي يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم أولئك أن نار الآخرة توقد بالناس والحجارة قلنا لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله أو يكون إشارة الى ما نزلت بمكة قبل نزول هذه الملائكة وذلك في سورة التحرىم قوا أنفسكم وأهليكم ناروا وقدها الناس والحجارة ولهذا عرفت ههنا مشاربها الى ما عرفه ثمة أولا والمعنى اتقوا نار امتياز عن غيرهما من النيران بأنها لا تنفد الا بالناس والحجارة أو بأنها توقد بنفس ما يراد احراقه واحماؤه أو بأنها الافراط



المخبر به ولهذا قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدم فلان فهو حرق بشره وفرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشارة لظاهر الجلد وتبشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه فاما قوله فبشرهم بعذاب اليم فن باب التهكم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهى يصح عطفه عليه قلنا ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشا كل من امر او نهى انما المعتمد بالعطف (١٩١) هو جلة وصف ثواب المؤمنين على جلة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد

يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمر بالعفو والاطلاق ولك ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يافلان بنى اسد باحسانى اليهم وقال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدر اقبل بآيها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينة غير عزيز كقوله تعالى واذ يفرغ ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اى يقولان ربنا ثم الامرور في قوله وبشر اى الرسول واما كل من له استئمال ان يبشر والصالحة نحو الحسن في جربها مجرى الاسم قال الخطيبه كيف الهجاء وما تنفك صالحة \*

من آل لام يظهر الغيب تأتيني واللام للجنس والمراد بالصلحاحات جلة الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الآية من قال ان الأعمال غير داخله في مسمى الايمان والالزم التكرار ولن زعم ان الايمان هو المجموع ان يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لغرض من الاغراض كقوله تعالى وملائكته ورسوله وجبريل ومكائيل ثم ههنا ما ذهب منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية

عدو قال فلن الحية وقطع قوائمها وتر كها تمشى على بطنها وجعل رزقها من التراب وأهبط الى الأرض آدم وحواء وابليس والحية وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قول الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وابليس والحية وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجیح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية ذرية بعضهم أعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بعضكم لبعض عدو قال آدم وذريته وابليس وذريته وحدثنا المثنى قال حدثنا آدم بن ابي يباس قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن ابي العالسة في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعنى ابليس وادم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرا ئيل عن السدي عن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال بعضهم لبعض عدو آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرا ئيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لهما ولذريتهما \* قال أبو جعفر فان قال قائل وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وابليس والحية قيل أما عداوة ابليس آدم وذريته فسدده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال له انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وأما عداوة آدم وذريته ابليس فعداوة المؤمنين اياه لكفره بالله وعصيانه له به في تكبره عليه ومخالفته امره وذلك من آدم ومؤمنى ذريته ايمان بالله وأما عداوة ابليس آدم فالكفر بالله وأما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فقد ذكروا ما روى في ذلك عن ابن عباس وهو بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سلمنا من مذبحار بناهن فن تر كهن خشية نأرهن فليس منا حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني حجاج بن رشد قال حدثنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سلمنا من مذبحار بناهن فن ترك شيا منهن خيفة فليس منا \* قال أبو جعفر وأحسب ان الحرب التي بيننا كان أصله ما ذكره علماءنا الذين قدمنا الرواية عنهم في ادخالها ابليس الجنة بعد ان أخرجه الله منها حتى استتره عن طاعة ربه في أكله مانهى عن أكله من الشجرة وحدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثني آدم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان رآها أفرغتته وان ادغته أو جعته فاقتلها حيث وجدتها \* القول في تأويل قوله تعالى (ولكن في الارض مستقر)

عقابا استحقاقا عقليا واجبا وهو قول أهل السنة ولا رد عليه اشكال ومنهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرط أن لا يخطبهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبار وبالتمد على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية بدليل قوله لئن أشركت ليحيطن عملك وانما طوى ذكر هذا الشرط في الآية العلمية فانه قدر كرفي العقول أن الاحسان انما يستحق فاعله عليه المشوبة والثناء اذالم يتعقب بما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجرى مجراهم ومنهم من أحال القول بالايجاب لأن من آمن وعمل صالحا



ذلك انما يكون بنوع التفاح أولا وبالذات وبشخصه ثانيا وبالعرض لان الشخص امرزائد على حقيقة الشيء فاعلم وانتصاب رزقا على انه مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا الذي أي هذا مثل الذي رزقنا من قبل نحو أبو يوسف أو حنيفة لان ذات الذي رزقوه في الجنة لا تكون هي ذات الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قوله وأتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين والغرض في تشابه عمر الدنيا وعمر الآخرة (١٩٣) أن الانسان بالملأوف آنس والى المعهود أميل

ولانه اذا طفر برشي من جنس ما سلف له به عهد ورأى فيه مزية ظاهرة أفرط ابتهاجه وطال استجبابه وتبين كنه النعمة فيه فاذا أبصروا الرمانه والنبقه في الدنيا وحجمها ثم أبصروا رمانه الجنة تشبع السكن والنبقه كقلال هجر كايرون الشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أئين للفضل وأزيد في التعجب من أن يفاجؤا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق يجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل عمرة رزقوهما دليل على تناسي الامر في ظهور المزية وكال الاستغراب في كل أوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وغرها أمثال القلال كلما نزلت ثمرة عادت مكانها أخرى وأنها رها تجرى في غير أخذود والعنقود اثنا عشر ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في أتوا به الى الرزق كما أن هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما رزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه اما التساوي ثوابهم في كل الاوقات في القدر والدرجة حتى لا يزيد ولا ينقص واما لان الانسان اذا التذبشي وأعجب به لاتعلق نفسه الامثله فاذا جأه بما يشبه الاول من كل الوجوه كان ذلك نهاية اللذة وعن الحسن أن

اذا أن يكون تأويل الآية ولكم في الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنة في منازل لكم منها واستمتاع منكم بها وبما أخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرباش والزين والملاذ وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم لأرماسكم وأجدانكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها الى أن أبدلكم بها غيرها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال أبو جعفر أما تأويل قوله فتلقى آدم فقبل انه أخذ وقبل أصله التفعّل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر فكذلك ذلك في قوله فتلقى كأنه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحى اليه أو أخبر به فعنى ذلك اذا تلقى الله آدم كلمات توبه فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائباً فتاب الله عليه بقبوله اياها وقبوله اياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات الآية قال لقاهما هذه الآية ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقى آدم وذلك وان كان من جهة العربية جائزا اذ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له متلقى ومالقيه فقد لقيه فصار للمتلكم أن يوجه الفعل الى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما أحب فغير جائز عندى في القراءة الارتفاع آدم على أنه المتلقى الكلمات لاجماع الحجة من القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقى الى آدم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ واختلف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات فتتاب عليه قال أي رب ألم تخلفني بيديك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسكني جنثك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رجلك غضبك قال بلى قال أ رأيت ان أنا تبت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال نعم قال فهو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحوه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتتاب عليه قال ان آدم قال لربه ادعصا رب أ رأيت ان أنا تبت وأصلحت فقال له ربه انى راجعت الى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات ذكرنا أنه قال يارب أ رأيت ان أنا تبت وأصلحت قال انى اذا راجعت الى الجنة قال وقال الحسن انهم ما قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم أصاب الخطيئة قال يارب أ رأيت ان تبت وأصلحت فقال

(٢٥) - (ابن جرير) - (أول) الاشتباه في اللون فقط قال يوثى أحدهم بالحنفة فيأ كل منها ثم يوثى بالآخرى فيقول هذا الذى أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والظم مختلف وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة لىتناول الثمرة لياً كماها فهاهى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا أبصروها والهيئة هيئتها الاولى قالوا ذلك ويحتمل أن يقال ان كمال السعادة ليس الا في معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله من الملائكة الدروبية والملائكة الروحانية

الله اذا أرجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات أيضا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فتلقى آدم من ربه كلمات قال رب ألم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال وسقت رحتك غضبك قيل له بلى قال رب هل كنت كتبت هذا علي قيل له نعم قال رب ان تبت وأصلحت هل أنت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله تعالى ثم اجتبه به فتاب عليه وهدي \* وقال آخرون بما **حدثنا** به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم يا رب خطيبتني التي أخطأها أنبي كتبت علي قبل أن تخلقني أو شئ ابتدعته من قبل نفسي قال بلى شئ كتبت عليك قبل أن أخلقك قال فكما كتبت علي فأغفر لي قال فهو قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات **وحدثنا** ابن سنان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمير بعثله **وحدثنا** ابن سنان قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم قد ذكر نحوه **وحدثنا** المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمير بنحوه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد العزيز بن عبيد بن عمير بعثله \* وقال آخرون بما **حدثني** به أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن نهران عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية أنه قال قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال آدم اللهم لاله الأنت سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك تب علي إنك أنت التواب الرحيم **وحدثني** المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو عسان قال أنبأنا أبو زهير **وحدثنا** أحمد بن إسحق الأهوازي قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا حتى فرغ منها **وحدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثني شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كان يقول في قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات الكلمات اللهم لاله الأنت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فأغفر لي أنت خير الغافرين اللهم لاله الأنت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فأرجني أنت خير الراجيين اللهم لاله الأنت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتاب علي أنت التواب الرحيم **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عربي عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الآية **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقى آدم من ربه كلمات قال أي رب أنت توب علي أن تبت قال نعم فتاب آدم فتاب عليه ربه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذه الأقوال التي حكيناها عن حكيناها عنه وان كانت مختلفة الالفاظ فان معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقي آدم كلمات فتلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقبله إياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته معترفًا بذنبه متصلًا الى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي

وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كالمراة المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لمكان العلائق البدنية واذا زال العائق بعد الموت وشاهدتلك المعارف قال هذه هي التي كانت حاصلة لي في الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور وقال أهمل التحقيق الجنة جنة الوصول وأشجارها هي الملكات الحميدة والأخلاق الفاضلة والثمرات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشارات والالهامات وغيرها من المواهب وانهم يشاهدون أحوال الشئ في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو الذي شاهدته قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة أخرى كما أن موسى شاهد نور الهداية في صورة نار فتكون نارة تلك النار نار صفة غضبية كما كان لموسى اذا اشتد غضبه اشتعلت قلبه ناره نارا ونارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها ونارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فافهم وأيضًا كل شئ له صورة في الدنيا فله في الآخرة معنى آخر غيبي كقوله صلى الله عليه وسلم في



تلقاهن منه وندمه على سالف الذنب منه والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه هن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متنصلا بقليلها إلى ربه معترفًا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله ٣ من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بعد فروع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم وأنه مما تلقاه من ربه عند انابته إليه من ذنبه وهذا الخبر الذي أخبر الله عن آدم من قبله الذي لقاه إياه فقال يا آية الله من خطيئته تعرف منه جيل ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة إليه من الذنوب وتنبية للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وأن خلاصهم مما هم عليه مقبوضون من الضلالة نظير خلاص أيهم آدم من خطيئته مع تذكيره إياهم به السالف اليهم من النعم التي خص بها أباهم آدم وغيره من آبائهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فتاب عليه) قال أبو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على آدم والهاء التي في عليه عائدة على آدم وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة معناها الإجابة إلى الله والأوبة إلى طاعته مما يكرهه من معصيته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا) قال أبو جعفر وتأويل قوله انه هو التواب الرحيم أن الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه التارك مجازاته بانابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا أن معنى التوبة من العبد إلى ربه انابته إلى طاعته وأوبته إلى ما يرضيه بترك ما سخطه من الأمور التي كان عليها مقبيا مما يكرهه ربه فكذلك توبه الله على عبده هو أن يرزقه ذلك ويؤب من غضبه عليه إلى الرضا عنه ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه وأما قوله الرحيم فانه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة ورحمته إياه أقاله عشرته وصفحه عن عقوبته جرمه وقد ذكرنا القول في تأويل قوله قلنا اهبطوا منها جميعا فمضى فلا حاجة بنا إلى إعادته إذ كان معناه في هذا الموضوع هو معناه في ذلك الموضوع وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا سمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال آدم وحواء والحية وإبليس ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره﴾ (فاما يا تينكم مني هدى) قال أبو جعفر وتأويل قوله فاما يا تينكم فان يا تينكم وما التي مع ان توكيد الكلام ولدخولها مع ان أدخلت النون المشددة في يا تينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تأتي بمعنى توكيد الكلام التي تسميها أهل العربية صلة وحشوا وبين ما التي تأتي بمعنى الذي فتؤذن بدخولها في الفعل أن ما التي مع ان التي بمعنى الجزاء توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحويي البصريين ان إمامنا زيدت معها ما وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة أو الثقيلة وقد يكون غير نون وانما حسنت فيه النون لما دخلته ما لان ما نفي فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب حسنت فيه النون نحو قولهم بعين ما أرينك حين أدخلت فيها ما حسنت النون فيما هنا وقد أنكر جماعة من أهل العربية دعوى قائل هذه المقالة أن ما التي مع بعين ما أرينك بمعنى الحمد وزعموا أن ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال آخرون بل هو حشوف الكلام ومعناها الحذف وانما معنى الكلام بعين أزاله وغير جائز أن يجعل مع الاختلاف فيه أصلا يقاس عليه غيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره﴾ (منى هدى فن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال أبو جعفر والهدى في هذا الموضوع البيان والرشاد كما حدثنا المشي ابن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في قوله

دماء الشهداء اللون لون الدم والريح المسك فأعلم وقوله وأتوا به متشابها جملة معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك فلان أحسن إلى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهير الأزواج تطهيرهن من الأقدار والأدناس لا سيما التي تختص بالنساء وكذا من الأخلاق الذميمة وعادات السوء وهما الغتان فصيحتان النساء فعلمن وهن فاعلات والنساء فعلمت وهي فاعلة والمعنى ولهم جماعة أزواج مطهرة وفي مطهرة نخامة لصفتهن ليست فيما لو قيل طاهرة وهي الأشعار بان مطهر أطهرهن وليس ذلك إلا الله عز وجل المراد بعباده أن يتحولهم كل منية فيما أعد لهم وههنا نكتة وهي أن المرأة إذا حاضت فأنه تعالى يمنع من مباشرتها قال فاعترتوا النساء في المحيض مع أنها معذورة في تجسها فاذا كانت اللواتي في الجنة مطهرات فلا ينمعلن عنهن اذا كنت نجسا بالمعاصي مع أنك غير معذور فيها كان أولى وأيضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع من الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها إلا المطهرون وكفى دليلا على ذلك باخراج آدم منها بسبب الزلة الصادرة عنه وأيضا من كان على توبه ذرة من النجاسة

فاما يا تينكم منى هدى قال الهدى الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال أبو العالسة في ذلك كما قال فان الخطاب بقوله اهبطوا وان كان لا آدم وزوجته فيجب أن يكون مراد به آدم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينئذ نظير قوله فقال لها ولا لارض اثنا طوعا او كرها قالتا اثنا طائعين بمعنى اثنا عاقتنا من الخلق طائعين ونظير قوله في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرهم مناسكهم بجمع قبل أن تكون ذرية وهو في قراءة تناو أو زنا مناسكنا وكما يقول القائل لا آخر كأنك قد تزوجت وولدك وكترتم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالسة لان آدم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم أيام حياته بعد أن اهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير جائز أن يكون معناه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما يا تينكم منى هدى خطابا له ولزوجته فاما يا تينكم منى هدى انبياء ورسل الاعلى ما وصفت من التأويل وقول أبي العالسة في ذلك وان كان وجهها من التأويل تحتمله الآية فأقرب الى الصواب منه عندي وأشبهه بظاهر التلاوة أن يكون تأويلها فاما يا تينكم منى يامعشر من اهبطت الى الارض من سمائي وهو آدم وزوجته وابليس كما قد ذكرنا قبل في تأويل الآية التي قبلها اما يا تينكم منى بيان من أمرى وطاعنى ورشاد الى سبيلى ودينى فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف منهم قبل ذلك الى معصية وخلاف لامرى وطاعنى يعرفهم بذلك جل ثناؤه أنه التائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن أناب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو التواب الرحيم وذلك أن ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به هم من سمياني قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن اهبط حينئذ من السماء الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك للذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا ساء عليهم أنهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وأن حكيم ففهم ان تابوا اليه وأنابوا واتبعوا ما أناهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنهم عنده في الآخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأنهم ان هلكوا على كفرهم وضلاتهم قبل الانابة والتوبة كانوا من أهل النار المخلدين فيها \* وقوله فمن تبع هداى يعنى فمن اتبع بيانى الذى أبينه على السن رسلى أو مع رسلى كما حدثنا به المتى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة فمن تبع هداى يعنى بيانى وقوله فلا خوف عليهم يعنى فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما أطاعوا الله في الدنيا واتبعوا أمره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم أما مكم وليس شئ أعظم في صدر الذى يموت مما بعد الموت فأنهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون ﴿ وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعنى والذين جحدوا آياتى وكذبوا رسلى وآيات الله حججه وأدلته على وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها وقد بينا أن معنى الكفر التغطية على الشئ أولئك أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم المخلدون فيها أبدا الى غير أمده ولا نهاية كما حدثنا به عقبه بن سنان البصرى قال حدثنا

لا تجوز صلانه أو تستكره فكيف عن صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصى والخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذى لا ينقطع بدليل قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبل الخلد نفي الخلد عن البشر مع تمسير بعضهم ومنكم من يرد الى أرذل العمر وعند الأشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام أولم يدم ولو كان التأييد دخلا في مفهوم الخلد كان قوله خالدين فيها أبدا تكرارا ويقال فى العرف حبسه حبسا محلدا أو وقف ووقف محلدا والحق أن خوف الانقطاع ينغص النعمة وذلك لا يليق بأكرم الأكرمين ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون ﴿ الوقوف فما فوقها ط من ربهم ج لان الجليلين وان اتفقتا كلمة أما التفصيل بين الجمل مثلا لانه لو وصل صار ما بعده صفقه وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله عز وجل جوابا لهم ويهدى به

عسان بن مضر قال حدثنا سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا بشر بن  
المفضل قال حدثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد وحدثني يعقوب بن ابراهيم وأبو بكر بن عون قالوا  
حدثنا اسمعيل بن عليه عن سعيد بن يزيد عن أبي نصره عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أقواما أصابهم  
النار بخطاياهم أو بذنوبهم فأما تمم أمانه حتى إذا صاروا خما أذن في الشفاعة ﴿القول في تأويل  
قوله تعالى ذكره﴾ (بابي اسرائيل) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه يا بني اسرائيل يا ولد  
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرائيل بمعنى عبد الله وصفوته  
من خلقه وإيل هو الله وإسرا هو العبد كما قيل جبريل بمعنى عبد الله وكما حدثنا ابن حميد  
حدثنا جرير عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل  
كقولك عبد الله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن  
الحريث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يا بني اسرائيل أجبار اليهود من  
بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى  
يعقوب كما نسب ذرية آدم الى آدم فقال يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وما أشبه ذلك  
وانما خصهم بالخطاب في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذكرهم فيها نعمة وان كان قد تقدم  
ما أنزل فيهم وفي غيرهم في أول هذه السورة ما قد تقدم أن الذي احتج به من الحجج والآيات التي فيها  
أنباء أسلافهم وأخبار أوائلهم وقصص الامور التي هم لعلها مخصوصون دون غيرهم من سائر الأمم  
ليس عند غيرهم من العلم بعخته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم به الا لمن اقتبس علم ذلك منهم  
فعرفهم باطلاع محمد على علمهم بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة من حاوله محمد صلى الله  
عليه وسلم دراسة الكتب التي فيها أنباء ذلك أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا بوحى  
من الله وتنزيل منه ذلك اليه لأنهم من علم صحة ذلك يجعل ليس به من الأمم غيرهم فلذلك جل  
ثناؤه خص بقوله يا بني اسرائيل خطاياهم كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن  
اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله يا بني اسرائيل قال  
يا أهل الكتاب للاخبار من يهود ﴿القول في تأويل قوله﴾ (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)  
قال أبو جعفر ونعمته التي أنعم بها على بني اسرائيل جل ذكره اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم  
الكتب واستنقاذهم يا هم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه الى التمكين لهم  
في الارض وتغيير عيون الماء من الحجر واطعام المن والسلوى فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون  
ماسلف منهم الى آباءهم على ذكر وأن لا ينسوا صنيعه الى أسلافهم وآبائهم فيجعل بهم من النعم  
ما أحل عن نسي نعمه عندهم وكفرها وبعدها صناعته عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا  
سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة  
عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي الآي التي عندكم وعند آباءكم لما كان نجاهم  
به من فرعون وقومه وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن  
أبي العالية في قوله اذكروا نعمتي قال نعمته أن جعل منهم الانبياء والرسل وأنزل عليهم  
الكتب وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم يعني نعمته التي أنعم على بني اسرائيل فيما سوي وفيما سوى  
ذلك بخلافهم الحجر وأنزل عليهم المن والسلوى وأنجاهم من عبودية آل فرعون وحدثني  
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي أنعمت عليكم قال نعمه

كثيرا ما الفاسقين لا لان  
الذين صفتهم مشافه ص لعطف  
المتفقتين في الأرض ص  
الחסرون ﴿التفسير﴾  
لمابين كون القرآن معجزا أو رد  
شبهة أو ردها الكفار قدما في  
ذلك وأجاب عنها عن ابن عباس  
لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين  
للمتفقتين يعني قوله مثلهم كمثل  
الذي استوقد ناراً وقوله أو كصيب  
قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب  
الامثال فأنزل الله هذه الآية وعن  
الحسن وقتادة لماذا كرر الله الذباب  
والعنكبوت في كتابه وضرب  
للمشركين به المثل فصحكت اليهود  
وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت  
والعجب منهم كيف أنكروا ذلك  
وما زال الناس يضربون الامثال  
بالبهائم والطيور وأحناش الارض  
وهذه أمثال العرب بين أيديهم  
مسيرة في حواضرهم وبلادهم قد  
تمثلوا فيها بأحقق الاشياء فقالوا أجزأ  
من الذباب وأضعف من بعوضة  
وكلفتني مخ البعوض ولقد  
ضربت الامثال في الانجيل  
بالاشياء المحقرة كالزوان حب  
يخالط البر وكعبة خردل والمخل  
والحصاة والأرضة والدود والزناير  
قال مثل ملكوت السماء كمثل  
رجل زرع في قريته حنطة جيدة  
نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع  
الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع

عامة ولا نعمة أفضل من الاسلام والنعم بعد تبع لها وقرأ قول الله يذوقون عذاب النار كلما فعلوا ذنبا عظيما ولا تمنوا على اسلامكم الاية ونذ كبر الله الذين ذكروهم جل ثناؤه بهذه الآية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذ كبر موسى صلوات الله عليه أسلافهم على عهده الذي أخبر الله عنه أنه قال لهم وذلك قوله وأذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحد من العالمين ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى (وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) قال أبو جعفر قد تقدم بيان معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تأويله والصواب عندنا من القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي أخذ على بني اسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول وأنهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة أنه نبي الله وأن يؤمنوا به وبما جاءه من عند الله أوف بعهدكم وعهده إياهم أنهم اذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وكما قال فسأ كتب الذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية وكما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأوفوا بعهدى الذي أخذت في أعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم أوف بعهدكم أى أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحدائكم وحدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله أوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال عهده الى عباده دين الاسلام أن يتبعوه أوف بعهدكم بمعنى الجنة وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بعهدى أوف بعهدكم أى أوفوا بعهدى فما عهدت اليكم في الكتاب وأما أوف بعهدكم فالجنة عهدت اليكم أنكم ان عملتم بطاعتى أدخلتكم الجنة وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائة ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى آخر الآية فهذا عهد الله الذي عهد اليهم وهو عهد الله فينا فن أوفى بعهد الله وفي الله بعهد وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي وحييتكم عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره أوف بعهدكم يقول أرض عنكم وأدخلكم الجنة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم قال أوفوا بأمرى أوف بالذي وعدتكم وقرأ أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم حتى بلغ من أوفى بعهد من الله قال هذا عهد الذي عهد لهم ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ذكروه (واياى فارهبون) قال أبو جعفر وتأويل قوله واياى فارهبون وايقوا أي المضيعون عهدى من بني اسرائيل والمكذبون رسولى الذي أخذت ميثاقكم فيما أنزلت من الكتب على أنبيائي أن تؤمنوا به وتتبعوه أن أحل بكم من عقوبتى ان لم تنبوا وتتوبوا الى باتباعه والاقرار بما أنزلت اليه ما أحلت عن مخالف أمرى وكذب رسلى من أسلافكم كما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واياى فارهبون أن أنزل بكم ما أنزلت عن كان قبلكم من آياتكم من النقمات التي قد

واشتمتدغلب عليه الزوان فقال عميد الزارع ياسيدنا أليس حنطة جيدة نقيية زرعت في قريتك فقال بلى قالوا نحن أين هذا الزوان قال لعلمكم ان ذهبتم أن تفلعوا الزوان تفلعوا معه حنطة دعوها يتر بيان جميعا حتى الحصاد فأمر الحصادين أن يلتقطوا الزوان من الحنطة وأن يبطوه خزما ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة الى الجرين وأفسر لكم ذلك الرجل الذى زرع الحنطة الجيدة وهو أبو البشر والقريية هي العالم والحنطة الجيدة النقيية هي أبناء الملكوت الذين يعملون بطاعة الله والعدو الذى زرع الزوان هو ابليس والزوان المعاصى التي يزرعها ابليس وأصحابه والحصادون هم الملائكة يتركون الناس حتى تدنو آجالهم فيحصدون أهل الخير الى ملكوت الله وأهل الشر الى الهاوية وكان أن الزوان يلتقط ويحرق بالنار فكذلك رسل الله وملائكته يلتقطون من ملكوته المتكاسلين وجميع عمال الانم فيلقونهم في أتون الهاوية فيكون هنالك البكاء وصريف الاسنان ويكون الابرار هنالك في ملكوت ربهم من كانت له أذن تسمع فليسمع وأضرب لكم مثلا آخر يشبه ملكوت السماء رجل آخر أخذ حبة الخردل وهي أصغر الحبوب فزرعها في قرية فلما نبتت عظمت حتى صارت كأعظم شجرة من البقول وجاء طير السماء

عرفتم من المسخ وغيره **وحدثنا** المثنى بن ابراهيم قال حدثني آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في قوله وإياي فارهبون يقول فاخشون **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإياي فارهبون يقول وإياي فاخشون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وَأْمَنُوا بَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ صَدْقِ الْمَاءِ مَعَكُمْ) قال أبو جعفر يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما أنزلت ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعني بقوله مصدق المأمعكم أن القرآن مصدق لمأمع اليهود من بني إسرائيل من التوراة فأمرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم جمل ثناؤه أن في تصديقهم بالقرآن تصديقهم للتوراة لأن الذي في القرآن من الأمر بالاقرار بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وتباعه نظير الذي من ذلك في الانجيل والتوراة ففي تصديقهم بما أنزل على محمد تصديق منهم لمأمعهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب منهم لمأمعهم من التوراة وقوله مصدق فاقطع من الهاء المتروكة في أنزاته من ذكر ما ومعنى الكلام وآمنوا بالذي أنزلته مصدق المأمعكم أيها اليهود والذي معهم هو التوراة والانجيل كما **حدثنا** به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وآمنوا بما أنزلت مصدق المأمعكم يقول إنما أنزلت القرآن مصدقاً لمأمعكم التوراة والانجيل **وحدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **وحدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة وآمنوا بما أنزلت مصدق المأمعكم يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقاً لمأمعكم يقول لأنهم يمجدون محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ) قال أبو جعفر فان قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا أول كافر به والخطاب فيه الجمع وكافر واحد وهل يجيز أن كان ذلك جائزاً أن يقول قائل لا تكونوا أول رجل قام قيل له إنما يجوز توحيد ما أضيف له أفعال وهو خبر الجمع إذا كان اسماً مشتقاً من فعل ويفعل لأنه يؤدي عن المراد مع المحذوف من الكلام وهو من ويقوم مقامه في الأداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من من الجمع والتأنيث وهو في لفظ واحد ألا ترى أنك تقول ولا تكونوا أول من يكفر به فمن بمعنى جمع وهو غير متصرف تصريف الاسماء للتثنية والجمع والتأنيث فإذا أقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى وهو موحد مجراه في الأداء عما كان يؤدي عنه من من معنى الجمع والتأنيث كقولك الجيش بنهرم والجند يقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز أن يقال الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لأن الواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من فعل ويفعل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا همو طعموا فالأم طاعم \* واذا همو جاعوا فشر جياع

فوحدة مرة على ما وصفت من نية من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل مقامه وجمع أخرى على الأخرى على عدد أسماء المخبر عنهم ولو وحدهم ولو جمع أوجع حيث وحدهم كان صواباً جائزاً فأما تأويل ذلك فإنه يعني به يا معشر أجبارة أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت على رسول محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والانجيل المعهود اليكم فيهما أنه رسول ونبي المبعوث بالحق ولا تكونوا أول من كذب به وحدثنا أنه من

لكل شيء ثم ان الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكته في كل ما خلق و برأعامة بالغته وليس الصغير اخف عليه من الكبير  
ولا الكبير اصعب عليه من الصغير فالمعتبر ان ما يلقى بالقصة فاذا كان اللاتقي بها الذباب والعنكبوت تحسه مضرب المثل ووهنه فكيف  
يضرب بالغيل وبشيء مستحكم النسيج والصفافة وهذا مما لا يخفى على من به أدنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المهود دفع الواضع وانكار  
المستقيم وكمن عائب قولاصحيا (٢٠٠) \* واقته من الفهم السقيم والحياء تغير وانكسار يعترى

الانسان من تخوف ما يعاب به  
ويذم واشتقاقه من الحياة يقال  
حي الرجل كما يقال نسي وحشي  
اذا اشتكى النساء والحشا وكان  
الحي صار منتهى القوة منتكس  
الحياة وقد عرفت في الاسماء  
الحسنى أن أمثال هذه الصفات  
انما يجوز أن تطلق على الله تعالى  
بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات  
لا باعتبار المبادئ فحديث سلمان  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله حي كريم يستحي اذ رفع  
اليه العبيديده أن يردهما صفرا  
حتى يضع فيهما خيرا انما جاء على  
سبيل التمثيل لانه مثل تركه  
تخيب العبد بتركه من يتركه  
المحتاج اليه حياء منه ومعنى قوله  
ان الله لا يستحي أي لا يترك ضرب  
المثل بالعوضه تركه من يستحي أن  
يشمل بها الحقارتها ويجوز أن تقع  
هذه العبارة في كلام الكفرة  
فقالوا ما يستحي رب محمد أن يضرب  
مثلا للذباب والعنكبوت فاعت  
على سبيل المقابلة والطباق وهو فن  
بديع قال أبو تمام

من مبلغ أفناء يعرب كلها \*

أني بنيت الجار قبل المنزل  
فلولا بناء الدار لم يصح بناء الجار  
وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه  
اذا ما استحين الماء يعرض نفسه \*  
كرعن بسبب في اناء من الورد

عندي وعندكم من العلم ما ليس عند غيركم وكفرهم به مجودهم أنه من عند الله والهاء التي  
فيه من ذكر ما التي مع قوله وآمنوا بما أنزلت كما حدثنى القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا  
سجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا أول كافر به بالقرآن \* قال أبو جعفر وروى عن  
أبي العالبيه في ذلك ما حدثنى به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي  
العالبيه ولا تكونوا أول كافر به يقول لا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم \* وقال  
بعضهم ولا تكونوا أول كافر به يعني بكتابكم ويتأول أن في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم  
تكذيبا منهم بكتابهم لأن في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان القولان من  
ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان وذلك أن الله جل ثناؤه أمر المخاطبين بهذه الآية في أولها  
بالايمان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم  
ومعقول أن الذي أنزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محمد لان محمد اصلوات  
الله عليه رسول مرسل لا تنزل منزل والمزل هو الكتاب ثم نهاهم أن يكونوا أول من يكفر  
بالذي أمرهم بالايمان به في أول الآية من أهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم ولم يجز لمحمد  
صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنا في قوله ولا تكونوا أول  
كافر به وان كان غير محال في الكلام أن يذكركم مكنا اسم لم يجز له ذلك في ظاهر الكلام وكذلك  
لا معنى لقول من زعم أن العائد من الذكرفيه على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان  
محملا ظاهر الكلام فانه بعيد مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من أن المأمور  
بالايمان به في أول الآية هو القرآن فكذلك الواجب أن يكون المنهى عن الكفر به في آخرها هو  
القرآن وأما أن يكون المأمور بالايمان به غير المنهى عن الكفر به في كلام واحد وآية واحدة  
فذلك غير الأشهر الاظهر في الكلام هذامع بعدمعناه في التأويل حدثننا ابن جريد قال حدثنا  
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن  
ابن عباس وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم فيه من العلم  
ما ليس عند غيركم \* القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ولا تستروا باياتي عن قليل) قال  
أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال  
حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه ولا تستروا باياتي عن قليل يقول لا تأخذوا عليه  
أجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم عجائبا علمت عجائبا \* وقال آخرون بما  
حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي  
ولا تستروا باياتي عن قليل يقول لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتبوا اسم الله فذلك الطمع هو الثمن  
فتأويل الآية اذا اتبعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بمن خسيس وعرض من الدينا قليل  
وبيعهم اياه تركهم ابانة ماني كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وأنه مكتوب فيه  
أنه النبي الأحمى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل بمن قليل وهو رضاهم بالرياسة

قصف كثرة مياه الامطار في طريقه وانه أينما ذهب رأى الماء وكانه يعرض نفسه على النوق فتستحي فتكرع على  
فيه مشافرا كما أنها السبب وهو الجلد المدبوغ بالقرط وشبهه الارض وفيها الماء وحواله الازهار باناء من الورد وفيه لغتان استحييت منه  
واستحييته وهما محتملتان ههنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللين وضرب الخاتم وفي الحديث ضرب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خاتما من ذهب وما هذه ابهامية اذا اقترنت باسم نكره زادته شياعا وعموما تقول اعطني كتابا ما تريد أي كتاب كان أو صلة

لأن كيد كاتي في قوله فيما نقتضهم أي مثلاً حقاً والبتة وانتصب بعوضة بأنها عطف بيان لما لا وذلك أن ما يضرب به المثل قد يسمى مثلاً كما يقال حاتم مثل في الجود أو مفعول لضرب ومثلاً حال عن النكرة مقدمة عليها أو انتصب مفعولين بخرى ضرب مجرى جعل والبعوض في أصله صفة على فعول من البعض القطع فقلت ومنه بعض الشيء لأنه قطعة منه وفي معناه البضع والعضب ومن غرائب خلقه أنه مع صغره أعطى كل ما أعطى القيل مع كبره ففيه إشارة إلى أن خلق (٢٠١) أحدهم ليس أصعب من خلق الآخر وإشارة

إلى حالة الإنسان وكما استعداده كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته أي على صفته فأعطاه على ضعفه من كل صفة من صفات جماله وجلاله أنموذجاً يشاهد في امرأة نفسه جمال صفات ربه ومن العجائب أن خرطومه في غاية الصغر ومع ذلك مجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفاً يغوص في جلد الجاموس والقيل على نخاعته كما يضرب الرجل اصبعه في الخبيص وذلك لما ركب الله تعالى في رأس

خرطومه من السم وقوله فما فوقها أي فالذي هو أعظم منها في الحشمة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فإن القوم أنكروا وتمثيل الله بكل هذه الأشياء وأراد في فوقها في الصغر كجنح البعوضة حيث ضرب به صلى الله عليه وسلم مثلاً للدين وهذا أولى لأن الآية نزلت في بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الخفير فيجب أن يكون السد كورثانياً أحقر من الأول والفاء ههنا تفيد الترتيب في الذكر لأنه يذكر في هذا المقام الأخص فالأخص كقوله \* يادارمية بالعباءة فالسند \* لأنه يذكر في تعريف الأمكنة الأخص بعد الأعم فكان العلماء موضع وسيع يشمل على مواضع منها

على أتباعهم من أهل ملتهم ودينهم وأخذهم الأجر من بينو له ذلك على ما بينو له منه وانما قلنا معنى ذلك لا يتبعوا لأن مشترى الثمن القليل بآيات الله بآيات الثمن فكل واحد من الثمن والمتن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشترى وانما معناه على ما تأوله أبو العالية بينو للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعوا عليه منهم أجراً فيكون حينئذ منهم عن أخذ الأجر على تبينه هو النهي عن شراء الثمن القليل بآياته ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وإياي فاتقون) قال أبو جعفر يقول فاتقون في بيعكم آياتي بالخطيس من الثمن وشرائكم بها القليل من العرض وكفرتم بما أنزلت على رسول وحمود كم نبوة نبي أن أحل بكم ما أحلت بأسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المثلات والنقمة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) قال أبو جعفر يعني بقوله ولا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط يقال لبست عليه الأمر البسه لبساً إذا خلطته عليهم كما حدثت عن المنجاب عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضعالب عن ابن عباس في قوله واللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لخلطنا عليهم ما يخلطون ومنه قول العجاج

لما لبسنا الحق بالخبثي \* غنين واستبدلنا زيدا مني

يعني بقوله لبسنا خلطن وأما اللبس فإنه يقال منه لبسته لبساً وملبسا وذلك في الكسوة يكتسها فيلبسها ومن اللبس قول الأختل

لقد لبست لهذا الدهر أعصره \* حتى تجبل رأسي الشيب واشتعلنا

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه واللبسنا عليهم ما يلبسون إن قال لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار وأي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل أنه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستنبطون الكفر به وكان أعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث إلا أنه مبعوث إلى غيرنا فكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل اظهاره الحق بلسانه واقراءه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهازه او خلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس المقر منهم بأنه مبعوث إلى غيرهم الجاحد أنه مبعوث إليهم اقراره بأنه مبعوث إلى غيرهم وهو الحق وحموده أنه مبعوث إليهم وهو الباطل وقد بعثه الله إلى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم إياه كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضعالب عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه السلام وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالاسلام وحدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل

(٢٦) - (ابن جرير) - اول) السند وأما حرف فيه معنى الشرط وذلك يجب بالفاء وفائدته التوكيد

تقول زيد ذهاب فإذا قصدت التوكيد وأن الذهاب منه عزيمة قلت أما زيد ذهاب ولذلك قال سيبويه في نفسه يره مهمما يمكن من شيء فزيد ذهاب وليس مراده من هذا التفسير أن أبا معنى مهما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده إلى المعنى البحت أي إن يكن في الدنيا شيء يوجد ذهاب زيد فذهب إذ أجزم بوقوع ذهابه لأنك جعلت حصول ذهابه لازماً لحصول أي شيء في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد من

قال الحق التوراة الذي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بأيديهم ﴿ القول في تأويل  
قوله تعالى ذكره (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) قال أبو جعفر وفي قوله وتكتموا الحق  
وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن أن يكتموا الحق كما نهاهم  
أن يلبسوا الحق بالباطل فيكون تأويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق  
ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا وعظفا عليه والوجه الآخر منهما أن  
يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق  
خبراً منه عنهم بكتماهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوباً لانصرافه عن  
معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل إذ كان قوله ولا تلبسوا نهيها وقوله وتكتموا الحق خبراً معطوفاً  
عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله تلبسوا من الحرف الجازم وذلك هو المعنى الذي يسميه  
التحويون صرفاً ونظير ذلك في المعنى والاعراب قول الشاعر

لاتنه عن خلق وتأتي مثله \* عار عليك إذا فعلت عظيم

فنصب تأتي على التأويل الذي قلنا في قوله وتكتموا الآية لأنه لم يرد لانتهاه عن خلق ولا تأت مثله  
وانما معناه لانتهاه عن خلق وأنت تأتي مثله فكان الأول نهيها والثاني خبراً فنصب الخبر إذ عطفه على  
غير شكاه فأما الوجه الأول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملهما فهو على مذهب  
ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار  
عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون  
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة  
أوعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وتكتموا الحق أي ولا تكتموا الحق وأما الوجه الثاني منهما  
فهو على مذهب أبي العالبة ومجاهد حدثني المشي بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا  
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتبوا بعث محمد صلى الله  
عليه وسلم وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد نحوه وحدثني المشي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد نحوه وأما تأويل الحق الذي كتبوه وهم يعلمونه فهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا  
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبيرة عن  
ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به وأنتم تجدونه  
عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد  
قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول أنكم  
قد علمتم أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا  
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون  
قال يكتب أهل الكتاب محمد أو هم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وحدثني المشي  
ابن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني  
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وتكتموا الحق وأنتم تعلمون  
قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المشي قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن  
الربيع عن أبي العالبة وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتبوا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم  
يجدونه مكتوباً عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح

حصول شئ فيها ففي إيراد الجملتين  
مصدرتين به وأن لم يقل فالذين  
آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون  
احقاد عظيم لآمر المؤمنين واعتداد  
بعلمهم أنه الحق ونعي على الكافرين  
ورميهم بالكافة الحقاء والحق  
الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وحق  
الامر ثبت ووجب والضمير في  
أنه الحق لآل أولاً لأن يضرب وماذا  
فيه وجهان أن يكون ذا اسما  
موصولاً بمعنى الذي فيكون كالتين  
ما مبتدأ وخبره ذامع صلته وأن  
تكون ذامر كبتة مع ما جعلت  
اسما واحداً فيكون منصوب المحل  
في حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله  
وجوابه على الأول مرفوع وعلى  
الثاني منصوب وقد يجيء على  
العكس كما تقول في جواب من قال  
ما رأيت خيراً أي المرئي خير وفي  
جواب ما الذي رأيت خيراً أي رأيت  
خيراً والارادة نقيض الكراهة قال  
الامام الرازي الارادة ماهية يجدها  
العاقل من نفسه ويدرك التفرقة  
السببية بينها وبين علمه وقدرته  
وألمه ولذته والمتكلمون أنهم اصفة  
تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز  
على الآخر لا في الوقوع بل في  
الايقاع واحترز بهذا القيد الاخير  
عن القدرة واختلوف في كونه  
تعالى مريداً مع اتفاق المسلمين على  
اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فزعم



عن مجاهد تكتمون محمداً وكنتم تعلمون وأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل فتأويل الآية  
 اذا ولا تخطوا على الناس أيها الأخبار من أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به  
 من عنده وترعوا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الأمم دون بعض أو تنافقوا في أمره وقد علمتم  
 أنه مبعوث إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم فخطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه  
 في كتابكم من نعمته وصفته وأنه رسول إلى الناس كافة وأنتم تعلمون أنه رسول وأن ما جاء به  
 اليكم فن عندي وتعرفون أن من عهدى الذي أخذت عليكم في كتابكم الايمان به وما جاء به  
 والتصديق به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)  
 قال أبو جعفر ذكر أن أخبار اليهود والمنافقين كانوا يأمرون الناس بأقام الصلاة وآتاء الزكاة  
 ولا يفعلونه فامرهم الله بأقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وما جاء به وآتاء الزكاة أموالهم  
 معهم وأن يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن  
 أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله واقموا الصلاة وآتوا الزكاة قال فريضتان واجبتان  
 فأدوهما إلى الله وقد ينما معنى إقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فكررنا عاداته أما آتاء  
 الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة وأصل الزكاة غناء المال وتغييره وزيادة ومن ذلك قيل زكا  
 الزرع اذا كثرا أخرجه الله منه وزكت النفقة اذا كثرت وقيل زكا الفرد اذا صار زواجاً وزيادة  
 الزائد عليه حتى صار به شفعا كما قال الشاعر

كأنوا خسا أوز كامن دون أربعة \* لم يخلقوا وجدود الناس تعليج  
 وقال آخر فلا خسا عديده ولا زكا \* كما شرار البقل أطراف السفا

قال أبو جعفر السفاسوك البهيم والبهيم الذي يكون مدورا في السلي يعني بقوله ولا زكا  
 يصيرهم شفعا من وتر يجدونه فيهم وانما قيل للزكاة زكاة وهي مال يخرج من مال لثمن الله  
 باخر اجها مما أخرجت منه ما بقى عند رب المال من ماله وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لانها  
 تطهير لما بقى من مال الرجل وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه  
 تخبرنا عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقتلت نفسا زكية يعني بريئة من الذنوب طاهرة وكما يقال  
 للرجل هو عدل زكي بذلك المعنى وهذا الوجه أعجب إلى في تأويل زكاة المال من الوجه الاول  
 وان كان الاول مقبولا في تأويلها وابتاؤها اعطاؤها أهلها وأما تأويل الركوع فهو الخضوع  
 لله بالطاعة يقال منه ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

بيعت بكسر لتيم واستغاث بها \* من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من أخبار بني  
 اسرائيل ومنافقيها بالانابة والتوبة اليه وبأقام الصلاة وآتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في  
 الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهى مناهلهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 بعد تظاهر حججه عليهم عاقد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبعد الاعذار اليهم والانداز وبعد  
 تذكيرهم نعمه اليهم وإلى أسلافهم تعطفامنه بذلك عليهم وابلغا اليهم في العذرة ﴿القول في تأويل  
 قوله تعالى﴾ (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في معنى  
 البر الذي كان المخاطبون بهذه الآية يأمرون الناس به وينسون أنفسهم بعد اجماع جميعهم على أن  
 كل طاعة لله فهي تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن  
 اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن تأمرون الناس بالبر  
 وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من

التجار أنه معنى سلبى ومعناه أنه غير  
 ساه ولا مكره ومنهم من قال انه أمر  
 ثبوتى ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي  
 وأبو الحسين البصرى معناه علمه  
 تعالى بأشمال الفاعل على المصلحة  
 أو المفسدة ويسمون هذا العلم  
 بالداعى أو الصارف أو الأشاعرة  
 وأبو على وأبو هاشم وأتباعهما  
 أنه صفة زائدة على العلم ثم القسمة  
 في تلك الصفة أنها اما ان تكون  
 ذاتية وهو القول الآخر للتجار واما  
 ان تكون معنوية وذلك المعنى  
 اما ان يكون قديما وهو قول  
 الأشعري أو محدثا وذلك المحدث  
 اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو  
 قول الكرامية أو قائما بجسم آخر  
 ولم يقل به أحد أو موجود الا فى  
 محل وهو قول أبي على وأبي هاشم  
 وأتباعهما وفى قولهم ماذا أراد  
 الله بهذا مثلا استبدال واستمثار  
 كما قالت عائشة فى عبد الله بن  
 عمرو بن العاص حين أفتى بنقض  
 ذوائب النساء فى الاغتسال يا عببا  
 لابن عمرو وهذا محقرة له ومثلا  
 نصب على التمييز كقولك لمن أجاب  
 بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا  
 ولمن حمل سلاحا ردنا كيف  
 تنتفع بهذا سلاحا وعلى الحال نحو  
 هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به  
 كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى

النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فهم من عهدى اليكم في  
تصديق رسولي وتنقضون ميثاقى وتجددون ما تعلمون من كتابى وحدثنا أبو كريب قال حدثنا  
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله أنأمرون  
الناس بالبر يقول أنأمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم به  
من إقام الصلاة وتسنون أنفسكم وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثني  
عمر بن حجاج قال حدثنا أسباط عن السدي أنأمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم قال كانوا  
يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أنأمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم قال كان بنو إسرائيل  
يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فغيرهم الله وحدثنا القاسم قال حدثنا  
الحسين قال حدثنا الحلج قال قال ابن جريج أنأمرون الناس بالبر أهل الكتاب والمنافقون  
كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة ويدعون العمل بما يأمرون به الناس فغيرهم الله بذلك فمن  
أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبده هؤلاء اليهود كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا  
رشوة ولا شيء أمروه بالحق فقال الله لهم أنأمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم وأنتم تتلون  
الكتاب أفلا تعقلون وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحرشي قال حدثنا مخلد بن الحسين  
عن أيوب السختياني عن أبي قلابة في قول الله أنأمرون الناس بالبر وتسنون أنفسكم وأنتم تتلون  
الكتاب قال قال أبو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفقه الناس في ذات الله ثم يرجع إلى  
نفسه فيكون لها أشد مقاما (قال أبو جعفر) وجميع الذي قال في تأويل هذه الآية من ذكرنا  
قوله متقارب المعنى لانهم وإن اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به غيرهم الذين وصفهم  
الله بما وصفهم به فهم متفقون في أنهم كانوا يأمرون الناس بما لله فيه رضامن القول أو العمل  
ويخالفون ما أمرهم به من ذلك إلى غير ما يفعلهم فالتأويل الذي يدل على صحته ظاهر التلاوة إذا  
أنأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه فهلا تأمر ونها بما تأمر ونها به الناس  
من طاعة ربكم معيهم بذلك ومقبح اليهم قبيح ما نواه بمعنى نسيانهم أنفسهم في هذا الموضع  
نظير النسيان الذي قال جل ثناؤه نسوا الله أنفسهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من نواه  
القول في تأويل قوله تعالى ( وأنتم تتلون الكتاب ) قال أبو جعفر يعني بقوله تتلون تدرسون  
وتقرؤون كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحالك  
عن ابن عباس وأنتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتاب بذلك ويعني بالكتاب التوراة **القول**  
في تأويل قوله تعالى ( أفلا تعقلون ) قال أبو جعفر يعني بقوله أفلا تعقلون أفلا تفقهون وتفهمون  
قبيح ما تأتون من معصيةكم ربكم التي تأمرون الناس بخلافها وتمنونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها  
وأنتم تعلمون أن الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والإيمان به وبما جاء به مثل الذي على  
من تأمرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن  
عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون قبيح ما فهم عن هذا  
الخلق القبيح وهذا يدل على صحته ما قلنا من أمر أجازهم ودينى إسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله  
عليه وسلم وانهم كانوا يقولون هو مبعوث إلى غيرنا كما ذكرنا قبل **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره  
( واستعينوا بالصبر والصلاة ) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر واستعينوا على

التفسير والبيان للجملة من المصدرتين  
بأما وأهل الهدى كثير في أنفسهم  
وحيث يوصفون بالقلية وقليل من  
عبادى الشكور وقليل ما هم إنما  
يوصفون بها بالقياس إلى أهل  
الضلال وأيضا فان المهديين كثير  
في الحقيقة وإن قلوا في الصورة  
إن الكرام كثير في البلاد وإن

قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا  
واسناد الاضلال إلى الله تعالى اسناد  
الفعل إلى السبب البعيد لانه لما  
ضرب المثل ازداد به المؤمنون نورا  
إلى نورهم فتسبب لهديهم وازدادت  
الكفرة رجسا إلى رجسهم فتسبب  
لضلالهم عن الحق والفسق  
الخروج عن القصد قال رؤبة  
فواسقا عن قصدها جوائر

يذهبن في نجد وغورا غائرا  
والفاسق في الشريعة الخارج عن  
أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو  
عند أهل السنة من أهل الايمان  
الأنه عاص وعند الخوارج كافر  
وعند المعتزلة نازل بين المترئين لان  
حكيم حكم المؤمن في أنه يناكح  
ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن  
في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم  
واللعن والبراءة منه واعتقاده اوتوه  
وأن لا تقبل له شهادة ومذهب  
مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة  
لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء  
المرذبة من الكفار الفسقة وقد جاء  
الاستعمالان في كتاب الله تعالى

الوفاء بعهدى الذى عاهدتمونى فى كتابكم من طاعتى واتباع امرى وترك ما تهوون به من الرياسة  
 وحب الدنيا الى ما تكرهونه من التسليم لامرى واتباع رسولى محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه  
 والصلاة وقد قيل ان معنى الصبر فى هذا الموضع الصوم والصوم بعض معانى الصبر عند نابل تاويل  
 ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره أمرهم بالصبر على كل ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه  
 وأصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه  
 عن الجزع وقيل لشهر رمضان شهر الصبر صبر صائم عن المطاعم والمشارب نهارا وصبره اياهم  
 عن ذلك حبسه لهم وكفه اياهم عنه كما يصبر الرجل المسىء للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله ولذلك قيل  
 قتل فلان فلان صبرا يعنى به حبسه عليه حتى قتله فالقتول مصبور والقاتل صابر وأما الصلاة فقد  
 ذكرنا معناه فيما مضى فان قال لنا قائل قد علمنا معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد  
 والمحافظة على الطاعة فامعنى الامر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه والتعزى عن  
 الرياسة وترك الدنيا قيل ان الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الدائمة آياته الى رضى الدنيا وهجر  
 نعيمها المسلية النفوس عن زينتها وغرورها المذكرة الآخرة وما أعد الله فيها لاهلها فى الاعتبار  
 بها المعونة لاهل جماعة الله على الجديفها كما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا حربه أمر  
 فرغ الى الصلاة **حدثني** بذلك اسمعيل بن موسى الفرزاري قال حدثنا الحسين بن رفاق الهمداني  
 عن ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن أبي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن  
 حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حربه أمر فرغ الى الصلاة **حدثني** سليمان بن  
 عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الازدي قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن  
 محمد بن عبد الله الدولي قال قال عبد العزيز أخو حذيفة قال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا حربه أمر صلى وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى أبا هريرة منبطحا على بطنه فقال  
 له (١) اشكبت درد قال نعم قال قم فصل فان فى الصلاة شفاء فامر الله جل ثناؤه الذين وصف أمرهم  
 من أخبار بنى اسرائيل أن يجعلوا مفرغهم فى الوفاء بعهد الله الذى عاهدوه الى الاستعانة بالصبر  
 والصلاة كما أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر «يا محمد» على ما يقولون وسبح  
 بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لك ترضى فأمره  
 جل ثناؤه فى نوائبه بالفزع الى الصبر والصلاة وقد **حدثنا** محمد بن العلاء ويعقوب بن ابراهيم  
 قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس نعى اليه أخوه  
 قثم وهو فى سفر فاسترجع ثم نعى عن الطريق فأناخ فصلى ركعتين أطال فهمما الجلوس ثم  
 قام عشى الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين  
 وأما أبو العالية فإنه كان يقول بما **حدثني** به المنثى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر  
 عن الربيع عن أبي العالية واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة  
 على مرضاة الله واعلموا أنهم ممن طاعة الله وقال ابن جريج بما **حدثنا** به القاسم قال  
 حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج فى قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال انهما  
 معونتان على رحمة الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واستعينوا  
 بالصبر والصلاة الآية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعوننا الى أمر كبير قال الى الصلاة  
 والايمان بالله **القول** فى تاويل قوله تعالى ذكره (وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين) قال

بئس الاسم الفسوق بعد الايمان  
 يعنى اللز والتنابر إن المنافقين  
 هم الفاسقون والنقض الفسخ  
 وفك التركيب وانما ساغ  
 استعمال النقض فى ابطال العهد  
 من حيث تسميتهم العهد بالحبل على  
 سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات  
 الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك  
 عام يغترف منه الناس فنتبه  
 بالاغتراف من العالم بانه بحر وتسكت  
 عن المستعار لأنك رمزت اليه بذكر  
 شئ من لوازمه والعهد الموثق  
 عهد اليه فى كذا اذا أوصاه به  
 ووثقه عليه والمراد بالناقضين إما  
 كل من ضل وكفر لانهم نقضوا  
 عهد أبرمه الله باراءة آياته فى الآفاق  
 وفى أنفسهم وباركز فى عقولهم من  
 اقامة البينة على الصانع وعلى  
 توحيدده وعلى حقيقة شريعته  
 بعد ازاحة العلات وازالة الشبهات  
 وإما قوم من أهل الكتاب وقد أخذ  
 عليهم العهد والميثاق فى الكتب  
 المنزلة على أنبيائهم بتصديق محمد  
 صلى الله عليه وسلم وبين لهم أمره  
 وأمر أمته فنقضوا ذلك وأعرضوا  
 عنه وخذوا نبوته وقيل عهد الله  
 الى خلقه ثلاثة عهود العهد  
 الذى أخذه على جميع ذرية آدم  
 واذا خذ ربك الآية وعهد خص  
 به النبيين أن يبلغوا الرسالة  
 ويقبوا الدين ولا يتفرقوا فيه

(١) يعنى تشتكى بطنك بالفارسية كذا بهامش الاصل

واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اتبنيته للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه  
 للعهد والميثاق امانة مصدر بمعنى التوثيق كالميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة واسم لما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان  
 يرجع الضمير الى الله اى من بعد توثيقه عليهم اومن بعد ما وثق الله تعالى به عهدهم من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل  
 بما قطعهم ما بينهم وبين رسول الله صلى الله (٢٠٦) عليه وسلم من القرابة والرحم وقطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين

أبو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه وانها وان الصلاة فالهاء والالف في وانها عائدتان على الصلاة وقد  
 قال بعضهم ان قوله وانها يعنى ان اجابه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجز ذلك بلفظ الاجابه ذكر  
 فتجعل الهاء والالف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن لادلاله على  
 صحته و يعنى بقوله لكبيره لشديدة ثقيلة كما **حدثني** يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا ابن زيد  
 قال اخبرنا جوير بن الضحالي في قوله وانها لكبيره الاعلى الخاشعين قال انها الثقيلة ويعنى بقوله  
 الاعلى الخاشعين الاعلى الخاضعين لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعدده ووعيده كما **حدثني**  
 المثني بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن  
 ابن عباس الاعلى الخاشعين يعنى المصدقين بما أنزل الله **حدثني** المثني قال حدثنا آدم العسقلاني  
 قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله الاعلى الخاشعين قال يعنى الخائفين  
**حدثني** محمد بن جعفر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد الاعلى  
 الخاشعين قال المؤمنون حقا **حدثني** المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي  
 نجيج عن مجاهد مثله **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
 لخشوع الخوف والخشية لله وقرأ قول الله خاشعين من الذل قال قد اذلهم الخوف الذي نزل بهم  
 وخشوعه وأصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت \* سور المدينة والجبال الخشع

يعنى والجبال خشع متذلل للعظم المصيبة بفقده فعنى الآية واستعينوا بهم الاحبار من أهل  
 الكتاب بحبس انفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وبإقامة الصلاة المانعة من الفحشاء  
 والمنكر المقرية من مرضى الله العظيمة اقامتها الاعلى المتواضعين نه المستكئين لطاعته المتذللين  
 من مخافته في القول في تاويل قوله تعالى (الذين يظنون) قال أبو جعفر ان قال لنا فائل وكيف  
 أخبر الله جل ثناؤه عن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة أنه يظن أنه ملاقيه والظن شك والشك في  
 لقاء الله عندك بالله كافر قيل له ان العرب قد تسمى اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة  
 والضياء سدفة والمغث صار خا والمستغث صار خا وما أشبه ذلك من الاسماء التي تسمى بها الشيء  
 وضده ومما يدل على أنه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بانى مدجج \* سراتهم في الفارسى المسرد

يعنى بذلك تيقنوا انى مدجج تأتكم وقول عمار بن طارق

(١) بان يعترواقوى وأقعد فيكم \* وأجعل منى الظن غيبا مرجا

يعنى وأجعل منى اليقين غيبا مرجا والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى  
 (١) قوله بان يعترواقوى كذا في النسخ ولم نعتز عليه في غير هذا الموضع ولان آمن على بعض  
 كلماته التحريف كتبه مصححه

أقطعهم ما بين الانبياء من الوصلة  
 والاتحاد والاجتماع على الحق في  
 ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض  
 والامر بطلب الفلح من هود وذك  
 وبعثه عليه وبه سمى الامر الذي  
 هو واحد الامور لان الداعى الذي  
 يدعوا اليه من يتولاه شبهه بامر  
 يامر به فقل له امر تسمية للفعل  
 به المصدر كانه ما موربه وللامر  
 حرف واحد وهو اللام الجازم نحو  
 ليعمل وصيغ مخصوصة للمخاطب  
 نحو انزل ونزال وصه وقد يستعمل  
 في الدعاء والاتماس بعونة القرينة  
 وظاهره للوجوب وغيره من التندب  
 أو الإباحة يتوقف على القرينة  
 وقوله أن يوصل بدل الاشتمال من  
 الضمير المجرور والجار الذي  
 ينبغى أن يعاد مقدر تقديره بان  
 يوصل أى يوصله والافساد في  
 الارض اما اظهار المعاصى واما  
 التنازع واثارة الفتن أولئك هم  
 الخاسرون لانهم استبدلوا النقص  
 بالوفاء والقطع بالوصل والافساد  
 بالاصلاح وعقاب هذه الامور  
 بشواها ان الانسان لى خسر  
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 الآية (كيف تكفرون بالله  
 وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذى خلق  
 لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى  
 الى السماء فسواهن سبع سموات

وهو بكل شىء عليم) \* القرات فاحياكم وباه بالامالة على ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن  
 يعقوب وهو وباه بسكون الهاء أبو جعفر ونافع غير ورش وعلي وأبو عمرو \* الوقوف فاحياكم ج لاعدول أى ثم هو يميتكم مع اتحاد مقصود  
 الكلام ترجعون ط سموات ط عليهم التفسير هذه الآية مسوقة لبيان التعجب من حال الكفرة وذلك أن الاستفهام من علام الغيوب  
 يتمتع اجرا وعلى أصله فيتولد بعونة قرآن الاحوال ما ذكرنا ووجهه هو أن المكفارين صدور الكفر منهم لا بد من أن يكونوا على أحد

الحالين اما العلم بالله واما جاهلدين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله ومن المعلوم ان كيف للسؤال عن الحال ولا تكفر مزيدا اختصاص  
من بين سائر احوال الكافر بالعلم بالصانع أو الجهل به لانه لا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله أو جاهلا به بخلاف  
سائر احواله المتقابلة كالقعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عنها وان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها كما  
لا ينفك من العلم بالصانع أو الجهل به في الوجود وتوجه الاستفهام الى ذلك الذي له (٣٠٧) مزيدا اختصاص فافاد الاستفهام في حال العلم

بأنه تكفرون أم في حال الجهل به  
لكن الجهل بعيد عن العاقل لان  
الحال حال علم بهذه القصة وهي أن  
كلوا أمواتا فصاروا أحياء وسيكون  
كذا والحال كذا من الامانة ثم  
الاحياء ثم الرجوع اليه فسبق أن  
يكون الحال حال العلم بالصانع  
الموجبة للصرف عن الكفر فصدور  
الفعل عن له صورة اختيار في الترك  
مع الصارف القوي مظنة تعجب  
وتعجب وانكار وتوابع فكانه قيل  
ما أعجب كفركم والحال أنكم عالمون  
بهذه القصة وهي أن كنتم أمواتا  
نظفاني أصلا بآبائكم فجعلكم  
أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة  
وهذه مما لا يشك فيها لانهم امن  
المشاهدات ثم يحيمكم حين ينفع في  
الصور أو حين تسألون في القبور ثم  
اليه أي الى حكمه ترجعون أي بعد  
الحشر للشواب والعقاب أو من  
قبوركم وهذه القضايا أيضا مما لا  
يشك فيها نصب الأدلة وازاحة  
العلة والاموات جميع ميت كالاقوال  
جمع قيل وقد يطلق الميت على الجماد  
كقوله بلدة ميتا ويجوز أن يكون  
استعارة لاجتماعهما في أن لا روح  
ولا احساس ويحتمل أن يقال المراد  
به نحول الذك كقوله هل أتى على  
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا  
مذكورا قال أبو نجيحة السعدي

اليقين أكثر من أن تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه ورأى  
المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين ٦٧ مثنى  
ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة في قوله يظنون أنهم  
ملاقور بهم قال ان الظن ههنا يقين وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا  
سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين اني ظننت وظنوا وحدثني المثنى قال حدثنا  
اصحق قال حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن  
فهو علم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي  
الذين يظنون أنهم ملاقور بهم أما يظنون فيستيقنون وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال  
حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون أنهم ملاقور بهم علموا أنهم ملاقور بهم هي كقوله اني  
ظننت أني ملاق حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله الذين يظنون أنهم ملاقور بهم قال لانهم لم يعانوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنا في شك  
وقرأ اني ظننت أني ملاق حسابيه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أنهم ملاقور بهم) قال  
أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل أنهم ملاقور بهم فاضيف الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد  
علمت أن معناه الذين يظنون أنهم يلقون بهم واذا كان المعنى كذلك فن كلام العرب ترك  
الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المنية من الافعال اذا كانت بمعنى  
فعل فاما اذا كانت بمعنى يفعل وفاعل فثابت النون وترك الضافة قيل لا تدافع بين جميع  
أهل المعرفة بلغات العرب والسنة في اجازة اضافة الاسم المبني من فعل وفعل واسقاط النون  
وهو بمعنى يفعل وفاعل أعني معنى الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض فلا وجه لمثله السائل  
عن ذلك لم قيل وانما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون  
فقال نحويو البصرة أسقطت النون من ملاقور بهم وما أشبهه من الافعال التي في لفظ الاسماء  
وهي في معنى يفعل وفي معنى مالم ينقض استئقالاتها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة  
الموت وكما قال ان امرئ سأل الناقة فتنه لهم ولما رسلها بعد وكما قال الشاعر

هل أنت باعث دينار لحاجتنا \* أو عبد رب أحاعون بن مخراق

فاضاف باعث الى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطف على موضع دينار لانه في موضع نصب  
وان خفض وكما قال الآخر

الحافظ وعورة العشرة لا \* يا تيهم من ورائهم نطف

بنصب العورة وخفضها فالخفض على الضافة والنصب على حذف النون استئقالاتها وهي مرادة  
وهذا قول نحويو البصرة وأما نحويو الكوفة فانهم قالوا جاز في ملاقور الضافة وهو في معنى  
يلقون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فله في الضافة الى الاسماء حظ الاسماء وكذلك  
حكم كل اسم كان له نظيرا قالوا واذا أثبت في شيء من ذلك النون وتركت الضافة فانما تفعل ذلك

وأحدث لي ذكرى وما كنت خاملا \* ولكن بعض الذك أنبئه من بعض \* ولا تخفي أن الآية بالنسبة الى العامة فاما بعض  
الناس فقد أماتهم ثلاث مرات فاماته الله مائة عام ثم بعثه فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكروا  
وكذلك بعثناهم ليمسوا لولايينهم وآبائنا أهله ومثلهم معهم \* واعلم أن هذه الآية دالة على أمور منها اشتهاها على وجود ما يدل على الصانع القادر  
العالم الخي السميع البصير الغني عما سواه ومنها الدلالة على أنه لا قدرة على الاحياء والامانة الا لله فيبطل قول الدهري وما يهلكنا الا الدهر

ومنها الدلالة على صحة الحشر والنشر مع التنبه على الدليل القطعي الدال عليه لان الاعادة أهون من الابداء ومنها الدلالة على التكليف والترغيب  
والترهيب ومنها الدلالة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحياكم أي بعقب كونكم نطفام غير تخلل حاله أخرى بينهم ثم يميتكم بعد انقضاء  
مهلة الحياة ثم بين انه لا يترك على هذا الموت بل لابد من حياة ثانية للسؤال أول الحشر ثم من الرجوع اليه للثواب أو العقاب فينبى سبحانه انه بعد  
ما كان نطفة فانه أحياءه وصوره أحسن (٢٠٨) صورة وجعله بشرا سويا أو اكمل عقله وبصره بأنواع المضار والمنافع ومملكه

الاموال والاولاد والدور والقصور  
ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بان  
يميته و يصير بحيث لا يملك شأ ولا  
يبقى منه في الدنيا خبر ولا أثر  
و يبقى مدة مديدة في العدم ومن  
ورائهم برزخ الى يوم يعثون بنادي  
فلا يحيب ويستنطق فلا يتكلم ثم  
لا يزوره الاقربون بل ينساه الازل  
والبنون

عبر آقار بي بحذاء قبوري

كان آقار بي لم يعرفوني  
الهي اذا قننا من ترى الأجساد  
مغيرة رؤسنا شاحبة وجوهنا جائعة  
بطوننا مثقلة من حمل الاوزار ظهرونا  
بادية لاهل القيامة سوا تنافلا  
تضعف مصائبنا باعراضك عنا  
يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين  
بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الآية  
الاولى أصل جميع النعم وهو الاحياء  
الذي من حقه أن يشكر ولا يكفر  
أعقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر  
النعم وهو خلق الارض بما فيها  
وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم  
ولا تتفادكم به في دنياكم وذلك ظاهر  
وفي دينكم من النظر في عجائب  
الصنع الدالة على الصانع القادر  
الحكيم ومن التذكير بالآخرة  
وثوابها وعقابها لاشتماله على أسباب  
الانس واللذة من فنون المطاعم  
والمشرب والفواكه والمناكح  
والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلى

به لان له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا والاضافة فيه للفظ وركب الاضافة للمعنى  
فتأويل الآية ذا واستعينوا على الوفاء بعهدى بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الاعلى  
الخائفين عقابي المتواضعين لامرى الموقنين بلقائى والرجوع الى بعد مآتهم وانما أخبر الله جل  
ثناؤه أن الصلاة كبيرة الاعلى من هذه صفة لان من كان غير موقن بعاد ولا مصدق بمرجع  
ولا ثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لانه لا يرجو باقامتها ادراك نفع ولا دفع ضرر وحق  
لمن كانت هذه الصفة صفة أن تكون الصلاة عليه كبيرة واقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وانما  
خفت على المؤمنين المصدقين بقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها أليم عقابه لما  
يرجون باقامتها في معادهم من الوصول الى ما وعد الله عليها اهلها ولما يحذرون بتضييعها ما وعد  
مضييعها فامر الله جل ثناؤه أحبار بني اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات أن يكونوا من مقيميها  
الراجين ثوابها اذا كانوا أهل يقين بانهم الى الله راجعون وياها في القيامة ملاقون ﴿القول في تاويل  
قوله تعالى (وانهم اليه راجعون) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في قوله وانهم من ذكر  
الخاشعين والهاء في اليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقون بهم فتأويل الكلمة وانها  
لكبيرة الاعلى الخاشعين الموقنين أنهم الى ربهم راجعون ثم اختلف في تاويل الرجوع الذي في  
قوله وانهم اليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا  
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله وانهم اليه راجعون قال يستيقنون أنهم يرجعون  
اليه يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك انهم اليه يرجعون بموتهم وأولى التأويلين بالآية القول  
الذي قاله أبو العباس لان الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم  
أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون فاحبر جل ثناؤه أن مرجعهم اليه بعد نشرهم  
واحياهم من مماتهم وذلك لاشد يوم القيامة فكذلك تاويل قوله وانهم اليه راجعون ﴿القول  
في تاويل قوله تعالى (بابني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال أبو جعفر وتاويل  
ذلك في هذه الآية نظير تاويله في التي قبلها في قوله اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى  
وقد ذكرته هنالك ﴿القول في تاويل قوله (وانى فضلتمكم على العالمين) قال أبو جعفر وهنذا أيضا  
مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويعنى بقوله وانى فضلتمكم على العالمين انى فضلتم  
أسلافكم فنسب نعمه على آبائهم واسلافهم الى انها نعم منة عليهم اذ كانت ما تراث الآباء ما تراث الابناء  
والنعم عند الآباء نعم عند الابناء لكون الابناء من الآباء وأخرج جل ذكره قوله وانى فضلتمكم على  
العالمين مخرج العموم وهو يريد به خصوص الان المعنى وانى فضلتمكم على عالم من كنتم بين  
ظهر به وفي زمانه كالذى حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن نور عن معمر  
وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وانى فضلكم على  
العالمين قال فضلهم على عالم ذلك الزمان حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر  
عن الربيع عن أبي العباس وانى فضلتمكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب

أسباب الوحشة والام من السيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف فظاهر الآية لا يدل  
الاعلى خلق ما في الارض لاجلهم دون الارض فان اريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما يدكر السماء ويراد به الجهات العلوية  
جاز أن يراد خلق لكم الارض وما فيها وجميع ما نصب على الحال من الموصول الثاني وهو ما أى مجموعة والمجموع الذى جمع من ههنا وههنا  
وان لم يجعل كالشي الواحد ويندرج فيها جميع البسائط من الماء والهواء والنار وجميع المواليه من المعادن والنبات والحيوان وجميع

الصنائع والحرف وبعضهم يستدل بهذا على أن الاصل في الاشياء الاباحة عقلا لكل أحد أن يتداولها ويستمتع بها (١) ويمكن أن يقال بل هذه الآية والا كان تصرفا في ملك الغير من غير ادنه ولا يلزم من أنه تعالى خلق مافي الارض لاجل المكلفين أن يكون فعله معللا بغرض وان كان لا يتحقق لمن فائدة وغاية والا كان عبثا لانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية أن تكون تلك الغاية عمله فاعاله لان هذا فيما اذا كانت فاعليته ناقصة لتتكامل بتلك الغاية أما اذا كانت فاعليته تامة فانه يوجد الشيء ذات الغاية (٢٠٩) من غير أن تكون تلك الغاية حاملة له على ذلك

وهذا فرق دقيق يتنبه له من سر عليه \* قيل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشئ أصلا قلنا قابل الكل بالكل فيقتضى مقابلة الفرد للفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل \* والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزه عن ذلك وأيضا ثم تقتضى التراخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلأزلا ولم يكن متأخرا عن خلق مافي الارض فيجب التأويل ونقر بره أن يقال استوى العود اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شئ ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق مافي الارض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شئ آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق أو هذا تقولك لا خراعلم هذا الثوب وانما معه غزل على أنها كانت دخانا ثم سواها سبع سموات وشمهنا اما للتراخي في الوقت والمراد أنه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أي في تضاعيف الفصد اليها خلقا آخر خلقنا أول التفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات على خالق الارض كقوله فكسونا العظام لجانم أنشأناه خلقا آخر وكقوله ثم كان من الذين آمنوا وتفسير هذه الآية في

على علم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما . حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله وأنى فضلتكم على العالمين قال علي من هم بين ظهرانيه \* وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال علي من هم بين ظهرانيه \* وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله وأنى فضلتكم على العالمين قال عالم أهل ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره وقد كان فيهم القرود وهم أبغض خلقه اليه وقال لهذه الامة كنتم خيرا مة أخرجت للناس قال هذه لمن أطاع الله واتبع أمره واجتنب محارمه (قال أبو جعفر) والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران بن جيعان عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انكم وفيهم سبعين أمة قال يعقوب في حديثه أتم آخرها وقال الحسن أنتم خيرها وأكرمها على الله فقد أنبأ هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بني اسرائيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وأن معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله وأنى فضلتكم على العالمين على ما بيننا من تأويله وقد أتينا على بيان تأويل قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضوع فأغنى ذلك عن اعادته \* القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) قال أبو جعفر وتأويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا وانما يكون تأويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز قد صبحت صبحها السلام \* بكبد خالطها سنام \* في ساعة يحبها الطعام

وهو يعني يجب فيها الطعام فحذفت الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجترأ بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه عما حذفت اذ كان معلوما معناه وقد زعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع الالهاء وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف الا فيه وقد قلنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فانه تحذير من الله تعالى ذكره عباده الذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته أن تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تجزي فيه والدعن ولده ولا مولود هو جازعن والده شيئا وأما تأويل قوله لا تجزي نفس فانه يعني لا تغني كما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس أما تجزي فتغني وأصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيتته قرضه ودينه أجر به جزاء بمعنى قضيتته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عنى خيرا أو شرا بمعنى أثابه عنى وقضاه عنى ما لم ينه له بفعله الذي سلف منه الى وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب يقال

(٢٧ - ابن جرير - اول) قوله قل أنتمكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له أنداد ذلك رب العالمين وجعل فيهاروا سبي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء للآئلين بمعنى تقدر الأرض في يومين وتقدر الاقوات في يومين كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشرون يوما والى مكة ثلاثون يوما يريد أن يجمع ذلك هو هذا القدر ثم استوى الى السماء في يومين وآخرين ومجموع ذلك ستة أيام كما قال خلق السموات والارض في ستة أيام فان قيل أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلنا أجاب في الكشف لالان

(١) قوله ويمكن أن يقال بل الخ هكذا في الاصل ولعل في الكلام تحريفا أو سقطا فيحجر كتبه مصححه

جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء وأمدحوها فتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر على ما حدثننا ملترق  
 بهائم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعه وبسط منه الارض فذلك قوله كالتار تفاهو والارتاق وزيف بان  
 الارض جسم عظيم يمتنع انفكالك خلقها عن التدحية وأيضا قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء يدل على أن خلق  
 الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء (٢١٠) لان خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء

في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها يقتضى تقدم خلق السماء على الارض ولا يقتضى أن تكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف أيضا بان قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخبر نجما والارض بعد ذلك دحاها يقتضى أن يكون خلق السماء وتسويةها مقدا على تدحية الارض بل على خلقها لانهم ممتلازمان وحينئذ يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم في دفعه أن يقال ثم ليس للترتيب ههنا وانما هو على جهة تعديد النعم مثاله أن تقول لغريك ألسنت قد أعطيتك نعمة عظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت عنك الخوصوم ولعل بعض ما أخرته في الذكركم مقدم في الوقوع (قلت) وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشرف فالاشرف والالطف فالالطف ان ساعده النقل والافلااحالة في أنه تعالى خلق الارض أولا في غاية الصغر وجعل فيها أصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسواهن سبعاً ثم دحا الارض بان جعلها أعظم مما كانت عليه كهيئتها الآن والله تعالى أعلم والضمير في سواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره شوربه رجلا وفائدة الابهام أولا ثم البيان ثانياً أن

أجزيت عنه كذا اذا أعنته عليه وجزيت عنك فلانا اذا كافأته وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزيت كقضية وقال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة وأجزت وجزيت عنك درهم وأجزيت ولا تجزى عنك شاة ولا تجزى بمعنى واحد الا أنهم مذكروا أن جزت عنك ولا تجزى عنك من لغة أهل الحجاز وان أجزأ وتجزى من لغة غيرهم وزعموا أن تيمنا خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزأت عنك شاة وهي تجزى عنك وزعم آخرون أن جزى بلا همز قضى وأجزأ بالهمز كافأه عنى الكلام اذا واتقوا وما لا تقضى نفس عن نفس شيئا ولا تغنى عنها غنى فان قال لنا قائل وما معنى لا تقضى نفس عن نفس ولا تغنى عنها غنى قيل هو أن أحدنا اليوم بما قضى عن ولده أو والده أو وذى الصداقة والقرابة دينه وأما في الآخرة فإنه فيما أتتبه الاخبار عنها يسر الرجل أن يبره على ولده أو والده حتى وذلك أن قضاء الحقوق في القيامة من الحسنات والسيئات كما حدثننا أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن الاودى قال حدثنا المحاربى عن أبي خالد الدولابى بن زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت عنده لأخيه مظلمة في عرض قال أبو بكر في حديثه أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذه منه وليس ثم دينار ولا درهم فان كانت له حسنات أخذوا من حسناته وان لم تكن له حسنات جلاوا عليه من سيئاتهم حدثننا أبو عثمان المقدمى قال حدثنا القروى قال حدثنا مالك عن المقبرى عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخوه حدثننا خالد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الالهوازى قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد بن موسى بن هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بخوه حدثننا موسى بن سهل الرملى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردى عن عمرو بن أبي عمرو وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت أحدكم وعليه دين فانه ليس هناك دينار ولا درهم انما يقسمون هناك الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا حدثننا محمد بن اسحق قال حدثنا سالم بن قادم قال حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى قال أخبرني الحارث بن مسلم عن الزهرى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخوه حديث أبي هريرة (قال أبو جعفر) فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزى نفس عن نفس شيئا يعنى أنها لا تقضى عنها شيئا غيرها لان القضاء هناك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضى عن غيره ما لم يره من كان يسره أن يثبت له على ولده أو والده حتى فباخذ منه ولا يتجافى له عنه وقد زعم بعض نحووى البصرة أن معنى قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا لا تجزى منها أن تكون مكانها وهذا قول يشهد بظاهر القرآن على فساده وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول القائل ما أعنت عنى شيئا يعنى ما أعنت منى أن تكون مكانى بل اذا أرادوا الخبر عن شىء أنه لا تجزى من شىء قالوا لا يجزى هذا من هذا ولا يستجيزون أن يقولوا لا يجزى هذا من هذا شيئا فلو كان تأويل قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا وما لا تجزى نفس عن

الكلام هكذا أوقع في النفس لان المحصول بعد الطلب أعز من المناسق بلا تعب وقيل الضمير راجع الى السماء والنفس والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربى هو الال ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه وإخلاؤه من العوج والفظور أو تمام خلقهن وهو بكل شىء عليهم فن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب الحاجات وكفاء المصالح ومقتضى الحكمة والتدبير وهذا عام لم يدخله التخصيص قطوبه يهدم بناء من زعم أنه غير عالم بالجزئيات لانه تعالى لو لم يعرف تفاصيلها لم تكن



مخلوقاته على غاية الاتقان والاحكام فسبحانه من خبير يعلم الذرة في الاجواف والدررة في الاصداف والقطرة في البحر والخطرة في النحر وعلى هذ  
 يدور نظام العالم وبه يحصل قوام مناهج بني آدم ثم ان العقل قديبل على وجود سبع سموات وتخصيص عدد بالذكريلايدل على نفي الزائد فان ثبت  
 اهل الارصاد تسعة اقلال على ما استقر عليه رأيهم وأولها من الجانب الاعلى للحركة اليومية لان هذه الحركة تشمل جميع الاجرام فيجب أن  
 يكون فلكها حوايا بالكل وثانيها الثوابت جميعها لتحديد الدرجات لاتحاد (٢١١) الحركات وان كان كونها على اقلال شتى

جائزا والسبعة الباقية للسيارات  
 السبعة جميع ذلك بوجود اختلاف  
 المنظر وعدمه وعلى ترتيب خسف  
 بعضها بعضا أولها مما يلينا للقمر  
 وفوقه لعطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم  
 المريخ ثم المشتري ثم زحل ونازعههم  
 بعض الناس في زيادة الفلكين  
 الثامن والتاسع فقال من المحتمل  
 أن تتصل نفس بمجموع السبعة  
 فتتحركها حركة الكل ثم يكون لكل  
 فلك نفس على حدة تحركه حركته  
 الخاصة به وتكون الثوابت على  
 محدد بمثل زحل مثلا وبالجملة فلم  
 يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كمية  
 أعداد السموات على ما هي عليه  
 لا عقلا ولا معما وما يعلم جنود ربك  
 الا هو وما هي الاذكري للبشر (واذ  
 قال ربك للملائكة اني جاعل في  
 الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من  
 يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح  
 بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا  
 تعلمون) القرآت خليفة وأشياها  
 بالامالة عند الوقف أبو عمرو وجزرة  
 وعلى والاعشى والبرجي الآن يكون  
 قبلها من الحروف الموابع السبع  
 وهي الصاد والضاد والطاء والظاء  
 والعين والحاء والقاف نحو خاصة  
 وفريضة وحطة وغلظة وصبغة  
 وصاخة وشقة وأما العين والحاء  
 والراء فعلى الاختلاف عند أهل  
 المدينة فأشهدهم امالة حجرة وعلى

نفس كما يقال لا تجزى نفس من نفس ولم يقل لا تجزى نفس عن نفس شيئا وفي حجة التنزيل بقوله  
 لا تجزى نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك  
 القول في تأويل قوله عز وجل (ولا تقبل منها شفاعة) قال أبو جعفر والشفاعة مصدر من  
 قول الرجل شفعت لي فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه اليه في قضاء حاجته وانما قيل للشفيع شفيع  
 وشفاع لانه شئ المستشفع له فصار له شفعا وكان ذوالحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فرد افصار  
 صاحبه له فيها شافعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة وانذاك سمي الشفيع في الدار وفي الارض شفيعا  
 لمصير البائع به شفعا فتأويل الآية اذا واتفقوا بما لا نقضى نفس عن نفس حقا لمها لله جل ثناؤه  
 ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها المزمع من حق وقيل ان الله عز وجل خاطب أهل  
 هذه الآية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه  
 وأولادنا نبياؤه وسيشفع لنا عنده آباؤنا فأخبرهم الله جل وعز أن نفسا لا تجزى عن نفس شيئا  
 في القيامة ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفى لكل ذي حق من حقه كما مر في شرح عباس  
 ابن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن نصير عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن  
 أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجماء لتقتض من  
 القرآن يوم القيامة كما قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية  
 فأيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما  
 عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده بشفاعة  
 آباؤهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم أنه غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم والانابة من  
 ضلالهم وجعل ما سن فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل منها جهم لثلا يطمع ذو الحاد في  
 رحمة الله وهذه الآية وان كان مخرجا عما في التسلاوة فان المراد بها خاص في التأويل لتظاهر  
 الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعة لاهل الكبائر من أمي وأنه قال ليس  
 من نبي الا وقد أعطى دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة ان شاء الله مناهم من  
 لا يشرك بالله شيئا فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى  
 الله عليه وسلم لهم عن كثير من عقوبة اجرامهم بينه وبينهم وأن قوله ولا يقبل منها شفاعة انما هي  
 لمن مات على كفره غير تائب الى الله عز وجل وليس هذا من مواضع الاطالة في القول في الشفاعة  
 والوعد والوعيد فنستقصي الخارج في ذلك وسنأتي على ما فيه الكفاية في مواضعه ان شاء الله تعالى  
 القول في تأويل قوله تعالى (ولا يؤخذ منها عدل) قال أبو جعفر والعدل في كلام العرب بفتح  
 العين الفدية كما مر ثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع  
 عن أبي العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا  
 عمرو بن حجاج قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي ولا يؤخذ منها عدل أما عدل فيعدلهما من  
 العدل يقول لو جاءت بلاء الارض ذهبنا فتدبى به ما تقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى قال

فاما أبو عمرو والاعشى والبرجي فانهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب اني أعلم بفتح الباء ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو  
 الوقوف خليفة (ط) بناء على ان عامل اذ مخذوف أي اذ كرو من جعل قالوا عامل اذ وصل الدماء (ج) لان انتهاء الاستفهام على قوله ويسفك  
 الدماء يقتضى الفصل واحتمال الواو لعني الحال في قوله ونحن نسبح بحمدك يقتضى الوصل ونقدس لك (ط) ما لا تعلمون (هـ) التفسير هذا  
 ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم عليه السلام وعن كيفية تعظيمه اياه فيخترط في سلك ما تقدمه من النعم فان النعمة على الآباء نعمة

على الابناء واذهنا محجور دل على الظرفية أي اذ كرو وقت قول ربك كقوله واذ كرا عاذا اذ اندرا أي وقت انداره على أنه بدل من أخاعا دلان  
الذكري في ذلك الوقت تمتع والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أول كل واحد من بني آدم ويجوز أن ينتصب بقاوا فيكون للمعازاة \* والملائكة جمع  
ملائك وأصله مالك بتقديم الهمزة من اللوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملائك \* وجمع على فعائل مثل شمال وشمال ثم تركت  
همزة المفردة لكثرة الاستعمال وألقيت (٢١٢) حركتها على اللام والحق التاء لتأنيث الجمع نحو حجارة وقد لا تلحق \* واء علم أن الملائك

قبل النبي صلى الله عليه وسلم بالشرف  
والعلية وان كان بعده في عقولنا  
وأذهنا وقد جعله الله واسطة  
بينه وبين رسله في تبليغ الوحي  
والشريعة وقدم ذكر الايمان  
بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء  
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته  
وكتبه ورسله ولا خلاف بين العقلاء  
في أن شرف العالم العلوي بالملائكة  
كما أن شرف العالم السفلي بوجود  
الانبياء فيه والناس في حقيقة  
الملائكة مذاهب منهم من زعم أنها  
أجسام لطيفة هوائية تقدر على  
التشكل بأشكال مختلفة مسكنها  
السموات وهو قول أكثر المسلمين  
ومنهم عدة الاوان القائلون ان  
الملائكة هي هذه الكواكب  
الموصوفة بالسعادة والانساج وانها  
أحياء ناطقة فالمسعدات ملائكة  
الرجة والمنحصات ملائكة العذاب  
ومنهم معظم الجوس والثنوية  
القائلون بالنور والظلمة وانها  
عندهم جوهران حسدان مختاران  
قادران متضاد النفس والصورة  
مختلفا الفعل والتدبير جوهر النور  
فاضل خير نقي طيب الريح كرم  
النفس يسر ولا يضرب وينفع ولا يمنع  
ويحبي ولا يبغى وجوهر الظلمة ضد  
ذلك فالنور يولد الاولياء وهم  
الملائكة لاعلى سبيل التناكح بل  
كتولد الحكمة من الحكيم والضوء

أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل  
منها \* حدثنا الحسن بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد  
قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية \* حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لهامل الأرض ذهباً لم يقبل منها فداء قال  
ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها \* حدثني نعيم بن إبراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا  
حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن  
عليه الشأن قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وانما قيل للفدية من الشيء والبدل منه  
عدل لمعادلته اياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلاً من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة في الصورة  
والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها يعني وان تعدل كل فدية لا يؤخذ منها  
يقال منه هذا عدله وعديله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظاهر يقال من  
ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين اذا كان غلام يعدل غلاماً وشاة  
تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فاذا أريد أن عنده قيمة من غير جنسه نصبت  
العين فقيل عندي عدل شاتك من الدراهم \* وقد ذكر عن بعض العرب أنه يكسر العين من العدل  
الذي هو معنى الفدية لمعادلة ما عدله من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم  
فاما واحد الاعدال فلم يسمع فيه الا عدل بكسر العين \* القول في تأويل قوله تعالى (ولا هم  
ينصرون) وتأويل قوله ولا هم ينصرون يعني أنهم يومئذ لا ينصرون ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا  
يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم  
التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل الخبار الذي لا ينفع لديه الشفعا والنصراء فيجزى  
بالسيئة مثلها وبالخسنة أضغافها وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوههم انهم مسؤولون مالكم  
لا تنصرون بل هم اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول في معنى لا تنصرون ما حدثت به عن  
المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مالكم لا تنصرون مالكم  
لانماعون مناهيات ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم في معنى قوله ولا هم ينصرون وليس لهم  
من الله يومئذ نصير ينتصر لهم من الله اذا عاقبهم وقد قيل ولا هم ينصرون بالطلب فهم والشفاعة  
والفدية قال أبو جعفر والقول الاول أولى وتأويل الآية لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه انما أعلم  
المخاطبين بهذه الآية أن يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا  
ناصره وذلك أن ذلك قد كان لهم في الدنيا فأخبر أن ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم اليه  
\* القول في تأويل قوله (واذ نجيناكم من آل فرعون) أما تأويل قوله واذا نجيناكم فانه عطف  
على قوله يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي فكاها قال اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذ كروا  
انعامنا عليكم اذا نجيناكم من آل فرعون بانجائنا لكم منهم وأما آل فرعون فانهم أهل دينه  
وقومه وأشياعه وأصل آل أهل أبدت الهاء همزة كما قالوا ما فابدلوا الهاء همزة فاذا صغروه قالوا

مويه

من المضى وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفه ومنهم القائلون بانها

جواهر غير متحركة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي النفس الناطقة المفارقة لادانها فان كانت صافية خيرة  
فالملائكة وان كانت خبيثة كسفة فالشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها محالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانما أكمل قوة  
وأكثر علماً ونسبتها الى النفوس البشرية كنسبة الشمس الى الاضواء ففمن نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من أثبت أنواعاً أخر

من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملائكة وشربها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه بطول ذكرها ههنا وقد يستدل عليها اصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الخجرات والضرورات من جهة مشاهدة آثار العجسة والهداية الى المعالجات النادرة الغربية وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى أنه كان لجالينوس وجع في الكبد فرأى في المنام كأن امرأاً أمره أن يعضد الشريان الذي على ظهر كفه اليمنى بين السبابة (٢١٣) والابهام ففعل فعوفى وبما يدل على ذلك حال

مؤبه فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله وكذلك اذا صغروا آل قالوا أهيل وقد حكى سمعا من العرب في تصغير آل أو يل وقد يقال فلان من آل النساء يراد به أنه منهن خلق ويقال ذلك أيضا بمعنى أنه يريدهن وهو ما هن كما قال الشاعر  
فانك من آل النساء وانما \* يكن لأدنى لا وصال اغائب  
وأحسن أما كن آل أن ينطق به مع الاسماء المشهورة مثل قولهم آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل علي وآل عباس وآل عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفي أسماء الارضين وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة وقد ذكر عن بعض العرب سمعا أنها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي وأما فرعون فإنه يقال انه اسم كانت ملوك العماقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكما كانت ملوك فارس تسمى الاكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع وأما فرعون موسى الذي أخذ ببر الله تعالى عن بني اسرائيل أنه نجابهم منه فإنه يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكذلك ذكر محمد بن اسحق أنه بلغه عن اسمه حديثا بذلك محمد بن حمد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق أن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وانما جاز أن يقال واذن نجيناكم من آل فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجيين منه لان المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجابهم من فرعون وقومه فاضاف ما كان من نعمه على آبائهم اليهم وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الاضافة كما يقول القائل لا تحرف علينا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقلنا لكم وسبيناكم والمخبر اما أن يكون يعني قومه وعشيرته بذلك أو أهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه كما قال الاخطل يهاجى جرير بن عطية  
ولقد سمعناكم الهذيل فنالكم \* باراب حيث تقسم الاتفالا  
في فليق يدعوا الاراقم لم تكن \* فرسانه عسرا ولا أكفالا

الرفيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم وأما شرح كثيرهم فقد قال صلى الله عليه وسلم أظت السماء وحق لها أن تظ ما فيها موضع قدم الاوفيه ملكا ساجدا ورأى كع وروى ان بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوونات السير وهو لاء كلهم عشر الطيور وهو لاء كلهم عشر حيوانات البحر وهو لاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي زرقيل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحدة من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسبعه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها تكون شيئا سيرا وقد رافقيا وما مقدار موضع قدم الاوفيه ملكا ساجدا ورأى كع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشباع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون \* وأما اصنافهم ففهم جملة العرش ويحمله عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكبر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعد ومنهم الموكلون باحوال هذا العالم والصفات صفوا وأما واصفهم فكما قال أمير المؤمنين على رضي الله عنه منهم سجود لا يرعون وركوع لا ينتصبون

مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون \* وأما اصنافهم ففهم جملة العرش ويحمله عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكبر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعد ومنهم الموكلون باحوال هذا العالم والصفات صفوا وأما واصفهم فكما قال أمير المؤمنين على رضي الله عنه منهم سجود لا يرعون وركوع لا ينتصبون

وصافون لا يترايون ومسجون لا يسأمون لا يعشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه  
وأسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لآبواب جناته ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من  
السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار ركائهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون باحتجتهم مضروبه  
بينهم وبين من دونهم سجب العزة وأستار القدرة (٢١٤) لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه

بالأما كن ولا يشرون اليه بالنظار  
ثم انه روى الضحاك عن ابن عباس أنه  
سبحانه انما قال هذا القول للملائكة  
الذين كانوا محاربين مع ابليس  
لان الله تعالى لما أسكن الجن  
الأرض فأفسدوا فيها وسفكوا  
الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله  
ابليس في جنس من الملائكة  
فأخرجهم من الأرض وألحقوهم  
بجزائر البحر فقال تعالى لهم اني  
جاعل في الأرض خليفة وقال  
الأكثرون من الصحابة والتابعين انه  
تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة  
من غير تخصيص لان لفظ الملائكة  
يفيد العموم والتخصيص خلاف  
الأصل \* وجاعل من جعل الذي له  
مفعولان معناه مصير في الأرض  
خليفة وانما لم يقل اني خالق كما قال  
اني خالق بشر من طين لانه باعتبار  
الخلاقة من عالم الأمر لا من عالم  
الخلق والظاهر أن الأرض يراد بها  
ما بين الخافقين وقد روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أن الأرض ههنا  
أرض مكة التي دحيت الأرض  
من تحتها \* والخليفة من يخلف غيره  
ويقوم مقامه والخليفة اسم  
يصلح للواحد والجمع والمذكر  
والمؤنث وجمعه خلاف مثل  
كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم  
جمعوه على اسقاط الهاء مثل  
ظريف وظرفاء والمراد به آدم  
صلى الله عليه وسلم امالانه صار خليفة

يقال منه سامه خبطة ضم اذا اولاه ذلك وأذاقه كما قال الشاعر \* ان سيم خسفا وجهه تربدا \*  
فاما تاويل قوله سوء العذاب فانه يعني مأساهم من العذاب وقد قال بعضهم أشد العذاب ولو كان  
ذلك معناه لقليل أسوأ العذاب فان قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي كان  
يسوءهم قيل هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وقد قال  
محمد بن اسحق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن اسحق قال كان فرعون  
يعذب بني اسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصفهم في أعماله فصنف بينون وصف فرعون له  
فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل سوء  
العذاب وقال السدي جعلهم في الأعمال القذرة وجعل يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم ١٦  
بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في القول في تاويل  
قوله تعالى (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) قال أبو جعفر وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من  
فعل آل فرعون ببني اسرائيل من سومهم اياهم سوء العذاب وذبجهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم  
اليهم دون فرعون وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم  
ذلك بانفسهم فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حتى بنفسه وان كان عن أمر غيره  
ففاعله المتولى ذلك هو المستحق اضافة ذلك اليه وان كان الأمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا  
كان الأمر أولصا خاربا أو متعلبا فاجرا كما وأضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني اسرائيل واستحياء  
نساءهم إلى آل فرعون دون فرعون وان كانوا بقوة فرعون وأمره اياهم بذلك فعلموا ما فعلوا  
مع غلبته اياهم وقهرهم لهم فكذلك كل قاتل نفسا بامر غيره ظلما فهو المقتول عندنا به قصاصا  
وان كان قتله اياهما كراه غيره على قتله \* وأما تاويل ذبح أبناء بني اسرائيل واستحيائهم  
نساءهم فانه كان فيما ذكرنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الأملى  
وتميم بن المنتصر الواسطي قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصمعي بن زيد قال حدثنا القاسم  
ابن أيوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعده  
ابراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء ومولوكا واتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجلا  
معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا يذبحوه ففعلوا للملأ وأأن  
الكبار من بني اسرائيل يعوتون بأجالهم وأن الصغار يذبحون قال توشكون أن تفنوا ببني  
اسرائيل فتصبروا إلى أن تبشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا ينفونكم فاقبلوا عاما كل  
مولود ذكرا فقتل أبناءهم ودعوا عاما حملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه العلمان  
فولدتها علانية أمه حتى اذا كان القابل حملت موسى وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال  
حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة  
عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك قال فجعل  
فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجلا فقال انظروا كل

لأوائل الجن الذين تقدموه وروى ذلك عن ابن عباس وامالانه يخلف الله في الحكم بين خلقه كقوله ياد اودنا جعلناك خليفة امرأه  
في الأرض فأحكم بين الناس بالحق وهو المروى عن ابن مسعود والسدي وعن الحسن أن المراد بالخليفة أبناء آدم لانه يخلف بعضهم بعضا  
ويؤيده قوله وهو الذي جعلكم خلائف الأرض وانما وجد تاويل من يخلف أو خلفا يخلف بالحقبة الانسان يخلف جميع المكتوبات  
من الروحانيات والجسمانيات والسموات والأرضيات ولا يخلفه شيء منها اذ لم يجتمع في شيء منها ما اجتمع فيه وليس للعالم مصباح يضئ بنار

نور الله فيظهر أنوار صفاته خلافة عنه الامصباح الانسان لانه أعطى مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مسكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفاء العقل ولولم تمسسه نار النور وفي مصباح السر فتيلة الخفاء فاذا استنار مصباحه بنار نور الله كان خليفة الله في أرضه فيظهر أنوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرفقة والرحمة والطف والقهر ولا تظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولا على الملك فاعلم والفائدة في اخبار الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة في (٢١٥) أمورهم وان كان هو يحكمه البالغة غنيا عن ذلك

واما ليسئلا ذلك السؤال ويجابوا بما أجيبوا واعلم أن الجمهور من علماء الدين على أن الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربي من فوقهم - م - ويفعلون ما يؤمرون فلا شيء من المأمورات بل ومن المنهيات لان المنهى مأمور بتركه الا ويدخل فيه بدليل صحة الاستثناء وأيضا لقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا أتجعل والاعتراض على الله من أعظم الذنوب وأيضا نسبوا بنى آدم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من أعظم الكبائر وأيضا مدحوا أنفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وأيضا قولهم لا علم لنا الا ما علمتنا اعتذار والعذر دليل الذنب وأيضا قوله تعالى ان كنتم صادقين دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه وأيضا قوله ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض يدل على أنهم كانوا مرتابين في أنه تعالى عالم بكل المعلومات وأيضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحى وهو بعيد والالم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو منهى ولا تقف ما ليس لك به علم

امرأة حاملا في المدينة فاذا وضعت حملها فانظروا اليه فان كان ذكر فاذا نبهوه وان كان أنثى فقلوا عنها وذلك قوله يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم **حدثني** المثني بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة فقالت الكهنة انه سيولد العام عصرا غلاما يكون هلاكا كل على يديه فبعث في أهل مصر نساء قوا بل فاذا ولدت امرأة غلاما أتى به فرعون فقتله ويستحي الجوارى **حدثني** المثني قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان فرعون ملكهم أربعمائة سنة وانه أتاه آت فقال انه سينشأ في مصر غلاما من بنى اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكا كل على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي قال كان من شأن فرعون أنه رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتمت على بيوت مصر فاخرقت القبط وتركت بنى اسرائيل وأخرت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والعافاة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بنى اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مما لو كيكم الذين يعملون خارجا فاذخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يولون تلك الاعمال القذرة فجعل بنى اسرائيل في أعمال علمانهم وأدخلوا علمانهم فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا في الارض يقول تجير في الارض وجعل أهلها شيعة يعبدي بنى اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم فجعل لا يولد بنى اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بنى اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على علماننا يذبح أبناءهم فلا تبلغ الصغار وتفتي الكبار فلو أنك كنت تبي من أولادهم فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى أتى منحمو فرعون وأخراه اليه فقالوا له نعم اننا نجد في علمنا أن مولودا من بنى اسرائيل قد أطلق زمانه الذي يولده يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر يقتل كل مولود يولد من بنى اسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يستحيين فجمع القوابل من نساء مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلاما من بنى اسرائيل الا قتلنه فكنتن يفعلن ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان وأمر بالحبال فيعذب حتى يظن حن ماني بطونهن **حدثنا**

وأيا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملائكة المقر بين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله أن غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك أمور منها أن الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدى ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استفهم عن ذلك متعجبا فكانهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يفسدو يسفك لا تفعله الا لوجه دقيق وسرغامض فما أبلغ حكمتك ومنها ان ابداء الاشكال طلبا للجواب غير محذور

فكانه قبل الهنأت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة ويمكين السفه من السفه فيصع من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الامرين وهذا جواب المعتزلة واستدلوا به على أن الملائكة لم يجوزوا صدور القبيح من الله تعالى فكانوا على مذهب أهل العدل قالوا وما يؤيد ذلك أنهم أضافوا الفساد وسفك الدماء الى المخلوقين لا الى الخالق وأيضا قالوا ونحن نسبح بحمدك ونسبح تنزيه ذاته عن صفة الاجسام ونقدس لك والتقديس تنزيه أفعاله عن صفة الذم (٢١٦) ونعت السفه ومنها ان الخيرات في هذا العالم غالبه على شرورها وترك الخير الكثير

لاجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظر والى الشرور فأجابهم الله تعالى بقوله اني أعلم ما لا تعلمون أى من الخيرات الكثيرة التي لا يستر كها الحكيم لاجل الشر القليل وهذا جواب الحكيم ومنها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في اعظام الله تعالى فان العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عيب يعصيه ومنها أن قولهم أتجعل مسئلة منهم أن يجعل الارض أو بعضها لهم ان كان ذلك صلاحا نحو قول موسى أنهم لكانوا بما فعل السفهاء منا أى لاتهمك فقال تعالى اني أعلم ما لا تعلمون من صلاحهم وصلاح هؤلاء فين أن الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض ليرضى كل فريق بما اختار الله ومنها أن هذا الاستفهام خارج عن مجزج الايجاب كقول جرير \* ألسم خير من ركب المطايا \* أى أنتم كذلك والالم يكن مدحا فكانهم قالوا انك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لاننا علم في الجملة أنك لا تفعل الا الصواب والحكمة فقال تعالى اني أعلم ما لا تعلمون فانتم علمت ظاهري وهو الفساد والقتل وأنا أعلم ظاهري وما في باطنهم من الاسرار الخفية التي تقتضى ايجادهم وفيه أن استحقات تلك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسابق العناية وأنه

ابن جرير قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر أنه كان ليأمر بالقبض فيشقى حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبال من بني اسرائيل فيوقفن عليه فيحرق أقدامهن حتى ان المرأة منهن أتصع بولدها فيقع من بين رجليه اقتظل تطؤه تنقي به حد القصب عن رجليه المبالغ من جهدها حتى أسرف في ذلك وكاد يفنهم فقيل له أفنيت الناس وقطعت النسل وانهم خولاك وعمالك فامر أن يقتل العلمان عاموا ويستحيوا عاموا فولد هارون في السنة التي يستحي فيها العلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون قال أبو جعفر والذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كان ذبح آل فرعون أبناء بني اسرائيل واستحيوا وهم نساءهم فتأويل قوله اذا على ما تأوله الذين ذكرنا قوله هم ويستحيون نساءهم يستحيونهم فلا يقتلونهم وقد يجب على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع ابن أنس والسدي في تأويل قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن أن يكون جائزا أن تسمى الطفلة من الاناث في حال صباها وبعدها ولادها امرأة والصبايا الصغار وهن أطفال نساء لانهم تأولو قول الله جل وعزرو يستحيون نساءكم يستحيون الاناث من الودان عند الولادة فلا يقتلوهن وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جرير فقال بما حدثنا به القاسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جرير قوله ويستحيون نساءكم قال يسترقون نساءكم فعد ابن جرير بقوله هذا عما قاله من ذكرنا قوله في قوله ويستحيون نساءكم انه استحياء الصبايا الاطفال قال اذ لم ينجدهن بل زهن اسم نساء ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله ويستحيون يسترقون وذلك تأويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية وذلك أن الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي وهو من معنى الاسترقاق بعزل وقد قال آخرون قوله يذبحون أبناءكم بمعنى يذبحون رجالكم آباء أبناءكم وأنكروا أن يكون المذبحون الاطفال وقد قرئ بهم النساء فقالوا في اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على أن الذين كانوا يذبحونهم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانواهم الاطفال لوجب أن يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفي اخبار الله عز وجل انهم النساء ما بين أن المذبحين هم الرجال وقد أغفل قائلوه هذه المقالة مع خروجهم من تأويل أهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك أن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وجهه الى أم موسى أنه أمرها أن ترضع موسى فاذا خافت عليه أن تلقيه في التابوت ثم تلقه في اليم فعلم بذلك أن القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال ويسترقون النساء لم يكن بأم موسى حاجة الى القاء موسى في اليم ولأن موسى كان رجلا لم يجعله أمه في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا داخلات مع أمهاتهن وأمهاتهن لاشك نساء في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم بمعنى بذلك الودان

تعالى غنى عن طاعة المطيعين كأنه لا تضمره معصية المذنبين والجواب عن الغيبة أن من أراد ايراد السؤال وجب أن يتعرض والمولدات محل الاشكال فلذلك ذكر الفساد والسفك لا للغبية وعن العجب أن مدح النفس غير ممنوع منه مطلقا وأما بعمه ترك فحدث فكانهم قالوا ما أسألكم للقدح في حكمتك يارب فاننا نعرفك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال كان أولى وروى عن الحسن وقتادة أن الله تعالى لما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينهم وقالوا الخلق ربنا ما شاء أن

يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا خلقا عظيم منه وأكرم عليه فلما خلق آدم عليه السلام وفضلته عليهم وعلمه الاسماء كلها قال أنبثوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في أنه لا يخلق خلقا الا واتم أفضل منه ففرعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة عن الفساد والسفك وجوهانها منهم قالوا ذلك طنا ما لانهم قاسوهم على حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الارض وهو مروى عن ابن عباس والكلبي واما لانهم عرفوا خلقته وعلموا أنه مركب من الاركان (٢١٧) المتخالفه والاخلاق المتنافية الموجبة للشهوة

التي منها الفساد والغضب الذي منه سفك الدماء ومنها أنهم قالوا ذلك عن اليقين ويروى عن ابن مسعود وناس من الصحابة وذلك أنه تعالى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وأنه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه اذا كان في الارض خلق عظيم أفسدوا فيها وسفكوا الدماء أولانه لما كتب القلم في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح فغرفوا ذلك أولان معنى الخليفة اذا كان النائب لله في الحكم والقضاء والاحتياج الى الحاكم انما يكون عند التنزع والنظام كان الاخبار عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل لما خلق الله النار خافت الملائكة خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني من خلقي ولم يكن يومئذ خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خلق البتة فلما قال اني جاعل في الارض خليفة عرفوا أن المعصية منهم تظهر وأما قصة ابليس وهاروت وماروت فسيجيء الكلام فيها واختلف الناس في أن الملائكة لهم قدرة على المعاصي والشرور أم لا فالفلاسفة وكثير من

والمولودات كما يقال قد أقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم وأما من الذكور فإنه لم يكن يذبح الا المولودون قيل يذبحون أبناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) ﴾ أما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فإنه يعنى وفي الذي فعلنا بكم من انجاننا اياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاءكم من ربكم عظيم ويعنى بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم أما البلاء فالنعمه وحدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي شيبة عن مجاهد مثل حديث سفيان حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول اخبرناهم وكما قال جل ذكره ونبلوكم بالشر واخبرفتنه ثم تسمى العرب الخير بلاء والشر بلاء غير أن الاكثر في الشر أن يقال بلوته أو بلاء وفي الخير بليته أو بليته بلاء وبلاء

جزى الله بالاحسان ما فعل بكم \* وأبلاهما خيرا البلاء الذي يبلى

فجمع بين اللغتين لانه أراد فانعم الله عليهم ما خيرا نعم التي يختبر بها عباده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذ فرقنا بكم البحر) ﴾ أما تأويل قوله واذا فرقنا بكم فإنه عطف على واذا نجيناكم بمعنى واذا كروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذا كروا واذا نجيناكم من آل فرعون واذا فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر سبطا فصار كل سبط منهم طرفا فقامنا فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرفه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أتى موسى البحر كاهه بأخالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طرفا يقافي كل طريق سبطا وقد قال بعض نحووي البصرة معنى قوله واذا فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماعير يبدلك فصلنا بينكم وبينه وحجرتاه حيث مر رتمه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما أخبر انه فرق البحر بالقوم ولم يخبر أنه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله فالتلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر منهم على ما وصفت فنامن افتراق سبيله بهم على ما جاءت به الآثار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره

٢٨ - (ابن جرير) - أول أهل الخير قالوا انهم خير محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتزلة أنبتوا لهم قدرة على الامرين لان قولهم أتجعل امام معصية أو ترك الاولى وعلى التقديرين المقصود حاصل وأيضا قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضى كونهم مزجورين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم بان الثواب عندهم واجب على الله فيمتنع عليه ثم كرمه انه يستحق المدح على الثواب والواو في ونحن نسبح الجبال كقولك أتحمسن

الى فلان وأنا حق بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من سوء وكذا التقديس من سب في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد والتباعد  
عن سوء اما في الذات ويحصل بنى الامكان المستلزم لنفى الكثرة المستلزمة لنفى الجسمية والعرضية والصد والندو اما في الصفات بان يكون  
مبدا عن العجز والجهل والتعيرات محيطا بكل المعلومات قادر على كل المقدرات واما في الافعال بان لا تكون أفعالها جلب المنافع ودفع  
المضار يقول الله تعالى أنا المزمع عن النظير (٣١٨) والشريك سبحانه هو الواحد القهار أنا المدبر للسموات والارض سبحانه رب السموات

والارض أنا المدبر لكل العالمين  
سبحان الله رب العالمين أنا المزمع عن  
قول الظالمين سبحان ربك رب العزة  
عما يصفون أنا الغنى عن الكل سبحانه  
هو الغنى أنا السلطان الذي كل شئ  
سواى فهو تحت قهرى وتسخرى  
فسبحان الذى بيده ملكوت كل  
شئ أنا المزمع عن صاحبة والولد  
سبحانه أنى يكون له ولد أنا الذى أخلق  
الولد من غير أب سبحانه اذا قضى أمرا  
فإنما يقول له كن فيكون أنا الذى  
سخرت الانعام القوية للبشر  
الضعيف سبحان الذى سخر لنا  
هذا وما كنا له مقرنين أنا الذى أعلم  
لابعلم العالين ولا يارشاد المرشد  
سبحانك لا أعلم لنا الا علمتنا أنا الذى  
أعقر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة  
فسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس  
فان أردت رضوان الله فسبح ومن  
ناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك  
ترضى وان أردت الخلاص من النار  
فسبح سبحانك فقنا عذاب النار وان  
أردت الفرج من البلاء فسبح لاله  
الا أنت سبحانك انى كنت من  
الظالمين أيها العبد واظب على  
تسبيحى وسجود بكرة وأصيلا والا  
فالضرر يعود عليك فان استكبروا  
فالذين عند ربك يسبحون له بالليل  
والنهار وهم لا يسأمون يسبح فى الحجر  
والمدر والرمال والجبال والشجر  
والدواب والليل والنهار والظلمات  
والانوار والجنة والنار والزمان والمكان  
والعناصر والاركان والارواح  
والاجسام سبح لله ما فى السموات

(فانحيناكم وأغرقتنا آل فرعون وأنتم تنظرون) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف غرق الله  
جل ثناؤه آل فرعون ونجى بنى اسرائيل قيل له كما حدثنا بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق  
عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لى أنه خرج فرعون فى طلب  
موسى على سبعين ألفا من دهم الخليل سوى ما فى جنده من شية الخليل وخرج موسى حتى اذا قابله  
البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون فى جنده من خلفهم فلما رأى الجمع ان قال أصحاب  
موسى ان المذر كون قال موسى كلا ان معى ربي سيهدين أى النجاة وقد وعدنى ذلك ولا خلف لوعده  
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال أوحى الله الى البحر فماد كرى اذا ضربك  
موسى بعصاه فانفلق له قال فثاب البحر يضرب بعضه بعضا فرقامن الله وانتظار أمره فأوحى الله  
جبل وعز الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضر به بها وفيها سلطان الله الذى أعطاه فانفلق  
فكان كل فرق كالطود العظيم أى كالجبل على ييس من الارض يقول الله لموسى اضرب لهم  
طريقا فى البحر ييسا لا تخاف دركا ولا تخشى فلما استقر لهم البحر على طريق قائمة ييس سلك فيه  
موسى بنى اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن  
اسحق عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى قال حدثت انه لما دخل بنو  
اسرائيل البحر فلم يبق منهم أحد اقبل فرعون وهو على حصان له من الخليل حتى وقف على شفير  
البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن ينفذ فعرض له جبريل على فرس أنى وديق فقر بها  
منه فشمها الفحل فلما شمها تبعها فتقدم معها الحصان عليه فرعون فلما رأى جند فرعون فرعون  
قد دخل دخلوا معه وجبريل أمامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم  
يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من الجبرليس أمامه أحد ووقف ميكائيل  
على ناحيته الاخرى وليس خلفه أحد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله  
عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذاته وخذلته نفسه أمنت انه لاله الا الذى أمنت به بنو اسرائيل  
وأنا من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبى اسحق  
الهمداني عن عمرو بن ميمون الأودي فى قوله واذا فرقناكم البحر فانحيناكم وأغرقتنا آل فرعون وأنتم  
تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصح  
الديك قال فوالله ما صاح ليلى منذ ذلك حتى أصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا أفرغ من كبدها  
حتى يجمع الى ستمائة ألف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة ألف من القبط  
ثم سار فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون أين أمرك ربك يا موسى  
قال أمامك بشير الى البحر فأقم يوشع فرسه فى البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال أين  
أمرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه  
الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول مثل جبل قال  
ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون فى طريقهم حتى اذا تماموا فيه أطبقه الله عليهم فلذلك

والارض وان من شئ الا يسبح بحمده أيها العبد أنا الغنى عن تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة بها  
الى ثواب هذا التسبيح ولا أضيع ثواب هذه التسبيحات فان ذلك لا يلقى ربي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لى أواصل ثواب هذه  
الاشياء السيل لتعرف أن من اجتهد فى خدمتى أجعل كل العالم فى خدمته وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض والحيتان  
فى جوف الماء أيها العبد اذ كرتى بالعبودية لتنتفع به لا أنا سبحان ربك رب العزة عما يصفون فانك اذا كرتى فى الخلووات ذكر كرتى فى



الفلوات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً أفرضني وان كنت أنا الغنى حتى أرد الوالحذ عليك عشرة ان  
تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم لا حاجة لى الى العسكر ولو شاء الله لا نتصر منهم ولكن اذ نصرتنى نصرتك ان تنصروا الله ينصركم  
اخدمنى يا ايها الناس اعبدوا ربكم لالانى احتاج الى خدمتك فانى انا الملك والله ملك السموات والارض ولكن اصرف فى خدمتى عمرا  
قصير التنازل ملكا كبيرا وخيرا كثيرا وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري (٢١٩) من تحتها الانهار خالدن فيها ومساكن

طيبة فى جنات عدن وورضوان من  
الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم  
(قوله بحمدك) فى موضع الحال اى  
نسجك ملتبس بحمدك فانه لولا  
انعامك علينا بالتوفيق لم تمكن  
من ذلك وسئل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اى الكلام افضل فقال  
ما اصطفاه الله للملائكة سبحان  
الله وبحمده وروى ان اهل  
السماء الذين يسجدون الى يوم القيامة  
يقولون سبحان ذى الملك والملكوت  
واهل السماء الثانية قيام الى  
يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة  
والجبروت واهل السماء الثالثة  
ركوع الى يوم القيامة يقولون  
سبحان الحى الذى لا ينام ولا يموت  
وعن ابن عباس وابن مسعود نسج  
اى نصلى والتسبيح الصلاة وعن  
مجاهد نقس لك نظهر انفسنا من  
ذنوبنا وخطايانا ابتغاء لمرضاتك  
وقيل نظهر قلوبنا عن الالتفات الى  
غيرك حتى نصير مستغرقى انوار  
معرفتك (انى اعلم ما لا تعلمون) معناه  
لا تعجبوا ولا تغمطوا بان فيهم من  
يفسدو يسفك فانى اعلم ان فيهم  
من لو اقسام على الله لا بزه واعلم ان  
معكم ابليس وفى قلبه من الحسد  
والكبر والنفاق ما فيه وانكم لما  
وصفتم انفسكم بهذه المدائح فانتهم  
فى تسبيح انفسكم لافى تسبيحى  
اصبروا حتى اخلق البشر فيكون  
فيهم من يعبدونى ثم يخشونى  
يؤدون حق العبادات ثم لا يتكلمون

قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال معمر قال قتاده كان مع موسى ستمائة ألف واتبعه  
فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان وحدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم  
ابن بشار الرمادى قال حدثنا سفيان قال حدثنا اوسعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال اوحى الله  
جل وعز الى موسى ان اسر بعبادى لى لانكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل لىلا  
فاتبعهم فرعون فى ألف ألف حصان سوى الاناث وكان موسى فى ستمائة ألف فلما عاينهم  
فرعون قال ان هؤلاء لشر ذمة قلبون وانهم لنا لغائظون وانا لجمع حذرون فسرى موسى ببني  
اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهيج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوزينا من قبل  
ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر اماننا وهذا فرعون قدره قنابن معه قال عسى ربكم ان  
يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون قال فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان  
اضرب بعصاك البحر واوحى الى البحر ان اسمع لموسى واطع اذا ضرب بك قال فثاب البحر له افكل  
يعنى له رعدة لا يدري من اى جوانبه يضربه قال فقال يوشع لموسى بماذا امرت قال امرت ان  
اضرب البحر قال فاضربه قال فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر  
طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فلما أخذوا فى  
الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لى اى اصحابنا قالوا لموسى اى اصحابنا لانراهم قال سيروا فانهم  
على طريق مثل طريقكم قالوا لى حتى نراهم قال سفيان قال عمار الدهنى قال موسى اللهم  
اعنى على اخلاقهم السيئة قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا واما ابراهيم بيده يديرها  
على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال  
سفيان قال اوسعيد عن عكرمة عن ابن عباس فسادوا حتى خر جوامن البحر فلما جاز آخر قوم  
موسى هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على  
البحر هاب الحصان ان يقتحم فى البحر فتمثل له جبريل على فرس اثنى وديق فلما رآها الحصان  
تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر هو اقال طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه فى البحر  
فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا  
موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدى ان الله امر  
موسى ان يخرج ببني اسرائيل فقال اسر بعبادى لى لانكم متبعون فخرج موسى وهرون فى  
قومهما والى على القبط الموت فأت كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشقوا عن طلبهم حتى طلعت  
الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم مشرقي فمات موسى على ساقه ببني اسرائيل  
وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا بنى الله اى امرت قال البحر فاراد ان يقتحم  
شعته موسى وخرج موسى فى ستمائة ألف وعشرون ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لى لصغره  
ولا ابن الستين لى كبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هاملان فى  
ألف ألف وسبع مائة ألف حصان لى فيها ما ذنابه يعنى لى لى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه

على تلك الطاعات انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين هم من خشية ربهم مشفقون والذى اطمع ان يغفر لى خطيئى  
يوم الدين وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين او اعلم من المصالح فى ذلك ما هو خفى عليكم ولكم فى هذا الاجمال ما يغنيكم عن التفصيل  
فان افعالى كلها حكمة ومصلحة وان خفى عليكم وجه كل واحد واحد على انه قد سدد بين لهم بعض ذلك فى قوله (وعلم آدم الاسماء كلها ثم  
عرضهم على الملائكة فقال اسبؤنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم اخبثهم

باسمائهم فلما أبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴿ القراآت أسبؤني وكذلك خاطئون وخاشين وفالون ونحن المنشؤون وليطفوا اوليو اوطوا ومتكئين وقيل استهزؤا ومتكئوا ويستنبؤونك و باه بر ياو بر يؤن وباه وكهيسة وأشياء ذلك ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو هؤلاء هم باغير المدأولاء بالمدريدو يعقوب وأوقية ومصعب عن قانون قال أنواسحق هما كتمان لايعدهاويد أولاء (٢٢٠) هؤلاء انهم مرتين عاصم وحزرة علي وخلف وابن عامر وقرأ أبو عمرو والبري من

طريق الهاشمي بترك الهمزة الاولى وايات الثانية وكذلك في المفتوحين والمضمومين وقرأ يزيد وورش والقواس وسهل ويعقوب بايات الهمزة الاولى وتلين الثانية وعن نافع تدين الاولى وايات الثانية وكذلك في المضمومين واما في المفتوحين فكأن في عمرو أنبثهم عن ابن عامر وايتان مهموزة مكسورة الهاء وغير مهموزة مكسورة الهاء والباقون مهموزة مضمومة الهاء والوقوف صادقين ه علمتنا ط الحكيم ه أنبثهم ج باسمائهم ج لمكان فاء التعقيب باسمائهم لا لان قال جواب فلما تكتمون ه التفسير وفيه أبحاث الاول الاشعري والجبائي والكعبي على أن اللغات كلها توقيفية بمعنى أن الله تعالى خلق علمها ضروريا بتلك الالفاظ وتلك المعاني وبأن تلك الالفاظ موضوعة لتلك المعاني بدليل قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها لا علم لنا الا ما علمتنا وهذا يدل على أن الملائكة وادم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم وخالفهم أصحاب أبي هاشم الذاهبون الى أن اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحدا أو جماعة وحصل التعريف للماقين بالاشارة والقرائن كالاطفال فقالوا المراد الهمزة وبعض داعيته على الوضع مثل وعلمناه صنعة لبوس لكم أي الهممناه أو المراد علمه

فارس فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشردمة قلبه لولن يعني بنى اسرائيل فتقدم هرون فاضرب البحر فأبى البحر أن ينفخ وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى أتاه موسى فكناه أنا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طر يقافي كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت بحدران فقال كل سبط قد قبل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيسة الطيقان فنظر آخريهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال ألا اترون البحر فرق مني قد انفلق لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم فذلك حين يقول الله جل ثناؤه وأزلفنا ثم الآخريين يقول قرينا ثم الآخريين يعني آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم فقتل جبريل على ما ذبانه فشم الحصان ربح الماذبانه فاقتمهم في أثرها حتى اذاهم أولهم أن يخرج ودخل آخريهم البحر أن يأخذهم فالطم عليهم **وحده شني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم يدخلون البحر كانوا صادقين فلما آههم أصحاب موسى قالوا انالمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال موسى للبحر ألت تعلم أني رسول الله قال بلى قال وتعلم أن هؤلاء عباد من عبد الله أمرني أن أتيتهم قال بلى قال أنعم أن هذا عهد والله قال بلى قال فانفلق لي طريقا ولمن معي قال يا موسى انما أنا عبد مملوك ليس لي أمر الا أن يأمرني الله تعالى فأوحى الله عز وجل الى البحر اذا ضرب بك موسى بعصاه فانفلق وأوحى الى موسى أن يضرب البحر وقرأ قول الله تعالى فاضرب لهم طر يقافي البحر يسا لتخاف دركوا ولا تخشى وقرأ قوله وأترك البحر رهواسه لا ليس فيه تعد فانفلق اثنتي عشرة فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا لفرعون انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبريل في آخري بنى اسرائيل يقول لهم ليخلق آخركم أولكم وفي أول آل فرعون يقول لهم رويدا ليخلق آخركم أولكم فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل ذلك فلو بهم أوحى الله جل وعز الى البحر فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء الى هؤلاء حتى اذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق على هؤلاء ويعني بقوله وأنتم تنظرون أي تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلا كه آل فرعون في الموضوع الذي نجاكم فيه والى عظيم سلطانه في الذي أراكم من طاعة البحر إياه من مصيره ركما فراقا كهيسة الاطواد الشامخة غير زائل عن حده انقياد الامر الله واذعانا لاطاعته وهو سائل ذائب قبل ذلك يوقفهم بذلك جل ذكره على موضع حجه عليهم ويذكرهم آلاءه عند أولهم ويحذرهم في تكذيبهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله وأنتم تنظرون كعني قول القائل ضربت وأهلك ينظرون فما أتوك ولأعا نولك بمعنى وهم قريبي جبري أي

ومسبح ما سبق من اصطلاحات قوم كانوا قبل آدم وأجيب بان الاصل عدم العدول عن الظاهر قالوا ثم عرضهم يدل على ان المراد بالاسماء المسمايات فان عرض الاسماء غير معقول فاذن المراد اسماء المسمايات فعوض الالف واللام عن المضاف اليه كافي قوله واشتعل الرأس شيبا أي علمه أسماء كل ما خلق من أجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلمها اولاده اليوم من العربية والفارسية والرومية وغيرها وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات فلما مات وتفرقت ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد بلغة واحدة معينة من تلك اللغات فلما

طالت المدة ومضت القر ونسوا سائر اللغات ثم لا يعدل ينبغي أن يكون الله تعالى قد علمه مع ذلك صفات الاشياء ونوعتها وخواصها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية لان اشتقاق الاسم اما من السمة أو من السموفان كان من السمة فالاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها والله على ما هاتما وعلامة عليها وان كان من السموفان لسل الشيء كالمرفع على ذلك الشيء فان العلم بالدليل حاصل قبل العلم بالمندلول وانما قلنا ينبغي ذلك لان الفضيلة في معرفة حقائق الاشياء أكثر من (٢٢١) الفضيلة في معرفة اسمائها ثم من الحقائق

ما يتوقف ادراكها على آلة تدرك بها كالبصريات والمسموعات وغيرها فاذا كان لآدم تلك الآلات وقد عرفها ولم يكن للملائكة ذلك لزم عجزهم وأيضا العربي لا يحسن منه أن يقول لغيره تكلم بلغتي لان العقل لا يترقب له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا أما العلم بحقائق الاشياء فالعقل يتمكن من تحصيله فصح وقوع التحدي به وانما قيل ثم عرضهم بلفظ الذكور لان في جملة السميات الملائكة والتقلين وهم العقلاء فغلب الكامل على الناقص والتذكير على التأنيث ومن الناس من تسمك بقوله أنبؤني باسماء هؤلاء على جواز تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنبأهم مع علمه بعجزهم بتكليفهم بدليل قوله ان كنتم صادقين أي في أني لا أخلق خلقا الا انتم أعلم منهم وقيل أي في قولكم انه لا شيء مما يتعبد به الخلق الا وانتم تصلحون له وتقومون به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل أعلوني باسماء هؤلاء ان علمتم انكم تكسونون صادقين في ذلك الاعلام وقيل أخبروني ولا تقولوا الاحقا وصدقا فيكون الغرض منه التوكيد لسانتهم عليه من القصور لانه متى تمكن في أنفسهم العلم بانهم ان أخبروا لم يكونوا صادقين ولالهم اليه سبيل لم

ومسمع وكقول الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك رؤبة انما هو علم والذي دعاه الى هذا التأويل انه وجه قوله وانتم تنظرون أي وانتم تنظرون الى غرق فرعون فقال قد كانوا في شغل من أن ينظروا مما اكتنفهم من البحر الى فرعون وغرقه وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام انما التأويل وانتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على ما قد وصفنا آفاقا والتظام أمواج البحر بالفرعون في الموضوع الذي صير لكم في البحر طر يقايسا وذلك كان لاشك نظر عيان لانظر علم كاطنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذ وعدنا) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم واعدنا بمعنى أن الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاةه فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة واعدنا على وعدنا أن قالوا كل ابعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك فلذلك زعموا أنه وجب أن يقضى لقراءة من قرأ واعدنا بالاختار على قراءة من قرأ واعدنا وقرأ بعضهم واعدنا بمعنى أن الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد وونه وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا انما تكون المواعدة بين البشر فاما الله جل ثناؤه فانه المنفرد بالوعد والوعد في كل خير وشرا والوعد بذلك جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنهما لكم قالوا فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذ وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول أنهما قراءتان قد جاءت بهما الأمة وقرأت بهما القراء وليس في القراءة باحداهما بطل معنى الاخرى وان كان في احدهما زيادة معنى على الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم بهما فهما متفقتان وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع فعلم أن الموعد ذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعد من ذلك صاحبه اذا كان وعده ما وعده اياه من ذلك عن اتفاق من عليه ومعلوم أن موسى صلوات الله عليه لم يعد ربه الطور الا عن رضاموسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضيا والى محبته فيه مسارعا ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا موسى اليه مستجيب واذ كان ذلك كذلك فعلم أن الله عزذ كره قد كان وعده موسى الطور وواعد موسى اللقاء وكان الله عزذ كره لموسى واعدوا مواعده المنة على الطور وكان موسى واعد ربه مواعده اللقاء فبأى القراءتين من وعدوا واعدوا القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التأويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى لقول القائل انما تكون المواعدة بين البشر وأن الله بالوعد والوعد منفرد في كل خير وشرا وذلك أن انفراد الله بالوعد والوعد في الثواب والعقاب والخير والشرا والنتفع والضرا الذي هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يحيل الكلام الجارى بين الناس في استعمالهم اياه عن وجوهه ولا يغيره عن معانيه والجارى بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا من أن كل ابعاد كان بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة بينهما وان كل واحد منهما واعد صاحبه مواعد وأن الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون الموعد انما

يجترأ على الجواب ثم ان الذين اعتقدوا معصية الملائكة في قولهم أجبهم قالوا انهم لم اعرفوا خطأهم تابوا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين أنكروا معصيتهم قالوا انهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كأنهم قالوا لا تعلم الا ما علمتنا فاذا لم تعلمنا ذلك فكيف نعلمه أو انهم انما قالوا أجبهم فيها من يفسد فيها لان الله تعالى أعلمهم ذلك فكانهم قالوا انك علمتنا أنهم يفسدون في الارض فقد انك أجبهم وأما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعنى سبحانك نسبحك سبيحا أي نزهك نزيها وهو مصدر غير متصرف أي لا يستعمل الا محذوف

الفعل منصوب على المصدرية فاذا استعمل غير مضاف كان سبحانه علما للتسبيح فان العلة كما تجرى في الاعيان تجرى في المعاني قالت المعتزلة ههنا المراد أنه لا علم لنا الا من جهتنا اما بالتعليم واما بنصب الأدلة وقالت الاشاعرة بل الجمع بالتعليم لان المؤثر في وجود العلم ليس هو ذات الدليل بل النظر في الدليل وانه يستند الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج أهل الاسلام بالآية أنه لا سبيل الى معرفة المغيبات الا بتعليم الله وانه لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم (٢٢٢) والكهانة ولانهم ان يقولوا للمعتزلة اذا فسرت التعليم بوضع الدليل فعندى حركات

النجوم دلائل خلقها الله تعالى على أحوال هذا العالم فيكون من جملة ما علمه الله تعالى انك أنت العليم بكل المعلومات فأمكنك تعليم آدم الحكيم في هذا الفعل المصعب فيه وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم أنه هو الذي حكم بجعل آدم خليفة في الارض وقوله ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله تعالى لهم اني أعلم ما لا تعلمون الا انه تعالى جاء به على وجه أبسط وأشرح فيندرج فيه علمه بأحوال آدم قبل أن خلقه وفيه دليل على أنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام ابن الحكم انه لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها وقدرى الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود انه يز يدبقوله ما تبسدون قولهم أن تجعل فيها من يفسد فيها بقوله وما كنتم تكتمون ما أسرا بليس في نفسه من الكفر والكبر وأن لا يسجد وقبل لما خلق آدم رأته الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا أكرم عليه منه فهذا هو الذي كتموه ويجوز أن يكون هذا القول منهم سرا أسروه بينهم فأبداه بعضهم لبعض وأسروه عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان والظاهر أنه عام كقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفى \* البحث الثاني قالت المعتزلة

هو ما كان معنى الوعد الذي هو خلاف الوعيد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (موسى) وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان يعني بهما ماء وشجر فهو الماء وساهو الشجر وانما سمي بذلك فيما بلغنا لان أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله اليها وقيل ان اليم الذي ألقته فيه هو النيل دفعته أمواج اليم حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأخذنه فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصر بن قاهب بن لاوي بن يعقوب اسراييل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فيما زعم ابن اسحق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (أربعين ليلة) ومعنى ذلك واذ واعدنا موسى أربعين ليلة بتمامها فالأربعون ليلة كلها داخله في الميعاد وقد زعم بعض نحوي البصرة أن معناه واذ واعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة أي رأس الاربعين ومثل ذلك بقوله وأسأل القرية وبقولهم اليوم أربعين من ذخر فلان واليوم يومان أي اليوم تمام يومين وانما أربعين وذلك لخلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل وخلاف ظاهر التلاوة فاما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناؤه قد أخبر أنه واعدنا موسى أربعين ليلة فليس لاحد احالة ظاهر خبره الى باطن بغير برهان دال على صحته وأما أهل التأويل فانهم قالوا في ذلك ما أنادى كره وهو ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله واذ واعدنا موسى أربعين ليلة قال يعني ذلك القعدة وعشرا من ذي الحجة وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون فكف على الطور أربعين ليلة وأزل عليه التوراة في الاواح وكانت الاواح من زبرجد فقربه الرب اليه نحيوا وكلمه وسمع صريف القلم وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خنوة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال واعدنا الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشرون ميعاد ربه أربعين ليلة تلقاه به فيها بما شاء واستخلف موسى هرون على بني اسراييل وقال اني متجمل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متجلا للقائه شوقا اليه وأقام هرون في بني اسراييل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليحققهم به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال انطلق موسى واستخلف هرون على بني اسراييل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشرون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده) ثم اتخذتم العجل من بعده وآنتم ظالمون) وتأويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم في أيام مواعده موسى العجل الها من بعده أن فارقكم موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله من بعده عائدة على ذكر موسى فاخبر بجل ثناؤه المخالفين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسراييل

ما ظهر من آدم معجز دل على نبوته في ذلك الوقت فكان مبعوثا الى حواء والى من توجه التحدى المكدنين الهم لانهم وان كانوا سلافا فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعثه ابراهيم الى لوط صلى الله عليه وسلم واحتجوا بان حصول ذلك العلم له ناقض للعادة ومنع بان حصول العلم بالانبياء على علمه الله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس بناقض للعادة وايضا هم علموا أن تلك الاسماء موضوعة لتلك السميات اولافان علموا فقد قدروا على المعارضة والافكيد عرفوا أن آدم أصاب فيما ذكر اللهم الا أن يقال ان لكل صننف منهم لغة

من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضر واوان آدم عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزاً ويقال انه تعالى عرفهم قبل ان يسعوا من آدم تلك الاسماء فاستدلوا به على صدق آدم والظاهر أنهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه ولئن سلم انه ظهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز أن يكون ذلك من باب الكرامات أو من باب الارهاص وهما عندنا جازان القاطعون بأنه عليه السلام ما كان نبياً في ذلك الوقت قالوا صدرت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب الطرد والتحقيق فوجب (٢٢٣)

وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة هي الاجتباء فيكون بعد الزلة وأيضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى أحد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم أفضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول ممن هو من جنسه أمكن ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الاحواء وانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقر باهذه الشجرة واما الى الجن وما كان في السماء أحد من الجن \* (البحث الثالث في فضل العلم) لو كان في الامكان شيء أشرف من العلم لأظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء ومما يدل على فضيلته الكتاب والسنة والمعقول أما الكتاب فن ذلك ما روي عن مقاتل أن الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواضع القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وتأتيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وأتيناها الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ورابعها القرآن يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك

المكذبين به المخاطبين بهذه الآية عن فعل آبائهم وأسلافهم وتكذيبهم رسلهم وخلافهم أنبياءهم مع تتابع نعمه عليهم وسبوح آلائه لديهم معرفتهم بذلك أنهم من خلافهم محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وبحجودهم رسالته مع علمهم بصدقته على مثل مناجاة آبائهم وأسلافهم ومخذرمهم من نزول سطوته بهم بمقامهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل باوائهم المكذبين بالرسول من المسخ واللعن وأنواع النقامات وكان سبب اتخاذهم العجل ماجد شني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هجم فرعون على البحر وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقم خلفها قال وعرف السامري جبريل لان أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه فكان جبريل يأتيه فيغذوه باصابعه فيجذب في بعض أصابعه لبنا وفي الأخرى عسلا وفي الأخرى سمنافم يزل يغذوه حتى نشأ فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة من أثر فرسه قال أخذ من تحت الحافر قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقرؤها فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس وألقى في روع السامري أنك لتلقها على شيء فتقول كن كذا وكذا الا كان فلم يزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لآخيه هرون اخلقني في قومي وأصلح ومضى موسى لموعده به قال وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه فكأنهم تأموا منه فآخروه لتنزل النار كما فلما جعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقد فيها فيه وأوما ابن اسحق بيده هكذا وقال كن بجلا جسدا له خوار فصار بجلا جسدا له خوار وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا الحكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى **شني** موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أمر الله موسى أن يخرج بني اسرائيل يعني من أرض مصر أمر موسى بني اسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعبروا الحلي من القبط فلما نجي الله موسى ومن معه من بني اسرائيل من البحر وغرق آل فرعون أتى جبريل الى موسى يذهب به الى الله فأقبل على فرس فرآه السامري فانكره وقال انه فرس الحية فقال حين رآه ان لهذا الشأنا فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني اسرائيل ان الغنمة لا تحبل لكم وان حلي القبط انما هو غنمة فاجعوا جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فان جاء موسى فأحلها أخذتموها والا كان شيئا لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فأخرج الله من الحلي بجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل موعده موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما

انه تعالى فرق بين سبعة نفر في كتابه قل هل يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون قل لا يستوي الخبيث والطيب لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة وما يستوي الاعمي والبصر ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فاذا تأملت وجدت كل ذلك ما خوذنا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم أى العلماء في أصح الاقوال لان المولى يجب عليهم طاعة العلماء ولا ينعكس شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم جعلهم في الآيتين في المرتبة

الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالامان والراسخون في العلم يقولون امانه وبشهادة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وبالبراءة والسجود والخشوع ان الذين اوتوا العلم من قبله اذ يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان (٢٢٤) وعذبنا المفعول ولا يخرون للاذقان يكون ويريدهم خشوعا وبالخشية انما يخشى

الله من عباده العلماء وأما الاخبار  
فإنها مرواه أنس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم من أحب أن ينظر الى  
عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلم  
فوالذي نفسي بيده ما من متعلم  
يختلف الى باب العالم الا كتب الله  
له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل  
قدم مدينة في الجنة وعسى على  
الارض والارض تستغفر له وعسى  
وبصبح مغفورا له وشهدت الملائكة  
لهم بأنهم عتقاء الله من النار وعن  
أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال من طلب العلم لغير الله لم  
يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم  
فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو  
كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا  
من العلم يتعلمه الرجل خيره من أن  
يكون له أبو قبيس ذهباً فينفقه في  
سبيل الله وعن الحسن مرفوعاً من  
جاءه الموت وهو يطلب العلم ليجي  
به الاسلام كان بينه وبين الانبياء  
درجة في الجنة وعنه صلى  
الله عليه وسلم رجة الله على خلفائي  
فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال  
الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد  
الله وعن أبي موسى الأشعري  
مرفوعاً يبعث الله العباد يوم القيامة  
ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء  
انتم لم أضع نوري فيكم الا لعلكم تعلمون  
أضع علي فيكم لأعذبكم انطلقوا  
فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه  
وسلم معلم الخير اذ مات بكى عليه

فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل فلما رآه قال لهم السامري هذا الهكم وإله موسى ففسى  
يقول ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور وعشى فقال لهم هرون  
يا بني اسرائيل انما فتنتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فأقام هرون ومن معه  
من بني اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى إلهه يكلمه فلما كلمه قال له ما أجلك عن قومك  
يا موسى قال هم أولاء علي أترى وبجئت اليك لترضى قال فانا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم  
السامري فاخبره خبرهم قال موسى يارب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل رأيت الروح  
من نفخها فيه قال الرب أنا قال رب أنت اذا أضلتهم حدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة عن ابن  
اسحق قال كان فيما ذكر لي أن موسى قال لبني اسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعبروا  
منهم يعني من آل فرعون الامتعة والحلي والثياب فاني منقلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن  
فرعون في الناس كان مما يخرض به علي بن اسرائيل أن قال حين ساروا لم يرضوا أن يخرجوا  
بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم حدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق  
عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلاً من أهل باجرما وكان  
من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما  
فضل هرون في بني اسرائيل وفصل موسى الى ربه قال لهم هرون انتم قد حلتهم أوزار من زينة القوم  
آل فرعون وامتعة وحلياً فطهر وامنها فانها نجس وأوقد لهم ناراً فقال اذفوا ما كان معكم من  
ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا يأتون بما كان معهم من تلك الامتعة وذلك الحلي فيمقدون به فباحق اذا  
تكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل أخذت راباً من أثر حافره ثم أقبل الى النار فقال  
لهرون يا بني الله ألقى ما في يدي قال نعم ولا يظن هرون الا أنه كبعض ما جاءه غيره من ذلك الحلي  
والامتعة فمقدفه فيها فقال كن بجلا جسده خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم وإله  
موسى فعكفوا عليه وأحبوه حباً لم يحبوا مثله شيئاً قط يقول الله عز وجل ففسى أي ترك ما كان  
عليه من الاسلام يعني السامري أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً وكان  
اسم السامري موسى بن ظفر وقع في أرض مصر فدخل في بني اسرائيل فلما رأى هرون  
ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه  
عاكفين حتى يرجع الينا موسى فأقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتن وأقام من يعبد  
العجل علي عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت  
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هائباً مطيعاً حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زبيل ما أنجى الله عز وجل بني اسرائيل من فرعون وأغرق فرعون ومن  
معه قال موسى لاختيه هرون اخلقي في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج  
موسى وأمر هرون بما أمر به وخرج موسى متجلاً مسروراً الى الله قد عرف موسى أن المرء اذا  
نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتجمل اليه قال وكان حين خرجوا الاستعارة وحلياً وثياباً من آل

طير السماء ودواب الارض وحياتان البحر وعن أبي هريرة مرفوعاً من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي من فرعون  
الانبياء وعن ابن عمر مرفوعاً فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجة حضر الفرس سبعين عاماً وذلك أن الشيطان يضع البدعة للناس  
فيبصرها العالم ويرى بها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن لان  
يهدي الله بئر جلا وواحد اخير لك مما تطلع عليه الشمس أو تغرب وعن ابن مسعود مرفوعاً من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله

أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن عامر الجهني مرفوعا يؤتى بمداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة لا يفضل أحدهما على الآخر في رواية فيرجح  
مداد العلماء وعن أبي واقد الليثي أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة  
فجلس إليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فانه رجوع وفر فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة  
فأما الأول فأوى إلى الله فأواه الله وأما الثاني فاستحميا فاستحميا الله منه وأما (٢٢٥) الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وعنه

صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة  
ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء  
قال الراوي فأعظم بمرتبة هي الواسطة  
بين النبوة والشهادة وعن أبي  
هريرة مرفوعا إذا مات الإنسان  
انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية  
أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له  
بالحير وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
إذا سألتهم الخواص فاستألوها  
الناس قيل يا رسول الله ومن  
الناس قال صلى الله عليه وسلم  
أهل القرآن قيل ثم من قال أهل العلم  
قيل ثم من قال صلى الله عليه وسلم  
صباح الوجوه قال الراوي والمراد  
بأهل القرآن من يحفظ معانيه  
وقال صلى الله عليه وسلم كن عالما  
أو متعلما أو مستمعاً ومحبا ولا تكن  
الخامسة فهلك قال الراوي ووجه  
التوفيق بين هذه الرواية وبين  
الرواية الأخرى الناس رجالان عالم  
ومتعلم وسائر الناس همج لا خيريته  
أن المستمع والمحج بمنزلة المتعلم وما  
أحسن قول بعض الأعراب لولده كن  
سبعاً خالسا أو ذنباً خانسا أو كلباً  
حارساً وإلا أن تكون انساناً ناقصاً  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان  
يحدث انساناً فأوحى الله تعالى إليه  
أنه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي  
تحدثه إلا ساعة وكان هذا وقت العصر  
فأخبره الرسول بذلك فاضطرب  
الرجل وقال يا رسول الله دلني على  
أوفق عمل لي في هذه الساعة قال صلى  
الله عليه وسلم اشتغل بالتعلم فاشتغل

فرعون فقال لهم هرون ان هذه الشيا والخلى لا تحل لكم فاجعوا ناراً فألقوه فيها فأحرقوه قال  
فجمعو ناراً قال وكان السامري قد نظر إلى أثره فقبض منه قبضة فبيست عليها يده فلما ألقى قوم موسى  
السامري في قوم موسى قال فنظر إلى أثره فقبض منه قبضة فبيست عليها يده فلما ألقى قوم موسى  
الحلى في النار وألقى السامري معهم القبضة صور الله جبل وعز ذلك لهم بجلاذها فدخلته الريح  
فكان له خوارق قالوا ما هذا فقال السامري الخبيث هذا الحكم والله موسى ففسى الآية إلى قوله  
حتى يرجع إلينا موسى قال حتى إذا أتى موسى الموعد قال الله ما أعجلك عن قومك يا موسى قال  
هم أولاء علي أترى فقر حتى بلغ أفضال عليكم العهد ثم أتى القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين  
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل  
البقرة قال حلى استعاروه من آل فرعون فقال لهم هرون أخرجوه فطهر وامنه وأحرقوه وكان  
السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه فأنسبك وكان له كالخوف تهوى فيه  
الرياح حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية  
قال إنما سمى العجل لانهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى حدثني محمد بن عمرو والباهي قال  
حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحو حديث القاسم عن الحسن  
حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه  
• وتاويل قوله (وأنتم ظالمون) يعني وأنتم واضعو العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله  
عز وجل وعبدتم أنتم العجل ظلمنا منكم ووضعوا للعبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا الموضوع  
مما مضى من كتابنا ان أصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فأغنى ذلك عن اعادته في هذا  
الموضع ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون)   
وتاويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول ركناهما جلتكم بالعقوبة من بعد ذلك أي من  
بعد اتخاذكم العجل لها كما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا  
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل  
وأما تاويل قوله لعلكم تشكرون فإنه يعني به تشكروا ومعنى لعل في هذا الموضوع معني كي وقد  
بينت فيما مضى قبل أن أحدد معاني لعل كي بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضوع فعني  
الكلام إذا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الهالتشكروا في علي عفوى عنكم إذ كان العفو  
يوجب الشكر على أهل اللب والعقل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وإذا آتينا موسى  
الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) يعني بقوله وإذا آتينا موسى الكتاب واذكروا أيضاً آتينا  
موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما حدثني  
المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله  
وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق به بين الحق والباطل حدثني محمد بن عمرو والباهي

٢٩ - (ابن جرير) - اول بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي فلو كان شيء أفضل من العلم لامره النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك الوقت • وأما الآثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فإنه ان بك لك مال كان لك جالا وان لم يكن لك مال كان العلم لك مالا وقال علي بن أبي طالب لا خير في الصمت عن العلم كالأخبر في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله وبأمر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشتركين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحبله وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه الى

الخلق صار كواحد منهم كأنه لم يعرف الله وإذا خلا به مستغلابه كره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصدّيقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يذبل ناره وينقص أخرى وهو المستغرق في المعارف الإلهية غير متفرغ لتعلم علم الأحكام الأبدية ومنه ومثل العالم بأمر الله فقط وهو العارف بالحلال والحرام دون أسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيئ لغيره وقال شقيق البلخي الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف وذلك أفي أفسر (٢٣٦) القرآن فأقول عن الله وعن الرسول فن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع وعزم على أن لا يذنب كان مؤمنا محضا وقال أيضا ثلاثة من التوم يبغضها الله وثلاثة من الضحك التوم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الحنّازة والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم أرفأ بالتلميذ من الأب والأم لأن الآباء والأمهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتهما والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدنا وقيل لابن مسعود يم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وقال بعضهم سل مسألة الحق واحفظ حفظ الآكياس وقيل الدنيا بستان تربت بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الأمراء وعبادة العباد وأمانة التجار ونصيحة المحترفين فخاء بليس بخمسة أعلام وأقامها بجنب هذه الخمس فخاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالحجور فركزه بجنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزها بجنب الأمانة وجاء بالغيث فركزه بجنب النصيحة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلم أفضل من المال لسبعة أوجه العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص

فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع وعزم على أن لا يذنب كان مؤمنا محضا وقال أيضا ثلاثة من التوم يبغضها الله وثلاثة من الضحك التوم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الحنّازة والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم أرفأ بالتلميذ من الأب والأم لأن الآباء والأمهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتهما والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدائدنا وقيل لابن مسعود يم وجدت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وقال بعضهم سل مسألة الحق واحفظ حفظ الآكياس وقيل الدنيا بستان تربت بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الأمراء وعبادة العباد وأمانة التجار ونصيحة المحترفين فخاء بليس بخمسة أعلام وأقامها بجنب هذه الخمس فخاء بالحسد فركزه في جنب العلم وجاء بالحجور فركزه بجنب العدل وجاء بالرياء فركزه بجنب العبادة وجاء بالخيانة فركزها بجنب الأمانة وجاء بالغيث فركزه بجنب النصيحة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلم أفضل من المال لسبعة أوجه العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص

قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل حدثنا حجاج عن ابن جريج قال وقال ابن عباس الفرقان جماع اسم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال سألته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان فقال أما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل قال فكذلك أعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهما وسلمه الله وأتجاه فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشرّكين فكذلك جعله بين موسى وفرعون (قال أبو جعفر) وأولى هذين التأويلين تأويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد من أن الفرقان الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون تأويل الآية حينئذ وإذا آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرقنا بينا بين الحق والباطل فيكون الكتاب نعتا للتوراة أقيم مقامها استغناء عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان إذ كان من نعمها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وأنه بمعنى المكتوب وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالآية وإن كان محتتملا غيره من التأويل لأن الذي قبله ذكر الكتاب وأن معنى الفرقان الفصل وقد دللتنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحقاؤه إذ كان كذلك بصفة ما وليه أولى من الحاقه بصفة ما بعد منه وأما تأويل قوله (لعلكم تهتدون) فنظير تأويل قوله لعلكم تشكرون ومعناه تهتدوا وكأنه قال وإذا كروا أيضا إذ آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وإذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم) وتابوا بذلك وإذا كروا أيضا إذ قال موسى لقومه من بني إسرائيل يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم وظلمتم إياها كان فعلهم بها ما لم يكن لهم أن يفعلوه بها مما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بإجابه العقوبة لها من الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به أنفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل بابعدهم فراق موسى إياهم ثم أمرهم موسى بالمراجعة من ذنوبهم والابابة إلى الله من ردتهم بالتوبة إليه والتسليم لطاعته فبما أمرهم به وأخبرهم

يحتاج إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه. إذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره. المال يحصل للأومن والكافر ان والعلم لا يحصل للأومن. جميع الناس محتاجون إلى العالم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال. العلم يقوى الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه. (قال) العقبه أبو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر أن يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات. ينال فضل المتعلمين. وكان محبوبا من الذنوب مادام جالساً عنده. وإذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه وإذا جلس في حلقة العلم فترلت الرحمة



عليهم حصل له منها نصيب • وما دام يكون في الاستماع تكتب له طاعة • اذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون في زمرة انا عند المنكسرة  
قلوبهم لأجل • اذ ارأى اعزاز المسلمين للعالم واذ لا لهم للفاسق نفر عن الفسق ومال الى طلب العلم (وقيل) ثلاثة لا ينبغي للشريف أن يأثم بها  
وان كان أميراً قيامه من مجلسه لآبائه وخدمته للعام الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم من هو أعلم منه (واعلم) أن الله تعالى علم سبعة نفر سبعة  
أشياء علم آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف علم (٢٣٧) التعبير وعلمتني من تأويل الاحاديث وعلم

داود صنعة الدرع وعلمناه صنعة لبوس  
لكم وعلم سليمان منطق الطير علمنا  
منطق الطير وعلم عيسى عليه السلام  
علم التوراة والانجيل ويعلم الكتاب  
والحكمة والتوراة والانجيل وعلم  
محمد صلى الله عليه وسلم الشرع  
والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم  
فعلم آدم كان سببا لحصول السجدة  
والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود  
تلميذ مثل موسى ويوشع وعلم يوسف  
لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان  
لوجود بلقيس والغلبة وعلم داود  
لرياسة الملك وعلم عيسى لزال التهمة  
عن أمه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم  
لوجود الشذاعة ثم نقول من علم  
أسماء الخلق وجد تحتية  
الملائكة فن علم ذات الخالق وصفاته  
أما بحجة الملائكة بل بحجة ربه  
سلام قولاً من رب رحيم والخضر  
وجد بعلم الفراسة صحة موسى فأمة  
محمد بعلم الحقيقة يجدون صحة محمد  
صلى الله عليه وسلم فأولئك مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين ويوسف  
بتأويل الرؤيا نجح من حبس الدنيا  
فن كان عالماً بتأويل كتاب الله كيف  
لا يهون من حبس الشبهات ويهدي من  
يشاء الى صراط مستقيم وأيضاً فان  
يوسف عليه السلام ذكر منه الله  
على نفسه حيث قال وعلمتني من  
تأويل الاحاديث فانت يا عالم أما  
تذكر نعمته الله على نفسك حيث  
جعلك مفسراً للكلامه وسمياً

أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم وقد دللنا فيما مضى على أن معنى التوبة الاوبة  
مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة بما ركبوا  
من ذنوبهم الى ربهم على ما أمرهم به كما حدثنا محمد بن محمد بن جعفر قال  
حدثنا سبعة عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية فاقتلوا أنفسكم قال عبدوا الى  
الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضاً حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد قال ابن  
جرير أخبرني القاسم بن أبي برزة أنه سمع سعيد بن جبيرة ومجاهدا قالوا قام بعضهم الى بعض  
بالخناجر يقتل بعضهم بعضاً لا يحزن رجل على رجل قريب ولا بعيد حتى ألقى موسى بثوبه  
فطرحوا ما بأيديهم فتكشفت عن سبعين ألف قتيل وان الله أوحى الى موسى أن حسبي قد  
اكتفيت فذلك حين ألقى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار  
قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا  
الى ربكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند ربكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال أمر  
موسى قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم قال فاختبأ الذين عكفوا على العجل بفسلوا  
وقام الذين لم يعكفوا على العجل وأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم طلقة شديدة فجعل يقتل بعضهم  
بعضاً فاجتلت الظلة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من  
بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن  
السدي قال لما رجع موسى الى قومه قال يا قوم ألم بعدكم ربكم وعدنا الى قوله فكذلك ألقى  
السامري فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي  
اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولى فتركه هرون ومال الى السامري فقال  
ما خطبك يا سامري الى قوله ثم لننفسنه في اليوم نسفاً ثم أخذه فذبحه ثم حرقه بالبرد ثم ذراه في البهيم فلم  
يبق بجزء يجرى يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشر بوا منه فشر بوا فن كان يحبه خرج  
على شاربيه الذهب فذلك حين يقول وأشر بوا في قلوبهم العجل يكفرهم فلما سقط في أيدي بني  
اسرائيل حين جاء موسى ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجنا ربه او يغفر لنا لنكونن من الخاسرين  
فأبى الله أن يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحل التي كرهوا أن يقبلوا لهم حين عبدوا العجل فقال لهم  
موسى يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى ربكم فاقتلوا أنفسكم قال فصفوا  
صفين ثم اجتلدوا بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من  
الفر يقين شهيداً حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفاً وحتى دعا موسى  
وهرون ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية البقية فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان  
من قتل شهيداً ومن بقي كان مكفراً عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم حدثني محمد  
ابن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى

لنفسه ووارثا لنيه ودا عينا خلقه وواعظا لعباده وسراجا لاهل بلاده وقائد الخلق الى جنته ونوابه ورازج الهيم عن ناره وعقابه كما جاء في  
الحديث العلماء عبادة والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة وان سليمان لم ينجح الى الهدى الا لعلمه بالماء (وروى) عن نافع بن الأزرق أنه قال لابن  
عباس كيف اختار سليمان الهدى لطلب الماء قال لان الارض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع الفخ يعطى له باصبع من  
التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمى البصر وقال لولده يا بني عليك بالادب فانه دليل على المروءة وأنس في الوحشة

تلم أحدا على فعل يمكن أن يعتذر  
منه ولا ترفع شكابتك إلا إلى من  
ترى نفعه عندك حتى تكون  
حكما فاضلا \* ول بعضهم آفة الزعماء  
ضعف السياسة وآفة العلماء حب  
الرياسة (وأما النكت) فالمعصية  
عند الجهل لا يرجي زوالها وعند  
السهو يرجى زوالها انظر إلى زلة  
آدم فإنه بعلمه استغفر والشيطان  
عصى وبقى في الغي أبدا لأن ذلك  
كان بسبب الجهل وإن يوسف عليه  
السلام لما صار ملكا احتاج إلى  
وزر فسأل جبريل عن ذلك فقال  
إن ربك يقول لا تختر إلا فلانا فرآه  
في أسوأ الأحوال فقال لجبريل  
كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله  
فقال له جبرائيل إن رب بعينه لذلك  
لأنه ذنب عنك بعلمه حين قال وإن  
كان قبضه قدمي في فكذب وهو  
من الصادقين والنكتة أن من ذنب  
عن يوسف استحق النكتة في مملكته  
من ذنب عن الدين القيم بالبرهان  
المستقيم فكيف لا يستحق من الله  
الخير والأحسان (وقيل) أراد واحد  
خدمة ملك فقال الملك اذهب وتعلم  
حتى يصلح لخدمتي فلما شرع في  
التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك إليه  
وقال أترك التعلم فقد صرت أهلا  
لخدمتي فقال كنت أهلا لخدمتك  
حين لم ترني أهلا لخدمتك وحين  
رأيتني أهلا لخدمتك رأيت نفسي  
أهلا لخدمته الله وذلك لأنني كنت  
أظن أن الباب بابك الجهلي والآن علمت

وضاح في الغربة وقرين في الحضرة وصدر في المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة الخسيس وكمال للشرير  
وحلال للالك (وقال) سقرا طمن فضيلة العلم أنك لا تقدر على أن تخدمك فيه أحد كما تخدم من يخدمك في سائر الأشياء بل تخدمه بنفسك ولا  
يقدر أحد على سلبه عنك وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه وقيل له لا سمع فسد أذنيه وقيل له لا تتكلم فوضع يده على فيه وقيل له  
لا تعلم فقال لا أقدر عليه \* وعن بعض (٢٢٨) الحكماء عظم العلم في ذاتك وصغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا

بالتخاذ كم العجل قال كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر فجعل  
الرجل يقتل أباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر  
عن الربيع عن أبي العالمة في قوله وإذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم الآية قال فصاروا  
صفيين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتل ما شاء الله ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول  
**حدثنا** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما  
أمرت بنو إسرائيل يقتل أنفسهم برزوا معهم موسى فنضار بواب السيوف وتطاعنوا بالخناجر  
وموسى رافع يديه حتى إذا قرأناه بعضهم قالوا يا بني الله ادع الله لنا وأخذوا بعضهم يه يشدون يديه  
فلم يزل أمرهم على ذلك حتى إذا قبل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض فألقوا السلاح وحزن  
موسى وبنو إسرائيل للذي كان من القتل فيهم فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى لا يحزنك أما من قتل  
منكم ففي عندي برزق وأما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو إسرائيل **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتاده في قوله فاقتلوا أنفسكم  
قال قاموا صفيين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي  
**حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني سجاج عن ابن جريج قال قال لي  
عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل أخاه ولا  
أباه ولا ابنه ولا أحدا حتى نزلت التوبة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلهم سبعين ألفا ثم رفع  
الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج قاموا صفيين فاقتلوا بينهم فجعل الله القتل لمن  
قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا أن الله علم أن ناسا منهم علموا أن العجل  
باطل فلم يمنعهم أن ينكروا عليهم والحقافة القتال فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضا **حدثنا** ابن حميد  
قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال لما رجع موسى إلى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج إلى  
ربه عن اختار من قومه فأخذتهم الصاعقة ثم بعثوا سأل موسى ربه التوبة لبني إسرائيل من  
عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم قال فبلغني أنهم قالوا للموسى نصر لأمرك الله فأمر موسى  
من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده فجلسوا بالأفنية وسلت عليهم القوم السيوف فجعلوا  
يقتلونهم وبكى موسى وبهش إليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعفاه عنهم  
وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد لما رجع موسى إلى قومه وكان سبعون رجلا قد اعترلوا مع هرون العجل لم  
يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا إلى موعدكم بكم فقالوا يا موسى أما من توبة قال بل اقتلوا أنفسكم  
ذلكم خير إنكم عندنا ربكم فتاب عليكم الآية فاخترطوا السيوف والحرزة والخناجر والسكاكين  
قال وبعث عليهم ضيابة قال فجعلوا يتلأمسون بالأيدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويلقي الرجل  
أباه وأخاه فيقتله ولا يدرى ويتنادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه وقرأ قول الله

أن الباب باب الرب (وقال حكيم) القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمداينة فاذا قوى حل  
بالمداينة فهو محتجب واطهاره بالمناظرة وإذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتأجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا أبديا لا آخر له  
وان غلة واحدة نالت الرياسة بمسئلة واحدة علمتها وذلك قولها وهم لا يشعرون كأنها إشارة إلى تنزيه الأنبياء عن المعصية وابتداء البري من غير  
جرم فقالت لو حطمتكم فانما يصدر ذلك منه على سبيل السهوفن علم حقائق الأشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة في الدين

والدنيا وان الكلب المعلم يكون صيده طاهرا ببركة العلم مع أنه نجس في الاصل فالنفس الطاهرة في الفطرة اذا تلوثت بأوزار المعصية كيف لا تطهر ببركة العلم بالله وبصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي وكذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزاني يقول تزوجتها فانه لا يحد \* وأما الحكايات (يحكى) ان هريرة بن الرشيد كان بحضرة فقهاء ففهم أبو يوسف فأتى رجل فادعى عليه آخر انه أخذ من بيتي ما لا بالليل ثم أقرأ أخذ بذلك في المجلس فاتفق العلماء على أنه تقطع (٢٣٩) يده فقال أبو يوسف لا تقطع عليه لانه أقر

بالأخذ وان لا يوجب القلع بل لا بد من الاعتراف بالسرقة فصدقه الكل في ذلك ثم قالوا لا أخذ أسرقها فقال نعم فأجمعوا على القلع لانه أقر بالسرقة فقال أبو يوسف لا تقطع عليه لانه وان أقر بالسرقة لكن بعدما أوجب الضمان عليه باقراره بالاخذ واذا أقر بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه

فلا يسمع اقراره فتعجب الكل (وعن الشعبي) كنت عند الحاج فأتى يحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحاج أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحاج لتأتيني بينة واضحة من كتاب الله أولا فقطع عنك عضوا عضوا فقال آتيت بينة واضحة من كتاب الله يا حاج فقال فمتعجب من جرأته بقوله يا حاج فقال له ولا تأتيني بهذه الآية تدع أبناءنا وأبناءكم فقال آتيت بها واضحة من كتاب الله قال تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى فن أبو عيسى فقد ألحق تعالى وعيسى بذرية نوح قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال كأتى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وناقه وأعطوه من المال كذا (ويحكى) أن جماعة من أهل المدينة جاؤا الى أبي حنيفة ليناطروه في القراءة خلف الامام ويكتبوه ويسفهاوا عليه فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع

جل ثناؤه وآتيناهم من الآيات ما فيه بلا عيين قال فقتلواهم شهداء وتيب على أحيائهم وقرأ قتال عليكم انه هو الثواب الرحيم فالذي ذكرنا عن روي يناعنه الأخبار التي رويها كان توبه القوم من الذنب الذي أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك وأما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما يرضيه عنكم كما حدثنى به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة فتوبوا الى بارئكم أى الى خالقكم وهو من بر الله الخلق يبرؤه فهو بارئ والبرية الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة غير أنها لا تهمز كالإهمز ملك وهو من لأك لكنه جرى بترك الهمز كذلك قال نابعة بن ذبيان

الاسلمان اذ قال المليله \* قم في البرية فاحدد هاعن الفند وقد قيل ان البرية انما لم تهمل لانها فعيلة من البرى والبرى التراب فكان تأويله على قول من تأوله كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما أخذت البرية من قولك بريت العود فلذلك لم يهمز قال أبو جعفر وترك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذا كان ذلك جائزا في بارئكم فغير مستنكر أن تكون البرية من برى الله الخلق بترك الهمزة وأما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعني بذلك توبتكم بقتلكم أنفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تخبون بذلك من عقاب الله في الآخرة على ذنبيكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم أى بما فعلتم مما أمركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذي استغنى بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فتابتم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فتابتم ويعنى بقوله فتاب عليكم رجوع لكم ربكم الى ما أحبت من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما كتبتم والصريح عن جرهمك انه هو الثواب الرحيم يعنى الراجع لمن اناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعنى بالرحيم العائد اليه برحمته المنجية من عقوبته \* القول في تأويل قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة) وتأويل ذلك واذا كروا أيضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما حدثنا به حتى ترى الله جهرة عيانا برفع السار بيننا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر اليه بأبصارنا كما تجهر الركبة وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنفى ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا يقال منه قد جهرت الركبة أجهرها جهر او جهرة ولذلك قيل قد جهر فلان بهذا الامر مجاهرة وجهار اذا أظهره لرى العين وأعلنه كما قال الفرزدق بن غالب

(١) من اللاتى يضل الالف منه \* مسهامن مخافته جهارا وكما حدثناه القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى ترى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه (١) لم نقف على البيت في غير هذا الموضع ولست اعلى يقين من صحة جميع كلماته فليحرق كتبه مصححه

ففوضوا أمر المناظرة الى أعلمكم لأنظرة فأشاروا الى واحد فقال هذا أعلمكم فالوانعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم فالوانعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم فالوانعم قال وان ناظرته وألزمته الحجة فقد ألزمتكم الحجة فالوانعم قال وكيف قالوا الانا رضينا به اما ما فكان قوله قولنا قال أبو حنيفة ففحن لما اخترنا الامام في الصلاة فقراءته قراءة لنا وهو يتوب عنا فأقر والله بالعلم \* ويحكى أن المنصور دعا أباحنيفة يوما فقال الربيع وهو يعاديه يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وأبو حنيفة ينكره فقال أبو حنيفة هذا الربيع

يقول ليس لك بيعة في رغبة الناس فقال كيف قال اتهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستنون فتمطبل بيعتهم فضحك المنصور  
وقال ايالك يا ربيع ويا حنيفة فلما خرج الربيع قال سعت في دمي قال كنت البادي ويحكى أنه دخل اللصوص على رجل وأخذوا متاعه  
واستخلفوه بالطلاق فلان أن لا يعلم أحد افاصبح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل عيتمه فجاها الرجل يشاور  
يا حنيفة فقال أحضر لي امام مسجدك (٢٣٣) وأهل محلتك فأدخلهم جميعا في دار واحدة وأخرج واحدا واحدا فقال للرجل ان

لم يكن اصلك فقل لا وان كان فاستك  
فلما استك قبض على اللص ورد الله  
تعالى عليه جميع ما سرق منه  
ويحكى أنه كان في جوار أبي حنيفة  
ففي يغشى مجلس أبي حنيفة فقال  
يوماله اني أريد التزوج من آل فلان  
وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من  
المهر فرق طاقتي قال استقرض  
وادخل عليها فان الله تعالى يسهل  
الامر عليك بعد ذلك فأقرضه أبو  
حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد  
الدخول أظهر أنك تريد الخروج  
من هذا البلد الى بلد بعيد وأنت  
تسافر باهلك معك فأظهر الرجل  
ذلك فاستدعى أهل المرأة وحاووا  
الى حنيفة بشكونه ويستفتونه  
فقال لهم له ذلك والطريق أن ترضوه  
بان تردوا عليه ما أخذتموه فاجابوا  
اليه فقال الزوج اني أريد شيئا آخر  
فوق ذلك فقال له أبو حنيفة ترضى  
بهذا والا أقرت لرجل بدين فلا  
يمكن المسافرة بها حتى تقضى ما عليها  
فقال الرجل الله الله لا يسمعوا بهذا  
فرضي بذلك وحصل بركة علم أبي  
حنيفة فرج كل واحد من الخصمين  
\* وسئل أبو حنيفة عن رجل حلف  
ليقرن امرأته في نهار رمضان فلم  
يعرف أحد وجه الجواب فقال يسافر  
بامرأته فيطوؤها نهارا في رمضان  
وقال بشر المريسي للشافعي كيف  
تدعي انعقاد الاجماع مع أهل المشرق

عن الربيع حتى نرى الله جهره يقول عيانا وحمد شني نونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد حتى نرى الله جهره حتى يطلع الينا حمد شني بشرين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة حتى نرى الله جهره أي عيانا فذكرهم بذلك جل ذكره اخلافاً بأبائهم وسوء استقامة  
أسلافهم لانبيائهم مع كثرة معانيهم من آيات الله جل وعز وعبره ما تلج بأقلها الصدور وطمئن  
بالتصديق معها النفوس وذلك مع تسابع الحج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة  
يسألون نبيهم أن يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون المجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك  
حتى نرى الله جهره وأخرى يقولون له اذ ادعوا الى القتال اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون  
ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سحدا نغفر لكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة ويدخلون  
الباب من قبل أسنانهم مع غير ذلك من أفعالهم التي أدوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر احصاؤها  
فأعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين  
ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمد اصلى الله  
عليه وسلم ويخودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره  
كأسلافهم وأبائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى ونوئهم على نبيهم  
موسى صلوات الله وسلامه عليه نارة بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ الآنة  
عليهم القول في تاويل قوله تعالى (فاخذ تكم الصاعقة وأنتم تنظرون) اختلف أهل التأويل في  
صفة الصاعقة التي أخذتهم فقال بعضهم بما حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذ تكم الصاعقة قال ماتوا وحديث عن عمار بن الحسن قال حدثنا  
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاخذ تكم الصاعقة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فتاوا  
وقال آخرون بما حد شني موسى بن هرون الهمداني قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي  
فاخذ تكم الصاعقة والصاعقة تار وقال آخرون بما حد شني ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال  
أخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فتاوجعوا وأصل الصاعقة كل أمر هائل رآه أو عاينه أو أصابه حتى  
يصير من هولته وعظيم شأنه الى هلاكه وعطب والى ذهاب عقل وغمور فهمه أو فقد بعض آلات الجسم  
صوتا كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا وبما يدل على أنه قد يكون مصعقا وهو حي غير ميت قول الله  
عز وجل ونخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية

وهل كان الفرزدق غير قرد \* أصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم أن موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا ويعنى بقوله وأنتم  
تظنون وأنتم تنظرون الى الصاعقة التي أصابكم يقول أخذ تكم الصاعقة عيانا جهارا وأنتم  
تنظرون اليها القول في تاويل قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) يعنى  
بقوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وأصل البعث اثاره الشئ من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته

والمغرب على شئ واحد وكانت هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا الخالس اذا  
فأقر به خوفا وانقطع ويحكى أن أعرابيا سأل الحسن بن علي رضي الله عنه حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سألتهم حاجة فاسألواهم من أحد  
أربعة اما عرييا شريفا أو موليا كريما أو حامل القرآن أو صاحب الوجه الصبيح فالما العرب فنسرفت بجدك وأما الكرم فدا بكم وسيرتكم  
وأما القرآن ففي بيوتكم نزل وأما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أردتم أن تنظروا الى فانظروا الى الحسن



هم أهل الخشية أن من لم يكن عالماً بالشيء استحتم أن يكون خائفاً منه ثم إن العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لابد معه من العلم بأمور ثلاثة أحدها العلم بالقدره لأن الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعله بانهم لا يقدرون على دفعه وثانيها العلم بكونه عالماً لأن السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم أنه غير عالم بسرته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيماً فإن المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادر على منعه عما يبتاع (٣٣٣) أفعاله لكنه يعلم أنه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت أن خوف العبد

من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات قادر على كل المقدورات غير راض بالمتكررات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف نباهة قدر العلم ومن هنا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علماً ولم يتكف نبي الله موسى عليه السلام بما علم بل قال للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ولم يفخر سليمان بالملك العظيمة بل افتخر بالعلم علماً منطوق الطير ولو لا شرف العلم لم يكن للمهددم مع ضعفه أن يتكلم بحضرة سليمان بقوله أحطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذ القول على السلاطين وما ذلك الا ببركة العلم ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وذلك أن التفكير يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله وأيضا التفكير عمل القلب والعبادة عمل الجوارح \* ومنها أن سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم أما التوراة فقال لموسى عظم الحكمة فاني لا أجعل الحكمة في قلب عبد الا وأردت أن أعفله فتعلمها ثم عمل بها ثم بذلها كى تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وأما الزبور فقال سبحانه لا تدقل لأخبار نبي اسرائيل ورهبانهم حادوثا ومن

بأمنوني عليه بعد هذا اناهدنا اليك فلم يزل موسى يناشدر به عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم أرواحهم فطلب اليه التوبة لئلا يتركوا من عبادة العجل فقال لا الا أن يقتلوا أنفسهم **حدثني** موسى بن هر وون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا سباط بن نصر عن السدي لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم يقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختر موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرنا فآخذتهم الصاعقة فأتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتم لكتبا بما فعل السفهاء منا فوحي الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء اناهدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فآخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه أحياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا أعطاك فادعنا نجعلنا انبياء فدعا الله تعالى فجعلهم انبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا وآخر حرفا **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدتهم بعد دون العجل فامرهم يقتل أنفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه أمره الذي أمركم به ونبيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فقال له لا يكلمنا كما يكلمنا أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وقرأ قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله عز وجل فجاءتهم صاعقة بعد التوبة فصعقتهم فأتوا أجعون قال ثم أحياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أي شيء أصابكم قالوا أصابنا أنامتنا ثم حينما قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله تعالى ملائكة فنثقت الجبل فوقهم **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فآخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال أخذتكم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم **حدثني** المنثى قال لنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله فآخذتكم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ما أتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم لان موتهم ذلك كان عقوبة لهم فبعثوا لبقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قيل لهم ذلك لموسى تقوم به حجة فتسلم لهم

الناس الاتقياء فان لم يتحدوا ففهم تقيا فأتوا العلماء فان لم يتحدوا عا لما خادثوا العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث وجائز مراتب ما جعلت واحدة متهن في أحد من خلقي وأنا زبدها كما وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشية لا تحصل الامع العلم والموصوف بالامر من أشرف من الموصوف بالامر واحد ولهذا السر أيضا فقدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وأن يكون عاقلا وأما العاقل فقد لا يكون عالما فالعقل كالبذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر وأما الانجيل فقد قال عز من

قائل في السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم  
 لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا أرجو ان نعلم  
 فنعمل اذ العلم شفيح لصاحبه وحق على الله ان لا يخزبه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان  
 ترجنا ونغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي للسر اردت بهكم بل (٣٣٣) خيرا اردت بهكم فاخذلوا في صالحى عبادى

الى جنتى برحمتى وبالجملة فكون العلم  
 صفة شرف وكال وكون الجهل  
 صفة نقصان امر معلوم لاعقلاء  
 بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل  
 العالم يا جاهل تأذى بذلك وان كان  
 يعلم أنه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل  
 يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم أنه  
 ليس كذلك والعلم أينما وجد كان  
 صاحبه محترما معظما حتى ان غير  
 الانسان من الحيوان اذا رأى  
 الانسان احشمه بعض الاحتشام  
 وانزجر به بعض الانزجار وان كان  
 ذلك الحيوان أقوى بكثير من  
 الانسان والعلم اذ لم يعاندوا كانوا  
 رؤساء بالظن على من دونهم في العلم  
 وان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله  
 كانوا اذا وقع بعصرهم عليه ألقى الله في  
 قلوبهم الرعب منه فها هو وانقادوا له  
 لولم تكن فيه آيات بيينة  
 كانت بدايته تغنيك عن خبر  
 وما فضل الانسان على سائر  
 الحيوان الا لاختصاصه بالزينة  
 النورانية واللطفة الربانية التي  
 لاجلها صار مستعدا لادراك الحقائق  
 الاشياء والاشياء تغال بعبادة الله  
 تعالى والجاهل كانه في ظلمة شديدة  
 اذا أخرج يده لم يكديرها والعالم  
 كانه يطير في أقطار الملكوت ويسبح  
 في بحار المعقولات فيطالع الموجودات  
 والمعدوم والواحد والممكن والحال  
 ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر  
 والعرض والجوهر الى البسيط

وجاز أن يكون ذلك بعض ما فأنوه إذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه أن  
 يقال ان الله جل ثناؤه قد أخبر عن قوم موسى أنهم قالوا له يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله  
 جهرة كما أخبر عنهم أنهم قالوه وانما أخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات توخيحا  
 لهم في كفرهم وعمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت حجة على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت  
 اليه الى معرفة السبب الداعي لهم الى قيل ذلك وقد قال الذين أخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها  
 وجزآن يكون بعضها حقا كما قال **ع** القول في تاويل قوله تعالى (وظلنا عليكم الغمام) وظلنا  
 عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتأويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظلنا  
 عليكم الغمام وعمد عليهم سائر ما نعلمه عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كالسحاب  
 جمع سحابة والغمام هو ما غم السماء فألبسها من سحاب وقام وغير ذلك مما يستترها عن أعين  
 الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه معموما وقد قيل ان الغمام التي ظلها الله على بني اسرائيل  
 لم تكن سحابة حمرنا أحد بن اسحق الا هو اذى قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد قوله وظلنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب وحديثي المشي بن ابراهيم قال حدثنا  
 أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابي نجيح عن مجاهد قوله وظلنا عليكم الغمام قال ليس  
 بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحديثي محمد بن عمرو الساهلي قال  
 حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه وظلنا عليكم  
 الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحديثي القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج  
 عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظلنا عليكم الغمام قال هو غمام أبر من هذا وأطيب وهو  
 الذي يأتي الله عز وجل فيه يوم القيامة في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة  
 يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه واذا كان معنى الغمام ما وصفنا مما غم السماء من شيء  
 فغطى وجهها عن الناظر اليها فليس الذي ظلله الله عز وجل على بني اسرائيل فوصفه بأنه كان  
 غماما بأولى بوصفه اياه بذلك أن يكون سحابة منه بأن يكون غير ذلك مما ألبس وجه السماء من  
 شيء وقد قيل انه ما يبض من السحاب **ع** القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وأنزنا عليكم  
 المن) اختلف أهل التأويل في صفة المن فقال بعضهم بما حديثي به محمد بن عمرو قال حدثنا  
 أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وأنزلنا عليكم المن  
 قال المن صمغة حديثي المشي بن ابي نجيح قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 مثله حديثي الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا عمر بن قنادة في قوله وأنزلنا عليكم المن  
 والسلولي يقول كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو شراب ذكر من قال ذلك حديثي  
 المشي بن ابي نجيح قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال المن شراب  
 كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وقال آخرون المن عسل ذكر من قال ذلك

( ٣٠ - ابن جرير - أول ) والمركب وبالغ في تقسيم كل منها الى أنواعها أو انواعها أو أجزاءها وأجزاءها والجزء الذي به  
 يشارك غيره والجزء الذي به يمتاز عن غيره ويعرف أثر كل شيء ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه وملازمه وكلية وجزئية فيصير كالنسخة التي  
 أثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها وأقسامها وانه في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا ومكملا واسطة بين الله وعباده ولا مرام  
 يجعل الله سبحانه سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والخير جوا باللائكة

وموجب السكوتهم وانما جعل تعالى صفة العلم جوا بالهم حيث قال اني أعلم ما لا تعلمون وهكذا أظهر فضيلة آدم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقدس وان ابراهيم اشتغل في أول أمره بطلب العلم منتقلا بفكره من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى أن وصل بالدليل الباهر والبرهان الظاهر الى المقصود وهو الملة الخنيفية وان الله تعالى سمي العلم تارة بالحياة أو من كان مستافا حييناه وتارة باروح وكذلك أو حينئذ البتة روحا من أمرنا وتارة بالتوريبه يهدي الله لنوره (٣٣٤) من يشاء وضرب المثل في العلم بالماء أنزل من السماء ماء فعلم التوحيد كماء العين

لا يجوز تحريكه ثلاثا تكدر كذلك لا ينبغي طلب كيفية الله كمالا يقضى الى الكفر وعلم الفقه كماء القنطرة زاد بالاستنباط والحفر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا ويتكدر بغياب الهواء وكذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطبع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق وأما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه أو طلب العلم لغريذات الله فيها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا العلماء الا ان دعواكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرعب الى الزهد قال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمرهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها وجدوا راححتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فوجدوا أن اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع أحد عن الله ويقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أربنا من ثوابك وما أعددت فيها لاوليائك كان أهون علينا

حدثنا يونس بن عبد الاعلى أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل لهم من السماء حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وقال آخرون المن خبز الرقاق ذكر من قال ذلك حدثني المنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة ومثل النقي وقال آخرون المن الترنجيبين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي المن كان يسقط على شجر الترنجيبين وقال آخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي تأكله الناس ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون عليه فيأكلون منه ماشاوا وحدثني المنى قال حدثنا الحنفى قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر في قوله وأنزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء على الشجر فتأكله الناس حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقد قيل ان المن هو الترنجيبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط على التمام والعشر وهو حلو كالعسل وياه عنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله

لوا طعموا المن والسلوى مكانهم \* ما أبصر الناس طعما فهم نجعا  
وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكفاة من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطخونه فيشر بونه وأما ميمون بن قيس فإنه جعله في شعره عسلا فقال يصف أمرهم في التمه ومارزقوا فيه

(١) فرأى الله أنهم مضيع \* لا بدى مزرع ولا منورا  
فغناها عليهم غايات \* ومرى مزرعهم خالا وخورا  
عسلا ناطقا وماء فرانا \* وحلبا اذا به حمرورا

الممرور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا ناطقا والناطف هو القاطر والقول في تأويل قوله تعالى ذكره (والسلوى) والسلوى اسم طائر يشبه السمانى واحده وجماعه بلفظ واحد كذلك السمانى لفظ جماعها وواحد اسواء وقد قيل ان واحدة السلوى سلواة ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط

(١) قوله فرأى الله أنهم الخ لم تقف على الايات في غير هذا الموضوع بعد البحث وفي بعض النسخ تعبير لبعض كلماتها من نقي به كقوله فسناها بدل فعناها وقوله ممرورا بدل ممرورا ولم نجد فيما عندنا من كتب اللغة الممرور ولا المزمور بمعنى الصافي فقرر كسبه معصمه

فقود واذك أردت بكم كنتم اذا خلوتهمى بارزتمونى بالعظام واذ القتم الناس لقيتموهم مخبتين عن تراؤن الناس بخلاف ما تضررون عليه في قلوبكم هبتم الناس ولم تنهونى أحلامت الناس ولم تحلونى تركتم المعاصى ولم تتركوا هالى أ كنت أهون الناظرين عليكم فالיום أذيقكم ألم عذابى مع ما حرمتكم من النعيم وقيل اطلب أربعة في أربعة من الموضوع السلامة ومن صاحب الكرامة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجسد من الموضوع السلامة فالسجن خير منه واذا لم تجسد من صاحب الكرامة



فالكذب خير منه واذالم تجرد من مالك الفراغة فالمدرخير منه واذالم تجرد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا تتم أربعة أشياء الا بأربعة أشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا تتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى والقول بلا فعل كالهذر والمروءة بلا تواضع كالشجر بلا غر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لخابر بن عبد الله الانصاري قوام الدنيا بأربعة بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف عن تعلمه وغني لا يبخل (٢٣٥) بماله وفقير لا يبيع آخرته بدينه فاذالم يعمل

العالم بعلمه استنكف الجاهل من تعلمه واذابخل الغني بعمره وفه باع الفقير آخرته بدينه فالويل لهم والنبور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سواد عينك جزأ من الدنيا لا ترى شيئا فاذا وضعت على سواد قلبك كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئا \* البحث الرابع في حسد العلم الاشعري العلم ما يعلم به وربما قال ما يصير الذات به عالما القاضى العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه القفال اثبات المعلوم على ما هو به والكل دائرة المعتزلة هو الاعتقاد المقتضى لسكون النفس الفلاسفة صورة حاصلة في النفس مطابقة للمعلوم ولا يخفى خروج علم الله تعالى عنهم فانه لا يطلق هناك النفس وفيه مفاصل آخر يطول ذكرها ههنا وعند كثير من المحققين هو بديهي وقيل اصح الحدود وصفة توجب تميزها لا يحتمل النقيض والحق في هذا المقام هو أن نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مدركاته فكأن للبصر نورا كل ما يقع في ذلك النور فهو مدركه فكذا للبصيرة نور كل ما يقع فيه فهو مدركها ولا يدرك حقيقة هذا النور الا من له نور ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور وهكذا ادراك جميع الانوار حتى نورا الانوار وكلما ازدادت النفس نورية وشروقا

عن السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السمانى **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي قال كان طيرا أكبر من السمانى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال السلوى طائر كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السلوى طائر **حدثني** المنثى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السلوى طير **حدثني** المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما السلوى فقال طير سمين مثل الحمام **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير **حدثنا** المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السلوى كان طيرا يأتهم مثل السمانى **حدثني** المنثى ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السمانى **حدثني** عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السمانى **حدثنا** أحمد بن اسحق قال أخبرنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السمانى **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قره عن الضحاك قال السمانى هو السلوى \* فان قال قائل وما سبب تظليل الله جعل ثناؤه الغمام وازاله المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذا كرون ما حضرنا منه **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعدما أماتهم أمرهم الله بالمسير الى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا وكان من أمرهم وأمرا الجبارين وأمرو قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب انى لأملك الانفسى وأنى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله اليه أن لا تأس على القوم الفاسقين أى لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بما ههنا أين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على شجر الترنجيب والسلوى وهو طير يشبه السمانى فكان يأتي أحدهم فينظر الى الطير ان كان سمينا ذبحه والا أرسله فاذا سمى أتاه فقالوا ههنا الطعام فابى الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا ههنا الطعام والشراب فأين الظل فظل عليهم الغمام فقالوا ههنا الظل فأين اللباس فكانت

ازداد انبساطها فمقع فيها المعلومات أكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل أما اذا كان العالم بحيث تكون كالاته الممكنة له موجودة معه بالفعل فلا تزداد نوريته ولا يتجاوز مرتبته في العلم وما منا الاله مقام معلوم ثم ان كان الكمال والنور بحيث لا يمكن أكمل منه ولا أنور كان جميع الأشياء واقعة في نوره بل يكون نوره نافذا في الكل متصرفا فيها محيطا بها أزلها وأبداء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا أسرار أخر لا يجوز التعبير عنها لغزتها يتفطن لبعضها من وفق لها من أهلها \* البحث الخامس في ألفاظ تقرب من العلم الاول الادراك وهو

الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة المعقول الثاني الشعور وهو ادر البغير استنبات وهو اول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة فكأن حقيقة المعقول حلت في العاقلة تحول الشكل في المادة الرابع الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة في العاقلة بحيث لو زالت لم تكن من استرجاعها الخامس التذكر وهو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة التفات النفس الى عالمها السادس (٢٣٦) الذكر وهو وجدان الصورة بعد محارلة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا بالزوال قال الشاعر

الله يعلم اني لست اذكره  
وكيف اذكره اذلست انساه  
ويوصف القول بانه ذكر لانه سبب  
حضور المعنى في النفس قال عز من  
قائل انما نحن نزلنا الذكر السابع  
المعرفة وقد اختلفوا في تفسيرها فمن  
قائل انها ادراك الجزئيات والعلم  
ادراك الكلبيات ومن قائل انها  
التصور والعلم هو التصديق وجعل  
العرفان اشرف من العلم لان  
تصديقنا باستناد هذه المحسوسات  
الى موجود واجب الوجود امر  
معلوم بالضرورة وأما تصور حقيقته  
فامر وراء الطاقاة البشرية وقال  
بعضهم من أدرك شيئا ومحفظ أثره  
في نفسه ثم أدرك ذلك الشيء ثانيا  
وعرف أن هذا المدرك الذي أدركه  
ثانيا هو الذي كان قد أدركه أولا  
فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن  
كانت معترفة بالربوبية الا انها في  
ظلمة العلاقة البدنية قد نسيت  
مولها فاذا اخلصت من قيد العلاقة  
عرفت ربها وعرفت انها كانت  
عارفة الثامن الفهم وهو تصور الشيء  
من لفظ المخاطب والافهام هو  
ايصال المعنى باللفظ الى فهم  
السامع التاسع الفقه وهو العلم  
بغرض المخاطب من خطابه قال  
تعالى لا يكادون يفقهون حديثنا  
أى لا يفقهون على المقصود الاصلى  
من التكليف العاشر العقل  
وهو العلم بصفات الاشياء من حسنها

ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظلنا عليهم الغمام وأنزلنا  
عليكم المن والسوى وقوله واذا نسيت موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه  
انثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما  
تاب الله عز وجل على بني اسرائيل وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف من عبادة الجبل أمر موسى  
أن يسير بهم الى الارض المقدسة وقال اننى قد كتبت اليكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج اليها واجهد  
من فهمان العدو فاني ناصركم عليهم فسار بهم موسى الى الارض المقدسة بأمر الله عز وجل حتى  
اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي أرض ليس فيها (١) حجر ولا ظل دعا موسى ربه حين آذاهم الحر  
فظل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فانزل الله لهم المن والسوى **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال  
ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس **حدثني** عن عمار بن الحسن ثنا  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس **حدثني** عن الربيع بن أنس **حدثني** عن عمار بن الحسن ثنا  
نخسة فراح أوسته كلما أصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكاتهم الذي ارتحلوا منه فكانوا  
كذلك حتى مرت أربعون سنة قال وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسوى ولا تبلى ثيابهم ومعهم  
حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضرب به موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا  
**حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت  
وهبا يقول ان بني اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الارض المقدسة أربعين سنة يتيهون  
في الارض شكوا الى موسى فقالوا ما لنا كل فقال ان الله سيبأيتكم عاتا كلون قالوا من أين لنا  
الا أن يطر علينا خبز قال ان الله عز وجل سينزل عليكم خبزا مخبوزا فكان ينزل عليهم المن سئل  
وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي قالوا وما نأ ندم وهل بدلنا من لحم قال فان الله  
يأتيتكم به فقالوا من أين لنا الا أن تأتينا به الرمح قال فان الرمح يأتيتكم به وكانت الرمح تأتيتهم بالسوى  
فسئل وهب ما السوى قال طير سمين مثل الحمام كانت تأتيتهم فيأخذون منه من السبب الى السبب  
قالوا فان لبس قال لا يخلق لاحد منكم ثوب أربعين سنة قالوا فما تحتذي قال لا ينقطع لاحدكم  
شع أربعين سنة قالوا فان فينا اولادنا فكسوهم قال ثوب الصغير يشب معه قالوا فن أين لنا  
الماء قال يأتيتكم به الله قالوا فن أين الا أن يخرج لنا من الحجر فامر الله تبارك وتعالى موسى أن  
يضرب بعصاه الحجر قالوا فم تبصر تعسانا الظلمة فضرب لهم عمودا من نور في وسط عسكرهم  
أضاء عسكرهم كله قالوا فم نستظل فان الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام **حدثني**  
يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد بن يونس بن عمرو بن جاد عن أسباط عن السدي **حدثني** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين بن علي بن جاد عن  
عمر بن جاد عن أسباط عن السدي **حدثني** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين بن علي بن جاد عن  
حجاج قال قال ابن جريح قال قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخلق ولا تدرن قال وقال

(١) الحجر محرقة كل ما سترك من شجرا أو بناء أو غيره كذا في اللسان كتبه معصمه

وقبحها وكما لها ونقصانها ونفعها ووضرها حتى يصير ما نعام من الفعل مرة ومن الترك أخرى فيجري ذلك مجرى عدال الناقه ومن ابن  
هنا قيل هو العلم بخبر الخير وشرا الشرين والعاقول من عقل عن الله أمره ونهيه الحادي عشر الدراية وهي المعرفة الحاصلة بضرب من  
الحيلة وهي ترتيب المقدمات فلا يصح اطلاقها عليه تعالى الثاني عشر الحكمة وهي اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو العلم العملي  
أخص منه بالعلم النظري وفي العمل أكثر استعمالا منه في العلم وقيل هي الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك أن يجتهد أن ينزه

علمه عن الجهل وعدله عن الجور وجوده عن الجمل وحلمه عن السفه الثالث عشر علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان متحقق الانفصال عن لوث الصلصال بوررده رائد الوصال الرابع عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والآراء الخامس عشر الفكر وهو انتقال النفس من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وقيل انه يجرى مجرى التصرع الى الله تعالى في استئزال (٢٣٧) العلم من عنده السادس عشر الحدس

وهو قوة النفس بها يهتدى بسرعة الى الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى من ذكوت النار اشتعلت الثامن عشر الفطنة وهي التنبه لشيء قصد تعريضه كالأحاجي والرموز التاسع عشر الخاطر وهو حركات النفس نحو تحصيل حق أو حفظ العشرون الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بأمور جزئية غير محسوسة لاشتمالها على جزئية كحكم السخلة تصداق الام وعداوة الذئب الحادى والعشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن أماره قويه قبل ومدح وعليه مدار أكثر أحوال العالم وان كان عن أماره ضعيفة ذم ان بعض الظن اثم الشاق والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف الثالث والعشرون السديه وهي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء لابتوسط الفكر مثل الكل أعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات الرابع والعشرون الروية وهي ما كان من المعارف بعد فكر كثيرا الخامس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل

ابن جرير ان أخذ الرجل من المن والسوى فوق طعام يوم فسد الاثم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصح فاسدا ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (كلا من طيبات ما رزقناكم) وهذا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن تاويل الآية وظلنا عليكم الغمام وأزنا عليكم المن والسوى وقلنا لكم كلا من طيبات ما رزقناكم فقلنا لكم لما بيننا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعنى جلد ذكره بقوله كلا من طيبات ما رزقناكم كلا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكم وقد قيل عنى بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذي أبحناه لكم فجعلناه لكم رزقا والاول من القولين أولى بالتأويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هنيء العيش الذي أعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي هو بمعنى اللذة أخرى من وصفه بأنه حلال مباح وما اتى مع رزقناكم بمعنى الذي كانه قيل كلا من طيبات الرزق الذي رزقناكم ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وهذا أيضا من الذي استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن معنى الكلام كلا من طيبات ما رزقناكم خالفوا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا إليهم وما ظلمونا فاكنتي بما ظهر عمارك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعالهم ذلك ومعصيتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ويعنى بقوله وما ظلمونا وما وضعوا ففعالهم ذلك ومعصيتهم ولكن علمنا ومقصودنا ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مفسدة علمنا ومقصودنا كما حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال يضرون وقد دللنا فيما مضى على أن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما فيه الكفاية فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك بناجل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يتخيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يخس العاصي وياها ينفع المطيع وحظها يصيب العادل ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) والقرية التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فإياها كوا من هارغا حيث شاءوا فإما ذكرنا بيت المقدس ذكر الرواية بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا عمر بن قنادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي واذ قلنا ادخلوا هذه القرية أما القرية فقريه بيت المقدس حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعنى بيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعنى ابن زيد عن قوله ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال هي أريحا وهي قرية من بيت المقدس ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) يعنى بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عشاها نيا واسعا بغير حساب وقد بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا وذكرنا أقوال أهل التأويل فيه ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أما الباب الذي أمرنا أن يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو والباهي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن

لما بعد الموت السادس والعشرون الخبر وهو معرفة تحصل بطريق التجربة وجدت الناس أخبرته السابع والعشرون الرأى وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي ربح منها انتاج المألوب وقد يقال للقبضة المستتجة من الرأى رأى والرأى للفكرة كالألة للصانع ولهذا قيل ابالذو الرأى الفطير الثامن والعشرون الفراسة وهي اختلاس المعارف من فرس السبع الشاة فضر منها يحصل للإنسان من باطنه ولا يعرف له سبب الاصفاء جوهر الروح وهو شبه الالهام وياه عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان في أمي لحدثين وان عمر منهم وقد يسمى النفث

في الروع وضرب يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل أفن كان على بيته من ربه اشارة الى الاول وتلوه شاهد منه الى الثاني والله أعلم \* التأويل \* عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه فالتجلى عليه التخلق باخلاقه والاتصاف بصفاته وهذا هو سر الخلافة بالحقيقة لان المرأة تكون خليفة المتجلى فيها أنبؤ في باسماء هؤلاء أي باسماء هؤلاء المخلوقات دون أسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعوى الفضيلة فان (٢٣٨) الفضيلة ليست بمجرد الطاعة فان ذرات الموجودات مسجيات بحمدى وانما الافضية

بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صفة الحق والخلق جميعا فيخلف عن الحق بصفاته وعن الخلق بصفاتهم وانما قال انبئهم ولم يقل عليهم كقوله تعالى وعلم آدم لان الملائكة ليس لهم الترتي في الدرجات والملكوتيات لهم شبهة كالجسمانيات لنا ولا يتجاوزون ما فوق سدرة المنتهى كما قال جبريل لودنوت أنملة لا احترقت والجسمانيات مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انبئهم بها لان الجسمانيات لهم كالجسمانيات بالنسبة اليها والالهيات فليس لهم استعداد الترتي اليها ولهذا لم يقل انبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم آدم الاسماء كلها لئلا يكون تكليفا بما لا يطاق وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة اليه في انباء اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان خلاصة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكما أن الثمرة تعبر على أجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على أعلى الشجرة كذلك آدم عبر على أجزاء شجرة الوجود وكان في كل جزء من أجزائها منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فحصل له من كل من ذلك اسم يلائمه حتى ان أسماء الله تعالى جاءت على وفقه فضلا عن أسماء غيره وذلك انه

أبي نجيح عن مجاهد ادخلوا الباب سجدوا قال باب الحطة من باب ايلياء من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدوا أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدوا أنه أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدوا فان ابن عباس كان يتأوله بمعنى الرفع حدثني محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدوا قال ركعوا من باب صغير حدثنا الحسن بن الزرقان النخعي قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدوا قال أصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيمه فهو ساجد ومنه قول الشاعر يجمع نضل البلق في حجراته \* ترى الأكرم فيه سجد الحوافر

يعنى بقوله سجدوا حاشعة حاضعة ومن ذلك قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة

برواح من صلوات الملبسك طور اسجودا وطور اجوارا

فذلك تأويل ابن عباس قوله سجدوا ركعوا لان الركع منحن وان كان الساجد أشد انحناء منه في القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا احطه) وتأويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت ومددت واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال أنعم بن عمرو وقولوا احطه قال الحسن وقتادة أى احطظ عنا خطايانا حدثنا ابن أنس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا احطه يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطاياكم حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قولوا احطه قال يحط عنكم خطاياكم حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله حطة مغفرة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله حطة قال يحط عنكم خطاياكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قولوا احطه قال سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم \* وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كأنهم وجهوا تأويله قولوا الذى يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال أخبرنا حفص بن عمر ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة وقولوا احطه قال قولوا لا اله الا الله \* وقال آخرون عثل معنى قول عكرمة الا أنهم جعلوا القول الذى أمروا بقله الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الزرقان النخعي ثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا احطه قال أمر وأن يستغفروا \* وقال آخرون نظير قول

عكرمة

لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا

ولما كان معبودا كان ستارا ولما كان مذنبا كان غفارا ولما كان تائبيا كان توابا ولما كان منتفعا ومتضررا كان نافعاً وضرارا ولما كان ظالما كان عادلا ولما كان عليه السلام مظلوما كان منتقما وعلى هذا فاقس (وادقلنا للملائكة السجود والادم فسجدوا والابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا منك انفسر باهذه الشجرة فتكون من

الظالمين فآزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فقلني آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿القرآن للملائكة استجدوا ورفع الهاء للتابع بز يد وقتيبة وروى ابن مهران عنهما أنهما يشتمان الكاف التكسر ويرفعان الهاء وروى الخزازي وابن (٢٣٩) شنبوذ عن أهل مكة الملايكة بغير همز

وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الاقوله السائلين والسائل والباءس فانهما بالهمز شتتا وما به بغير همز أبو عمر ويزيد والاعشى وورش ومن طريق الاصفهاني وجرزة في الوقف فآزالهما جرزة آدم نصب كلمات رفع ابن كشير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداي ومجماي ومشواي بالامالة كل القرآن على غير لث النار بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرها مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قرأها على غير لث وأبي حمدون وجدويه والنجاري عن ورش وجرزة في رواية ابن سعدان وأبو عمرو والا أنه لا يعامل الجار والغار في بعض الروايات فروى ابراهيم بن حماد عن الزبيدي الجار بالامالة ابن مجاهد عن الزبيدي الغار بالامالة وسائر الروايات عنه بالتخفيف لقلة دورهما واختلفوا في وقف أبي عمرو في مثل النار وأشبه ذلك فروى ابن مجاهد والحسن بن عبد الله عن النقاش وكثير من أهل العراق انه يقف كما يصل وروى سلمة بن عاصم أنه يقف بالتخفيف والاول أكثر \* الوقوف ابليس (ط) لانه معرف والجملة بعده لا تكون صفة له الا بواسطة الذي ولا عامل فتجعل الجملة حالا للكافرين شتتا

عكرمة الا أنهم قالوا القول الذي أمر وأن يقولوه هو أن يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك حدث عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت الحطة فقال بعض نحويي البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا لكن منك حطة لذنو بنا كما تقول للرجل سمعك وقال آخرون منهم هي كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة ورفض عليهم قبلها كذلك وقال بعض نحويي الكوفيين رفعت الحطة بضمير هذه كلمة قال وقولوا هذه حطة وقال آخرون منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر كلمة قال قولوا ما هو حطة فتكون حطة حينئذ خبر الما والذى هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب وأشبه بظاهر الكتاب أن يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب سجدا حطة فكفي من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التزليل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم يعني موعدة تباهاهم معذرة إلى ربكم فكذلك عندي تأويل قوله وقولوا حطة يعني بذلك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا ادخلوا ذلك سجدا حطة لذنو بنا وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جرير وابن زيد الذي ذكرناه آنفا وأما على تأويل قول عكرمة فإن الواجب أن تكون القراءة بالنصب في حطة لان القوم ان كانوا أمروا أن يقولوا لا اله الا الله أو أن يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا واقع حينئذ على الحطة لان الحطة على قول عكرمة هي قول لا اله الا الله واذ كانت هي قول لا اله الا الله فالقول عليها واقع كما لو أمر رجل رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا أن يقول له قل خيرا على استكراه شديد وفي اجماع القراءة على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التأويل الذي روينا عن الحسن وقتادة في قوله وقولوا حطة أن تكون القراءة في حطة نصبا لان من شأن العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الافعال وحذفوا الافعال أن ينصبوا المصادر كما قال الشاعر

أبيدوا بأيدي عصابة وسيوفهم \* على أمهات الهام ضربا شاميا

وقول القائل للرجل سمعا وطاعة بمعنى أسمع سمعا وأطيع طاعة وكما قال جل ثناؤه معاذ الله بمعنى نعوذ بالله القول في تأويل قوله تعالى (نغفر لكم) يعني بقوله نغفر لكم نتغمد لكم بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليهم او أصل الغفر التغطية والستر فكل سائر شيئا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ جنة للرأس مغفر لانها تغطي الرأس وتجنه ومنه غمد السيف وهو ما يغمده فيوراه ولذلك قيل لثوب غفر لتغطيته العورة وحوله بين الناظر والنظر اليها ومنه قول أوس بن حجر

فلا أعتب ابن العم ان كان جاهلا \* وأغفر عنه الجهل ان كان أجهلا

(ص) لاتفاق الجملتين الظالمين كانافيه ص لعطف الجملتين المتفقين عدو ج لاختلاف الجملتين حين ه فتاب عليه ط الرحيم ج جميعا ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون ه النار ج لان ما بعدهما مبتدأ وخبر وقيل الجملة خبر بعد خبر لا ولئلا لان تمام المقصود بوعيد هو الخلود مثل الرمان حلوا مض خالدون ه \* التفسير لما خصص الله تعالى آباة آدم بالخلافة ثم عليه من العيوم ما ظهر بذلك مزيتة على جميع الملائكة اقتضت حكمته البالغة أن يجعله مسجودا لهم وهذا مقتضى النسق ههنا ظاهر الا أن قوله تعالى في

موضع آخر فاذا سويت وتفتحت فيه من روي فقوله ساحين يقتضى أن يكون الامر بالسجود قبل تسوية خلقه وانه كما صار حيا  
صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجدتهم والله أعلم بذلك ثم ان المسلمين أجمعوا على أن ذلك السجود  
لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يأمر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض أن السجود كان لله تعالى وآدم كلقبلة فقوله اسجدوا لآدم مثل  
قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت (٢٤٠) ما كنت أعرف أن الامر منصرف \* عن هاشم ثم مها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلكم

وأعرف الناس بالقرآن والسنة  
وهو ضعيف لان المقصود من هذه  
القصة شرح تعظيم آدم وجعله  
مجرد القبلة لا يفيد كونه أعظم  
حال من الساجد وزعم آخرون أن  
المراد بالسجود الانقياد والخضوع  
كما هو مقتضى أصل اللغة مثل  
والنجم والشجر يسجدان وزيف  
بانه في عرف الشرع عبارة عن وضع  
الجهة على الارض فوجب أن  
يكون في أصل اللغة كذلك لان  
الأصل عدم التغيير وأصح الأقوال  
أن السجود كان بمعنى وضع الجهة  
ولكن لا عبادة بل تكريمة وتحمية  
كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم  
السالفة تفعل ذلك بدل التسليم  
قال قتادة في قوله وخر واليه سجدا  
كان تحية الناس يومئذ سجدوا  
بعضهم لبعض ويجوز أن تختلف  
الرسوم والعادات باختلاف الأزمنة  
والاوقات واختلف في أن ابليس  
من الملائكة أم لا فقال أكثر  
المتكلمين لاسيما المعتزلة انه لم يكن  
منهم وقال كثير من الفقهاء انه  
كان منهم حجة الاولين انه من الجن  
لقوله تعالى في الكهف ابليس  
كان من الجن فلا يكون من  
الملائكة وأيضا قال ويوم نحشهم  
جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء  
أياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك  
أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون

يعنى بقوله وأغفر عنه الجهل أستعربه جهله بحلمى عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى (خطاياكم)  
والخطايا جمع خطية بغير همز كما المطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وانما ترك جمع الخطايا  
بالحذف لان ترك الهمز في خطية أكثر من الهمز جمع على خطايا على أن واحدتها غير مهموزة  
ولو كانت الخطايا مجموعة على خطية بالهمز لقبل خطايا على مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف  
وقد تجمع خطية بالتاء فهمز فيقال خطيئات والخطيئة فعمله من خطي الرجل يخطأ خطأ وذلك  
اذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر وان مهاجرين تكفناه \* لعمر الله قد خطاوا خبا  
يعنى أضلا الحق وأما ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وسنزيد المحسنين) وتأويل ذلك  
ما روى لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني ججاج  
قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زيدا في احسانه ومن كان  
مخطئا نغفر له خطيئته فتأويل الآية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات  
موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجدوا ناهد الله حطة من ربنا لنؤنبنا بحطه  
آثامنا نتغمد لكم ذنوب المذنب منكم فسترها عليه ونحط أوزاره عنه وسنزيد المحسنين منكم الى  
احساننا السالف عنده احسانا ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء عاقبتهم بهم  
وعصيانهم لانبيائهم واستهزائهم برسله مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وبغائب ما أراهم من آياته  
وعبره وموحيات ذلك انبياءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم ان تعدوا في تكذيبهم محمد صلى  
الله عليه وسلم وسجدوا بنبوته مع عظيم احسان الله بجمعته فيهم اليهم وبغائب ما أظهر على يديه من  
الحجج بين أظهرهم أن يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا انبياءهم في هذه الآيات  
فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء  
الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) وتأويل  
قوله فبدل وغير ويعنى بقوله الذين ظلموا الذين ظلموا ما لم يكن لهم فعله ويعنى بقوله قولا غير الذي قيل  
لهم بدلو قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافا وذلك هو التبدل والتغيير الذي كان منهم  
وكان تبدلهم بالقول الذي أمروا أن يقولوه قولا غير ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الله لبي اسراييل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب  
يرحفون على أستاذهم وقالوا حجة في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قال  
حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال وحدثت عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن  
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يرحفون على  
أستاذهم يقولون حنطة في شعيرة وحدثني محمد بن عبد الله الحماري قال حدثنا عبد الله بن المبارك  
عن ممر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلو اذ قالوا حجة

حدثنا

الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على الملك لاستناره عن العيون وبان كان محتمل أن تكون معنى  
صارو الثاني بانه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية نوعا غار الملائكة أن يكون في الآية الاولى أيضا غار الاحتمال كونه على مقتضى  
أصل اللغة وهو الاستنار وقالوا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى أنت ذريته وذريته اولياء من ذوى والملائكة لا ذرية لها لانها تحصل من الذكر  
والانثى ولاناث فيهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انما منكر اعلمهم وأيضا الملائكة معصومون لمسلف وابلس لم يكن

كذلك وأيضاً من النار خلقتي من نار وأنهم من نور لقوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من ما زج من نار  
رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور الذي لا يدع ان الملائكة روحانيون فقيل سمو بذلك لانهم من الريح أو من الروح وأيضاً  
الملائكة رسل جاعل الملائكة رسلاً ورسلا ورسلا الله معصومون الله أعلم حيث يجعل رسالته \* حجة الآخرين انه استثناء من الملائكة وحده على المتصل  
أولى لان تخصيص العمومات في كتاب الله أكثر من الاستثناء المنقطع قيل انه جئ (٣٤١) واحمد مغمور بين ظهراني أولوف من الملائكة

فغلبوا عليه وهذا لا ينافي كون  
الاستثناء متصلاً وأجيب بأن  
التغليب انما يصار اليه اذا كان  
المغلوب ساقطاً عن درجة الاعتبار  
أما اذا كان معظم الحديث فيه  
فلا يصار الى التغليب وأيضاً لو لم  
يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب  
بأسجدوا وحينئذ لم يستحق ترك  
السجود لوما وتعنيها ولا يمكن أن  
يقال انه نشأ معهم والتصق بهم  
فتناوله الأمر لمابين في أصول  
الفقه أن خطاب الذكور لا يتناول  
الاناث وبالعكس مع شدة  
المخالطة بين الصنفين ولأن  
يقال انه وان لم يدخل في هذا الأمر  
الأناث تعالى أمره بلفظ آخر ما حكاه  
في القرآن بديل قوله ما منعك  
ألا تسجدوا أمرت لأن قوله أبي  
واستكبر عقيب قوله واذقلنا  
للملائكة اسجدوا مشعر بأن  
المخالفة بسبب هذا الأمر هذا  
ما قيل عن الجنائين ومما يناسب  
تفسير الآية الكلام في أن  
الأنبياء أفضل من الملائكة أم  
بالعكس قال أكثر أهل السنة  
بالأول ومالت المعتزلة والشيعه الى  
الثاني واختاره الباقلاني وأبو  
عبدالله الحلبي من فقهاء أهل  
السنة \* المعتزلة احتجوا بامور  
أحدها ومن عنده لا يستكبرون  
وليس المراد عندية المكان والجهة بل  
عندية القرب والشرف وعورض بما  
حكى عنه سبحانه أنه عند المنكسرة

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعيد عن  
أبي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدوا وقولوا احطه قالوا احطه جراً فيها شعيرة فانزل الله  
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا محمد بن بشار** قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا  
سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا  
قال ركعوا من باب صغير فدخلوا من قبل أستاهمهم ويقولون احطه فذلك قوله فبدل الذين  
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا الحسن بن الزبرقان** الخفي قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان  
عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن ابن عباس قال أمروا أن يدخلوا ركعوا ويقولوا احطه قال أمروا  
أن يستغفروا وقال فدخلوا يدخلون من قبل أستاهمهم من باب صغير ويقولون احطه يستهزئون فذلك  
قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أنبأنا عبد الرزاق قال  
أنبأنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالوا ادخلوها على غير الجهة التي أمروا بها فدخلوها  
مترحفين على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا احطه في شعيرة **حدثنا محمد بن عمرو** والباهلي  
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا  
الباب سجدا ويقولوا احطه وطوطى لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا احطه  
**حدثنا** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى  
قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا احطه وطوطى لهم الباب ليخضروا رؤسهم فلم يسجدوا ودخلوا على  
أستاهمهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلي له ربه وقالوا احطه فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل  
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا** موسى بن هرون الهمداني عن ابن مسعود انه قال  
انهم قالوا هطى سقيا اربة هربا وهو بالعربية حبة احطه جراً مثقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله  
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش  
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على أستاهمهم مقنعي  
رؤسهم **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عدى عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا  
فدخلوا مقنعي رؤسهم وقولوا احطه فقالوا احطه جراً فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا  
غير الذي قيل لهم **حدثنا** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس  
وادخلوا الباب سجدا وقولوا احطه قال فكان سجود احدهم على خده وقولوا احطه نحط عنكم خطاياكم  
فقالوا احطه وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا** يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا احطه يحط الله بها عنكم ذنوبكم  
وخطيئاتكم قال فاستهزوا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى أن يلعب بنا الالعب بنا احطه احطه  
أى شئ احطه وقال بعضهم لبعض احطه **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني

٧ هكذا بالسخ وفيه انقطاع اذ حذف ما بين شيخه وبين ابن مسعود اه صححه

(٣١ - (ابن جرير) - اول) قولهم لأجلى بل هذا أبلغ لان كون الله تعالى عند العبد أدخل في التعظيم من كون  
العبد عنده قالوا الآية تدل على أنه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على أجرام السموات والارض وأنهم من الهرم  
والمرض والآفات لا يتركون العبودية لحظة واحدة فالبشر مع غاية ضعفهم وقصورهم أولى بذلك وأجيب بانه لا نزاع في ذلك وانما  
الزراع في الافضية بمعنى كثرة الثواب الثانية عباداتهم أشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم أكثر لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أجر لي على

قدر نصيبك ولقوله أفضل العبادات أجزها أي أشقها وأما بيان أن عباداتهم أشق فمن وجهين أحدهما أنهم سكان السموات وهي جنات  
ومنتزهات وهم مع ذلك لا يفتنون إلى نعيمها ويقبلون على طاعتهم خائفين وجلين وكان لا يقدر أحد من بني آدم أن يبق كذلك يوماً واحداً  
فضلا عن تلك الأعصار المتطاولة إن الإنسان لطيفي أن رآه استغنى وبؤ كده قصة آدم فإنه أطلق له في الجنة جمعها الأشجرة واحدة ومع ذلك  
لم يملك نفسه والثاني أن انتقال المكاف (٢٤٣) من نوع عبادة إلى نوع آخر كالانتقال من طعام إلى طعام والأقامة على نوع واحد ثورث

السامة وهذا شأن الملائكة وأنا  
لنحن الصافون وإنا نحن المسجون  
ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ  
خلقوا وعروض الوجه الأول بان  
أسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم  
انهم راضون بقضاء الله مواظبون  
على تكاليفهم ولذلك كان العبيد  
والخدم تطيب قلوبهم بالخدمة حال  
الرفاهية ولا يصبر أحد منهم على  
مشقة الخدمة إلا من كان في نهاية  
الإخلاص والثاني بأن العادة طبيعة  
خامسة ولهذا قال صلى الله عليه  
وسلم أفضل الصوم صوم داود كان  
يصوم يوماً ويفطر يوماً \* الثالثة  
عبادتهم آدم يسبحون الليل  
والنهار لا يفترون وخير الأعمال  
أدومها مع أن أعمارهم أكثر وعلى  
الآية سؤال روى عن عبد الله بن  
الحرب بن نوفل قال قلت لكعب  
أرأيت قول الله عز وجل لا يفترون  
ثم قال جاعل الملائكة رسلاً أولئك  
عليهم لعنة الله والملائكة أفلا  
تكون الرسالة واللعن مانعين عن  
التسبيح فأجاب بان النفس لا تمنعنا  
من الاستغالب بشئ آخر فكذلك  
التسبيح لهم وزيف بأن آله  
النفس فينا غير آله الكلام وأما  
اللعن والتسبيح فهما من جنس  
الكلام فاجتماعهما في آله  
واحدة محال وأجيب باحتمال أن  
يكون لهم السنة كثيرة يسبحون

حجاج عن ابن جريح وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة محمد شني محمد بن سعيد قال حدثني  
أبي سعيد بن محمد بن الحسن قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في  
شعيرة فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً  
من السماء) يعني بقوله فأنزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبدلهم القول  
الذي أمرهم الله جل وعز أن يقولوه قولاً غيرهم ومعصيتهم إياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم  
عن ركوبه رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب العذاب وهو غير الرجز وذلك أن  
الرجز البئر ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون أنه قال أنه رجز عذب به  
بعض الأمم الذين قبلكم محمد شني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن  
ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم محمد شني أبو شيبة بن أبي بكر بن  
أبي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي عن الشيباني عن رباح بن عبيدة عن عامر بن سعد  
قال شهدت أسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الطاعون  
رجز أنزل على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل وعمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك محمد بن الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله رجزاً  
قال عذاباً محمد شني المتني قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي  
العالية في قوله فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء قال الرجز الغضب محمد شني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فبدل  
الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم بعث الله جبرئيل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحد وقراً  
فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقى الإساءة ففهم الفضل والعبادة  
التي توصف في بني إسرائيل والخير وهلاك الآباء كاهم أهلكتهم الطاعون محمد شني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شئ في القرآن رجزه وعذاب محمد شني عن المنجاب  
قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجزاً قال كل شئ في كتاب الله  
من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على أن تأويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناؤه أصناف  
مختلفة وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء وجائز أن يكون  
ذلك طاعوناً وجائز أن يكون غيره ولادلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف  
ذلك كان فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل فأنزلنا عليهم رجزاً من السماء  
بفسقهم غير أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد بالخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في أخباره عن الطاعون أنه رجز وأنه عذب به قوم قبلنا وإن كنت لأقول إن ذلك كذلك  
يقيناً لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيح فيه أي أمة عذبت بذلك وقد يجوز أن  
يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله فسقهم في قوله فبدل الذين ظلموا قولاً غير

الله تعالى ببعضها ويلعنون أعداءه بعض آخر وبأن ثناء الله يستلزم تبعه من اعتقد في الله ما لا ينبغي أو المراد  
لا يفترون عن العزم على أدائه في أوقاته اللائقة به كما يقال فلان يواظب على الجماعات يعنون أنه عازم على أدائها في أوقاتها ونوقضت الحجة  
بان الطاعة القليلة من الإنسان قد تقع على وجه يستحق بها نواباً أكثر من ثواب طاعتهم \* الرابعة أنهم أسبق السابقين في كل العبادات  
والسابقون السابقون أولئك المقربون من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها \* الخامسة الملائكة رسل إلى الأنبياء عمله



شديد القوي نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامم قسما على الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول كما على المرسل المهم  
ومتوليا لمورهم كالانبياء المبعوثين الى اممهم اما في مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كما لو ارسل الملك عبدا من عبيده الى وزيره واولى  
ملك آخر السادسة انهم اتقى من البشر لدوام خوفهم يخافون ربه من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة فهم ولهذا قالوا اتجعل  
فيها من يفسد فيها وان لم يكن لهم شهوة الاكل والوقاع فوجب ان يكونوا افضل ان (٢٤٣) اكرمكم عند الله اتقاكم ورد بان تقوى

الانسان اكل فان لهم مع شهوة  
الرياسة شهوة البطن والفرج  
ايضا السابعة لن يستكشف المسيح  
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة  
المقربون خرج الثاني مخرج  
التاكيد الاول ومثل هذا انما  
يكون بذكر الافضل بعد الفاضل  
كقولك هذا العالم لا يستكشف عن  
خدمة الوزر ولا الملك فيفيد  
أفضلية الملائكة المقربين في المعاني  
المصححة للعبودية من نهاية  
الخضوع والخشوع وما يتبعها  
مع شدة بطشهم وقوة حالهم  
وعرض بانه قد يقال هذا العالم  
لا يستكشف عن خدمة القاضي  
ولا السلطان ولا يفيد الا ان  
السلطان اكل من القاضي في  
بعض الامور كالقوة والقدرة ولا  
يدل على كونه اكل من القاضي  
في سائر الدرجات كالعلم والزهد فلم  
قلتم انهم افضل من البشري  
كثرة الثواب قلت والحق ان جميع  
الدرجات مندرجة تحت العبودية  
كما شرنا اليه فيما مر في فضلية  
الملائكة لكن المقربين منهم  
فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح  
فقط دون غيره لعمد صلي  
الله عليه وسلم \* الثامنة مانها كما  
ربك عن هذه الشجرة الا ان تكونا  
ملكين فهذا وان كان حكاية قول  
ابليس الا ان آدم وحواء لولم يعتقدوا  
أفضلية الملك لم يغتر بذلك  
واعتقادهما حجة ورد بان آدم

الذي قيل لهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (بما كانوا يفسقون) وقد دللنا فيما مضى  
من كتابنا هذا على أن معنى الفسق الخروج من الشيء فتاويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما  
كانوا يتربون طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف أمره ﴿القول في تاويل  
قوله تعالى ذكره﴾ (واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة  
عيना فعد كل اناس مشر بهم) يعني بقوله واذا استسقى موسى لقومه واذا استسقا موسى لقومه  
أى سألنا ان نسقى قومه ماء فترك ذكر المسؤول ذلك والمعنى الذى سأل موسى اذ كان فيما ذكر من  
الكلام الظاهر دلالة على معنى ما تركه وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا  
عشرة عينا مما استغنى بدلالة الظاهر على المترادف منه وذلك أن معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك  
الحجر فضر به فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذ كان فيما ذكر دلالة على المراد  
منه وكذلك قوله قد علم كل اناس مشر بهم انما معناه قد علم كل اناس منهم مشر بهم فترك ذكر  
منهم لدلالة الكلام عليه وقد دللنا فيما مضى على أن الناس جمع لا واحده من لفظه وأن الانسان  
لوجع على لفظه لقليل أناسى وأناسية وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم  
في هذه الايات وانما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حد ثنا بشر بن معاذ  
قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله واذا استسقى موسى لقومه الآية  
قال كان هذا اذ هم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظم فأمره وابتجرت طوري أى من الطور ان يضرب  
موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فاذا انزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا  
لكل سبط عين معلومة مستفيض ماؤها لهم حد ثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هرون قال  
حدثنا اصبغ بن زيد عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه  
ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وجعل لهم نيا بالاتبلى ولا تشخ وجعل بين ظهرانيهم  
حجر مرصع وأمر موسى فضر بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث  
عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منقلة الا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذى كان به معهم في  
المنزل الاول حد ثنا عبد الكريم قال اخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن  
عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء  
لكل سبط منهم عين يشربون منها وحد ثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى  
عن ابن ابي نجیح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم  
عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا حد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني  
سجاج عن ابن جرير عن مجاهد قوله واذا استسقى موسى لقومه قال خافوا الظم في تيههم حين تاهوا  
فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جرير عجم قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب  
كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد بسباط وامة من الناس وحد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال  
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس الشاة قال

لعله اخطأ في ذلك الاعتقاد لان الزلزلة جائرة على الانبياء اولانه ما كان نبيا في ذلك الوقت وايضا انه حجة لكنه قبل الزلزلة لم يكن نبيا فلا يلزم  
من مفضوليته وقتئذ مفضوليته وقت نبوته وان سلم مفضوليته ونبوته وقتئذ فلا نسلم أن ذلك في باب الثواب بل في باب القدرة والقوة والحسن  
والجمال ونحو ذلك فانهم خلقوا من الارواح وادم خلق من التراب فاغتر رغبة فيما لهم من هذه الامور وايضا يحتمل أن يكون المراد الا ان  
تنقلبوا ملكين فيصح استدلالكم وأن يكون المراد أن النهى مختص بالملائكة الخالدين دونكم كما يقول احدنا لغير ما نهيت أنت عن كذا

الآن تكون فلاناو يكون المعنى ان المنهى عنه هو فلان دونك فكان غرض ابليس ايها الم ينها وأيضاً غاية ما في الباب أن الآية تدل على مفضولية آدم ولا يلزم منه مفضولية جميع الانبياء كما عمد صلى الله عليه وسلم \* التاسعة ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك أى لا ادعى القدرة على كل المقدرات والعلم بكل المعلومات ولا ادعى قدرة مثل قدرة الملك ولا علم مثل علمهم وذلك أنه لم يرد به نفي الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما نفي (٢٤٤) أن يكون له مثل ما لهم من الصفات الجسمية والقوى العظيمة ورد

بانه لا يلزم من عدم الاستواء فى كل الصفات حصول الاختلاف فى جميعها العاشرة ما هذا بشران هذا الاملاك كرم ولا يخفى أن التشبيه فى السيرة من غض البصر وقمع النفس عن المحرمات بدلالة وصفه بالكرم لافى الصورة ورد بان قولها فذلكم الذى لمتنى فيه كالتصريح بأن مراد النساء تعظيم حال يوسف فى الحسن والجمال فبذلك يظهر عذرها فى عشقها ولئن سلمنا أن التشبيه فى الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوليته من جميع الجهات على أن قول النساء لا يصلح لأن يكون حجة \* الحادية عشرة وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً وذلك أن المخلوقات اما غير المكلفين والانسان أفضل منهم واما المكلفون وهم الملائكة والانس والجن والشياطين ولا ريب أن الانس أفضل من الجن والشياطين فلو كانوا أفضل من الملائك أيضاً لزم كون البشر أفضل من كل المخلوقات فينبغى أن يقال وفضلناهم على جميع من خلقنا ورد بان كونه أفضل من كثير لا يدل على أنه ليس بأفضل من الباقي الا بدليل الخطاب وهو غير حجة وأيضاً ثبت ان جنس الملائكة أفضل من جنس بنى آدم ولكن لا يلزم من كون أحد المجموعتين أفضل من المجموع الآخران

يلقونه فى جانب الجوانق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل به فالنقى فى جانب الجوانق فاذا نزل ربحى به فقرعه بالعصا فتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثني أسباط عن السدى قال كان ذلك فى التيه وأما قوله قد علم كل أناس مشربهم فاعلموا خبر الله عنهم بذلك لان معناهم فى الذى أخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذى وصف جل ذكره فى هذه الآية صفته من الشرب كان مخالفاً معانى سائر الخلق فيما أخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التى لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك أن الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عيناً من الحجر الذى وصف صفته فى هذه الآية يشرب منها دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم فى شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثنتى عشرة موضع من الحجر قد عرفه السبط الذى منه شربه فلذلك خص جل ثناؤه هؤلاء بالخبر عنهم أن كل أناس منهم كانوا المين عشرهم دون غيرهم من الناس اذ كان غيرهم فى الماء الذى لا يملكه أحد شر كاه فى منابعه ومسايله وكان كل سبط من هؤلاء مفرداً يشرب من منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الاسباط غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم أن كل أناس منهم قد علموا مشربهم القولى فى تأويل قوله تعالى (كلوا واشربوا من رزق الله) وهذا أيضاً مما استغنى بذكر ما هو ظاهر منه عن ذكره ما ركد ذكره وذلك أن تأويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قد علم كل أناس مشربهم فقل لهم كلوا واشربوا من رزق الله أخبر الله جل ثناؤه أنه أمرهم بأكل ما رزقهم فى التيه من المن والسوى وبشرب ما جرف لهم فيه من الماء من الجبل المتعاور الذى لا قرار له فى الارض ولا سبيل اليه لما لكمة يتدفق بعيون الماء ويزخر بينابيع العذب الغرات بقدرته ذى الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع اباحتهم ما أباح وانعامه عليهم بما أنعم به عليهم من العيش الهنىء بالنهى عن السعى فى الارض فسادا والعنف فيها استكباراً فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين القولى فى تأويل قوله تعالى (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) يعنى بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا فى الارض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالى ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول لا تسعوا فى الارض فسادا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تعثوا لا تطغ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا فى الارض مفسدين أى لا تسعوا فى الارض مفسدين حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبى ذر عن الفضال عن ابن عباس ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تسعوا فى الارض وأصل العاشدة الافساد بل هو أشد الافساد يقال منه عثى فلان فى الارض اذا تجاوز فى الافساد الى غايته يعنى عثا مقصور والجماعة هم يعثون وفيه لغتان أخريان احدهما عثا يعثو عثوا ومن قرأها بهذه

اللفظة يكون كل واحد من افراد المجموع الاول أفضل من افراد المجموع الثانى وأيضاً الكلام فى التفضيل الحاصل بسبب الكرامة المذكورة فى أول الآية ولقد كرمنا بنى آدم ولا يلزم من كون الملك أفضل من البشر فى تلك التكرامات وهو حسن الصورة والطهارة واستخراج الاعمال العجيبة أن يكونوا أفضل منهم فى الاشياء الموحبة للشواب \* الثانية عشرة الانبياء ما استغفروا والابدوا بانفسهم قال نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمناً وقال ابراهيم رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين ثم قال واغفر لى وقال محمد واستغفر لى بنى

والمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لأنفسهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ورد بأن هذا لا يدل الأعلى صدور الزلزلة من البشر وعدم صدورها عنهم وهذا لا يوجب أفضليتهم في القرب والثواب على الإطلاق ومن الناس من قال استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم بقولهم أتجعل فيها الثالثة عشرة وإن علمك لحافظين ويدخل فيه الأنبياء وغيرهم والحافظ للمكلف عن المعصية أفضل من المحفوظ وأيضا جعل كتابتهم حجة للبشر وعليهم فيكونون أفضل (٣٤٥) ورد بأن الحافظ والشاهد قد يكون أدون حالا

من المحفوظ والمشهود \* الرابعة عشرة يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله ورد بأن هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الأطراف وهذا لا يدل على أنهم أكرم عند السلطان من ولده \* الخامسة عشرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة ولهذا لما قال الشاعر

\* كفى الشيب والاسلام المرء ناهيا \*  
قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لأجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي ومعاوية ومنع من أن الوارث لا تفيد الترتيب وعورض بتقديم تبت على الاخلاص \* السادسة عشرة إن الله وملائكته يصلون على النبي جعل صلوات الملائكة كالتشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وعورض بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ولا تشريف بل تشريف الأمة بذلك \* السابعة عشرة ان جبرائيل أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى وصفه بست من صفات الكمال انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ثم وصف محمد صلى الله عليه وسلم بقوله

اللغة فانه ينبغي له أن يضم الشاء من يعنو ولا أعلم قارئاً يقتدي بقراءته قرأ به ومن نطق بهذه اللغة مخبراً عن نفسه قال عثوث أعشو ومن نطق باللغة الاولى قال عثيت أعنى والاخرى منهما عاث يعيث عيشا وعيونا وعيشانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج وعان فينا مستحل عاث \* مصدق أو تاجر مقاعث

يعنى بقوله عاث فينا أفسد فينا \* القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ناراً بئنا نخرج لننا ما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدسها وبصلها) قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وأنه كف النفس وحبسها عن الشيء فإذا كان ذلك كذلك فعنى الآية اذا واد كروا اذ قلتم يا معشر بني اسرائيل لن نطق حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما أخبر الله جل ثناؤه أنه أطعمهموه في تيههم وهو السلوى في قول بعض أهل التأويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز الذي مع اللحم فأسأل لنار بئنا نخرج لننا ما تنبت الارض من البقل والقشأ وما سمي الله مع ذلك وذكر أنهم سألوه موسى وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وأزل عليهم المن والسلوى فلوا ذلك وذكرنا وعيشا كان لهم بمصر فأسألوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملوا طعامهم وذكرنا وعيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنا ناراً بئنا نخرج لننا ما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها الآية حدثني المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلوى وشربهم المن فسألوا ما ذكركم قيل لهم اهبطوا مصراً فان لكم ما سألتم قال أبو جعفر وقال قتادة أنهم لما قدموا الشام فقدوا أطعمتهم التي كانوا يأكلونها فقالوا ادع لنا ناراً بئنا نخرج لننا ما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدسها وبصلها وكانوا قد ظلل عليهم الغمام وأزل عليهم المن والسلوى فلوا ذلك وذكرنا وعيشا كانوا فيه بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجیح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاستبدلوا به البقل وما ذكركم مع حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله سواء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أعطوا في التيه ما أعطوا فلوا ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ناراً بئنا نخرج لننا ما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبيد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أنبأنا ابن زيد قال كان طعام بني اسرائيل في التيه واحداً وشربهم واحداً كان شربهم عسلاً ينزل لهم

وما صاحبكم بمجنون وشان بين الوصفين وردبانه وان وصفه ههنا بهذا القدر لاقتضاء المقام ذلك فقط فقد وصفه في مواضع أخر مما يليق به يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وادعنا إلى الله باذنه وسراجاً منيراً \* الثامنة عشرة ان جبريل كان معلماً للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من الانبياء في العلوم التي لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فيها من العجائب والعلم بأحوال العرش والكرسي والجنة والنار وطباق السموات وأصناف الموجودات وأحوال الأمم الخالية والقرون الماضية والمعلم أفضل قل

هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة أعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطه ولئن سلم من يعلمهم منع كثرة نوابهم \* التاسعة عشرة ومن يقل منهم انى الله من ذونه فذلك يخزبه جهنم وهذه تدل على أنهم بلغوا في الترفع الى حد ولو خالفوا أمر الله لما خالفوه الا في ادعاء الالهية ورد بان من يدقدهم لا يوجب من يدنواهم \* العشرون قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الرب (٢٤٦) تعالى اذا ذكرني عبدى في ملاذ كرته في ملاخير من ملائته وهذا يدل على أن الملائكة

من السماء يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلوى يأكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبز ولا غيره فقالوا يا موسى انالن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها فقرأ حتى بلغ اهبطوا مصرا فان لم ماسألتن وانما قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذي سألوه أن يدعور به ليخرج لهم من الارض فيقول قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبت الارض من بقلها وقتائها لأن من تأتي بمعنى التبعية لما بعدها فاكتفى بها عن ذكر التبعية اذ كان معلوما بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيئا منه وقد قال بعضهم من ههنا بمعنى الالغاء والاسقاط كأن معنى الكلام عند يخرج لنا ما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رأيت من أحد بمعنى ما رأيت أحدا وبقول الله ويكفر عنكم من سيئاتكم وبقولهم قد كان من حديث نفل عني حتى أذهب يريدون قد كان حديث وقد أنكروا من أهل العربية جماعة أن تكون من بمعنى الالغاء في شئ من الكلام وادعوا أن دخولها في كل موضع دخلت فيه مؤذنا أن المتكلم يريد بعض ما أدخلت فيه لاجمعه وانها لا تدخل في موضع الا لمعنى مفهوم فتأويل الكلام اذا على ما وصفنا من أمر من ذكرنا فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقتائها والبقول والقضاء والعسد والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبا وأما القوم فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الخنطة والخبز \* ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد ومثله قال ثنا سفيان عن ابن أبي نعيم عن عطاء قال القوم الخبز حدثني أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن ابن جرير عن عطاء ومجاهد قوله وفومها قال اخبرنا حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نعيم عن مجاهد وفومها قال الخبز حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن القوم هو الحب الذي تختبره الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله وفومها قال الخنطة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي وفومها الخنطة حدثني المثني قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن أبي مالك في قوله وفومها الخنطة حدثني المثني قال حدثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن قتادة قال القوم الحب الذي يختبر الناس منه حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال قال لي عطاء بن أبي رباح قوله وفومها قال خبرها قال المجاهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال لي ابن زيد القوم الخبز حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن

الأعلى أشرف ورد بعد قبول خبر الواحد أنه لا يلزم منه إلا أن الملائكة الأعلى خير من ملاعوم البشر ولا يلزم من ذلك كونهم أفضل من الانبياء \* واعلم ان الفلاسفة اتفقوا على أن الارواح السماوية المسماة بالملائكة عندهم أفضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى وأجزاء والبسيط خير من المركب لان أسباب العدم للمركب أكثر منها للبسيط وعورض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي أن يكون أفضل مما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل أبو البشر مسجودا للملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في مقاماتها النورية والنفوس البشرية قواها وفيه بكلا الطرفين ومحنة بضبط أحوال العالمين فتكون أفضل \* الثاني الجوهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفلت الدماغ بخلاف البشر ورد بان الخدمة مع كثرة العلائق أدل على الاخلاص وأيضا من البين أن درجاتهم حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا أعلى منها حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وما ذاك الا بسبب الانكسار الحاصل من الزلة وهذا في البشر أكثر ولهذا قال

صلى الله عليه وسلم ما كيا عن ربه أن المذنبين أحب الى من زجل المسحوقين \* الثالث انها بريئة من طبيعة القوة فان أي كل ما كان تمكنا لها بحسب أنواعها المنحصرة في أشخاصها فقد خرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وانى لأستغفر الله في اليوم واليلة مائة مرة ولاخفاء أن ما بالفعل التام أشرف مما بالقوة ورد بان بعض الامور فيها العلم بالقوة ولهذا قيل ان يحركها الا فلاك لاجل استخراج التعلقات من القوة الى الفعل كالتحريكات العارضة لارواحنا الحاملة لقوى الفكر والتخيل الا ان

هذا المنع لا يجري في الملائكة المقرين المسماة عندهم بالعقول المجردة وانما تجري في النفوس الفلكية \* الرابع الروحانيات أبدية الوجود  
مبرأة عن التغيير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك ورد بانها لا قدس في الوجود الا الله ولئن سلم انها ممكنة الوجود لذاتها فهي  
واجبة الوجود بعبادها وعروض معاملة كثير من المحققين ان النفوس البشرية أيضاً أزلية بعبادتها وكانت كالأللال تحت العرش يسبحون  
بحمد ربهم الا ان المبدئ الاول امرها بالتزول الى عالم الاجساد وشبكات المواد فلما تعلق (٣٤٧) بهذه الاجسام عشقتها واستحكم كلفها  
بها فبعثت من تلك الظلال أشرفها

وأكملها تخليص تلك الأرواح عن  
تلك الشبكات وهذا هو المراد من  
باب الحماة المطوقة المذكورة في  
كتاب كليله ودمنة \* الخامس  
الروحانيات نورانية علوية لطيفة  
والجسمانيات ظلمانية سفلية كشيعة

فان أحدهما من الآخر ورد بان  
الشرف عندنا ليس بالمادة وانما هو  
بالانقياد لرب العالمين \* السادس  
الأرواح السماوية تفضل  
الأرضية بقوى العلم والعمل أما  
الاول فالاتفاق على احاطة الأرواح  
السماوية بالمغيبات ولان علومهم  
فعلية فطرية كلية دائمة تامة وعلوم  
البشر بالضد من ذلك وأما العمل  
فلقوله يسبحون الليل والنهار لا  
يفترون واعترض بان المواظب  
على تناول الاغذية اللطيفة لا يلتذ  
بها كما يلتذ المبتلى بالجوع فلا تكون  
لذة الملائكة من العلم والعمل كالذة  
الشريعرروض الفترات لهم في  
أكثر الاوقات بسبب العلائق  
الجسمانية والمحب الظلمانية فهذه  
المزية من اللذة مما يختص به البشر  
ولعل هذا هو المراد من قوله اننا عرضنا  
الامانة الآتية ولذلك قالت الاطباء  
ان الحرارة في حى الدق أشد منها في  
حى الغل لكن الحرارة في الدق  
لمادامت واستقرت بطل الشعور  
بها فهذه الحالة ليست للملائكة

أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وفومها يقول الخنطة وانجز حدثت عن المتجانب قال ثنا بشر  
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وفومها قال هو البربعينه الخنطة حدثنا علي بن  
الحسن قال ثنا مسلم الجرمي قال ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس  
في قول الله عز وجل وفومها قال الفوم الخنطة بلسان بني هاشم حدثني عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن عبد الحكم قال ثنا عبد العزيز بن منصور عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الله بن عباس سئل  
عن قول الله وفومها قال الخنطة أما سمعت قول أحبيبة بن الجلاح وهو يقول

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً \* ورد المدينة عن زراعة فوم

وقال آخرون هو الثوم \* ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو  
أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم حدثني المتني بن ابراهيم قال ثنا  
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الفوم الثوم وهو في بعض القراآت  
وثومها وقد ذكر أن تسمية الخنطة وانجز جميعاً فوما من اللغة القديمة حتى سماعنا من أهل هذه  
اللغة فوموا النابغى اختبز والناوذ كرأن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالباء فان كان  
ذلك صحيحاً فإنه من الحروف المبجلة كقولهم وقعوا في عا نور شر وعافور شر وكقولهم لا نأفي أنأفي  
وللغافر مغاير وما أشبه ذلك مما تقلب الاء والفاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الاء  
والمغافر يشبه بالشيء الحلو يشبه بالعليل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر ونحوها \* القول  
في تأويل قوله تعالى (أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) يعني بقوله قال أستبدلون الذي  
هو أدنى بالذي هو خير قال لهم موسى أتأخذون الذي هو أخص خطر أوقية وقد را من العيش  
بدلاً بالذي هو خير منه خطر أوقية وقد را وذلك كان استبدالهم وأصل الاستبدال هو ترك شيء  
لآخر غير مكان المتروك ومعنى قوله أدنى أخص وأوضع وأصغر قد را وخطراً وأصله من قولهم  
هذا رجل دنى بين الدناءة وانه ليدنى في الأمور بغير همز اذا كان يتبع خسيبها وقد ذكر الهمز  
عن بعض العرب في ذلك سماعاً منهم يقولون ما كنت دنياً ولقد دنات وأنشدني بعض أصحابنا  
عن غيره أنه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الأعشى

باسئلة الوقع سرايلها \* بيض الى دانها الظاهر

بهمز الداني وأنه سمعهم يقولون انه لداني خيبت بالهمز فان كان ذلك عنهم صحيحاً فالهمز فيه لغة  
وتركه أخرى ولاشك أن من استبدل بالمن والسلاوى البقل والقشاء والعدس والبصل والثوم  
فقد استبدل الوضع من العيش بالربيع منه وقد تأول بعضهم قوله الذي هو أدنى بمعنى الذي هو  
أقرب ووجه قوله أدنى الى أنه أفعل من الدنو الذي هو بمعنى القرب ونحو الذي قلنا في معنى قوله  
الذي هو أدنى قاله عدداً من أهل التأويل في تأويله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال  
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قال أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير يقول  
أستبدلون الذي هو شر بالذي هو خير منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

لاجل الاستمرار ولاغير الانسان لعدم الاستعداد فكان الانسان لها بالمرصاد \* السابع الروحانيات لها قوة على تغليب الاجسام  
وتصريف الاجرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب وانك ترى الخامة اللطيفة تنشق الصخرة الصماء  
وما ذاك الا لقوة نسياسة قاضت علمها من الجواهر العلوية فطانت تلك الجواهر أنفسها والأرواح السفلية ليست كذلك وما يحكي من قوة  
الشياطين على الأمور الصعاب متمتع ولئن سلم فالأرواح العلوية أقدر على ذلك مع انهم يصرفون قواها الى منازل العالم السفلي لا فيما هو

شرلهم واعترض بأنه لا مانع من أن تتفق نفس ناطقة بشرية كاملة مستعملة على الاجرام العنصرية بالتقلب والتصريف \* الثامن  
الملائكة لهم اختيارات فائضة من أنوار جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر  
وانما يتوجه الى الخير بعانة الملك على ما ورد في الاخبار من أن لكل انسان ملكا يستدده ويهد به ويحتمل أن يقال فتكون اذن أعمالهم  
أشقى فيكون نوابهم أكثر \* التاسع الافلاك كالابدان (٢٤٨) والكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح

الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما أن اختلافات أحوال الافلاك مباد لحصول الاختلافات في هذا العالم فكل أرواح العالم العلوى يجب أن تكون مستوية على أرواح العالم السفلى بل تكون عللا ومبادئ لها فهذه هي الآبار وهناك المنابع والمعادن فكيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة وأجيب بأنه لا مؤثر عندنا الا الله تعالى \* العاشر ارواحيات الفلكية مبادئ لروحانيات هذا العالم ومعادلها منها نزلت فتوسخت باوضار الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشيء ومصدره أشرف منه المبدأ واليه المنتهى واعترض بان هذا مبنى على عدم حشر الاجساد ودون ذلك خبط القتاد \* الحادى عشر ليس أن الانبياء لا ينطقون الا عن الوحي أليس أن الملائكة يعينونهم في المضايق ويهدونهم الى المصالح كما في قصة لوط وكيوم بدر وحنين وكما في قصة نوح في نجر السفينة فن أين لكم تفضيل الانبياء مع افتقارهم الى الملائكة في كل الامور وأجيب بان أول الفكر آخر العمل ولا يلزم من كون الشيء واسطة أفضليته \* الثاني عشر القسمة العقلية بان الاحياء

عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذى هو أدنى قال أردأ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكروه (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) وتأويل ذلك فدعا موسى فاستجيبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذى اجترى بدلالة ظاهره على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الهبوط الى المسكان انما هو النزول اليه والحلول به فتأويل الآية اذا واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أنستبدلون الذى هو أخس وأردأ من العيش بالذى هو خير منه فدعا لهم موسى ربه أن يعطيهم ما سألوه فاستجاب الله له فدعاء فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ثم اختلف القراء في قراءة قوله مصرا فقراء عامة القراء مصرا يتنوين المصر واجرته وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الالف منه فأما الذين نونوه وأجروه فانهم عنوا به مصر من الامصار لا مصرا بعينه فتأويله على قراءتهم اهبطوا مصرا من الامصار لأنكم في البسود والذى طلبتم لا يكون في البوادى والفيافي وانما يكون في القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سألتم من العيش وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالاجراء والتنوين كان تأويل الكلام عنده اهبطوا مصرا البلدة التى تعرف بهذا الاسم وهى مصر التى خرجوا عنها غير أنه أجزاها ونونها اتباعا منه خط المصحف لان في المصحف ألفانباتة في مصر فيكون سبيل قراءته ذلك بالاجراء والتنوين سبيل من قرأ قوارير اقوارير من فضة ممنونة اتباعا منه خط المصحف وأما الذى لم يتنن مصر فانه لاشك أنه عنى مصر التى تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها \* وقد اختلف أهل التأويل في ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا أى مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم وحديثى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى اهبطوا مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى وأكلوا البقول وحديثى المثنى قال حدثنى آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصرا قال يعنى مصر من الامصار وحديثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا قال مصر من الامصار زعموا أنهم لم يرجعوا الى مصر وحديثى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصر من الامصار ومصر لا تجرى في الكلام فقبل أى مصر فقال الارض المقدسة التى كتب الله لهم وقرأ قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم \* وقال آخرون هى مصر التى كان فيها فرعون ذكروا من قال ذلك وحديثى المثنى ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة في قوله اهبطوا مصرا قال يعنى به مصر فرعون حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله اهبطوا مصرا مصر من الامصار دون مصر فرعون بعينها أن الله جعل أرض الشام لبني اسرائيل

اما خيرة محضة وهم الملائكة أو شريرة محضة وهم الشياطين أو خيرة من وجه شريرة من وجه آخر مساكن وهم البشر يحكم بافضلية الملك وكذا التقسيم بالناطق المائت وهو الانسان والناطق غير المائت وهو الملك والمائت غير الناطق وهى البهائم يرشد الى أن الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بأنه أفضل قلب للقسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود وأجيب بما مر غير مرة من أن النزاع في كثرة الثواب \* حجة القائلين بفضل الانبياء على الملائكة الاول أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم

وثبت أن آدم لم يكن كالقبط وأمر الأشرف بنهاية التواضع للادون مستقيح والجواب أن القبح العقلي غير ثابت \* الثاني جعله خليفة له خلافة الولاية كما هو وخلق الدنيا متعة لبقائه والآخرة مملكة جزائه ولعن إبليس لسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة أولاده ومترلين لأرزاقهم ومستغفرين لزلاتهم ومع جميع هذه المناصب يقول ولدنا من يداؤن لانهاية لهذا الشرف والكمال \* الثالث أنه كان أعلم لقوله أنبئهم بأسمائهم والأعلم أفضل \* الرابع ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل

(٣٤٩)

ابراهيم وآل عمران على العالمين والعالم كل

ماسوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم على الملائكة ولا يشك هذا بقوله يا بني اسرائيل الى قوله فضنتكم على العالمين لان تلك الآية دخلها التخصيص لما يعلم أنهم غير مفضلين على محمد صلى الله عليه وسلم وههنا لادليل فوجب جراؤه على الظاهر من العموم \* الخامس وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والملائكة من العالمين والتقريب ظاهر \* السادس عبادة البشر أشق لان الآدمي له شهوة تدعو الى المعصية بخلاف الملائكة ولان الآدمي ما مور بالاستنباط والقياس فاعتبروا بأولى الابصار ولا يخفى ما فيه من المشقة والملائكة لا يعلمون الا بالنص لاعلم لنا الاما علمتنا وما يعرض للآدمي من الشبهات ككون الافلاك والانجم أسبابا للحوادث اليومية فيحتاجون الى دفعها والملائكة حيث أنهم يشاهدون عالم الملكوت آمنون من ذلك ولان الشيطان مسلط على الآدمي دون الملك واذا كانت طاغتهم أشق فيكون ثوابهم أكثر \* السابع خلق للملائكة عقولا بلا شهوة وللبهائم شهوة بلا عقل وجمع الامر من الآدمي ثم اذا غلب هواه عقله صار أدون من الهيمة أولئك كالأنعام بل هم أضل فاذا غلب عقله هواه وجب أن يصير أشرف من الملك اعترافا لاحد الطرفين بالآخر \* الثامن الملائكة حفظة بني آدم والمحفوظ اعز من الحافظ \* التاسع روى أن

مساكن بعد أن أخرجهم من مصر وانما ابتلاهم بالتمه بامتناعهم على موسى في حرب الجبارة اذ قال لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على اديباركم فتنقلبوا حاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوم اجبارين الى قوله ان لن ندخلها ابداما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فحرم الله جل وعز على قائلي ذلك فيما ذكرنا لدخولها حتى هلكوا في التمه وابتلاهم بالتمه في الارض أربعين سنة ثم أهبط ذريتهم الشام فأسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك الجبارة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فأين الله جل وعز قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم الى مصر بعد اخراجه اياهم منها فيجوز لنا أن نقرأ أهبطوا مصر وتأولوه انه ردهم اليها قالوا فان اخرجت محجج بقول الله جل ثناؤه فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل قيل لهم فان الله جل ثناؤه انما أورثهم ذلك فلكم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام وأما الذين قالوا ان الله انما عني بقوله جل وعز أهبطوا مصر مصرفان من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل وقوله كم تركوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرون قالوا فأخبر الله جل ثناؤه أنه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بصير بعضهم اليها والافلا وجهه للانتفاع بها ان لم يصيروا أو يصر بعضهم اليها قالوا واخرى أنها في قراءة أبي بن كعب وعبيد الله بن مسعود أهبطوا مصر بغير ألف قالوا في ذلك الدلالة البينة أنهم مصر بعينها \* والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر وأهل التأويل متنازعون تأويله فأولى الاقوال في ذلك عندنا والصواب أن يقال ان موسى سأل ربه أن يعطى قومه ما سألوه من نبات الارض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهو في الارض تأمهن فاستجاب الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرار من الارض التي نبتت لهم ما سأل لهم من ذلك اذ كان الذي سألوه لا ينبت الا القرى والامصار وانه قد أعطاهم ذلك اذ صاروا اليه وجائر أن يكون ذلك القرار مصر وجائر أن يكون الشام فأما القراءة فانها بالالف والتنوين أهبطوا مصرا وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراء على ذلك ولم يقرأ بترك التنوين فيه واسقاط الألف منه الا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستغيبا بينها القول في تأويل قوله تعالى (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال أبو جعفر يعنى بقوله وضربت أى فرضت ووضعت عليهم الذلة والرّموها من قول القائل ضرب الامام الجزية على أهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعنى بذلك وضعه فألزمه اياه ومن قولهم ضرب الأمير على الجيش البعث يراد به الرّموه وأما الذلة فهي الفعلة من قول القائل ذل فلان بذل ذلة كالصغرة من صغر الامر والقعدة من قعد والذلة

(٣٣ - ابن جرير) - اول

جبريل عليه السلام أخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى أركبه على البراق ليلة المعراج ولما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض المقامات تخلف عنه جبريل وقال لودنوت أغلة لا حترقت \* العاشر قوله صلى الله عليه وسلم انى وزير بنى السماء ووزير بنى الارض أما اللذان فى السماء جبريل وميكائيل وأما اللذان فى الارض فأبو بكر وعمر فدل على أن محمد صلى الله عليه وسلم كالملك وجبريل وميكائيل وزيران فهذا تمام الكلام فى حجج الفريقين وعليك الاختيار بعقلك دون هواله ثم انه

بعالي لما استثنى ابليس من الساجدين وكان من الجائز أن يظن أنه غير ذي عذر ابراهيم أنه غير ذي عذر بقوله أبي لان الاباء هو الامتناع مع الاختيار  
ولهذا فقد العاطف نحو قولك أشير بما يسرك عني تخيل لا تقول فعيني لانها بيان ثم انه جاز أن لا يكون الاباء مع الكبر فحفظ عليه  
واستكبر ليعرف أن الاباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز أن يظن أن كبره لم يوجب الكفر فأزيل الظن بقوله وكان من الكافرين  
وللعقلاء ههنا قولان أحدهما أن ابليس (٢٥٠) حين اشتغاله بالعبادة كان منافقا كافرا أما عند من يمنع الاحباط

هي الصغار الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين أن لا يعطوهم أما ناعلي القرار على ما هم عليه  
من كفرهم به وبرسوله إلا أن يسئلوا الجزية عليه لهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله  
ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب  
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا معمر بن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة قالوا لا يعطون الجزية عن يد وهم  
صاغرون وأما المسكنة فانها مصدر المسكين يقال ما فيهم أسكن من فلان وما كان مسكينا  
ولقد تمسكن مسكنة ومن العرب يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة  
الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال حدثنا  
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة في قوله والمسكنة قال الفاقة حدثني موسى قال ثنا  
عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقر  
وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال  
هو لاء يهود بني اسرائيل قلت لهم قبط مصر قال وما القبط مصر وهذا الا والله ما هم ولكنهم  
اليهود يهود بني اسرائيل فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه يبدلهم بالعز ولا وبالنعمة بؤسا وبالرضاعنهم  
غضا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسوله واعتداء وظلما منهم بغير حق  
وعصيانهم له وخلافه عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وباؤا بغضب من الله) قال أبو جعفر  
يعني بقوله وباؤا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باؤا الاموصولا لما يجروا وما بشر يقال  
منه باء فلان بذنبه يبعوه بؤا وبؤاء ومنه قول الله عز وجل انى أريد أن تبوأ بائعى وأملك يعني  
تنصرف متحملها ما ترجع بها فقد صار اعلى كدوني فعنى الكلام اذا ورجعوا منصورين  
متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار  
ابن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وباؤا بغضب من الله فحدث  
عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضعفاء  
في قوله وباؤا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد منما معنى غضب الله على عبده فيما  
مضى من كتابنا هذا فاغنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك  
بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) قال أبو جعفر يعني بقوله جل  
ثناؤ ذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلاله غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا  
على أن قول القائل ذلك يشمل المعاني الكثيرة اذا أشير به اليها ويعنى بقوله بأنهم كانوا يكفرون  
من أجل أنهم كانوا يكفرون يقول فعلنا بهم من احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من أجل  
أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال اعشى بنى ثعلبة  
مليكة جاورت بالحجا \* زقوما عداة وأرضا شطيرا  
بما قد تربع روض القطا \* وروض التناضب حتى تصيرا

فلان ختمه لما كان على الكفر علم انه  
ما كان مؤمنا قط وأما عند غيرهم  
فلما حكاها النهر سستانى في أول  
الملل والنحل عن شارح الانجيل  
الاربعة على شبه مناظرة بين ابليس  
والملائكة بعد الأمر بالسجود  
قال ابليس لعنه الله انى سلت أن  
البارى تعالى الهى واله الخلق عالم  
قادر حكيم إلا أنى على مساق حكمة  
أسئلة الأول انه قد علم قبل خلقى أى  
شئ يصدر عني فلم خلقنى وما الحكمة  
فى خلقه اباى الثانى اذ خلقنى على  
مقتضى ارادته ومشيئته فلم كفى  
بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى  
التكليف مع انه لا يفتنع بطاعة ولا  
يتضرر بمعصية وكل ما يعود الى  
المكلفين فهو قادر على محصله لهم  
من غير واسطة التكليف الثالث  
اذ خلقنى وكفى فالتزمت تكلفه  
بالمعرفة والطاعة فأطعت وعرفت  
فلم كفى بطاعة آدم والسجود له  
وما الحكمة فى هذا التكليف على  
الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك فى  
معرفة وطاعنى والرابع اذ خلقنى  
وكفى بهذا التكليف على الخصوص  
فأذلم أسجد فلم لعنى وأخرجنى من  
الجنة وأوجب عقابى مع أنه لا فائدة  
له فى ذلك ولى فيه أعظم الضرر  
والخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكنتى  
من الدخول الى الجنة ومن وسوسة  
آدم بعد أن لومته عنى من دخول الجنة  
استراح منى آدم وبقي خالد فى الجنة  
والسادس اذ خلقنى وكفى عوما

وخصوصا لعنى ثم طرقتى الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على أولاده  
حتى أراهم من حيث لا يرونى ويؤثر فيهم وسوسى ولا يؤثر فى حولهم وقوتهم وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة وأبقاهم  
على ذلك فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أخرى بالحكمة والسابع سلمت هذا كله فلم اذا استهلته أمهلنى وما الحكمة فى ذلك  
بعد أن لو أهلكنى فى الحال استراح الخلق منى وما بقى شرقى العالم أليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر فقال شارح الانجيل



فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قَوْلَهُ أَمَا تَسْلِمُونَ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ الْكَافِرُ الْعَالِمُ مَا أَحْتَكَمْتُمْ  
عَلَيْهِ تَبَرُّوا بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَا أَسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَالْخَلْقُ مَسْئُولُونَ هَذَا مَذْكَورٌ فِي التَّوْرَةِ وَمَسْئُولٌ فِي الْإِنْجِيلِ وَهَذِهِ الشُّبُهَاتُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى  
أَنْوَاعِ الضَّلَالَاتِ كَالْبُذُورِ وَلَا يَبْدُو عَقْدًا فَرَّقَ الزَّيْغُ وَالْكَفْرُ وَأَخْتَلَفَتِ الْعِبَارَاتُ وَتَبَيَّنَتِ الطَّرِيقُ وَرَجَعَتْ جَمَلَتُهَا إِلَى انْتِكَارِ الْأَمْرِ  
بَعْدَ الْإِعْتِرَافِ بِالْخَلْقِ وَالْإِنْجُوحِ إِلَى الْهُوِيِّ فِي مَقَابِلَةِ النَّصِّ وَالْجَوَابِ (٢٥١) عَنْهَا بِالْحَقِيقِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى

فَالْعَيْنُ لِمَا أَنْ حَكَمَ الْعَقْلُ عَلَى مَنْ  
لَا يَحْتَكِمُ عَلَيْهِ الْعَقْلُ لَزِمَهُ أَنْ يَجْرِيَ  
حَكْمُ الْخَالِقِ فِي الْخَلْقِ أَوْ حَكْمُ  
الْخَلْقِ فِي الْخَالِقِ فَالْأَوَّلُ غَلْوٌ  
لِلْجُلُوبِيَّةِ وَالْكَالِفَةُ مِنَ الشَّيْخَةِ  
وَالثَّانِي تَقْصِيرُ كَالْمَشْبَهَةِ وَصَفْوٌ  
الْخَالِقِ بِصِفَاتِ الْأَحْسَامِ  
وَكَانُخَوَارِجِ نَفْسٍ تَحْكِمُ الرِّجَالَ  
وَقَالُوا لِأَحْكَمِ اللَّهُ كَقَوْلِهِ أَسْجِدْ  
لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ لَا أَسْجُدُ  
الْإِلَاحُ فَالشُّبُهَاتُ كُلُّهَا نَاشِئَةٌ مِنْ  
الْعَيْنِ وَتِلْكَ فِي الْأَوَّلِ مَصْدَرُهَا وَهَذِهِ  
فِي الْآخِرِ مَظْهَرُهَا وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى  
وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ  
لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَشَبَّهَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ فَرْقَةٍ ضَالَّةٍ مِنْ هَذِهِ  
الْأُمَّةِ بِأُمَّةٍ ضَالَّةٍ مِنَ الْأُمَّةِ السَّالِفَةِ  
فَقَالَ الْقُدْرِيَّةُ بِحُجُوسِ هَذِهِ الْأُمَّةِ  
وَالْمَشْبَهَةِ بِهِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَالرَّافِضَةُ  
يَعْنِي الْغَلَاةُ نَصَارَاهَا وَقَالَ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَسْلُكُنَّ سَبِيلَ  
الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ حَذْوًا وَقَدْرَةً بِالْقَدْرَةِ  
وَالنَّعْلُ بِالنَّعْلِ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا بِحَرْضِ  
لِدَخَلْتَهُمُ الْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّ ابْلِيسَ  
كَانَ مَوْثِقًا ثُمَّ كَفَرَ بِعَدَدِ ذَلِكَ ثُمَّ  
اِخْتَلَفُوا فَمَنْ قَائِلٌ بِمَعْنَاهُ وَكَانَ مِنَ  
الْكَافِرِينَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَيْ كَانَ اللَّهُ  
عَالِمًا فِي الْأَزَلِ بِأَنَّهُ سَيَكْفُرُ فَصِغَةُ  
كَانَ مُتَعَلِّقَةً بِالْعِلْمِ لَا بِالْمَعْلُومِ وَمَنْ  
قَائِلٌ أَنَّ كَانُ يَعْصِي صَارَ وَقِيلَ لِمَا  
كَفَرَ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ  
مَوْثِقًا بَعْدَ لِحْظَةٍ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ

يَعْنِي بِذَلِكَ جَاوَرَتْ بِهَذَا الْمَكَانَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ قَوْمًا عَادَةً وَأَرْضًا بَعِيدَةً مِنْ أَهْلِهَا عَمَّا كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا كَانَتْ مِنْهُ  
وَمِنْ قَوْمِهِ وَبَدَلًا مِنْ تَرْبِعِهَا وَضِ الْقَطَاوِرُ وَضِ التَّنَاضُبِ فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ  
وَالْمَسْكِنَةَ وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَقُولُ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمَا يَكْفُرُونَ بِهِمْ  
بِآيَاتِنَا وَجَزَاءُ لَهُمْ بِقَتْلِهِمْ أَنْبِيَاءَنَا وَقَدْ بَيَّنَّا فِي مَاضِي مِنْ كِتَابِنَا أَنَّ مَعْنَى الْكُفْرِ تَعْطِيبُ الشَّيْءِ وَسْتِرُهُ  
وَأَنَّ آيَاتِ اللَّهِ حُجُجُهُ وَأَعْلَامُهُ وَأَدْلَتُهُ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَصَدَقَ رَسُلُهُ فَعْنَى الْكَلَامِ إِذَا فَعَلْنَا بِهِمْ ذَلِكَ مِنْ  
أَجْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْحَدُونَ حُجُجَ اللَّهِ عَلَى تَوْحِيدِهِ وَتَصَدِّقُ رَسُلَهُ وَيَدْفَعُونَ حَقِيقَتَهَا وَيَكْتُمُونَ بِهَا  
وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بغيرِ الْحَقِّ وَيَقْتُلُونَ رَسُلَ اللَّهِ الَّذِينَ ابْتِغَاهُمْ لِأَنْبَاءِ مَا أَرْسَلَهُمْ بِهِ عَنْهُ لَمَنْ  
أَرْسَلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ جَمَاعٌ وَاحِدٌ نَبِيٌّ غَيْرٌ مَهْمُوزٌ وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ لِأَنَّهُ مِنْ أَنْبَاءِ اللَّهِ فَهُوَ بِنِيَّ عَنْهُ  
أَنْبَاءٌ وَأَمَّا الْأَسْمُ مِنْهُ مَبْنِيٌّ وَلَكِنَّهُ صَرَفٌ وَهُوَ مَفْعَلٌ إِلَى فَعِيلٍ كَمَا صَرَفَ سَمِعَ إِلَى فَعِيلٍ مِنْ مَفْعَلٍ  
وَبَصِيرٍ مِنْ مَبْصُرٍ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ وَأَبْدَلَ مَكَانَ الْهَمْزِ مِنَ النَّبِيِّ الْبَاءَ فَفَعِيلٌ نَبِيٌّ هَذَا وَيَجْمَعُ النَّبِيَّ  
أَيْضًا عَلَى أَنْبِيَاءٍ وَأَمَّا جَعَوْهُ كَذَلِكَ لِأَخْفَاهُمْ النَّبِيَّ بِأَبْدَالِ الْهَمْزِ مِنْهُ بِأَنَّ النَّعْوَةَ الَّتِي تَأْتِي عَلَى  
تَقْدِيرِ فَعِيلٍ مِنْ ذَوَاتِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ إِذَا جَعَوْا مَا كَانَ مِنَ النَّعْوَةِ عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ مِنْ  
ذَوَاتِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ جَعَوْهُ عَلَى أَفْعَلَاءَ كَقَوْلِهِمْ وَوَيْ وَأَوْلِيَاءَ وَوَصِيٍّ وَأَوْصِيَاءَ وَوَدَعَى وَأَدْعِيَاءَ وَلَوْ جَعَوْهُ  
عَلَى أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ أَصْلُهُ وَعَلَى أَنَّ الْوَاحِدَ نَبِيٌّ مَهْمُوزٌ لَجَعَوْهُ عَلَى فَعْلَاءَ فَفَعِيلٌ لَهُمْ النَّبِيُّ عَلَى مِثَالِ  
النَّبَعَاءِ لِأَنَّ ذَلِكَ جَمْعٌ مَا كَانَ عَلَى فَعِيلٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ مِنَ النَّعْوَةِ كَجَمْعِهِمُ الشَّرِيكَ  
شُرَكَاءَ وَالْعَلِيمَ عُلَمَاءَ وَالْحَكِيمَ حُكَمَاءَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَقَدْ حَكِيَ سَمَاعًا مِنَ الْعَرَبِ فِي جَمْعِ النَّبِيِّ النَّبِيَّاءَ  
وَذَلِكَ مِنْ لُغَةِ الَّذِينَ يَهْمُزُونَ النَّبِيَّ ثُمَّ يَجْمَعُونَهُ عَلَى النَّبِيَّاءَ عَلَى مَا قَدِ بَيَّنَّتْ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبَّاسِ  
ابْنِ مَرْدَاسٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَا خَاتَمَ النَّبِيَّاءِ أَنْتَ مَرْسَلٌ \* بِالْخَيْرِ كُلِّ هُدَى السَّبِيلِ هَذَا كَا

فَقَالَ يَا خَاتَمَ النَّبِيَّاءِ عَلَى أَنْ وَاحِدَهُمْ نَبِيٌّ مَهْمُوزٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ النَّبِيُّ وَالنَّبِيُّونَ غَيْرُ مَهْمُوزٍ  
لَأَنَّهَا مَا أَخُوذَانِ مِنَ النَّبِيِّ وَهِيَ مِثْلُ النَّجْوَةِ وَهِيَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ وَكَانَ يَقُولُ أَنَّ أَصْلَ النَّبِيِّ  
الطَّرِيقُ وَيَسْتَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ بَيْتُ الْقَطَامِيِّ

لِمَا وَرَدَ نَبِيًّا وَاسْتَبَّ بِهَا \* مَسْحُفٌ كَخَطُوطِ السَّجِّ مِنْ سَمَلٍ

يَقُولُ أَمَّا سَمَى الطَّرِيقُ نَبِيًّا لِأَنَّهُ ظَاهِرٌ مُسْتَبِينٌ مِنَ النَّبِيِّ وَيَقُولُ لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَهْمُزُ النَّبِيَّ قَالَ  
وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي مَاقَامِي ذَلِكَ وَبَيْنَا مَا فِيهِ الْكُفَايَةُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بغيرِ الْحَقِّ  
أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ رَسُلَ اللَّهِ بغيرِ إِذْنِ اللَّهِ لَهُمْ بِقَتْلِهِمْ مِنْ كَرِينِ رَسَالَتِهِمْ جَا حِدِينَ نَبِيِّتِهِمْ ﴿ الْقَوْلُ  
فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ (ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) وَقَوْلُهُ ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى ذَلِكَ الْأَوَّلِيِّ وَمَعْنَى  
الْكَلَامِ وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمَسْكِنَةَ وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ  
النَّبِيَّ بغيرِ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ عَصْيَانِهِمْ بِهِمْ وَاعْتَدَاءِهِمْ حُدُودَهُ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا  
وَالْمَعْنَى ذَلِكَ بِعَصْيَانِهِمْ وَكُفْرِهِمْ مَعْتَدِينَ وَالْإِعْتِدَاءُ تَجَاوُزُ الْحُدُودَ الَّتِي حُدَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ إِلَى غَيْرِهَا وَكُلُّ

مِنَ الْكَافِرِينَ وَأَمَّا حَكْمُ بَيْتِهِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الثَّانِي لِأَسْتِكْبَارِهِ وَاعْتِقَادِهِ كَوْنَهُ مُحَقَّقًا فِي ذَلِكَ التَّمَرُّدِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ وَالْإِفْعَالُ بِالْمَعْصِيَةِ  
لَا يُوْجِبُ الْكُفْرَ عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمُعْتَرِثَةِ لِأَنَّهُ وَإِنْ خَرَجَ عَنِ الْإِيمَانِ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْكُفْرِ نَعْمَ عِنْدَ الْخَوَارِجِ الْكَبِيرَةِ مُوجِبَةً  
لِلْكَفْرِ عَلَى الْأَطْلَاقِ ثُمَّ أَنَّ قَوْلَهُ مِنَ الْكَافِرِينَ هَلْ يَدُلُّ عَلَى وَجُودِ جَمْعٍ مِنَ الْكُفْرِ قَبْلَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ وَاحِدًا مِنْهُمْ قَالَ قَوْمٌ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ  
لِأَنَّ كَلِمَةَ مِنَ اللَّتَبْعِيضِ وَأَمَّا يَذْكَرُ الْبَعْضُ الْمَوْجُودَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى كُلِّ مَوْجُودٍ لِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ وَمِمَّا يُوْجِدُ كَذَلِكَ مَارُويٌّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ

قال انه تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشر من طين قالوا لا تفعل ذلك فبعث الله نارا فاحرقهم وكان ابليس من اولئك وقال آخرون معنى الآية انه صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الآية اولاً لان الافراد الذهبية تسكن في صفة الجمع فان الحيوان المخلوق اولاً يصح ان يقال انه فرد من أفراد هذا الحيوان أي من أفراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس اول من سن الكفر وهو قول الأكرين واعلم ان الملائكة (٢٥٣) المأمورين بالسجودهم كل الملائكة عنداً كثر الأئمة لان الجمع المعروف بالعموم

ويؤكد قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وأيضا استثناء الشخص الواحد يدل على أن ما عداه داخل في ذلك الحكم ومن الناس من أنكروا ذلك وقال هم ملائكة الارض استعظموا أن يكون أكبر الملائكة مأمورين بذلك وأما الحكماء فانهم يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستحووا انقياد الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المأمورون بالسجود القسوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس الناطقة (قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن الآية) الاصح أن هذا الأمر يشمل على ما هو اباحه لانه كان مأذونا في الانتفاع بجميع الجنة وعلى ما هو تكليف وتعب فان المنهى عنه كان حاضرا روى عن قتادة أنه قال ان الله ابتلى آدم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك لانه كلفه أن يكون في الجنة يأكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة أن يأكل منها فزال به البلا حتى وقع فيما نهى عنه فاسكانه موضع يحصل فيه ما يكون مشتهى له مع منعه عن تناوله من أشد التكاليف وان لم يقل وهبت منك الجنة لانه خلق للخلقة الارض وكان اسكان الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال رجل لغيره أسكنك دارى لاتصير الدار ملكا له وأجمعوا على

متجاوز حديثى الى غيره فقد تعداه الى ما جاوز اليه ومعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمرى وتجاوزوا وحدى الى ما نهيتهم عنه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبو جعفر أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله فيما أتاهم به من الحق من عند الله واما يمانهم بذلك تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهادة وقيل انما سميت اليهود يهودا من أجل قولهم انا هادنا اليك حديثنا التاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سميت اليهود من أجل أنهم قالوا انا هادنا اليك ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (والنصارى) قال أبو جعفر والنصارى جمع واحد منهم نصران كما واحد السكاري سكران وواحد النشأوى نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلا فان جمعه على فعلى الا أن المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصرانى وقد حكى عنهم سماعا نصران بطرح الياء ومنه قول الشاعر

تراه اذا زار العشى مخنفا \* ويضغى لديه وهو نصران شامس

وسمع منهم في الانثى نصرانه قال الشاعر

فكلناهما خرت وأسجد رأسها \* كما سجدت نصرانه لم تخنفا

يقال أسجد اذا مال وقد سمع في جمعهم أنصار بمعنى النصارى قال الشاعر

لمارأيت نبطاً أنصارا \* شمريت عن ركبتي الأزارا \* كنت لهم من النصارى جارا

وهذه الأبيات التي ذكرتها تدل على أنهم سمو انصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل انهم سمو انصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج النصارى انما سمو انصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة ويقول آخرون لقوله من أنصارى الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرضى أنه كان يقول انما سميت النصارى نصرارى لان قرية عيسى بن مريم كانت تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصرى حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما سمو انصارى لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسماه به ولم يؤمر به حديثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا انا انصارى قال تسماوا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (والصابئين) قال أبو جعفر والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه دينا كما لرتد من أهل الاسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره تسميه العرب صابئا يقال منه صبا فلان يصابأ ويقال صباأت النجوم اذا طلعت وصابأ علينا فلان موضع كذا وكذا يعنى به طلع واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين

الى أن المراد بالزوجة حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي سائر القرآن ما يدل على ذلك وانما مخلوقة منه خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت ومها عوج وان ذهبت تقهها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما أخرج ابليس من الجنة وأسكن آدم الجنة حل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فألقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ

ضلعامن أضلاعه من شقه الأيسر ووضع مكانه لما وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسألها من أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى فقالت له الملائكة امتحاناً لعله ما سمها فقال حواء قالوا ولم قال لانها خلقت من شئ حتى قيل فلما أراد آدم مد يده اليها منعتة الملائكة وقالوا أمهرها قال فاصداقها قالوا أن تصلى على محمد وآله قال ومن محمد قالوا من أولادك خاتم النبيين ولولاه لما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جنوداً من الملائكة فحملوا آدم وحواء عليهما السلام على (٢٥٣) سير من ذهب كما يحتمل المولود ولباسهما

النور على كل واحد منهما  
الكليل من ذهب مكلل بالياقوت  
والؤلؤ وعلى آدم منقطة مكللة  
بالدرة والياقوت حتى أدخل الجنة  
فهذا الخبر يدل على أن حواء  
خلقت قبل إدخاله الجنة والخبر  
الاول يدل على أنها خلقت في الجنة  
والله أعلم بحقيقة الحال ثم هذه  
الجنة كانت في الارض أوفى  
السماء وعلى تقدير كونها في السماء  
هي دار الثواب أم جنة أخرى فقال  
أبو القاسم البلخي وأبو مسلم  
الأصفهاني هي في الارض وجلا  
الهبوط على الانتقال من بقعة الى  
بقعة كقوله تعالى اهبطوا  
مصرأ قال لأن دار الثواب الخلد  
ولو كان في جنة الخلد لما حقه  
الغرور من ابليس بقوله هل  
أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى  
ولأن من دخل هذه الجنة لا يخرج  
منها لقوله تعالى وما هم منها  
بمخرجين ولأن ابليس بعد أن  
غضب الله عليه كيف يقدر أن يصل  
الى جنة الخلد ولأن دار الجزاء  
يدخل المكلف فيها بعد العمل  
ولا عمل لآدم وقتئذ ولأنه تعالى  
خلقه في الأرض ولم يذكر نقله  
الى السماء ولو كان قد نقله لكان  
ذكرة أولى لأن ذلك النقل من  
أعظم النعم وقال الجبائي هي  
في السماء السابعة أهبط منها الى  
السماء الدنيا ثم منها الى الارض

الى غيردين وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لادين لهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن  
بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا  
عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابئون ليسوا يهود ولا نصارى ولا دين لهم حدثنا ابن  
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الججاج بن أرطاة عن القاسم بن أبي بزة عن  
مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الججاج عن مجاهد قال الصابئون  
بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن  
عنبسة عن ججاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عبد بن عيسى عن ابن أبي عمير الصابئين بين اليهود والمجوس لادين لهم حدثني المثنى قال  
حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي عمير عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال حدثني ججاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابئين بين المجوس واليهود لادين لهم  
قال ابن جريج قلت لعطاء الصابئين زعموا أنها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود  
ولانصاري قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ وحدثني  
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصابئون قال الصابئون دين  
من الأديان كانوا يجزيروا الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول  
لا اله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله فن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم \* وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة  
ويصلون الى القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان  
عن أبيه عن الحسن قال حدثني زياد أن الصابئين يصلون الى القبلة ويصلون الخس قال فأراد أن  
يضع عنهم الجزية قال فخر بعد أنهم يعبدون الملائكة وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى  
القبلة ويقروؤن الزبور حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن  
أبي العالية قال الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقروؤن الزبور \* قال أبو جعفر الرازي وبلغني  
أيضاً أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقروؤن الزبور ويصلون الى القبلة \* وقال آخرون  
بل هم طائفة من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي  
عن سفيان قال سئل السدي عن الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب \* القول في  
تأويل قوله تعالى ذكره (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم)  
قال أبو جعفر يعني بقوله من آمن بالله واليوم الآخر من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم  
القيامة وعمل صالحاً فإطاع الله فلهم أجرهم عند ربهم يعني بقوله فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثواب  
عملهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قائل فأين تمام قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى  
والصابئين قيل تمامه جملة قوله من آمن بالله واليوم الآخر لأن معناه من آمن منهم بالله واليوم

وقال الجمهور هي دار الثواب والدليل عليه أن اللام في الجنة ليست للعموم لان السكنى في جميع الجنان محال فهي للعهد ولا  
معهود بين المسلمين الا دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن أمر من السكنى والسكنى من السكنون لانها نوع من اللبس والاستقرار  
وأنت تأكد المستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا ووصف المصدر أي أكلارغدا واسعارافها وحتم للكان المبهم أي أي  
مكان من الجنة شئتم أو أي زمان شئتم فان حيث قد يعبره عن زمان مجهول وانما قيل ههنا وكلا بالواو وفي الأعراف فكلا لان كل فعل

عطف عليه شيء وكان بينهما رابطة السببية يعطف الثاني على الأول بالفاء والأفعال أو كقوله تعالى في البقرة واذقلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا  
بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الأكل وكأني قال وان دخلتموها كلتم وفي الاعراف واذقل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان  
الساكني وهي طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الأكل لان المجتاز قديماً كل أيضاً فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من الساكني  
وأما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول (٢٥٤) ثم الساكنون فصح العطف بالفاء والنهي في لاتقربا للترتبه

الاخر فترك ذكر منهم دلالة الكلام عليه استغناء بما ذكر مما ترك ذكره فان قال ومما معني  
هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من يؤمن بالله  
واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم فان قال وكيف يؤمن المؤمن قيل ليس المعنى في المؤمن  
المعنى الذي ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهودي والنصراني الى الايمان وان كان  
قد قيل ان الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على ايمانه بعيسى وبما جاءه حتى أدرك  
شهادة صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقته فقبل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاءه  
اذ أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بمحمد وبما جاءه ولكن معنى ايمان المؤمن في هذا  
الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله وأما ايمان اليهود والنصارى والصابئين فالتصديق بمحمد  
صلى الله عليه وسلم وبما جاءه فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاءه واليوم الآخر ويعمل صالحا فلم  
يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك فله ثواب عمله وأجره عند ربه كما وصف جل ثناؤه \* فان قال قائل  
وكيف قال فلهم أجرهم عند ربهم وانما اللفظ من لفظ واحد والفعل معه موحد قيل من وان كان  
الذي يليه من الفعل موحد اذ ان له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث لانه في  
كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير فالعرب توحد معه الفعل وان كان  
في معنى جمع للفظه وتجمع أخرى معه الفعل لمعناه كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك  
أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظرون اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا  
لا يبصرون فجمع مره مع من الفعل لمعناه وحدث أخرى معه الفعل لانه في لفظ الواحد كما قال  
الشاعر  
ألماباسلى عنكما ان عرضتما \* وقولها عوجى على من تخلفوا  
فقال تخلفوا وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني \* نكن مثل من ياذبب بصطحبان

فثنى بصطحبان معنى من فكذلك قوله من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وحده  
آمن وعمل صالحا للفظ من وجمع ذكرهم في قوله فلهم أجرهم لمعناه لانه في معنى جمع وأما قوله  
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فانه يعنى به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من  
أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند ما ينتههم ما أعد الله  
لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده ذكر من قال عنى بقوله من آمن بالله مؤمنوا أهل الكتاب الذين  
أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا  
أسباط بن نصر عن السدي ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال نزلت هذه الآية في أصحاب  
سلمان الفارسي وكان سلمان من جنس سابور وكان من أشرفهم وكان ابن الملك صديقه  
مؤاخيا لا يقضى واحد منهما أمرادون صاحبه وكانا يركبان الى الصيد جميعا فبينما هما في الصيد  
اذ رفع لهما بيت من خباء فأتياه فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكي فساءلاه  
ما هذا فقال الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفا فإنا كنا نريد ان نعلم ما فيه فانزلنا

المبرد وأحسب أن كل ماله أغصان وعيدان فالعرب تسميه شجرا وقد لا يختص بماله ساق قال تعالى وأبتنا عليه شجرة حتى  
من يقطين وأصل هذا أنه اسم لكل ما شجر أي أخذت منه ويسرة والشجر الاختلاف واعلم أنه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين ولا حاجة  
أيضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة ومالم يكن مقصودا فذكره لا يجب على الحكيم بل يكون عبثا كالأراد أحدنا أن يقيم عذره في  
التخلف فقال اشتغلت بضر غلثاني لاسألتهم الادب كان هذا القدر أحسن من أن يذكر عن الغلام واسمه وصفاته فلا يظن أحد أن ههنا

أو التحريم الاصح الاول لان الصيغة  
وردت في كليهما والاصل عدم  
الاشتراك فيجعل حقيقة في القدر  
المشترك بينهما وهو ترجيح الجانب  
الترك على الفعل من غير دلالة على  
المنع من الفعل أو الجواز لكن  
الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل  
في الاشياء الاباحة فاذا ضمه هذا  
الاصل الى مدلول اللفظ صار المجموع  
دليلا على التنزيه وهذا أولى يرجع  
حاصل معصيته الى ترك الأولى فيكون  
أقرب الى عصمة الانبياء وقيل نهى  
تحريم قياسا على قوله ولا تقربوهن  
حتى يطهرن وقوله ولا تقربوا مال  
النبي وقوله فتكونا من الظالمين  
ولانه استحق الاخراج من الجنة  
والرجوع الى التوبة والجواب أن  
التحريم في ولا تقربوهن يدل على  
متفصل والظلم قدر اذ به ترك الأولى  
والاخراج لم يكن بهذا السبب بل لما  
سأني ان شاء الله تعالى ثم النهي  
عن القرب يفيد النهي عن الأكل  
بطريق الكناية فان القرب لها  
من أسباب الأكل منها وبما يدل على  
النهي عن الأكل صريحا قوله  
فلما ذاقا الشجرة بدت لهما  
سواتهما وزوى عن ابن عباس  
أن الشجرة هي البر والسنبلة وفي  
رواية عنه وعن ابن مسعود أنها  
الكرم وعن مجاهد وقتادة أنها  
التين وعن الربيع بن أنس كانت  
شجرة من أكل منها أحدث ولا  
ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال

تقصير في البيان فتكونا جرم عطف على تقربا ونصب جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله قوله فأزلهما الشيطان  
الآية تحققة فأصدر الشيطان زلتها معاها ولقظة عن في هذه الآية كهى في قوله وما فعلته عن أمرى فالضمير للشجرة وقيل أذهبها  
وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ آزالهما فهو من الزوال عن المسار مما كانا فيه أى من النعيم  
والكرامة أو من المكان الذى هو الجنة ان كان الضمير في عنها الشجرة (٢٥٥) واعلم أن الناس اختلفوا في عصمة الانبياء

عليهم السلام والتزاع اما في باب  
الاعتقاد أو في التبليغ أو في  
باب الاحكام والفتيا أو في أفعالهم  
وسيرتهم أما اعتقادهم الكفر  
والضلال فغير جائز عند كثر الأئمة  
وقالت الفضيلية انه قد وقع منهم  
ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك  
فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم  
وأجازت الامامية عليهم اظهار  
الكفر على سبيل التقية وأماما  
يتعلق بالتبليغ فاجتهدت الامية على  
عصمتهم عن الكذب والتحرى في  
ذلك لا عمدا ولا سهوا والارتفع  
الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا  
لان الاحتراز غير ممكن وأما المتعلق  
بالفتيا فاجعوا على أنه لا يجوز الخطأ  
فيه عمدا وأما السهو فحوزه بعضهم  
وأباه آخرون وأما المتعلق بأفعالهم  
فالخشوية جوزوا الكبار عنهم  
عمدا وأكثر المعتزلة جوزوا الصغار  
عنهم عمدا الا ما ينفر كالكذب  
والتطفيف والحيث لا يجوز صغيرة  
ولا كبيرة على جهة العمد بل على  
التأويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا  
على جهة السهو والخطا ولكنهم  
يؤاخذون به وان كان ذلك موضوعا  
عن أمتهم لأن معرفتهم أقوى وهم  
على التحفظ أقدر والشيعه لم يجوزوا  
صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمدا ولا سهوا  
ولا على سبيل التأويل والخطا وفي  
وقت عصمتهم ثلاثة أقوال فذهب

حتى أعلم كما فنزل الله فقال لهما هذا كتاب جاء من عند الله أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته  
فيه أن لا تترنوا ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص عليهم ما مافيه وهو الانجيل  
الذى أنزله الله على عيسى فوقع في قلوبهم ما وابعاه فأسلموا وقال لهما ان ذبيحة قومكم عليكم  
حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما ثم جمع الناس  
والأشراف وأرسل الى ابن الملك فدعاه الى صنيعه ليا كل مع الناس فأبى الفتى وقال انى عندك  
مشغول فكل أنت وأصحابك فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم فبعث  
الملك الى ابنه فدعاه وقال ما أمرك بهذا قال انانا كل من ذبا تحكم انكم كفار ليس تحل ذبا تحكم  
فقال له الملك من أمرهم بهذا فأخبره أن الراهب أمره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني  
قال صدق ابنك قال له لولا أن الدم فمنا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا فاجله أجلا فقال  
سلمان فقمنا نيكى عليه فقال لهما ان كنتما صادقين فانا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبدا الله  
فيها فأتونا فيمنا خرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك  
يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه بريد الجهاز فلما أباط على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم  
فتزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل تلك البيعة من أفضل الرهبان فكان سلمان معهم  
يجتهد في العبادة ويتبع نفسه فقال له الشيخ انك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق وأنا  
خائف أن تصير وتعجز فارفق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان رأيت الذى تأمر نبي به أهو  
أفضل أو الذى أصنع قال بل الذى تصنع قال نفل عنى ثم ان صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم  
أن هذه البيعة لى وأنا أحق الناس بها ولو شئت أن أخرج هؤلاء منها لعلت ولكنى رجل أضعف  
عن عبادة هؤلاء وأنا أريد أن أتحوّل من هذه البيعة الى بيعة أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء  
فان شئت أن تقيم ههنا فأقيم وان شئت أن تنطلق معى فانطلق قال له سلمان أى البيعتين أفضل  
أهلا قال هذه قال سلمان فأنأ كون في هذه فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة  
بسلمان فكان سلمان يتعبد معهم ثم ان الشيخ العالم أراد أن يأتى بيت المقدس فقال لسلمان  
ان أردت أن تنطلق معى فانطلق وان شئت أن تقيم فأقم فقال له سلمان أيهما أفضل أنطلق معك  
أم أقيم قال لا بل تنطلق معى فانطلق معه فورا بمقدد على ظهر الطريق ملقى فلما رأها نادى  
ياسيد الرهبان ارحنى برحمتك الله فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس فقال الشيخ  
لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء أهل الارض فخرج سلمان يسمع منهم  
فرجع يوما حزينا فقال له الشيخ مالك يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من  
الانبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقى نبي ليس من نبي بأفضل تبعامنه  
وهذا زمانه الذى يخرج فيه ولا أرى أن أدركه وأما أنت فستاب لعلك أن تدركه وهو يخرج في  
أرض العرب فان أدركته فأمن به واتبعه فقال له سلمان فأخبرنى عن علامته بشئ قال نعم هو  
مختوم في ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد

الشيعه أنهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم وأكثر أصحابنا  
على تحوير ذلك قبل النبوة والمختار أنهم لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة ولا الكبيرة ولا الصغيرة لوجه الاول لو صدر الذنب عنهم لكانوا أقل  
درجة من عصاة الأمة مصداقه قوله عز من قائل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر  
\* وصغار الرجل الكبير كباثر \* ولا يجوز أن يكون النبي أقل حالا من الامة بالاجماع والثاني بتقدير اقدامه على الفسق لا يكون مقبول

الشهادة لقوله ان جاءكم فاستمعوا له وان جاهدوا الله وماهون  
وتقدر اقدمه على الكبيرة يجب جره ويداؤه لكنه محترم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الرابع انه صلى الله عليه  
وسلم لو أتى بعصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمه محال الخامس نعلم بالبدية انه قبيح لاشي أقبح من نبي  
رفع الله درجته وجعله خليفة في عبادته وبلاده (٢٥٦) ثم انه يقدم على ما نهى عنه ترجيح الهواه حتى يستحق اللعن والعذاب السادس

أما مروون الناس بالبر وتنسون  
أنفسكم يكون حينئذ من لا في شأنه  
وما أريد أن أحالفكم الى ما أنها كم  
عنه السابع أنهم كانوا يسارعون  
في الخيرات واللفظ للعموم فيشمل  
فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الثامن  
وانهم عندئذ المن المصطفين الأخيار  
الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن  
الناس والوصف بالاصطفاء ينافي  
الذنب التاسع انه تعالى حكى عن  
ابليس لأغوينهم أجمعين الاعداد  
منهم المخلصين والأنبياء من المخلصين  
لقوله تعالى في حق يوسف انه من  
عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه  
كان مخلصا فكذا غيرهما العاشر  
ولقد صدق عليهم ابليس طنه فاتبعوه  
إلا فريقا من المؤمنين ولا يخفى  
وجوب كون الانبياء منهم والآن  
غير النبي أفضل من النبي الحادي  
عشر الخلق قسمان حزب الله الأمان  
حزب الله هم المغلجون وحزب  
الشیطان الأمان حزب الشيطان هم  
الخاسرون والعصاة حزب الشيطان  
فلا يجوز أن يكون النبي عاصيا  
الثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم  
أفضل من الملك كأمير والملائكة  
لا يعصون الله ما أمرهم فالنبي أولى  
الثالث عشر اني جاعلك للناس اماما  
والامام من يؤتم به والمذنب لا يجوز  
الاقتداء به في ذنبه الرابع عشر  
لا ينال عهدى الظالمين فان كان  
عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان

فناداهما فقال ياسيد الرهبان ارحمني رحمة الله فعطف اليه حماره فأخذ بيده فرفعه ففرض به  
الارض ودعاه وقال قم باذن الله فقام صحيحا يستد بعلم سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يستد وسار  
الراهب فتعجب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان فرغ فطلب الراهب فلقى ربه رجلان من  
العرب من كلب فسألهما هل رأيتم الراهب فأنخ أحدهما رحلته قال نعم راعى الصرمة هذا  
خمله فانطلق به الى المدينة قال سلمان فأصابني من الحزن شي لم يصبني مثله قط فاشترته امرأة  
من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلالمها يترواحان الغنم هذا يوم وهذا يوما فكان سلمان يجمع  
الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه وسلم فينهاه يوم ما رعى اذا ناه صاحبه الذي يعقبه فقال  
أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم أنه نبي فقال له سلمان أقم في الغنم حتى آتيل فهبط  
سلمان الى المدينة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم  
عرف ما يريد فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه ناه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار بيعة شاة  
وبعضه خبز ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فأخرجها قليلا كلها  
المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال  
هذه هدية قال فاقعد فقعدا كلاب جمعنا من فينا هو ويحدثه اذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال  
كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه  
عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان  
قال له سلمان لو أدركوك لصدقتك واتبعوك فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هادوا  
والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالتوراة وسنة  
موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع  
عيسى كان هالكا وایمان النصارى انه من تمسك بالانجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا  
مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فلم يتبع محمد صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان  
عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني  
سجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال سلمان الفارسي للنبي  
صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أفعالهم قال لم يعوتوا على الاسلام قال سلمان  
فأظلمت على الارض وذكرا جهادهم فزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية  
في أصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومات على الاسلام قبل أن  
يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم ولم يؤمن بي فقد هلك وقال ابن عباس بما حدثني النبي  
قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين  
آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الى قوله ولا هم يحزنون فأنزل الله تعالى بعد هذا ومن  
يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على أن ابن  
عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على

عهد الامامة فالنبي أولى به روى أن خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه صلى الله  
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله اني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا أصدقك  
في هذا القدر فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسماه بنى الشهادات ولو كانت المعصية جائرة على الأنبياء لما جازت تلك الشهادة  
المخالفة تمسك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعل الله شركاءه وهذا يقتضى صدور الشرك عنهما والحواب

ما ينبغي في الاعراف ان شاء الله تعالى من أن الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسه اربعة عر بية ليسكن اليها فلما آتاهما مطلبان الولد الصالح سمياً ولادهما الاربعة بعد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابراهيم لم يكن عالماً بالله ولا باليوم الآخر لقوله هذاري ولكن ليطمئن قلبي والحواب هذاري استقهما منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي أراد به أن يؤكد علم اليقين بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك فلا تكون من (٢٥٧) الممتزين يدل على انه كان شاكياً الوحي قلنا

الخطاب له والمراد الامة مثل بايها التي اذا طلقت النساء قالوا في باب التليغ سنقرئك فلا تنسى الاما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والحواب عنه أن هذا النسيان نوع من النسخ كما يحكي في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها قالوا وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا اتى آتى الشيطان في أمنته والحواب سوف يجي في سورة الحج ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم أن قد ابغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخطيط في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا عليكم لالكم لادالته على كونهم محفوظين عن التخطيط قالوا في باب الفتاوى وادوسلمان اذ يحكى في الحرف ما كان لنسي أن يكون له أسرى عفا الله عنك لم اذنت لهم قلنا الجيع محمول على ترك الاولى وسوف يجي قصة كل في موضعها على ان تقول شعرا

ياسأئلي عن رسول الله كيف سها  
والسهو من كل قلب غافل لاهي  
قد غاب عن كل شيء سره فسها  
عما سوى الله والتعظيم لله  
فشغل الأدي عن الارتفاع هو المذموم  
وأما الشغل بالارتفاع عن الأدي فمحمود  
قالوا في الأفعال وعصى آدم ربه  
فغوى والعصيان يوجب الوعيد  
ومن بعض الله ورسوله فان له نار  
جهنم والنهي ضد الرشد قد تبين الرشد  
من النهي ثم انه تاب والتوبة دليل  
الدنوب وانه ظالم لقوله فتكونان من  
الظالمين والظالم ملعون الالعة الله

عمله في الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه فتأويل الآية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي ان الذين آمنوا من هذه الامة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التأويل الاول أشبه بظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه لم يخص بالأجر على العمل الصالح مع الايمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع ما ذكر في أول الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ أخذنا ميثاقكم)﴾ قال أبو جعفر الميثاق المفعول من الوثيقة اما بين واما بعده وأغير ذلك من الوثائق ويعني بقوله واذا أخذنا ميثاقكم الميثاق الذي أخبر جل ثناؤه أنه أخذ منهم في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الآيات التي ذكر معها وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عنده بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهره حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فقال له لا يكلمنا كما كملت أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه قال فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا الا قال أي شيء أصابكم قالوا متنا ثم حينئذ خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث ملائكته ففتفت الجبل فوقهم فقبل لهم أن عرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والاطرحناه عليكم قال فأخذه بالميثاق وقرأ قول الله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا أول مرة لأخذه أول مرة لأخذه بغير ميثاق ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور)﴾ قال أبو جعفر وأما الطور فانه الجبل في كلام العرب ومنه قول المجاج داني جناحه من الطور فر \*

تقضى البازي اذا البازي كسر  
وقيل انه اسم جبل بعينه وذكر انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال ما أنبت  
دون ما لم ينبت ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم  
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجداً ويقولوا حطة  
وطوطي لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أديارهم وقالوا حطة ففتت فوقهم الجبل  
يقول آخر ج أصل الجبل من الأرض فرفعه فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفاً وخوفاً  
شكاً أبو عاصم فدخلوا سجداً على خوف وأعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلي له ربه وحدثني  
المتنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم  
كالسحابة فقيل لهم لتؤمنن أو ليقرعن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ  
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم

(٣٣ - ابن جرير - اول) على الظالمين وانه أخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والحواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة فاقدامه عليه اما أن يكون في حال كونه ناسياً أو في حال كونه ذا كرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسى ولم نجد له عزماً ومثله بالصائم يغفل عن صومه في كل في أثناء ذلك السهو عن قصد قبل عليه ان قوله ما بها كاربكا عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين وقوله وقام بهما الى ليل كما لن الناصحين يدل على أنه ما نسي وروى عن ابن

عباس انهم لما أكلوا منها وبدت لهم اسواتهم ما خرج آدم فعلق به شجرة من شجر الجنة فبسته فناداه الله تعالى أفرار أمي فقال بل حياء منك فقال له أما كان فيما مضى من الجنة مندوحة مما حرمت عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك ما كنت أرى أحدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتك لأهبطنك منها ثم لا تنال العيش الا تكفدا و أيضا لو كان ناسا لما عوتب عليه لأنه غير قادر على تركه ولا يكف الله نفسا الا وسعها رفع القلم عن ثلاث وأجيب بالمنع من ان قدمه على ذلك (٣٥٨) الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لأنه كان عالما بتبردا بليس عن سجوده وكونه عدوا

له ولزوجيه ولا نهمالوا صدقاه لكانت المعصية في تصديقه أعظم من أكل الشجرة لأنه ألقى اليه ماسوء الظن بالله وأنه ناصح الرب غاش وما روى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن الامة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل انى أوعك كما يوعك الرجلان منكهم وقيل ان حواء سقت الخرفس كثرتم أقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح اذا حملت الشجرة على غير الكرمه حتى يكون مأذونا في تناول غيرها الا أنه يرد عليه ان خراج الجنة لا تسكر لافها غول \* الذاهبون الى أنه فعله عمدا أربع فرق منهم من قال النهى نهى تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع أن آدم في ذلك الوقت كان نسيانا وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عمدا لكن كان معه من أعمال القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صرته صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب أو فعل المنهى عمدا لا يعذر بدعوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو اختيار أكثر المعتزلة من قال انه أقدم على الاكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه وذلك لا يقتضى كون الذنب كبيرة ببيان الاجتهاد أنه لما

الطور قال الطور الجبل كانوا بأصله فرجع عليهم فرفع رؤسهم فقال لتأخذن أمرى أو لا رمينكم به **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ورفعا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة فأقرؤا بذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ورفعا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم به **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل **حدثنا** موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فأنوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظر واليه وقد غشهم فسقطوا سجدا على شق ونظر وبالشق الآخر فرحهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله واذ تمنا الجبل فوقهم كأنه ظله وقوله ورفعا فوقكم الطور **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد الجبل بالسريانية الطور وقال آخرون الطور اسم للجبل الذي نجا الله موسى عليه ذكرا من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور الجبل الذي أنزلت عليه التوراة يعنى على موسى وكانت بنو اسرائيل أسفل منه قال ابن جريج وقال لى عطاء رفع الجبل على بنى اسرائيل فقال لتؤمنن به أوليقعن عليكم فذلك قوله كأنه ظله وقال آخرون الطور من الجبال ما أنبت خاصة ذكر من قال ذلك **حدثني** عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس في قوله الطور قال الطور من الجبال ما أنبت وما لم ينبت فليس بطور **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره (خذوا ما آتيناكم بقوة) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحوي أهل البصرة هو مما استغنى بدلالة الظاهر المذكور عمارك ذكره وذلك أن معنى الكلام ورفعا فوقكم الطور وقتلناكم خذوا ما آتيناكم بقوة والا قدفنا عليكم وقال بعض نحوي أهل الكوفة أخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضمار قول فيه فيكون من كلامين غير أنه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذى هو بمعنى القول أن يكون معه أن كما قال الله جل ثناؤه انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك قال ويجوز أن تحذف أن والصواب في ذلك عندنا أن كل كلام نطق به مفهوماً به معنى ما أريد فيه الكفاية من غيره ويعنى بقوله خذوا ما آتيناكم ما أمرناكم به في التوراة وأصل الايتاء الاعطاء ويعنى بقوله بقوة يجتدى تأدية ما أمركم فيه واقترض عليكم كما حدثت عن ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذوا ما آتيناكم بقوة قال عملوا بما فيه **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية خذوا ما آتيناكم بقوة قال بطاعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما آتيناكم بقوة قال القوة الجهد والاقذفته عليكم قال فأقرؤا بذلك أنهم يأخذون

ما قيل له ولا تقر باهذه الشجرة فلفظ هذه قديسار بها الى الشخص وقديسار الى النوع كإروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ خيرا وذهباً بيده وقال هذا نحران على ذكورا أمي وتوضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وأراد نوع الحرير والذهب ونوع الوضوء فراد الله تعالى من كلمة هذه ذلك النوع لا الشخص وكان آدم ظن أن النهى قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في أصل اللغة للاشارة الشخصية واذا جعل آدم اللفظ على موضوعه



فكيف يعد مخطئاً وأيضاً هب أن لفظ هذا متردد بين الشخص والنوع فإن كان مع قرينة الإشارة النوعية وقد قصر في معرفتها فيكون مذنباً وإن عرفها ومع ذلك أقدم على تناول فكذلك وإن لم يكن فيه قرينة فلا يعد مخطئاً وأيضاً الانبياء لا يجوز زلهم الاجتهاد لانهم قادرين على تحصيل اليقين بالوحي فالاقدم على الاجتهاد عين المعصية وأيضاً هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطأ فيها كبيرة وان كانت من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطأ وان قلنا المصيب واحد فالخطأ (٢٥٩) فيها معذور بالاتفاق وأجيب بان لفظ هذا

يستعمل في الإشارة النوعية أيضاً كما مر وبان آدم لعلة قصر في معرفة القرينة أو عرفها ثم نسي طول المدة فلهدأ وتوب وبان المسئلة القطعية لما نسيها صار النسيان عذراً حتى لا يصير الذنب كبيراً وقد تكون ظنية وترتب التشديدات على الخطأ فيها لان النبي صلى الله عليه وسلم قد يؤاخذ بما لا يؤاخذ به الأمة قيل وقد يحصل الخطأ في الاجتهاد من جهة أن آدم ظن أن المنهى في قوله لا تقربا تناولهما معا فيجوز لكل واحد على الانفرد أكله فان قيل كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع أن ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها قلت اما لانه دخل فم الحية خافيا عن الخرتة ولهذا سقطت قوائم الحية عقوبة لها على ما روى وان كان بعيدا عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما سألناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهم شيئا خيفة فليس منا يعني الحيات واما لانه دخل الجنة في صورة دابة واما لانها كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس واما لانه كان يدن من السماء فيكلمهما وقيل وسوس لهما على لسان بعض أتباع لانها كانا يعرفان ما عنده من الحسد والبغضاء فيستحيل أن يقبلوا قوله عادة واسناد الاذلال والاخراج الى الشيطان

ما أو تواب قوة وحديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بقوة يعني بجهد واجتهاد وحديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسأته عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جابه موسى بصدق وبحق فتأويل الآيه اذا خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعلموا باجتهاد منكم في أدائه من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى أخذهم آياه بقوة بجهد القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ کروا ما فيه لعلكم تتقون) قال أبو جعفر يعني واذا كروا ما فيها آتيناكم من كتابنا من وعد ووعد شديد وترغيب وترهيب فاتسوه واعتبروا به وذبروه اذا فعلتم ذلك كي تتقوا وتخافوا عقابي باصراركم على ضلالكم فتمتموا الى طاعتي وترعوا عما آتتم عليه من معصيتي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون قال تنزعون عما آتتم عليه والذي آتاهم الله هو التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه واذا كروا ما فيه يقول اذا كروا ما في التوراة كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اذا كروا ما فيه يقول أمر وا بما في التوراة وحديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله واذا كروا ما فيه قال اعلموا بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال اذا كروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه القول في تأويل قوله تعالى (ثم توليتهم من بعد ذلك) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ثم توليتهم ثم أعرضتم وانما هو تفعلت من قولهم ولا في فلان دبره اذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمرهم اعز وجل ومعرض بوجهه يقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مواصلته ومنه قول الله جل ثناؤه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون يعني بذلك حالقوا ما كانوا وعدوا الله من قولهم لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وينبذوا ذلك وراء ظهورهم ومن شأن العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي

فليس لعهد الدار يا أم مالك \* ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكله ليس بقائل \* سوى الحق شيئا واستراح العوائل

يعني بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الاسلام صار في منعه ايانا ما كنا نأتيه في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول أن يتناولوه ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصي فكذلك قوله ثم توليتهم من بعد ذلك يعني بذلك أنكم تركتم العمل بما أخذنا منكم وعهودكم على العمل به بجهد واجتهاد بعد اعطائكم بكم المواثيق على العمل به والقيام بما أمر بكم به في كتابكم فنبتدئتموه وراء ظهوركم وكنتي بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآيه المتقدمة أعني قوله واذا أخذنا منكم وعهودكم ورفعا فوقكم الطور القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) قال أبو

لانه حصل بسبب منعه وعن بعض العرفاء ان زلة آدم هب أنها كانت بوسوسة ابليس فعصية ابليس بوسوسة من ولا بد من الانتهاء الى الذي لا يستل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة فلناهي التي حكاها الله تعالى ما نها كما ركبنا عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين فلما لم يقد عدل الى اليمين وقاسمهما الى اليمين ولكنكم من شياطين الانس تراهم بوسوسون اليك على هذا الترتيب اعادنا الله منهم ثم بعد ذلك يحتمل أنهم لم يصدقا فعدل الى شغلها بالذات المباحة حتى استغرقا فيها ونسيا النهي فوقعافما وقعوا والله أعلم بحقائق الامور (اهبطوا)

خطاب لآدم وحواء وإبليس أما في وقت واحد بناء على أن إبليس قد عاد إلى الجنة لاجل الوسوسة وأما لآدم وحواء في وقت واحد في آخر قبل ذلك وقيل خطاب لهما وللحمة وقيل الصحيح أن الخطاب لهما وذر بهم امرأته أيضا لأنها ما كانت أصل الأنس جعلها كأنهما الناس كلهم والدليل عليه ما جاء في طه اهبطانها وقوله فلما يأتينكم وما هو إلا حكم بجمع الناس كلهم واهبطوا أمرأه وأباحة والاشبه الأول لأن مفارقة ما كانا فيه من النعم إلى دار الهوان أشق التكليف (٢٦٠) وإنما قيل أنه تكليف لاعتقوبه لما ترتب عليه من الثواب العظيم

جعفر يعني بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور بانكم تحتهدون في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به والانتها عما نهاكم عنه في الكتاب الذي آتاكم فأنعم عليكم بالسلام ورحمته التي رحمتكم بها وتجاوز عنكم خطيئكم التي ركبتموها بما رجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وإن كان خطابا لمن كان بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما هو خبر عن أسلافهم فأخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما مضى من أن القبيصة من العرب تخاطب القبيصة عند الفخار وغيره بما مضى من فعل أسلاف المخاطب بأسلاف المخاطب فتضيف فعل أسلاف المخاطب إلى نفسها فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم أن الخطاب في هذه الآيات إنما أخرج باضافة الفعل إلى المخاطبين به والفعل لغيرهم لأن المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من أوائل بني إسرائيل فصبرهم الله منهم من أجل ولايتهم لهم وقال بعضهم إنما قيل ذلك كذلك لأن سامعيه كانوا عاقلين وإن كان الخطاب خرج خطابا بالاحياء من بني إسرائيل وأهل الكتاب إذ المعنى في ذلك إنما هو خبر عما قص الله من أبناء أسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر أسلافهم بأعيانهم ومثل ذلك بقول الشاعر

إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة \* ولم تحدى من أن تقرى به بدا

فقال إذا انتسبنا وإذا تقضى من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لثيمة فأخبر عن ماض من الفعل وذلك أن الولادة قد مضت وتقدمت وإنما فعل ذلك عند المحتج به لأن السامع قد فهم معناه فجعل ما ذكرنا من خطاب الله أهل الكتاب الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة أفعال أسلافهم إليهم نظير ذلك والاول الذي قلناه هو المستفيض من كلام العرب وخطابها وكان أبو العالية يقول في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكرنا نحو القول الذي قلناه **حدثني** المثني بن إبراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو النضر عن الربيع عن أبي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع عن مثله **القول** في تأويل قوله تعالى (لكنتم من الخاسرين) قال أبو جعفر فلولا فضل الله عليكم ورحمته إياكم بانقاذها إياكم بالتوبة عليكم من خطيئكم وجرمكم لكنتم الباخسين أنفسكم حظوظها دائما الهالكين بما جرتهم من نقض ميثاقكم وخلافكم أمره وطاعته وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع **القول** في تأويل قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت أخاك ولم أكن أعلمه يعني عرفته ولم أكن أعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرون من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت أي الذين تجاوزوا حدتي وركبوا ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا أمري وقد دلت

ويمكن أن يقال نفس الابهاط عقوبة ولا ثواب عليه وإنما الثواب على حسب العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادى والتباغى وتضليل بعضهم لبعض وليست هذه هي العداوة المأمور بها في قوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الأمر بل المراد اهبطوا وسكون حالكم كذلك ان عالم التضاد والتناقى ليس كعالم الانوار الذي لا تعاند فيه ولا تمنع (مستقر) استقرار أو موضع استقرار حالي الحياة والموت (ومتاع) تمتع بالعيش (الى حين) هو يوم القيامة أو حين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة أو قصيرة ولهذا لوقال أنت طالق الى حين قضت لحظة اطلقت وفي قصة آدم وما جرى عليه بسب الزلة معتبر عجب وموعظة بليغة بينة كافية في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم ونه در القائل ياناظر اربو بعني راقد \* ومشاهد الامر غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى \* درك الجنان ودرك فوز العابد أنسيت أن الله أخرج آدم \* من الى الدنيا نذنب واحد وعن فتح الموصلي كنا قوم من أهل الجنة فساقتنا إبليس الى الدنيا فليس لنا الا الهم والحزن حتى نرد الى الدار التي أخرجنا منها تطلب الراحة في دار العنا \* خاب من يطلب شيئا لا يكون قوله (فتلقى) الآية أصل التلقى

التعرض للقاء ثم وضع موضع الاستقبال للشي الخائى ثم وضع موضع القبول والاخذوا لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أي تلقنه ثم بعض الافعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعاوضان عمله فيما تقول بلغني ذلك وبلغته واصابني خيرا ونالني وأصبتة أو نلته وتلقى آدم من ربه كلمات أي أخذها وعاها واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات أي جاءته واتصلت به ولا يجوز أن يكون معنى التلقى من الرب أن الله تعالى عرفه حقيقة التوبة لأن المكلف لا بد أن يعرف ماهية التوبة ويتمكن بعقله

من تدارك الذنوب فضلا عن الأنبياء فاذن المراد انه نهبه على المعصية على وجه آل أمره الى التوبة أو عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة أو ذكره  
نعمته العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة أو علمه كلمات لو حصلت التوبة معه من كل حالها من قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا  
الآية وفي رواية ابن عباس ان آدم قال يارب ألم تخلفني بيديك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في من روحيك قال بلى قال يارب ألم تسبق  
رجعتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت وأصلحت أراجعي (٢٦١) أنت الى الجنة قال نعم وقال النخعي أتيت ابن

عباس فقلت ما الكلمات التي  
تلقى آدم من ربه قال علم الله  
آدم وحواء أمر الحج فحبا فهي  
الكلمات التي تقال في الحج فلما  
فرغا من الحج أوحى الله تعالى  
اليهما اني قبلت توبتكما وعن  
ابن مسعود ان أحب الكلام الى  
الله ما قاله أبو نوح حين اقترب  
الخطيئة سبحانه اللهم وبمحمدك  
وتبارك اسمك وتعالى جسدك  
لا اله أنت ظلمت نفسي فأغفر  
لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت  
وقالت عائشة لما أراد تعالى أن يتوب  
على آدم عليه السلام طاف بالبيت  
سبعاً والبيت يومئذ بوجه حراء  
فلما صلى الركنين استقبل  
البيت وقال اللهم انك تعلم سرى  
وعلانتي فأقبل معذرتي وتعلم  
حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما في  
نفسي فأغفر لي ذنوبي اللهم اني  
أسألك ايماناً يبشر قلبي  
ويقيناً صادقا حتى أعلم أنه لن  
يصيبني الا ما كتبت لي وأرضني  
بما قسمت لي فأوحى الله تعالى  
الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنبك  
ولن يأتيني أحد من ذريتك  
فيدعوني بمثل الذي دعوتني به  
الاغفرت ذنبه وكشفت همومه  
وغمومه وزعت الفقر من عينيه  
وجاءته الدنيا وهو لا يريدتها وفي  
كلام الغزالي أن التوبة تتحقق  
من ثلاثة أمور مترتبة اولها

فبما مضى على أن الاعتداء أصله تجاوز الحد في كل شيء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع قال وهذه  
الآية وآيات بعدها تناولها ما عذب جمل ثنائوه فيها على بني اسرائيل الذين كانوا بين خلال دور  
الانصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ بذكرهم في أول هذه السورة من نكث  
أسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها أن يحل بهم باصرارهم  
على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم  
به من عنده به مثل الذي حل بأوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما قبل لهم به من  
غضب الله وسخطه كالذي حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن  
عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت يقول ولقد  
عرفتم وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت اذ عصوني  
اعتدوا يقول اجترأوا في السبت قال لم يبعث الله نبيا الا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها وعظمتها في  
السموات وعند الملائكة وأن الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبياء فيما مضى كما اتبعت أمة محمد  
صلى الله عليه وسلم محمد اقبل الجمعة وسمع وأطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما أمره الله تعالى  
به ونبهه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكروا في كتابه فقال ولقد علمت  
الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونهوا فرقة حاسئين وذلك أن اليهود قالت لموسى حين أمرهم  
بالجمعة وأخبرهم بفضلها يا موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت أفضل  
الايام كلها لان الله خلق السموات والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شيء مطعيا يوم السبت  
وكان آخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى بن مريم حين أمرهم بالجمعة قالوا اله كيف تأمرنا  
بالجمعة وأول الايام أفضلها وسببها والاول أفضل والله واحد والواحد الاول أفضل فأوحى الله الى  
عيسى أن دعهم والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم  
في الكتاب بمعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت أن دعهم  
والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره ولا يعملون شيئا كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت  
الحيتان على الماء فهو قوله اذا تأتتهم حيثما هم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم  
موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يستبوتون لا تأتتهم ففعلت  
الحيتان ذلك ما شاء الله فلما رأوها كذلك طمعوها في أخذها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم  
تمتنع عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما رأوا أن العقوبة لا تحل بهم عادوا  
وأخبر بعضهم بعضا بانهم قد أخذوا السمك ولم يصبهم شيء ففكروا في ذلك وظنوا أن ما قال لهم موسى  
كان باطلا وهو قول الله جمل ثنائوه ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونهوا فرقة  
حاسئين يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فسخنهم الله فقدرت بمعصيتهم يقول اذ لم يحموها في الارض  
الاثلاثة ايام ولم تأكل ولم تشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة ايام  
التي ذكر الله في كتابه فسخر هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل عن شاء كما يشاء ويحول كما

علم وثانها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد ووجه الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة تألم القلب  
بسبب قوت محبوه وتأسف على الفعل الذي كان سببا لذلك القوت ويسمى ذلك التأسف ندما وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تلافى  
ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر وتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملائسا له وتعلق بالمستقبل وهو العزم على أن لا يعود اليه  
أبدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم السابق كالمقدمة والترك اللاحق كالثمرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

الندم توبة وجميع هذه الامور بتوفيق الله ولطفه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فيستترك فيه الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى راجع الى ربه لان العاصي هارب عن ربه وقد يفارق الرجل خدمته سيده فيقطع السيد معروفة عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد عليه باحسانه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة من الله وغفران ذنوب العباد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب ان واحدا من ملوك الدنيا اذا عصاه انسان (٣٦٣) ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فر بما لم يقبل عذره لان طبعه يمنعه

من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة للأمر يرجع الى رقة طبع أو جلب نفع أو دفع ضرر بل لمحض الاحسان والالطف والرحمة والجود فان فضه لا ينقطع ولا تقصير الامن القابل فكما ما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه لا محالة وأيضا يستحق المبالغة من جهة أخرى وهي كثرة عدد المذنبين المستلزمة لكثرة التائبين المستتعبة لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء أهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح لكان بكاء نوح أكثر ولو جمع بكاء آدم أكثر واذا آل حال ابنا الى هذا من خطيئة واحدة فن أحاطت به خطاياها حتى بالبكاء ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم انه لغان على قلبي واني لا استغفر الله في اليوم سبعين مرة فمتحن أحق بالاستغفار فان الغين يكاد يكون بالنسبة النار بنا وذلك أن الغين شيء يعين أي يغشى القلب ويغطيه بعض التغطية كالغيم الرقيق لا يحجب الشمس ولكن يمنع كمال ضوءها والربن ما استحكم من ذلك حتى صار القلب ممتنعا بالكلية عن قبول

بشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما اقترض على نبي اسرائيل اليوم الذي اقترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فالفوا الى السبت فعظموه وتر كواما أمر وابه فلما أبوا الازوم السبت ابتلاههم الله فيه فخرم عليهم ما أحل لهم في غيره وكانوا في قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين فخرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها وأكلها وكانوا اذا كان يوم السبت أقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوت صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت أتت اليهم شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا سرا يوم السبت فخرمه بحيط ثم أرسله في الماء وأبدله وتدا في الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فأخذته أي لم آخذته في يوم السبت ثم انطلق به فأكله حتى اذا كان يوم السبت الآخر عاد مثل ذلك ووجد الناس ربح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجدنا ربح الحيتان ثم عثروا على ما صنع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل وأكلوا سرا ما نطو بلالم يجعل الله عليهم يعقرو به حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق وقالت طائفة منهم من أهل التقية ويحكم اتقوا الله ونهوهوم عما كانوا يصنعون وقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا أعمالهم ولعلمهم يتقون قال ابن عباس فيمنأهم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يروهم فقال بعضهم لبعض ان للناس لساأنا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها معلقة عليهم فدخلوا ليلافعلقوها على أنفسهم كالتعلق الناس على أنفسهم فأصحوافيهما قرده انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرود المرأة بعينها وانها لقرودة والصبي بعينه وانه لقرود قال يقول ابن عباس فولوا ما ذكر الله أنه أنجى الذين نهوا عن السوء لقلنا أهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا فردة حاشين أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلا من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه فصار القوم ثلاثة أصناف فأما منصف فأمسك ونهى عن المعصية وأما منصف فأمسك عن حرمة الله وأما منصف فانتهك حرمة الله ومرد على المعصية فلما أبوا الا الاعتداء الى ما نهوا عنه قال الله لهم كونوا فردة حاشين فصاروا فردة لها أذنان تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر بن عتابة في قوله ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله فردة حاشين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا فردة حاشين قال فهم أهل أيلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا

كان

لحق وذلك صفة الكفار كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل في تأويل الحديث ان الله تعالى أطلع

نبيه على ما سيكون في أمته من الخلاف والشقاق وكان اذا ذكر ذلك وجد غمنا في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينقل من حاله الى حاله أرفع من الاولى فيستغفر مما كان وقيل الغين عبارة عن السكر الذي كان يلحقه في طريق الحجة حتى يصير فانيا عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو استغفر من ذلك الصحو وهذا تأويل أرباب الحقيقة وقال أهل الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات والشهوات وأنواع الارادات فكان

يستعين بالرب تعالى في دفع تلك الخواطر وعن ثابت البناني بلغنا أن ابليس قال يا رب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكين لك فقال رب زدني فقال لا يولد ولد لآدم الا ولدك عشرة قال رب زدني قال تجرى منه مجرى الدم قال رب زدني قال أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فسكا آدم الى ربه فقال يا رب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطته علي وأنا لا أطيعه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وولدت به (٣٦٣) ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب

زدني قال الحسنه بعشر أمثالها قال

رب زدني قال لأعجب عن أحد من

ولذلك التوبة ما لم يغرغر والغرغرة

تردد الروح في الحلق وسئل ذوالنون

عن التوبة فقال انها السم جامع

لمعان ستة أولها الندم على ما مضى

وثانيها العزم على ترك الذنوب في

المستقبل وثالثها أداء كل فريضة

ضيعتها فيما بينك وبين الله والرابع

أداء المطالم الى المخلقين في أموالهم

وأعراضهم والخامس اذابه كل

لحم ودم نبت من الحرام والسادس

اذاقة البدن مرارة الطاعات كما

ذاق حلاوة المعاصي وكان أحمد

ابن الحرث يقول يا صاحب الذنوب

ألم يان لك أن تتوب يا صاحب الذنوب

ان الذنب في الدوان مكتوب

يا صاحب الذنوب أنت بهما في القبر

مكروب يا صاحب الذنوب أنت غدا

بالذنوب مطوب وانما كتفي يذكرك

توبة آدم دون توبة حواء لانها

كانت تبغاله كما طوى ذكرك النساء

في أكثر القرآن والسنة لذلك على

أنها قد ذكرت في موضع آخر

قال الربنا طمنا أنفسنا الآية (قوله)

قلنا اهبطوا الآية قيل فائدة تكرير

الامر بالهبوط وانما هبوطان

الاول من الجنة الى السماء الدنيا

والثاني من السماء الدنيا الى الارض

وضعف بانه لو كان كذلك لكان

كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئا لم يتوق في الجرحوت الا خرج حتى يخرجن خراطينهم من الماء فاذا كان يوم الأحد من سفل الجرح فلم يرمهن شيء حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيتهم حين تأتيتهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يستطيعون الا تأتيتهم فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت ففتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الأحد جاء فأخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ربه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى اذا فشا فيهم أكل السمك قال لهم علماء وهم ويحكم انما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين أخذناه فقال الفقهاء اولئك كنتم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا لا واعتوا أن ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون فلما أبوا قال المسلمون والله لانسا كنتم في قرية واحدة فقسما القرية ببحار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قررة يثب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما اعتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قررة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القررة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قررة خاسئين قال لم يسخروا انما هو مثل ضرب به الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفارا **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قررة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يسخروا قررة وانما هو مثل ضرب به الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف وذلك أن الله أخبر في كتابه انه جعل منهم القررة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر عنهم أنهم قالوا النبيهم أرننا الله جهرة وان الله تعالى ذكره أصعقهم عند مسألهم ذلك ربهم وأنهم عبدوا العجل فجعل تو بتهم قتل أنفسهم وانهم أمروا بدخول الارض المقدسة فقالوا النبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسواء قال قائل هم لم يسخروا قررة وقد أخبر جليل ذكره انه جعل منهم قررة وخنازير وأخر قال لم يكن شيء مما أخبر الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والعقوبات والانكال التي أحلها الله بهم ومن أنكروا شيئا من ذلك وأقربا خرمنه سئل البرهان على قوله وعورض فيما أنكروا

ذكر قوله ولكم في الارض مستقر عقب الهبوط الثاني اولى وأيضا قوله منها يدل على أن الهبوط الثاني أيضا من الجنة والوجه أن آدم وحواء لما أتيا بالزلة وتابا بعد الامر بالهبوط وقع في قلبهما ان الامر بالهبوط يرتفع بزوال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلم أن حكمه باق تحقيرا للوعيد المتقدم في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ووجه ثالث وهو أن يكون التكرير بالناكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما يأتي نكتم روى في الاخبار أن آدم هبط بجزيرة سرنديب من الهند وحواء بجزيرة من أرض الحجاز وابليس بالايلة من نواحي البصرة والحية

باصفهان فلم يتلاقيا مائة سنة ثم ازل فلما أتى تقاربا بالمزدلفة واجتمعوا بجمع وتعارفا بعرفات يوم عرفة وتغيا على الله تعالى المغفرة والتوبة عنى  
فصلت أسماء هذه المواضع من هذه المعاني وما في اما مزينة لنا كيد الشرط وتؤيده لحوق النون المؤكدة والشرط الثاني وجزاؤه مجموعين  
جواب الشرط الاول تبع وتبع معني وانما جاء في طه فن اتبع موافقة لقوله فيها يتبعون الداعي وفي الهدى وجهان أحدهما  
المراد منه كل دلالة وبينان قد دخل فيه دليل (٢٦٤) العقل وكل كلام ينزل على نبي وفيه تشبيه على نعمة أخرى عظيمة فكانه قال وان قد

أهبطتكم من الجنة الى الارض فقد  
أنعمت عليكم بما يؤدبكم مرة أخرى  
الى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع  
عن الحسن لما أهبط آدم الى  
الارض أوحى الله تعالى اليه  
يا آدم أربع خصال فيها كل الامر  
لك ولولدك واحدة لي وواحدة لولدك  
وواحدة بيني وبينك وواحدة  
بينك وبين الناس أما التي لي  
فتعبدني لا تشرك لي شيئا وأما التي  
لك فاذا علمت آجرتك وأما التي بيني  
وبينك فعليك الدعاء وعلى الاجابة  
وأما التي بينك وبين الناس فان  
تعجبهم مما يحب أن يصحوبه  
وقيل هو رسول وكتاب بدليل والذين  
كفروا كذبوا بآياتنا في مقابلة فمن  
تبع هداي في الاقدام على ما يلزم  
والاجام عما يحرم فانه سيصير الى  
حالة لا خوف فيها ولا حزن وهذه الجملة  
مع اختصارها تجمع شيئا كثيرا من  
المعاني لان قوله فاما ياتينكم مني هدى  
دخل فيه الانعام بجميع الادلة  
العقلية والشرعية وزيادة البيان  
وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل  
ووجوه التمكين وجمع قوله فمن  
تبع هداي تأمل الادلة بحققها والنظ  
فيها واستنتاج المعارف منها والعمل  
بها وجمع قوله فلا خوف عليهم ولا هم  
يحرزون جميع ما وعد الله تعالى  
لاولياءه لان الخوف لم يحصل للنفس  
من توقع مكروه او انتظار محذور

من ذلك بما أقره ثم يسأل الفرق من خبر مستفيض أو أثر صحيح هذا مع خلاف قول مجاهد  
قول جميع الجملة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته جمعة عليه وكفى دليلا على فساد قول  
اجماعها على تخطئته **القول في تاويل قوله تعالى** (فقلنا لهم كونوا فرقة خاسئين) يعني بقوله فقلنا  
لهم أي فقلنا للذين اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت وأصل السبت الهدى والسكون في راحة  
ودعة ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم  
سباتا أي راحة لأجسادكم وهو مصدر من قول القائل سبت فلان يسبت سبنا وقد قيل انه سمي سبنا  
لان الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا فرقة  
خاسئين أي صيروا كذلك والخاسي المبعث المطرود كما يخسأ الكلب يقال منه خسأ أنه أخسوه خسأ  
وخسوء وهو يخسأ خسوءا قال ويقال خسأته نخسأ وانخسأ ومنه قول الرازي \* كالكلب ان قلت  
له اخسأ انخسأ \* يعني ان طردته انظر ذلك ليلا صاغرا فكذلك معنى قوله كونوا فرقة خاسئين أي  
مبعدين من الخير أذلاء صغراء كما حدثنا بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا فرقة خاسئين قال صاغرين حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا  
أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله **حدثني** المتني قال حدثنا أبو حذيفة قال  
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
أخبرنا معمر عن قتادة خاسئين قال صاغرين **حدثني** المتني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي  
جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كونوا فرقة خاسئين أي أذلة صاغرين **حدثني** عن المنجاب قال  
حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس خاسي يعني ذليلا **القول في تاويل**  
قوله تعالى (فجعلناها) اختلف أهل التأويل في تاويل الهاء والالف في قوله فجعلناها وعلام هي  
عائدة فروى عن ابن عباس فيها قولان أحدهما ما حدثنا به أبو بكر يرب قال حدثنا عثمان بن سعيد  
قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا تلك  
العقوبة وهي المسخة نكال فالهاء والالف من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا كناية عن  
المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فعنى الكلام على هذا التأويل فقلنا لهم كونوا فرقة  
خاسئين فصاروا فرقة مسوخين فجعلناها فجعلنا عقوبتنا ومسختنا يا هم نكال لما بين يديها وما خلفها  
وموعظة للمتقين والقول الآخر من قول ابن عباس ما **حدثني** به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال  
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فجعلناها يعني الحيطان والهاء والالف على هذا  
القول من ذكر الحيطان ولم يجز لها ذكر ولكن لما كان في الخبر دلالة كنى عن ذكرها والدلالة على  
ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال آخرون فجعلنا القرية التي اعتدى أهلها  
في السبت فالهاء والالف في قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا وقال آخرون معنى  
ذلك فجعلنا القرية الذين مسخوا نكال لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والالف كناية عن

وزواله يتضمن السلامة من جميع الآفات والحزن ألم يعرض للنفس لفقده محبوب أو فوات  
مطلوب ونفسه يقتضى الوصول الى كل اللذات والمرادات وانما قدم عدم الخوف على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغي مقدم على حصول  
ما ينبغي وهذا يدل على أن المكلف الذي أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند  
ظاير الكتب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا

بالجنة التي كنتم توعدون وقال قوم من المتكلمين ان أهوال يوم القيامة تم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله تعالى يوم ترزونها تذهل كل  
 مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فكيف تتقون ان كفرتم وما يجعل الولدان شيبا يوم يجمع  
 الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فلنسألن الذين أرسلهم ونسألن المرسلين وفي الحديث تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم  
 كقدر اميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه (٢٦٥) ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون

الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق  
 الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بيده الى فيه وحديث الشفاعة  
 وقول كل نبى نفسى نفسى الانبيا  
 صلى الله عليه وسلم فانه يقول أمتى  
 أمتى مشهور قلت لا ريب أن وعد  
 الله حق فمن وعده الامن يكون آمنا  
 لا محالة الا أن الانسان خلق ضعيفا  
 لا يستيقن الأمن الكلى ما لم يصل  
 الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه ما لم ينضم  
 له الى علم اليقين عين اليقين وأيضا  
 ان جلال الله وعظمته يدعش  
 الانسان را كان أو فاجرا وأيضا  
 ظاهر العمل الصالح لا يفيد اليقين  
 بالجنة فلا عمل الا بالاخلاص ولا حكم  
 بالاخلاص الا الله تعالى لانه من عمل  
 القلب وقلب المؤمن بين اصبعين من  
 أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء  
 ولهذا جاء والمخلصون على خطر عظيم  
 وكان دأب الصديقين أن يخطوا  
 الطمع بالخوف والرغبة بالرهبة  
 يدعون ربهم خوفا وطمعا ويدعوننا  
 رغبا ورهبا وقيل لا خوف عليهم  
 أمامهم فليس شئ أعظم في صدر  
 الذى يموت مما بعد الموت فأمنهم الله  
 تعالى ثم سلاهم فقال لهم ولا هم  
 يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم  
 في الدنيا ثم ان الأعمه خصصوا نفي  
 الخوف والحزن بالآخرة لان مجازى  
 الامور في الدنيا لا يتخلو من مواجب  
 الخوف والحزن وقال صلى الله عليه  
 وسلم خص البلاء بالانبيا ثم  
 بالاولياء ثم الامثل فالمثل قلنا

القردة وقال آخرون فجعلناها يعنى به فجعلنا الامه التي اعتدت في السبت نكالا **القول في تأويل**  
 قوله (نكالا) والشكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا وأصل النكال  
 العقوبة كما قال عدى بن زيد العبادى \* لا يسخط الضليل (٧) ما مع العبد ولا في نكاله تنكير  
 وبمثل الذى قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس **حدثنا أبو بكر** قال حدثنا عثمان بن سعيد قال  
 حدثنا بشر بن عماره قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة **حدثنا**  
 المثني قال حدثني اسحق قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا  
 أى عقوبه **بقره** القول في تأويل قوله تعالى (لما بين يديها وما خلفها) اختلف أهل التأويل في تأويل  
 ذلك فقال بعضهم بما **حدثنا أبو بكر** قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره  
 عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول ليحذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها  
 يقول الذين كانوا بقوا معهم **حدثنا**  
 عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خالها لهم من الذنوب وما خلفها أى عبر لمن بقي من الناس  
 وقال آخرون بما **حدثنا**  
 عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها أى من القرى  
 وقال آخرون بما **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها  
 نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها أى الحيتان التي أصابوا **حدثنا الحسن بن يحيى** قال  
 أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان  
**حدثنا** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله  
 تعالى لما بين يديها ما مضى من خطاياهم الى أن هلكوا به **حدثنا**  
 حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من  
 خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج  
 عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها وقال آخرون بما  
**حدثنا** به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما  
 بين يديها وما خلفها قال أما ما بين يديها فاسلف من عملهم وما خلفها فن كان بعدهم من  
 الامم أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال آخرون بما **حدثنا** به ابن سعد قال حدثني أبي قال  
 حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها  
 يعنى الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما  
 عملوا بعد الحيتان فذلك قوله ما بين يديها وما خلفها وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ما

(٧) هكذا البيت بالاصول ولعله محترف عن لا يحط الضليل ما صنع العبد \* داخل الخويلج راء معجمه

(٣٤ - ابن جرير - أول) المؤمن الراضى بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المكروه مكرها وانما مراده مراد حبيبه فلا وربك  
 لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم جرما مما قضيت ويسلووا تسليما فترك الارادة تصح نسبة العبودية  
 وبالرضوان يحصل مفاتيح الجنان وتنكشف الهموم والاحزان وينساوى الفقر والوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا  
 لجدتهم مولا هم وكذبوا باياتنا لئيباتهم حكمهم بحسب مشيئتهم وهو اهم أو ثلث أصحاب النار ملازموها ذاتهم مداسوا كانوا من الانس

أومن الجن أعادنا الله منها بعيم فضله وجسيم طوله (التأويل) انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية الروحانية اسجدوا والآدم بخلاف الطبيعة  
تعبدوا وراقوا وانقادوا للامر وامثال الحكم اسجدوا له تعظيماً للشأن خلافته وتكرماً لفضيلته المخصوصة به فنسجد له فقد سجد الله تعالى كما  
قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اسجدوا والآدم لاجل آدم فان عبادتكم وطاعتكم لا توجب ثواباً لكم ولا تزيد في درجاتكم ولكن  
فائدتها تعود الى الانسان لقوله يسجدون بحمد (٢٦٦) ربهم ويستغفرون لمن في الارض ولان الانسان يقتدى بهم في الطاعة ويتأدب

بأدبهم في امثال الاوامر والانزجار  
عن الالباء والاستكبار كيلا يلحقه  
من اللعن والبعد ما لحق ابليس  
فسجدوا لابيلىس لانهم خلقوا  
من نور والنور من شأنه الانقياد  
والانفاضة وانه خلق من نار والنار  
من شأنها الاستعلاء طبعاً وكان  
من الكافرين لانه ستر الحق على  
آدم كما سمي ابليس لانه ابلس الحق  
ولا تقربا هذه الشجرة أى أبحث  
لك نعيم الجنة بما فيها وما كان لك  
فيها حق لانك ما علمت بعد عملا  
تستحق به الجنة فأعطني هذه الشجرة  
الواحدة منها وهى كلها لى وأنا  
خلقتهما فان طمعت فيها أيضاً فاعلم  
ان الانسان له همة عالية وحرص  
شديد لا يزال تقول جهنم حرصه  
هل من مزيد ولا تمتلى حتى يضع  
الجار فيها قدمه أى سابقه رجته  
وعنايته سبقت رجتي غضبي ثم انه  
أبصره ولزوجه مشتبهات النفس  
كلها فيهما ما تشتهي النفس وتلد  
الاعين وقيل لهما اقتنعا بها ولا  
توقدا نار الفتنة على أنفسكما ولا  
تصبا من قر به المحبة ماء المحنة على  
رأسكما ولا تقربا شجرة المحبة  
وقد غرست لاجله في الحقيقة يجهم  
ويحبونه ولكن سبب النهى هو  
الدلال الذى يقتضيه غاية الجمال  
وأيضاً لولم ينفذ فعله ما فرغ لها  
لكثرة أنواع المرادات النفسانية

رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من أن الهاء والالف في قوله فجعلناها نكالاً بان  
تكون من ذكر العقوبة والمسحة التى مسحها القوم أولى منها بان تكون من ذكر غيرها من  
أجل أن الله جل ثناؤه انما يحذر خلقه بأسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي آياته عز  
ذكره بقوله نكالاً أنه عني به العقوبة التى أحلها بالقوم ما يعلم انه عني بقوله فجعلناها نكالاً  
لمابين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التى أحلناها بهم عقوبة لمابين يديها وما خلفها  
دون غيرها من المعاني واذا كانت الهاء والالف بان تكون من ذكر المسحة والعقوبة أولى  
منها بان تكون من ذكر غيرها فكذلك العائذ في قوله لمابين يديها وما خلفها من الهاء والالف  
أن يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها أولى من أن يكون من غيره فتأويل  
الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا فرقة خاسئين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لمابين  
يديها من ذنوبهم السالفة منهم مسخنا اياهم وعقوبتنا لهم ولما خلف عقوبتنا لهم من  
أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيسخطوا مثل ما مسخوا وأن يحل بهم مثل الذى حل بهم تحذيراً من  
الله تعالى ذكره عباده أن يأتمروا من معاصيه مثل الذى أتى المسوخون فيعاقبوا عقوبتهم وأما الذى  
قال في تأويل ذلك فجعلناها يعنى الحيتان عقوبة لمابين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها  
من ذنوبهم فانه أبعد في الانتزاع وذلك أن الحيتان لم يجز لها ذلك فيقال فجعلناها فان ظن نطان  
أن ذلك جائز وان لم يكن جرى الحيتان ذكر لان العرب قد تكنى عن الاسم ولم يجز له ذلك وان  
كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب والمعقول به ظاهر في الخطاب والتزويل  
الى باطن لادلاله عليه من ظاهر التزويل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من  
الحجة اجماع مستفيض وأما تأويل من تأول ذلك لمابين يديها من القرى وما خلفها فينظر الى  
تأويل من تأول ذلك بمابين يدي الحيتان وما خلفها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وموعظة) ﴾  
والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل أعظته وعظاً وموعظة اذا ذكرته فتأويل الآية  
فجعلناها نكالاً لمابين يديها وما خلفها وتذكره للمتعين ليعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما  
حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن  
ابن عباس وموعظة يقول وتذكره وعبرة للمتعين ﴿ القول في تأويل قوله (للمتقين) ﴾ وأما المتقون فهم  
الذين اتقوا اباداء فرائضه واجتناب معاصيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد  
قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتعين يقول  
للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما أحل بالذين اعتدوا في  
السبت من عقوبته موعظة للمتعين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذى  
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس  
عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتعين الى يوم القيامة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتعين أى بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد

الرزاق

وكانت المحبة غذاءً روحانياً فاذكرها كان كالتحريض عليها فان الانسان حريص على ما منع وأيضاً انه تعالى

وسع أسباب الانبساط أو لا ثم ضيق عليه الامر آخر اشعر وأدبنتى حتى اذا ما فتنتى \* بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لالى حيلة \* وغادرت ما غادرت بين الجوائح خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه الجنة في جواره

وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق في مرآة وجهه وأبنت شجرة المحبة بين يديه ثم منعه عنها وكان في ذلك المنع تذكري وتحريم أيضاً كما مر ثم



عاتبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما أسكر موسى بأقداح الكلام وأذاقه لذته شراب السماع وقر به نجيحا حتى اشتاق الى جماله وطمع في وصاله وقال رب أرني عاتبه بسطوة لن تراني وذلك أن البلاء والولاء توأمان والمحبة والمحنة رضيعا لبان والمطلوب كلما كان أرفع كان أعز وأمنع والجمال لا بد له من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من المدعى المختال فلماذا فاشجرة الغرام خرجا من دار السلام فما لاهل الغرام ودار السلام وأين الفارغ السالى من الحب الغالى فبتنا على رغم الحسود وبيننا (٢٦٧) \* حديث كطيب المسك شبيه الحجر فلما أضاء الصبح فرق بيننا \*

والرزاقي قال أخبرنا عمر بن قنادة مثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما موعظة للمتقين فهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال فكانت موعظة للمتقين خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين أى لمن بعدهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا) وهذه الآية مما عوج الله بها المخاطبين من بنى اسرائيل في نقض أوائلهم الميثاق الذى أخذته الله عليهم بالطاعة لانبيائه فقال لهم واذكروا أيضا من نكسكم ميثاقا اذ قال موسى لقومه وقومه بنو اسرائيل اذا داروا في القتل الذى قتل فيهم اليه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا والهزوا اللعب والسخرية كما قال الراجز قد هزئت منى أم طيسله \* قالت أراه معدما لاشئ له

يعنى بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي أن يكون من أنبياء الله فيما أخبرت عن الله من أمر أو نهى هزوا ولعب فظنوا موسى أنه في أمره أياهم عن أمر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم في القتل اليه انه هازى لا لعب ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنى الله وهو يخبرهم أن الله هو الذى أمرهم بذبح البقرة وحذفت الغاء من قوله أتتخذنا هزوا وهو جواب لاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فجاز ذلك اسقاط الغاء من قوله أتتخذنا هزوا كما جاز وحسن اسقاطها من قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا ولم يقل فقالوا انا أرسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا أيضا جازوا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الغاء وذلك انك اذا قلت وقت فعلت كذا وكذا ولم تغفل وقت فعلت كذا وكذا لانها عطف لا استفهام يوقف عليه فأخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان الخبز عن الله جل ثناؤه بالهزة والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين يعنى من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بنى اسرائيل رجل عقيم أو عاقرا قال فقتله وليه ثم احتله فالغاه في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشرحى أخذوا السلاح قال فقال أولوا النهى أتقتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتوا بنى الله فقال اذبجوا بقرة فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبجوها وما كادوا يفعلون قال فضرب فأخبرهم بقائلته قال ولم تؤخذ البقرة الا بوزنها ذهبها قال ولو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال حدثني أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبي في قول الله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بنى اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم

المحبة عماء الطاعة والطاعة فلا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى من الهبوط الى الارض لانهم يرجعون بمجذبات العناية والهداية الى ذرى حظائر القدس وبالله التوفيق (باب بنى اسرائيل اذ كروا نعتى التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصداقا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين ولا تشركوا بابائى ثمنا قليلا وإياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب

وهدايتة لا ترتفع وان من ربى بذر

أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون ﴿القرآن اسر ائيل  
 بغير همزة حيث كان يز يدوجزة في الوقف نعمتي وكذلك ما بعدها ساكنة البناء أبوز يدعن المفضل فارهبوني فأتقوني بالياء في الحالين يعقوب  
 وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند رأس الآية وروى مسج بن حاتم وابن ددر يدعن سهل وعباس بالياء في الوصل أول كافر به مماله قتيبة وأجد  
 ابن فرج \* الوقوف فارهبون ربع الجزء (٣٦٨) كافر به ص لا اتفاق الجملتين وعلى قليلاً أجوز لا اختلاف النظم بتقديم المفعول

فاتقون ه تعلمون ه الراكعين  
 ه الكتاب ط تعقلون ه الصلاة  
 ط خاشعين لا لان الذين صفتهم  
 راجعون \* التفسير انه تعالى لما  
 أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد  
 ثم ذكر الانعامات العامة للشر  
 ومن جعلتها خلق آدم الى تمام قصته  
 أردفها الانعامات الخاصة على أسلاف  
 اليهود الانية لشكيتهم واستمالة  
 لقبولهم وتبنيها على نبوة محمد صلى  
 الله عليه وسلم من حيث كونه اخبارا  
 بالغيب مدرجا في مطاوى ذلك ما  
 يرشدهم الى أصول الاديان ومكارم  
 الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن  
 اسحق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية  
 والعجمية المعبرة لقب له ومعناه  
 صفوة الله وقيل عبد الله لان اسر  
 بالعبيرية هو العبد وإيل الله وقوله  
 يابني اسرائيل خطاب مع جماعة  
 اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد  
 يعقوب في أيام محمد صلى الله عليه  
 وسلم وحدث النعمة وما يتعلق بها قد  
 سبق في تفسير الفاتحة والعائدين  
 الصلاة محذوف أي أتعت بها علمكم  
 قال بعض العارفين عبادة النعم كثيرة  
 وعبادة المنعم قليلون فان الله تعالى  
 ذكر بني اسرائيل نعمة عليهم ولما  
 آل الأمر الى أمة محمد صلى الله عليه  
 وسلم ذكرهم المنعم فقال اذكروني  
 أذكركم عن ابن عباس أنه قال  
 من نعمة تعالى على بني اسرائيل  
 أن نجأهم من آل فرعون وظلل  
 عليهم في التيمم الغمام وأنزل عليهم

ألقاه على مجمع الطريق وأتى موسى فقال له ان قريبي قتل وأتى الى أمر عظيم وانى لأجد أحدا  
 يبين لي من قتله غيرك يابني الله قال فنأدى موسى في الناس أنشد الله من كان عنده من هذا علم  
 الابن لنا فلم يكن عندهم علمه فاقبل القاتل على موسى فقال أنت نبى الله فأسأل النار بك أن يبين لنا  
 فسأل ربه فأوحى الله اليه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فحججوا وقالوا أتخذنا هزوا وقال أعود بالله أن  
 أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعنى لا هرمة ولا  
 بكر يعنى ولا صغيرة عوان بين ذلك أى نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو نزلها قال  
 انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها أى صاف لونها اسر الناظرين أى تعجب الناظرين قالوا ادع لنا  
 ربك بين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا واننا نشاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول أى لم  
 يذلها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل في الحرث  
 مسلمة يعنى مسلمة من العيوب لاشية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما  
 كادوا يفعلون قال ولو أن القوم حين أمر وأن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها  
 لكانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم ولولا أن القوم استثنوا فقالوا واننا نشاء  
 الله لمهتدون لما هدوا اليها بدأ فبلغنا أنهم لم يجحدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند مجوز عندها يتأخى  
 وهى القيمة عليهم فلما علمت انهم لا يزكولهم غيرها أضعفت عنهم الثمن فأتوا موسى فأخبروه انهم لم  
 يجحدوا وهذا النعت الا عند فلانة وانها سألهم أضعاف عندها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف  
 عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها راضا وحكما ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن  
 يأخذوا عظما منها فيضربونه القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان  
 فاخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى اليه فقته الله على أسوء عمله حد شنى موسى قال ثنا عمرو  
 قال ثنا أسباط عن السدى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من  
 بني اسرائيل مكرما من المال وكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج فخطب اليه ابن أخيه ابنته فأتى أن  
 يزوجها اياها فغضب الفتى وقال والله لأقتلن عى ولاأخذن ماله ولاأتكعن ابنته ولاأكن ديتة فأناه  
 الفتى وقد قدم تجار في بعض أسباط بني اسرائيل فقال يا عم اطلق معى فخذلى من تجارة هؤلاء القوم  
 لعلى أصيب فيها فأنهم اذاروا معى أعطوني نخر ج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله  
 الفتى ثم رجع الى أهله فلما أصبح جاء كأنه يطلب عمه كأنه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا  
 هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلت عى فأدوا الى ديتته وجعل يبكي ويحشو التراب على  
 رأسه وينادى واعساء فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يبين له  
 من صاحبه فيؤخذ صاحب الجريمة فوالله ان ديتته علينا الهينة ولكننا نستحي أن نعير به فذلك حين  
 يقول الله جل ثناؤه واذ قتلت نفسا فاذا آتت فيها والله يخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله  
 يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا نسألك عن القتيل وعن قتله وتقول اذبحوا بقرة أتهزأ بنا قال موسى  
 أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم

والمن والسوى وأعطاهم الحجر الذى كان يسقمهم ماشا وأوأعطاهم عودا من النورأضأ لهم بالليل  
 وكانت رؤسهم لا تشعث وثيابهم لا تبلى وفي تذكرة هذه النعم فوائدها منها أن فيها ما يشهد بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة والانجيل  
 والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم اياها ليحذروا مخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن  
 ومنها أن تذكرة النعم الكثيرة توجب الحياء من اظهار المخالفة ومنها أن كثرة النعم تفيدها أن المنعم خصهم بها من بين سائر الناس ومن خص

أحد انعم كثيرة فالظاهر أنه لا يزال يلهعهم كما قيل اتعام المغرور خيز من ابتدائه فقد كبر النعم السالفة مطمع في النعم الآتية وذلك الطمع يمنع من اظهار المخالفة والمخاصمة والتعصية على الآباء نعمة على الابناء اذ لو لاهم ببق نسلهم ولان الانتساب الى آباء خصهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولاتهم اذا علموا أن آباءهم انما خصوا بهذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والجور وغوايى هذه الطريقة لان الابن محبوب على اتباع الاب من أشبه آباءه فاطم والعهد يضاف (٢٦٩) الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدى

أي بما عاهدت عليه وأوفيت بعهدك أي بما عاهدتلك عليه والمعنى أوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان والاطاعة لي أوف بعهدكم أي أرض عنكم وأدخلكم الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما أثبتته في الكتب المتقدمة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه سبعة وانه الاشارة في قوله ولقد أخذنا ميثاقك تجرى من تحتها الانهار وفي الاعراف فسأ كتبها الذين يتقون الآية وفي آل عمران واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم وفي الصف واذا قال عيسى بن مريم وعن ابن عباس ان الله كان عهدا الى بني اسرائيل في التوراة اتي باعث من بني اسمعيل نبيا أميا فن تبعه وصدق بالتوراة الذي يأتي به أي بالقرآن غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين أجر اتباع ما جاء به موسى وجاءت به سائر انبياء بني اسرائيل وأجر اتباع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي من ولدا اسمعيل وتصديق هذا في

ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفاض الهرة التي لا تلد والبكر التي لم تلد الاولاد واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسمر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرف مسلمة لا شيسة فيها من بياض ولا سواد ولا حرة قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فلم يقدرواعليها وكان رجل من بني اسرائيل من أبر الناس بأبيه وان رجلا مر به معه لؤلؤ يبيعه فكان أبوه نائم تحت رأسه المفتح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا فقال له الفتى كما أنت حتى يستيقظ أي فأخذه بثمانين ألفا فقال له الآخر أيقظ أباك وهو لك بستين ألفا فيجعل التاجر يحط له حتى يبلغ ثلاثين ألفا وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى يبلغ مائة ألف فلما أكثر عليه قال لا والله لا اشتريه منك بشيء أبدا وأي أن يوقظ أباه فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة فرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة فأبصر والبقرة عنده فساأوه أن يبيعهم اياها ببقرة ببقرة فأبى فأعطوه نبتين فأبى فزاده حتى بلغوا عشرين ألفا في فقالوا والله لا نترك حتى نأخذها منك فانطلقوا به الى موسى فقالوا يا نبي الله انا وجدنا البقرة عند هذا فابى أن يعطيناها وقد أعطيناهمنا فقال له موسى أعطهم بقرة فقال يا رسول الله انا أحق بحالي فقال صدقت وقال للقوم أرضوا صاحبكم فأعطوه وزنها ذهابا فأبى فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها حتى أعطوه وزنها عشر مرات فباعهم اياها وأخذتها فقال ادبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فساأوه من قتل فقال لهم ابن أخي قال أقتله وأخذ ماله وأنكح ابنته فأخذوا الغلام وقتلوه حدر شيا بشر قال تبارك قال ثناسعيد عن قتادة وحديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد عن مجاهد وحديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحديثي المثنى قال حدثنا سمع قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يدكر حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحديثي محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال أخبرني أبي عن أبيه عن ابن عباس فذكر جمعهم أن السبب الذي من أجله قال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكره عبدة وأبو العالية والسدق غير أن بعضهم ذكر أن الذي قتل القاتل الذي اختصم في أمره الى موسى كان أبا المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن أخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استنطوا حياته الا أنهم جميعا يجمعون على أن موسى اتما أمرهم بذبح البقرة من أجل القاتل اذا احتسبوا اليه عن أمر الله اياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة بين لنا خصوصتنا التي اختصمتنا فيها اليك في قتل من قتل فادعى على بعضنا انه القاتل أمهزأنا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

القرآن يأياها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن أبي موسى الأشعري مر فوعا ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بعيسى ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتمها وتزوجها فله أجران ورجل أطاع الله وأطاع سيده فله أجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جماعتهم بحمد صلى الله عليه وسلم قلنا اما لان هذا العلم به صلى الله عليه وسلم كان حاصله عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فجازتهم تمامه صلى الله عليه وسلم واما لان

ذلك النص كان ناصحاً لعدم تعيين الزمان والمكان بحيث يعرفه كل أحد بخار وقوع الشكوك والشبهات فيه جاء في الفصل التاسع من السفر الأول من التوراة ان هاجر لما غضبت عليها سارة تراى لها ملك الله تعالى فقال لها يا هاجر أين تريدين قالت أهرب من سيدتي سارة فقال ارجعي الى سيدتك واحضري لهما فان الله سيكثر زرعك وذريتك وستحبلين وتلدن ابناً اسمه اسمي من أجل أن الله سمع خشوعك وهو يكون عينا بين الناس وتكون يده فوق

(٢٧٠)

الجميع ويدالجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقيل هذا الكلام خرج مخرج

قال ابن زيد قتل قتيل من بني اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط فأتى أهل ذلك القتل الى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فأتوا موسى فقالوا هذا اقتيلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يابني الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقالوا أستمزى بنا وقرأ قول الله جل ثناؤه أن اتخذنا ناهزوا قالوا أن أتيتك فنذركرقتلنا والذي نحن فيه فستمزى بنا فقال موسى أعود بالله أن أكون من الجاهلين **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال** حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس لما أتى أولياء القتل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه أوحى الله اليه أن تذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أن اتخذنا ناهزوا قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين قالوا وما بالبقرة والقتيل قال أقول لكم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وتقولون أن اتخذنا ناهزوا (قال أبو جعفر) فقال الذين قيل لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة بعد أن علموا واستقر عندهم أن الذي أمرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن أمر الله من ذبح بقرة جد وحق ادع لنسارك بين لنا ما هي فسألوا موسى أن يسأل ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه إنما أمرهم بذبح بقرة من البقر أي بقرة شاة واذبحها من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع أو صنف دون صنف فقالوا بحفاء أخلاقهم وغلظ طبائعهم وسوء أفهامهم وتكلف ما قد وضع الله عنهم مؤنته تعنتاً منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى أعود بالله أن أكون من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لنسارك بين لنا ما هي فلما تكلفوا جهلاً منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التي أمروا بذبحها تعنتاً منهم بتبنيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذي كانوا أظهروا له من سوء الظن به فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم أتعذنا ناهزوا عاز وجل بان خص بذبح ما كان أمرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم جل ثناؤه اذسألوه فقالوا ما هي ما صفتها وما حلتها حلها لنا لتعرفها قال انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني بقوله جل ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضاً يعني بذلك أسنت ومن ذلك قول الشاعر

يارب ذى ضغن على فارض \* له قروء وكقروء الخائض  
يعني بقوله فارض قديم يصف ضغناً قديماً ومنه قول الآخر  
له زجاج ولهات فارض \* هدلاء كالوطب تجاه الماخض

وبمثل الذي قلنا في تأويل فارض قال المتأولون ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أو عن عكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة **حدثني** محمد بن سعد قال أخبرني أبي قال حدثني عمي قال

البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية لا يتجاسرون على الدخول في أوائل العراق وأوائل الشام الاعلى أتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما زجوا الامم ووطؤا بلادهم وما زجهم الأمم وجوا بيتهم ودخلوا بدينتهم بسبب مجاورة الكعبة (وإياي فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد ارهبت أي زيد ارهبت رهبت بتقديم المفعول للاختصاص فتقديره وإياي ارهبوا فارهبون وهو أكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد لكان الغاء المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها أي ان كنتم راهبين شيئاً فارهبون ومن قبل التكرير ولأجل الاضمار والتفسير والرهبة هي الخوف والخوف امان العقاب وهو نصيب أهل الظاهر وامان الخلال وهو وظيفة أرباب القلوب والاول زول والثاني لأزول ومن كان خوفه في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس يروى أنه نادى مناد يوم القيامة وعزني وجلائي اني لأجمع على عبدي خوفين ولا أمنين من أمني في الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة قوله وآمنوا معطوف على اذ كروا والمراد بما أنزل القرآن ومصدقاً حال مؤكدة من الراجع المحذوف وفيه تفسيران

أحدهما ان في القرآن ان موسى وعيسى حق والتوراة والانجيل حق والتوراة أنزل على موسى والانجيل على عيسى فكان الايمان بالقرآن مؤكداً للايمان بالتوراة والانجيل والثاني انه حصلت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن في التوراة والانجيل فكان الايمان بالقرآن تصديقاً للتوراة والانجيل والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تكذيباً لهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أن شهادة كتب الانبياء لا تكون الاحقا ومن جهة أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن كتبهم

ولم يكن له صلى الله عليه وسلم معرفة بذلك الامر قبل الوحي ولا تكونوا أول كافر به صلى الله عليه وسلم أى أول من كفر به صلى الله عليه وسلم أو أول فريق أو فوج كافر به صلى الله عليه وسلم أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقوله كسانا حلة أى كل واحد منا (وهنا سؤالان) الأول كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم الى الكفر به صلى الله عليه وسلم مشركو العرب وفي الجواب وجوه \* الأول انه تعريض وانه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به صلى الله عليه وسلم لمعرفتهم به صلى الله عليه (٢٧١) وسلم وبصفتهم ولا نهم كانوا المبشرين بزمان

محمد صلى الله عليه وسلم والمستفتين به على الذين كفروا وكانوا يعبدون أتباعه أولى الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به \* الثاني ولا تكونوا مثل أول كافر به يعنى من أشرك من أهل مكة أى ولا تكونوا وأنتم تعرفونه صلى الله عليه وسلم موصوفاً في التوراة مثل من لم يعرفه صلى الله عليه وسلم لانه لا كتاب له \* الثالث ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب لان هؤلاء كانوا أول من كفر به وبالقرآن من بنى اسرائيل \* الرابع ولا تكونوا أول كافر به يعنى بكتابتكم يقول ذلك العلماء لان تكذيبكم بمحمد صلى الله عليه وسلم يوجب تكذيبكم بكتابتكم \* الخامس المراد بيان تغليب كفرهم وذلك أن السابق الى الكفر كفره غليظ من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها والكافر عن دليل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره أغلظ ممن كفر ولا دليل له على الايمان فاشتركا من هذا الوجه فصح اطلاق أحدهما على الآخر \* السادس ولا تكونوا أول من يجمع المعرفة \* السابع أول فريق كفر من اليهود لان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومهاقريظة والضير فكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك

حدثني أبى عن أبى عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبى روق عن الضمك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفارض الكبيرة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله لا فارض قال الفارض الهرمة حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالمة لا فارض يعنى لا هرمة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبى عن الربيع مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الفارض الهرمة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى الفارض الهرمة التي لاتلد وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا بكر) والبكر من انث البهائم وبنى آدم مالم يقتمله الفعل وهى مكسورة الباء لم يسمع منه فعل ولا يفعل وأما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل واما عنى جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد كما حدثني على بن سعيد الكندى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس أو عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولا بكر الصغيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبى روق عن الضمك عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة ضعيفة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالمة ولا بكر يعنى ولا صغيرة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبى عن الربيع مثله وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى في البكر لم تلد الا ولدا واحدا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (عوان) قال أبو جعفر العوان النصف التي قد ولدت بطناً بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك واما معنى الكلام انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر بل عوان بين ذلك ولا يجوز أن يكون عوان الامتداد لان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز أن يكون متقدماً عليهم وامنه قول الاخطل

ومابكة من شمت محفلة \* وما ينرب من عون وأبكار

الكفر \* الثامن ولا تكونوا أول الكافر بن به صلى الله عليه وسلم عند سماعكم بذكره صلى الله عليه وسلم بل تنبؤوا راجعاً عقولكم فيه صلى الله عليه وسلم \* السؤال الثاني كأنه يجوز لهم الكفر اذ لم يكونوا أول الجواب ليس في ذكر الشئ دلالة على أن ما عداه بخلافه وأيضاً في قوله وآمنوا دلالة على أن كفرهم أولاً وآخره محظور وأيضاً قوله ولا تشتر واما يأتي غنا قليلاً لا يدل على اباحة ذلك بالنسبة للكثير وقوله رفع السموات بغير عمد ترورها لا يدل على وجود عمد لانها فكذلك ههنا قال المتردد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقبل لهم لا تكفروا بمحمد صلى

الله عليه وسلم فانه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا انتم اول الكفار فانه يكون عليكم وزر من كفر الى يوم القيامة والاشتراء استعارة للاستبدال كما قلنا في اشترى الضلالة بالهدى أى لا تستبدلوا باي ثمن قليل ولا الاقل الثمن هو المشتري به والثمن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها القوت لوتبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشا التي يأخذها علماءهم على تحريف الكلم عن مواضعه وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع واي اى فاتقون مثل واي اى فارهبون (٢٧٢) وقيل الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتق عنه فكانه امرهم بالرهبة

على أن جواز العقاب قائم ثم أمرهم بالتقوى على أن يقين العقاب قائم قوله (ولا تلبسوا) أمر بترك الاغواء والاضلال كما أن قوله وآمنوا أمر بترك الكفر والاضلال والاضلال الغير طريقان لانه ان سمع الدلائل فاضلاله يتشويشها عليه وان لم يسمعها فاضلاله بكتماها ومنعه من الوصول اليها فاقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وقوله وتكتموا الجزوم بلا المقدرة للنهي عطف على المنهي قبله اشارة الى القسم الثاني والباء التي في الباطل امال الموصول كافي قولك لبست الشيء بالشيء خلطته به فكان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق بالمنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بينهما واما الاستعانة كافي كتيب بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التي توردونها على السامعين وذلك أن النصوص الواردة في التوراة والانجيل في أمر محمد صلى الله عليه وسلم كانت نصوصا خفية يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق قيل ويجوز أن يكون وتكتموا منصوبا باضمار أن والواو بمعنى

وجمعها عوان يقال امرأة عوان من نسوة عوان ومنه قول تميم بن مقبل وماتم كالمدى حور مدامعها \* لم تياس العيش أبكارا ولا عونا

وبقرة عوان وبقرعون قال وربما قالت العرب بقرعون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جمع عوان من البقر وجمع عانة من الحمر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد مرة يمثل ذلك بالمرأة التي ولدت بطناً بعد بطن وكذلك يقال حاجة عوان اذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب أن ابن زيد أنشده

فعود لدلى الابواب طلاب حاجة \* عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

قال أبو جعفر والبيت للفرزدق وبخو الذي قلنا في ذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سعد الكندي ثنا عبد السلام بن حرب عن خفيف عن مجاهد عوان بين ذلك وسط قد ولدت بطناً أو بطنين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عوان قال العوان العانس النصف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد العوان النصف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خفيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو عن كريمة شريك عن عوان قال بين ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة وهي أقوى ما تكون من البقر والدواب وأحسن ما تكون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية عوان نصف وحدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة العوان نصف بين ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد عوان التي تنتج شياً بشرط أن تكون التي قد نتجت بكرة أو بكرتين **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست ببكرة ولا كبيرة في القول في تأويل قوله تعالى (بين ذلك) يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية بين ذلك أي بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت أن بين لا تصلح إلا أن تكون مع شيتين فصاعد فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل انما صلحت مع كونها واحدة لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع في ذلك وذلك شيتين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل أظن أخاك قائماً وكان عمر وأباك ثم يقول قد كان ذلك وأظن ذلك فيجمع بذلك وذلك الاسم والخبر الذي كان لا يد الظن وكان منهما فعنى الكلام قال انه يقول انها بقره لاسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقره

نصف

الجمع أى لا تجتمعوا البس الحق بالباطل وكنتم ان الحق نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن قلت

هذا التقدير يوهم أن يكون المحذور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين أكل السمك وشرب اللبن حتى لو أتى بكل منهما منفردا عن الآخر جاز اللهم إلا أن يحال ذلك على القرينة كافي قوله ولا تطع منهم أعماً أو كفوراً الا لا يجوز أن يبدأ طع أحدهما القرينة الاثم والكفر (وأنتم تعلمون) ما في اضلال الخلق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيامة من سنين سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والنهي عن البس

والكتمان وان قيد بالعلم لم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب في ذكره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا اخش من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والتسوى وان كان خاصا لكتنه عام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانها ثم لما امرهم بذكر نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لم ينههم من اصول الشرائع فقالوا وقبول الصلاة أى التى عرفتموها بوصف النبي بناء على أنه لا يجوز تأخير بيان المجهول عن وقت الخطاب (٢٧٣) وأما القائلون بجواز التأخير فقد

جوزوا ورود الامر بالصلاة وان لم يعرف حقيقتهما ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المأمور به ماهو كقول قال السيد لعبدته انى امرتك غدا بشئ فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد في الحال على أدائه في الوقت الثاني ومعنى الصلاة لغة وشرعا قد تقدم في أول البقرة وأما الزكاة فهى في اللغة الزيادة والنماء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لانها تزيد بركة المخرج عنه ويمكن أن يقال مأخوذة من التطهير من زك نفسه تركية اذا مدحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها فان المخرج يطهر ما بقى من المال قال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الدار وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترامن النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على أن المكفار مخاطبون بفروع الشرائع وفي قوله واركعوا مع الراكعين وجوه أحدها أن اليهود لاركع في صلاتهم فخص الركوع بالذكري محضهم على الاتيان بصلاة المسكين وثانيها

نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك أن ذلك لا يؤدى عن اسم شخصين وغير جائز لمن قال كنت بين زيد وعمرو أن يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع أسماء الافعال دون أسماء الأشخاص في قول الله تعالى (فأفعلوا ما تؤمرون) يقول الله لهم جل ثناؤه افعلوا ما أمركم به تدرؤا حاجاتكم وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التى أمرتكم بذبحها تصالوا بانتهائكم الى طاعتي بذبحها الى العلم بقتل قتيلكم في قول الله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء) ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها أى لون البقرة التى أمرتنا بذبحها وهذا أيضا تعنت آخر منهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوه في المرة الثانية والمسئلة الآخرة وذلك أنهم لم يكونوا حصر وافى المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسئلتهم عن حلية البقرة التى كانوا أمروا بذبحها فأبوا الاتكاف ما قد كفوه من المسئلة عن صفتها فحصر واعلى نوع دون سائر الأنواع عقوبة من الله لهم على مسألتهم التى سألوها نبيهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فأبوا الاتكاف ما كانوا عن تكلفه أغنياء فقالوا تعنتا منهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقبل لهم عقوبة لهم انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فحصر واعلى لون منها دون لون ومعنى ذلك أن البقرة التى أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله يبين لنا ما لونها أى شئ لونها فلذلك كان اللون مرفوعا لانه مرفوع ما وانما لم ينصب ما بقوله يبين لنا لان أصل أى وما جمع متفرق الاستفهام كقول القائل بين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء (٧) فلما لم يكن كقولهم بين لنا ارتفع على الاستفهام منصرفا لم يكن له ارتفع على أى لانه جمع ذلك المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد في ما وأى واختلف أهل التأويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد ذكر من قال ذلك منهم **حدثني** أبو مسعود اسمعيل بن مسعود الجحدري قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد **حدثني** أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة والثنى بن ابراهيم قالنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن أبي رجاء عن الحسن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف ذكر من قال ذلك **حدثني** هشام بن بونس النهشلي قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال أخبرنا جوير عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية **حدثني** يعقوب قال ثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن أبي حفص عن مغراء أو عن رجل عن سعيد بن جبير

(٧) قوله فلما لم يكن كقولهم بين لنا الى قوله المتفرق هكذا بالاصل وحرره كتبه مصححه

(٣٥ - ابن جرير اول) صلوا مع المصلين فلا تكرر لان الاول أمر باقامتها والثاني أمر بالجماعة وثالثها الركوع والخضوع لغه سواء فيكون نهيها عن الاستكبار المذموم وأمر بالتذلل للمؤمنين ثم انه سبحانه لما أمرهم بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم رغبهم في ذلك بناء على ما أخذ آخر وهو أن التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقيم في العقول والهمزة في أن تأمرون للتقرير مع التقرير والتعجب من حالهم والبر اسم جامع لأعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهم ما وعمل مبرور مرضى واختلف في البرهتها قال





عنها والاخلال بأحد التكليفين لا يقتضى الاخلال بالآخر والذم في الآية مترتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لاعلى مجموع الامرين  
قالوا وحديث القبح ممنوع قلت والحق انه مكابرة فعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أسرى بي على قوم تفرض شفاهم  
بمقاريض من النار فقلت يا أخي يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء عخطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال  
صلى الله عليه وسلم ان في النار رجلا يتأذى أهل النار برحمته فقبل من هو يارسول (٣٧٥) الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال صلى الله عليه

وسلم مثل الذي يعلم الناس  
الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء  
للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي  
يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من  
أهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا  
دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا  
كنا نأمر بالخير ولا نفعله وقيل من  
وعظ بقوله ضاع كلامه ومن  
وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل  
عمل رجل في ألف رجل أبلغ من  
قول ألف رجل في رجل روى أن  
يزيد بن هرون مات وكان واعظا  
زاهدا فرؤى في المنام فقيل ما فعل  
الله بك فقال غفر لي وأول  
ما أسئني منكر ونكير فقالا من  
ربك فقلت أمانتحيان من شيخ  
دعا الناس الى الله كذا وكذا أسنة  
فتقولان له من ربك وقيل للشبلي  
عند النزاع قل لاله الا الله فقال شعر  
ان بيتا أنت ساكنه \*

غير محتاج الى السرج  
ولما أمرهم الله تعالى باليمان  
وترك الاضلال وبالتزام الشرائع  
وموافقة القول للفعل وكان ذلك  
شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات  
والاعراض عن المال والجاه عالج  
الله تعالى هذا المرض بقوله  
واستعينوا بالصبر والصلاة فكانت  
قيل واستعينوا على ترك ما تحبون  
من الدنيا والدخول فيما تستنقله  
طباعكم من قبول دين محمد صلى الله

ظاهر الكلام وذلك أن معنى الكلام قالوا له ادع ربك فلم يذكر له لما وصفنا وقوله بين لنا ما هي  
خبر من الله عن القوم بجهلة منهم ثلثة وذلك أنهم لو كانوا اذا أمروا بذبح البقرة ذبحوا أيتها  
تيسرت مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لأنهم لم يكونوا كفوها  
بصفة دون صفة فلما سألوا بيانها بأي صفة هي فين لهم أنها بسن من الاسنان دون سن سائر  
الاسنان فقبل لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا اذ بينت لهم سنها لو ذبحوا أدنى  
بقرة بالنسب التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لأنهم لم يكونوا كفوها بغير السن التي حدثت لهم  
ولا كانوا حصر واعلى لون منها دون لون فلما أوا الآن تكون معرفة لهم بنوعها مبينة بتحدودها  
التي تفرق بينها وبين سائر جهات الارض فشدوا على أنفسهم شدة الله عليهم بكثرة سؤالهم بينهم  
واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته ذروني ما تركتم شيئا فأنتم أهلكم من كان  
قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشي فأتوه واذ أنهيتكم عن شيء  
فانتهوا عنه ما استطعتم \* قال أبو جعفر ولكن القوم لما زادوا بينهم موسى صلى الله عليه وسلم  
أدى وتعتنا زادهم الله عقوبة وتشديدا كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن علي عن  
الاعمش عن المهلب بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو أخذوا أدنى بقرة اکتفوا بها  
لكنهم شددوا فشد الله عليهم حدثنا عمر بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أبا جعفر  
محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا  
أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألو اوشددوا فشد  
عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن  
دينار عن عكرمة قال لو أخذ بنو اسرائيل بقرة لأجزأت عنهم ولولا قولهم وانا ان شاء الله  
لمهتدون لما وجدوها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قول الله واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لو أخذوا بقرة ما  
كانت لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قال  
لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما لو نها قال انه يقول  
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا  
ربك بين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض ولا نسقى الحرت الآية حدثني  
المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه  
ولكنهم شددوا فشد الله عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال  
ابن جريج قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزأت عنهم قال ابن جريج قال لي عطاء لو أخذوا  
أدنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمرنا بأدنى بقرة ولكنهم  
لما شدوا على أنفسهم شدد الله عليهم وأيم الله لو أنهم لم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد حدثني

عليه وسلم بالصبر أي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم أنفسكم ذلك مرت عليه وخف عليها اذا ضمتم الصلاة الى ذلك كمل الامر  
لان المشتغل بالصلاة مشتغل بذكر لطفه وقهره فاذا تذكر لطفه مال الى الطاعة واذا تذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه  
حبس النفس عن المفطرات ومنه يقال شهر الصبر لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوات البطن والفرج زالت عنه كدورات حب  
الدنيا فاذا انضاف اليه الصلاة استنار القلب بانوار معرفة الله واتم اقدم الصوم على الصلاة لان تأثير الصوم في ازالة ما لا ينبغي وتأثير الصلاة في

حصول ما ينبغي والنفي مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلاة الدعاء أى استعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في دفعه الى فاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا بيني اسرائيل والالزم تفكك النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف أن يستعين على حواجه الى الله بالصلاة والصبر على تكاليفها مراعى في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله (٣٧٦) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ومن خواص الصلاة اندفاع البلاء وانكشاف

الغموم والرزايا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وانها أى الصلاة أو الاستعانة أو جميع الأمور والمنهيات في هذه الآيات لكبيرة لشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه إلا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون أنهم ملاقو جزاء ربهم وأنهم الى حكمه راجعون فتصدر عنهم الأعمال مع طيب نفس وانسراح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمجد اذا لم يعتقد في فعلها منفعة لا يواتيه طبعه في الاشتغال بها وان كان زمانا يسيرا فتثقل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها أعظم المنافع وهو الفوز بالتعظيم المقيم والخلص من العذاب الاليم هون عليه ترقية الأوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرعة عيني في الصلاة والخسوع والخضوع أخوان وهما النظام والتواضع ومنه الخشعة للائمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على الماء ثم دحيت ولظن ههنا تفسيران أحدهما انه بمعنى العلم تجوز لأن الظن هو الاعتقاد الذي يقاربه تجبوز النقيض وتجبوز

المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة قال لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها كانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولولا أن القوم استنوا فقالوا وان شاء الله لمهتدون لما هتدوا اليها أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما أمر القوم بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد عليهم والذي نفس محمد بيده لولم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبره كرم عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعتوا وموسى فشدد الله عليهم حدثنا أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش قال ابن عباس لو أن القوم نظروا أدنى بقرة يعنى بنى اسرائيل لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشد عليهم فاشترروها بجل عجلدها دنابر حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلاء في هذه المسائل فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال وشدد عليهم أشد من الاول فقرأ حتى بلغ مسلمة لاشية فيها فأبوا أيضا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وان شاء الله لمهتدون فشدد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قال فاضطروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض \* قال أبو جعفر وهذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكروا ما عنده من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم ان بنى اسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشد الله عليهم من أوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون أن حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن إلا أن يخص بعض ماعنه ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله وأن التنزيل أو الرسول ان خص بعض ماعنه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الآية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من لطيف القول في البيان عن أصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا ومذهبهم مذهبنا وتخطئهم قول القائلين بالخصوص في الاحكام وشهادتهم على فساد قول من قال حكم الآية الجائبة مجيء العموم على العموم مالم يختص منها بعض ماعنه الآية فان خص منها بعض حكم الآية حينئذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم وذلك ان جميع من ذكرنا قوله أنفا من عاب على بنى اسرائيل مسائلهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التي أمروا بذبحها وسننوا وحليتها وأنها كانوا في مسائلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك محطتين وانهم لو كانوا استعرضوا أدنى

بقرة

نقيض لقاء الرب أى البعث والنشور كفر فكيف يدح به وسبب هذا التجوز أنهم

يشتركان في رجحان الاعتقاد وان اختلفا بتجوز النقيض وعدمه فصح اطلاق أحدهما على الآخر ولا سيما اذا كان الظن عن أمانة قوية تقربه من العلم وثانها أن الظن بمعناه الحقيقي والمراد بملاقاة الرب الملقاة ثوابه وذلك مظنون لا معلوم وإما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم إلا أنه متوقع كل لحظة وقوعا راجعا عند المؤمن لانه قطع أمهه أولانه يجب لقاء ربه ان زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس

فتموت الموت ويحتمل أن يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون أنهم ملاقوار بهم بذنوبهم فإن الانسان الخاشع قديسي فظنه بنفسه  
وأعماله فيغلب على ظنه أنه يلقي الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع الى التوبة وذلك من صفات المدح وبقي ههنا بحثان الاول استدلال أهل السنة  
بالآية على جواز رؤية الله تعالى وأنكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق  
لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه ويشمل الكافر (٢٧٧) والمؤمن وقال صلى الله عليه وسلم من حلف

على عين ليقطع بها مال امرئ مسلم  
لحق الله وهو عليه غضبان وأجيب  
بان اللقاء في اللغة وصول أحد  
الجسمين الى الآخر اتصال التماس  
وهذا اللقاء سبب الادراك فثبت  
بمتنع جملة على أصله وجب جملة  
على الادراك لان اطلاق لفظ السبب  
على المسبب من أقوى وجوه المجاز  
فان منع من ذلك أيضا مانع أضمر  
بحسب ذلك فان الاضمار خلاف  
الاصل لا يصار اليه الا لما منع في  
قوله الى يوم يلقونه دعت الضرورة  
الى اضمار الجزاء ونحوه وفي الآية  
لا ضرورة فجملة على الادراك أولى  
البحث الثاني المراد من الرجوع  
الى الله الرجوع الى حكمه حيث  
لامالك لهم سواء لمن الملك اليوم لله  
الواحد القهار كما كانوا كذلك  
في اول الخلق بخلاف أيام حياتهم  
في الدنيا فانه قد عمك الحكم عليهم  
ظاهر اغير الله تعالى قال اجسمته  
الرجوع الى غير الجسم محال فدل  
ذلك على كونه تعالى جسما وقال  
أهل التماسخ الرجوع الى الشيء  
مسبق بالكون عنده فدلّت الآية  
على كون الارواح قديمة ولا يخفى

بقرة من البقر اذا مر وابتجها بقوله ان الله يأمركم أن تذبجوا بقرة فذبجوها كانوا الواجب  
عليهم من أمر الله في ذلك مؤذنين ولحق مطيعين اذ لم يكن القوم حصر وعلى نوع من البقر  
دون نوع وسن دون سن ورا ورا مع ذلك أنهم اذا سألو موسى عن سنها فأخبرهم عنها وحصرهم منها  
على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع أنواع البقر نوعا منها كانوا في مسألتهم اياه  
في المسئلة الثانية بعد الذي خص لهم من أنواع البقر من الخطا على مثل الذي كانوا عليه من الخطا  
في مسألتهم اياه المسئلة الاولى وكذلك رأوا أنهم في المسئلة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من الخطا  
ذلك في الاولى والثانية وأن اللازم كان لهم في الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح أي بهيمة  
شاؤا مما وقع عليها اسم بقرة وكذلك رأوا أن اللازم كان لهم في الحال الثانية استعمال ظاهر الامر  
وذبح أي بهيمة شاؤا مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا أن حكمهم اذ خص لهم  
بعض البقر دون البعض في الحالة الثانية انتقل عن اللازم الذي كان لهم في الحالة الاولى من  
استعمال ظاهر الامر الى الخصوص ففي اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي  
رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العموم  
والخصوص وأن أحكام الله جل ثناؤه في أي كتابه فيما أمر ونهى على العموم مالم يخص ذلك  
ما يحب التسليم له وأنه اذا خص منه شيء فالخصوص منه خارج حكمه من حكم الآية العامة الظاهر  
وسائر حكم الآية على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل على فساد قول من  
خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته أن القوم انما سألو موسى  
ما سألو بعد أمر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لأنهم ظنوا أنهم أمروا بذبح بقرة بعينها خصت  
بذلك كما خصت عصا موسى في معناها فسألوه أن يحلبها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله  
هذا سهل عليه ما استعجب من القول وذلك أنه استعظم من القوم مسألتهم بنهم ما سألوه تشددا  
منهم في دينهم ثم أضاف اليهم من الامر ما هو أعظم مما استنكره أن يكون كان منهم فزعم أنهم  
كانوا يرون أنه جائز أن يفرض الله عليهم فرضا ويتعبد لهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم  
ويتعبد لهم به حتى يسألوا ببيان ذلك لهم فأضاف الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز اضافته اليه  
ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب المجانين اليه فزعم أنهم كانوا يسألون ربهم أن يفرض عليهم  
الفرائض فنعود بالله من الحيرة ونسأله التوفيق والهداية وأما قوله ان البقر تشابه علينا فان  
البقر جماع بقرة وقد قرأ بعضهم ان البقر وذلك وان كان في الكلام جائزا مجيئه في كلام العرب  
وأشعارها كما قال ميمون بن قيس

وما ذنبه ان عافت الماء باقر \* وما إن يعاف الماء الا ليضربا

وكما قال أمية ويسوقون باقر الطود للسهم \* ل مهازيل خشية أن تتورا

فغير جائزة القراءة لمخالفته القراءة الجائزة بحجى الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه بجميع  
عليه الخطأ والسهو والكذب وأما تأويل تشابه علينا فانه يعني به التباس علينا والقراء مختلفة

عدل ولاهم نصرين ﴿ القراءات ولا تقبل بالتاء الفوقانية ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ﴿ الوقوف العالمين ه نصرين ه  
﴿ التفسير انما أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى تو كيد للحجة وتحذير من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ان لم تطيعوني  
لاجل سوائف نعمتي عليكم فأطيعوني الخوف من عقابي في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجسم الغفير من الناس كقوله بار كتابها  
للعالمين ويقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة بقري نية العلم بانه لم ير كل الناس ويمكن أن يكون المراد فضلتمكم على عالمي زمانكم لأن

الشخص الذي سيجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين و يحتمل أن يكون لفظ العالمين عاما للوجودين ولن سيجد لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فالآية تدل على أنهم فضلاء على كل العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور فعمل غيرهم يكون أفضل منهم في أكثرها وقيل الخطاب لمؤمني بني إسرائيل لان عصاتهم مسخوارة وخنازير وفي جميع ما يخاطب الله تعالى بني إسرائيل تنبيهه (٢٧٨) للعرب لان الفضيلة بالنبي قد لحقتهم وجميع أقاصيص الانبياء تنبيهه وارشاد

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب روى عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان يقول قدمضى والله بنو اسرائيل وما يعني بما سمعون غيركم واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والاهوال لأن نفس اليوم لا يتسقى وقوله لا تجزى الى آخر الآية الجمل منصوبات المحل صفات متعاقبة اليوم والراجع منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ومنهم من يقول اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار وهو في بقى لا تجزى ثم حذف الضمير كما حذف في قوله أم مال أصابوا قال شعر

فأدري أغيرهم تناء \*

وطول العهد أم مال أصابوا  
أى أصابوه ولا يخفى أن هذا التكلف لا يتشى في سائر الجمل بل يتعين تقدير الجار والمجرور العائد ومعنى لا تجزى لا تقضى عنها شيأ من الحقوق ومنه الحديث في الجذعة التي ضحها ابن نيار قبل الوقت تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك وشيأ مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر أى قليلا من الجراء مثل ولا تظلمون شيأ ومعنى تكبير النفس أن نفسا من النفس لا تجزى عن نفس منها شيأ من الأشياء وهو الاقنات

في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علمنا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل ويذكر الفعل وان كان البقر جماعا لان من شأن العرب تكبير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتأنينه كما قال الله تعالى في نظيره في التكبير كما أنهم أعجاز نخل منقعر فذكر المنقعر وهو من صفة النخل اتمذكير لفظ النخل وقال في موضع آخر كما أنهم أعجاز نخل حاوية فأنت الحاوية وهى من صفة النخل بمعنى النخل لأنها وان كانت في لفظ الواحد المذكور على ما وصفنا قبل فهى جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه علمنا بتشديد الشين وضم الهاء فيؤنث الفعل بمعنى تأنيت البقر كما قال أعجاز نخل حاوية ويدخل في أول تشابه تاء تدل على تأنينها ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فتصير شينا مشددة وترفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علمنا فيجرح يشابه مخرج الخبر عن الذكر لما ذكرنا من العلة في قراءة من قرأ ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير أنه كان يرفعه بالياء التي يحذفها في أول تشابه التي تأتي بمعنى الاستقبال وتدغم التاء في الشين كما فعله القارى في تشابه بالتاء والتشديد والصواب في ذلك من القراءة عندنا ان البقر تشابه علمنا بتخفيف شين تشابه ونصب هاءه بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراءة على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه من القراءات ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطا وأما قوله وان ان شاء الله لمهندون فانهم عنوا وان ان شاء الله لمين لانما التمس علمنا وتشابه من أمر البقرة التي أمرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم في هذا الموضوع معنى تينهم أى ذلك الذى رزقهم ذبحه مما سواه من أجناس البقر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث) وتأويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة التي أمرتك بذبحها بقرة لا ذلول ويعنى بقوله لا ذلول أى لم يذللها العمل فعنى الآية انها بقرة لم يذللها انارة الارض بأطلاقها ولا سنى عليها الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للسدابة التي قد ذللها الركب أو العمل دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بنى آدم رحل ذليل بين الذل والذلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبة لم يذللها عمل تثير الارض ولا تسقى الحرث **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى انها بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقى الحرث **حدثني** المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية انها بقرة لا ذلول أى لم يذللها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل في الحرث **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذللها العمل تثير الارض يقول تثير الارض باطلاقها ولا تسقى الحرث يقول لا تعمل في الحرث **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال الاعرج قال مجاهد قوله لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك **حدثنا**

الكلبي القاطع للطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أى فدية لانها معادلة للقدى وفي الحديث القاسم لا يقبل منه صرف ولا عدل أى توبة لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحال الحميدة ولا فداء والضمير في ولا يقبل منها يرجع الى النفس الثانية العاصية غير المجزى عنها وهى التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة أنها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز أن يرجع الى النفس الاولى على أنها لو شفعت لهم لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيأ ولو أعطت عدلا منها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون الضمير

عائد الى مادلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثرية والتذكير بمعنى العباد والانسى مثل ثلاثة أنفس وفي وصف اليوم بهذه الصفات تهويل عظيم وتنبيه على أن الخطب شديد لانه اذا وقع أحد في كريمة وحاولت أعزته دفاع ذلك عنه بدأت بما في نفوسها الأبية من مقتضى الحية فتمل عنه ما يلزمه وتذب عنه كما يذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان رأى من لاطاقة له بممانعته عاد بوجوه الضراعة وصور الشفاعة وبذل المال والمنال فحاول بالملاينة ما قصر عنه (٢٧٩) بالخاشنة فان لم تغن هذه الامور تعلق بما يمكنه من نصر الاخوان ومدد الأخدان

فأخبر الله تعالى أن شيئاً من هذه لا يدفع يومئذ عن عذابه وفي هذا تحذير من المعاصي وترغيب في تلافى ما فات بالتوبة لانه اذا تصور أنه ليس بعد الموت استدرأك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا ينفعه الا الطاعة وتلافى البوادر فالآية وان كانت في بني اسرائيل الا انها تم كل من يحضر ذلك اليوم فان قيل قدم في هذه الآية قبول الشفاعة على أخذ الفدية وفي موضع آخر من هذه السورة عكست القضية فما الحكمة في ذلك قلنا من الناس من ميله الى حب المال أشد من ميله الى علو النفس فيتمسك أولاً بالشفيع ثم يستروح الى بذل المال ومنهم من على العكس فيقدم الفدية على الشفاعة فتغير الترتيب اشارة الى الصنفين والله أعلم \* واعلم أن الشفاعة هي أن يستوهب أحد لأحد شيئاً ويطلب له حاجة من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فرداً فصار بالشفيع شفيعاً \* ثم ان الأمة أجمعت على أن محمد صلى الله عليه وسلم رتبة الشفاعة في الآخرة وعليه يحتمل قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً ولسوف يعطيك ربك فترضى وأجمعوا على أنه لا شفاعة للكفار بقى الخلاف فبين عداهم فأهل السنة أثبتوا الشفاعة

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر بن قتادة ليست بذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث ويعنى بقوله تثير الأرض تقلب الأرض للحرث يقال منه أثرت الأرض أثيرها انارة اذا قلبت الزرع وانما وصفها جمل ثنائوه بهذه الصفة لانها كانت فيما قبل وحشية محدثي يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية في القول في تأويل قوله تعالى (مسئلة) ومعنى مسئلة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسئلة ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما حدثنا به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسئلة يقول مسئلة من الشبية ولاشبية فيها الابيض فيها ولاسواد محدثي المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لاشبية فيها لاشبية فيها لايباض فيها ولاسواد \* وقال آخرون مسئلة من العيوب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسئلة لاشبية فيها أى مسئلة من العيوب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مسئلة يقول لا عيب فيها محدثي المتنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية مسئلة يعنى مسئلة من العيوب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسئلة لا عوارفها والذي قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قوله ما في تأويل ذلك أولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد لأن سلامتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسئلة مكتفى عن قوله لاشبية فيها وفي قوله لاشبية فيها ما يوضح عن أن معنى قوله مسئلة غير معنى قوله لاشبية فيها واذ كان ذلك كذلك فعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم تذللها انارة الارض وقلها للحرارة ولا السنو عليها للزرع وهي مع ذلك صحيحة مسئلة من العيوب في القول في تأويل قوله تعالى (لاشبية فيها) يعنى بقوله لاشبية فيها اللون فيها يخالف لون جلدها وأصله من وشى الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضر وبمختلفة من ألوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانما أشبهه شية ووشيا ومنه قيل للسامعي بالرجل الى السلطان أو غيره واش ككذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالأبطال يقال منه وشيت به الى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير

تسعى الوشاة جنابها وقولهم \* انك يا ابن أبي سلمي لمقتول

والوشاة جمع واش يعنى انهم يتقولون بالباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله وقد زعم بعض أهل العربية أن الوشى العلامة وذلك لا معنى له الا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالأعلام لانه معلوم أن القائل وشيت بفلان الى فلان غير جائز أن يتوهم عليه انه أراد جعلته عنده علامة وانما قيل لاشبية فيها وهي من وشيت لان الوالوا ما سقطت من أولها

لغير الكفار والمعتزلة على أن صاحب الكبيرة اذا لم يتب بقى خالد في النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة قالوا ان هذه الآية تدل على نفي الشفاعة مطلقاً والآيات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة ففرقنا أن الآية ليست على عمومها لكن الآيات الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهنم خالد فيها نخرج غير صاحب الكبيرة وبقيت الآية حجة في الكفار وفي صاحب الكبيرة وزعم أهل السنة أن اليهود كانوا يدعون أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأوبسوا

من ذلك وأجيب بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجي سائر حجج الفريقين في الآيات المناسبة ان شاء الله تعالى وقالت  
 الفلاسفة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عام الفيض والنقصان من القابل وجاز أن لا يكون الشيء مستعد القبول الفيض من  
 واجب الوجود الا أن يكون مستعد القبول ذلك الفيض من شيء قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشيء متوسطا بين الواجب وذلك  
 الشيء مثاله في المحسوس الشمس فانها الانضى (٢٨٠) الا القابل المقابل والسقف لم يكن مقابلا لم يكن مستعد القبول

النور منها لكنه لو وضع طست  
 مملوء من الماء الصافي انعكس  
 منه الضوء الى السقف فأرواح  
 الأنبياء كالوسائط بين واجب الوجود  
 وبين أرواح عوام الخلق كالماء بين  
 الشمس وبين السقف وهذا يدل  
 على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين  
 عباده أشرف من نبينا محمد صلى الله  
 عليه وسلم حيث انه لا شفاعة الا له  
 (واذ نجيناكم من آل فرعون  
 يسومونكم سوء العذاب يذبحون  
 أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي  
 ذلكم بلاغ لمن ربكم عظيم واذ فرقتنا  
 بكم البحر فأنجيناكم وأغرقتنا آل  
 فرعون وأنتم تنظرون واذا وعدنا  
 موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل  
 من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم  
 من بعد ذلك لعلكم تشكرون  
 واذا أتينا موسى الكتاب والفرقان  
 لعلكم تهتدون) القرآن آت سوء  
 العذاب وسوء الحساب بغير همز  
 حيث وقعتا مفتوحتين الاصبهاني  
 عن ورش وعندنا حيث كان أبو  
 عمرو وسهل ويعقوب وزيد موسى  
 بالامالة المفرطة كل القرآن حزة  
 وعلى وخلف وعن أبي عمرو  
 وجهان ان جعلته فعلى بالامالة  
 بين الفتح والكسروان جعلته على  
 مفعول فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وبابه  
 بالاطهار ابن كثير وحفص والمفضل  
 والأعشى والبرجمي والفرقان

أبدلت مكانها الهاء في آخرها كما قبل وزنته زنة ووسيته سية ووعدته عدة ووديته دية وعمل  
 الذي قلنا في معنى قوله لاشية فيها قال أهل التأويل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا  
 سعيد عن قتادة لاشية فيها أي لابيض فيها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
 معمر عن قتادة مثله حدثني المنثي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن  
 أبي العالية لاشية فيها يقول لابيض فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
 عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لاشية فيها أي لابيض فيها ولاسواد حدثني المنثي قال ثنا  
 أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن  
 ادريس عن أبيه عن عطية لاشية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها حدثني موسى  
 قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لاشية فيها من بياض ولاسواد ولا حرة حدثني  
 يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لاشية فيها هي صفراء ليس فيها بياض  
 ولاسواد حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لاشية فيها يقول  
 لابيض فيها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا الآن جئت بالحق) اختلف أهل التأويل  
 في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الآن بينت لنا الحق فبيناه وعرفناه  
 أنه بقرة عينت ومن قال ذلك قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق أي الآن بينت لنا وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن  
 القوم أنهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه الى أنه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك  
 ومن روى عنه معنى هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
 ابن زيد اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض فقالوا  
 هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق وأولى التأويلين عندنا بقوله  
 قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو أن تأويله الآن بينت لنا الحق في أمر البقرة فعرفنا أنها  
 الواجب علينا ذبحها منها لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها بعد قتلهم  
 هذا مع غلظ مؤنة ذبحها عليهم ونقل أمرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا  
 بقولهم الآن بينت لنا الحق هراء من القول وأو اخطأ وجهلان الأمر وذلك أن نبي الله موسى  
 صلى الله عليه وسلم كان مينا لهم في كل مسألة سألوها اياه ورد رادوه في أمر البقرة الحق وانما  
 يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مينا قبل ذلك فأما من كان كل قبله فيما أبان عن الله تعالى ذكره  
 حقا وبينا فغير جائز أن يقال له في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه وأدى عنه الى عباده من  
 فرائضه التي أوجبها عليهم الآن جئت بالحق كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض  
 من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جئت بالحق ويزعم أنهم نفوا  
 أن يكون موسى أناهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وأن ذلك من فعلهم وقيلهم وكفر وليس الذي  
 قال من ذلك عندنا كما قال لانهم أذعنوا بالطاعة بذبحها وان كان قتلهم الذي قالوه لموسى جهلة

لعلكم مدغماعباس وكذلك يدغم اذا كان قبل النون حرف من حروف المد واللين وهي الواو المضموم ما قبلها مثل منهم  
 وتكون لكا الكبرياء والمكسور ما قبلها مثل مشاق النبيين لما والالف المفتوح ما قبلها مثل وما كان لمؤمن وما أشبه ذلك ﴿الوقوف  
 نساء كم ط عظيم تنظرون ظالمون تشكرون تهتدون﴾ التفسير انه سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بني اسرائيل اجالا  
 أخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون أبلغ في التذكير وأعظم في الحجة كأنه قال اذكروا نعمتي واذكروا اذ فرقتنا واذ

كان كذا وكذا واذ في جميع هذه القصاص بمعنى مجرد الوقت مفعول به لا ذكره وأصل الانجاء والتخيم والتخلص ومنه النجوة للكان العالی لان من صار اليه نجاء أي تخلص من أن يعلوه سيل أولان الموضوع تخلص مما انحط عنه وأصل آل أهل بدليل أهل وأهل في تحقيره وتكسیره على الأعراف فأبدلت إلى أهل على خلاف القياس ثم إلى آل وجوباً فالالف فيه بدل عن همزة بدل عن هاء ولا يستعمل الآل إلا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائل وإنما يقال أهلها وهكذا يقال آل (٣٨١) البلد وآل العلم وإنما يقال أهلها وعند

الكسائي أصله أول بدليل تصغيره على أول كأنهم يؤلون إلى أصل قلبت الواو الفاعل على القياس وفرعون علم لمن ملك العمالة أو لاد عمليق ابن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح كقصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس وخاقان للترك وتبع للمن واختلف في اسمه فإن جريج أن اسمه مصعب بن ريان وابن اسحق أنه الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة أغلظ وأقسى قلباً منه وعن وهب بن منبه أن أهل الكتابين قالوا إن اسمه قابوس وكان من القبط وقيل إن فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف إذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى أكثر من أربعين سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وإن اسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والمراد بآل فرعون أتباعه وأعدائه الذين عزموا على اهلاك بني اسرائيل بأمره ولعتوا الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان إذا عتوا وتجر ويسوءونكم من ساءه خسفاً إذا أولاه طلباً قال عمرو بن كلثوم إذا ما الملك ساء الناس خسفاً \*

أبينان نقرأ الخسفاً فينا وأصله من ساء السلعة إذا طلبها كأنه بمعنى يبعونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل برادقهما ومعنى

منهم وهفوة من هفواتهم في القول في تأويل قوله تعالى (فذبجوها وما كادوا يفعلون) يعني بقوله فذبجوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبجها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون أي قاربوا أن يدعوا ذبجها ويتركوها فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يضيعوا فرض الله عليهم في ذبح ما أمرهم بذبجها من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء عن البقرة التي أمروا بذبجها وبينت لهم صفتها ذكر من قال ذلك **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبجوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها **حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الهالقي** قال ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي فذبجوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها **حدثنا القاسم** قال أخبرنا الحسين قال ثنا **سجاج** عن ابن جريج عن مجاهد وسجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر أن حديث بعضهم دخل في حديث بعض قوا فذبجوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها على مسكها ذهباً من مال المقتول فكان سواء لم يكن فيه فضل فذبجوها **حدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس فذبجوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلون ولم يكن الذي أرادوا أنهم أرادوا أن لا يذبجوها وكل شيء في القرآن كاداً وكادوا أولوفانه لا يكون وهو مثل قوله أ كاد أخفيها وقال آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة أن أطلع الله على قاتل القاتل الذي اختصموا فيه إلى موسى والصواب من التأويل عندنا أن القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة للختين كاتهما أحدهما غلاء ثمنها مع ما ذكرنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والأخرى خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه وأتباعه على قاتله فأما غلاء ثمنها فإنه قدر في نفسه ضرب من الروايات **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال اشترى وها بوزنها عشر مرات ذهباً فباعها بمائة أياها وأخذ ثمنها **حدثنا محمد بن عبد الأعلى** قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبا جعفر عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشترى وها بعل جلد هادنا نير **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يير أمه فرزقه الله أن جعل تلك البقرة له فباعها بعل جلد هادها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال **حدثني** خالد بن يزيد عن مجاهد قال أعطوا صاحبها ممل مسكها ذهباً فباعها منهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال **حدثني** عبد الصمد بن معقل أنه سمع وها يقول اشترى وها منه على أن يملأه جلد هادنا نير ثم يذبجوها فعدوا إلى جلد البقرة فلو هادنا نير ثم دفعوها إليه **حدثني** محمد بن سعيد قال **حدثني** أبي قال **حدثني** يحيى قال **حدثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قال وجد وها عند رجل يزعم أنه ليس بأبائها ممل أبداً فلم ير الواب حتى جعلوا له

(٣٦) - (ابن جرير) - أول) سوء العذاب والعذاب كدسي أشده وأفظعه كأنه قبحه بالإضافة إلى سائرته أو المراد عذاب من غير استحقاق لأن العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فإن اسحق أنه جعلهم خدماً أو خولاً وصفهم في أعماله في بان وحاتر وزارع ومن لم يكن ذا عمل وضع عليه جزية يؤديها السدي كأن يجعلهم في الأعمال القذرة ككنس الكثيف ونحوه ولا ريب أن كون الإنسان تحت تصرف الغير كيف شاء لا سيما إذا استعمله في الأعمال الشاقة القذرة من غير أن يأخذ منهم راقه واشفاق من أشد

العذاب حتى ان من هذه حاله رعايتي الموت سئل حكيم أي شيء أصعب من الموت فقال ما يمتني فيه الموت فين تعالى عظيم نعمته عليهم بأن يجاهم من ذلك ثم أتبع ذلك نعمة أخرى فقال يذبحون أبناءكم ومعناتهم يقتلون الذكور من أولادكم دون الإناث والذي دعاهم إلى ذلك أمور منها أن ذبح الأبناء يقتضي افناء الرجال وانقطاع النسل بالأخرة ومنها أن هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء حتى يتمن الموت من السكند والضر ومنها أن قتل الولد عقيب (٢٨٢) الحمل والكدر والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب ومنها أن

الأبناء أحب وأرغب من البنات ولهذا قيل

سروران ما لهم ما نال \*

حياة البنين وموت البنات  
لقول النبي صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات ومنها ان بقاء النسوان بدون الذكر ان يوجب صيرورتهن مستقرشات للاعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالأبناء الرجال ليطابق النساء اذ النساء اسم البالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وانما كان يأمر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لافساد أمره والأكثر على أن المراد بالأبناء الأطفال لظاهر اللفظ ولأنه كان يتعذر قتل جميع الرجال على كثرتهم ولا منهم كانوا محتاجين اليهم في الاعمال الشاقة ولأنه لو كان كذلك لم يكن لالقاء موسى في اليم معنى وانما يقبل البنات في مقابلة الأبناء لأنهن لم يمتلن كن بصدد أن يبلغن خفن اطلاق اسم النساء عليهن مثل اني أراي أعصر خرا عن ابن عباس أنه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعدا ابراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء ولو كانوا نفا فوالذالك وانفقت كلمتهم على اعداد رجال معهم الشغار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا

أن يسألوا له مسكها فيملؤها دنائير فرضي به فأعطاهم اياها **حدثني** المشي قال ثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة قال لم يجدوها الا عند عجوز وانها سألتهم أضعاف ثمنها فقال لهم موسى أعطوها رزاقها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أبو يونس عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهباً وأمل مسكها ذهباً فذبحوها **حدثني** المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمي قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لأبيعها الابل عجلدها ذهباً فاشترتها وعامل عجلدها ذهباً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا ابن زيدون صاحبها حتى ملأه مسكها وهو جلد لها ذهباً وأما صغر خطرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحيى **حدثنا** قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنائير وأما ما قلنا من خوفهم الغضبية على أنفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذا مروا بذي البقرة انما قالوا الموسى أتخذنا زهر والعلمهم بانهم سيفتضحون اذا ذبحت فخادوا عن ذبحها **حدثني** بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد أن أحيى الله الميت فأخبرهم بقاتله أنكرت قتلته فقالوا والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآية والحق **حدثني** بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس **القول** في تأويل قوله تعالى (واذ قتلتم نفسا فادارآتم فيها) يعني بقوله جيل ثنأوه واذ قتلتم نفسا واذ كروا يابني اسرائيل اذ قتلتم نفسا والنفس التي قتلوها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقره وقوله فادارآتم فيها يعني فاختلقتهم وتنازعتم وانما هو فادارآتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج ومنه قول أبي النجم العجلي

(١) خشية طعام اذا هم حسر \* يا كل ذا الدرء ويقصى من حقر

يعني ذا العوج والعسر ومنه قول رؤبة بن العجاج

أدر كتم اقدام كل مدره \* بالدفع عنى درء كل عنجه

ومنه الخبر الذي **حدثنا** به أبو بكر يرب قال ثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهرا ابناً أمية فاستأذنا لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم به منك ألم تكن شريكاً في الجاهلية قلت نعم بأبي أنت وأمي فتمم الشريك كنت لا تعارى ولا تدارى يعني بقوله لا تدارى لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازع ولا تشاره وانما أصل فادارآتم فادارآتم ولكن التاء قرية من مخرج الدال وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الشفتين فادغمت التاء في الدال فجعلت دالاً مشددة كما قال الشاعر

ذ كرا لا يذبحوه فلما رأوا أن كبارهم عوتون والصغار يذبحون خافوا ففأفئاهم وأن لا يجدوا من يباشر الاعمال  
الشاقة فصاروا يقتلون عامدون عام وعن السدي أن فرعون رأى ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر وأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده وقيل ان المنجمين أخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلما كان يقتل أبناءهم من تلك السنة قيل والاقرب هو الاول لان المستفاد من علم النجوم

(١) قوله خشية طعام الخ كذا في النسخ ولم نعتز عليه بعد البحث فليحذر كتبه مصححه



والتعبير لا يكون أمرا مفصلا والا فندح ذلك في كون الاخبار عن الغيب معجزا بل يكون أمرا مجملا والنظائر من حال العاقل أن لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه (قلت) كون فرعون عاقلا ممنوع فان من شئ في أجلى البدييات وهو أنه يمكن الوجود فعدمه من العقلاء لا يكون من العقل ثم قال ذلك القائل لعزل فرعون كان عارفا بالله وبصدق الانبياء الا أنه كان كافرا لكفر الجحود والعداوة يقال انه كان شاكرا متحيرا في دينه وكان يحوز صدق ابراهيم عليه السلام وأقدم على ذلك الفعل احتياطا (٢٨٣) (قلت) اذا أخبر الله تعالى عنه بأنه قال انا ربكم

الاعلى وما علمت لكم من إله غيرى فلا ضرورة بنا الى تجوز كونه عارفا بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر سجود ومن أصدق من الله قبلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم واو فالوجه فيه أنه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسرا بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسرا بسائر التكليف الشاقه سوى الذبح وجعل الذبح شيئا آخر احتيج الى الواو وانما جاء ههنا يذبحون وفي الاعراف يقتلون بغير واو لانهم من كلام الله فلم يرد عدد المحن عليهم والذى في ابراهيم من كلام موسى فعد المحن عليهم وكان مأمورا بذلك في قوله وذ كرههم بأيام الله وقال بعضهم ان معنى يستحيون يفتشون حياة المرأة أى فرجها هل بها حمل أم لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان أشير بذلك الى صنيع فرعون والنعمه ان أشير به الى الانحاء والحمل على النعمة أولى لانها هى التى يحسن اضافتها الى الرب تعالى ولان موضع الحجية على اليهود انعام الله تعالى على أسلافهم حيث عابوا اهللوا من حاول اهلا كهم واذلال من بالغ فى اذلالهم وههنا نكتة وهى أنهم كانوا فى نهاية الذل وخصمهم فى غاية الاستيلاء والغلبة الا أنهم

تولى الضجيع اذا ما اشتاقها خصرا \* عذب المذاق اذا ما اتابع القبل  
بر اذا ما تابع القيل فادغم احدى التاءين فى الاخرى فلما ادغمت التاء فى الدال جعلت دال امثلهما سكنت فخلبوا أفعالهم الى الكلام بها وذلك اذا كان قبله شئ لان الادغام لا يكون الا قبله شئ ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا اذكاروا فيها جميعا انما هو تداركوا ولكن التاء منها ادغمت فى الدال فصارت دال امشدة وجعلت فيها ألف اذا وصلت بكلام قبلها ليسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله واستدئى به قيل تداركوا وثاقفوا فاطهر والادغام وقد قيل يقال اذكاروا واذاروا وقد قيل ان معنى قوله فاذا اتم فيها فندفع فيهما من قول القائل درأت هذا الامر عنى ومن قول الله ويدرا عنها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدفعوا قتل قتيل فانتفى كل فريق منهم ان يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبخوالذى قلنا فى معنى قوله فاذا اتم فيها قال أهل التأويل ٢٨٣ شئى محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال حدثنى عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فى قول الله فاذا اتم فيها قال اختلفتم فيما حد شئى المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ٢٨٤ شئى القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج واذا قتلتم نفسا فادار اتم فيها قال بعضهم اتم قتلتموه وقال الآخرون اتم قتلتموه ٢٨٥ شئى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا اتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعا وفيه قال هو لاء اتم قتلتموه وقال هو لاء لا وكان تداركهم فى النفس التى قتلوها كما حد شئى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بنى اسرائيل قتله رجل فألقاه على باب ناس آخرين فجاء أولياء المقتول فادعوا دمه عندهم فانتفوا وانتفوا منه شك ابو عاصم ٢٨٦ شئى المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله سواء الا أنه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه ٢٨٧ شئى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان فى بنى اسرائيل فقتل كل سبط منهم حتى تقام بينهم الشر حتى رافعوا فى ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى موسى أن اذبح بقرة فاضربه ببعضها فذكرا أن وليه الذى كان يطلب بدمه هو الذى قتله من أجل ميراث كان بينهم ٢٨٨ شئى ابن سعد قال حدثنى عمى قال حدثنى ابي عن ابيه عن ابن عباس فى شأن البقرة وذلك أن شيخا من بنى اسرائيل على عهد موسى كان مكثرا من المال وكان بنوا أخيه فقرا لا مال لهم وكان الشيخ لا ولده وكان بنوا أخيه ورثته فقالوا لبيت عمنا قدمات فورثنا ماله وأنه لما تناول عليهم أن لا يموت معهم انا هم الشيطان فقال هل لكم الى أن تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا أهل المدينة التى ليستمهاديته وذلك أنهم انا كانا مدينتين كانوا فى احداهما فكان القليل اذا قتل وطرح بين المدينتين فيس ما بين القليل وبين المدينتين فإيهما كانت أقرب اليه غرمت الديعة وانهم لما سؤل لهم الشيطان ذلك وتناول عليهم أن لا يموت معهم عمه واليه فقتلوه ثم عمه واظفر حوه على باب المدينة

كانوا محقين وخصومهم مبطلين فانقلب المحق غالبا والمبطل مغلوبا فكانه قيل لانتعة وابقر محمد صلى الله عليه وسلم وقلة أنصاره فى الحال فانه سينقلب العز الى جانبه صلى الله عليه وسلم والذل الى جانب أعدائه وفيه تنبيه على أن الملك بيد الله يؤتبه من يشاء فليس للانسان أن يغتر بعز الدنيا وينسى أمر الآخرة قال أهل الاشارة النفس الامارة وصفاتها الذميمة وأخلاقها الرديئة تسوم الروح الشريف ذبح أبناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن فى الاعمال القدرية الحيوانية ولا ينجيهم من ذلك الا الله تعالى (قوله واذفرنا)

نعمة أخرى في نعمة أي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم على غدد الاسباط وكانوا اثني عشر ومعنى بكم أنهم كانوا أسلمكونه  
ويتفرق الماء كما يفرق بين الشئين بما وسط بينهما أو يراد فرقناه بسبب انجاسكم أو يكون حالا أي ملتسبا بكم روى أنه تعالى لما أراد غرق  
فرعون والقبط وبلغ بهم الحال في معلوم الله تعالى أنه لا يؤمن أحد منهم أمر موسى بنى إسرائيل أن يستعير واحلى القبط إمالخرجوا  
خلفهم لاجل المال واما لتبقى أموالهم (٢٨٤) في أيديهم ثم نزل جبريل وقال اخرج ليلسا كما قال تعالى وأوحينا إلى موسى

التي ليسوا فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنوا أخى الشيخ فقالوا لعنا قتل على باب مدينتكم فوالله  
لتعمرن لنا دية عما قال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا ففتحنا باب مدينتنا منذ أعلق  
حتى أصبحنا وانهم عمدوا إلى موسى فلما أتوا قال بنوا أخى الشيخ لعنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم  
وقال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا ففتحنا باب المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا وان جبريل  
جاء بأمر ربنا السميع العليم إلى موسى فقال قل لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها  
حدثنا القاسم قال ثنا حسنين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر  
عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطا  
من بنى إسرائيل لما رآوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا إذا مسوا لم  
يتركوا أحد منهم خارجا إلا أدخلوه وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظروا وتشرّفوا فإذا لم ير شيئا ففتح المدينة  
فكانوا مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بنى إسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير ابن أخيه  
فطال عليه حياته فقمل له يرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو واصحابه قال فتشرف  
رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القميل رد الباب فناداه ابن أخى  
المقتول واصحابه هيات قتلتموه ثم تزدون الباب وكان موسى لما رأى القتل كثيرا في أصحابه بنى  
اسرائيل كان إذا رأى القميل بين ظهري القوم أخذهم فكداهم فكان يكون بين أخى القميل وبين أهل  
المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فأتوا موسى فذكروا له شأنهم  
فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرفت  
اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كبارا يتعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فوحي الله تعالى  
ذكره إليه أن يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فحدثني المثنى قال  
ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بنى  
اسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقمل له ابن أخ له فخره فألقاه على باب ناس آخرين ثم أصبحوا  
فادعاه عليهم حتى تسلم هؤلاء وهؤلاء فاردوا أن يقتلوا فقال ذوو النهى منهم أتقتلون  
وفيكم نبي الله فامسكوا حتى أتوا موسى فقصوا عليه القصة فأمرهم أن يذبحوا بقرة فيضربوه  
ببعضها فقالوا أتتخذنا هزا وقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد قتل من بنى إسرائيل طرح في سبط من الاسباط فأتى أهل ذلك السبط إلى ذلك  
السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا لا والله فأتوا إلى موسى فقالوا هدا قتلنا بين أظهرهم  
وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح عليه فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم  
أن تذبحوا بقرة (قال أبو جعفر) فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في أمر القميل الذي  
ذكرنا أمره على ماروبان عن علماء ثمان من أهل التأويل هو الدرء الذي قال الله جل ثناؤه لذريتهم  
وبقايها ولأولادهم فادار آتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون في قول في تأويل قوله (والله مخرج ما كنتم  
تكتمون) ويعنى بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرّونه من قتل القميل

أن أسر بعبادى وكانوا ستمائة  
ألف وكل سبط نحو ستمائة ألفا فلما  
خرجوا وبلغ الخبر فرعون قال  
لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال  
الراوى فوالله ما صاح اللبلة ديك  
فلما أصبحوا دعا فرعون بشاة  
فذبحت ثم قال لا أفرغ من تناول  
كبد هذه الشاة حتى يجتمع إلى  
ستمائة ألف من القبط قال قتادة  
فاجتمع إليه ألف ألف ومائتا ألف  
كل واحد منهم على فرس حصان  
فتبعوهم نهارا وهو قوله فاتبعوهم  
مشرقين أي بعد طلوع الشمس  
فلما سار بهم موسى إلى البحر قال له  
يوشع ابن أمرئز بك فقال له موسى  
إلى أمامك وأشار إلى البحر فأختم  
يوشع فرسه في البحر وكان عشي في  
الماء حتى بلغ الغمر فسبح الفرس  
وهو عليه ثم رجع وقال له يا موسى  
أين أمرئز بك فقال البحر فقال والله  
ما كذبت وما كذب ففعل ذلك  
ثلاث مرات فأوحى الله تعالى إليه  
أن اضرب بعصاك البحر فانشق  
البحر اثني عشر طر يقا فقال له  
ادخل وكان فيه وحل فهب الصبا  
نحو البحر حتى صار طر يقا يبسا  
فأخذ كل سبط منهم طر يقا ودخلوا  
فمه فقالوا النبيهم أين أصبحنا لا نراهم  
فقال موسى سير وانهم على  
طريق مثل طر يقكم قالوا لا أرضى  
حتى نراهم فقال اللهم أعنى على  
أخلاقهم السبئية فأوحى إليه أن

قل بعصاك هكذا فقال بها على حيطان الماء فصارت فيها كوى فستروا وتسامعوا كلامهم ثم اتبعهم  
فرعون فلما بلغ شاطئ البحر رأى ابليس واقفا فنهاه عن الدخول فهم بأن لا يدخل البحر فجا جبريل على مهرة فتقدم وهو كان على فحل  
فتبعه فرس فرعون ودخل البحر فصاح ميكائيل بهم ألحقوا آخركم بأولكم فلما دخلوا البحر بالكلمة أمر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم  
فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون قيل ذلك اليوم كان يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى ومعنى

الذي

قوله وأنت تنظرون أنكم ترون النظام أمواج البحر بفرعون وقومه وقيل ان قوم موسى سألوا ان يرهم الله تعالى حالهم فسأل موسى ربه فلفظهم الجراف ألف ومائة ألف نفس فنظروا اليهم طافين وقيل المراد وأنتم بالقرب منهم قال القراء وهو مثل قولك لقد ضربتلك وأهلك ينظرون اليك فما أتاكوك تقول ذلك اذا قرب أهله منه وان كانوا لا يرونه ومعناه راجع الى العلم قال أهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى القلب وقومه صفات القلب وفرعون النفس الأمارة وقومه (٢٨٥) صفات النفس والعصاة الذكرفينطلق

بحر الدنيا بتفليق لاله الا الله وينسبك ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير ياسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيعبرونه وتنجيهم عن عناية الله الى ساحل وان الى ربك المنتهى ويفرق فرعون النفس وقومه والله تعالى أعلم ولما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى « ونسبه موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام » أن ينزل عليه التوراة وضربه ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وانما قيل أربعين ليلة لان الشهور غررها باليسا وقال أهل التحقيق لان الليلة وقت العبادة والخلوة نقصت بالذكر لسرفها واعدد الاربعين خاصية لن ينكرها أهل الذوق ولهذا جاء في الحديث من أخلص لله أربعين صباحا طهرت يابيع الحكمة من قلبه على لسانه والجنين يتقلب في الأطوار في الاربعينات قال أبو العالمة وبلغنا أنه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور ولا بد من تقدير مضاف أي انقضاء أربعين كقولك اليوم أربعون يوما منذ خرج فلان

الذي قتلتم ثم ادارتم فيه ومعنى الاخراج في هذا الموضع الاظهار والاعلان لمن خفي ذلك عنه واطلاعتهم عليه كما قال الله تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يعني بذلك يظهره ويطلعهم من مخبئه بعد خفائه والذي كانوا يكتفونه فاخرجه هو قتل القاتل القاتل كما كتم ذلك القاتل ومن علمه من شايعه على ذلك حتى أظهره الله وأخرجه فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتعيبون كما حدثنا محمد بن عمرو وقال ثناء أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون قال يعقوب بن حمزة المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (فقلنا اضربوه ببعضها) يعني جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين اداروا في القتل الذي قد تقدم وصفنا أمره اضربوا القاتل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القاتل ببعضها أي ببعض البقرة التي أمرهم الله بذبحها فذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القاتل من البقرة وأي عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القاتل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلى فلان ثم عاد في ميثته **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلى فلان ثم عاد الى حاله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذها الرجل فقام حيا فقال قتلى فلان ثم عاد في ميثته **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أبو عبيد عن ابن سيرين عن عبيدة بن عبد الله قال ضربت بعض الجاهل وقال معمر عن قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاشر فقال قتلى فلان **حدثنا** بشر بن عمار قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها فحياه الله فأنبا بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضر به بالبضعة التي بين الكتفين فعاشر فسأله من قتلك فقال لهم ابن أخي وقال آخرون الذي أمر وأن يضربوه به منها عظم من عظامها ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة قال أمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القاتل ففعلوا فرجع اليه روجه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي أتى موسى فشكا اليه فقتله الله على أسوأ عمله وقال آخرون **حدثني** به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض آرابها فاذا هو قاعد قالوا من قتل قال ابن أخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط أراد أن يأخذ دية والصواب من القول في تاويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها أن يقال أمرهم

أي تمام الاربعين ومن قرأ أو اعدنا من المواعيد فعناه أن الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المحي والليقات الى الطور وذكر الاربعين ههنا مجمل وتفصيله في الاعراف كقوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعت تلك عشرة كاملة فصل أو لا ثم أجل ومعنى ثم في قوله ثم اتخذتم استبعاد مضمون ما بعده عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبتها له لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه بحضرة السبعين تنبيه الحاضرين وتوعير الغائبين واطهار الدرجة موسى وسائر بني اسرائيل وأتوا عقيب ذلك باشنع أنواع الجهل والكفر كان ذلك في

محل التعبد والتعجب كما تقول اني احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء والايذاء والاتخاذ فتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تلمين الهمزة واندال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء اصله فمنوا منه فعل يفعل وقالوا الحمد يتخذ وقد اجرى اتخذ تجرى الافعال القلبية في الدخول على المبتدأ والخبر نحو جعل وصير والتقدير اتخذتم العجل الها الا انه حذف الثاني للعلم به ولذ كره في مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم (٢٨٦) والله موسى وقوله من بعده من بعده مضيه الى الطور قال اهل السير لما ذهب موسى الى

الله جل ثناؤه ان يضربوا القتيل ببعض البقرة ليحميا المضروب ولادلاله في الآية ولاخبر تقوم به حجة على اى ابعاضها التي امر القوم ان يضربوا القتيل به وجاز ان يكون الذي امر وان يضربوه به هو الفخذ وجزان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من ابعاضها ولا يضرب الجهل باى ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه الله \* فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القتيل ببعضها قيل ليحيي اقبلي نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم والذين اداروا فيه من قاتله فان قال واين الخبر عن ان الله جل ثناؤه امرهم بذلك كذلك قيل ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه نحو الذي ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضر بوه فحي كما قال جل ثناؤه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق والمعنى فضر ب فانفلق يدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى وير يكم آياته لعلكم تعقلون ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كذلك يحيي الله الموتى) وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وامرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من احياء قتيل بنى اسرائيل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره ايهما المكذبون بالبعث بعد الممات اعتبروا باحيائى هذا القتيل بعد مماته فاني كما احييته في الدنيا فكذلك احيي الموتى بعد مماتهم فابعثهم يوم البعث فانما احتج جل ذكره بذلك على مشركى العرب وهم قوم اميون لا كتاب لهم لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بنى اسرائيل كانوا ايبين اظهرهم وفيهم نزلت هذه الآيات فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وير يكم آياته لعلكم تعقلون) يعنى جل ذكره وير يكم الله ايهما الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله من آياته وآياته اعلامه ووججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محقق صادق فتؤمنوا به وتتبعوه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) يعنى بذلك كفار بنى اسرائيل وهم فيما ذكر بنواخى المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم اى جفت وغلظت وعست كما قال الراجز \* وقد قسوت وقسالتى \* يقال قسا وقساوعتا بمعنى واحد وذلك اذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسا وقساوة وقساوة وقساء ويعنى بقوله من بعد ذلك من بعد ان احيوا المقتول لهم الذى اداروا في قتله فاخبرهم بقاتله وما السبب الذى من اجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت الآ نار وال اخبار وفضل الله تعالى ذكره بخبره بين الحق منهم والمبطل وكانت قساوة قلوبهم التى وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا انكروا ان يكونوا هم قتلوا القتيل الذى احياه الله فاخبر بنى اسرائيل بانهم كانوا قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد ميمته الثانية كما حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى ابي قال حدثنى عمى قال حدثنى ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول ببعضها يعنى ببعض البقرة جلس حيا فقبل له من قتلته فقال بنواخى قتلوني ثم قبض فقال بنو اخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ رآوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعنى بنى اخى الشيخ فهى كالجاراة أو أشد قسوة حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن

الطور وكان قد بقي مع بنى اسرائيل الشيب والحلى التى استعاروها من القبط قال لهم هرون ان هذه الشيب والحلى لا تحل لكم فأحرقوها فجمعوا نارا وأحرقوها وكان السامرى فى مسيره مع موسى عليه السلام فى البحر نظر الى حافر دابة جبريل حين تقدم فى البحر فقبض قبضه من تراب حافر تلك الدابة ثم ان السامرى اخذ ما كان معه من الذهب وصوره منه مجلا واتى فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كأنه انوار فقال هذا الهكم والله موسى فاتخذ القوم الها لانفسهم ولهذا وصفهم الله تعالى بالظلم فى قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك أن الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والمشرك وضع أحسن الاشياء مكان أشرف الموجودات والواو فى وانتم إمالة والاعتراض أى وانتم قوم من عادتكم الظلم وقال أهل التحقيق ان لكل قوم مجلا يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخمصة وقال ما عبد اله أبغض الى الله من الهوى وفيه تفرغ لليهود الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادوه كأنه قال هؤلاء انما يفتخرون باسلافهم ثم ان اسلافهم كانوا فى البلاة والجهالة والعناد الى هذا الحد فكيف بهؤلاء الاخلاف وتسليه

لنبي صلى الله عليه وسلم مما كان يشاهد من مشركى العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشافة فاصبر كما صبر اولوا العزم من قتادة الرسل وتحذير للعقلاء من الجهل والتقليد الى هذه الغاية ما أقطع شأن الجهلة المقلدة فمضوا بان يكون العجل الها ومارضوا بان يكون البشر نبيا وقد فعل بعضهم لتصحح واقعة عبدة العجل حيث استبعد وقوعها منهم مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التى تكاد تكون قربة من حيد الجفاء فى الدلالة على الصانع وصدق النبي صلى الله عليه وسلم ان السامرى اتى الى القوم ان موسى صلى الله عليه وسلم انما قدر على

ما أتى به لانه كان يتخذ طلسمات على قوى فلكية فقال للقوم أنا أخذتكم طلسمات مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت عجب وأطعمهم في صوررتهم مثل موسى في اتيان الخوارق وألعل القوم كانوا مجسمة وحلولية بخور واحول الاله في الاجسام فوقوا في تلك الشبهة الر كيكه وههنا يظهر التفاوت بين أمة موسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم بعد مشاهدة الآيات العظام القريبة من الافهام عبدا والاصنام بل الانعام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان معجزتهم القرآن الذي لا يعرف (٢٨٧) اعجازه الا بالنظر الدقيق والبحث العميق لم

يخالفوا بينهم طرفه عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يزغون عن سواء السبيل ولا يميلون الى معتقدات أهل الأباطيل مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل (قوله ثم عفونا عنكم) أى حين تبتم بان قتلتم أنفسكم (من بعد ذلك) الامر العظيم الذى ارتكبتموه من اتخاذ العجل (لعلكم تشكرون) نعمة العفو ومعنى الترحي في كلام الله تعالى قدم في قوله لعلكم تتقون الكتاب والفرقان يعنى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل يعنى التوراة منحورايت الغيث واليثار يريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العساو واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفرقا البحر ولا يلزم التكرار لانه لم يبين هنالك أن ذلك لاجل موسى وفي هذه الآية بين ذلك التخصيص على سبيل التنصيص وقيل النصر الذى فرق بينه وبين عبده كقوله تعالى يوم الفرقان يعنى يوم بدر وقيل آتينا موسى التوراة ومحمدا الفرقان لى تهتدوا به يا أهل الكتاب وفيه تعسف (واذ قال

قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما أراهم الله من احياء الموتى وبعدهما أراهم من أمر القتل ما أراهم فهى كالحجارة أو أشد قسوة) القول في تاويل قوله تعالى (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) يعنى بقوله فهى قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد ان رأيت الحق فبينتموه وعرفتموه عن الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابه ويساوغلظا وشده أو أشد صلابه يعنى قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم والاقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة فان سال سائل فقال وما وجه قوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة وأوعند أهل العربية انما أتى في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قيل ان ذلك على غير الوجه الذى توهمته من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية أنها عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظام من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالا فقال بعضهم (١) انما أراد الله جل ثناؤه بقوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة وما أشبه ذلك من الاخبار التى أتى بأو كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وكقول الله جل ذكره وانأ أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فهو عالم أى ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول القائل أكلت بسمرة أو ورطبة وهو عالم أى ذلك أكل ولكنه أجهم على المخاطب كما قال أبو الاسود الدبلى

أحب محمد احبا شديدا \* وعباسا وحزرة والوصيا

فان يك جهم رشدا أصبه \* ولست بمخطفى ان كان غيا

قالوا ولا شك أن أبا الاسود لم يكن شاكا في أن حب من سعى رشدا ولكنه أجهم على من خاطبه به وقد ذكر عن أبي الاسود أنه لما قال هذه الايات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انزع بقول الله عز وجل وانأ و اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فقال أو كان شاكا من أخبر بهما في الهدى من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما أطمعتك الا حلوا أو حامضا وقد اطعمه النوعين جميعا فقالوا فاقائل ذلك لم يكن شاكا أنه قد اطعم صاحبه الحل والحامض كليهما ولكنه أراد الخبر عما اطعمه اياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثلين اما أن تكون مثلا للعبارة في القسوة واما أن تكون أشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التأويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم أو فى قوله أو أشد قسوة يعنى وأشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم آثما وكفوراً يعنى وكفورا وكما قال جرير بن عطية

نال الخلافة وأكانت له قدرا \* كما أتى به موسى على قدر

يعنى نال الخلافة وكانت له قدرا وكما قال النابغة

(١) قوله انما أراد الله أى الاجهام بقرينة ما سياتى له ولعل الناسخ أسقط لفظه الاجهام كتبه مصححه

موسى لقومه باقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثنا من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظلانا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) القرآت بارئكم بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمرو ومن طريق أبي الزعراء وعبد الرحمن بن عبدوس وقرأ أبو عمرو وبالاختلاس انه هو دمغما أبو عمرو وغير عباس وكذلك كل ما كان

بينهما ياء أو واو ملفوظة مثل ومن دونه هو وأنه هو وأشباه ذلك حتى حيث كان بالأماة نصير والمعلى نرى الله مكسورة الراء روى ابن روى  
عن عباس وأبو شعيب عن البريدي وكذلك كل راء بعدها ياء استقبلها ألف ولا مثل ولو يرى الذين والنصارى المسيح جهره مفتوحة الهاء  
قبيبة السلوى بالأماة الشديدة حزمة وعلى وخلف وقرأ أبو عمرو والأماة اللطيفة وكذلك كل كلمة على مثال فعلى \* الوقوف فاقتلوا أنفسكم  
ط عند بارئكم ط لان التقدير (٢٨٨) ففعلتم قتاب عليكم ط الرحيم \* تنظرون \* تشكرون \* السلوى ط مارزقنا كم

ط يظلمون \* \* التفسير انه سبحانه

نبيهم على عظم ذنبهم ثم على ما به  
يتخلصون منه وذلك من أعظم النعم  
في الدين وأيضا لما أمرهم بالقتل  
ورفع ذلك الامر عنهم قبل فئاتهم  
بالكلية كان ذلك نعمة في حق  
أولئك الباقيين وفي أعقابهم إلى  
زمن محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا  
لما بين أن توبه أولئك ماتت الا  
بالقتل ظهر أن بعثة محمد صلى الله  
عليه وسلم لهم نعمة ورحمة لانه لا  
يامرهم بشئ من ذلك متى رجعوا  
عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد  
صلى الله عليه وسلم في التوبة فان أمة  
موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع  
نهاية مشقتها على النفس فلان  
رغب أحدنا في مجرد الندم كان  
أولى هذا وقد مر أن الظلم وضع  
الشيء في غير موضعه الا أنه لا بد فيه  
من تعدى ضرر رفيعين ههنا أن  
الضرر انما يعود على أنفسهم فبذلك  
استحقوا العذاب الابدى والفرق  
بين الفئات الثلاثة في الآية أن  
الاولى للتسبب لا غير لان الظلم سبب  
التوبة والثانية للتعقيب اما لان  
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا  
أنفسكم على أن التوبة مفسرة بقتل  
النفس في شرعهم لا بالندم واما لان  
القتل تمام توبة المرتكب في شرعهم  
والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة بالقتل  
تمة لتوبتكم كما أن القاتل عمدا لا

قال ألا لئمتما هذا الحمام لنا \* الى حمامتنا أو نصفه فقد  
يريدونصفه وقال آخرون أوفي هذا الموضع بمعنى بل فكان تاويله عندهم فهي كالحجارة بل أشد  
قسوة كما قال جل ثناؤه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال آخرون معنى ذلك  
فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم (قال أبو جعفر) ولكل مما قيل من هذه الاقوال التي حكينا وجه  
ومخرج في كلام العرب غير أن أعجب الاقوال التي في ذلك ما قلناه أو لا ثم القول الذي ذكرناه عن وجه  
ذلك الى انه بمعنى (١) فهي أوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة أو أشد على تأويل أن منها كالحجارة  
ومنها أشد قسوة لان أو وان استعملت في أما كن من أما كن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو  
لتقارب معنيهما في بعض تلك الاما كن فان أصلها أن تأتي بمعنى أحد الاثنين فتوجهها الى  
أصلها من وحد الى ذلك سببلا أعجب الى من اخرجها عن أصلها ومعناها المعروفة لها (قال) وأما  
الرفع في قوله أو أشد قسوة فن وجهين أحدهما أن يكون عطف على معنى الكاف التي في قوله  
كالحجارة لان معناها الرفع وذلك أن معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة  
والوجه الآخر ان يكون مر فوعا على معنى تكرير هي عليه فيكون تأويل ذلك فهي كالحجارة أو هي  
أشد قسوة من الحجارة \* القول في تأويل قوله تعالى (وان من الحجارة لما يفتجر منه الانهار)  
يعنى بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يفتجر منه الانهار وان من الحجارة حجارة يفتجر منها الماء  
الذي تكون منه الانهار فاستغنى بذكر الماء عن ذكر الانهار وانما ذكر فقيل منه للفظ ما والفتجر  
التفعل من جرم الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه  
فقد انفجر ماء كان ذلك أو دما أو صديدا أو غير ذلك ومنه قول عمر بن الخطاب  
ولما أن قربت الى حجر \* أرى ذوبطنه الانفجارا  
يعنى الآخر وجاءوا سملانا \* القول في تأويل قوله تعالى (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء)  
يعنى بقوله جل ثناؤه وان من الحجارة حجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما يشقق ولكن  
الناء أدغمت في الشين فصارت شينا شديدة وقوله فيخرج منه الماء فيكون عينا تابعة وانهارا جارية  
القول في تأويل قوله تعالى (وان منها لما يهبط أى يتردى من رأس الجبل الى الارض والسبح من خوف الله  
جل ثناؤه وان من الحجارة لما يهبط أى يتردى من رأس الجبل الى الارض والسبح من خوف الله  
وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأدخلت هذه  
اللامات اللواتي في ما تو كسيد الخبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من أن منها  
المتفتجر منه الانهار وأن منها المتشقق بالماء وأن منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها  
لقلوب الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بنى اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لها دون الذين  
أخبر عن قسوة قلوبهم من بنى اسرائيل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب برسلة  
والجود لا يات به بعد الذي أراه من الآيات والعبر وعيانا من عجائب الادلة والجمع مع ما أعطاهم  
تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع  
(١) قوله فهي أوجه الخ كذا في الاصل ولعل فيه تحريف أو سقطا والاصل فهي لا تخرج في القسوة  
من أن تكون الخ فخر كتبه معجمه

تم توبته في شرعنا لا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء المقتول أو يقتلونه ومعنى الى بارئكم النهى عن الرياء ذلك  
التوبة كانه قيل لو أظهرتم التوبة لاعتن القلب فانتم ما نبتتم الى الله وانما نبتتم الى الناس وقوله ذلكم أى القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة  
تفيد التنبيه على أن ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة اذ لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى والموت لا بدو يقع فليس في تحمل القتل الا التقديم  
والتأخير والثالثة هي الفاء الفصيحة أى المفصحة عن محذوف تقديره فامتلت قتاب عليكم وعلى هذا يكون الكلام خطا با من الله تعالى لهم على

طريقة الالتفات ويمكن أن يقال المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما اختص هذا الموضوع بذكر البارئ لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة للصالح والاغراض ففنه نقر يع لما كان منهم من ترك عبادة العليم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة برأ من التنافر مناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والعبادة فلا جرم كان جزأؤهم تفكيك ما ركب من خلقهم وتبديل ما نظم من (٢٨٩) أشكالهم حين لم يشكر والنعمة في ذلك وغطوها

بأخذ من لا يقدر على شيء منها والمراد

بقتل الانفس اما ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو أن يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم للفعل المؤدى الى زهوق الروح في الحال أو في المال واما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلزوا أنفسكم فسلموا على أنفسكم وذلك أن المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقتل انه أمر من لم يعبد العجل من السبعين المختارين لحضور الميقات أن يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما أمرهم موسى عليه السلام بالقتل أجابوا فأخذ عليهم المواثيق ليصبرون على القتل فاصحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة وأنهم هررون بالاثني عشر ألفا الذين ما عبدوا العجل وبأيديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد أتوكم شاهرين للسيوف فاجلسوا باقية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه أو مد طرفه اليهم أو اتقاهم يبدأ ورجل ويقولون آمين روى أن الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقرينه فلم يمكنه المضى لامر الله فارسل الله ضيابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها ففعلوا بقتلهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت بنوا اسرائيل البقية البقية بالهنا فكشفت الضيابة والسحابة

ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فاخبر تعالى ذكره أن من الحجارة ما هو ألين من قلوبهم لما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم قسمت قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن **حدثني المثنى** قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني بشر بن معاذ** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في الحجارة أو أشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شق ابن آدم فقال وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثني محمد بن سعد** قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حماد عن ابن جرير انه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء أو تشقق عن ماء أو يتردى من جبل فن خشية الله نزل به القرآن ثم اختلف أهل النحوي معنى هبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية الله تفويت لاله وقال آخرون ذلك الجبل الذي صار دكا إذ تحدى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره أعطي بعض الحجارة المعرفة والفهم ففعل طاعة الله فطاعه كالذي روى عن الجذع الذي كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجرا كان يسلم على في الجاهلية اني لأعرفه والآن وقال آخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد أن ينقض ولا ارادة له قالوا وانما أريد بذلك أنه من عظم أمر الله يرى كأنه هابط خاشع من ذل خشية الله كما قال زيد الخيل

يجمع نضل البلق في حجراته \* ترى الأكم فيها سجد العوافر

وكما قال سويد بن أبي كاهل يصف عدو والده يريد أنه ذليل

ساجد المنخر اذا رفعه \* خاشع الطرف أصم المستمع

وكما قال جرير بن عطية (١) لما أتى خبر الرسول تضععت \* سور المدينة والجبال الخشع وقال آخرون معنى قوله يهبط من خشية الله أي يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاجر إذا كانت من نجاتها ورافرتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية وأعوور من نهان أمانهارة \* فاعمى وأماله فبصير

(١) تقدم البيت قريبا لما أتى خبر الزبير تواضعت وكذلك في اللسان ولعل فيه روايتين كتبه مصححه

(٣٧) - (ابن جرير - أول) وأوحى الله تعالى اليه قد غفرت لمن قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين ألفا وقيل كانوا قسامين منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبده فأمر من لم يشتغل بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة والقائلون بان العجل يعجل الهوى قالوا معنى قتل الانفس هو وقع الهوى لان الهوى حياة النفس (قوله واذا قلتم يا موسى) ذهب بعض المفسرين الى أن هذه الواقعة كانت قبل أن كاف الله عبدة العجل بالقتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه

من عبادة العجل وقال لآخيه والسامري ما قال وأحرق العجل ونسفه في اليوم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا الى الطور رقوا للموسى  
سل ربك حتى نسمع كلامه فسأل موسى ذلك فأجابته الله فلبادنا من الجبل وقع عليه عود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه  
السلام من ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وعوا وكان موسى متى كلمه به وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من  
بنى اسرائيل النظر اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول له ( ٣٩٠ ) افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام اني انا الله لا اله الا انا ذوبكة

أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني  
ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام  
انكشف عن موسى الغمام الذي  
دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن  
نؤمن لك أي ابن نصر - صدقك ولن  
نقر بنبوته حتى نرى الله جهره  
عيانا وهي مصدر قولك جهر بالقراءة  
والدعاء كأن الذي يرى بالعين  
يجاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب  
يخاف بها وانتصابها على نحو  
انتصاب قعد القرفصاء لان هذه  
نوع من الرؤية كما أن تلك نوع من  
القعود ويحتمل أن يكون نصبا  
على الحال بمعنى ذوى جهره ومن  
قرأ جهره بفتح الهاء فامالانه  
مصدر كالغلبة وامالانه جمع جاهر  
وانما كدوا بهذا لتلايتهم  
أن المراد بالرؤية العلم أو التحليل  
على ما راه النائم فأخذتكم  
الصاعقة وهي ما صعقهم أي أماتهم  
فقيل نار وقعت من السماء فأحرقتهم  
وقيل صيحة جاءت من السماء  
وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسها  
نخر واصعقوا ميتين يوما ولبلة  
وصعقة موسى في قوله ونخر موسى  
صعقا لم تكن موتا ولكن غشمة  
بدليل فلما أفاق والظاهر أنه  
أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وأتم  
تنظرون فرفع موسى يديه الى  
السماء يدعو ويقول الهي اخترت  
من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا

فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النهي الذي يهجوهم من أجل أنه فهم ما كان  
ما وصفه به وهذه الاقوال وان كانت غير بعدات المعنى مما احتمله الآية من التأويل فان تأويل أهل  
التأويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم تستحز صرف تأويل الآية الى معنى منها وقد دللنا  
فيما مضى على معنى الخشية وأنها الرهبة والخافة فكرهنا اعادته ذلك في هذا الموضع ﴿ القول  
في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعني بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله  
بغافل بما معشر المكذبين بآياته والجاحدين بنبوته رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه  
الاباطيل من بنى اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من أعمالكم الخبيثة وأفعالكم الرديئة ولكنه  
يخصها عليكم فيجازيكم بها في الآخرة أو يعاقبكم بها في الدنيا واصل الغفلة عن الشيء تركه على  
وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره أنه غير غافل عن أفعالهم الخبيثة ولا ساه  
عنا بل هو لها محص ولها حافظ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أفطمعون أن يؤمنوا لكم)  
يعني بقوله جل ثناؤه أفطمعون يا أصحاب محمد أي أفترجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه  
وسلم والمصدقين ما جاءكم به من عند الله أن يؤمنوا لكم يهود بنى اسرائيل ويعني بقوله أن يؤمنوا  
لكم أن يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم عند من عندكم كما حدثت عن عمار بن  
الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أفطمعون أن يؤمنوا لكم يعني أصحاب  
محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول أفطمعون أن يؤمنوا لكم اليهود حدثنا بشر قال ثنا  
زيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفطمعون أن يؤمنوا لكم الآية قال هم اليهود ﴿ القول في  
تأويل قوله تعالى (وقد كان فريق منهم) قال أبو جعفر أما الفريق فجمع كالطائفة لا واحده  
من لفظه وهو فاعيل من التفرق سمي به الجماع كما سمي الجماعة بالحزب من التحزب وما أشبه ذلك  
ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

(١) أخذوا فلما خفت أن يتفرقوا \* فربقين منهم مصعدو ومصوب

يعني بقوله منهم من بنى اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بنى  
اسرائيل من اليهود الذين قال الله لا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أفطمعون أن يؤمنوا لكم لانهم  
كانوا آباءهم وأسلافهم فجعلهم منهم إذ كانوا عشارهم وفرطهم وأسلافهم كما يذكر الرجل اليوم  
الرجل وقد مضى على مناج الذي كروا بريقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منافلان يعني  
أنه كان من أهل طريقتهم ومذهبهم أو من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم  
﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوهم يعلمون) اختلف  
أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد  
ما عقلوهم وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون  
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتسبونه هم العلماء منهم

(١) أخذوا هكذا في الاصل ولم ينق على البيت في غير هذا الموضع ولعل أخذوا محرف عن آجذوا  
بشديد الدال أو نحوه ليستقيم الوزن كتبه مصححه

حدثني

شهودي يقبلون توهمهم فأرجع اليهم وليس معي أحد فوالذي يقولون في فليرزل يدعو حتى رد الله

اليهم أو واحهم وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ونعمة العث بعد الموت أو نعمة الله بعد ما كفرتموهما فطلب توبة  
بنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقاتلوا أنفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل من  
عبادة العجل بان قتلوا أنفسهم أمر الله أن يأتيه موسى في ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادتهم العجل فاختر موسى سبعين رجلا



فلما أتوا الطور قالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة وما تو افقام موسى بيكي ويقول يارب ماذا أقول لبي اسرائيل فاني أمرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي أحد منهم فاذا أقول لهم فأوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين من اتخذوا العجل الها فقال موسى ان هي الاقتتل فأحياهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحبه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لاتسأل الله شيئا الا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا بذلك فأجاب الله دعوته هذا (٢٩١) ما قاله المفسرون وليس في الآية ما يدل على ترجيح

أحد القولين على الآخر ولا على أن الذين سألو الرؤية عبدة العجل أم لا والصحيح أن موسى لم يكن من جملة الصعق في هذه الواقعة لانه خطاب مشافهة ولانه لوتناوله لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما أفاق مع أن لفظه الافاق لا تستعمل في الموت ثم في الآية فوائده منها التحذير لمن كان في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم عن فعل ما يستحق بسببه أن يفعل به ما فعل بأولئك ومنها تشبيه جحودهم بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم بجحود أسلافهم نبوة موسى عليه السلام مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات ليتنبهوا أنه انما لا يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها لعله بأنه لو أظهرها لجدوها ولو جحدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه أسلافهم ومنها التسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده كي يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ومنها ازالة شبهة من يقول ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو صحت لكان أولى الناس بالايان به أهل الكتاب حيث أنهم عرفوا خبره وذلك أنه تعالى بين أن أسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يرتدون كل وقت ويتكلمون عليه فكيف يتعجب من مخالفتهم محمد صلى الله عليه وسلم وان وجدوا في كتبهم أخبار نبوته صلى الله عليه وسلم ومنها ما

حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حجاج قال ثنا أسباط عن السدي أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التوراة حرفوها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم الحق برشوة آخر جواله كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة آخر جواله ذلك الكتاب فهو فيه محقق وان جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمروه بالحق فقال لهم أتأمرون الناس بالبر وتنتسبون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال آخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة عن ابن جهم قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا للموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى الى ربه فقال نعم فرهم فليطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى الطور فلما غشيتهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلهر به فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل فلما جاؤهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرائيل ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكروهم الله انما قال كذا وكذا خلا فلما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأولى التأويلين اللذين ذكرت بالآية وأشبههما ما عدل عليه ظاهرا للتلاوة ما قاله الربيع بن أنس والذي حكاه ابن اسحق عن بعض أهل العلم من أن الله تعالى ذكروه انما عنى بذلك من سمع كلامه من بني اسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك أن الله جل ثناؤه انما أخبر أن التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا يأتون من البهتان بعد توكيد الحجة عليهم والبرهان وايد ان آمنه تعالى ذكروه عبادة المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم وانما تحببهم ونهم بالذي تحببهم ونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيهم ثم يبدله ويحرفه ويحجده فؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أحرى أن يجحدوا ما أتيتهم به من الحق وهم لا يسمعون من الله وانما يسمعون منكم

أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة مع كونه أمماتين أن ذلك من الوحي بقي ههنا بحث وهو أن المعتزلة استدلوا بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت أمرا جازا لوقع لم تنزل بهم العقوبة كالم تنزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم لن نصبر على طعام واحد وأجيب بأن امتناع رؤيته في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وأيضا اقتراح دليل زائد على صدق المدعى بعد ثبوته تعنت وأيضا لا يمتنع أن الله تعالى علم أن فيه



وهذا الاعتبار كثيرا ما تطلق القرية على البلدة والجمع القرى على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فعال نحو ركوة وركاء وظيفية وظيفاء والنسبة اليها قروى وهو على القياس عند ثوبان حيث قال ثوبان في النسبة الى طيبة وعلى خلاف القياس عند الخليل وسينويه حيث يقولان طيبى على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل ايرجاء من قرى الشام أمر وابدخلوها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى (٢٩٣) أمر وابدخلوها عند الانتهاء الى الباب

تواضعا وشكر الله تعالى وقيل السجود أن يحنوا وتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باخبات وخشوع وقيل طوطى لهم الباب ليخفوا رؤسهم فلم يخفوا ودخلوا مترحفين على أوراكهم من الزحف وهو المشى على الأوراك وحطة فعلة من الحط كالجلسة خير مبتدا محذوف أى مسئلتنا حطة أو أمر ك وأصله النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة التبعوت كقولهم شكالى جلى طول السرى

يا جلى ليس الى المشتكى صبر جميل فكلا نامبلى الاصل صبرا أى اصبر صبرا كان القوم أمروا أن يدخلوا الباب على وجه الخضوع وأن يذكروا بلساتهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان وذلك أن التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهر واحد بالذنب ثم تاب بعده لزمه أن يحكى توبته لمن شاهد منه الذنب لأن التوبة لا تتم الا به اذا الاخرس تصح توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل تعريف الغير عدوله عن الذنب الى التوبة ولازالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف

قول آخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية قال هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (واذ اخلا بعضهم الى بعض قالوا أتحذونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم) يعنى بقوله واذا اخلا بعضهم الى بعض أى اذا اخلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا في خلاص من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذى ليس فيه غيرهم قالوا يعنى قال بعضهم لبعض أتحذونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف أهل التأويل في تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالة عن ابن عباس واذ اخلا بعضهم الى بعض قالوا أتحذونهم بما فتح الله عليكم يعنى بما أمركم الله به فيقول الآخرون انما نستهرى بهم ونضحك وقال آخرون بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذ اخلا بعضهم الى بعض قالوا أتحذون العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فائز الله واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذ اخلا بعضهم الى بعض قالوا أتحذونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أى تقررون بانه نبي وقد علمت أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم أنه النبي صلى الله عليه وسلم الذى كنا نتظر ونجده في كتابنا اجدوه ولا تقروا بهم به يقول الله أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة فى قوله أتحذونهم بما فتح الله عليكم أى بما أنزل الله عليكم فى كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا أتحذونهم بما فتح الله عليكم أى بما من الله عليكم فى كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم أفلا تعقلون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أتحذونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال قال قتادة أتحذونهم بما فتح الله عليكم يعنى بما أنزل الله عليكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قرظنة حين سبهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم اخوة القردة والخنزير قالوا من حدثك هذا حين أرسل اليهم عليا فأذوا محمد فقال يا اخوة القردة والخنزير حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال هذا حين أرسل اليهم على بن أبي طالب رضى الله عنه وأذوا النبي صلى الله عليه

بمذهب خطأ ثم تبين له الحق فانه يلزمه أن يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطأ عدوله عنه لتزول التهمة عنه فى الثبات على الباطل وليعودوا الى مولانته بعدمعاداته ويحسنوا الظن به وعن أبي مسلم الاصفهاني أن معناه أمرنا بحطة أى أن نحط فى هذه القرية ونستقر فيها وأصل الغفر الستر والتغطية ومعنى القراآت فى تغفر لكم وأحدلان الخطيئة اذا غفرها الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حائل جاز التذكير والتأنيث والخطء الذنب قال تعالى ان قتلهم كان خطأ خطا

وخطأه على فعلية والاسم الخطيئة على فعلية وجعلها خطأ وأصله خطأي بئس ثم همر أبدلت الهمزة ألفا فانفتحت الماء لاجلها (وسنزيد  
المحسنين) المفعول الثاني محذوف للعلم به ولمكان الفاصلة أي سنزيدهم احساناً أو ثواباً وسعة وذلك أن المراد من المحسنين ما من هو محسن بالطاعة  
في هذا التكليف واما من هو محسن بطاعات أخرى في سائر التكليف وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما منقعة ذنوبية فالمعنى أن المحسن  
بهذه الطاعة تزيد سعة في الدنيا وفتح عليه قرى غير هذه (٢٩٤) القرية واما منقعة ذنوبية أي المحسن بهذا تزيد على غفران الذنوب

توابعه ولا وعلى الثاني فالمعنى انا  
تجعل دخولكم الباب سجداً وقولكم  
حطة مؤثراً في غفران الذنوب ثم ان  
أنتم بعد ذلك بطاعات أخرى زدناكم  
ثواباً ويحتمل أن يكون المراد أنهم  
صنفان فمن مخطئ تصير الكلمة سبباً  
لغفرانه ومن محسن تصير سبباً لزيادة  
ثوابه (قوله تعالى فبدل الذين ظلموا)  
قال أبو البقاء التقدير فبدلوا بالذي  
قبل لهم قولاً غير الذي قيل لهم  
فبدل بتعدى الى مفعولين واحد  
بنفسه والاخر بالباء والذي مع  
الباء يكون هو المتروك والذي بغير  
باء هو الموجود ويجوز أن يكون  
بدل بمعنى قال لان تبديل القول  
يكون بقول والمعنى أنهم أمروا  
بقول معناه التوبة والاستغفار  
فخالفوه الى قول ليس معناه معنى  
ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس  
الغرض أنهم أمروا بلفظ معين وهو  
لفظ حطة فخالفوا بلفظ آخر لانهم  
لو خالوا بلفظ آخر مستقل بمعنى  
ما أمروا به لم يواخذوا به كما قالوا  
مكان حطة تستغفروا وتوب البك  
أو اللهم اعف عنا ويحذف ذلك وقيل  
قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا  
بالنبطية والنبط قوم ينزلون بالبطائح  
بين العراقين حطاسماتاً أي  
حطة حجارة استهزأ منهم بما قيل  
لهم وعدولا عن طلب ما عند الله  
الى طلب ما يشتهون وفي الصحيحين  
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى

وسلم فقال اخسوا يا اخوة القردة والخنازير ثم قال القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج  
عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أتحدونهم بما فتح الله عليكم قال قام  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم قرية تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير  
ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر هذا محمد ما خرج هذا الا منكم أتحدونهم بما فتح الله عليكم بما  
حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين أرسل اليهم علياً فآذوا محمداً  
صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي  
قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم  
نافقوا فكانوا يتحدثون المؤمنين من العرب بما عدوا به فقال بعضهم لبعض أتحدونهم بما فتح الله  
عليكم من العذاب يقولون نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم وقال آخرون بما  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا خال بعضهم البعض قالوا  
أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قالوا إذا استلوا عن الشيء قالوا أما تعلمون  
في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول لهم رؤسائهم الذين يرجعون اليهم مالكم  
تخبرونهم بالذي أنزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يدخلن علينا قسبة المدينة الا مؤمن فقال رؤسائهم من أهل الكفر والنفاق اذهبوا  
فقولوا آمنوا وكفروا اذ رجعت قال فكانوا يأتون المدينة بالكفر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرأ  
قول الله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا ووجه النهاروا وكفروا آخرو  
لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذ دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأمره واذ رجعوا رجعوا الى الكفر فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم  
يكونوا يدخلون وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون أنهم مؤمنون  
فيقولون لهم أليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا أتحدونهم  
بما فتح الله عليكم الآية وأصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح  
بيني وبين فلان أي احكم بيني وبينه ومنه قول الشاعر

(١) ألا بلغني عصم رسولاً \* باني عن فسا حتمك غني

قال ويقال للقاضي الفتح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير  
القاتلين أي احكم بيننا وبينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا تبين أن معنى قوله قالوا  
أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو أتحدونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه  
فيكم ومن حكمه جل ثناؤه عليهم ما أخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به

(١) قوله ألا بلغني عصم الخ كذا في الاصل والذي في لسان العرب وشرح القاموس الأمان

مبلغ عمر رسولاً فاني الخ واعلموا روايتان في ركبته معصية

الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر

لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب رزفون على استأهمهم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمرة زيادة  
في تقيح أمرهم وايدان بان انزال الرجز عليهم لم يظلمهم وهو أن وضعوا غير ما أمروا به مكان ما أمروا به والرجز العذاب عن ابن عباس  
مات بالعجاة منهم أربعة وعشرون ألفاً في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة الى العشي عشرون ألفاً

في

وقيل سبعون ألفا ومعنى من السماء يحتمل أن يكون شيئا نازلا من جهة العلو كريح ونحوه ويحتمل أن يراد من قبل الأمر النازل من عند الله تفضيلاً للشأن العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون إما الظلم المذكور وفائدة التكرار التأكيد وما أن يراد أنهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبدل ونزول الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلون قبل ذلك التبدل مستمرا إلى أو أن هذا الظلم وهذا أظهر لزوال التكرير (٣٩٥) ولأن لفظة كانوا تأتي عن خصلة مستمرة والخصلة

الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد ذلك لقل بما فسقوا ورعا احتج أصحاب الشافعي بقوله تعالى في بدل الذين ظلموا أنه لا يجوز تحريم الصلاة بلفظ التعميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الأذكار وغيرها وأجيب بأنهم إنما استحقوا الذم لتبديلهم القول إلى قول آخر يضاد معناه معنى الأول فلا جرم استوجبوا الذم فاما من غير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك وردبان ظاهر الآية يتناول كل من بدل قولاً بقولاً آخر سواء اتفق القولان في المعنى أم لم يتفقا (أسئلة) لم قال في البقرة واذ قلنا وفي الاعراف واذ قيل لأنه صرح بالقاتل في أول القرآن إزالة للإبهام ولأن الكلام مرتب على قوله اذ كروا نعمتي وفي الاعراف لم يبق الإبهام ولم قال ههنا ادخلوا وهناك استكنوا لان الدخول مقدم على السكن والسكون مقدمة في الذكرك على الاعراف ولم قال في البقرة فكلوا وفي الاعراف وكلوا بالواو لما بينا في قوله وكلا منها رغدا ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف خطياتكم لان الخطايا جمع

في التوراة ومن قضائه فيهم أن جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين به من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك فان كان كذلك فالذي هو أولى عندي بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك أتحدونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما جاءه بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو أولى بالخبر أن يكون نظير الخبر عما ابتدئ به أولها وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا أظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما جاءه بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكان قبيلهم ذلك من أجل أنهم يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا دخلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عند ربهم وذلك أنهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفر وابه مع علمهم بنبوته وقوله أفلا تعقلون خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللاعنين اخوانهم على ما أخبر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليهم أنهم قالوا لهم أفلا تفقهون أيها القوم وتعقلون أن اخباركم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما في كتبكم أنه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم يتحدون بها عليكم أي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما أخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناؤه أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى (أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعني بقوله جل ثناؤه أولا يعلم هؤلاء اللاعنون من اليهود اخوانهم من أهل ملتهم على كونهم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وعلى اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلون لهم أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليجاجوكم به عند ربكم أن الله عالم بما يسرون فيخفون عن المؤمنين في خلاصتهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما أظهره والرسول الله وللمؤمنين به من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قبيلهم لهم آمنوا ونهى بعضهم بعضا أن يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا صحابه المؤمنين به اذا لقوهم من قبيلهم لهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه نفاقا وخذاعا لله ولرسوله وللمؤمنين كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم اذا دخلوا بعضهم إلى بعض وما يعلنون اذا لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا ليرضوهم بذلك حدثننا المتي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه

الكثرة والخطيئات جمع السلامة للقلبة وقد أضاف القول ههنا إلى نفسه فكان اللائق بكرمه غفران الذنوب الكثيرة وههنا لم يذكر الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ومثل هذا الجواب ذكره ههنا رغدا ليدل على الانعام والتميم ولم يذكر في الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف بالعكس لان الواو للجمع المطلق ولان مخاطبين صنفان محسن ومذنب واللائق بالمحسن تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وازالة العجب واللائق بالمسيء عكس ذلك ولانه ذكر في هذه السورة

ادخلوا هذه القرية فمقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسيزيد وفي الاعراف سيزيد لانه في الاعراف ذكر امرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزاءين أحدهما الغفران والآخرة الزيادة فترك الواو ليفسد توزيع الجزاءين على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين أعني دخول الباب وقول الحطة فاحتجج الى الواو وايضا الاتصال اللفظي حاصل في هذه السورة بين قوله واذ قلنا وبين قوله (٢٩٦) وسيزيد بخلاف الاعراف لان اللام في قوله سيزاد فحذف الواو وليكون

استثنا فالكلام وما الفائدة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان أول القصة مبني على التخصيص ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر أن منهم من يفعل ذلك ثم عد صنوف انعامه وأوامره عليهم فلما انتهت القصة قال فبئس الذين ظلموا منهم فهناك ذكر أمة عادلة وأمة جائرة فصار آخر الكلام مطابقا لأوله وأما في البقرة فلم يذكر في أول الآيات تميزا وتخصيصا حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك لم قال في البقرة فانزلنا وفي الاعراف فارسنا لان الانزال يفيد حدوثه في أول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالآخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف أكثر فروع التناسب لم قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم فسقا كتفي بذلك البيان في الاعراف وأيضا انهم ظلموا أنفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرين في موضعين والله أعلم (واذا استقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعسوا في الارض

وسلم وتكذيبهم به وهم يجحدونه مكتوباً عندهم وما يعلنون يعني ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا القول في تأويل قوله تعالى (ومنهم أميون) يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم أميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات وأياس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم أفنطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذ القوم قالوا آمنا كما حدثنا المشني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ومنهم أميون يعني من اليهود وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ومنهم أميون قال أناس من يهود (قال أبو جعفر) يعني بالأميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انما أمة أمية لا تكتب ولا تحسب يقال منه رجل أمي أي بين الأمية كما حدثني المشني قال حدثني سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن أن يكتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم أميون قال أميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود وروى عن ابن عباس قول خلاف هذا القول وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم أميون قال الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا القوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد أخبرناهم يكتبون بأيديهم ثم سماهم أميين لجهودهم كتب الله ورسله وهذا التأويل تأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك أن الامي عند العرب هو الذي لا يكتب (قال أبو جعفر) وأرى أنه قيل للامي أي نسبه له بانه لا يكتب الى أمه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى أمه في جهله بالكتابة دون أبيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انما أمة أمية لا تكتب ولا تحسب وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو أولي بتأويل الآية ما قاله النخعي من ان معنى قوله ومنهم أميون ومنهم من لا يحسن أن يكتب القول في تأويل قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب الا أمي) يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه كهيشة البهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمي انما هم أمثال البهائم لا يعلمون شيئا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني المشني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون بما فيه حدثنا بشر قال أخبرنا ابن وهب

مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من قال  
بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خيرا هو بطوامصر فان لكم ما سألتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) القرآت عامة القراء اثنا عشره يسكون الشين للتخفيف عليهم الذلة بضم الهاء والميم حزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة

وافق سهل اذا كانت قبل الباء فتحة فقط وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم السابقون بكسر الهاء وضم الميم النبيين وبابه بالهمزة نافع الاني موضعين في الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي الا فروى اسمعيل وقالون عنه بغير همزة \* الوقوف الحجر ط لحق المحذوف أي فضرب فانفجرت عنا ط مشربهم ط مفسدين ط وصلها ط هو خير ط سألت ط لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما يؤول اليه حالهم من الله ط بغير الحق ط يعتدون ط التفسير جمهور المفسرين (٢٩٧) سوى أبي مسلم على أن هذا الاستسقاء كان في

التيه عشوا فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر أما العصا فقال الحسن كانت عصا أخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة وأما الحجر فاللام ام الالعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقاهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه نوبه حين اغتسل ورماه بنو اسرائيل بالادرة فقر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولاك فيه معجزة حمله في مخلاته واما للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجر بعينه قال وهذا أظهر في الحجارة وأبين في القدرة ثم اتهم قالوا كيف بنا لو أضفنا الى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته في شمانزلوا لقاه وأما الصنف والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعاً في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل له أربعة أوجه كما مر وهذا اذا لم يعتبر الفوقاني ومقابله وأما الضرب فقيل كان يضربه بعصاه فيمتعج ويضربه بها فيببس فقالوا

قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرؤون التوراة ليست تستظهر انما تقرأ هكذا فاذا لم يكتب أحد هم لم يستطع أن يقرأ حديثاً أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن الخصال عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب قال لا يعرفون الكتاب الذي أنزله الله (قال أبو جعفر) وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك أدخلت فيه الالف واللام لانه قصده كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم يتخونونه ويدعون الاقرار به من أحكام الله وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه (١) الأمانى فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن الخصال عن ابن عباس الأمانى يقول الاقوال يقولونه بأفواههم كذبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الأمانى الا كذبا حدثني المنثى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة الأمانى يقول يتمنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الأمانى يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني المنثى قال ثنا أبو صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الأمانى يقول الأحاديث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الأمانى قال أناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالنظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب الأمانى يتمنونها حدثنا المنثى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة الأمانى يتمنون على الله ما ليس لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الأمانى قال تنموا فقالوا نحن من أهل الكتاب وليسوا منهم وأولى ما روي في تأويل قوله الأمانى بالحق وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الخصال وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية وانهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتجرصون الكذب ويتقولون الا باطيل كذاب وزورا والتي في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله يقال منه تمتت كذا اذا فعلته وتخرصته ومنه الخبر الذي روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تعنت ولا تعنت يعنى بقوله ما تعنت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والافك والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وأنه أولى بتأويل قوله الأمانى من غيره من الاقوال قول الله جل ثناؤه وانهم لا يظنون فاخبر عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون ما يتمنون من

(١) لعل هنا سقطا من الناسخ ووجه الكلام واختلف في تأويل قوله الأمانى الخ فخر ركتبه

مصححه

(٣٨ - ابن جرير - اول) ان فقد موسى عصاه متاعطا فأوحى الله تعالى اليه لا تفرح بالحجارة وكلها تطلع عليهم يعتبرون والغاء في قوله فانفجرت فاء فصحة كما سبق في فتاى عليكم وفي هذا الحذف دلالة على أن موسى لم يتوقف عن اتباع الامر وأنه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به والانفعال والانبجاس واحد ومعناه خروج الماء بسعة وكثرة وأصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المسلمين بمغالقتهم وقيل الانبجاس خروج الماء قليلا ووجه بأن الفجر في الاصل هو الشق والنجس الشق الضيق فلا يتناقضان كما لا يتناقض

المطلق والمقيد والعام والخاص أولعله انجس أو لائم انفجر تانيا وكذا العمون تظهر الماء قليلا ثم يكبر لادوام خر وجه أو لعل حاجتهم تشتد  
تارة فينفجر وتضعف أخرى فينجس (قد علم كل أناس) أي كل بسط (مشر بهم) كانه أمر كل بسط أن لا يشرب الا من جدول معين حسب المأددة  
التشاجر فان العادة في الرهط الواحد أن لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا أيضا من تمام النعمة عليهم وانما فقد  
العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما (٣٩٨) أجل في قوله ان تناعشمة كانه قيل هذا المجموع مشاع بينهم أو مقسوم فقيل قد

علم (كوا) على ارادة القول أي وقلنا  
أي قال لهم موسى كوا من المن  
والسلوى الذي رزقناكم بلا تعب  
ولا نصب واشربوا من هذا الماء  
وقيل ان الاغذية لا تنبت الا بالماء  
فلما أعطاهم الماء فكأنما  
أعطاهم المأكول والمشروب  
والعشواء شدة الفساد ومفسدين قيل  
نصب على الحال المؤكدة وهو  
ضعيف فان من شرطها أن تكون  
مقررة لمضمون جملة اسمية وقيل  
حال منتقلة ومعناه النهى عن  
التمادي في حالة الافساد اما مطلقا  
أو مقيد ابانه ان وقع التنازع بسبب  
ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع  
ويرد على هذا القول أن الافساد  
منهى عنه مطلقا وهذا التفسير  
يقتضى أن يكون النهى عنه هو  
التمادي في الافساد لانفس الافساد  
والصحيح أن يقال ان المنصوبات في  
نحو قوله عز من قائل ولا تعثوا في  
الارض مفسدين ثم وليتم مسددين  
وفي نحو قولهم تعال جائيا وقم قائما  
من الصفات القائمة مقام المصدر نحو  
أقاعدا وقد سار الركب بقي في الآية  
ببحث وهو أنه كيف يعقل خروج  
المياه الكثيرة من الحجر الصغير  
والجواب أما على القول بالفاعل المختار  
فظاهر فان له أن يتحدث أي فعل  
خارق شاء من غير أن يطلب له سبب  
وواسطة وأما عند طالب الاسباب  
والوسائط فان العناصر الاربعة لها

الا كاذب ظننا منهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك انهم يتلونه لم يكونوا ظانين وكذلك لو كان معناه  
يشتمونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلو كتابا قرأه وان لم يتدبره بتركه التدبير أن  
يقال هو ظان لما يتلو الا أن يكون شاك في نفسه ما يتلوه لا يدري أحق هو أم باطل ولم يكن القوم  
الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين في  
التوراة أنهم آمن عند الله وكذلك الممتنى الذي هو في معنى المتشهي غير جائز أن يقال هو ظان في  
تمنيه لان التمني من الممتنى اذا تمنى ما قد وجد عينه فغير جائز أن يقال هو شاك فيما هو به عالم لان العلم  
والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد والمتمنى في حال  
تمنيه موجود متمنى غير جائز أن يقال هو يظن تمنيه وانما قيل لا يعلمون الكتاب الا ما نى والامانى من  
غير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناؤه وما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم بعزل وكما قال  
وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وكما قال الشاعر

ليس بيني وبين قيس عتاب \* غير طعن الكلى وضرب الرقاب  
وكما قال نابغة بنى ذبيان

حلفت عينا غير ذى مشنوية \* ولا علم الاحسن ظن بغائب  
في نظائر لماذا كرنا يطول بأحصائها الكتاب ويخرج بالامابعدهما من معنى ما قبلها ومن صفته  
وان كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه ويسمى ذلك بعض أهل العربية استثناء  
منقطع الانقطاع الكلام الذي يأتي بعد الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع  
حسن أن يوضع فيه مكان الا لئلا يفهم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول الا ترى أنك  
اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا ما نى ثم أردت وضع لكن مكان الا وحذف الا وحدث  
الكلام صحبها معناه صحته وفيه الا وذلك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن اماني  
يعنى لكنهم يمتنون وكذلك قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكن اتباع الظن بمعنى لكنهم  
يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القراء  
أنه قرأ الا ما نى مخففة ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مفتاح والقرقرور قراقر وان  
ياء الجمع لما حذف خففت الياء الاصلية أعنى من الامانى كما جمعوا الاثنية أثنى مخففة كما قال  
زهير بن أبي سلمى

أثنى سفعا في معرس مرجل \* ونؤيا كجذم الحوض لم يتنلم

وأما من ثقل أماني فشدت ياءها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح مفتاح والقرقرور قراقر  
والنور زنا بغير فاجتمعت ياء فعاليل ولا مها وهمما جميعا بان فادغمت احدهما في الأخرى فصارنا  
ياء واحدة مشددة فأما القراءة التي لا يجوز غيرهما عندى لقارى في ذلك فتشديد ياء الامانى لا جاع  
القراء على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف مستفيض ذلك بينهم غير مدفوعة صحته  
وشدود القارى بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطأ على قارى ذلك بتخفيفها اجماعها

على  
هيولى مشتركة عندهم وجوز وانقلاب صور بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء  
الكامن في الحجر من الهواء المجاور له ومثل هذا ما رواه أنس أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بلاء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء  
ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة بل معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أقوى لان نوع  
الماء من الحجر معهود في الجملة أما نبوعه من بين الأصابع فغير معتاد قال أهل الاشارة الروح الانسانية وصفاته في عالم القالب بمثابة موسى وقومه



وانه يستسقى ربه لار وائها من ماء الحكمة والمعرفة فيضرب بعض الاله الا الله وله اشعبتان من النفي والاثبات تتقدان نوراً عند استيلاء  
طلمات النفس على حجر القلب فيتفجر اثنتا عشرة عينا من ماء الحكمة بعدد حروف لاله الا الله قد علم كل سبط من أسباط الانسان وهي خمس  
حواس ظاهرة وخمس باطنة مع القلب والنفس مشربهم فيستوي في حظه بحسب مشربه قوله سبحانه واذ قلتم يا موسى آية زعم بعض  
المفسرين أن هذا السؤال منهم كان معصية فان اللائق بحال المكلف الصبر على (٢٩٩) ما ساقه الله تعالى اليه خصوصاً اذا كان نعمة

وعفوا وصفحوا ولا سيما اذا كان  
المسؤل أدون وأحقر ولهذا أنكره  
موسى عليهم السلام قال أنستبدلون  
وقال الآخرون انه غير معصية  
لان قوله كلوا واشربوا عند انزال  
المن والسلوى وانفجار الماء أمر  
اباحه لا يحجب ثم انهم كانوا أهل  
فلاحة فرغبوا الى ما لوفهم ورغبة  
الانسان فيما اعتاده في أصل  
التربية وان كان خسيساً فوق رغبته  
فيما لا يعتاد وان كان شريفاً  
ولعلمهم سئوا من التيه فسألوا هذه  
الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد  
وغرضهم البلاد وأيضا المواظبة  
على الطعام الواحد تيمت الشهوة  
وتضعف الهضم فيصح أن يكون  
التبديل مطلوباً للعقلاء ولهذا  
أجابهم الله تعالى الى ما سألوا ولو  
كان معصية لم يجيبهم الى ذلك اللهم الا  
أن يكون من قبيل ومن كان يريد  
حرث الدنيا نوته منها وماله في  
الآخرة من نصيب وانما صح  
اطلاق الطعام الواحد على المن  
والسلوى لانهم أرادوا بالوحدة  
نفي التبديل والاختلاف ولو كان  
على مائدة الرجل ألوان عدة  
يداوم عليها يوماً كلها كل يوم  
لا يبدلها قيل لا يأتى كل فلان الا  
طعاماً واحداً ويجوز أن يريدوا  
أنهم ما ضربوا واحداً لانهم ما معاً  
من طعام أهل التلذذ والترفة

على تخطئته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وان هم الا يظنون) يعني بقوله جل ثناؤه وان هم  
الا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشركم يعني بذلك ما نحن الا  
بشركم ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقة وصحة والظن في هذا الموضوع  
الشك فعني الآية ومنهم من لا يكتب ولا يحط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخترصا وتقولوا  
على الله الباطل ظننا منه أنه محق في تحصره وتقولوا الباطل وانما وصفهم الله تعالى ذلك بآية منهم في  
تحصرهم على ظن أنهم محققون وهم مبطلون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأخبارهم أمورا  
حسبوا هم من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بانهم يتركون التصديق بالذي  
يقفون به أنه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقة  
مرتابون مما أخبرهم به كبارهم ورؤسائهم وأخبارهم عند انهم لله ولرسوله ومحالفة منهم لامر الله  
واغترار منهم بامهال الله اياهم وبنحو ما قلنا في تأويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتأولون من  
السلف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
وان هم الا يظنون الا يكذبون حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا سجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد  
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن  
عباس لا يعلمون الكتاب الا ما أتى وان هم الا يظنون أي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون  
نبوتك بالظن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان هم الا يظنون قال يظنون  
الظنون بغير الحق حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية  
قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت عن عمارة قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فويل) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فويل  
فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق  
عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال آخرون بما حدثنا به ابن  
بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت ابا عياض يقول  
الويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم حدثنا بشر بن أبان الخطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان  
عن زياد بن فياض عن ابي عياض في قوله فويل قال صهر ينج في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم  
حدثنا علي بن سهل الرمي قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء قال حدثنا سفيان بن زياد بن فياض عن  
أبي عياض قال الويل واد من صديد في جهنم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن شقيق قال  
ويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم وقال آخرون بما حدثنا به المثنى قال حدثنا ابراهيم بن  
عبد السلام بن صالح التستري قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة بن عبد الحميد بن جعفر عن  
كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبيل في النار

ونحن أهل زراعة ما نريد الا ما ألفناه ومعنى يخرج لنا يوجد و يظهر والبقل ما أنبتته الأرض من الخضر كالنعناع والكرفس والكرات وغير  
ذلك من أطيب البقول التي يأكلها الناس عادة والقضاء الخيار والقوم الثوم وبدل عليه قراءة عبد الله وثومها هو بالعدس والبصل أوفق  
وقال بعضهم القوم الحص لغة شامية ويقال هو الحنطة ومنه قولهم قوم لنا أي اختبرنا وقال الفراهي لغة قديمة (الذي هو أدنى) أي أقرب  
منزلة وأدون مقدارا كقولهم في ضده هو بعيد المحل وبعيد الهمة يعنون الرفعة والعلو (اهبطوا مصرا) أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط

الوادي اذ انزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التمه ما بين بيت المقدس الى قنسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية ومصر امام مصر فرعون والتونين  
فيه في القراآت المعتمدة مع أن فيه العلية والتأنيث لسكون وسطه كما في نوح ولوط وفيهما العلية والحجامة واما مصر من الامصار كانه قيل لهم  
ادخلوا بلداً أي بلد كان تجدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله سبحانه صنوف نعمه على بني اسرائيل اجمالاً ثم تفصيلاً أراد أن بين ما آل حالهم  
يكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار وتحذيراً ( . . ٣٠ ) للانسان عن الجود والكفران المستعجبين للغري والهوان فقال وضربت

عليهم الذلة والمسكنة أي جعلت محيطة  
بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة  
على الشخص أو أوصفت بهم حتى  
لزمهم ضرورة لازب كما يضرب الطين  
على الحائط فيلصق به فاليهود  
صاغروا أذلاء أهل مسكنة ومدقعة  
إما على الحقيقة واما لتصاغرهم  
وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم  
الجزية وهذا من جملة الاخبار عن  
الغيب الدال على كون القرآن  
وحيا نازلاً من السماء على محمد صلى  
الله عليه وسلم هذا حالهم في الدنيا  
وأما حالهم في العقبى فذلك قوله  
و باؤا بغضب من الله من قولك باء  
فلان بفلان اذا كان حقيقاً بان  
يقتل به لساواته له ومكافاته أي  
صاروا أحقاء بغضبه وهوارادة  
انتقامه (ذلك) الذي ذكر من ضرب  
الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب  
بسبب كفرهم بآيات الله أي  
القرآن بل وبالتسوية لان الكفر  
به مستلزم للكفر بها وقتلهم  
الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا  
شعيباً و زكريا ويحيى وغيرهم  
بغير الحق أي من غير ما شبه عندهم  
توجب استحقاق القتل فان الآتي  
بالباطل قد يكون اعتقده حقا  
لشبهة عنثله وقد يأتي به مع علمه  
بكونه باطلاً ولا شك أن الثاني  
أفصح وأدخل في القصة أو كرر  
للتأكيدهم ومن يدع مع الله الها

حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي  
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن  
يبلغ إلى قعره (قال أبو جعفر) فغنى الآية على ما روي عن ذكرت قوله في تأويل ويل ويل فالعذاب الذي  
هو شرب صديد أهل جهنم في أسفل الخيم لليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم ثم يقولون هذا  
من عند الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا  
من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً) يعني بذلك الذين حرقوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل  
وكتبوا كتاباً على ما ناولوه من تأويلاتهم مخالفاً لما أنزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم  
باعوه من قوم لا يعلم لهم بهوا ولا بما في التوراة جهال بما في كتب الله لطلب عرض من الدنيا  
خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون كما حدثني موسى  
قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون  
هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً قال كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم يبيعونه  
من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمناً قليلاً حدثنا أبو كريب قال حدثنا  
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس قال الاميون  
قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتاباً أنزله الله فكاتبوا كتاباً بأيديهم ثم قالوا القوم سفلة  
جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً قال عرضنا من عرض الدنيا حدثني محمد بن عمرو  
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب  
بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا أنه من عند الله يحرقونه حدثني المنثي  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال ثم يحرقونه حدثنا  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الآية وهم اليهود  
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فويل للذين  
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتاباً  
بأيديهم ليتأكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله حدثني المنثي قال ثنا آدم  
قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون  
هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً قال عدوا الى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه  
وسلم حرقوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضاً من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم  
وويل لهم مما يكتبون حدثني المنثي بن ابراهيم قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام قال ثنا علي  
ابن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان رضى الله  
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون الويل  
جبل في النار وهو الذي أنزل في اليهود لانهم حرقوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون ومحوها

ما آخر لبرهان له به ومحال أن يكون لدعى الاله الثاني برهان والنبي بالهجرة ففعل بمعنى فاعل  
من نبأ بالتخفيف أي أخبر لانه نبأ عن الله تعالى قال سيبويه ليس أحد من العرب الا يقول نبأ مسيلة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في  
النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخاسية الأهل مكة فانهم همزون هذه الاحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك  
وقبل اصله من نبات من أرض الى أرض أي خرجت منها الى أخرى وهذا المعنى أراد الاعرابي بقوله يانبيء الله أي يامن من مكة الى

المدينة فأنكر عليه صلى الله عليه وسلم الهمة وقيل النبي بالادغام من الشوة وهي ما ارتفع من الارض أى انه صلى الله عليه وسلم شرف على سائر الخلق فعيل بمعنى مفعول والجمع أنباء وعلى الاول انما جمع على أنبياء لان الهمز لما أبدل وألزم الابدال جمع جمع ما أصل لامة حرف العلة (ذلك عما عاصوا) تأ كيد بتكرير الشئ بغير اللفظ الاول كقول السيد لعبدته وقد احتمل منه ذنوبنا سلفت منه فعاقره عند آخرها هذا بما عصيتي وخالفت أمرى هذا بما تجرأت على واغتررت بحلى (٣٠١) ويجوز أن يشار بذلك الى الكفر والقتل على معنى انهم كوا

ما يكرهون ومحو اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال ويلى واد في جهنم لوسيرت فيه الجبال لا تسمع من شدة حره (قال أبو جعفر) ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم وهل تكون الكتابة بغير اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى أن يخبر واعن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم قيل له ان الكتاب من بنى آدم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولى رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولى كتابته بيده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكاتب كتبه بأمر المضاف اليه الكتاب فأعلم بنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم عبادهم المؤمنين أن أحبار اليهود تلى كتابه الكذب والفريضة على الله بأيديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم نحلته الى أنه من عند الله وفي كتاب الله تكذب باعلى الله واقتراء عليه فنفي جمل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بأيديهم أن يكون ولي كتابة ذلك بعض جهلهم بأمر علمائهم وأحبارهم وذلك نظير قول القائل باعنى فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا ايراد بحال النفس والعين في ذلك نفي اللبس عن سامعه أن يكون المتولى يبيع ذلك وشراءه غير الموصوف به بأمره ويوجب حقيقة الفعل للخبر عنه فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم **القول** في تأويل قوله تعالى (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) يعنى جل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت أيديهم أى فالعذاب فى الوادى السائل من صديد أهل النار فى أسفل جهنم لهم يعنى للذين يكتبون الكتاب الذى وصفنا أمره من يهود بنى اسرائيل محرقاتم قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قليل من يتناعه منهم وقوله مما كتبت أيديهم يقول من الذى كتبت أيديهم من ذلك وويل لهم أيضا مما يكسبون يعنى مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الآثام ويكسبون من الحرام بكتابتهم الذى يكتبونه بأيديهم بخلاف ما أنزل الله ثم يأكلون ثمنه وقد باعوه ممن باعوه منهم على أنه من كتاب الله كما **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وويل لهم مما يكسبون يعنى من الخطيئة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذى كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون به من السفلة وغيرهم (قال أبو جعفر) وأصل الكسب العمل فكل عامل عملا بما شئ منه لمعامل ومعاماة باحتراف فهو كاسب لمعامل كما قال

ليد بن ربيعة

لمعرقه قد تنازع شاوله \* غبس كواسب لا يعنى طعامها

**القول** فى تأويل قوله (وقالوا لن نؤمن النار الا ما معدودة) يعنى بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت

حق لا هذا الذى يعرفه المسلمون ولا غيره البتة (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) واذا أخذنا من مشاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليت من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتمدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كوتوا قرده خاسرين فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) القراءات النصارى بالامالة أبو عمرو ووحدة وعلى وخلف وورش من طريق البخارى

والخراز عن هبيرة وكذلك كل راء بعدها باء وروى قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى وأسارى وبواري وأواري كلها باء ما قبله  
الالف والصابئين بغير همزة أبو جعفر ونافع وجزرة في الوقف وان شاء الله الهمة \* الوقوف عندهم ز نوح عدول عن اثبات النبي مع  
اتفاق المجلتين ويجزئون الطور ط لان التقدير قلنا لكم خذوا تقنون من بعد ذلك ج لان لولا لا ابتداء وقد دخل الغاء فيه الخاسرين  
خاسئين ج لا ية والعطف بالفاء المتقين (٣٠٣) \* التفسير قد انجز الكلام في الآي المتقدمة الى وعيد أهل الكتاب ومن يقفوا نارهم

فقرن به ما يتضمن الوعد جريا على  
عادته سبحانه من ذكر الترغيب  
مع الترهيب فقال ان الذين آمنوا  
واختلف المفسرون ههنا لان قوله  
في آخر الآية من آمن يدل على أن  
المراد من قوله آمنوا شيء آخر كقوله  
يا أيها الذين آمنوا فمع ابن  
عباس المراد ان الذين آمنوا قبل  
مبعث محمد صلى الله عليه وسلم يعيسى  
عليه السلام مع البراءة من أباطيل  
اليهود والنصارى كقصة بن ساعدة  
وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل  
وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري  
كانه قيل ان الذين آمنوا قبل مبعث  
محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا  
على الدين الباطل لليهود والذين كانوا  
على الدين الباطل للنصارى كل من  
آمن بعد مبعث محمد صلى الله عليه  
وسلم بالله واليوم الآخر ومحمد صلى  
الله عليه وسلم فلهم أجرهم  
وعن سفيان الثوري ان الذين آمنوا  
باللسان دون القلب وهم المنافقون  
والذين تهودوا ويقال هاديهم يهود  
وتهود اذا دخل في اليهودية  
والنصارى والصابئين كل من أتى  
منهم بالايمان الحقيقي فلهم كذا  
وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون  
بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة  
وهو عائذ الى الماضي وكاله قيل  
ان الذين آمنوا في الماضي واليهود  
والنصارى والصابئين كل من آمن

اليهود لن تمسنا النار يعني لن تلاقى أجسامنا النار ولن ندخلها الايام معدودة وانما قيل معدودة  
وان لم يكن مبينا عدد هافي التنزيل لان الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الايام التي  
بوقوتها المكنهم في النار فلذلك ترد ذكر تسمية عدد تلك الايام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف  
أهل التأويل في مبلغ الايام المعدودة التي عينها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم  
بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن  
ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الايام معدودة قال ذلك أعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا الله النار  
الا تحلة القسم الايام التي أصبنا فيها العجل أر بعين يوما فاذا انقضت عنا تلك الايام انقطع عنا  
العذاب والقسم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله  
لن تمسنا النار الايام معدودة قالوا يا امام معدودة بما أصبنا في العجل حدثنا موسى قال ثنا  
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار الايام معدودة قال قانت اليهود ان الله  
يدخلنا النار فتمكث فيها أر بعين ليلة حتى اذا أكلت النار خطايا بنا واستنقمتنا نادى مناد  
أخرجوا كل محتون من ولد بني اسرائيل فلذلك أمرنا أن نختمن قالوا فلا يدعون منافي النار أحدا  
الا أخرجه حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة  
قال قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في أمرنا فاقسم ليعذبنا أر بعين ليلة ثم يخرجنا فأنزلنا الله  
حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار  
الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني  
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا النار الايام معدودة  
الآية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة  
أر بعين سنة الى أن يتنوها الى شجرة الرقوم نابتة في أصل الجحيم وكان ابن عباس يقول ان الجحيم  
سقر وفيها شجرة الرقوم فرغم أعداء الله أنه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم يا امام معدودة  
وانما يعني بذلك المسير الذي ينتهي الى أصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا عذاب  
ونذهب جهنم وتهلك فلذلك قوله لن تمسنا النار الايام معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن  
عباس لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الرقوم آخر يوم من الايام  
المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم أنكم لن تمسكم النار الايام معدودة فقد خلا العدد وانتم في  
الابد فاخذبهم في الصعود في جهنم رهقون حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني  
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الايام معدودة الا أر بعين  
ليلة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال  
خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا أر بعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم  
آخرون يعنون محمد أو أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل انتم فيها خالدون

لا

منهم وثبت على ذلك في المستقبل واستمر واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا البلك أي

تبنا ورجعنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا أكبر ولد يعقوب وقيل انهم يهودون أي يتحرون كون عند قراءة التوراة واشتقاق النصارى  
قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وقتادة وابن جرير وقيل لتناصرهم فيما بينهم أي لنصرة بعضهم  
بعضا وقيل لان عيسى صلى الله عليه وسلم قال للعواريين من أنصارى الى الله وواحد النصارى نصران وموئته نصرانه والياء في نصراني

للمبالغة كالتي في أجرى والصابئين بالهمزة اشتقاقه من صبا الرجل يصبأ صبوا إذا خرج من دينه إلى دين آخر وكانت العرب يسمون النبي صلى الله عليه وسلم صابئاً لأنه صلى الله عليه وسلم أظهر ديناً على خلاف أديانهم عن مجاهد والحسن هم طائفة من اليهود والنجاشي لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نسائهم وعن قتادة قوم يعبدون الملائكة ويصاون للشمس كل يوم خمس مرات وقيل وهو الأقرب اسمهم قوم يعبدون الكواكب ثم فهم قولان الأول أن حائق العالم هو الله سبحانه لأنه أمر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها (٣٠٣) قبلة للصلاة والدعاء والثاني أنه سبحانه

خلق الافلاك والكواكب وقوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هي الآلهة المدبرة لهذا العالم ثم انها تعبد الله سبحانه وينسب هذا المذهب الى الكلدانيين الذين جاءهم ابراهيم عليه السلام فين الله تعالى أن هذه الفرق الاربع اذا آمنوا بالله ويدخل فيه الايمان بكل ما أوجبه كالايمان برسله وآمنوا باليوم الآخر وما وعد فيه فان أجرهم متيقن جار مجرى الحاصل عند الله تعالى ومحل من آمن رفع على أنه مبتدأ خبره فلهم أجرهم والجملة خبران أو نصب على أنه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه وخبر ان فلهم أجرهم والفاء لتضمن من أو الذين معنى الشرط قال أهل السبرهان قدم النصارى على الصابئين لانهم أهل كتاب وعكس الترتيب في الجحان الصابئين مقدمة على النصارى بالزمان وراعى في المائة المعنيين فقد مهم في اللفظ وآخرهم في التقدير لان تقديره والصابئون كذلك وقوله سبحانه واذا أخذنا ميثاقكم مخاطبة فيها معاتبة لاشتمالها على تذكير النعم وتقرير المنعم وللفسرين في هذا الميثاق أقوال أحدها أنه ما ودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق أنبيائه ورسله وهو

لا يخلفكم فيها أحد فانزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا جاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوماً تخصم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة وسموا أربعين يوماً ثم يخلفنا أو يلحقنا فيها ناس فاشاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون مخلدون لانحلقكم ولا تخلفكم فيها ان شاء الله أبداً حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال أخبرنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن جوير بن الصخالي في قوله لن تمسنا النار الا أيام معدودة قال قالت اليهود لا نعدب في النار يوم القيامة الا أربعين يوماً مقدار ما عبدنا العجل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة قالوا ان ربهم غضب عليهم غضبة فمكث في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا تخلفكم فيها أبداً فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذبوا بهم وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً الى قوله هم فيها خالدون وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انما مدة الديناسبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة بكل ألف سنة من أيام الدنيا وما واحد من أيام الآخرة وانها سبعة أيام فانزل الله في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الديناسبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا وما واحداً في النار من أيام الآخرة فانما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الا أيام معدودة قال عمرو وقال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة قال كانت تقول انما الديناسبعة آلاف سنة وانما نعدب مكان كل ألف سنة يوماً حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن أبي ابن نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وسائر الخديث مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني جاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة من الدهر وسواء عدة سبعة آلاف سنة من كل ألف سنة يوماً ويهود قوله في القول في تاويل قوله تعالى قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون قال أبو جعفر لما قالت اليهود ما قالت من قولها ان تمسنا النار الا أيام معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

أقوى المواثيق والعهود لانه لا يحتمل الخلف والكذب والتبديل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم وثانها ما روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالألواح قرأها ففهم من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها أمر جبرائيل بقلع الطور من أصله ورفع فظلمه فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا أتى عليكم حينئذ قبلوا وأعطوا الميثاق وعن ابن عباس ان الله ميثاقين الأول حين أخرجهم من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم والثاني أنه تعالى أزم الناس متابعة الانبياء والمراد ههنا هو



الهاككين الذين باعوا أنفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تعالى تفضل عليكم بالامهال حتى تبتم فان كلمة لولا تدل على امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل أن يكون الخبر قد انتهى عند قوله ثم توليت من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله رجوعا بالكلام الى اوله أى لولا لطف الله بكم برفع الجمل فوقكم لدمتم على ردكم للكتاب ولكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم (قوله عز من قائل ولقد علمتم) اللام للابتداء ولا تنكاد تدخل الماضي (٣٠٥) بدون قد لانها التأكيدي مضمون

الجملة الاسمية نحو لزيد قائم أو لتأ كيد المضارع نحو لزيد ضرب زيد لكن قد تقرب الماضي من الحال فيصير الماضي كالمضارع مع تناسب معنى قدم معنى اللام في التحقيق وعند الكوفيين يقدر القسم قبله عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بأيلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل اوب في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة فحفر واحياض عند البحر وشرعوا اليها الحداد وكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استنت الابناء سنة الآباء واتخذوا الاموال فبشى بهم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد في السبت فنهوهم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فإزادنا الله به الاخير اقل لهم لا نعتز وابذلك فر بما ينزل بكم العذاب والهلاك فأصبح القوم وهم قردة خاسئون فكشوا ثلاثة ايام ثم ماتوا قال بعضهم وفي الكلام حذف أى ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا ليكون المذكور من العقوبة جزاء لذلك

ودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد (قال) وأما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن أبي وائل بلي من كسب سيئة قال الشرك بالله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلي من كسب سيئة شركا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلي من كسب سيئة قال أما السيئة فالشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بلي من كسب سيئة أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بلي من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بلي من كسب سيئة يعنى الشرك وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه أن من كسها وأحاطت به خطيئته فهو من أهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عني الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التلاوة عامالان الله قضى على أهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك أن الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الايمان فان ظن طان أن الذين لهم الخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار الله أنه مكفر باجتبابنا كماثر ما انتهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكرم ما ينبي عن صحة ما قلنا في ناويل قوله بلي من كسب سيئة بأن ذلك على خاص من السيئات دون عامها \* فان قال لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتبابنا كماثر ما انتهى عنه فما الدلالة على أن الكبائر غير داخله في قوله بلي من كسب سيئة قيل لم يصح من أن الصغار غير داخله فيه وان المعنى بالآية خاص دون عام ثبت وضح أن القضاء والحكم بها غير جائز لاحد على أحد الاعلى من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وضح أن الله تعالى ذكره قد عني بذلك أهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضاء على ان أهل الشرك والكفر عن عناء الله بالآية فاما أهل الكبائر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معنيين بها فمن أنكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستفيضة والابناء المتظاهرة فاللازم له ترك قطع

(٣٩ - ابن جرير - اول) والسبت مصدر سببت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه امان نفس الاصطاد لانهم أمر وا فيه بالتحرد للعبادة فإزادوا ما حذرهم واشتغلوا بالصدوق اما الاصطاد مع استحلاله وقوله كونوا المراد منه سرعة الاتحاد وانظار القدرة وان لم يكن هناك قول انما أمرنا اننا اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقدرة خاسئين خبر ان أى كونوا حاميين بين القدرة والخسوء وهو الصغار والطرذ عن مجاهد أنه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع والختم لأنه مسخ صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا ونظيره أن يقول

الاستاذ لتعلم البلد الذي لا ينفع فيه تعلمه كن حمارا واحتج بأن الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا أبطله وخلق مكانه تركيب  
القردر جمع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا ويجادا اعراض آخر باعتبارها صار قردا وأيضا لو  
جوزنا ذلك لم نأمن في كل ما نراه قردا وكلما أنه كان انسانا عاقلا وذلك شذو في المشاهدات وأجيب بأن الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله  
بالسمن والهزال فهو أمر وراء ذلك إما (٣٠٦) جسماني سار في جميع البدن أو جزء في جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مخدر كما

يقوله الفلاسفة وعلى التقادير فلا  
امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق  
التغير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ  
وهذا التأويل يجوز في الملك الذي  
تكون جنته في غاية العظم أن  
يدخل حجرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم ولانه لم يتغير منهم الا الخلقة  
والصورة والعقل والفهم باق فأنهم  
يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية  
من تغير الخلقة وتشوّه  
الصورة وعدم القدرة على النطق  
وسائر الخواص الانسانية فيتألمون  
بذلك ويتعذبون ثم أولئك القرود  
بقوا وأفناهم الله وان بقوا فهذه  
القرود التي في زماننا من نسلهم أم لا  
الكل جائز عقلا الآن الرواية عن  
ابن عباس أنهم ما مكثوا الا ثلاثة  
أيام ثم هلكوا (جعلناها) أي المسخنة  
أو الفردة أو قرية أصحاب السبت أو  
هذه الامة (نكالا) عقوبة شديدة  
رادعة عن الاقدام على المعصية  
والنكول عن اليمين الامتناع عنها  
ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من  
التشفي واطفاء نائرة الغيظ وانما  
جعلناها عبرة لما قبلها ومعها  
وبعدا من الامم والقرون لان  
مسختهم ذكرت في كتب الاولين  
فاعتبروا بها وسيلغ خبرها الى  
الآخرين فيعتبرون أو أرا يدعيا  
بين يديها ما بحضورها من القرى  
والامم أو جعلناها عقوبة لجميع

الشهادة على أهل الكبار بالخلو في النار - هذه الآية ونظائرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد اذ  
كان تاويل القرآن غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القرآن وكانت الآية تأتي عامافي  
صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويستل مدافعوا الخبر بان أهل الكبار من أهل  
الاستثناء سوا النامس كرجم الزاني المحسن وزوال فرض الصلاة عن الخائض في حال الحيض فان  
السؤال عليهم نظير السؤال على هؤلاء سواء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأحاطت به خطيئته) ﴾  
يعني بقوله جل ثناؤه وأحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فأت علمها قبل الانابة والتوبة منها  
وأصل الاحاطة بالشيء الاحداق به بمنزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتحقق به ومنه قول الله جل  
ثناؤه نارا أحاط بهم سرادقها فتأويل الآية اذا من أشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فأت علمها قبل  
الانابة والتوبة فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبدا وبخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال  
المتأولون ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن الاعمش عن أبي  
روق عن الضمالي وأحاطت به خطيئته قال مات بذنبه حديثا أبو كريب قال ثنا جابر بن  
نوح قال ثنا الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم وأحاطت به خطيئته قال مات عليها حديثا  
ابن حميد قال ثنا سلمة قال أخبرني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وأ  
عكرمة عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال يحيط كفره بما له من حسنة حديثا محمد بن  
عمر وقال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحاطت به خطيئته قال  
ما أوجب الله فيه النار حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأحاطت به خطيئته  
قال أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حديثا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن قتادة وأحاطت  
به خطيئته قال الخطيئة الكبار حديثا المثنى قال ثنا ابن اسحق قال ثنا وكيع ويحيى بن آدم  
عن سلام بن مسكين قال سألت رجلا الحسن عن قوله وأحاطت به خطيئته فقال ما ندري  
ما الخطيئة يابني اتل القرآن فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة حديثا أحمد بن اسحق  
الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبير قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلي من  
كسب سيئة وأحاطت به خطيئته قال كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه النار حديثا أحمد  
ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبير قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي رزين وأحاطت به  
خطيئته قال مات بخطيئته حديثا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش قال ثنا مسعود  
أبو رزين عن الربيع بن خثيم في قوله وأحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل أن  
يتوب حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله وأحاطت  
به خطيئته مات بذنوبه حديثا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأحاطت به  
خطيئته الكبيرة الموجبة حديثا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي  
أحاطت به خطيئته فأت علمها ولم يتب حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حسان عن ابن جريح

ما ارتكبه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قال بعضهم والاولى عندي أن يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت

قال  
المسخة ولاجل ذنوب تأخرت عنها لانهم ان لم يكونوا مسوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك نحو بز العقاب على  
الذنب المفروض الموهوم لانه أمر اعتباري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزد لاجل الذنب المتأخر شيئا فليس الامر فيه كمن  
ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولاجل الاباق المتأخر المترقب مائة أخرى ولكن كمن قيد عبده أو حبسه لاجل الاباق المتقدم



والاباق المترقب والله أعلم (وموعظة للمتقين) لان منفعة الاعطاء تعود اليهم لاني غيرهم مثل هدى للمتقين أو ليعظا للمتقون بعضهم بعضا وقيل للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا لا نأخذها نرى اعدونا الله أن نكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين (٣٠٧) قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا واننا ان شاء الله لمهتدون قال

انه يقول انها بقرة لاذلول تشير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون واذ قتلتم نفسا فادار اتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) القراءات يأمركم بالاختلاس أبو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مهموز من ذوات الراء هز ووا سا كنة الراء مهموزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسماعيل وقرأ حمزة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لمكان الخط وقرأ حفص غير الخراز مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا مهموزا جئت ويا به غير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى وحمزة في الوقف فاذا رأتهم غير همزة أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهانى عن ورس وحمزة في الوقف عما يعملون بالياء التختانية ابن كثير الوقوف بقرة ط هز واط الجاهلين نصف الجزء ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بين

قال قلت لعطاء وأحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني بقوله جل ثناؤه فأولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئتهم أصحاب النار هم فيها خالدون ويعنى بقوله جل ثناؤه أصحاب النار أهل النار وانما جعلهم لها أصحابا لايثارهم في حياتهم الدنيا ما يوردهموها ويوردهم سعيرها على الاعمال التي توردهم الجنة جعلهم جل ذكره يثارهم أسبابها على أسباب الجنة لها أصحابا كصاحب الرجل الذي يصاحبه مؤثرا صحبته على صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعنى هم في النار خالدون ويعنى بقوله خالدون مقيمون كما حدثني محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون أى خالدون أبدا **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى هم فيها خالدون لا يخرجون منها أبدا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ويعنى بقوله والذين آمنوا أى صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعنى بقوله وعملوا الصالحات أطاعوا الله فأقاموا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه ويعنى بقوله فأولئك فالذين هم كذلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعنى أهلها الذين هم أهلها هم فيها خالدون مقيمون أبدا وانما هذه الآية والتي قبلها اخبار من الله عباده عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها (١) ودوام ما أعدت في كل واحدة منها لاهلها تكذيبا من الله جل ثناؤه القائلين من يهود بنى اسرائيل ان النار لن تمسهم الا أياما معدودة وانهم صائرون بعد ذلك الى الجنة فاخبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مؤمنهم في الجنة كما **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لانقطاع له أبدا **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين آمنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله) قد دللنا فماضى من كتابنا هذا على أن الميثاق مفعال من التوثيق باليمين ونحوها من الامور التي تؤكده القول فعنى الكلام اذا واذكروا أيضا ما عثر بنى اسرائيل اذا أخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما **حدثني** به ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل أى ميثاقكم لا تعبدون الا الله

(١) لعل هنا سقطوا الاصل وبقاء الجنة وبقاء أهلها فيها دليل ما بعده فارجع الى النسخ السليمة فان النسخ التي بيدنا سقيمة كتبه مصححه

ذلك ط على تقدير قد تبين لكم فافعلوا ما تؤمرون هـ ما لونها صفراء (لا) الى اخر الآية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين هـ ما هي (لا) لان التقدير فان البقرة لان البقر ايلاء لعذر تكرار السؤال علمنا ط لمهتدون هـ الحرث ج لان قوله مسلمة صفة بقرة أو خير محذوف أى هي مسلمة لاشية فيها ط جئت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها ط يفعلون هـ فاذا رأتهم فيها ط يكتمون هـ ج الآية والفاء بعدها ببعضها ط لان التقدير فضره في فقيل لهم كذلك يحيى الله الموتى تعقلون هـ قسوة الانهار ط الماء ط خشية

الله ط لتفصيل دلائل القدرة يعملون ه \* التفسير عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل قتل قريباله لكي يرثه ثم مرماه في شجع  
الطريق ثم شك ذلك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى بينه فساله فأوحى الله اليه ان  
الله بأمرهم أن يذبحوا بقرة فجهوا من ذلك فشدوا على أنفسهم بالاستفهام حالاً بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما عين لم يجدوها  
بذلك النعت الا عند يثيم وذلك أنه كان في بني (٣٠٨) اسرائيل شيخ صالح له بحلة فألقى بها الغيضة وقال اللهم اني أستودعكها لاني حتى يكبر

وكان بر ابوالديه فشبث وكانت من  
أحسن البقر وأسمه فساوموها  
اليثيم وأمه حتى اشتروها بعل  
مسكها ذهباً وكانت البقرة اذ ذلك  
بشلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة  
الموصوفة أربعين سنة  
فذبحوها وأمر موسى عليه السلام  
أن يأخذوا أعضاءها فيضربوا به  
القتيل فصار المقتول حيا وسمى لهم  
قاتله وهو الذي ابتداء بالسكايه  
فقتلوه قودا \* واعلم أن تأخير البيان  
عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا  
عند مجوز تكليف ما لا يطاق وأما  
تأخيره الى وقت الحاجة فمختلف  
فيه فالمجوزون استدلوا بالآية قالوا  
أمرنا بذببح بقرة معينة بدليل  
تعينها بسؤالهم آخره وبدليل أنه  
لم يؤمر بتجدد بل المأمور به في  
الثانية هو المأمور به في الاولى  
الاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبح  
والمانعون قالوا معناه اذبحوا  
آية بقرة شتم بدليل تنكير بقرة  
وهو ظاهر في أن المراد بقرة غير  
معينة وبدليل أن ابن عباس قال لو  
ذبحو بقرة فالأجزاء لهم ولكنهم شددوا  
على أنفسهم فشد الله عليهم وبدليل  
التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون  
ولو كانت معينة لما استحقوا  
التعنيف على السؤال وأجيب  
بان ترك الظاهر يجوز لموجب

(قال أبو جعفر) والقراء مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقرأونها بالتاء وبعضهم يقرأونها بالياء  
والمعنى في ذلك واحد وانما جازت القراءة بالياء والتاء أن يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب  
لان أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلفت أخاك ليقوم فخبير عنه خبرك عن  
الغائب لغيبته عنك وتقول استحلفتك ليقوم فخبير عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبته  
بذلك فيكون ذلك صحيحاً جازماً فكذلك قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله  
ولا يعبدون من قرأ ذلك بالتاء فعنى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرأ بالياء فلا ينهم  
ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم وأما رفع لا تعبدون في التاء التي في تعبدون ولا ينصب  
بأن التي كانت تصلح أن تدخل مع لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل حذف ولم  
تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناؤه قل أغير الله تآمروني أعبداً لهم الجاهلون  
فرفع أعبداً لم تدخل فيها أن بالالف الدالة على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغى \* وأن أشهد الذات هل أنت مخلدى

فرفع أحضروا ان كان يصلح دخول أن فيها اذ حذف بالالف التي تأتي بمعنى الاستقبال وانما صلح  
حذف أن من قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها  
فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها وقد كان بعض نحووي البصرة يقول معنى قوله واذا أخذنا ميثاق بني  
اسرائيل لا تعبدون الا الله حكاية كأنك قلت استحلفناهم لا تعبدون أي قلنا لهم والله لا تعبدون  
وقالوا والله لا يعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك ونحو الذي  
قلنا في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثني المشني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أخذوا يثقهم أن  
يخلصوا له وأن لا يعبدوا غيره حدثني المشني قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا الله  
ولا يعبدوا غيره حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا أخذنا ميثاق  
بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة ﴿ القول في تأويل قوله  
تعالى (وبالوالدين احساناً) وقوله جل ثناؤه وبالوالدين احساناً عطف على موضع أن المحذوفة في  
لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين  
احساناً فرفع لا تعبدون لما حذف أن ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر

معاوى إننا بشر فأسحج \* فلستنا بالرجال ولا الحديد

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف  
بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احساناً وأما الاحسان  
فنصوب بفعل مضمير يؤدي معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوماً معناه فكان معنى الكلام

راجع وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد والتعنيف يجوز أن يكون لتفريقهم في الامتثال  
بعد حصول السان التام وبتفرغ على قول المانع أن التكليف يكون متغيراً فكفوا في الاول أي بقرة كانت وثانياً أن تكون لا يفرض  
ولا يكبر ابل عوانا فلما يفعلوا ذلك كفوا أن تكون صفراء فلما يفعلوا كفوا أن تكون لاذلولا لتثير الارض ولا تسقى الحرث ثم اختلف  
القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع أخيراً يجب أن يكون مستوفياً كل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة

الاخيرة لا فارضا ولا بركا واصفرا فافعلولونها ومنهم من يقول انما يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا أشبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف وان كان الاول أشبه بالروايات وبطريقة التشديد عليهم عند ترك الامتثال واذا ثبت أن السان لا يتأخر وانه تكليف بعد تكليف دل على أن الاسهل قديسوخ بالاشق فان المرابي لولده قد بامرهم بالسهل اختيارا فاذا امتنع الولاد منه فقد يرى المصلحة في ان يأمره بالصعب ويدل أيضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه (٩٠ ٣) الى البداء ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه

السلام ويدل أيضا على أن الزيادة في الخطاب نسخ له (أتخذنا هزروا) استفهام بطريق الانكار معناه لا تجعلنا مكان هزء وأهل هزء أو مهزوا وبنا أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء كان القوم ظنوا أنه يداعبهم لانه من المحتمل أن موسى عليه السلام أمرهم بذبح البقرة وما أعلمهم أنهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القتل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد تبين لهم كيفية الحال إلا أنهم تعجبوا من أن القتل كيف يحيا بان يضرب ببعض أجزاء البقرة واختلف العلماء ههنا فغن بعضهم تكفيرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتى فقد كفروا وان شكوا في أن الذي أمرهم به موسى عليه السلام هل هو بامر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى عليه السلام في الوحي وذلك أيضا كفر وعن آخرين أنه لا يوجب الكفر لان المداعبة على الأتباء جائزة فلعلهم ظنوا أنه يداعبهم مداعبة حقة أو المراد ما أعجب هذا الجواب كذلك تستهزئ بنا لانهم حققوا على موسى الاستهزاء (من الجاهلين) اطلاق الاسم السبب على السبب فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة

لواظهر المحذوف واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله و بان تحسنوا الى الوالدين احسانا فاكفى بقوله وبالوالدين من أن يقال و بان تحسنوا الى الوالدين احسانا ذلك كان مفهومه أن ذلك معناه عما ظهر من الكلام وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك أن معناه وبالوالدين فأحسنوا احسانا فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه وقال آخرون بل معنى ذلك أن لا تعبدوا الا الله وأحسنوا بالوالدين احسانا فرغوا أن الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف أعنى أحسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما ادعوا من ذلك اذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجهه فأما والكلام وجهه مفهوم على اتساقه على كلام واحد فلا وجه لصرفه الى كلامين وأخرى أن القول في ذلك لو كان على ما قالوا لقبل والى الوالدين احسانا لانه انما يقال أحسن فلان الى والديه ولا يقال أحسن بالديه الاعلى استكره للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين احسانا على ما بينا قبل فيكون الاحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى من نظائره فان قال قائل وما ذلك الاحسان الذي أخذت عليهم بالوالدين الميثاق قيل نظير ما فرض الله على أمتهما من فعل المعروف لهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رجة بهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعاء بخير لهما وما أشبه ذلك من الافعال التي تدب الله عباده أن يفعلوا بهما ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وذى القربى واليتامى والمساكين) يعني بقوله وذى القربى وذى القربى أن يصلوا قرابته منهم ووجهه والقربى مصدر على تقدير فعلى من قولك قريت منى رحم فلان قرابة وقربى وقر بتمعنى واحداً ما اليتامى فهم جمع يتيم مثل أسير وأسارى ويدخل في اليتامى الذكور منهم والاناث ومعنى ذلك واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا وذى القربى أن تصلوا روجه وتعرفوا حقه وباليتامى أن تتعطفوا عليهم بالرحمة والرافة وبالمساكين أن تؤتوهم حقوقهم التي أكرمها الله أموالكم والمسكين هو المتخضع المتذل من الفاقة والحاجة وهو مفعول من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فأخرج الكلام أمر اوليا يتقدمه أمر بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في أول الآية مجرى الخبر فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالامر والنهى فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه النهى من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب وانما احسن ذلك وجاز لو كان مقروبا لان أخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروبا كذلك واذا قلنا لبني اسرائيل لا تعبدوا الا الله كما قال جل ثناؤه في موضع آخر واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الامر والنهى في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان محالفا كل واحد منهما ومعناه معنى ما فيه لما وصفنا

يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى أو أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين لما في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل نفس الهزء قديسي جهل فان الجهل ضد الحلم كما أنه ضد العلم ثم ان قيل ان المأمور بذبحه بقرة معينة في نفسها غير مبنية التعيين حسن موقع سؤالهم لان المأمور به لما كان مجمل احسن الاستفسار والاستعلام أما على قول القائل انها للعموم فلا بد من بيان أنه ما الذي جعلهم على هذا الاستفسار فذكر وأوجوها أحدها أنه لما أخبرهم بشأن البقرة تعجبوا وظنوا أن البقرة

التي لها مثل هذه الخاصية لا تكون البقرة معننة فلا جرم استقصوا في السؤال عن وصفها كعصا موسى المخصوصة من بين سائر العصي بتلك الخواص الآن القوم كانوا محظنين في ذلك لأن هذه الآية العجيبة لا تكون خاصة بالبقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على يد موسى أو لعل القوم أرادوا قتل أي بقرة كانت الآن القائل خاف من الفضيحة فالتقى شبهة في البين وقال المأمور به بقرة معننة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا إلى موسى أو الخطاب وان أفاد العموم (٣١٠) الآن القوم أرادوا الاحتياط فسألوا من يدل البيان وازالة الاحتمال الآن

المصلحة تغيرت واقتضت الامر بذب البقرة المعننة فان قيل السؤال عما هو لطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجرائها ومقوماتها الالصفاتها الخارجية فالجواب بالاوصاف الخارجية لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين أن مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالقمر وغ منه عندهم وانما وقع السؤال عن الشخصيات فالظاهر يقتضي أن يقال أي بقرة هي فان مطلب أي السؤال عن الصفات الذاتية والخواص فبسبب العدول اما إقامة الحقيقة الشخصية مقام الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة أيضا قد يطلب تصورهما واما لانهم تصوروا أن البقرة التي لها هذه الخاصية العجيبة حقيقة مغايرة لحقيقة سائر البقرات وان كانت صورتهما موافقة لصورتهما واما لان السؤال عن الجزئيات كزبد وعمر وانما يكون عن اذا كان طلبا للعوارض وههنا الجزئي غير ذي عقل فناسب أن يقام مقامه من الفارض المسنة وقد فرضت فرضا فهي فارض كطالع كانها فرضت سننها أي قطعها وبلغت آخرها والبكر القمية وكان الاظهر أنها التي لم تلد كما في الانسان والعوان النصف قال \* نواعين أبكار وعون \* وقد غونت وقال

من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فكأنه قيل واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب بتبدي الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات كما أخبرت عنه ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبدي أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود الى الاخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكاية من المعنيين كما قال الشاعر

أسيئ بنا وأحسنى لاملومة \* لدينا ولا مقلية ان نقلت

يعني تغليت وأما الحسن فان القراء اختلفت في قراءته فقراءته عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقراءته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين وقدروى عن بعض القراء أنه كان يقرأ وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على أحد وجهين اما أن يكون يراد بالحسن الحسن وكلاهما لغة كما يقال البخل والبخل واما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك أن الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن ويكون ذلك حينئذ كقولك انما أنت أكل وشرب وكما

قال الشاعر وخيل قد دلفت لها بخيل \* تحية بينهم ضرب وجميع

فجعل التحية ضربا وقال آخر بل الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه اذ أوصى بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني بذلك أنه وصاه في جميع معاني الحسن وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمر به في والديه فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن والذي قاله هذا القائل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وأنه اسم لنوعه الذي سمي به وأما الحسن فانه صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص واذ كان الامر كذلك فالصواب من القراءة في قوله وقولوا للناس حسنا لان القوم انما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا للناس باستعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت لخاص من معاني الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذي قرأ ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراءته اياه كذلك قراءة أهل الاسلام وكفى شاهدا على خطأ القراءته بها كذلك خروجهما من قراءة أهل الاسلام لولم يكن على خطئها شاهد غيره فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بفعلى وأفعال الابلالاف واللام أو بالاضافة لا يقال جاءني أحسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقال أجمل حتى يقولوا الاجمل وذلك أن الأفعال والفعلى لا يكادان يوجدان بصفة الالمعوم معروف كما تقول بل أخول الاحسن وبل أخنك الحسنى وغير جائز أن يقال امرأة حسنى ورجل أحسن وأما تأويل القول الحسن الذي أمر الله به الذين وصف أمرهم من بني اسرائيل في هذه الآية لان يقولوه للناس فهو ما شهد شابه أبو بكر يب قال ثعالب بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن

\* فان أولئك وقالوا انها نصف فان أطيب نصفها الذي ذهبها وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد ابن واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم أنها بين الفارض والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما حاز دخول بين على لفظة ذلك مع أنه لا يدخل الا على متعدد لانه في معنى شيتين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما أشير بذلك الى مؤثنين وهو الاشارة الى واحد من كرمي تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام (مأثرون) مثل \* أمر تلك الخير فافعل ما أمرت به \* بمعنى ما تؤمرون به أو أمركم بمعنى ما موركم

تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامر ولما بين لهم كمال حالها في السن شرعوا في تعريف حال اللون والفقوع أشد ما يكون من الصفرة يقال في التوكيد أصفر فاقع مثل أسود حاله وأحمر قاني وأرتفع اللون على أنه فاعل سبب لفاقع والفرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لو أنها في الثاني تأكد اليس في الاول لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتهم مثل جدجده وحنونه تجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلد ها والسرور حالة (٣١١) نفسانية تعرض عند اعتقاد أو علم أو ظن بحصول شيء لا يبدأ ونافع وعن علي عليه السلام

ابن عباس في قوله وقولوا للناس حسناً أمرهم أيضاً بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسناً يأمرهم بآله الا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوا فان ذلك قربة من الله جل ثناؤه وقال الحسن أيضاً في القول من الادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه حديثي المثنى قال ثناء آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة وقولوا للناس حسناً قال قولوا للناس معروفاً حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جراح عن ابن جريح وقولوا للناس حسناً قال صدقاني شأن محمد صلى الله عليه وسلم وحديث عن يزيد بن هرون قال سمعت سفيان الثوري يقول في قوله وقولوا للناس حسناً قال مروهم بالمعروف واتهموهم عن المنكر حديثي هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسناً قال من لقت من الناس فقل له حسناً من القول قال وسألت أبا جعفر فقال مثل ذلك حديثنا أبو بكر بن قال ثنا القاسم قال أخبرنا عبد الملك عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله وقولوا للناس حسناً قال للناس كلهم حديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وأقيموا الصلاة) يعني بقوله وأقيموا الصلاة أدوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها كما حديثنا أبو بكر بن قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال وأقيموا الصلاة هذه واقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وأتوا الزكاة) قد بينا في ماضي قبل معنى الزكاة وما أصلها وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بني اسرائيل الذين ذكر أمرهم في هذه الآية فهي ما حديثنا أبو بكر بن قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وآتوا الزكاة قال آتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة أموالهم قرباناً تهبط اليه نار فتحم لها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمر الله به وبينه له حديثي المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وآتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ثم توليتهم الا قليلاً منهم وأنتم معرضون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بني اسرائيل أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره وأن يحسنوا الى الاء والامهات ويصلوا الارحام ويتعطفوا على اليتام ويؤدوا حقوق أهل المسكنة اليهم ويأمر واعباد الله بما أمرهم الله به ويحشونهم على طاعته ويقوموا الصلاة بحمد ودها وفضاها ويؤتوا زكاة أموالهم خالفوا أمره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين الامن عصمه الله منهم فوق الله بعهد وميثاقه كما حديثنا أبو

من لبس نعال صفراء قل هم لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لو أنها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها يعولوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفراء (ان البقر تشابه علينا) لان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير (وانان شاء الله المهتدون) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده لو لم يقولوا ان شاء الله لحيل بينهم وبينها أبداً وفيه دليل على أن الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله ففيه استعانة بالله وتفويض الامر اليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته الازلية وارادته السرمدية ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمعنى انما مشيئة الله تهتدي للبقرة المأمورين بها عند تحصيلها أو صافها التي بها امتياز عما عداها أو انان شاء الله على هدى في استقصاء السؤال أي نرجو اننا لنسأل على ضلالة فيما نفعه من هذا البحث أو انان شاء الله تعريفاً ايها بالزيادة لنا في البيان تهتدي لها وانان شاء الله تهتدي للقاتل (لاذلول) صفة لبقرة مثل لا فارض أي بقرة غير ذلول لم تذلل للكرب وانارة الارض ولا هي من التواضع التي يسنى عليها لسقى الحرث لا الاولى للثني والثانية

مزيدة للتوكيد لان المعنى لاذلول تثير ونسقى على ان الفعلين صفتان لاذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية والذل بالكسر اللين ضد الصعوبة ودابة ذلول بينة الذل فعول عنى فاعل ولهذا المستوى فيه المذكور والمؤنث تقول رجل صبور وامرأة صبورة (مسئلة) سلمها الله تعالى من العيوب مطلقاً ومعفاة من العمل وحشية مرسله عن الحبس أو مخلصه اللون لم يشب صفرتها شيء من الالوان وعلى هذا يكون لاشية فيها كالبيان والشية كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره أي لالون فيها يخالف سائر لونها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلها وهي في

الاصل مصدر وشاء اذا خلط بلونه لونا آخر اصلها وشية حذف فاؤها كما في عدة وزنة (الآن) اسم للوقت الذي أنت فيه وهو طرف غير متمكن وقع معرفة وليس الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس له ما يشركه وهو بائ (جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة أو ما بقي اشكال في أمرها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف (فذبجوها) والذبح هو قطع اعلى العنق وهو المستحب في الغنم والبقرة والنحر هو قطع اللبة أسفل العنق وهو المستحب في الابل والمرعى في الحالتين (٣١٢) قطع الحلقوم والمرى لكن عنق الابل طويل فاذا قطع أعلاه تباطأ الزهوق ولا يكره

الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم وان كان خلاف المستحب (وما كادوا يفعلون) استبطاء لهم وأنهم لكثرة استكشافهم ما كاد ينقطع خيط اشتباههم وقيل وما كادوا يذبجوها لغلاء ثمنها وقيل لخوف الفضيحة في ظهورها والقائل وقد يستدل بهذا على أن الامر للوجوب بل للفور والاول لما ترتب هذا الذم على ثقاتهم (واذ قتلتم نفسا) خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم (فادار آتم فيها) فاختلقت واختصمت في شأنها لان المتخاصمين يدرا بعضهم بعضا أي يدفعه ويرزقه أو ينق كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيقه الى غيره أو يدفع بعضكم بعضا عن البراءة ويتهمه وأصله تدار آتم ادغمت التاء في الدال فاحتجج الى همزة الوصل ويحتمل أن يرجع الضمير في فيها الى القتلة المعلومة من قتلتم (والله مخرج مظهر لا محالة ما لنتم من أمر القتل وقدر حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله وكلهم باسط ذراعيه فلهذا صح عمل اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها دليل على جواز عموم النص الوارد على السبب الخاص لان هذا يتناول كل المكتومات وفهدا ليل على أن الله لا يحب الفساد وأنه سيجعل الى زواله سبيلا وأن ما بسره العبد من خيرا أو شر ودام ذلك منه فالله سيظهره ويعضده قوله صلى الله

كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعني على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني اسرائيل هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به أعرضوا عنه استنقالاته وكرهية وطلبوا ما خف عليهم الا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتهم يقول أعرضتم عن طاعتي الا قليلا منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وسجل عقابي عن تولى وأعرض عنها يقول تركها استخفافا بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس ثم توليت الا قليلا منكم وأنتم معرضون أي تركتم ذلك كله وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وأنتم معرضون اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الآية أسلافهم كأنه ذهب الى أن معنى الكلام ثم توليت الا قليلا منكم ثم تولي سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطا بالبقايا ينسلبهم على ما ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وأنت يا معشر بقاياهم معرضون أيضا عن الميثاق الذي أخذ عليكم بذلك وتاركوه تركا أو ائلكم وقال آخرون بل قوله ثم توليت الا قليلا منكم وأنتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه ﴿القول في تاويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) قال أبو جعفر قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في المعنى والاعراب نظير قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وأما سفك الدم فانه صبه وارقته فان قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم وقال أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونها من ديارها فتم وا عن ذلك قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن أن يقتل بعضهم بعضا فكان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه اذ كانت ملتصقة بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المؤمنون في تراجمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر وقد يجوز أن يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقاده قصاصا فيكون بذلك قاتلا لنفسه لانه كان الذي سبب لنفسه ما استحققت به القتل فأضيف بذلك اليه قتل ولي المقتول اياه قصاصا بولي كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة أنت جنيت هذا على نفسك وبخو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل بعضهم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ونفسك يا ابن آدم أهل ملتك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضهم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضهم بعضا من الديار حدثني المثنى قال ثنا

عليه وسلم ان عبد الوأطاع الله من وراء سبعين سخا بالاطهر الله ذلك على السنة الناس وكذلك المعصية والضمير في اضربوه عائدا الى النفس والتد كبر على تأويل الشخص أو الانسان ويحتمل أن يعود الى القتل بدلالة قتلتم أو ما كنتم تكتمون واختلف في البعض من البقرة فقيل لسماها وقيل لخذها البني وقيل بعجمها وقيل العظم الذي يلي العضروف وهو أصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة من بين الكتفين والظاهر أنهم كانوا يخيزين بين أي بعض أرادوا وهنما محذوف بدلالة الغاء الفصيحة والمعنى فضرب بوه جي

آدم

فقلنا كذلك يحيى الله الموتى روى أنهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداه تشخب دما وقال قتلنى فلان وفلان وهما ابنا عمه ثم سقط ميتا فأخذ وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس للقاتل من الميراث شئ والسرفية أنه استعجل الميراث فناسب أن يعارض بنقض مقصوده وهو قول الشافعي ولم يفرق بين أن يكون القتل مستحقا كالعادل إذا قتل الباغي أو غير مستحق عمدا كان أو خطأ وعند أبي حنيفة لا يرث في العمد والخطا إلا أن العادل إذا قتل الباغي فإنه يرثه (٣١٣) وقال مالك لا يرثه من ديتته ويرثه من سائر أمواله

ومحل ذلك نصب على المصدر أى يحيى الله الموتى مثل ذلك الأحياء وهذا الكلام امامع الذين حضروا حياة القتل لانهم وان كانوا مؤمنين بذلك إلا أنهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان والمشاهدة وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما أن يكون مع منكرى البعث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يحتاج الى تقدير فقلنا بعد تقدير فضر بوه في ويرىكم آياته دلالة على أنه قادر على كل شئ فدلالة هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدورات العالم بكل المعلومات المختار في الابداع والاعدام آية ودلائها على صدق موسى عليه السلام آية ودلائها على براءة ساحرة من سوى القاتل آية ودلائها على حشر الاموات آية فهى وان كانت واحدة الا انها فى الحقيقة آيات عدة ويمكن أن يراد بالآيات غير هذه أى مثل هذه الاراءه ترىكم سائر الاراءه آت كما أن مثل هذا الأحياء يحيى سائر الاموات وفى قوله كذلك دون أن يقال كهذا تعظيم للمشار اليه بتعبيره كما قلنا فى ذلك الكتاب (علكم تعقلون) تعلمون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها الاثر للخصصات فى ذلك فان قيل ما الفائدة فى ضرب المقتول ببعض البقرة مع أنه قادر على

آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة فى قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا غير حق ولا تخرجون أنفسكم من دياركم فتسفك يا ابن آدم دماء أهل مملتك ودعوتك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ثم أقررتم) ﴾ يعنى بقوله ثم أقررتم بالميثاق الذى أخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم كما حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ثم أقررتم يقول أقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وأنتم تشهدون) ﴾ اختلف أهل التأويل فىمن خوطب بقوله وأنتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين طهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام هجرته اليه مؤنبا لهم على تضييع أحكام ما فى أيديهم من التوراة التى كانوا يقرءون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم أقررتم يعنى بذلك اقرارا وأثلكم وسلفكم وأنتم تشهدون على اقرارهم بأخذ الميثاق عليهم بأن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم ويصدقون بأن ذلك حق من ميثاق عليهم ومن حكى معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون أن هذا حق من ميثاق عليكم وقال آخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أوائلهم ولكنه تعالى ذكره أخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذى وصفنا فى سائر الآيات التى هى نظارها التى قد بينا تأويلها فيما مضى وتأويلها قوله وأنتم تشهدون على معنى وأنتم شهدون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة قوله وأنتم تشهدون يقول وأنتم شهدون (قال أبو جعفر) وأولى الأقوال فى تأويل ذلك بالصواب عندى أن يكون قوله وأنتم تشهدون خبرا عن أسلافهم ودخلافه المخاطبون منهم الذين أدركو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله وإذا أخذنا ميثاقكم خبرا عن أسلافهم بأن كان خطبا بالذين أدركو رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل على سبيل ما قد بينه لنا فى كتابه فأرجم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذى أرجم منه من كان على عهد موسى منهم ثم أنب الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدا على أنفسهم له بالوفاء من العهد بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فإنه معنى به كل من واتى بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصدق ما فى التوراة لان الله جل ثناؤه لم يخص بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون وما أشبه ذلك من الآي بعضهم دون بعض والآية محتملة أن يكون أرى يدها جميعهم فان كان ذلك كذلك فليس لاحد أن يدعى أنه أرى يدها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الآية التى بعدها أعنى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون

(٤٠ - ابن جرير اول) احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحجة آكد وعن الحيلة أبعده فقد كان يجوز للمحد أن يتوهم أن موسى عليه السلام انما احياء بضرب من السحر وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقبيه أن الموت هو المسبب لا الاسباب ولما فى ذبح البقرة من قربان وأداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القرية على طلب الحوائج وما فى التشديد عليهم لأجل تشديدتهم من اللطف لهم وللآخرين فى ترك التشديد والمسارعة الى امتثال أوامر الله على الفور ونفع النسيم بالتجارة الرجحة والدلالة على بركة الرب بالابوين

والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم تأويله من كلام الحكيم وبيان أن من حق المتقرب به الى الرب أن يكون من أحسن ما يتقرب به فتي السن حسن اللون برشام من العيوب عينا نفيسا أسمنوا ضحيا كما فاتهم على الصراط مطاياكم فان قيل هلا قدم ذكر القتل على الأمر نذبح البقرة كما هو حق القصة فلنا انها كانت تكون حينئذ قصة واحدة ويذهب الغرض في تثنية التقرير بالاستهزاء وترك المبادرة بالامتثال أولا وبقتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية (٣١٤) نانيا على أنها دلت على اتحاد القصتين برجوع الضمير في بعضها الى البقرة وهي

مذكورة في الاولى (قوله) ثم قست قلوبكم الآية) خطاب لاولئك اليهود الذين كانوا في زمن موسى اول الذين هم في زمن محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ذلك الاحياء أو من بعد ذلك الذي عددنا من جميع الآيات الباهرات والمجيزات الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعدما يوجب اللين والرقوة وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لبونها عن الاعتبار والانعاط فهي كالجمارة مثلها في القسوة وهي أشد قسوة من الجمارة فن عرفها شبهها بالجمارة أو قال هي أفسى من الجمارة ويجوز أن يقدر مضاف أي هي كالجمارة أو مثل أشد قسوة فن عرفها شبهها بالجمارة ويجوز أفسى من الجمارة كالخلد مثلا وانما قيل أشد قسوة مع امكان بناء أفعال التفضيل من فعل القسوة لكونه أدل على فرط القسوة ولأنه لم يقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كما قيل اشتدت قسوة الجمارة وقلوبهم أشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعدم الالتباس نحو زيد كريم وعمرو أكرم وكلمة أو ههنا ليست للشك فعلام الغيوب لا يشك في شيء وانما هي للتخيير بايها مشتت شبهت فكنت صدوقا ولو جمعت بينهما جاز ثم أخذ في بيان فضل قلوبهم على الجمارة في شدة

أنفسكم الآية لانه قد ذكر لنا أن أوائلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله أو اخرهم الذين أدركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) قال أبو جعفر ويتجه في قوله ثم أنتم هؤلاء وجهان أحدهما أن يكون أريد به ثم أنتم هؤلاء فترك الاستغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف أعرض عن هذا وتأويله يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم أنتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وبعدهم شهادة تكلم على أنفسكم بان ذلك حق عليكم لازم لكم الوفاء في به تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين عليه في أخر احكامهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر وانما قيل التعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهور وهو مساندة بعضهم ظهروا الى ظهر بعض والوجه الآخر أن يكون معناه ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم فيرجع الى الخبر عن أنتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم هؤلاء كما تقول العرب أناذا أقوم وأنا هذا أجلس ولوقيل أنا هذا أجلس كان صحبا جازا كذلك أنت ذلك تقوم وقد زعم بعض البصريين أن قوله هؤلاء في قوله ثم أنتم هؤلاء تنبيه وتوكيد لأنتم وزعم أن أنتم وان كانت كناية أسماء جماع المخاطبين فاما جاز أن يؤكدهم هؤلاء وأولى لانها كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن نديبة

أقول له والريح بأطرمته \* تبين خفا فإني أنا ذلكا

يريد أنا هذا وكما قال جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية نحووا اختلافهم فيمن عني بقوله وأنتم تشهدون ذكر اختلاف المختلفين في ذلك حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن أسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجوهم من ديارهم معهم فقال أنبهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دماهم واقترض عليهم فيها فداء أسراهم فكانوا فر يقين طائفة منهم من بنى قينقاع حلفاء الخرزج والنضير وقرنظة حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخرزج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخرزج وخرجت النضير وقرنظة مع الاوس يظاهرون كل من الفريقين حلفاء على اخوانه حتى ينسافكوا دماهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم والايوس والخرزج أهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون الجنة ولا النار ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا احراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصدقوا بما في التوراة وأخذوا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الاوس وفتدي النضير وقرنظة ما كان في أيدي الخرزج منهم ويطلون ما أصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين أنبأهم

القسوة فقال وان من الجمارة لما يتفجر منه النهار أي ان منها الذي فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء العزير وان منها الذي ينشق انشقاقا طولا وعرضا فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المادة وقتلها فان الأبخرة تتجمع في باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخو انفتحت وانفصلت وان كان صلبا حرا بالاجتماع وصارت مياها ولا زال يتوارم مددها الى أن تنشق الارض من مزاجتها وتسيل أنهارا أو عيونا وأما قلوب هؤلاء فلا تنشرح للحق ولا تتأثر من الوعظ والنصح بعدم مشاهدة الآيات ومعانيه الدلائل ويشقق أصله ينشق فإدعم التاء في الشين



كقولهم يذكري يندكر (الميهبط) الذي يتردى من أعلى الجبل وذلك من خشية الله إمالانه تعالى خلق فيه الحياة والعقل والادراك كإبروي  
من تسبج الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وإمالان الخشمة مجاز عن انقيادها لأمر الله وأنها لا تمنع عما يريد بها من الإهباط والانفصال  
عن كاهها وقلوب هؤلاء لا تتقاد ولا تأمر وقيل أي يترزل من أجل أن تحصل خشية الله في قلوب عباده فمزعون إليه بالتضرع والدعاء (وما الله  
بغافل عما تعملون) وعيد والمعنى أنه بالرصد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لا عمالهم (٣١٥) فيجازيهم في الدنيا والآخرة فلا تجعل عليهم

إنما عدلهم عدا ووصفه تعالى بأنه  
ليس بغافل لا يوهم حواز العقلة  
عليه لأن نفي الصفة عن الشيء  
لا يستلزم ثبوت صحتها مثل لا تأخذه  
سنه ولا نوم \* التأويل ذبح البقرة  
إشارة إلى ذبح النفس البهيمية فإن  
في ذبحها حياة القلب الروحاني وهو  
الجهاد الأكبر وهو ما قبل أن تموتوا  
اقتلوني يا فتاتي \* إن في قتلي حياتي  
وحياتي في عماتي \* وعماتي في حياتي  
مت بالارادة تحي بالطبيعة  
وقال بعضهم مت بالطبيعة تحي  
بالحقيقة ما هي أنها بقرة نفس تصلح  
للذبح بسيف الصدق لا يفرض في  
سن الشيخوخة فيعجز عن وظائف  
سلوك الطريق لضعف القوى  
البدنية كما قيل الصوفي بعد  
الاربعين بارد ولا بكر في سن شرح  
الشباب يستهو به سكره عوان بين  
ذلك لقوله حتى إذا بلغ أشده وبلغ  
أربعين سنة بقرة صفراء إشارة إلى  
صفرة وجوه أصحاب الرياض  
فأقع لونها بر بدأها صفرة زرن  
لاصفرة شين فأنها سما الصالحين  
لأذول تشير الأرض لا تحتل ذلة  
الطمع ولا تشير بألة الحرص أرض  
الدنيا لطلب زخارفها ومشتياتها  
ولا تنسح حزن الدنيا عما وجهه  
عند الخلق وبما وجهته عند الخلق  
فيذهب ماؤه عند الحق وعند  
الخلق مسلة من آفات صفاتها  
ليس فيها علامة طلب غير الله  
وما كادوا يفعلون عنقضى الطبيعة  
لولا فضل الله وحسن توفيقه

بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي تبادونه بحكم التوراة وتقتلونوه وفي حكم  
التوراة أن لا يقتل ولا يخرج من ذلك ولا يظهر عليه من بشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء  
عرض من عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة  
وحدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وإذا أخذنا مني ما كنتم  
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون قال ان الله أخذ  
على بنى اسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا وأما عبدوا وأمة وجدتموه من بنى اسرائيل  
فاشتروه بما قدم عينه فأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون  
في حرب سمير فتقاتل بنو قريظة مع حلفائهم النضير وحلفاءها وكانت النضير تقاتل قريظة  
وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون بيوتهم ويخرجونهم منها فإذا أسر الرجل من القريظيين كليهما  
جمعوا له حتى يهدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقتلونهم وتغدوونهم قالوا انا امرنا أن  
نفسد بهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقتلونهم قالوا انا نستحي أن نستذل حلفاءنا فذلك حين  
عيرهم جل وعز فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون  
عليهم بالاثم والعدوان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قريظة  
والنضير أخوين وكانوا بهذه المثابة وكان الكتاب بأيديهم وكانت الاوس والخزرج أخوين  
فأفترقا وأفترقت قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاقتتلوا وكان  
بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم  
من ديارهم الآية وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن  
الربيع عن أبي العالبيه قال كان في بنى اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد  
أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأما العدوان فهو  
الفعال من التعدي يقال منه عد فلان في كذا عدوا وعدوا وانا وعدى يعتدى اعتداء  
وذلك اذا جاوز حده طلبا وبغيا وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقراها بعضهم تظاهرون  
على مثال تفاعول فحذف التاء الزائدة وهي التاء الآخرة وقراها آخرون تظاهرون فشدت  
بتأويل تظاهرون غير أنهم أدغموا التاء الثانية في الطاء لتقارب مخارجهما فصيروهما نطاء  
مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت ألفاظهما فانهما متفقتا المعنى فسواء بأي ذلك قرأ  
القارئ لانهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في أمصار الاسلام بمعنى واحد ليس  
في احدهما معنى تستحق به اختيارها على الاخرى الا أن يختار مختار تظاهرون المشددة طلبا  
منه تمة الكلمة في القول في تأويل قوله تعالى (وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم  
اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) يعني بقوله جل ثناؤه وان يأتوكم أسارى  
تفادوهم اليهود يوتخهم بذلك ويعرفهم به قبيح أفعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم أنتم بعد

واذ قتلتم نفسا يعني القلب فاذا رأتم فاختلستم أنه كان من الشيطان أم من الدنيا أو من النفس الامارة فقلنا اضربوه ببعضها ضرب  
لسان بقرة النفس المذبوحة بسكين الصدق على قميل القلب مداومة الذكر في باذن الله تعالى وقال ان النفس لامارة بالسوء وان من الخجارة  
لما يتفجر منه الانهار مراتب القلوب في العسوة مختلفة فالتى يتفجر منها الانهار قلوب يظهر عليها الغليان أنوار الروح بترك الذات والشهوات  
بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبانيين والهنود والتي تشقق فيخرج منها الماء هي التي يظهر عليها في بعض الاوقات عند

الخراق الحجب البشرية من أنوار الروح فببره بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتي تهبط من خشية الله ما يكون لبعض أهل الأديان والملل من قبول عكس أنوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرق أنها في المسلمين مؤيدة بنور الإيمان فيزدوا في ديواني قمرهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالإيمان فيزيدوا في غرورهم وبغيمهم وهدمهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون بكرامات (٣١٦) وفراسات تظهر لهم من تجلي أنوار الحق ورؤية برهانه

فإراءة الآيات للخواص سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ويربكم آياته لعلكم تعقلون لكن إراءة البرهان لأخص الخواص كما في حق يوسف لولا أن رأى برهانه سئل الحسن بن منصور عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتجيز النفوس عن تكذيبها والله أعلم (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أو لا يعلمون أن الله يعلم ما سررون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم لا يظنون فويل للذين يكفرون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثم قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) \* القراءات الأمامية حيث كان خفيفا يزيد الإقوله تلك

أقراركم بالمشاق الذي أخذته عليكم أن لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم تقتلون أنفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا وأنتم مع قتلكم من تقتلون منكم إذا وجدتم الأسير منكم في أيدي غيركم من أعدائكم تفدوهم ويخرج بعضكم بعضا من دياره وقتلهم إياهم وأخر أجروهم من ديارهم حرام عليكم وتركهم أسرى في أيدي عدوكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم أم كيف لا تستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء لأن الذي حرمت عليكم من قتلهم وأخر أجروهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم أسرى في أيدي عدوهم أفتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائض وبنيت لكم فيه حدودي وأخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقى فمتصدقون به فتفادون أسراكم من أيدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من أهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم أن الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقى كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أتته هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجونهم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفدوهم وهو محرم عليكم أخرجهم (١) أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فادين والله أن فدائهم لايمان وإن أخرجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم وإذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم أفتكفرونهم حدثنا ابن حماد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس وإن يأتوكم أسارى تفدوهم قد علمتم أن ذلكم عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم أخرجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أفتادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كافرين بذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي شيحة عن مجاهد وإن يأتوكم أسارى تفدوهم يقول إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر قال قال أبو جعفر كان قتادة يقول في قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان أخرجهم كفرا وفدائهم إيمانا حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم أتته هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوما أخرجوه من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأخذ عليهم الميثاق أن أسرى بعضهم أن يفادوهم فأخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فأمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بالفسداء ففسدوا وكفروا بالأخراج من الديار فأخرجوا حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال ثنا الربيع بن أنس قال أخبرني أبو العالية أن عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النساء لم يقع عليه العرب

(١) قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب الخ كذا في الأصل ولعل وجه الكلام أفتؤمنون ببعض الكتاب فادين وتكفرون ببعض مخرجين والله أن فدائهم الخ فخر كتبه مصححه

ولا أمانيتهم وليس بآمانيتكم ولا أمانى وغرتكم الأمانى فإن أربعتن بالاسكان عندهم بأيديهم بضم الهاء يعقوب وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة خطبا به بالجمع أبو جعفر ونافع \* الوقوف يعلمون أمناج والوصل أجوز لبيان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود عند ربكم ط أفلا تعقلون \* يعلنون \* يظنون ج قليلا ط يكسبون \* معدودة ط ما لا تعلمون \* التاريخ لان الجملة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون \* الجنة ج خالدون \* التفسير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح أسلاف اليهود وسوء

معاملتهم مع نبيهم أردفها قبائح اخلافهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه قيل اذا كان هذا أفعالهم فيما بينهم فكيف تطعمون  
أيها النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في أن يؤمنوا أي يحدوا الامان لأجل دعوتكم ويستحيوا لكم كقوله فأن من له لوط وقد كان فريق  
منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يملؤنه من الترواة ثم يجر فوفنه كما حروفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرحم وقيل هم  
قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما (٣١٧) أمر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره

ان استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء  
فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس  
من بعد ما عقلوا ففهموه وضبطوه  
بعقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون  
أنهم مفترون كذا بون والمعنى ان  
كفر هؤلاء وحرفوا فقلهم سابقة في  
ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع  
أن يفلح فلان وأستاذه فلان يأخذ  
عنه لا عن غيره فهو لاء المقلدة لا  
يقبلون الا قول معلمهم وأخبارهم  
الذين تعدوا والتخريف عنادا أو  
لضرب من الاغراض الدنيوية واذا  
لقوا أي اليهود قال منافقوهم أمنا  
بانكم على الحق ونشهد أن صاحبكم  
صديق وبجده بنعته وصفته في كتابنا  
(واذا اخلا بعضهم) الذين لم يتفقوا (الى  
بعض) الذين نافقوا (قالوا) عاتين  
عليهم (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم)  
بما بين لكم في التوراة من نعمته  
وصفته ماخوذ من قولهم قد فتح على  
فلان في علم كذا أي رزق ذلك  
وسهل له طلبه أو قال المنافقون  
لغيرهم يرونهم التصلب في دينهم  
أتحدثونهم انكارا عليهم أن  
يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم  
فينافقون المؤمنين وينافقون  
اليهود (ليحاجوكم به عند ربكم) ليحاجوا  
عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا  
محاخبتهم به وقولهم هو في كتابكم  
هكذا بحاجة عند الله ألا ترأ تقول  
هو في كتاب الله كذا وهو عند الله  
كذا معني واحد وعن الحسن

ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام أما انه مكتوب عندك في كتابك أن  
فادوهن كلهن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح أفتؤمنون ببعض  
الكتاب وتكفرون ببعض قال كفرهم القتل والاخراج وإيمانهم الفداء قال ابن جريح يقول اذا  
كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم وأما اذا أسروا فتدوهم وبلغني أن عمر بن الخطاب  
قال في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل قدموا وانكم أتمتعون بهذا الحديث واختلف  
القراء في قراءة قوله وان يأتوكم أسارى فتدوهم فقراء بعضهم أسرى فتدوهم وبعضهم أسارى  
فتدوهم وبعضهم أسارى فتدوهم وبعضهم أسرى فتدوهم قال أبو جعفر في قرأ ذلك وان  
يأتوكم أسرى فانه أراد جمع الاسير ان كان على فعل على مثال جمع أسماء ذوى العاهات التي يأتي  
واحد على تقدير فاعيل اذ كان الاسير شبه المعنى في الاذى والمكره الداخلة على الاسير ببعض  
معاني العاهات وألحق جمع المستلحق به بجمع ما وصفنا ففعل أسير وأسرى كقيل مريض  
ومرضى وكسير وكسرى وجرحى وجرحى وقال أبو جعفر وأما الذين قرؤ ذلك أسارى فانه  
أخرجوه على مخرج جمع فعلا ان كان جمع فعلا الذي له فعلى قديسارك جمع فعيل كما قالوا سكارى  
وسكرى وكسالى وكسلى فشبها وأسيرا وجمعوه مرة أسارى وأخرى أسرى بذلك وكان بعضهم يزعم  
أن معنى الاسرى مخالف معنى الاسارى وزعم أن معنى الاسرى استئثار القوم بغير أسرى من  
المستأسرين وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الأسرى بأسرهم وأخذهم  
قهر او غلبة (قال أبو جعفر) وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب ولكن ذلك على  
ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعلى لما ذكرت من تشبيههم  
بجمعه بجمع سكران وكسلان وما أشبه ذلك وأولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وان يأتوكم  
أسرى لان فعلى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك غير مستفيض في  
كلامهم وكان مستفيضا فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي معنى الآلام والزمانه واحده  
على تقدير فاعيل على فعلى كالذى وصفنا قبل وكان أحد ذلك الاسير كان الواجب أن يلحق بتظاره  
وأشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها وأما من قرأ فتدوهم فانه أراد أنكم فتدوهم  
من أسرهم ويفدى منهم الذين أسروهم فتدوهم فكم أسرا كم منهم وأما من قرأ ذلك فتدوهم فانه  
أراد أنكم يا معشر اليهود انما لكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى فديتوهم  
فاستنقذتموهم وهذه القراءة أعجب الى من الاولى أعنى أسرى فتدوهم لان الذى على اليهود في دينهم  
فداء أسراهم بكل حال فدى الأسرى أسراهم منهم أم لم يفدوهم وأما قوله وهو محرم عليكم اخرجهم  
فان في قوله وهو وجهين من التأويل أحدهما أن يكون كناية عن الاخراج الذى تقدم ذكره كانه  
قال وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم واخرجهم محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذى بعد وهو محرم  
عليكم تكريرا على هو لما حال بين الاخراج وهو كلام والتأويل الثاني أن يكون عمادا لما كانت الواو  
التي مع هو تقتضى اسما يلهادون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذى تقتضيه الواو أن يلهيا

ليحاجوكم في ربكم لان المحاجة فيما أزم تعالى من اتباع الرسل محاجة فيه أي دينه وقال الاصم يحاجوكم يوم القيامة عند المسألة فيكون زيادة  
في توبيخكم فكان القوم يعتقدون أن ذلك مما يزيد في فضيحتهم في الآخرة وقيل ليحاجوكم به على وجه الدبانه والنصيحة لان من يذكرا الحجة على  
هذا الوجه قد يقول لصاحبه أرحمتك عند الله وأقت علمك الحجة بيني وبين ربى فان قلت أحسنت الى نفسك وان سجدت كنت الخاسر  
الخائب وقيل لتصيروا محجوجين بتلك الدلائل في حكم الله كما يقال فلان عندى عالم أي في اعتقادي وحكى وهذا عند الشافعي كذا وعند أبي

حقيقة كذا (أفلا تعقلون) ان ذلك لا يليق بما أنتم عليه فانكم اذا حدثتم وهم بالذي يحاجونكم به رجوع وبالله عليكم (أولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون) ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفاً فهم الله تعالى بذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية (ومنهم أميون) لا يحسنون الكتب فطالعوا النوراة ويتحققوا ما فيها كانه منسوب الى الام وهو أصل الشيء فالأى على أصل فطرته لم يكتب علماء وكاتبه (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الأماني) (٣١٨) واحدها أمنية على أفعولة من منى اذا قدر تقول منه تمتت

الشيء ومنته غيري غمسة لان المتنى يقدر في نفسه ويجوز ما يتناهى وأمانى اليهود هي أن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما بينهم الاخبار من أن النار لا تمسهم الا أياما معدودة وقيل الاماني الاكاذيب المختلفة التي سمعوها من علمائهم فقبلوها على التقليد يقال أهدأ شئ رويته أم تمتته أم اختلفته وذلك أن المختلف يقدر أن كلمة كذا بعد كذا وفي الصحاح أنه مقولوب المين وهو الكذب وقيل الاما يقرون من قولهم تمتت الكتاب قرأته قال الشاعر يرثي عثمان تمتى كتاب الله أول ليلة

وأخرها لا في جام المقادر والقارئ مقدر الكلمات المختلف وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كانه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه وبقدر ما يذكر لهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل وعلى الاول يكون استثناء منقطعاً ومن قرأ أماني بالتخفيف حذف المد كما يقال مفتاح (وان هم الا يظنون) كالمحقق لما تقدمه من قوله لا يعلمون الكتاب الا أماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المنافقين منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على أنهم في الضلال سواء لان

أوليت هولائه اسم كما تقول أنت بك وهو قائم أولك بمعنى وأبولك قائم اذا كانت الواو تقتضى اسما فعمدت به وادسب الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فأبلغ أبا يحيى اذا ما لقيته \* على العيس في أباطها عرق بيس  
بان السلاحي الذي بضرية \* أمير الحى قد باع حتى بنى عيس  
بشوب ودينار وشاة ودرهم \* فهل هو مرفوع بما ههنا رأس

فأوليت هل لطلبها الاسم العماد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا) يعني بقوله جل ثناؤه فاجزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلاً فكفر بقتله اياه بنقض عهد الله الذي حكم به عليه في التوراة وأخرج منكم قري بيا من ديارهم مظاهرا عليهم أعداءهم من أهل الشرك طلبا وعدوانا وخلافا لما أمره الله به في كتابه الذي أنزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الاخرى في الحياة الدنيا والخزى الذل والصغار يقال منه خزى الرجل يخزى خزياً في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الآخرة ثم اختلف في الخزى الذي أخزاهم الله بما سلف من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي أنزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أخذ القاتل عن قتل والقوذبه قصاصا والانتقام للظالم وقال آخرون بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغاراً وقال آخرون بل ذلك الخزى الذي جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتلة قريظة وسبى ذراريهم فكان ذلك خزياً في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) يعني بقوله (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) يوم تقوم الساعة يردون يفعل ذلك منكم بعد الخزى الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله الى أشد العذاب الذي أعد الله لاعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قائل ذلك بان الله جل ثناؤه انما أخبر أنهم يردون الى أشد معاني العذاب ولذلك أدخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم نحو بقراءتهم معنى فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا يوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعمل الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم الاخرى في الحياة الدنيا ورجعهم في الآخرة الى أشد العذاب وقرأه آخرون وما الله بغافل عما تعملون بالياء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحو بقراءتهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل عما تعملون أنتم وأعجب القراءتين الى قراءة من قرأ بالياء اتباعاً لقوله فاجزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله (ويوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون الى ذلك أقرب منه الى قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون

للعالم أن يعمل بعلمه وعلى العاصي أن لا يرضى بالتقليد والظن ان كان متمكناً من العلم ولا سيما في أصول الدين الويل لبعض كلمة يقولها كل مكروب وعن ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثوري صديد أهل الجحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى جهنم مهيوى فيه الكافر أربعين خيراً فقبل أن يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل وادى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره ولا شبهة في دلالتها على نهاية الوعيد والتهديد (يكتبون الكتاب) المحرف (بايديهم) ناكيد كما تقول للسكر هدا ما كتبته بيمنك حكى عنهم أمرين كتبه الكتاب

واسناده الى الله فالوعد مرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثاني ابلغ ولهذا جىء بشم وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا تنبيه على شقاوتهم  
فانهم استبدلوا النفع الحقيق العاجل الزائل بالاجر العظيم الاجل الدائم (فويل لهم مما كتبت ايديهم) أي مما أسلفت من كتبها لم يكن يحل  
لهم (وويل لهم مما يكسبون) بذلك بعد من الرشا على التحريف وفي إعادة الويل في الكسب دليل على أن الوعيد كما يلحقهم بسبب الكتابة  
واسنادها الى الله فكذلك يلحقهم بسبب أخذ المال عليه ليعلم ان أخذ المال على الباطل (٣١٩) محرم وان كان بالتراضي (وقالوا لن تمسنا

النار) نوع آخر من قبائح أفعالهم وهو  
جرمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا بما  
معدودة قليلة وهذا الجزم مما لا  
سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل  
له سمعيا فلا يجزئ به عاقل والا يام  
المعدودة قالوا أربعون يومها هي أيام  
عبادة المجل وعن مجاهد قالوا مائة  
الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب  
مكان كل ألف سنة يوما لان يوم عند  
الله ألف سنة وأيام معدودة  
ومعدودات كلاهما فصيح مثل الايام  
مضت ومضين والعهد ههنا مجرى  
مجري الوعد والخبر لان خبره سبحانه  
كالعهد والمؤكدة مناب القسم والنذر  
وأخذتم استفهام بطريق الانكار  
وانه يدل على عدم الدليل السمي  
فلن يخلف الله عهده لتزهره سبحانه  
عن كل نقیصة وخلاف الخبر نقص  
النقائص فان قيل هب ان اختلف  
في الوعد والمؤكدة ونقيصة لكنه في الوعيد  
كرم ولطف قلنا اختلف من حيث  
هو كذب فيجب لا يجوز له كامل ولعل للكرم  
طريقا آخر سوى هذا فتأمل وأم اما  
معادلة بمعنى أي الامرين كأن على  
سبيل التقدير لان العلم واقع بكون  
أحدهما وهذا من الكامل المنصف  
نحو وانأ وایا کم لعلى هدى أوفى  
ضلال مبين ويجوز أن تكون  
منقطعة بمعنى بل أتقولون كانه  
أعرض عن الاستفهام الاول

بعض فاتباعه الاقرب اليه أولى من الحاقه بالا بعد منه والوجه الاخر غير بعيد من الصواب  
وثاويل قوله وما الله بساء عن أعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها  
في الآخرة ويجزيهم في الدنيا فيذليهم ويفضخهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى (أولئك الذين  
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يعني بقوله جل ثناؤه  
أولئك الذين أخبر عنهم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون أسراهم من اليهود ويكفرون  
ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم  
اخراجهم من داره نقض العهد الله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين اشتروا  
رياسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم وابتاعوا المال كل  
الخبيسة الرديئة فيها بالايمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة ولو كانوا أتوا به مكان الكفر  
الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لانهم رضوا بالدنيا  
يكفروهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة الذي أعد الله للمؤمنين فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة  
يكفروهم بالله ثمنا لابتاعوه به من خبيسة الدنيا كما حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله  
أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استحباوا قليل الدنيا على كثيرا الآخرة (قال أبو جعفر) ثم  
أخبر الله جل ثناؤه أنهم ابتاعوا حظوظهم من نعيم الآخرة بتركهم طاعته وإيثارهم الكفر به  
والخبيس من الدنيا عليه لا حظ لهم في نعيم الآخرة وان الذي لهم في الآخرة العذاب غير مخفف  
عنهم فيها العذاب لان الذي يخفف عنه فيهما من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ لهؤلاء  
لاشترائهم الذي كان في الدنيا ودنياهم بأخرتهم وأما قوله ولا هم ينصرون فإنه أخبر عنهم انه  
لا ينصروهم في الآخرة أحد فيدفع عنهم نصرته عذاب الله بالبقوة ولا بشفاعته ولا غيرهما  
﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينامن بعده بالرسول) يعني بقوله  
جل ثناؤه آتينا موسى الكتاب أنزلناه اليه وقد بينا أن معنى الايتاء الاعطاء فيما مضى قبل والكتاب  
الذي آناه الله موسى عليه السلام هو التوراة وأما قوله وقفينامن بعده بالرسول يعني وأردفنا وأتبعنا بعضهم  
خلف بعض كما يقفوالرجل الرجل اذا سار في أثره من ورائه وأصله من القفا يقال منه قفوت فلانا  
اذا صرت خلف قفاه كما يقال دبرته اذا صرت في دبره ويعني بقوله من بعده من بعد موسى ويعني  
بالرسول الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو  
رجل شكور وهم قوم شكر وانما يعنى جل ثناؤه بقوله وقفينامن بعده بالرسول أي أتبعنا بعضهم  
بعضا على منهاج واحد وشربعة واحدة لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى  
زمان عيسى بن مريم فاتم بعثه بأمر بنى اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها  
فلذلك قيل وقفينامن بعده بالرسول يعني على منهاجه وشربعته والعمل بما كان يعمل به  
﴿القول في تاويل قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات) يعني بقوله وآتينا عيسى بن مريم

واستأنف سؤالا ثانيا فالاستفهام الاول لتقرير النبي والاستفهام الثاني لتقرير الاثبات وفي الآية تنبيه على أن القول بغير دليل باطل وان كل  
ما جاز وجوده وعدمه عقلا لم يجز المصير الى الاثبات أو الى النفي الا بدليل سمعي ولا حجة لمنكري القياس وخبر الواحد فيه لانه لما دل الدليل  
على وجوب العمل عند حصول الظن المستند الى القياس أو الى خبر الواحد كان وجوب العمل معلوما فكان القول به قولنا بالمعلوم (بلى) اثبات لما  
بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار أي بلى تمسكم أبدأ بدليل قوله تعالى هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم

مسيرة أربعين فقالوا لن نعذب في النار الا ما وجدنا في التوراة واذا كان يوم القيامة أقسموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا الى شفيع سقر  
وفها شجرة الرقوم الى آخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزنة أهل النار يا أعداء الله زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار الا أياما معدودة فقد  
انقضى العدد وبقي الابد قلت وفي مثل حالهم ضلال الفلاسفة القائلين بان الارواح وان صارت مكفرة بقبايح أفعال الأشباح الا انها بعد  
المفارقة ورجوع العناصر الى أصلها تصير الى (٣٣٠) حظائر القدس ولا يزال جهاشي من قبايح الاعمال الاياما معدودة بقدر فطام الارواح

عن لبان التمتع الحيوانية ثم  
تخلص من العذاب وترجع الى  
حسن المآب ومنهم من زعم أن  
استيفاء الذات الحسية يقلل  
التعلقات الدنيوية ويسهل عروج  
الروح الى عالمه العاوي وكل هذا  
خيال فاسد ومتاع كسودانه قول  
من لم يجرب ولم يحمد من نفسه أنها  
كيف تندس وتتكدر بالاخلاق  
الذميمة البهيمية والسبعية وكيف  
تنصفي وتنظف بالاخلاق الحميدة  
الروحانية الملكية فغمر بصدي  
مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء  
من الصفاء الفطرية كلاب ران على  
قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجلبوها  
الامرور الدهور وكرور الاعصار  
وقد ينضم الكفر الى تلك الاخلاق  
فيبقى خالد مخلد في النار في ويل  
طويل وزفير وعويل نعوذ بالله من  
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا  
والسنيئة أصلها سنيئة من ساءه  
يسوءه سواء ومساءة فقلبت الواو ياء  
وأدغمت وهي من الصفات الغالبة  
وقوله سيئة يتناول جميع المعاصي  
صغرت أو كبرت فضم اليها شرط  
آخر وهو كون السنيئة محيططة به  
ليخص بالكبيرة ولفظ الاحاطة  
حقيقة في الجسومات احاطة السور  
بالباد والظرف بالمظروف فنقل  
الى الخطيئة وهي عرض لمعنيين من  
جهة أن المحيط يستر المحاط به

البيئات أعطينا عيسى بن مريم ويعني بالبيئات التي آناه الله اياها ما أظهر على يديه من الحجج  
والدلالة على نبوته من احياء الموتى وبراء الاكهم ونحو ذلك من الآيات التي أبانت منزلته من الله  
ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق  
قال ثنا محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وآتيناه عيسى بن مريم البيئات  
أي الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه  
فيكون طائرا ياذن الله وبراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد  
عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأيدناه  
روح القدس) أمامعنى قوله وأيدناه فانه قويناه فأعناه كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق  
قال ثنا أبو زهير عن جوير بن الضحالك وأيدناه يقول نصرناه يقال منه أيدك الله أي قواله  
وهو رجل ذو أيد وذو آذ يراد ذوقه ومنه قول العجاج \* من أن تبسدت بأدى آدا \* يعنى  
بشبابي قوة المشيب ومنه قول الآخر

ان القдах اذا اجتمعن فرامها \* بالكسر ذو جلد وبطش أيد

يعنى بالأيد القوى ثم اختلف في تاويل قوله روح القدس فقال بعضهم روح القدس الذي  
أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن  
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأيدناه بروح القدس قال هو جبريل  
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأيدناه بروح  
القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير  
عن الضحالك في قوله وأيدناه بروح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال ثنا  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأيدناه بروح القدس قال أيد عيسى بجبريل وهو روح القدس  
وقال ابن حميد حدثنا سلمة عن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين المسكي عن  
شهر بن حوشب الاشعري أن نفرا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن  
الروح قال أنشدكم بالله وبأبائكم عندي اسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو يا بني قالوا نعم وقال  
آخر ون الروح الذي أيد الله به عيسى هو الانجيل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وأيدناه بروح القدس قال أيد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل  
القرآن روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال آخرون هو  
الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن  
عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس وأيدناه بروح القدس قال هو الاسم الذي كان  
يحيى عيسى به الموتى وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل  
لان الله جل ثناؤه أخبر أنه أيد عيسى به كما أخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كررتمني عليك

وعلى

والكبيرة تستر الطاعات ومن جهة أن الكبيرة تحبط الطاعات وتستولى عليها احاطة العدو بالانسان بحيث

لا يتمكن الانسان من الخلاص عنهم والآية وان وردت في اليهود فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعلتها تتمسك المعترلة في اثبات  
الوعيد لاصحاب الكبائر اذا ما تواقبل التوبة وفسر غيرهم الخطيئة المحيطة بالكفر فبه تتحقق الاحاطة التامة واعلم ان في المسئلة خلافا لأهل  
القبلة منهم من قطع بوعيدهم امام مؤبد او هو قول جمهور المعتزلة والخوارج واما منقطع او هو قول بشر المريسي والمخاليدي ومنهم من قطع بانه

وعيد لهم وينسب الي مقاتل بن سليمان المفسر والذي عليه أكثر الصحابة والتابعين وأهل السنة والامامية القطع بأنه سبحانه يعفون عن بعض العصاة وأنه اذا عذب أحدهم فلا يعذبه أبدا لكانت توقف في حق البعض المعفوعه والبعض المعذب على التعيين أما المعتزلة فاستدلوا بعمومات وردت في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وقوله وان الفجار لفي حميم وقوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً ومن الحديث (٣٣١) من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب منها لم يشربها في الآخرة ومن قتل نفسا

معاهد المرح راحة الجنة الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه ناراً جهنم وعن أبي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل الا دخل النار واذا استحققوا النار يبغضهم فلا ينبغي يستحقوا النار بقتلهم أولى وأجيب بالمنع من أن هذه الصيغ للعموم بدليل صحة ادخال الكل والبعض عليه نحو كل من دخل دارى فله كذا أو بعض من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض ولان الأكثر قد يطلق عليه لفظ الكل والاحتمال المخصصات القاطعون بنفي العقاب عن أهل الكبريات نحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصلها الا الاشقى الذى كذب وتولى والمعومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك الاية حكمهم بالفلاح على كل من آمن وعورض بعمومات الوعيد أما أمحبابنا الذين قطعوا بالعفوى في حق البعض والتوقف في البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبأن عمومات الوعد والوعيد لما تعارضتا فلا بد

وعلى والدتك اذا يدتك بروح القدس تكلم الناس في المهذوكهلا واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فلو كان الروح الذى أيدته الله هو الانجيل لكان قوله اذا يدتك بروح القدس واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير قول لا معنى له وذلك أنه على تأويل قول من قال معنى اذا يدتك بروح القدس انما هو اذا يدتك بالانجيل واذ علمت الكتاب والانجيل وهو لا يكون به مؤيدا الا وهو معلمه فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم أن الروح في هذا الموضوع الانجيل وان كان جميع كتب الله التي أوحاها الى رسوله روحا منسها لانها تخمها القلوب الميتة وتنتعش بها النفوس المولية وتمتدى بها الاحلام الضالة وانما سمى الله تعالى جبريل روحا وأضافه الى القدس لانه كان يتكلم بروح الله روحا من عنده من غير ولادة والدولة فسماه بذلك روحا وأضافه الى القدس والقدس هو الظاهر كما سمى عيسى بن مريم روحا من أجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والدولة وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن معنى التقديس التطهير والقدس الظاهر من ذلك وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضوع نحو اختلافهم في الموضوع الذى ذكرناه حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال القدس البركة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال القدس هو الرب تعالى ذكره حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد وأبو بدنا بروح القدس قال الله القدس وأيد عيسى بروحه قال نعت الله القدس وقرأ قول الله جل ثناؤه هو الله الذى لا اله الا هو الملائك القدس قال القدس والقدوس واحد حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار (١) قال قال كعب الله القدس ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أفكلما جاءكم رسول بما لاتهمونى أنفسكم استكبرتم ففرقا كذبتم وفرقا تقتلون) يعنى جل ثناؤه بقوله أفكلما جاءكم رسول بما لاتهمونى أنفسكم اليه ومن بنى اسرائيل حديثي بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أبو جعفر يقول الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بنى اسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتابعتان من بعده بالرسول اليكم وآتينا عيسى بن مريم البينات والجمع اذ بعثناه اليكم وقولنا بروح القدس وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلى بغير الذى تمناه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبروا بغيا استكبارا ما لكم ابليس فكذبتم بعضا منهم وقتلتم بعضا فهذا اقولكم أبدأ رسلى وقوله أفكلما وان كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا قلوبنا غلف)

(١) قوله قال قال كعب الخ كذا في نسخة وفي أخرى قال قال نعت الله القدس فانظر هل هو من قول كعب أولا وحرر الراوية كتبه صححه

(٤١ - ابن جرير اول) من الترجيح لجانب الوعد بصرف التأويل اليه لان العفوعن الوعيد مستحسن في العرف واهمال الوعد بالضد وأيضا القرآن مملوء من قوله عفا وغفورا رحما كريما وكذا الاخبار في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وأيضا ان صاحب الدبيرة أتى بما هو أفضل الخبرات وهو الايمان ولم يأت بما هو أفتح القبايح وهو الكفر ولا يهدمه ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى ابن معاذ الرازى الهى اذا كان توحيد ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الهى لما كان الكفر

لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل أن الإيمان لا يضر معه شيء من المعاصي واذا دلت الآيات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فاما أن يصل العبد الى دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع أو يصل اليه العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هنالك أبداً لا يبد وهو المطلوب واعلم أن مذهب الاصحاب الى الادب أقرب من حيث أنهم يصفونه بصفات الجمال كالعفو والمغفرة وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون (٣٢٢) عليه ثواباً ولا عقاباً لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من حيث أنهم

لا يعنون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لان فعله مبرأ عن التعلل بلواحق الغايات وسوابق البواعث ومذهب المعتزلة الى الاحتياط أقرب فان من خوفك حتى تبلغ الامن خير من أمنك حتى تبلغ الخوف (واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا يعبدون الا الله وبالوالدين احسانا واذى القرابي واليتامى والمساكين وقلوا للناس حسناً وأقموا الصلاة وأتوا الزكاة ثم توليتهم الاقلدلا منكم وأنتم معرضون واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتهم وأنتم تشهدون سم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يا توكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخرجهم أقتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) القرات لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وجزرة وعلي والفضل القرني بالامالة المفرطة جزرة وعلي وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسناً وصفاً يعقوب وجزرة وعلي

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وقالوا قولنا غلف مخففة اللام ساكنة وهي قراءة عامة الامصار في جميع الاقطار وقرأه بعضهم وقالوا قولنا غلف مثقلة اللام مضمومة فاما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها فانهم تأولوها أنهم قالوا قولنا في أكنة وأغظية وغلف والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختمت أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف أغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذلك جمع ما كان من النوع ذكوره على أفعل وأنثاء على فعلاء يجمع على فعل مضمومة الاول ساكنة الثاني مثل أجر وجر وأصفر وصفير فيكون ذلك جماعاً للتأنيث والتذكير ولا يجوز تثقيب عين فعل منه الا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد أيها الفتيان في مجلسنا \* جردوا منها ورادا وشقرا يريد شقرا الا أن الشعر اضطره الى تحريك الثانية فحركه ومنه الخبر الذي حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجلي عن أبي البختري عن حذيفة قال القلوب أربعة ثم ذكرها فقال فيما ذكره قلب أغلف معصوب عليه فذلك قلب الكافر ذكر من قال ذلك يعني انها في أغظية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وقالوا قولنا غلف أي في أكنة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قولنا غلف أي في غطاء حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا قولنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها حدثني عباس بن محمد قال ثنا ججاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قولنا غلف عليها غشاوة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد وقالوا قولنا غلف عليها غشاوة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن الاعمش قوله قولنا غلف قال هي في غلف حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن أزيق قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا قولنا غلف أي لا تنفقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قولنا غلف قال هو كقوله قولنا في أكنة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قولنا غلف قال عليها طابع قال هو كقوله قولنا في أكنة حدثني الربيع عن أبي العالبيه قولنا غلف أي لا تنفقه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقالوا قولنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قولنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص اليه مما تقول وقرأ

وخلف والمفضل تظاهرون خفيفاً عاصم وجزرة وعلي وخلف وحذف احدى التاءين للتخفيف الباقون بالتشديد ووجه ادغام وقالوا التاء في الظاء أسارى بالامالة تفدوهم أبو عمرو وخلف أسارى مخفماً تفدوهم ابن كثير وابن عامر أسرى بالامالة تفدوهم حمزة أسارى بالامالة تفادوهم علي والنجارى عن ورش والحراز عن هيرة والباقون أسارى مخفماً تفادوهم تردون بتاء الخطاب أنوز بدعن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وأبو بكر وجماد بناء لاخر الكلام على أوله الباقون بالتاء تغليبا للمعاطبة



على الغيب \* الوقوف الزكاة ط لان ثم لترتيب الاخبار اى مع ذلك توليتهم ومغرضون وشهدون من ديارهم زلان تظاهرون يشبه استئفافا  
وكونه حالاً أوجه والعدوان ط اخراجهم ط بعض ج لابتداء الاستفهام أو النبي مع فاء التعقيب الدنيا ط لعطف الجملتين  
المختلفتين العذاب ط يعملون ه بالآخرة ز لان الفعل مستأنف وفيه فاء التعقيب الجزاء ينصرون ه التفسيرانه سبحانه كلفهم باشاء الأول  
قوله لا تعبدون إلا الله من قرأ بآء الغيبة فلا نهم غيب ومن قرأ بآء الخطاب فله تكايبه (٣٣٣) ماخو ط بوابه وفي اعرايه أقوال أحدها

وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه (قال أبو جعفر) وأما الذين قرؤوها غلف بتحرريك اللام وضمها  
فانهم تأولوها أنهم قالوا قلوبنا غلف للعلم بمعنى أنها أوعية (قال) والغلف على تأويل هو لاجتماع غلاف  
كما يجمع الكتاب كنب والجلب سجب والشهاب شهب فعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ غلف  
بتحرريك اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم وأوعيةه ولغيره ذ كرم قال ذلك حدثني  
عبد بن أسباط بن محمد قال ثنا ألى عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال أوعية  
لذكري حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في  
قوله قلوبنا غلف قال أوعية للعلم حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل  
عن عطية مثله حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس  
في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال مملوءة علماً لا تحتاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره والقراءة التي  
لا يجوز زغيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام بمعنى أنها في أغشية وأغطية  
لا اجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذها من شذذ عنهم بما حالفه من قراءة ذلك  
بضم اللام وقد دللنا على أن ما جاء به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد فغير  
جائز الاعتراض به على ما جاء به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلاً وقولا وعملاً في غير هذا الموضوع  
فأغنى ذلك عن اعادته في هذا المكان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم)  
يعنى جل ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم  
وبخودهم آيات الله وبيناته وما بعثه رسوله وتكذيبهم أنبياءه فأخبر تعالى ذ كره أنه أبعدهم منه  
ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك وأصل اللعن الطرد والابعاد والاقصاء يقال لعن الله فلانا  
يلعنه لعنا وهو ملعون ثم يصرف مفعول فيقال هولعين ومنه قول الشاعر بن ضرار  
ذعرت به القطا ونفت عنه \* مكان الذئب كالرجل اللعين  
(قال أبو جعفر) في قول الله تعالى ذ كره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقاتلين من اليهود قلوبنا  
غلف لان قوله بل دلالة على سجدته جل ذ كره وانكاره ما دعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في  
الكلام الانقضاء المحجود فاذا كان ذلك كذلك فبين أن معنى الآية وقالت اليهود قلوبنا في أكنة  
مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذ كره ما ذلك كما زعموا ولكن الله أقصى اليهود وأبعدهم من  
رحمته وطردهم عنها وأخزاهم ببخودهم له ورسله فقليل ما يؤمنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
(فقليل ما يؤمنون) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فقليل ما يؤمنون فقال بعضهم معناه  
فقليل منهم من يؤمن أى لا يؤمن منهم الا قليل ذ كرم قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليل ما يؤمنون فلعمرى لمن رجع  
من أهل الشرك أكثر ممن رجع من أهل الكتاب انما آمن من أهل الكتاب رهط يسير حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فقليل ما يؤمنون قال لا يؤمن

أنه اخبار في معنى النهى كقولك  
تذهب الى فلان تريد الامر وهو أبلغ  
من صريح الامر والنهى كأنه سورع  
الى الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيد  
هذا القول عطف وقولوا أو أقموا  
عليه وئانها التقدير أن لا تعبدوا  
فلما حذف أن رفعت كقولها  
\* ألا بهذا الزاجرى أحضر الوغى  
(١) ويحتمل أن تكون أن مفسرة  
وأن تكون مع الفعل بدلان الميثاق  
كأنه قيل أخذنا ميثاق بنى اسرائيل  
توحيدهم وثالثها هو جواب قوله  
أخذنا ميثاق بنى اسرائيل اجراء  
له مجرى القسم أنه قيل واذا قسمنا  
علمهم لا تعبدون وهذا التكليف  
بالحقيقة يتضمن جميع ما لا بد منه  
في الدين لان الامر بعبادته والنهى  
عن عبادة غيره مسبوق بالعلم  
بذاته سبحانه وبجميع ما يجب له  
ويستحيل عليه ومسبوق أيضا  
بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل  
الى معرفتها الا بالوحي والرسالة  
\* التكليف الثاني قوله وبالوالدين  
احسانا معناه يحسنون بالوالدين  
احسانا لناسب لا يعبدون أو  
أحسنوا لتناسب وقولوا ويمكن  
أن يقدر وصيانتهم عطف على أخذنا  
وهذا أنسب لمكان الباء ولا بد  
من تقدير القول اما قبل لا تعبدوا  
واما قبل أحسنوا واما قبل قولوا  
وانما جعل الاحسان الى الوالدين  
تاليا لعبادة الله لوجوه منها أنهما

سبب وجود الولد كما أنهم سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى أعظم من انعام الوالدين ومنها أن  
انعامها يشبه انعام الله تعالى من حيث انهما لا يظلمان بذلك ثناء ولا نوابا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها أنه تعالى  
لا يمل من انعامه على العبد وان أنى بأعظم الجرائم فكذلك الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمهما وان كان غير بار بهما ومنها أن الوالد المشفق  
يتصرف في مال ولده بالأسترباح والعبطة والله سبحانه ياخذ الحبة فيربها مثل جبل أحد ومنها أن المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية

(١) قوله ويحتمل الخ عبارة الكشف بعد شطر البيت المذكور ويدل عليه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل أن لا تعبدوا وأن تكون أن  
فيه مفسرة الى آخر العبارة وهما يتبين ما هنا كتبه مصححه

حتى عمت جميع الحيوان كما أن المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا أسرار فلي تأمل ومنها أنه لا كمال يمكن للوالد الا يطلبه الوالد لاجله ويريد عليه كما أن الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا وهو يريد عليه ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الأدلة وأزاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين أنهم لا يحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهم مابل يتيمان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى أن يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين أمر معتبر في جميع الشرائع ومركز (٣٣٤) في كل العقول وقد ورد أطلع الوالدين وأن كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه نهى حنظلة بن أبي عامر الراهب عن قتل أبيه وكان مشركا ولهذا أطلق الاحسان اليهما في الآية اطلاقا وقد تطف ابراهيم عليه السلام في دعوة أبيه من الكفر الى الايمان في قوله يا أبت يا أبت والاحسان اليهما أن يحبهما من صميم القلب وراعى دقائق الادب والخدمة والشفقة ويبدل وسعه في رضاهما قولا وفعلا ولا يمنع اعزأ وقائه وكرائم أمواله عنهما ويجهد في تنفيذ وصاياهما ويند كرهما في صالح دعائه كما أرشد الله تعالى الى جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما أف الى آخر الآية \* التكليف الثالث الاحسان الى ذوى القرابة ويعبر عنه بصلة الرحم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك أى الرحم مشتقة من الرحمن يعنى أنهم قرابة من الله مشبكية كاشتباك العروق والسبب العقلي في تا كيد رعاية هذا الحق أن القرابة مظنة الاتحاد والالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به أقر باؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو أوصى لا قارب زيد دخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى

منهم الا قليل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا يوسف بن يعقوب عن معمر بن قنادة فقليل ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم وأولى التأويلات في قوله فقليل ما يؤمنون بالصواب ما نحن متفقوه ان شاء الله وهو أن الله جل ثناؤه أخبر أنه لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم أخبر عنهم أنهم قليلوا الايمان بما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقليل ما يؤمنون لانه نعت لصدور المترولذ كره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فإما نأ قليلا يؤمنون فقد تبين اذا بما ينينا فساد القول الذي روى عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روى من أنه يعنى به فلا يؤمن منهم الا قليل أو فقليل منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعا لا منصوبا لانه اذا كان ذلك تأويله كان القليل حينئذ مرفوعا ما (١) وان نصب القليل وما في معنى من أو الذي بقيت ما الامر افع لها وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب فأما أهل العربية فأنهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله فقليل ما يؤمنون فقال بعضهم هي زائدة لا معنى لها واغتاها ويل الكلام فقليل ما يؤمنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم وما أشبه ذلك فزعم ان ما في ذلك زائدة وان معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وأنشد في ذلك محتجا بقوله ذلك بيت مهلهل

لو بأباين جاء يخطبها \* خضب ما أنف خاطب بدم

وزعم أنه يعنى خضب أنف خاطب بدم وأن ما زائدة وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في ما في الآية وفي البيت الذى أنشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشياء اذ كانت ما كلمة تجتمع كل الاشياء ثم تخص وتعم ماعتمه بما تذكروه بعدها وهذا القول عندنا أولى بالصواب لان زيادته لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جازا زاضافته الى الله جل ثناؤه ولعل قائل أن يقول هل كان للذين أخبر الله عنهم أنهم قليلوا الايمان قليل أو كثير فيقال فيهم فقليل ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي أخبر الله عنها هذا الخبر تصدق بوحدانية الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا ببعض وذلك هو القليل من ايمانهم وكذبوا ببعض فذلك هو الكثير الذى أخبر الله عنهم أنهم يكفرون به وقد قال بعضهم انهم كانوا غير مؤمنين بشئ وانما قيل فقليل ما يؤمنون وهم بالجميع ككافرون كما تقول العرب فلما رأيت مثل هذا فقط وقد روى عنها سماعها مررت ببلاد فلما تبنت الا الكراث والبصل يعنى ما تبنت غير الكراث والبصل وما أشبه ذلك من الكلام الذى ينطق به بوصف الشئ بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) يعنى جل

(١) كثيرا ما يعبر المؤلف بالمرافعة في اعراب المبتدا والخبر على مذهب الكوفيين من أن كلا منهما رافع للاخر فليعلم كتبه مصححه

والغنى والفقير والاحداد والاحفاد لا ابوان والوالد على الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف بالقرىب وههنا دققة ثناؤه وهى أن العرب يحفظون الاحداد العالية ليرتفع نسبهم ونحن لو ارتقينا الى الحد العالى وحسبنا اولاده كثروا فلهاذا قال الشافعي يرتقى الى أقرب جدي ينسب هو اليه ويعرف به وذكره وافي مثاله أنه لو أوصى لا قارب الشافعي فانا نصرفه الى أولاد شافع فانه منسوب اليه ولا يدخل فيها أولاد على والعباس وان كان شافع وعلى والعباس كلهم أولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب

ابن عبيد بن عبد ريد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف قال المحققون هذا في زمان الشافعي وأما في زماننا فلا نصر فيه الا الى اولاد الشافعي ولا يرتقى الى بنى شافع لانه أقرب من يعرف به أقاربه في زماننا ولا يدخل الاقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لا تعدها العرب قرابة ولا تغتربها أموالا أو وصى لذي رحم زيد فيدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب بحال وذهبت طائفة الى أن الاقوى على ما أجاب به العراقيون ومال اليه أبو حنيفة هو أن أقارب (٣٢٥) الام تدخل في الوصية سواء كانت في وصية العرب

أو وصية العجم وتوجيه الفارق ممنوع بقوله صلى الله عليه وسلم سعد خالي فليرث امرؤ خاله والاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان الى الوالدين وذلك بأن يجتهد في رضاهم بما يسره عرفا وشرعا وينفق عليهم بالمعروف ان كانوا معسرين وهو موسر \* التكليف الرابع الاحسان الى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات أبوه الى أن يبلغ الحلم فيجب على وليه حفظ ماله واستنائه قدر النفقة والزكاة ومؤن الملك بما أمكنه والقيام بحالته مع رعاية دقائق الغبطة وقضاء حقوق النصيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويدنهم ويمسح رأسهم واليتيم في غير الانسان من قبل أمه واليتيم من الدرمالاأخته وانما يجمع يتيم على يتامى لان اليتيم لما كان من صفات ابتلاء جعل على الوجع والحبط فكما قالوا في وجع وحبط للمتفح البطن وجاعى وحباط قيل في يتيم يتامى وفي الكشف انه أجرى يتيم مجرى الاسماء نحو صاحب وفارس فقيل يتامى ثم يتامى على القلب وكذا في اليتيمة التكليف الخامس الاحسان الى المساكين واحدها مسكين أخذ من السكون كأن الفقر سكنه أو لانه الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكين الدائم السكر وهو أسوأ حالا من الفقير عندا كثر أهل

ثناؤه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصف جل ثناؤه صفتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق للذي معهم من الكتب التي أنزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة والانجيل القول في تأويل قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا أى وكان هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان كفروا به يستفتون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه أى من قبل ان يبعث كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن أشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا قالوا كنا قد علمنا انهم دهرافي الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا الآن مبعثه قد أطل زمانه يقتلكم قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفرنا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتون على الاوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وسجدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعمنة الله على الكافرين حدثنا أبو بكر يرب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج

اللغة وهو قول أبي حنيفة ومالك واحتجوا عليه بقوله تعالى أو مسكنا إذا متربه وعند الشافعي وأجد الامر بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فقار الظهر كأن فقاره أنكسرت لسدة حاجته والمسكين قد يعلل به كما في قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين ويظهر أثر الخلاف فيما لو أوصى للفقراء دون المساكين أو بالعكس والاحسان الى ذري القسري واليتامى والمسكين ينبغي أن يكون مغار الزكاة لان العطف يقتضى التباين \* التكليف السادس وقولوا للناس حسنا بالوصف أى قولوا حسنا وحسنا على المصدر أى قولوا احسن أو قولوا هو

الحسن في نفسه لا فرط حسنه أو يحسن قولكم حسنا والظاهر أن المخاطبين بذلك هم الذين أخذ ميثاقهم لاتحاد القصة قيل انه مخصوص اما بتخصيص الناس أي قولوا المؤمنين حسنا بدليل آية القتال أشد على الكفار رجاء بينهم واما بتخصيص القول أي قولوا للناس حسنا في الدعاء إلى الله والامر بالمعروف وقال أهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة الى الايمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال لموسى فقولا (٣٣٦) له قولنا وقل محمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ

محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك أهل الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه **حدثنا محمد بن عمرو** قال حدثنا **أبو عاصم** قال حدثني **عيسى بن ابن أبي نجيح** عن **علي الأزدي** في قول الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقال اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون به على الناس **حدثني المثنى** قال حدثنا **أبو حذيفة** قال حدثنا **شبل بن أبي نجيح** عن **علي الأزدي** وهو **البارقي** في قول الله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون فذ كرم مثله **حدثنا بشر بن معاذ** قال حدثنا **زيد** قال حدثنا **سعيد بن قتادة** قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه بعث من غيرهم كفروا به حسدوا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **حدثني المثنى** قال حدثنا **أبو جعفر** عن **الربيع** عن **أبي العالية** قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمدا ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدوا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **حدثني موسى** قال حدثنا **عمرو** وقال حدثنا **أسباط** عن **السددي** ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود فيؤذونهم وكانوا يجذون محمدا صلى الله عليه وسلم في التوراة ويسألون الله أن يعثبه فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرائيل **حدثنا القاسم** قال حدثنا **الحسين** قال حدثني **سجاج** عن **ابن جريج** قال قلت لعطاء قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون أن يكون منهم فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا أنه الحق وأنه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (١) قال حدثنا **ابن جريج** وقال **مجاهد** يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم تقول انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به **حدثنا القاسم** قال حدثنا **الحسين** قال حدثني **سجاج** قال قال **ابن جريج** وقال **ابن عباس** كانوا يستفتحون على كفار العرب **حدثني المثنى** قال حدثنا **الحماني** قال حدثني **شريك** عن **أبي الجحاف** عن **مسلم** **البطين** عن **سعيد بن جبير** قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمدا أنه نبي وكفروا به (١) قوله قال حدثنا **ابن جريج** الخ هكذا بالاصل ويظهر أن في سند الحديث ومتمه سقطا آخر

كتبه مصححه

القلب لا نفصوا من حولك وان كان بالدعوة الى الطاعة كالفساق حسن القول ايضا معتبر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ادفع بالتي هي احسن واما في الامور الدينية فمن المعلوم أنه اذا أمكن التوصل الى الغرض باللطيف من القول لم يعدل الى غيره وما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه فثبت أن جميع آداب الدين والذنياد اخلت تحت هذا القول وعن الباقر قولوا للناس ما تحبون أن يقال لكم التكليف السابع والثامن قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقد تقدم تفسيرهما ولاشئ في وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل اخذ الميثاق ولأن ناطرها الامر للوجوب وترتب الذم عليه بتوليهم وهذه التكاليف أيضا واجبة في شرعنا وعن ابن عباس أن الزكاة نسخت كل حق وضعف بان اغاثة المضطر واجبة وان لم تجب علينا الزكاة واعلم أن التكليف اما بدني أو مالي وكل منهما اما عام أو خاص فالبدني العام هو العبادة المطلقة وهي أن يكون بكل الجوارح والقوى منقادا مطعيا مؤتمرا للأمر الله تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعباد المائلين بين يدي مولاه واليه الإشارة بقوله تعالى لا تعبدون الا الله والبدني

حدثت

الخاص هو الصلاة وأشار اليه بقوله وأقيموا الصلاة فالصلاة أوقات مخصوصة وأركان وشروط معدودة

والمالي الخاص هو الزكاة لتخصصها بالاصناف الزكوية وبالانصاب وبالحوال وغير ذلك والمالي العام لكونه منوطا بالقدره والامكان سببه اما نسب أو لا والنسب اما سابق أو مقارن أو لاحق فالسابق الوالدان والمقارن الاقارب واللاحق النساخي لانهم أولاد وذلك اذا كان الولي جدها أو بمنزلة الاولاد وذلك اذا كان الولي غيره وغير النسب اما الاحتياج والفقر وهو المساكين أو الاشتراك في النوع ولا يمكن الا بالقول

الحسن وما يخرط في سلكه من مكارم الاخلاق الفعلية انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم فالقول الحسن يشمل الاصناف المتقدمة ايضاً بهذا الاعتبار وحسن هذا الترتيب مما لا يزيد عليه وقد كررنا هذه المعاني في سورة النساء يضرب من التأكيد فأكد العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئاً وكذا الاحسان الى ذى القربى وما يتلوه بتكرير الجار وهو الباء وبضم اصناف آخر وهم الجار وغيره اليهم فكانه كالتفصيل لقوله وقولوا للناس حسناً قوله تعالى ثم توليتهم قيل (٣٣٧) الخطاب لتقدمي بنى اسرائيل على طريقتة الالتفات

ووجهه أن أول الكلام معهم فكذا  
آخره الابدليل بوجوب الانصراف  
عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب  
لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه  
وسلم من اليهود كأنه تعالى بين  
أن تلك المواثيق كالمهم التمسك  
بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم  
تعلمون ما في التوراة من نعت محمد  
صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته  
فيلزمكم من الحجّة مثل الذي لزمهم  
وأنتم مع ذلك قد توليتهم الا قليلا منكم  
وهم الذين امنوا وانتم معرضون  
الواو لا اعتراض أى وأنتم قوم من  
عادتكم الاعراض اعرضتم بعد  
ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم  
وقيل ثم توليتهم للتقدمين وأنتم  
معرضون للتأخرين وأما قوله تعالى  
واذا أخذنا ميثاقكم فقيل خطاب  
للعلماء اليهود في عصر النبي صلى الله  
عليه وسلم وقيل المراد أخذنا ميثاق  
آبائكم وقيل خطاب للاسلاف  
وتقريب للاخلاف وفي قوله لا  
تسفكون دماءكم اشكال وهو أن  
الانسان ملجأ الى أن لا يقتل نفسه  
فأى فائدة في النهي والجواب أن  
هذا الاجراء قد يتغير كما ثبت من أهل  
الهند أنهم يقتدرون في قتل النفس  
التخلص من عالم الفساد والحقوق  
بعالم النور وكثير ممن يضعب عليه  
الزمان والمراد لا يفعل ذلك بعضكم  
ببعض جعل غير الراجح نفسه اذا

حدث عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله وكانوا  
من قبل يستفتحون على الذين كفروا وقال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعبد محمد عليهم وليسوا  
كذلك يكذبون حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا  
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون  
على كفار العرب يقولون أما والله لو قد جاء النبي الذي بشره موسى وعيسى أحمد لكان لنا عليكم  
وكانوا يظنون أنه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا به وحسدوه وقرأ قول الله جل ثناؤه كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين  
لهم الحق قال قد تبين لهم أنه رسول فمن هنالك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم أن  
نبياً خارج فان قال لنا قائل فأين جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد  
اختلف أهل العربية في جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء عن معرفة مخاطبه به بمعناه  
وبما قد ذكر من أمثاله في سائر القرآن وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتأتى بأشياء لها اجوبة  
فتمحذف اجوبتها الاستغناء سامعياً معارفهم بمعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولو أن قرآنا  
سرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كهم به الموتى بل لله الامر جميعاً فترك جوابه والمعنى ولو أن قرآنا  
سوى هذا القرآن سرت به الجبال لسرت بهذا القرآن استغناء بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله  
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله  
في الفاء التي في قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزاءين في كفروا به كقولنا لما قلت فلما  
جئتنا أحسنت بمعنى لما جئتنا اذقت أحسنت القول في تاويل قوله (فلعنة الله على الكافرين)  
قد دللنا فيما مضى على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر بما فيه الكفاية فمعنى الآية نخرى الله وابعاده  
على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولا نبياؤه المنكرين لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم في اخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا  
كفروا به البيان الواضح أنهم تعدوا والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجّة بنبوته عليهم وقطع  
الله عذرهم بأنه رسوله اليهم القول في تاويل قوله تعالى (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل  
الله بغيا) ومعنى قوله جل ثناؤه بئس ما اشتروا به أنفسهم ساء ما اشتروا به أنفسهم وأصل بئس بئس  
من البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل في ظلمت ظلمت وكما قيل للمكبد كبد فنقلت  
حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل أن تكون بئس وان كان أصلها بئس من لغة الذين  
ينقلون حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب  
لعب ومن ستم ستم وذلك فيما يقال لغة فاشية في عيم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما  
واختلف أهل العربية في معنى ما التي مع بئسما فقال بعض نحويي البصرة هي وحدها اسم وأن  
يكفروا تفسيره نحو نعم رجال زيد وأن ينزل الله بدل من أنزل الله وقال بعض نحويي الكوفة معنى

اتصل به أصلاً أو دينا وأنه اذا قتل غيره فكما ما قتل نفسه لانه يقتض منه ألا تتعرضوا لقائه من يغلبكم فتكونوا قد قتلتم أنفسكم  
ولا تخرجون أنفسكم لا تفعلوا ما تستحقون بسببه أن تخرجوا من دياركم والمراد اخرج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك مما تعظم فيه الفتنة  
حتى يقرب من الهلاك واعراب لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقر في لا تعبدون (ثم أقر رتم وأنتم تشهدون) أى ثم أقر رتم بالميثاق  
واعترفتهم على أنفسكم بلزومه وأنتم تشهدون عليها كقولك فلان مقرر على نفسه بكذا اشاهد عليها أو اعترفتهم بقوله وشهد بعضهم على بعض

بذلك لانه كان شاعرا فيما بينهم مشهورا وانتم تشهدون اليوم بامعشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا المشاق (ثم انتم) معنى ثم الاستبعاد لما أسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وارقارهم وشهادتهم وانتم مبتدأ وهو لا خبره أى انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعنى انكم قوم آخرون غير أولئك المقربين تنزىلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول خرجت بغير الوجه الذى دخلت به وتقتلون بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين (٣٣٨) وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع أسماء الاشارة بمعنى الموصول

والتظاهر التعاون ولما كان الاخراج من الديار وقتل البعض بعضا مما ظم به الفتنة واحتيج فيه الى اقتدار وغلبة بين تعالى أنهم فعولوه على وجه الاستعانة عن يظهرهم على الظلم والعدوان وفيه دليل على أن الظلم كما هو محرم فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة ولا يشك هذا بتكبير الله تعالى الظالم من الظلم فانه كما مكنته فقد زجره عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع أنه تعالى لا يستل عما يفعل أسرى جمع أسير كجر حتى في جريح وأسارى جمع أسرى كسكرى وسكارى وقيل أسارى من الجموع التى ترك مفردا كأنه جمع اسران كجبالى وعجلان وقوله تفادوهم جمهور المفسرين على أنه وصف لهم بما هو طاعة وهو التخليص من الأسر ببذل مال أو غيره ليعودوا الى كفرهم (هو) ضمير الشأن واخراجهم مبتدأ ومحرم خبره والجملة خبر الضمير ويجوز أن يكون هو مبتدأ مبهما ومحرم خبره واخراجهم تفسيره (أفتؤمنون ببعض الكتاب) أى بالفساد (وتكفرون ببعض) أى بالقتال والاجلاء وذلك أن قرينة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا

ذلك بئس الشئ اشتروا به أنفسهم أن يكفروا فاما اسم بئس وأن يكفروا الاسم الثانى (١) وزعم أن أن ينزل الله من فضله ان شئت جعلت أن فى موضع رفع وان شئت فى موضع خفض أما الرفع فبئس الشئ هذا أن يفعلوه وأما الخفض فبئس الشئ اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا (قال) وقوله لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها فى هذا الباب بمنزلة الاسم التام تقوله نعمماهى وبئسما أنت واستشهد بقوله ذلك بزجر يرضع الرجاز لا تجعلى السير وادواها \* لبئسما بطء ولا نرعها

قال أبو جعفر والعرب تقول لبئسما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها سببا بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يخبر أن يكون الذى يلى بئس معرفة موقته وخبره معرفة موقته وقد زعم أن بئسما بمنزلة بئس الشئ اشتروا به أنفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لان اشتروا فعل ماض من صلة ما فى قول قائل هذه المقالة واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقته معلومة فيصير تاويل الكلام حينئذ بئس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول وكان آخر منهم بزعم أن أن فى موضع خفض ان شئت ورفع ان شئت فاما الخفض فأن ترده على الهاء التى فى به على التكرير على كلامين كأنك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر وأما الرفع فأن يكون مكررا على موضع ما التى تلى بئس (قال) ولا يجوز أن يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله وقال بعضهم بئسما شئ واحد يعرف ما بعده كما حكى عن العرب بئسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج بئسما كما يقال بئسما زيد وبئس ما عمرو فيكون بئسما رفعا عما عدلها من الهاء كأنك قلت بئس شئ الشئ اشتروا به أنفسهم وتكون أن مترجمة عن بئسما وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل بئسما مر فوعا بالراجع من الهاء فى قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعد الله اذ قالوا بئسما عبد الله وجعل أن يكفروا مترجمة عن بئسما فيكون معنى الكلام حينئذ بئس الشئ باع اليهود به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسد أن ينزل الله من فضله وتكون أن التى فى قوله أن ينزل الله فى موضع نصب لانه يعنى به أن يكفروا بما أنزل الله من أجل أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده (٢) وموضع أن جرو كان بعض أهل العربية من الكوفيين بزعم أن أن فى موضع خفض بنية الباء وانما اخترنا فيها النصب تمام الخبر قبلها ولا حافض معها يخفها والحرف الخافض لا يخفص مضرا وأما قوله اشتروا به أنفسهم فانه يعنى به باعوا أنفسهم كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا سباط عن السدى بئسما اشتروا به أنفسهم يقول باعوا أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثنى حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد بئسما اشتروا به أنفسهم يهود شروا الحق بالباطل (٣) وكمنا ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم بان يبنوه والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا فى هذا الموضع افتعلوا من شريت وكلام العرب فيما بلغنا أن يقولوا شربت بمعنى بعث (١) قوله وزعم أن أن ينزل الخ هكذا فى الاصل ويظهر أن هنا تحريفه ووجه الكلام وزعم أن أن يكفروا ان شئت الخ فتأمل وحرر (٢) قوله وموضع أن جرح هذا الاعراب مخالف لما قبله فلعل الواو يعنى أو فتأمل (٣) قوله وكمنا الخ هكذا بالاصل وحرر الرواية كتبه معصمه

ديارهم واخرجوهم واذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فغيرتهم العرب فقالت كيف تقاتلونهم ثم وفدوهم فيقولون أمرنا أن نقتلهم ومحرم علينا قتالهم ولكننا استحي أن يذل حلفاؤنا فذمهم الله تعالى على المناقضة اذ أتوا به بعض الواجب وتركوا البعض ولعلمهم صرحوا باعقاد عدم وجوده فلهاذا سماه كفرا وقد تكون المناقضة أدخل فى الذم وفى ذلك تنبيه على انهم فى تصديقهم بنبوة موسى مع التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والجملة فى أمرهما على سواء ويجرون مجرى طريقة السلف منهم فى الإيمان

واشريت

ببعض والكفر ببعض وكل في الميثاق سواء الخزي الذل والهوان خزي بالكسر يخزي خزي أي ذل وهوان وخزي أيضا يخزي خزيه أي استخيا فهو خزيان فاذا قيل أخزاه الله فالمراد أهانه أو أوقعه موقعا يستحي منه وتكبير خزي يدل على فظاعة شأنه وأنه بلغ مبلغا لا يكتفه كنهه والاظهر أنه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل بني قريظة وأسرههم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وعلى هذين القولين يختص الخزي بمن في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وبين يخلفهم دون أسلافهم (٣٣٩) فان قيل عذاب منكري الصانع كالدهرية يجب

أن يكون أشد فكيف يقال في حق اليهود يردون إلى أشد العذاب قلنا أما لأن كفر العناد أغلظ وأما لأن المراد أشد من الخزي لا الأشد مطلقا وفي قوله وما الله بغافل عما تعملون شديد للعاصين وبشارة عظيمة للطيعين لأن القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تدل على وصول الحقوق إلى مستحقها لا بحالة (أو تلك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) استبدلوا بها (فلا يخفف عنهم العذاب) لا ينقطع ولا يفتر بل يدوم على حاله واحدة (ولا هم ينصرون) يدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على أن الجمع بين تحصيل لذات الدنيا إذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين ذات الآخرة مما يتبع وجود أحدهما عدم الأخرى والله ولي التوفيق التأويل واذا أخذنا ما شافكم في عهد ألتست بركم لا تسفكون دماءكم بامثال أوامر الشيطان واتباع خطواته كما قيل إلى حتى مشى قدمي أرى قدمي أراق دمي ولا تخرجون أنفسكم من ديار عبوديتكم التي كنتم فيها في أصل الفطرة وتخرجون فر بقاء منكم من ديارهم لا تقتصرون على ضلالكم بل يعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن حقوق الله والأقتال على حظوظ النفس وان يأتوكم أسارى فتادوهم فن أسرفي قيد الهوى فانقاده بالدلالة على الهدى

واشتريت بمعنى ابتعت وقيل انما سمى الشاري شاريا لأنه باع نفسه ودينه بما آخرت به ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الجعري وشريت برد البتني \* من قبل برد كنت هامه ومنه قول المسيد بن علس يعطى بها غنما فبئسها \* ويقول صاحبها ألا تسرى يعني به بعث بردا ورعا استعمل اشتريت بمعنى بعث وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت وأما معنى قوله بغيا فإنه يعني به تعديا وحسدا كما حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بغيا قال أي حسدا وهم اليهود حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فبأبنا ل هذا من بني اسمعيل حسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حد ثنا المتني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية بغيا يعني حسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود وكفر وبعثا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حد ثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله (قال أبو جعفر) فمعنى الآية بثس الشيء باعوا به أنفسهم الكفر بالذي أنزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والأمر بتصديقه واتباعه من أجل أن أنزل الله من فضله وفضله حكمته وآياته ونبوته على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل أنه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرائيل فان قال قائل وكيف باعت اليهود أنفسهم بالكفر فقيل بثس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله وهل يشترى بالكفر شيء قيل ان معنى الشراء والبيع عند العرب هو إزالة مالك ملذكه إلى غيره بعوض يعترضه منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معترض من عمله عوضا ثم أو خيرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبثس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب أو كسبها وبثس الكسب أو كسبها إذا أوردتها بسعيه عليها خيرا أو شرا فكذا معنى قوله جل ثناؤه بثس ما اشتروا به أنفسهم لما أو بقوا أنفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهل كبرها خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بثس ما اشتروا به أنفسهم يعني بذلك بثس ما كسبوا أنفسهم بسعيهم وبثس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمد اذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما أنزل على أنبيائه بالنار وما أعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الآية وما أخبر الله فيها عن حسد اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من أجل أن الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك إلى الكفر به مع علمهم بصدقه وأنه لله نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الآية الأخرى في سورة النساء وذلك قوله ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجحيت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهله من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن لعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون

(٤٣ - ابن جرير - اول) ومن أسرفي قيد حب الدنيا فخلاصه في كرهه كرامولي ومن أسرفي أي الشكوك والشبهات فقد أوه ارشاده إلى اليقين بلوائح البراهين ولوامع الينيات ومن أسرفي حبس وجوده ففتحاه فيما يحل عنه وثاق الكون ويوصله إلى معبوده ومن أسرفي قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلهم قود ولا لرهطهم خلاص ولا لقومهم مناص ولا منهم فرار ولا معهم قرار ولا لهم بغيره سبيل ولا لهم دليل أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو ما سمعتم في أول الخطاب ألتست بركم فقلتم بلى وتكفرون ببعض وهو الذي





و يونس و زكريا و يحيى و غيرهم روى أن هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة إلى أيام عيسى عليه السلام فإنه جاء بشر بعة مجددة تاسخة لا أكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثة هؤلاء تنفيذ الشريعة السالفة واحياء بعض ما اندرس منها ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبيا بنى اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على رأس كل مائة من يجادلها دينها فقبل عيسى بالسريانية أشوع أى المباركة و مريم بمعنى الخادم و قيل مريم بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وهو الذى (٣٣١) يجب محادثة النساء و مجالستهن سمي بذلك

لكنه زيارته لهن وبه فسر قول روية \* قلت لزي لم تصله مريمه \* و وزن مريم عند أهل الصرف مفعول لان فعلا بفتح الفاء لم يثبت فى الابنية كما ثبت نحو غير الغبار و علب اسم وادى البنات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى و ابراء الامة و الارص وغير ذلك أيدناه قويناه من الايد القوية و بروح القدس الروح المقدس كما يقال حاتم الجود و رجل صدق أى يجبريل سمي بذلك لانه سبب حياة الدين كما أن الروح سبب حياة البدن و لانه الغالب عليه الروحانية و لانه لم تضمه أصلا بالفحول ولا أرحام الامهات و قيل بالانجيل كما قال وكذلك أوحينا اليك ر و حامن أمرنا لان العلم سبب حياة القلوب و قيل باسم الله الاعظم الذى كان يحيى الموتى بذكره عن ابن عباس و سعيد بن جبير و قيل الروح الذى نفع فيه و القدس و القدوس هو الله و اضافة الروح اليه تشرىف و تعظيم كما يقال بيت الله و افاة الله عن الربيع و كون الروح ههنا جبريل أظهر لان اختصاصه بهيسى أكثر لانه الذى بشر مريم بولادتها و قد تولد عليه السلام من نطفة جبريل فى أمه و هو الذى ربه فى جميع الاحوال و كان يسير معه حيث سار و كان معه حين صعد الى السماء (قوله تعالى أفكلمنا)

محمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فباءوا بغضب على غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل و بعيسى و غضب عليهم بكفرهم بالقرآن و محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فباءوا بغضب اليهود بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب مجاهد النبي صلى الله عليه وسلم و كفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فباءوا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل و عيسى ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم و بالقرآن حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدى فباءوا بغضب على غضب أما الغضب الاول فهو حين غضب الله عليهم فى العجل و أما الغضب الثانى فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج و عطاء و عبيد بن عمير قوله فباءوا بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم و كفرهم ثم غضب عليهم فى محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به (قال أبو جعفر) و قد بينا معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه و اختلاف المختلفين فى صفته فبما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته و الله تعالى أعلم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وللكافرين عذاب مهين) ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه و للکافرين عذاب مهين و للجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله ما فى الآخرة و ما فى الدنيا و الآخرة مهين هو المذل صاحبه المخزى الملبسه هو ان و ذلة فان قال قائل و أى عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للکافرين المهين منه قيل ان المهين هو الذى قد بينا أنه المورث صاحبه ذلة و هو ان الذى يخلد فيه صاحبه لا يفتقل من هوانه الى عز و كرامة أبداً و هو الذى خص الله به أهل الكفر به و برسله و أما الذى هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا لصاحبه و ذلك هو كالسارق من أهل الاسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فتقطع يده و الرانى منهم رنى في مقام عليه الحد و ما أشبه ذلك من العذاب و النكال الذى جعله الله كفارات للذنوب التى عذب بها أهلها و كأهل الكبار من أهل الاسلام الذين يعدون فى الآخرة بقادير أجزامهم التى ارتكبوا بها الجحوصا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان كان عذابا غير مهين من عذب به اذ كان تعذيب الله اياه به ليمحصه من آتاه ثم يورده معدن العز و الكرامة و يخلده فى نعيم الجنان ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لو انؤمن بما أنزل علينا) ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه و اذا قيل لهم و اذا قيل لليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا أى صدقوا بما أنزل الله يعنى بما أنزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لو انؤمن أى نصدق بما أنزل علينا يعنى بالتوراة التى أنزلها الله على موسى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ويكفرون بما وراءه) ﴾ يعنى جسد ثناؤه بقوله و يكفرون بما وراءه و يجحدون بما وراءه يعنى بما وراء التوراة

وسطت الهمزة بين الفاء و ما تعلقت به من قوله و لقد آتينا لافادة التوبيخ و التعجب من شأنهم و يجوز أن تكون الفاء للعطف على مقدر معناه أعرضتم فكلما جاء كرسول مما لا تنهوى أنفسكم استكبرتم) الباء للتعدي أو بمعنى مع وذلك أنهم كانوا اذا أتاهم رسول بخلاف ما يهون كذبوه و انهم يهون قتله فقاووه فعاووه و سألوا على عامتهم و أخذوا أموالهم بغير حق و هو ممن عوامهم أنهم على الحق و النبي صلى الله عليه وسلم على الباطل و يحبون على ذلك بالتحريف و سوء التأويل و منهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار ابليس على آدم عليه السلام (فقر يقا

كذبتم على التمام وما بقي منه غير مكذب (وفريقا يقتلون) أي ما تبسر لكم قتله بعد على التمام لأنكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم  
لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحر عوه وسهمته الشاة قال صلى الله عليه وسلم عند وفاته ما زالت أكلة خبير تعاذني فهذا أوان قطعت أبهري  
والعدا هتياج وجع اللديغ بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه ويجوز أن يراد الحال الماضية لان  
الامر فطبيع فأريداستحضاره في النفوس (٣٣٣) وتصويره في القلوب كقوله \* فأضر بها بلاد هوش نقرت \* وفائدة تقديم

(قال أبو جعفر) وتاويل وراءه في هذا الموضوع سوى كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ما وراء هذا  
الكلام شيء يراد به ليس عند المتكلم به شيء سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما  
وراءه أي بما سوى التوراة وما بعده من كتب الله التي أنزلها إلى رسوله كما حدثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثني  
المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه ويكفرون بما وراءه  
أي بما بعده يعني بما بعد التوراة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن  
أبيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وهو الحق  
مصدق لما معهم) يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقاً أي ما وراء الكتاب الذي أنزل عليهم من  
الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه الحق وإنما يعني بذلك تعالى ذكره القرآن الذي أنزل إلى محمد  
صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي واذا قيل لهم  
آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه  
وهو الحق مصدق لما معهم وإنما قال جل ثناؤه مصدق لما معهم لان كتب الله يصدق بعضها بعضاً  
في الإنجيل والقرآن من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمن به وبما جاء به مثل الذي  
من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه اللهم وادأ خبرهم عما وراء كتابهم الذي  
أنزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي أنزلها إلى أنبيائه إنه الحق مصدقاً للكتاب  
الذي معهم يعني أنه موافق فيما اليهوديه مكذبون (قال) وذلك خبر من الله أنهم من التكذيب  
بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالإنجيل والفرقان عند الله وخلافاً لأمره وبغيا  
على رسله صلوات الله عليهم ﴿ القول في تاويل قوله (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم  
مؤمنين) يعني جل ذكره بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله قل يا محمد لليهود بني اسرائيل الذين اذا قلت  
لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا لم تقتلون ان كنتم يامعشر اليهود ومؤمنين بما أنزل  
الله عليكم أنبياءه وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم  
وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا وتغيير لهم كما حدثني  
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود  
فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان قال قائل وكيف قيل لهم فلم تقتلون أنبياء  
الله من قبل فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ثم أخبر أنه قدمضى قيل ان أهل العرب يسمون مختلفون  
في تاويل ذلك فقال بعض البصر بين معنى ذلك فلم قلت ان أنبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا  
ما تناووا الشياطين أي ما تلت وكما قال الشاعر

ولقد أمر على الشيم بسبني \* فضيت عنه وقلت لا يعينني

يريد بقوله ولقد أمر ولقد دممرت واستدل على أن ذلك كذلك بقوله فضيت عنه ولم يقل فأمضى

المفعول به على الفعلين بعد رعاية  
الفاصلة في يقتلون بيان غاية  
عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا  
الرسل فريقين أحدهما مخصص  
بالتكذيب والآخر بالقتل كأن  
وصف الرسالة عندهم هو الذي  
اقتضى عندهم أحدهم حتى  
نخص المتعوت به دون سائر الناس  
باخذ الامر من وهذا نهاية الجهالة  
حيث استقبلوا أشرف الاصناف  
لاكرم الاوصاف بغاية الاستخفاف  
\* غلف جمع أغلف وهو كل مافي  
علاف ومنه الاغلف للذي لم تحتن  
أي قلوبنا مغطاة بأعظمة فلا تتأثر  
من دعوتك لمكان الحائل بينهما  
وقيل غلف تخفيف غلف بضمين  
جمع غلاف أي قلوبنا أوعية للعلم  
والحكمة فحن مستغنون بما عندنا عن  
غيره لا حاجة بنا إلى شرعك بل لعنهم  
الله رد لقولهم وان تكون قلوبهم  
مخلوقة كذلك لانها خلقت على  
الفطرة والتمكن من قبول الحق  
ولكنهم لعنوا أي طردوا عن رحمة  
الله وأبعدوا عن الخيرات بسبب  
كفرهم الذي أحدثوه بعد نصب  
الادلة وازاحة العلة وفي هذا الطف  
للحكيم ان لا ينسلقوا إلى المعاصي  
بابلاء نحو هذا العذر وابداء مثل  
هذه الحجة ولكن يشرون عن  
ساق الاجتهاد فكل ميسر لما خلق  
له فقليل الامايؤمنون أي ايماننا  
قليل لا يؤمنون وما مزينة وهو  
ايمانهم ببعض الكتاب أو بقليل  
مما كفو ايه يؤمنون فان نصب بنزع  
الخافض وما صفة أي بشي قليل

من الاشياء المكلف بها ويجوز أن تكون العلة بمعنى العدم أي لا يؤمنون أصلاً قليلاً ولا كثيراً كما يقال قليلاً ما تفعل عنه  
أي لا تفعل البتة وذلك أن الايمان بالله انما يعا به اذا كان مؤمناً بجميع ما أنزل الله فاذا فرق بين أو امره فهو عن الايمان بعجز ولما  
جاءهم جوابه مخذوف وهو نحو كذوبه واستهانوا بعجزه ويجوز أن يكون جوابه هو جواب لما الشائبة المكررة لنا كيد لطول الكلام نحو  
قوله فلا تحسبنهم بمفازة بعد قوله لا تحسبن وانفقوا على أن المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقهم ما معهم ليس هو الموافقة في أصول

الشرائع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يخص نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من العلامات والنعوت والصفات والتحقيق أن ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عرفاً وحجازاً لان الكتاب مستلزم للرسول لا محالة يدل على ذلك قوله يستفتون على الذين كفروا وذلك أن اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن كانوا يسألون به الفتح والنصرة على المشركين اذا فاتوا لهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نحمد نعتة وصفته في (٣٣٣) التوراة وكانوا يقولون لاعادائهم من المشركين

قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتون يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبياً يبعث منهم قد قرب أوانه والسين للبالغه أى يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستخبر أو يسأل بعضهم بعضاً أن يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تكون ما معنى من نحو سبحان ما سخركن لنا أى فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كقروا به إما لانهم كانوا يظنون أن المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة مجيء الرسل منهم فيرتعبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم من العرب من ذرية اسمعيل عليه السلام عظم ذلك عليهم فاطهروا التكذيب بغيا وحسداً وعناداً وولداً واما لانهم ظنوا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياستهم ومكاسبهم فأبوا وأصروا على الانكار فكفرهم اذا كفر عناد فلغته الله وهي الابعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية على الكافرين أى عليهم فوضع الظاهر موضع الضمير ليدل على أن اللعنة انما لحقتهم

عنه وزعم أن فعله يفعل قد تشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر  
وانى لا تيكم بشكرى ما مضى \* من الامر واستيجاب ما كان في غد  
يعنى بذلك ما يكون في غد وبقول الخطيئة

شهد الخطيئة يوم يلقى ربه \* أن الوليد أحق بالعدر

يعنى يشهد وكما قال الآخر

فما أضحى ولا أمسيت الا \* أراى منكم في كوفان

فقال أضحى ثم قال ولا أمسيت وقال بعض نحوى الكوفيين انما قيل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فخطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له ويحذل لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدنى لثمة \* ولم تحدى من أن تقرى به بدا

فالجزاء للمستقبل والولادة كلها قدمت وذلك أن المعنى معروف فجاز ذلك (قال) ومثله في الكلام اذا نظرت في سيرة عمر لم تجده يسيء المعنى لم تجده أساء فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم أنه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل (قال) وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتل انما قتل الانبياء أسلافهم الذين مضوا فتلوهم على ذلك ورضوا فنسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا أن الله خاطب الذين أدر كوارسول الله صلى الله عليه وسلم من يهودى اسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيره من سائر السور بما سلف من احسانه الى أسلافهم وبما سلف من كفران أسلافهم نعمه وارتكابهم معاصيه واحترامهم عليه وعلى أنبيائه وأضاف ذلك الى المخاطبين به نظير قول العرب بعضها لبعض فعلنا بكم يوم كذا وكذا وفعلتم بنا يوم كذا وكذا على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك أن أسلافنا فعلوا ذلك بأسلافكم وأن أولئنا فعلوا ذلك بأوائلكم فكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وان كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبراً من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذى بينا جاز أن يقال من قبل ان كان معناه قتل فلم يقتل أسلافكم أنبياء الله من قبل وكان معلوماً بان قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل أى من قبل اليوم وأما قوله ان كنتم مؤمنين فانه يعنى ان كنتم مؤمنين بما نزل الله عليكم كما زعمتم وانما عني بذلك اليهود الذين أدر كوارسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلافهم ان كانوا كنتم كما زعمون أيها اليهود مؤمنين وانما عنيهم جل ثناؤه يقتل أوائلهم أنبياء عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا لانهم كانوا لا والله الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قتلهم نؤمن بما أنزل علينا متولين وبفعلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما زعمون مؤمنين بما أنزل عليكم فلم تتولون قتله أنبياء الله أى وترضون أفعالهم

لكفرهم واللام للعهد والجنس ويدخلون فيه دخولاً وأوليا فال قيل أليس انه تعالى ذكره قولوا للناس حسنا قلنا العام قد يخص وأيضاً لعن من يستحق اللعن حسن وأيضاً ولتلك بالنسب أشبه منهم بالناس أو لتلك كالانعام بل هم أضل بئس لانشاء الذم وفاعله قد يكون مظهراً نحو بئس الرجل زيد وقد يكون مضمراً يعود الى معهود ذمى فيفسر حينئذ بذكره منصوباً وبعدهما بالذم فانكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس أى بئس شيئاً أشترابه أنفسهم والمخصوص بالذم أن يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة

قبيله خبره وقيل خبر مبتدأ محذوف أي هو أن يكفروا واشترى وبمعنى باع والآن الكفر حاصل تعلق نفوسهم بآبائهم كما أن التمن حاصل ملك المالك وقيل إن المكلف إذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فأتى بأعمال يظن بها أنها تخلصه من العقاب فكانه قد اشترى نفسه بتلك الاعمال وهو لاء اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به أنه يخلصهم من العقاب ويوصلهم إلى الثواب فقد ظنوا أنهم قد اشتروا أنفسهم بها والمراد بما أنزل الله القرآن لأنهم كانوا مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختار واهذ الكفر فقال بغيا أي

(٣٣٤)

حسد أو طلبا لما ليس لهم ولولا هذا البيان لجاز أن يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي ولما كان الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين أن الحامل لهم على البغي هو أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضى حكمته إرساله وهذا هو اللائق بما حكمنا من أنهم ظنوا أن هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب جعلهم ذلك على البغي والحسد وعلى هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض أي لاجل أن ينزل ويحتمل أن يقال المحذوف على أي حسدوه على أن ينزل (فباؤا بغضب على غضب) لا بد من إثبات سببي غضين أحدهما تكذيبهم عيسى وما أنزل عليه والثاني تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه فصار ذلك سببا بعد سبب لخطبه بعد سخط وهو قول الحسن والسعي وعكرمة وأبي العالية وقتادة وقيل الأول لعبادتهم الجمل والثاني لكتبتهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وسخطهم نبوته عن السدى وقيل ليس المراد إثبات الغضين فقط بل المراد إثبات أنواع من الغضب مترادفة لاجل أمور متواليه صدرت عنهم كقولهم عزير ابن الله يد الله مغلوله إن الله فقير ونحن أغنياء عن عطاء وعيسى بن عمير وقيل المراد تأكيد الغضب وتكثيره

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات أي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقته نبوته كالعصا التي تحولت لعباناً مينا ويدة التي أخرجها بياض الناظرين وخلق البحر ومصير أرضه له طريقا ييسر والجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقته نبوته وإنما سماها الله بينات لتبينها للناظرين إليها أنها معجزة لا يقدر على أن يأتي بها بشر إلا بتسخير الله ذلك له وإنما هي جمع بينه مثل طيبة وطيبات (قال أبو جعفر) ومعنى الكلام ولقد جاءكم بامعشر يهود بني إسرائيل موسى بالآيات البينات على أمره وصدقته وحقيقته نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعده موسى الهاء التي في قوله من بعده من ذكر موسى وإنما قال من بعده موسى لأنهم اتخذوا العجل من بعده أن فارقه موسى ماضيا إلى ربه لموعده على ما قد بينا في ماضى من كتابنا هذا وقد يجوز أن تكون الهاء التي في بعده إلى ذكر المحي فيكون تأويل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده موسى بالبينات وأنتم ظالمون كما تقول جئتني فكرهته يعني كرهت محبتك وأما قوله وأنتم ظالمون فإنه يعني بذلك أنكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم أن تعبدوه لأن العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا هو الذي يخرج من الله اليهود وتعيير منه لهم وأخبار منه لهم أنهم إذا كانوا يفعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل الها هو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا أن ربهم هو الرب الذي يفعل من العاجيب وبدائع الأفعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الأمور التي لا يقدر عليها أحد من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب حكم الله فهم إلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وبحجود ما في كتبهم التي زعموا أنهم بها مؤمنون من صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة أسرع وإلى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا) يعني بقوله جل ثناؤه واذا أخذنا ميثاقكم واذا كروا واذا أخذنا عهدكم بأن خذوا ما آتيناكم من التوراة التي أنزلتها إليكم أن تعملوا بما فيها من أمرى وتنهوا عما هيتهكم فيها بحد منكم في ذلك ونشاط فاعظمت على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعنا فوقكم الجبل وأما قوله واسمعوا فان معناه واسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يا أمره بالأمر سمعت وأطعت يعني بذلك سمعت قولك وأطعت أمرك كما قال الرازي

السمع والطاعة والتسليم \* خير وأعني لني تميم

يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يؤمر فكذلك معنى قوله واسمعوا أقبلوا ما سمعتم وأعملوا به (قال أبو جعفر) فغنى الآية واذا أخذنا ميثاقكم أن خذوا ما آتيناكم بقوة وأعملوا بما سمعتم وأطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك وأما قوله قالوا سمعنا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد أن كان الابتداء بالخطاب فان ذلك مما وضحنا من أن ابتداء الكلام إذا كان حكاية فالعرب

لاجل أن هذا الكفر وإن كان واحدا إلا أنه عظيم وهو قول أبي مسلم ومعنى الغضب في حقه تعالى قد عرفت مرارا أنه عبارة تخاطب عن لازمه وهو ارادة الانتقام وأما زياده وتكثيره فيصغ فيه ذلك كصحته في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بخصال كثيرة كن كفر بخصلة واحدة (والكافرين عذاب مهين) من وضع الظاهر مقام المضمرة أي ولهم عذاب وفائده ما ذكرنا في قوله فلنعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب لأن الاهانة لما حصلت مع العذاب جاز أن يجعل ذلك من وصفه لانهما بسبب منه ولا يلزم من اقتران العذاب بالاهانة

تكرار فقد يكون العذاب ولا اهانة كالو الديوبد ولده (أموا بما أنزل الله) بكل ما أنزل الله من كتاب وقد يستدل به على عموم ما (قالوا أنؤمن بما أنزل علينا) أي بالتوراة وكتب سائر الانبياء الذين أتوا بتقرير شرع موسى عليه السلام (و يكفرون بما وراءه) أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن (وهو الحق) الضمير يعود الى ما وراءه أو الى القرآن فقط ومصداق حال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقررة لمضمون جملة اسمية أو كون مضمونها لازما لمضمون الجملة الاسمية (٣٣٥) فان التصديق لازم حقية القرآن فصار كانه

هو العامل في مصداق محذوف وهو يبدو أو ثبت على الاصح وأما الواو في وهو الحق فيجوز أن تكون معترضة فلا محل للجملة ويجوز أن تكون الحال وحينئذ إما أن يكون العامل فيها هو العامل في قوله و يكفرون على أن كلامهم ما حال بحيالها وإما أن يكون العامل فيها هو يكفرون على أنهم ما حالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق

مصداق لما معهم دلالة على وجوب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لما أثبت نبوته بالمحجرات ثم انه أخبر أن هذا القرآن منزل من عند الله وأنه صلى الله عليه وسلم أمر المكلفين بالايمان كان الايمان به واجبا لا محالة وعندهذا يظهر أن الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال وأيضا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم علما ولم يقرأ ولم يخط ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بالقصص والاخبار مطابقة لما في التوراة فيعلم بالضرورة أنه صلى الله عليه وسلم استفادها من قبل الوحي وأيضا القرآن يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أخبر الله تعالى عنه أنه مصدق التوراة وجب اشتمال التوراة على الاخبار عن نبوته فدعى الايمان بالتوراة يجب أن يؤمن

تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغائب وتخبر عن الغائب ثم تخاطب كما ينبت ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الآية لان قوله وإذا أخذنا ميثاقكم بمعنى فلناكم فأجبتمونا أو ما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين أخذوا ميثاقهم أن يعملوا بما في التوراة وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها أنهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم وأشربوا في قلوبهم حب العجل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن قتادة وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا حب العجل بكفرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا حب العجل في قلوبهم وقال آخرون معنى ذلك أنهم سقوا الماء الذي درى فيه سمحالة العجل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحري يومئذ بحري الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوها فن كان يحبه خرج على شاربها الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سئل فأتى في اليم استقبلوا جرية الماء فشربوها حتى ملؤوا بطونهم فاورث ذلك من فعله منهم جينا (قال أبو جعفر) وأولى التأويلين اللذين ذكرنا بقول الله جل ثناؤه وأشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال وأشربوا في قلوبهم حب العجل لان الماء لا يقال منه أشرب فلان في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشيء فيقال منه أشرب قلب فلان حب كذا بمعنى سقى ذلك حتى غلب عليه وخالف قلبه كما قال زهير فصحت عنها بعد حب داخل \* والحب يشربه فوادلهاء

قال ولكنه ترك ذكر الحبا كفاء بفهم السامع لمعنى الكلام اذ كان معلوما أن العجل لا يشرب القلب وأن الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناؤه وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وأسأل القرية التي كنافها والغير التي أقبلنا فيها وكما قال الشاعر

ألا انى سقيت أسودا حالكا \* ألا يجلي من الشراب ألا يجلي

يعنى بذلك سم أسودا كسقى بذكر أسود عن ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما أراد بقوله سقيت أسودا وروى \* ألا انى سقيت أسودا حالكا \* وقد تقول العرب اذا سرك أن تنظر الى السخاء فانظر الى هرم أو الى حاتم فتجترى بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا وشجاعة أو سخاء أو ما أشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر

يقولون جاهديا جليل بغزوة \* وان جهادا طيبا وقتالها

بمحمد صلى الله عليه وسلم والا كان كاذبا ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذب دعواهم وهو أن التوراة لا تسوغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل على أن اراد المناقضة على الخصم الالذبان والكلام وان كان على وجه الخطاب إلا أن المراد بذلك أسلافهم بدليل من قبل وتقتلون حكاية حال ماضية وأصل لم لما بدحال لام التعديل في ما الاستفهامية حذف الالف للتخفيف أى لاى غرض وبأى حجة كان أسلافكم يقتلون الانبياء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقد ح في حجة دعواهم الايمان وجواب الشرط محذوف

يدل عليه ما تقدمه وفيه تنبيه على أن اليهود المعاصرين خرجوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان بالتوراة كما أن أسلافهم خرجوا  
بقتل بعض الأنبياء عن الإيمان بها والله تعالى أعلم. التاويل هذا حال أكثر البطالين المنتسبين بالباطلين يصغون إلى كلمات العلماء الراغبين  
فما استحلته نفوسهم قبلوه وما استعربت به نبتوه وأنكروه فيكذبون فر يقامنهم فرار عن تحمل أعباء الطلب ويشيرون الفتنة على فريق بالحسد  
والانكار والفتنة أشد من القتل وقالوا قلوبنا (٣٣٣) غلف فيه إشارة إلى ان الطالب اذا ابتلى في أثناء الطلب بالرهقة أو الفتنة لم يضره ذلك ما

دام متمسكا بالارادة فيرجى رجوعه  
بإذن الله وبعدهمة الأستاذ والشخ  
فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة  
وأظهر الانكار والاعتراض فلن  
يرجى فلاحه ولما جاءهم كتاب فيه  
إشارة إلى ان أهل كل زمان يتمنون  
أن يدركوا أحدا من العلماء والاولياء  
المحظوظين بالعلوم الكسبية واللدينة  
ويتسألون بهم إلى الله تعالى عند  
رفع حوائجهم في صالح دعائهم  
ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا  
واحدا منهم ما عرفوا قدره وحسده  
وأظهروا عداوته وما أنصفوه فباؤا  
بغضب من رد ولاية الاولياء على  
غضب من الله لا وليائه كما جاء في  
الحديث من عادى لي وليا فقد باري  
بالمحاربة وانما أنا غضب لا وليائي كما  
يغضب الليث لجسده والله أعلم  
بالصواب (ولقد جاءكم موسى بالبينات  
ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم  
ظالمون واذا أخذنا منافعكم وورعنا  
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة  
واسمعوا وأقوالا سمعنا وعصينا وأشربوا  
في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما  
يا مكرهه إيمانكم ان كنتم مؤمنين  
قل ان كانت لكم الدار الآخرة  
عند الله خالصة من دون الناس  
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن  
يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله  
عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص  
الناس على حياة ومن الذين أشركوا

القول في تاويل قوله تعالى (قل بئسما يا مكرهه إيمانكم ان كنتم مؤمنين) يعني بذلك جل  
ثناؤه قل يا محمد ليهود بنى اسرائيل بئس الشيء يا مكرهه إيمانكم ان كان يا مكرهه بقتل أنبياء الله  
ورسله والتكذيب بكتبه وبعهود ما جاء من عنده ومعنى إيمانهم تصديقهم الذي زعموا أنهم به  
مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم آمنوا بما أنزل الله فقالوا لو انؤمن بما أنزل علينا وقوله ان كنتم  
مؤمنين أى ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما أنزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة تنهى  
عن ذلك كله وتأمر بخلافه فأخبرهم أن تصديقهم بالتوراة ان كان يا مكرهه بذلك فبئس الامر  
تأمر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة أن تكون تأمر بشئ مما يكرهه الله من  
أفعالهم وأن يكون التصديق بها يدل على شئ من مخالفة أمر الله وعلامة منه جل ثناؤه أن الذي  
يا مكرهه بذلك أهواؤهم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قل  
ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) قال أبو  
جعفر وهذه الآية مما احتج الله بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا يبين ظهراني  
مهاجره وفضح بها أخبارهم وعلماءهم وذلك أن الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن  
يدعوهم إلى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما أمره الله أن يدعو الفريق  
الآخر من النصارى اذ خالفوه في عيسى صلوات الله عليه وجاهدوا فيه إلى فاصلة بينه وبينهم من  
المباهلة وقال لفريق اليهود ان كنتم محققين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محققين فيما تدعون  
من الإيمان وقرب المترلة من الله بل ان أعطيتهم أمانيكم من الموت اذا تمتمت فالتما تصيرون إلى الراحة  
من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشتها والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من أن الدار  
الآخرة لكم خالصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس أنكم المبطون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف  
أمرنا وأمركم لهم فامتنت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك لعلها أنتم ان تمت  
الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت إلى خزي الابد في آخرتها كما امتنع فريق النصارى الذين  
جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا إلى المباهلة من المباهلة فبلغنا أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت لما تاولوا وأما قاعدتهم من النار ولو خرج الذين يباهلون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوعوا لا يجدون أهلا ولا مالا حدثنا بذلك أبو كريب قال حدثنا  
أبو زكريا بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن ابن عباس عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن علي عن الاعشى عن ابن عباس  
في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرقوا أحدهم بريقه حدثنا الحسن بن  
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة في قوله فتمنوا  
الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لما تاولوا حدثنا موسى قال أخبرنا عمرو  
قال حدثنا أسباط عن السدي عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا  
ابن اسحق قال حدثنا محمد بن أبي محمد «قال أبو جعفر فيما أروى» أنبأنا عن سعيد وعكرمة عن ابن

يبدأ حدهم ليعصر ألف سنة وما هو بمنزلة من العذاب أن يعمر والله

عباس

بصير بما يعملون ﴿القرآت ولقد جاءكم مدغمة الدال في الجيم كل القرآن أبو عمرو وحرزة وعلى وخلف وهشام جاءكم وبابه بالماله حرزة وخلف  
وابن ذكوان قلوبهم العجل بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حرزة وعلى وخلف بضم الهاء والميم الباقون بكسر الهاء وضم الميم  
وكذلك كل ما في الميم حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما يعملون بناء الخطاب يعقوب الوقوف ظالمون الطور ط لتقدير القول والمعوا ط

بكفرهم ط مؤمنين ه صادقين ه أيديهم ط بالظالمين ه على حياة ج على تقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم ومن وقف على أشركوا فتقديره أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا وبود مستأنف للبيان وأنعم يدخل من في الناس وأدخل في الذين أشركوا الان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك الياقوت أفضل الحجرة وأفضل من الديباغ سنة ط لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أن يعمر ط يعملون ه \* التفسير السبب في تكرير قصة اتخاذ العجل ههنا (٣٣٧) القدرح بوجه آخر في قولهم نؤمن بما أنزل

علنا وبيان وصفهم بالعناد والتكذيب تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتاته فان قوم موسى عليه السلام بعد ظهور المعجزات الواضحات على يده اتخذوا العجل الها ومع ذلك صبر وثبت على الدعاء الى ربه والتسلق بيده وشرعه وكرهه ورفع الطور للتأكيده ولما نبط به من زيادة قولهم سمعنا وعصنا الدال على نهاية لجأهم وذلك أنه قال لهم اسمعوا اسمعوا تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا نسمع طاعة وظاهر الآية يدل على أنهم قالوا هذا القول أعني سمعنا وعصنا وعليه الاكثرون وعن أبي مسلم أنه يجوز أن يكون المعنى سمعوه وتلقوه بالعصيان فعبر عن ذلك بالقول مثل قلنا أتناطأعنين (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله تعالى في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا وفي هذه الاستعارة لطيفة وهي أنه كما أن الشرب مادة لحياة ما يخرج من الارض فكذا تلك المحبة كانت مادة للقبائح الصادرة عنهم وفي قوله واشربوا دلالة على أن فاعلا غيرهم فعل ذلك بهم كالسامري وابليس وشياطين الجن والانس وذلك بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه على الله تعالى ولا ريب أن جميع

عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودى الامات (قال أبو جعفر) فانكشف لمن كان مشكلا عليه أمر اليهود يومئذ كذبهم وبعثهم وبعثهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت حجة رسول الله ووجه أصحابه عليهم ولم يزل والحمد لله ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر أهل الملل وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تمنوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكرنا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فأبان الله كذبهم بامتناعهم من تمنى ذلك وأفليح حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو اليهود أن يتمنوا الموت وعلى أي وجه أمر وأن يتمنوه فقال بعضهم أمر وأن يتمنوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهم ما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حبان قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد وأعرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أي الفريقتين أ كذب وقال آخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك أنهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقبل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين حدثني المتني قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العافية قال قالت اليهودي لدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا حدثني المتني قال حدثنا اسحق قال حدثني أبو جعفر عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية وذلك بأنهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأما تأويل قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الآخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفي بذلك الدار من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين بالآية معناها وقد بينا معنى الدار الآخرة فيما مضى عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما تأويل قوله خالصة فانه يعني به صافية كما يقال خالص لي فلان بمعنى صار لي وحدي وصفالي يقال منه خلص لي هذا الشيء فهو يخلص خلوصا وخالصة وخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصني من دون أصحابي وقدرى عن ابن عباس أنه كان يتأول قوله خالصة خاصة وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذي قلناه في ذلك حدثنا أبو بكر بن عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ان كانت لكم الدار الآخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود ان

(٤٣) ابن جرير - اول) الاسباب تنتهي الى الله تعالى وقد عرفت التحقيق في أمثال ذلك مرارا (بشمايا أمرهم) المخصوص بالذم محذوف أي بشئ شيايا أمرهم به ايمانكم بالتوراة عبادة العجل فليس في التوراة عبادة الجاهل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلا تلك تأمره وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم أن الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب فيه قد يشبه بالامر كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة أوجه الاول

خالصة وعند طرف خالصة أو للاستقرار الذي في لكم ويجوز أن يكون عند حال من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار أو ما لكم فيكون على هذا متعلقا بكان لانها تعمل في حروف الجر ويجوز أن يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فتعلق حينئذ بمخوف الثاني أن يكون خبر كان لكم وعند الله طرف وخالصة حال والعامل كان أو الاستقرار الثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة (٣٣٨) حال والعامل فيها ما عندا وما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن يكون عند خبر

كانت لكم اذ كان فيه تخصص وتبيين نحو ولم يكن له كقوا أحد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خالص كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عندي المكان يمكن ههنا اذ علمهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم أي سالمة خاصة بكم لاحق لاحد فيها سواكم ودون ههنا يفيد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبته منك ملكا هذا لك من دون الناس أي لا يتجاوز منك إلى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس أولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى ولا به لم يوجد ههنا معهود فان قلت من أين ثبت أنهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز أن يقال في معرض الاستدلال على الخصم ان كان كذا وكذا فافعل كذا الاو الاول مذهبه ليصح الزامه بالثاني ولقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى نحن أبناء الله وأحباءه ولما اعتقدوا في أنفسهم أنهم هم المحقون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب

كانت لكم الدار الآخرة بعني الخير عند الله خالصة بقول خالصة لكم وأما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه ظاهر التنزيل أنهم قالوا لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس وبين أن ذلك كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحد ما من بني آدم اخبار الله عنهم أنهم قالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى الا أنه روى عن ابن عباس قول غير ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس من دون الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين استهزأتهم وهم وزعمتم أن الحق في أيديكم وأن الدار الآخرة لكم دونهم وأما قوله فتمنوا الموت فان تأويله تشهوه وأريدوه وقد روى عن ابن عباس أنه قال في تأويله فسألوا الموت ولا يعرف التمني بمعنى المسئلة في كلام العرب ولكن أحسب أن ابن عباس وجهه معنى الامنية اذ كانت محبة النفس وشهوتها الى معنى الرغبة والمسئلة اذ كانت المسئلة هي رغبة السائل الى الله فيما سأله حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسألوا الموت ان كنتم صادقين في القول في تأويل قوله (ولن يتموه أبدأ بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم عن الاجابة الى ما دعوا اليه من تمنى الموت لعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعد عيدهم نازل والموت بهم حال ولمعرفتهم بعمد صلى الله عليه وسلم أنه رسول من الله اليهم مرسل وهم به مكذبون وأنه لم يخبرهم خبر الا كان حقا كما أخبر فهم يحذرون أن يتموا الموت خوفا أن يحل بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب كالذي حدثني محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة آية أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أ كذب قالوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتموه أبدأ بما قدمت أيديهم أي لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس ولن يتموه أبدأ يقول يا محمد ولن يتموه أبدأ لانهم يعلمون أنهم كلون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التجمل الى كرامتي فليس يتموه أبدأ بما قدمت أيديهم حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود أشد فرارا من الموت ولم يكونوا يتموه أبدأ وأما قوله بما قدمت أيديهم فانه يعني به بما سلفته أيديهم وانما ذلك مثل على نحو ما تتل به العرب في كلامها فتقول للرجل يؤخذ بجريرة جرها أو جنابة جناها فعاقب عليها نالها هذا بما جنت يدك وبما كسبت يدك وبما قدمت يدك فتضيف ذلك الى اليد ولعل الجنابة التي جناها فاستحق عليها العقوبة كانت باللسان أو بالفرج أو بغير ذلك من أعضاء جسده سوى اليد (قال) وانما قيل ذلك باضافته الى اليد لان عظم جنابات الناس بأيديهم

عظموه شأن أنفسهم وكانوا يفخرون على العرب ورجعوا به لوجه كالحجة في أن النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر البشرية في التوراة منهم لامن العرب وكانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فين الله تعالى فساد معتقدهم بالآية وبيان الملازمة أن متاع الدنيا قليل في جنب نعم الآخرة وذلك القليل كان أيضا مخصصا عليهم بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ومنازعتهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم لا محالة لانه يوصل الى الخيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النقص ولا يقوت الا القليل النكد

خبري



والوسيلة وان كانت مكرهه نظر الى ذاتها لکنه لا يتركها العاقل نظر الى غايتها كالفصد ونحوه والنهي عن تمني الموت في قوله صلى الله عليه وسلم لا يتنين أحدكم الموت لضرب زل به وان كان ولا بد فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وأمتني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على تمن سببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال قائل ألاموت يباع فأشتره \* فهذا العيش ما الاخير فيه الأرحم المهين روح عبد \* تصدق بالوفاة على أخيه فان ذلك نوع من عدم الرضا (٣٣٩) بالقضاء ويدل على الجزع وضيق العطن وبأنى قضية

التوكل والتسليم أو على تمن سببه الجزم بالوصول الى نعيم الآخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب وواقع من الاخبار بالغيب لا يليق الا ببعض أولياء الله روى أن عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفيين في غلالة وهي شعار بلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا فقال له ابنه الحسن ما هذا بزى المحاربين فقال يا بني لا يبالي أبولك على الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة أنه رضى الله عنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال رضى الله عنه حبيب جاء على فاقسه لا يفزع من ندم يعنى على التمتي وقال عمار بصفيين الآن ألاق الأحب محمدًا وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لجزمهم بقاء الله ونيل ثوابه وذلك لمكان البشارة فأما أحدنا فلا يليق به تمنى الموت الاعلى سبيل الرجاء وحسن الظن بالله أن عند ظن عبدى بى وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فبات مكانه وما بقى على الارض يهودى وليس لهم أن يقبلوا هذا السؤال على محمد صلى الله عليه وسلم فيقولوا انك تدعى أن الدار الآخرة خالصة لك ولا تمتد دون من ينار عنك في الامر فارض بأن نقتلك ونقتل أمتك

بجري الكلام باستعمال اضافة الجنائيات التي يحنبها الناس الى أيديهم حتى أضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر أعضاء جسده الى أنها عقوبة على ما حنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولن يتموه أبدا بما قدمت أيديهم يعنى به ولن يتمنى اليهود الموت بما قدموا أمامهم في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه من عند الله وهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة ويعلمون أنه نبي مبعوث فأضاف جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم وأضرته أنفسهم ونطقت به ألسنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم والبعي عليه وتكذيبه وبعود رسالته الى أيديهم وانه مما قدمته أيديهم لعلم العرب معنى ذلك في منطقتها وكلامها اذ كان جل ثناؤه انما أنزل القرآن بلسانها وبلغتها وروى عن ابن عباس في ذلك ما مرهنا أبو بكر قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي هريرة عن الضحالك عن ابن عباس بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفت أيديهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح بما قدمت أيديهم قال انهم عرفوا أن محمد صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه وأما قوله والله عليم بالظالمين فانه يعنى جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بنى آدم يهودها ونصاراها ووسائر أهل الملل غيرها وما يعملون وظلم اليهود كفرهم بالله في خلافهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به وبعثته وبعثهم نبوته وهم عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يواد أحدهم لويرث ألف سنة) يعنى بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود يقول يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا وأشدهم كراهة للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعنى اليهود ٦٧ حدثني المنثى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر (١) عن أبي العالمة ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعنى اليهود حدثني المنثى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وانما كراهتهم الموت لعلمهم بما لهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ومن الذين أشركوا) يعنى جل ثناؤه بقوله ومن الذين أشركوا أو أحرص من الذين أشركوا على الحياة كما يقال هو أشجع الناس ومن عنتره بمعنى هو أشجع من الناس ومن عنتره فكذلك قوله ومن الذين أشركوا الان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بنى اسرائيل أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا فلما أضيف أحرص الى الناس وفيه تأويل من أظهرت بعد حرف البعطف رداعلى التأويل الذى ذكرنا وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد أعد لهم في الآخرة على كفرهم مما لا يقربه أهل الشرك فهم لموت أكره من أهل الشرك الذين

(١) لعله سقط الريبع هنا من قلم الناسخ فانه شيخ أبي جعفر كما سبق وبأنى كتبه صححه

فانا نراك وأمتك في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت تتخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلى الله عليه وسلم بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولا يتم المقصود الاجتيا به وحياته أمته فله صلى الله عليه وسلم ان يقول لاجل هذا الارضى بالقتل مع أن المؤمن من هذه الامة فلما يتخلون النزاع والشوق الى لقاء به فالعبد المطيع يجب الرجوع الى سيده والعبد الآبق يكره العود الى مولاه ولهذا جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وبنلوا ارواحهم دون الدين والذب عن الملة الحنيفية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم

من ينتظر عن عبادة من الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالت عائشة أو بعض أزواجها انالكفرة الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب اليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاء الله وان الكافر اذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره لقاء الله ثم انه تعالى بين انتفاء اللازم (٣٤٠) بقوله ولن يتموه أبدا ويرهن عليه بقوله بما قدمت أيديهم أي بما أسلفوا من

لا يؤمنون بالبعث لأنهم يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فالهود أحرص منهم على الحياة وأكره للموت وقيل ان الذين أشركوا الذين أخبر الله تعالى ذكره أن اليهود أحرص منهم في هذه الآية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث ذكر من قال لهم المجوس حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ومن الذين أشركوا يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة يعني المجوس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومن الذين أشركوا يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المجوس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين أشركوا قال اليهود أحرص من هؤلاء على الحياة ذكر من قال هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وأن اليهودى قد عرف ماله في الآخرة من الخرزى بما ضيع مما عنده من العلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة) هذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا الذين أخبرنا اليهود أحرص منهم على الحياة يقول جل ثناؤه يودأ أحد هؤلاء الذين أشركوا الاما ٣ بقضاء دينه وانقضاء أيام حياته أن يكون له بعد ذلك نشورا ومحييا أو فرح أو سرور لو يعمر ألف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة آلاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي عليا أخبرنا أبو حمزة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم سال زه نورو ز مهراجا حر و حدثت عن نعم التحوى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض اذا عطس زه هرا سال حدثنا ابراهيم بن سعيد ويعقوب بن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن عليه عن ابن أبي مجبح عن قتادة في قوله يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال حبيت اليهم الخطيئة طول العمر حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثني ابن معبد عن ابن عليه عن ابن أبي مجبح في قوله يودأ أحدهم فذكر مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم أحرص الناس على حياة حتى بلغوا يعمر ألف سنة يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة وهو لأعلى الحياة وقد وده هؤلاء يعمر أحدهم لو يعمر ألف سنة وحدثت عن أبي معاوية عن الأعمش عن سعيد بن ابن عباس في قوله يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم اذا عطس زه هرا سال يقول عشرة آلاف سنة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما هو بمرحوخه من العذاب أن يعمر) يعني جل ثناؤه بقوله وما هو بمرحوخه من العذاب أن يعمر وما التعمير وهو طول البقاء بمرحوخه من عذاب الله وقوله هو عما دطلب ما الاسم أكثر من طلبه الفعل كما قال الشاعر \* فهل هو مرفوع عما ههنا رأس \* وأن التي في أن يعمر رفع بمرحوخه أو هو الذي مع ٣ هنا بياض بالاصل

موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وتحرير كتاب الله وسائر قبائح أفعالهم وذكر الأيدي مجاز لان أكثر الأعمال يتم بمباشرة اليد وقوله ولن يتموه أبدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك أن التنى ليس من أعمال القلب حتى لا يطلع عليه أحد وانما هو قول الانسان بلسانه تمتت أوليتى كذا ومحال أن يقع التحدى بما فى الضمائر والقلوب فلو أنهم تمنوا النقل ذلك كما ينقل سائر الحوادث العظام ولكن ناقوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعن أكثر من الذر وأيضا لو كان التنى بالقلوب وتمنوا القالوا قد تمنينا الموت فى قلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا ذلك وأيضا لو أنه تعالى أوحى اليه أنهم لم يتموا يمكن فى العقل رخصة الاقدام على مثل هذا اللازم لأنه فى غاية السهولة واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو أن لا تكون الدار الآخرة لهم خالصة وأما انها ليست لهم بالاشتراك أيضا فيستفاد من الآية التالية وفى قوله والله علم بالظالمين إشارة أيضا الى ذلك لانه اذا كان محيطا بسرهم وعلايتهم وقد قدموا من القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يحقون له وفى وضع

الظاهر وهو الظالمين مقام المضمرو وهو بهم إشارة أخرى الى سوء منقلبهم وسعلم الذين طلوا أى منقلب ينقلبون واللام اما العهد واما الجنس فيتم لهم أولا وغيرهم من الطلبة ثانيا فان قيل ما الفائدة فى قوله ههنا ولن يتموه وفى سورة الجمعة ولا يتمونه قلنا لان الدعوى هنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وهنالك كونهم أولياء الله من دون الناس والاول مطلوب بالذات والثانى وسيلة اليه فناسب أن يبنى الاول بما هو أبلغ فى افادة التنى وهو لن أولان الدعوى الثانية أخص فانه لا يلزم ما تكرر



لاهل البغي والعناد وزجر العصاة عن الفساد والبصر قد راد به العلم يقال فلان بصير بهذا الامر أى عارف به وقد راد به أنه على صفة لو وجدت المبصرات لا بصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت له جارحة فان قلنا ان من الاعمال ما لا يصح أن يرى تعين حمل البصر فيه على العلم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (قل من كان عدواً للجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشيراً للمؤمنين من كان عدواً لله وملائكته

(٣٤٢)

أزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقاً لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿٥﴾ القرآت جبريل مفتوحة الجيم مكسورة الراء غير مهموزا بن كثير وقرأ حمزة وعلى وحلف وعاصم غير حفص ويحيى مفتوحة الراء والجيم مهموزة مشبعا وقرأ يحيى مختلسا الباقون مكسورة الراء والجيم غير مهموز ميكال أبو عمرو وسهيل ويعقوب وحفص وقرأ أبو جعفر ونافع مختلسا مهموزا الباقون ميكال مهموزا مشبعا ﴿٦﴾ الوقوف للمؤمنين للكافرين ﴿٧﴾ بينات ج لان هذه الواو لا ابتداء أو الحال والحال أو وجه لا اتحاد القصة الفاسقون ﴿٨﴾ فريق منهم ط لان بل للاعراض عن الاول لا يؤمنون ﴿٩﴾ أو تو الكتاب ط قد قيل يوقف لبيان ان كتاب الله مفعول نذ لا يدل مما قبله لا يعلمون ﴿١٠﴾ قد يجوز لانية والوصل للعطف على نبد لامام سوء اختيارهم في التبذوالاتباع ﴿١١﴾ التفسير هذا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والسبب في نزوله أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه عبد الله بن صوريا من أحبار فدل فقال يا محمد كيف

اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته ذكر من قال ذلك حديثاً أبو كريب قال ثنا يونس عن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنن لا يعلمن الانبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيأ ففرتموه لتابعنى على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شئتم فقالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنن أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى وأخبرنا بهذا النبي الامي في النوم ومن وليه من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لئن أنا نبأتكم لتتابعن فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل مرض مرضا شديد اطفال سقمه منه فنذر نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرم من أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل «قال أبو جعفر فيما أرى» وأحب الشراب اليه ألبانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد الله عليكم وأنشدكم بالله الذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكر باذن الله واذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وأنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الامي تمام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أنت الآن تحدثنا من وليك من الملائكة فعندها تتابعك أو تفارقك قال فان ولي جبريل ولم يبعث الله نبياً قط الا وهو وليه قالوا فعندها تفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعتك وصدقناك قال فابعثكم أن تصدقوه قالوا انه عدونا فأنزل الله عز وجل من كان عدواً للجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله كأنهم لا يعلمون فعندها باؤا بغضب على غضب حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين يعنى المكي عن شهر بن حوشب الأشعري أن نفران من اليهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وأمنابك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقن قالوا نعم قال فاسألو اعداكم فقالوا أخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيهما غلبت صاحبها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فأخبرنا كيف نومك قال أنشدكم

نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وسلم الذى يحيى عفى آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تمام عيناي ولا ينام بالله قلبى قال صدقت يا محمد فأخبرنا عن الولد من الرجل يكون أم من المرأة فقال أما العظام والعصب والغضروف فن الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر فن المرأة فقال صدقت قال فما بال الولد يشبه أعمامه دون أخواله أو يشبه أخواله دون أعمامه فقال أيهما غلب ماء أمه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي التوراة أن النبي الامي يحبر عنه فقال صلى الله عليه وسلم

أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً فاطال سقمه فذرت له نذراً أن عافاه الله من سفه لجز من أحب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الابل والبانها فقالوا اللهم نعم فقال له بقيت خصلة ان قلبها آمنت بك أي ملك يا تيل بما تقول عن الله قال جبريل قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل يأتي باليسر والرخاء فان كان هو الذي يا تيل آمنابك فقال عمر ما بدأ هذه العداوة فقال ابن صوربان الله أنزل على نبينا (٣٤٣)

له بختصر ووصفه لنا فطلبناه فلما وجدناه بعشنا لقتله رجلاً فدفع عنه جبريل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس هو ذلك وان لم يكن اياه فعلى أي حق تقتلونه ثم انه كبر وقوى وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فهذا نتخذة عدواً وأما ميكائيل فانه عدو لجبريل فقال عمر فاني أشهد أن من كان عدواً لجبريل فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فأذكر ذلك على عمر فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين وقيل كان لعمر أرض بالمدينة أعلاها وواكان يمره على مدراس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحسيناك وإننا لنطمع فيك فقال والله لا أحبسكم لحبسكم ولا أسألكم لأني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى ناره في كتابكم ثم سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمد على أسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا أقرب منزلة لجبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر إن كانا كما تقولون فإيهما بعدون ولا تتم أ كفر من الخير ومن كان عدواً لأحدهما كان عدواً للآخر ومن كان عدواً

بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أن هذا النبي الامي تمام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وأنه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم أحب الطعام والشراب اليه شكر الله فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فأخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو الذي يا تيلني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما يأتي بالشدة وسفك الدماء فلو لا ذلك اتبعناك فأنزل الله فيهم قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كأنهم لا يعلمون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني القاسم بن أبي بزة أن يهود سألو النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا يأتي الابل بالحرب والشدة والقتال فترى من كان عدواً لجبريل الآية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الابل بالشدة وحرب وقالوا انه لنا عدو فترى من كان عدواً لجبريل الآية وقال آخرون بل كان سبب قتلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المنثري قال ثنا ربيع بن عملة عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل عمر الرواء فرأى رجلاً يتدرون أحجار يصلون اليها فقال ما هؤلاء قالوا ابن عمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة فوادفصلني ثم ارتحل فتركه ثم أنشأ يحدثهم فقال كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فينبأ أن أعندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب الينامنك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتأتينا قال قلت اني آتيتكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذلك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استترعاكم من حقه واستودعكم من كتابه تعلمون أنه رسول الله قال فسكتوا وقال فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فأجيبوه قالوا أنت عالمنا وسدنا فأجبه أنت قال أما إذ أنشدتنا به فانا نعلم أنه رسول الله قال قلت ويحكم أي هلكتم قالوا اننا لم نهلك قال قلت كيف ذلك وأتم تعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدواً من الملائكة وسلمان الملائكة وانه قرن به عدونا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمان ميكائيل قال قلت وفيهم عاديتهم جبريل وفيهم سلمتهم ميكائيل قالوا ان جبريل ملك الغظاظ والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن يمينه والاخر عن يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذى بينهما العدولن عاداهما وسلم لن

لهما كان عدواً لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود أن جبريل عدونا أمر بان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والأقرب في سبب عداوتهم اياه أنه كان ينزل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله أي ان عاداه أحد فالسبب في عداوته أنه نزل عليك القرآن مصداق كتابهم وموافقاه وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويحجسون موافقته له كقولك ان عاداك فلان

فقد اذنته وأسات اليه أو ان عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعادته حيث نزل كما مصدق الكتب بين يديه فلو أنصفوا لأحبه  
وشكروا له صنيعه في النزول بما ينفعهم ويصح المنزل عليهم ويمكن أن يتوجه الجزاء الى قوله بأذن الله الى آخره أي ان عاداه أحد فلا وجه  
لعداوته لأنه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه واختياره وانما جاءه بأذن الله وأمره الذي لا يحمص عنه ولا يسيل الى مخالفته وجاءه مصدقا هاديا  
مبشرا فهو من حيث إنه مأمور ووجب أن (٣٤٤) يكون معذورا ومن حيث أنه أتى بالهداية والبشارة يلزم أن يكون مشكورا فعداوة من

هذا سبيله عداوة الله ولو أنه تعالى  
أمر ميكائيل بذلك لانقاد امره أيضا  
لا محالة وتوجه الاشكال عليه في  
الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة  
وجبريل ممنوع من الصرف للعلية  
والعجمة بشرطها وعن ابن عباس  
 وغيره أن معناه عبد الله والضمير في  
نزله للقرآن وان لم يجز له ذكر لانه  
كالعلوم مثل قوله تعالى ماترك على  
ظهرها من دابة وهذا النوع من  
الاضمار فيه غفامة لسأن صاحبه  
حيث جعله لفرط شهرته كأنه يدل  
على نفسه وأ كثر الأمة على أن  
القرآن انما نزل على محمد لاعلى  
قلبه لكن خص القلب بالذكر  
لان السبب في تمكنه صلى الله عليه  
وسلم من الادعاء ثباته في قلبه فعنى  
على قلبك حفظه يالك وفهمك وقيل  
أي جعل قلبك متصفا باخلاق  
القرآن ومتأديا بآدابه كافي حديث  
عائشة كان خلقه صلى الله عليه  
وسلم القرآن وكان حق الكلام  
أن يقال على قلبى الا أنه جاء على  
حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه  
قيل قل ماتكلمت به من قولى من  
كان عدوا لجبريل فانه نزله على  
قلبك ومعنى مصدق الما بين يديه  
موافقا لما قبله من كتب الانبياء  
فيمارجع الى المبادئ والغايات  
دون الاوساط التي يتطرق اليها  
الاختلاف بتبدل الازمان والاوقات  
ومعنى قوله وهدى وبشرى أن

سالمها ما ينبغي لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل ولا ميكائيل أن يسالم عدو جبريل قال ثم قت  
فاتبع النبي صلى الله عليه وسلم فلقمته وهو خارج من خرفة لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب ألا  
أقرئك آيات نزلن فقرا على قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا لما بين  
يديه حتى قرأ الآيات قال قلت لأبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد  
أن أخبرك الخبر فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر **حدثني** يعقوب قال ثنا  
ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت رجلا أغشى اليهود في يوم  
مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربي **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا  
سعيد بن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما أبصرهم رجعوا به  
فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحكم ولا لرغبة فيكم ولكن جئت لأسمع منكم فسألهم وسألوه  
فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذلك عدونا من أهل السماء يطلع محمدا  
على سرنا واذا جاء جاء بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاء جاء بالخصب  
وبالسلم فقال لهم عمر أفترعون جبريل وتشكرون محمدا ففارقه عمر عند ذلك وتوجه نحو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجهه قد أنزل عليه هذه الآية قل من كان عدوا  
لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله **حدثني** المتنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة  
قال بلغنا أن عمر بن الخطاب أقبل على اليهود يوما فذكر نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل  
هو عدونا لأنه ينزل بالسدة والحرب والسنة وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب لجبريل  
عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن  
جاد قال ثنا أسباط عن السدى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا  
لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان يمره على طريق  
مدراس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ماني أصحاب  
محمد صلى الله عليه وسلم أحد أحب اليك منهم يعمرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا وانال نطمع  
فيك فقال لهم عمر أي يمين فيكم أعظم قالوا الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء  
فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا صلى الله  
عليه وسلم عندكم فأسكتوا فقال تكلموا ما شأنكم فوالله ما سألتكم وأنا سألك في شئ من ديني فنظر  
بعضهم الى بعض فقام رجل منهم فقال أخبر والرجل لتخبره أولا تخبره قالوا نعم انما نجد مكتوبا  
عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذي يأتيه بالحق هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل  
عذاب أو قتال أو خسف ولو أنه كان وليه ميكائيل اذا لامناه فان ميكائيل صاحب كل رحمة  
وكل غيث فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين مكان  
جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فأشهدكم أن الذي هو عدو

القرآن يشتمل على أمر من أحدهما بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأفعال الجوارح فهو من  
هذا الوجه هدى وانها بيان أن الآي بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود فقدم  
في الذكر أيضا ولا ريب أن بشرى تختص بالمؤمنين وأما الهدى فلا تنهمهم المنتفعون به كما مر في هدى للتمقين ولما بين في الآية المتقدمة  
ان من كان عدوا لجبريل لأجل أنه نزل القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ووجب أن يكون عدوا لله تعالى بين في الآية التالية أن من

كان عدو الله والمخصوصين بكرامته فان الله يعادهم وينقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا فيئالان العدو والمغير هو الذي يريد انزال المضاربه وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العاقل المتفطن لا الغافل المتغابي فمعنى قوله من كان عدو الله أي لا ولياء الله كقوله انما جزاء الذين يجارون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله أو يراد بذلك كراهتهم القيام بطاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لأمره قال أهل التحقيق عداوتهم لله (٣٤٥) وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظره اليهم في الازل

بالقهر هؤلاء في النار ولا يأتي كما أن محبة المؤمنين لله نتيجة محبة الله اياهم يحبهم ويحبونه وذلك أن صفات الله تعالى قديمة وصفات الخلق محدثة والاولى علة للثانية وأفرد الملائكة بالذكردلالة على فضلها كما أنهم ما من جنس آخر فان التغاير في الوصف قد ينزل منزلة التغاير في الذات ولان الآية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن أن ينص على اسميهما وتقديس جبريل في الذكريدل على أنه أفضل من ميكائيل وأيضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك بسبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالخطب والرزق وهو سبب بقاء الأبدان والواو في جبريل وميكائيل بمعنى أولان عداوة أحد هؤلاء تجوز عداوة الله كما أن عداوة كلهم تجوز ذلك ويحتمل أن يكون الواو على الاصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير دلالة على أن عداوة هؤلاء كفر الآيات بينات هي آيات القرآن ولا يعد أن تشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الازل نابعا عنه بعض النبوة ومعنى كون الآية بينة أن العلوم تنقسم الى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه أكثر مقدمات فيكون الوصول اليه أصعب والى ما يكون أقل مقدمات فيكون الوصول اليه أقرب وهذا هو الآية بينة والكفر بها اما بخودها مع العلم بعصمتها واما بخودها

للذي عن يمينه عدو والذي هو عن يساره والذي هو عدو والذي هو عن يمينه وأنه من كان عدو هما فانه عدو لله ثم رجع عن الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد حدثك وما أريد الا أن أخبرك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج الرازي قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء قال ثنا زهير عن مجاهد عن الشعبي قال انطلق عمر الى يهود فقال اني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فما عنكم أن تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملائكة وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدو منا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه قال فاني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ما منزلت من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الآخر فقال اني أشهد ما يقولون الا باذن الله وما كان لميكائيل أن يعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسلم عدو ميكائيل اذ مر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فأناه وقد أنزل عليه من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حسين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في قوله من كان عدو الجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعنا كم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعداوة وهو لنا عدو قال فترأت هذه الآية من كان عدو الجبريل **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بن نحو ذلك وأما تأويل الآية أعني قوله قل من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهو ان الله يقول لنبيه قل يا محمد لعاشر اليهود من بني اسرائيل الذين زعموا أن جبريل لهم عدو من أجل أنه صاحب سطوات وعباد وعقوبات لاصحاب وحى وتنزيل ورحمة فأبوا اتباعك ويحذون ويتوكلوا وتكروا ماجئتهم به من آياتي وبينات حكى من أجل أن جبريل وليك وصاحب وحى اليك وزعموا أنه عدو لهم من يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكر أن يكون صاحب وحى الله الى أنبيائه وصاحب رحمة فاني له ولي وخليل ومقرئ به صاحب وحى الى أنبيائه ورسوله وأنه هو الذي ينزل وحى الله على قلبي من عند ربي باذن ربي له بذلك يربط به على قلبي ويشد فؤادي كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدو الجبريل قال وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم الاجبريل فان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحى يعني تنزيل من الله على رسوله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سأله عنه أن جبريل صاحب وحى الله وصاحب نعمته وصاحب رحمة فقالوا ليس بصاحب وحى ولا رحمة هولنا عدو فأنزل الله عز وجل ا كذبا لهم قل يا محمد من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك يقول فان جبريل

(٤٤) - (ابن جرير) - اول) مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن دلائلها وليس في الظاهر تخصيص فيدخل الكل فيه والفسق هو خروج الانسان عما حذله الى الفساد ويقرب منه الفجور لانه مأخوذ من فجور السد الذي يمنع الماء من أن يصير الى الموضع الذي يفسد عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغيرة بالفسق وان تجاوز عن أمر الله تعالى كمن فتح من النهر نقبا صغيرا ليقال انه فجر النهر وفي قوله الا الفاسقون

وجهان أحدهما ان كل كافر فاسق ولا ينعكس وكان ذكر الفاسق أولى لياتي على الكافر وغيره الثاني أن المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره وهذه الآيات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذي بلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من فضائح اليهود عن ابن عباس أنهم كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معثته فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب كفروا به وخذوا بما كانوا يقولون (٣٤٦) فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا

بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل الشرك وتخبرونا أنه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشئ من البينات وما هو بالذي كان ذلكم قزلت واللام في الفاسقون للجنس أو إشارة الى أهل الكتاب \* أو كلما والوا للعطف على محذوف معناه أ كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكما أخذ الله الميثاق منهم ومن آباؤهم فنقضوا وكما عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس من مخالفته كصعوبة من لم تجر عاداته بذلك والنسب الرمي بالذمام ورفضه وإنما قيل فریق منهم لان منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون بالتوراة ويسوا من الدين في شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولما جاءهم رسول أي كذب لتلازمهم ما بدليل كذب الله وهو القرآن نبذوه بعد ما لم يلقوه بالقبول كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله يعني أن علمهم بذلك رصين من قبل التوراة ولكن المكابرة هجيرا هم ونبذوه وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه وتركهم العمل به وقيل كذب الله التوراة لانهم كفروا برسول الله كفروا بها وعن سفیان

نزله يقول نزل القرآن بأمر الله يشد به فؤادك ويربطه على قلبك يعني بوحنا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبياء من قبلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا للجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله يقول أنزل الكتاب على قلبك باذن الله وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فانه نزله على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل \* قال أبو جعفر وإنما قال جبريل ثناؤه فانه نزله على قلبك وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر محمد اني في أول الآية أن يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فانه نزله على قلبي ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول لان من شأن العرب اذا أمرت رجلا أن يحكي ما قيل له عن نفسه أن تخرج فعل المأمور مرة مضافا الى كناية نفس المخبر عن نفسه اذ كان المخبر عن نفسه ومرة مضافا الى اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه مخاطب فتقول في نظير ذلك قل للقوم ان الخير عندي كثير فتخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المأمور ان يخبر بذلك عن نفسه وقل للقوم ان الخير عندك كثير فتخرج كناية اسم كهيئة كناية اسم المخاطب لانه وان كان مأمورا بقيل ذلك فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له وكذلك لا نقل للقوم اني قائم ولا تنزل لهم انك قائم والياء من اني اسم المأمور بقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا سيعذبون وتغلبون بالياء والتاء وأما جبريل فان العرب فيه لغات فأما أهل الحجاز فانهم يقولون جبريل وميكال بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة أما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرئيل وميكائيل بفتح الجيم والراء وهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل الكوفة كما قال جرير ابن عطية

عبدوا الصليب وكذبوا محمد \* وجبرئيل وكذبوا ميكالا

وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن جبريل بفتح الجيم وترك الهمز \* قال أبو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراءة بها لأن فاعيل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم أنه اسم أعجمي كما يقال سمويل وأنشدني ذلك

بحيث لو وزنت نخم بأجمعها \* ما وازنت ريشة من ريش سمويلا

وأما بنو أسد فانها تقول جبرين بالنون وقد حكى عن بعض العرب أنها تزدني جبريل ألفا فتقول جبرائيل وميكائيل وقد حكى عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ جبرئيل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام فأما جبر وميك فانها هما الاسمان اللذان أحدهما معني عبد والآخر معني عبيد وأما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح الجاني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن

عباس أدرجوه في الديابج والحريز وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحترموا حرامه اللهم ارزقنا العلم بكبابك والعمل به (واتبعوا ماتتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون



ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا من اشتراء ما له في الآخرة من خلاق ولبشما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا  
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿﴾ القراءات ولكن خفيقا الشياطين بالرفع ابن عامر وحزرة وعلى وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم  
ولكن الله رمى الملكين بكسر اللام ههنا وفي سورة الاعراف قتيبة على أن المنزل عليهم ما علم السحر كانا ملكين بيابن ﴿﴾ الوقوف على ملك  
سليمان ج لان الواو قد تصلح حال البيان نراه سليمان ورد ما افتروا (٣٤٧) عليه السحر ط قيل على جعل ما نافعة ولا يتضح

لناقضته ما في سياق الآية من اثبات  
السحر بل ما خبرية معطوفة على  
قوله السحر على أنها وان كانت  
نافعة يحتمل كون الواو حالا على  
تقدير يعلمون الناس السحر غير  
منزل فلا يفصل وفي الآية عشر  
ما أت أحداها كافة في انما  
والاخيرة نكرة منصوبة في لبشما  
والباقية خبرية ثم نافعة ثم خبرية  
على التعاقب وماروت ط فلا  
تكفر ط وزوجه ط باذن الله  
ط ولا ينفعهم ط من خلاق ط  
يجوز الوقف لابتداء اللام أنفسهم  
ط يعلمون ه خبر ط يعلمون ه  
﴿﴾ التفسير من قبائح أفعالهم أنهم  
نذوا كآب الله وأقبلوا على  
السحر ودعوا الناس اليه وهذا  
شأن اليهود الذين كانوا في زمن  
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل  
انهم الذين كانوا في زمن سليمان  
عليه السلام من السحرة لأن أكثر  
اليهود ينكرون نبوة سليمان  
ويعتدونه من جملة ملوك الدنيا  
فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمتنع  
أن يعتقدوا فيه أنه انما وجد ذلك  
الملك العظيم بسبب السحر والاولى  
أن يقال اللفظ يتناول الكل قال  
السدي لما جاءهم محمد صلى الله  
عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه  
بها فاتفقت التوراة والقرآن  
فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب

عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم ايل فهو الله حدثنا ابن حميد قال  
ثنا جرير عن الأعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس أن اسراييل وميكائيل  
وجبريل واسرافيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن المنهال  
ابن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية حدثنا الحسين بن يزيد الضحالك قال  
ثنا اسحق بن منصور قال ثنا قيس بن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله  
وميكائيل اسمه عبد الله ايل الله حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال ثنا  
أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال اسم جبريل  
عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد بايل فهو عبد الله حدثنا  
المنثى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن محمد المدني قال المنثى قال قبيصة أراه محمد  
ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل في أسمائكم قال  
جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله حدثنا ابن حميد قال ثنا  
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال قال ايل هل تدري ما اسم جبريل  
من أسمائكم قال قلت لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من أسمائكم قال لا قال  
عبيد الله وقد سمي لى اسراييل باسم نحو ذلك فنسبته الا أنه قد قال لى رأيت كل اسم يرجع الى ايل  
فهو ومعبد لله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن عكرمة في قوله  
جبريل قال جبر عبد ايل الله وميكا قال عبد ايل الله \* قال أبو جعفر فهذا تأويل من  
قرأ جبرئيل بالفتح والهمز والممد وهو ان شاء الله معنى من قرأ بالكسر ووزل الهمز وأما تأويل  
من قرأ ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى اضافة جبر وميكا  
الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك أن الال بلسان العرب  
الله كما قال لايرقبون في مؤمن إلا ولاذمة فقال جماعة من أهل العلم الال هو الله ومنه قول  
أبي بكر الصديق رضى الله عنه لو فدني خيفة حين سألتهم عما كان مسئلة يقول فأخبروه فقال  
لهم ويحكم أين ذهب بكم والله ان هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر يعنى من إل من الله وقد  
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن سليمان التيمي عن أبي مجاز في قوله لايرقبون  
في مؤمن إلا ولاذمة قال قول جبريل وميكائيل واسرافيل كانه يقول حين يضيف جبر وميكا  
واسرا الى ايل يقول عبد الله لايرقبون في مؤمن إلا كانه يقول لايرقبون الله عز وجل ﴿﴾ القول  
في تأويل قوله تعالى (مصدق الما بين يديه) يعنى جل ثناؤه بقوله مصدق الما بين يديه القرآن  
ونصب مصدق على القطع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك فعنى الكلام فان جبريل نزل  
القرآن على قلبك يا محمد مصدق الما بين يدي القرآن يعنى بذلك مصدق الما سلف من كتب الله  
أمامه ونزلت على رسوله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياها موافقة  
معانيه معانيها في الامر بتابع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه من عند الله وهى تصديقه كما

اصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تلوتقرا وعلى ملك سليمان أى على عهده وفي زمانه وقيل تلا عليه أى كذب فالقوم لما ادعوا أن سليمان  
انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالا فتراء على ملك سليمان وأما الشياطين فالأكثر على أنهم شياطين الجن  
وأنهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمنون الى ما سمعوا أ كاذب يلقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها وقرئونها ويعلمونها الناس وفشا  
ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس

لماروى في الخبران سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه حرصا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أو هموا الناس أنه من عمل سليمان وانه ما وصل الى ما وصل الابهذه الأشياء وزيفوا قول الاكثربان شياطين الجن لو قدروا على (٣٤٨) تغيير كتب الانبياء وشراعتهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيباين الناس لارتفع

الوثوق عن جميع الشرائع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفى على بنى نوعه واختلف في سبب اضافتهم السحر الى سليمان فقيل ليروج ذلك منهم وقيل لانهم ما كانوا مقربين بنبوته وقيل لانه لما خالط الجن وأظهر أسرار اعجيبه غلب على ظنونهم أنه استفاد ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تزييه عما نسب القوم اليه من السحر المستلزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين أن الذي برأه منه لاصق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجن أن يتوهم أنهم كفروا الا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما أنزل أى ويعلمونهم الذى أنزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما مما ممنعان من الصرف للعلية والعجمة ولبسامن الهرت والمرت وهو الكسر كازعم بعضهم لانهم لو كانوا من الانصاف وقيل بدلان منهما ولذا ذكرهنا حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت أما السحر ففي اللغة عبارة عن كل ما لطف مأخذه وخفى سببه ومنه الساحر للعالم وسحره خدعه والسحر الرثة وفي الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويخيل من غير حقيقة ويجرى مجرى التوبة والخذاع

حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أي روق عن الضحالك عن ابن عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الله والآيات والرسول الذين بعثهم الله بالآيات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباههم من الرسل صلى الله عليهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وهدى وبشرى للمؤمنين)﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه وهدى ودليل وبرهان وانما سماه الله جل ثناؤه هدى لاهتداء المؤمن به واهتدأؤه به اتخاذه اياه هاديا يتبعه وقائدا ينقاد لامره ونهيه وحلاله وحرامه والهادى من كل شئ ما تقدم أمامه ومن ذلك قيل لاوائل الخليل هو اديها وهو ما تقدم أمامها وكذلك قيل للعنتى الهادى لتقدمها أمام سائر الجسد وأما البشرى فانها البشارة أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه أن القرآن لهم بشرى منه لانه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده في جناته وما هم اليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما لم يكن به عالما بما يسره من الخير قبل أن يسمعه من غيره أو يعلمه من قبل غيره وقد روى في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع القرآن حفظه ووعاه وانتفع به واطمأن اليه وصدق بموعود الله الذى وعد فيه وكان على يقين من ذلك ﴿القول في تأويل قوله جل ذكره (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين)﴾ وهذا خبر من الله جل ثناؤه من كان عدوا لله من عاداه وعادى جميع ملائكته ورسوله واعلام منه أن من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسوله لان الذين سماهم الله في هذه الآية هم أولياء الله وأهل طاعته وولايته لان العدو لله وولايته والعدو لاولياءه وولايته فكذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملائكة وميكائيل ولينا منهم من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين من أجل أن عدو جبريل عدو كل ولى لله فأخبرهم جل ثناؤه أن من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكره من ملائكته ورسوله وميكال عدو وكذلك عدو بعض رسل الله عدو لله ولكل ولى وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله بن يعنى العتكي عن رجل من قريش قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال أسألكم بكتابتكم الذى تقرؤن هل تجدون به قد بشرى عيسى بن مريم أن يأتيكم رسول اسمه أحمد فقالوا اللهم وجدناك في كتابنا ولكننا كرهناك لانك تستحل الاموال وتمهريق الدماء فانزل الله من كان عدوا لله وملائكته الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان يهوديا لى عمر فقال له ان

ومنى أطلق ولم يقيد فأدزم فاعله قال تعالى سحر وأعين الناس يعنى مؤهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصمهم تسعى وقد يستعمل مقيدا فبما عدح ويحمد وهو السحر الخلال قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا سمى صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحر الأنا صاحب بوضع الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطف عبارته وقد روى عن الحسن القبيح وتقيح الحسن ليخط نارة فيقول أسوأ ما يمكن ويرضى تارة فيقول أحسن ما يعلم ثم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهو قوم

يعبدون الكواكب ويؤمنون أهمها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تزيين القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقاتلتهم واداعلهم مذاهبهم ومنها سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية بدليل أن الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لامتكنه المشي عليه لو كان كالجسر وما ذلك الا لأن تخيل السقوط متى قوى أوجبه وقد اجتمعت (٣٤٩) الاطباء على نهى المرعوف عن النظر الى الاشياء

الحجر والمصرع عن النظر الى الاشياء القوية المعان أو الدوران وما ذلك الا لأن النفوس خلقت مطمعة للاوهام وحكي في الشفاء عن أرسطو أن الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب مع الديكة نبت على ساقها مثل الشئ النبات على ساق الديك وهذا يدل على أن الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجتمعت الأمم على أن الدعاء مظنة الاجابة وأن الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكي أن بعض الملوك عرض له فالج فدخل عليه بعض الخذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشم والقدرح في العرض فاشتد غضب الملك وقرر من مرقدته فقفرة اضطرارية وزالت تلك العلة المرمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه أن النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كأنها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التأثير في مواد هذا العالم أما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا أراد أن يتعدى تأثيرها الى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضع عند

جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدونا فقال له عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر وهذا الخبر يدل على أن الله أنزل هذه الآية توخيها لليهودي كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منته لهم أن من كان عدوا لمحمد فانه له عدو وأن عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين بالله الجاحدين آياته فان قال قائل أوليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فامعنى تكرير ذكرهما بأسمائهما وقدمضى ذكرهما في الآية في جملة أسماء الملائكة قيل معنى افراد ذكرهما بأسمائهما أن اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت أنها كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل أن جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم أعلمهم الله أن من كان لجبريل عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول منهم قائل انما قال الله من كان عدوا لله وملائكته ورسوله ولسن الله ولا ملائكته ورسوله أعداء لان الملائكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسوله فلست يا محمد داخل فيهم فنص الله تعالى على أسماء من زعموا أنهم أعداؤه بأعيانهم ليقطع بذلك تلبسهم على أهل الضعف منهم ويحسم تمويههم أمورهم على المنافقين وأما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتداء أول الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملائكته فلئلا يلتبس لو ظهر ذلك بكنية ففيل فانه عدو للكافرين على سامعه من المعنى بالهاء التي في فانه أم الله أم رسول الله جل ثناؤه أم جبريل أم ميكائيل انلوجاء ذلك بكنية على ما وصفت فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض أهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر

لبت الغراب غداً ينعبد اثبا \* كان الغراب مقطوع الأوداج

وأنه اظهار الاسم الذي حفظه الكناية عنه والأمر في ذلك بخلاف ما قال وذلك أن الغراب الثاني لو كان مكنى عنه لما التبس على أحد يعقل كلام العرب أنه كناية اسم الغراب الأول اذ كان لاشئ قبله يحتمل الكلام أن يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الأول (١) وان قيل قوله فان الله عدو للكافرين اسم الوجود اسم الله تعالى ذكره مكنا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكنية الاسم الابتويف من حجة فلذلك اختلف أمرهما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) يعني جل ثناؤه بقوله ولقد أنزلنا اليك آيات أي أنزلنا اليك يا محمد علامات واخبات دالات على نبوتك وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سرا تراخبارهم واخبار أوائلهم من بنى اسرائيل والنباء ما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الاخبارهم وعلماؤهم وما حرفه أوائلهم واواخرهم وبدلوه من أحكامهم التي كانت (١) قوله وان قيل قوله فان الله عدو للكافرين كذا في الأصل ولعل فيه تحريفان التناسخ ووجه الكلام وان قيل في قوله فان الله عدو للكافرين فانه وجاء اسم الله الخ تأمل كتبه محصيه

الحس فاشتعل الحس به وتعه الخيال عليه وأقبلت النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية وبعضه الانقطاع عن المألوفات والمستهبات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ماهيتها وخاصيتها عظم التأثير وأما الرقي فان كانت بالفاظ معلومة فالأمر فيها ظاهرا لان الغرض منها أن حس البصر كما اشتغل بالأمور المناسبة للغرض حس السمع أيضا يشتغل بها فان الخواص متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه أقوى وان كانت بالفاظ غير

معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة ويحصل لها انذار المنجذب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التأثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا فثبت أن هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتأثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تأثيرات الكواكب قوى الأثر جديدا لاسيما ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المارقة المشابهة لها أو من الانوار الغائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر ( ٣٥٠ ) من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن ومنه التخيلات

الآخذة بالعيون وتسمى الشعوذة وذلك أن أغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا انظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والعبسة ترى في الماء كازجاجة ويرى العظيم من البعيد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا أدركت المحسوس في زمان صغير جدا فيخلط البعض ببعض ولا يتميز فان الرحي اذا أخرجت من مركزها الى محيطها خطوطا كثيرة بألوان مختلفة ثم أدبرت فان البصر يرى لونها واحدا كأنه مركب من كل تلك الألوان وأيضا النفس اذا كانت مشغولة بشيء فرجما حضر عند الحس شيء آخر فلا يشعر الحس به البتة كما أن الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما أن قلبه مشغول بشيء آخر وكذا الناظر في المرآة ربما قصد أن يرى سطح المرآة هل هو مستو أم لا فلا يرى شيئا مما في المرآة فالمشعور الخاذق يظهر عمله شيء يشغل أذهان الناظرين به وياخذ عيونهم اليه حتى اذا استقر بهم الشغل بذلك الشيء والتجديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة فيبني ذلك العمل خفيا لتعاون الشيطان اشغاله لهم

في التوراة فأطلع الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من أمره الآيات البينات لمن أنصف نفسه ولم يدعه الى اهلاكها الحسد والبغى اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من أتى بمثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر ولا أخذ شيء منه عن آدمي وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس ولقد أنزلنا اليك آيات بينات يقول فأنت تتلو عليهم وتخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أمي لم تقرأ كتابا وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية ينسئ فتنبعك بها فأنزل الله عز وجل ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أوعكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ كرمته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما يكفر بها الا الفاسقون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها الا الفاسقون وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى الكفر الجحد بما أغنى عن اعادته ها هنا وكذلك بينا معنى الفسق وأنه الخروج عن الشيء الى غيره فتأويل الآية ولقد أنزلنا اليك فيما أوحينا اليك من الكتاب علامات واخبات تبين لعلماء بني اسرائيل وأخبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك أنك لي رسول الهيم ونبي مبعوث وما يجحد تلك الآيات الدالات على صدقك ونبوتك التي أنزلتها اليك في كتابي فيكذب بها منهم الا الخارج منهم من دينه التارك منهم فرائضه عليه في الكتاب الذي تدين بتصديقه فأما المتسل منهم يدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالذي أنزلت اليك من آياتي مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله أو كلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحوي البصر بين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله أفكلما جاءكم رسول بما لاتموى أنفسكم استكبرتم قال وهما زائدتان في هذا الوجه وهي مثل الفاء التي في قوله فانه لاتصنعن كذا وكذا وتقولك للرجل أفلا تقوم وان شئت جعلت الفاء الواو ها هنا حرف عطف وقال بعض نحوي الكوفي هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام والصواب في ذلك عندى من القول أنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل ثناؤه واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة

بالاول وسرعة اتانها بالثاني ومنها الأعمال المحسنة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية واسمها اولضروب الخيلاء كفارسين يقتلان فيقتل أحدهما الآخر ومنه الصور التي بصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة أو باكية وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الحجل ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم حجر الانتقال وهذا لا يعد من السحر فالان لها اسباب معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاحجار ومنها تعليق القلب وهو أن يدعى

الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن ينفادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فسه ما شاء وان من جرب الأمور وعرف أحوال الناس علم أن لتعليق القلب أثر عظيم في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار ومنها السعي بالنيمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك شائع في الناس فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وعند المسلمين (٣٥١) كلها مستندة إلى قدرة الله فإنه لا يمتنع وقوع

هذه الخوارق بإجراء العادة عند سحر السحرة وتفوقوا على أن العلم به ليس بقبيح ولا محذور لأن العلم لذاته شريف وأمرهم قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولأن الفرق بينه وبين المعجز يمكن به إلا أن اجتنابه أقرب إلى السلامة كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تحرالي الغواية \* وأما أن الساحر هل يكفر أم لا فلا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرو فإنه يكون كافرا على الإطلاق وهذا هو القسم الأول من السحر وأما النوع الثاني وهو أن يعتقد أنه قد يبلغ روح الإنسان في التصفية والقوة إلى حيث يقدر على إيجاد الأجسام وأعدادها وتغيير البنية والشكل فالأظهر إجماع الأمة أيضا على تكفيره وأما أن يعتقد الساحر أنه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقي وتدخين بعض الأدوية إلى حيث يخلق الله تعالى عقيب أفعاله على سبيل العادة الأجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لأنه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه أن يعرف صدق الأنبياء والرسل وزيف بان الإنسان لو ادعى

واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكلما عهدوا عهدا نبذوه فربق منهم ثم أدخل ألف الاستفهام على وكلما فقال قالوا سمعنا وعصينا وكلما عهدوا عهدا نبذوه فربق منهم وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لامعنى له فأعنى ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن الواو والغاء من قوله أو وكلما أو فكلما زائدتان لامعنى لهما وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعلمن بما في التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوثنهم جل ذكره عما كان منهم من ذلك وغيره أبناءهم إذ سلكوا منها جهنم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا ووجدوا ما في التوراة من نعتيه وصفته فقال تعالى ذكره أو كلما عهد الهدى اليهود من بنى إسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا نبذوه فربق منهم فتركه ونقضه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن النصف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه والله ما عهد النبي في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذ له علمنا ميثاقا فأنزل الله جل ثناؤه أو كلما عهدوا عهدا نبذوه فربق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله \* قال أبو جعفر وأما التنبذ فإن أصله في كلام العرب الطرح وإن ذلك قيل للقطو المنبذ لأنه مطروح مرمى به ومنه سمي النبيذ نبذ لأنه زبيب أو تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف إلى الفعل أعنى أن النبيذ أصله منبذ ثم صرف إلى الفعل فقيل نبذ كما قيل كف خضيب وحية دهن يعني محضوبة ومدهونة يقال منه نبذته أنبذته نبذا كما قال أبو الأسود الديلي نظرت إلى عنوانه فنبتته \* كتب ذلك نعالا خلقت من نعالكا

فمعنى قوله جل ذكره نبذوه فربق منهم طرحه فربق منهم فربقه ونقضه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نبذوه فربق منهم يقول نقضه فربق منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله نبذوه فربق منهم قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه الانقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غد قال وفي قراءة عبد الله نقضه فربق منهم والهاء التي في قوله نبذوه من ذكر العهد فعنه أو كلما عهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فربق منهم والفريق الجماعة لا واحده من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحده من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله فربق منهم من ذكر اليهود من بنى إسرائيل وأما قوله بل أكثرهم لا يؤمنون فإنه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كلما عهدوا الله عهدا واثقوه موثقا نقضه فربق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين عهد الله على عدد الفريق فيكون الكلام

النبوة وكان كاذبا في دعواه فإنه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبس أما إذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يفرض ذلك إلى التلبس فإن الحق يتميز عن المبطل بما أن الحق يحصل له هذه الأشياء مع ادعاء النبوة والمبطل لا يحصل له هذه الأشياء مع ادعاء النبوة وإن حصلت لم يتم فصوله الباطل كإرار العرفج وأما سائر أنواع السحر فلا شأن بها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكيم المرتد وإذا سحر انسانا فان قال انى سحرته وسحرى يقتل غالباً واجب عليه القود وان قال سحرته وسحرى فديقتل وقد لا يقتل فهو

شبه عمد وان قال سحرت غيره فوافق اسمه اسمة نخطأ وعن أبي حنيفة أنه قال يقتل الساحر اذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى  
أترك السحر وأتوب منه فاذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وان شهد شاهدان على أنه ساحر أو وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب  
وان أقر بانى كنت أسحر ممره وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وأما قصة هاروت وماروت فقد روى عن ابن عباس ان الملائكة  
لما قالت أتجعل فيهما من يفسد فيهما (٣٥٢) ويسفك الدماء فأجابهم الله بقوله انى أعلم ما لا تعلمون ثم وكل عليهم جمعاً من

حيث مذمناه أو كلما عاهدت اليهود من بنى اسرائيل ربه اعهد انقض فر يق منهم ذلك العهد لا  
ما ينقض ذلك فر يق منهم ولكن الذى ينقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد  
وجهيه والوجه الآخر ان يكون معناه أو كلما عاهدت اليهود ربه اعهد انبذ ذلك العهد فر يق منهم  
لا ما ينبذ ذلك العهد فر يق منهم فينقضه على الايمان منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم  
لا يصدقون بالله ورسوله ولا وعده ووعدته وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الايمان  
وأنه التصديق ﴿ القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴾ (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما  
معهم بنذفر يق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم كأنهم لا يعلمون) يعنى جل ثناؤه  
بقوله ولما جاءهم أخبار اليهود وعلماءها من بنى اسرائيل رسول يعنى بالرسول محمد صلى الله عليه  
وسلم كما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ولما  
جاءهم رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله مصدق لما معهم فانه يعنى به أن  
محمد صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه فى أنه لله نبي مبعوث الى خلقه وأما  
تأويل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم فانه الذى هو مع اليهود وهو التوراة  
فأخبر الله جل ثناؤه أن اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما فى  
أيديهم من التوراة أن محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله بنذفر يق يعنى بذلك أنهم بحدوه ورفضوه  
بعد أن كانوا مقرين بحسبنا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين أتوا الكتاب وهم علماء اليهود  
الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها ويعنى بقوله كتاب الله التوراة وقوله بنذوه ورأوا ظهورهم  
جعلوه ورأوا ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض أمرأ كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر  
منه بظهور وجعله ورأوا ظهوره يعنى به أعرض عنه وصد وانصرف كما حدثنى موسى قال ثنا  
عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بنذفر يق من  
الذين أتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة  
نفاصموا بها فانفقت التوراة والقرآن فنبدوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت  
فذلك قول الله كأنهم لا يعلمون ومعنى قوله كأنهم لا يعلمون كأن هؤلاء الذين بنذوا كتاب الله  
من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم لعمل بما وانقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه لا يعلمون  
ما فى التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه إخبار  
عنهم أنهم بحدوا الحق على علم منهم به ومعرفته وأنهم عاندوا أمر الله فالفوا على علم منهم بوجوده  
عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بنذفر يق من  
الذين أتوا الكتاب يقول نقض فر يق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم كأنهم  
لا يعلمون أى ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم أفسدوا علمهم وبحدوا وكفروا وكنوا ﴿ القول فى  
تأويل قوله تعالى ﴾ (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) يعنى بقوله واتبعوا ما تتلو  
الشياطين الفر يق من أخبار اليهود وعلمائها الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم بنذوا كتابه الذى أنزله

الملائكة وهم الكرام الكاتبون  
وكانوا يعرجون بأعمالهم الخبيثة  
فجبت الملائكة منهم ومن بقية  
الله لهم مع ما ظهر منهم من القبائح  
ثم أضافوا اليهما عمل السحر فإزداد  
تعجب الملائكة فأراد الله ان يتلى  
الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين  
من أعظم الملائكة علماء وزهدا  
وديانه لأنزلهم الى الارض فأخترهم  
فاختاروا هاروت وماروت وركب  
فيهما شهوة الانس وأنزلهما  
وتهاهما عن الشرك والقتل والزنا  
والشرب فنزل افاقر الله تعالى  
الكوكب المسمى بالزهرة والملك  
الموكل به فهبط الى الارض فجعلت  
الزهرة فى صورة امرأة الملك فى  
صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت  
منزلا وزينت نفسها وعتما اليها  
ونصب الملك نفسه فى منزلها فى مثال  
صنم فأقبل عليها وطلبا الفاحشة  
فأبت عليهما الا ان يشربا الخمر فقالا  
لان شرب الخمر ثم غلبت الشهوة  
عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك  
فقاتل ببيت خصلة لست أمكنكما  
من نفسى حتى تفعلاهما الا وماهى  
قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا  
لان شربك بالله شيأ ثم غلبت الشهوة  
عليهما فقالا لنفعل ثم نستغفر فسجدنا  
للصنم ثم دخل سائل عليهم فقالت  
ان أظهر هذا السائل للناس مارأى  
منافسدا أمرنا فان أردتما الوصول  
الى فاقتلنا هذا الرجل فامتنعنا

ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل ارتفعت الزهرة وملكها الى موضعهما من السماء فعر فاحيئذ  
انه انما أصابها بسبب تعبير بنى آدم وفى رواية أخرى أن الزهرة كانت فاجرة من أهل الارض وانها ما وقعها بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس  
وسجد الصنم وعلماها الاسم الاعظم الذى كانا يعرجان به الى السماء فنكمت المرأة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فسخنها الله تعالى وصيرها  
هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الآخرة أجلا وبين عذاب الدنيا عذابا جلا فاختار عذاب الدنيا فجعلها بيابل منكوسين

في بئر الى يوم القيامة وهما يعلمان الناس السحر ويدعون اليه ولا يراهما أحد الا من ذهب الى ذلك الموضع ليعلم السحر خاصة وهذه القصة عند  
 المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولا تستبعد كونهما معلمين للسحر حال  
 العذاب ولأن الفاجرة كيف يعقل أنها سعدت الى السماء وجعلها الله تعالى كواكباً مضيئة ولانه ذكر في القصة أن الله تعالى قال لهما  
 لو ابليت كما ابليت به بنى آدم لعصيتاني فقالوا لوفعلت بنا يارب لما عصيتك (٣٥٣) وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل فاذن السبب في

انزالهما أن السحرة كثر في ذلك  
 الزمان واستنطبت أبواباً غريبة من  
 السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث  
 الله هذين الملكين ليعلميا الناس  
 أبواب السحر حتى يتمكنوا من  
 معارضة أولئك الكاذبين ولا شك  
 أن هذا من أحسن الأغراض  
 والمقاصد وأيضاً تعريف حقيقة  
 السحر ليعين بينه وبين المعجزة  
 حسن وكذا السحر لا يقاع الفرقة  
 بين أعداء الله والالفة بين أوليائه  
 وتعل للجن أنواع من السحر لا يقدر  
 البشر على معارضتها الا باعانة الملك  
 وارشاده وبحوزة أن يكون ذلك  
 تشديداً في التكليف من حيث انه  
 اذا علم ما أمكنه أن يتوصل به الى  
 اللذات العاجلة ثم يمنعه من استعماله  
 كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب  
 مزيد الثواب كما ابتلى قوم طالوت  
 بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم  
 يطعمه فانه مني ويقال هذه الواقعة  
 كانت في زمان ادريس لأنهم اذا  
 كانوا ملكين نزلوا بصورة البشر لهذا  
 الغرض فلا بد من رسول في وقتها  
 ليكون ذلك معجزة له ولا يجوز كونهما  
 رسولين لأن رسول الأنس ثبت أنه  
 لا يكون الا منهم قوله تعالى وما  
 يعلمان أي وما يعلم المسكان أحداً  
 حتى ينميا وينصحا ويقولاه انما  
 نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله  
 فلا تكفر بأن تتعلمه معتقداً أنه  
 حق أو متوصلاً به الى شيء من المعاصي  
 والأعراض العاجلة فيتعلمون  
 الضمير لمداد عليه العموم في من

على موسى وراء ظهورهم تجاهلاً منهم وكفراً بما هم به عالمون كأنهم لا يعلمون فأخبر عنهم أنهم  
 رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي أخذه  
 عليهم في العمل بما فيه وآثروا السحر الذي تلتة الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك  
 هو الخسار والضلال المبين واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين  
 على ملك سليمان فقال بعضهم عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا ينظرون في مهاجر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لانهم خاصمو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة  
 تأمر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فاصموا بالكتب  
 التي كان الناس اكتبوها من الكهنة على عهد سليمان ذكر من قال ذلك **حدثني موسى**  
 ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك  
 سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاماً للسمع  
 فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت وأغيب وأمر فيأتون الكهنة  
 فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا أمتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا  
 فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفسا في بنى  
 اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم  
 دفنها تحت كرسيه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسى الا احترق وقال  
 لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهبت العلماء  
 الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخاف بعد ذلك خلف تمثل الشيطان في صورة انسان ثم أتى  
 نفر من بنى اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لاتأكلونه أبداً قالوا نعم قال فاحضروا تحت  
 الكرسى وذهب معهم فأراههم المكان فقام ناحية فقالوا له واذن قال لا ولكنى هنا في أيديكم فان  
 لم تجدوه فاقبلوني فحفر ووجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان انما كان  
 يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفسا في الناس أن سليمان كان ساحراً  
 واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموا بها فذلك حين يقول  
 وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر **حدثت عن عمار بن الحسن قال**  
 ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قالوا ان  
 اليهود سألو ابا محمد صلى الله عليه وسلم زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا أنزل  
 الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل الينا مننا وانهم سألو عن السحر  
 وخاصموا به فأنزل الله جل وعز واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن  
 الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وإن الشياطين عمدوا الى كتاب فكاتبوا فيه السحر  
 والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق  
 سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخذعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسد

( ٤٥ ) - ( ابن جرير ) - أول ) أحد أي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه ما لانه اذا اعتقد أن  
 السحر حق كفر بآيات منه أمر أنه وما لانه يفرق بينهم بالتوهم والاحتمال كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرق والنشور  
 ابتلاء منه لأن السحرة أثري نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله بارادته وقدرته لأنه ان شاء أحدث عند ذلك شيئاً  
 من أفعاله وان شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمونه منهم لم يكن مقصوراً على هذه الصورة ولكن سكون المرءور كونه الى زوجته لما كان أشد

خصت بالذكري بدل بذلك على أن سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى وقرأ الأعمش وما هم بضارتي به من أحد فجعل الجاز جزءاً من المجرور وهو أحد وأضف إلى المجموع وفصل بينهما بالظرف و يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لأنهم يستعملونه في وجوه المفاصد ولقد علموا علم هؤلاء اليهود اللام فيه للإبتداء وكذا في لمن اشتراه استبدل ما تتلو الشياطين واختاره على كتاب الله ماله في الآخرة من خلاق من نصيب كأنه قدر له هذا المقدار وقيل الخلاق الخلاص وقيل معنى (٣٥٤) الآية أن الملكين إنما قصد بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى

منافع الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا ولتساير ما به أنفسهم أي بأعوها والمخصوص محذوف وهو السحر أو منافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله أي لو كانوا يعلمون لعلموا ما شروا ويجوز أن يكون لولم تكن محازا كما تقدم من الترجي في لعلمكم تتقون وحينئذ لا يحتاج إلى الجواب بقي ههنا سؤال وهو أنه كيف أثبت لهم العلم أولاً في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بالقسم اجبالاً ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لولا امتناع الثاني لامتناع الأول وكذلك لو كانت في التنبؤ استعداء أمر هو كالممتنع والجواب أن الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس إلى تعلمه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلباً أن القوم واحد ولكنهم علموا شيئاً وجهلوا شيئاً آخر علموا أنه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها سلباً أن القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم نسبوا إلى الجهل حيث لم يعلموا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل إنهم صم بكم عي حيث لم ينتفعوا بالحواس ولما

الناس عليه فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزنوا وأدحض الله حججهم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً لما معهم بنذير بق من الذين أتوا الكتاب الآية قال اتبعوا السحر وهم أهل الكتاب فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر \* وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح تلت الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعوا السحر على ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر من كان يجب أن يبلغ كذا وكذا ففعل كذا وكذا حتى إذا صنعوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني اسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا فلما عثر وأعليه قالوا ما كان سليمان بن داود إلا جهداً فافقشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس في أحد أكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فبين عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود ألا تعجبون محمد صلى الله عليه وسلم يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً والله ما كان إلا ساحراً فأُنزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا قال كان حين ذهب ملك سليمان ارتد فقام من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله إلى سليمان ملكه قام الناس على الدين كما كانوا وان سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حدثنا ذلك فظهرت الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منافقاً أخذوا به فجعلوه ديناً فأنزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصداقاً لما معهم بنذير بق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصدع ذكر الله والصواب من القول في تأويل قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أن ذلك توبيخ من الله لأخبار اليهود الذين أدر كوارسول الله صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته وهم يعلمون أنه الله رسول مرسل وتأنيب منه لهم في رفضهم تزييله وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلت الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز إضافة أفعال أسلافهم اليهم فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وإنما اخترنا هذا التأويل لأن المتبعة ما تلت الشياطين في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق وأمر السحر لم يزل في اليهود ولادلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضهم

أوعدهم بقوله ولقد علموا أتبع ذلك الوعد جامعاً بين الترهيب والترغيب ليكون أدعى إلى الطاعة وأنهى عن المعصية فقال ولو أنهم آمنوا بعين ما نبذوه من كتاب الله وهو القرآن أو التوراة التي يصدقها القرآن أو كلاهما واتبعوا فعل المنهيات وترك المأمورات أو اتفقوا الله فتر كوامهم عليه من نبد كتاب الله واتباع كتب الشياطين لثبوتها من عند الله لشيء من ثوابه خير ولا بد من تقدير فعل يكون أن مع ما بعده فاعلاله أي لو ثبت أنهم آمنوا وجواب لو محذوف أيضاً ويدل عليه هذه الجملة الاسمية المصدرية باللام أي لا ينبغي وأما ركت الفعلية



الى هذه ليدل على ثبات المثوبة واستقرارها ويجوز أن يكون القسم مقدرا وقوله لمثوبة جوابه سادامسجواب الشرط مغنا عنه ودخول اللام الموطئة في الشرط غير واجب في القسم المقدر وان كان هو الأكثر على أن دخول اللام الموطئة في لومستقل في شبه أن يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز أن يكون لوللمنى مجازا عن ارادة الله ايمانهم كما أنه قيل ولينهم آمنوا ثم ابتدئ المثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه لا آمنوا وتفوقوا قد علموا الكنه جهلهم لترك (٣٥٥) العمل بالعلم ويجوز أن يكون لومعنى التنى

كما تقرر والله تعالى أعلم \* التاويل  
واتبعوا ما تتلو الشياطين النفوس  
على ملك سليمان الروح الذي هو  
خليفة الله في أرضه وما كفر سليمان  
الروح ولكن الشياطين النفس  
والهوى ككفروا يعلمون الناس  
السحر من تحييلات الهوا جس  
وتعويهات الوساوس وما أنزل على  
الملكين فتنة وخذلانا من العلوم  
الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة  
والمبتدعة على ملكي الروح والقلب  
ببابل الجسد هاروت الروح وماروت  
القلب فانهما من العالم العلوي  
الروحاني أهبطا الى الارض العالم  
الجسماني بالخلافة لاقامة الحق  
وازهاق الباطل فاقتنار هرة  
الحياة الدنيا واتباعا خداعها فوقعوا  
في شبكة الشهوة التي تركت فيها  
ابتلاء وامتحانا وشر بانجر الحرص  
والغفلة التي تخامر العقل وزنيا  
بغى الدنيا الدنية وعبدوا صنم الهوى  
فعدوا بمنكسين برؤسهما بالانفتاح  
الى السفليات واعراضهما عن  
العلويات فخرما سماع خطاب الحق  
وكشف حقائق العلوم النافعة  
الموجبة للجمعية ومع هذا من  
خصوصية الملائكة الروحانية ما  
يعلمان أحدا من الصفات البهيمية  
والسبعية والشيطانية والقوى  
البشرية حتى يلهاها انما نحن  
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منها ماما

دون بعض اذ كان جائزا فصحا في كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الى أخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال كل متبع ما تتله الشياطين على عهد سليمان من اليه وود داخل في معنى الآية على النحو الذي قلنا في قول في تاويل قوله تعالى ذكروه (ما تتلو الشياطين) يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلو الشياطين الذي تتلوه فتأويل الكلام اذا واتبعوا الذي تتلو الشياطين واختلف في تاويل قوله تتلوه فقال بعضهم يعني بقوله تتلوه تتلوه وتتروى وتتسكلم به وتخبر بنحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته ووجه قائلوه هذا القول تأويلهم ذلك الى أن الشياطين هي التي علمت الناس السحر وروته لهم ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو عن مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي فاسمعوا من كلمة زادوا فيها ما تئمن مثلها فأرسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فجمعه فلما توفى سليمان وجدته الشياطين فعلته الناس وهو السحر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر وذكرونا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفسد في الناس وعلموهم اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين قال نراه ما تحدث **حدثني** سالم بن جندة السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين في الأيام التي ابتلى فيها سليمان فكتبت فيها كتابا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرؤها على الناس \* وقال آخرون معنى قوله ما تتلوما يتبعه وترويه وتعمل به ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عمرو العبقري قال حدثني أبي عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس تتلو قال تتبع **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رزين مثله \* قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم أنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تتله الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا ماشيت خلفه وتبعته أثره كما قال جل ثناؤه هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت يعني بذلك تتبع والآخرة القراءة والدراسة كما تقول فلان يتلو القرآن بمعنى أنه يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله \* ويتلو كتاب الله في كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأى معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلاوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية

يفرقون به بين المرء القلب وزوجه دينه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ولا تكفروا من كفر ومن أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ألم تريدون أن نسئلو رسولكم كما سئلو موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) \* القراآت ما ننسخ بضم النون وكسر

السین ابن ذکوان نسأها هموزا ابن کثیر وأبو عمرو غیراً وقیة وروی أوقیة بغير همز الباقون نسیها من الانساء نأت بغير بغير همز أبو عمرو غیر ابراهیم بن حمادو یزیدوالاعشی وورش وجرزة فی الوقف الباقون و ابراهیم بن حماد بالهمزة لانه جواب الشرط ومن شرطه أن همز کل ما کان نسفاً ای عطفاً علی المجزوم أو جواباً بالمجزوم کل القرآن مثل قوله عز وجل ان تصبروا وتقفوا یا تؤکم وقوله ومن یرد ثواب الدینا ثوته منها وأشابه ذلك فقد ضل بالاطهار بحجازی (٣٥٦) غیر وورش وعاصم غیر الاعشی وكذلك یظهر ون الدال عند الدال والفاء حیث

وقعتا مثل قوله تعالى فقد ظلم ولقد ذرأنا وأشبهنا ذلك الوقوف واسمعوا ط الیم ٥ من ربکم ط من یشاء ط العظیم ٥ أو مثلها ط قدير ٥ والارض ط ولا نصیر ٥ ربع الجزء ومن قبل ط السبیل ٥ التفسیر لما شرح الله تعالى قبائح أفعال السلف من اليهود شرع فی قبائح أخلاق المعاصرين لرسول الله صلی الله علیه وسلم وجدهم واجتهادهم فی القدرح فیہ والطعن فی دینه واعلم أن الله تعالى خاطب المؤمنین فی ثمانیة وثمانین موضعاً من القرآن قال ابن عباس وكان یخاطب فی التوراة بیاً بیها المساکین فکانه سبحانه لما خاطبهم أولاً بالمساکین أثبت لهم المسکنة آخر حیث قال وضربت علیهم الذلة والمسکنة وهذا یدل علی أنه تعالى لما خاطب هذه الامة بالایمان أو لافاته تعالی یعظمهم الامان من العذاب آخراً وبشر المؤمنین بأن لهم من الله فضلاً کبیراً ولا سیما فان المؤمن اسم من اسمائه العظام فیہ دلیل علی أنه تعالی یقر بهم منه فی دار السلام وقیل آمنوا علی الغیبة نظراً الی المظهر وهو الذین ولو قیل آمنتم نظراً الی النداء جاز من حیث العربیة ثم انه لا یبعد فی الکلمتین المترادفتین أن ینع الله

وعملاً فتكون كانت متبعته بالعمل ودارسته بالرواية فاتبعت اليهود منها جها في ذلك وعملت به وروته القول في تأويل قوله تعالى (على ملك سليمان) يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك أن العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولا صلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا معني واحد وبما قلنا من ذلك كان ابن جرير وابن اسحق يقولان في تأويله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير على ملك سليمان يقول في ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان القول في تأويل قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان ولا خبر معنا قبل عن أحد أنه أضاف الكفر إلى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلت الشياطين فواجه في الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع الشياطين في العمل بالسحر وروايتهم من اليهود قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلت الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود نسجوا ما أضافه الله تعالى ذكره إلى الشياطين من ذلك إلى سليمان بن داود وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته وأنه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فسجدوا بذلك من ركوهم ما حرم الله عليهم من السحر لأنفسهم عند من كان جاهلاً بأمر الله ونهيه وعند من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة وتبرأ باضافة ذلك إلى سليمان من سليمان وهو نبى الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وأنكر وأن يكون كان لله رسولا وقالوا بل كان ساحراً فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه إلى السحر والكفر لأسباب ادعواها عليه فقد ذكرنا بعضها وسند كبريا ما حضرنا ذكره منها وأما كذب الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متزينين عند أهل الجهل في عملهم ذلك بأن سليمان كان يعمله فنفى الله عن سليمان عليه السلام أن يكون كان ساحراً أو كافراً أو أعلمهم أنهم انما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلت الشياطين في عهد سليمان دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله واتباع ما أمرهم به في كتابه الذى أنزله على موسى صلوات الله عليه وذكر الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والآثار حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة قال كان سليمان يتبع ما في أيدي الشياطين من السحر فأتى أخذه فيدفنه تحت كرسية في بيت خزائنه فلم تقدر الشياطين أن يصلوا إليه فدنّت إلى الانس فقالوا لهم أتريدون العلم الذى كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزائنه وتحت كرسية فاستثارته الانس فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان

من احدهما أو بأذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي لا تصح الصلاة بترجمة الفاتحة عربية كانت أو فارسية الآية فلا يبعد أن يمنع الله من قول راعناو بأذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على أنه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكر ووجهها منها أن المسلمين كانوا يقولون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ألقى عليهم شيأ من العلم راعنا يا رسول الله واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتساون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها اسمع كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون

سمعنا وعصينا وسمع غير سمع وراعنا فان الجميع كانوا متقاربه فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا اقتصره وخطبوا به الرسول وهم يعنون المسببة فنهى المؤمنون عنها وأمر وباللفظة أخرى وهي انظرنا روى أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده ان سمعنا من رجل منكم يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن عنقه فقالوا أو لستم تقولونها فترت ومن أقال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا أن أهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهز والسخرية (٣٥٧) فلا جرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا

يقولون راعينا أى أنت راعى غمنا فنهاهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لكونها من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المتخاطبين كأنهم قالوا أرعنا سمعنا لرعيك أسماعنا فنهوا عنه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطب مع الاستعلاء أى راع كلامى ولا تغفل عنه ولا تشتغل بغيره وليس فى انظرنا الاسوال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة والحق فيحتمل أنهم أرادوا به المصدر كقولهم عاذا بكذا أى أعوذ عبادا فقولهم راعنا أى فعلت رعونة ويحتمل أنهم أرادوا صرت راعنا أى ذار رعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة نهى الله عنها وقيل المراد لا تقولوا قول راعنا أى منسوبا الى الرعن كدراع ولا ين ومنه قراءة الحسن راعنا بالتثنية وانظرنا من نظره اذا أنتظره انظر وناقبتس من نوركم أمرهم الله تعالى أن يسألوه صلى الله عليه وسلم الامهال لينقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كأنهم قالوا له توقف فى كلامك وبيانتك مقدار ما يصل الى أفهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الأدب فقد يلتبس المتعلم حرصا منه على أن لا يفوت منه شئ من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل دقائق التفهيم والارشاد من التثبت والتأنى والاعادة

الآية فأنزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليه السلام **حدثني** أبو السائب السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان الذى أصاب سليمان بن داود فى سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نسائه عليه قال فكان هوى سليمان أن يكون الحق لاهل الجرادة فيقضى لهم فعوقب حين لم يكن هو اه ففهم واحد (قال) وكان سليمان بن داود اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من نسائه أعطى الجرادة خاتمه فلما أراد الله أن يبتلى سليمان بالذى ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان فى صورة سليمان فقال لها هاتى خاتمى فأخذته فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فجاءها سليمان فقال هاتى خاتمى فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان أنه بلاه ابتلى به قال فانطلقت الشياطين فكتبت فى تلك الايام كتابها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى سليمان ثم أخرجوها فقروها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل جل ثناؤه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان يعنى الذى كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفر واقتزل الله جل وعز عذره **حدثني** محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران ابن حدير عن أبي مجلز قال أخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا أصيب رجل فسئل بذلك العهد خلى عنه فرأى الناس السجع والسحر وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفر وايعلمون الناس السحر **حدثنا** أبو جريد قال ثنا جرير عن حصين ابن عبد الرحمن عن عمران بن الحرث قال بينا نحن عند ابن عباس اذا جاءه رجل فقال له ابن عباس من اين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون أن عليا خارج اليهم ففرع فقال ما تقول لا أبالك لو شعرنا ما نكفنا نساءه ولا قسمنا ميراثه أما انى أحدثكم من ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء (١) فبأى أحدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا حدث منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيشر بها قلوب الناس فأطلع الله عليها سليمان فدفنها تحت كرسيه فلما توفى سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الأدلكم على كثره الممنوع الذى لا كثر مثله تحت الكرسى فأخرجوه فقالوا هذا سحر فتماسخها الأمام حتى بقاياهم ما يتحدث به أهل العراق فأنزل الله عذرا سليمان واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفر وايعلمون الناس السحر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعد بن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفسوه فى الناس وأعلموهم اياه فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم فتبع تلك الكتب فأتى بها فدفنها تحت كرسيه كراهية أن يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها الذى كانت فيه فعملوها الناس فأخبروهم أن هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به فعذر

ان احتج بها ونحو ذلك وقبل انظرنا معناه انظر النامثل واختار موسى قومه أى من قومه والغرض أن المعلم اذا انظر الى المتعلم كانت افاضته عليه أظهر وأقوى وفى قراءة أى أنظرنا من النظرة أى أهملنا حتى نحفظه واسمعوا معناه أحسنوا سماع كلام نبيكم باذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا يحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو اسمعوا سماع قبول وطاعة لا كالمهود حيث قالوا سمعنا وعصنا أو اسمعوا ما أمرتم به ولا ترجعوا الى ما نهىتم عنه من قول راعنا وللشكافين وللهمود الذين تمهاونوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه عذاب اليم (قوله ما يود الآيه) من

(١) قوله فبأى أحدهم بكلمة حق كذب عليها أنه كذبة فأشربها قلوب الناس الخ كتبه معجمه

الاولى البيان لان الذين كفروا جنس تحته نوغان اهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ولا يزيد  
لنا كيد النبي وقرئ ولا المشركون والثانية من يده لاستغراق الخير فان ينزل في سياق النبي فعني ما يود أن ينزل يود أن لا ينزل والثالثة لابتداء  
الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة « أهم يقسمون رحمة ربك » والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون  
أن ينزل عليكم شيء من الوحي ولا أثر لهذا الحسد (٣٥٨) فان الله يختص بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء وما يقتضيه

الله نبيه سليمان وبرأه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا محدثا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت الشياطين كتبها  
سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك  
الكتب فقاوا هذا علم كتبناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان  
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ويعلمون الناس السحر محدثا القاسم قال ثنا حجاج عن  
ابن جريح عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تستمع  
الوحي من السماء فاسمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان أخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه  
تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلته الناس محدثا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني  
حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر  
في غيبة سليمان فكتبت من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن أراد  
أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب  
أصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان  
قام ابليس خطيبا فقال يا أيها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فالتسوا وسحره في متاعه  
وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقاوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا  
تعبدنا وهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم  
جعل يذكروا الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل  
يذكر سليمان مع الانبياء وانما كان ساحرا يركب الريح فأنزله الله عذرا سليمان واتبعوا ما تتلو  
الشياطين على ملك سليمان الآية محدثا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وما كفر  
سليمان ولكن الشياطين كفروا ويعلمون الناس السحر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما  
بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أخبار اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم أن ابن  
داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين  
كفروا أي باتباعهم السحر وعلمهم به وما أنزل على الملكيين بيابل هاروت وماروت (قال أبو  
جعفر) فاذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وتاويل قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان  
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وما ذكرنا فكتبتين أن في الكلام متر وكأثر ذكره اكتفاء  
بما ذكر منهن وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلو الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه الى  
سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا ويعلمون الناس السحر وقد كان  
قتادة يتأول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا محدثا بشر بن معاذ قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان  
عن مشورته ولا عن رضاه ولكنه شيء اقتضته الشياطين دونه وقد دلنا فيما مضى على اختلاف  
المختلفين في معنى تتلو وتوجيه من وجه ذلك الى أن تتلو بمعنى تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا

الحكمة والله ذو الفضل العظيم  
الفضل والفضيلة خلاف النقص  
والنقصية والافضال الاحسان وفيه  
اشعار بأن ايتاء النبوة من غاية  
الاحسان وانها راحة من محارم كماله  
ان فضله كان عليك كبيرا (قوله عز  
من قائل ما نسخ من آية) نوع نان  
من تقر بمطاعن اليهود خذلهم  
الله في الاسلام روي أنهم قالوا ألا  
تروا الى محمد صلى الله عليه وسلم  
يا أمرا أحياه بأمر ثم ينهاهم عنه  
ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم  
قولا ويرجع عنه غدا فترلت وفي  
الآية مسائل (الاولى) التسخ لغة هو  
الازالة يقال نسخت الشمس الظل  
أي أزالته والنقل أيضا وهو أن يغير  
الشيء في صفته وحاله مع بقاءه في  
نفسه ومنه نسخت الكتاب  
والمناسخات في الموارد لا انتقال  
التركة من قوم الى قوم فقبل مشترك  
بينهما وقيل حقيقة في الأول مجاز  
في الثاني وقيل بالعكس وفي  
الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي  
بدليل شرعي متأخر فيخرج المباح  
بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده  
رافعا لباحته فانه لا يسمى نسخا  
اذ ليس رفع حكم شرعي ويخرج  
أيضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك  
الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي  
وهو رفع عن أمي الخطأ والنسيان  
ونحوه بل يقتضيه العقل أيضا  
بخلاف الرفع بنحو دعوى الصلاة أيام  
أقرا تلك فانه لا مجال للعقل فيه

ويخرج الرفع بنحو صم الى آخر الشهر فان الى وان أوجبت مخالفة حكم ما بعدهما قبلها الا أنها لا تسمى نسخا لانه ليس متأخرا وهو  
ويمكن أن يقال ان قد متأخرا انما ينبغي أن يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك ونحو صم الى كذا أو مثاله من أنواع التخصيص  
متصلا كان أو منفصلا انما يخرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد اذ اذ حمله على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة  
التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص مبرر لمراد الشارع من العام ونعني بالحكم ههنا ما يحصل على المكلف بعد أن لم يكن فان

الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلًا عند انتفاء العقل والموقوف على الحادث حادث وإذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قول المعتزلة بالحكم عند كم قديم فكيف يرتفع وذلك لأننا نحن بالحكم تعلق الخطاب بعدم ما يتعلق وهذا يحدث يرتفع وأيضا نقطع بأنه إذا ثبت تحريم شيء بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت أولا وهو المعنى بالرفع ويحسن أيضا أن يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ فيخرج بقولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الأصلية وبطريق (٣٥٩) شرعي يخرج به بيان انتهاء الحكم الشرعي

بشأنه وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك إلى خلاف ذلك وبينافيه وفي نظيره الصواب من القول فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضوع وأما معنى قوله ما تتلو فانه بمعنى الذي تتلو وهو السحر حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي السحر (قال أبو جعفر) ولعل قائلًا أن يقول أو ما كان السحر إلا أيام سليمان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك وقد أخبر الله عن سحره فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم أضافوا ذلك إلى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فإراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا اليه مما كانوا وجدوه إما في خزائنه وإما تحت كرسيه على ما جاء به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فخصر الخبر عما كانت اليهود تتبعه فيما تتلو الشياطين أيام سليمان دون غيره لذلك السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالية للسحر والكفر قبل ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم في تأويل ما أتت في قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحدوهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حديثا ابن حميد قال حدثني حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله وما أنزل على الملكين إلى ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه أن يقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنى الملكين جبريل وميكائيل لان سحره اليهود فيما ذكرنا تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فاكذبها الله بذلك وأخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ورا سليمان مما نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ببابل وأن الذين يعلمونهم ذلك رجالان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجع على الناس ورداعليهم وقال آخرون بل تأويل ما أتت في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكرنا من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهرى عن عبد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كاتا ملكين من الملائكة فاهبطا يحكم بين الناس وذلك أن الملائكة سحر وامن أحكام بنى آدم قال

وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك إلى خلاف ذلك وبينافيه وفي نظيره الصواب من القول فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضوع وأما معنى قوله ما تتلو فانه بمعنى الذي تتلو وهو السحر حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أي السحر (قال أبو جعفر) ولعل قائلًا أن يقول أو ما كان السحر إلا أيام سليمان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك وقد أخبر الله عن سحره فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم أضافوا ذلك إلى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فإراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا اليه مما كانوا وجدوه إما في خزائنه وإما تحت كرسيه على ما جاء به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فخصر الخبر عما كانت اليهود تتبعه فيما تتلو الشياطين أيام سليمان دون غيره لذلك السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالية للسحر والكفر قبل ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم في تأويل ما أتت في قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحدوهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حديثا ابن حميد قال حدثني حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله وما أنزل على الملكين إلى ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه أن يقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنى الملكين جبريل وميكائيل لان سحره اليهود فيما ذكرنا تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فاكذبها الله بذلك وأخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط ورا سليمان مما نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ببابل وأن الذين يعلمونهم ذلك رجالان اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجع على الناس ورداعليهم وقال آخرون بل تأويل ما أتت في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكرنا من قال ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهرى عن عبد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كاتا ملكين من الملائكة فاهبطا يحكم بين الناس وذلك أن الملائكة سحر وامن أحكام بنى آدم قال

حجة اليهود لو نسخت شريعة موسى لبطل قول موسى المتواتر هذه شريعة مؤبده عليكم ما دامت السموات والارض وأيضا ان كان نسخ الحكم الشرعي لحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البداء والافعبث وكلاهما محال على الله تعالى اذ البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من أنه قول موسى عليه السلام ويؤكد أنه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لفضت العادة بقوله لرسولنا صلى الله عليه وسلم ولخاجوه بذلك لكن اليهود لم يتسكروا به في عهده فدل ذلك على أنه اقل افتراء المتأخرون منهم

وعن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح أنهم اختلف باختلاف الأزمان والاحوال كمنفعة شرب دواء في حال وضرره في آخر بل الزمان الممتد من الازل الى الابد قدوزع أجزاءه في عالم بزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة شياً فسياً بحسب وقت وقت للمصلحة تعود اليه تعالى بل لما هو أصل بالنسبة الى المترنات والظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والابحاد كلها بالنسبة البناء وما بالنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين (٣٦٠) والحاصل أن كل حكم فله غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف استمراره في الاستقبال من قرآن الاحوال

فما كتبت اليها ما امرأة خافا الهام ذهباً يصعدان فيسيل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكنا نايعلنان الناس السحر فاخذ عليهم ما أن لا يعلموا أحدا حتى يقولوا انما نحن فتنسة فلا تكفر حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فهذا سحر آخر خاص صومبه أيضا يقول خاص صومبه ما أنزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان سحرا حدثنى بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت حدثنى المشي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثنى يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فقرا حتى بلغ فلا تكفر قال الشياطين والملاك يعلمون الناس السحر (قال أبو جعفر) فعني الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه واتبع اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله منذ كرماروى من الاخبار في شأنهم ما شاء الله تعالى وقالوا ان قال لنا قائل وهل يجوز أن ينزل الله السحر أم هل يجوز للملائكة أن تعلمه الناس قلنا ان الله عز وجل قد أنزل الخير والشركه و بين جميع ذلك لعباده فإوحاه الى رسله وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها (قالوا) ليس في العلم بالسحر اثم كالأثم في العلم بصنعة الخمر ونحو الأضنام والطنابير والملاعب وانما الأثم في عمله وتساويته (قالوا) وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الأثم في العمل به وأن يضرب به من لا يحل ضربه به (قالوا) فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماء من الناس اثم اذا كان تعليمهما من علماء ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبره بانها مفضته وينهاه عن السحر والعمل به والكفر وانما الأثم على من يتعلمه منهما ويعمل به اذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به (قالوا) ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حرجا كالم يكونا حرجين لعلمهما به اذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله اليهما (وقال آخرون) معنى ما معنى الذي وهى عطف على ما الاولى غير أن الاولى في معنى السحر والآخرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتأويل الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ذكر من قال ذلك حدثنى المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون

المسوخة الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والانجيل كالسبت والصلاة الى المشرق والمغرب مما وضعه الله عنا وتعبدا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تسع دينكم فأبطل الله ذلك عليهم بهذه الآية وأيضا لعل المراد من السخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى سائر الكتب وأيضا ان ما هنا يفيد الشرط والجزاء وكما أن قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول المحيى بل على أنه متى جاءه وجب الاكرام فكذلك هذه الآية لا تدل على حصول السخ بل على أنه متى حصل السخ وجب أن يأتي به

بما هو خير منه وثانها الاعتداد بالحوال في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول نسخ باربعة أشهر وعشر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتر بصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا أجاز أبو مسلم بان الاعتداد بالحوال مازال بالكلية لانهما لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا لاستخار ورد بان عدة الحمل تنقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل بسنة أو أقل أو (٣٦١) أكثر فجعل السنة مدة للعدة يكون زائلا بالكلية

وثالثها اذا ناحتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة منسوخة بالا اتفاق أجاز بانه زال زال سببه لان سبب التعبد بها أن يمتاز المنافقون عن المؤمنين وردبانه يلزم منه أن من لم يتصدق كان منافقا وهو باطل لما روى أنه لم يتصدق غير علي عليه السلام وبديل فاذ لم تفعلوا واناب الله عليكم ورابعها الامر بنبات الواحد للعشرة في قوله فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الا أن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال أبو مسلم حكم تلك القبلة مازال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال أو مع العلم اذا كان هناك عذر ورد بان بيت المقدس وسائر الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية مكان آية والتبديل يشتمل على رفع وانبات والمرفوع اما التلاوة واما الحكم وكيفما كان فهو رفع ونسخ فهذه الدلائل وأمثالها تدل على وقوع النسخ في الجملة حجة أبي مسلم لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب أن الضمير للجموع وأيضا نسخها بالنسبة الى المكلف لا ينافي حقيقته في نفسه وكونه قرآنا غير بيان (المسئلة)

به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول أما السحر فاعلمه الشياطين وأما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال آخرون جائران تكون مابعني الذي فجائران تكون مابعني لم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهم ما أم يعلمان الناس ما لم ينزل عليهم ما قال القاسم ما أبالي أيتهما كانت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال ثنا بشر بن عياض عن بعض أصحابه أن القاسم بن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما أنزل على الملكين فقيل له أنزل أولم ينزل فقال لا أبالي أي ذلك كان الأفي أنتبه والصواب من القول في ذلك عندى قول من وجه ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك من أجل أن ما ان وجهت الى معنى الجحد فتني عن الملكين أن يكونا منزلا اليهما ولم يخل الاسمان الاذ ان بعدهما أعنى هاروت وماروت من أن يكونا بدلا منهما وترجة عنهما أو بدلا من الناس في قوله يعلمان الناس السحر وترجة عنهما فان جعلنا بدلا من الملكين وترجة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا علمين بما يفرق به بين المرء وزوجه فما الذي يتعلم منهم ما يفرق بين المرء وزوجه وبعد فان ما التي في قوله وما أنزل على الملكين ان كانت في معنى الجحد عطف على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناؤه نفي بقوله وما كفر سليمان عن سليمان أن يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه فان كان الذي نفي عن الملكين من ذلك نظير الذي نفي عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فن المتعلم منه اذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعن الخبر الذي أخبر عنه بقوله وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر ان خطأ هذا القول لواضح بين وان كان قوله هاروت وماروت وترجة عن الناس الذين في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب أن تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يخلو هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة من أحد أمرين اما أن يكونا ملكين فان كانا عنده ملكين فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى أنهم ما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه أعظم مما ذكر عنهما أنهما أتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما أنهما لا يعلمان أحد ما يتعلم منهما حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر ما يعنى عن الاكثار في الدلالة على خطأ هذا القول أو أن يكونا رجلين من بني آدم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب أن يكون بهلا كما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ منهما يتعلم فالواجب أن يكون بهلا كهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان لا يوصل اليه الا بهما وفي

(٤٦) - (ابن جرير) - أول (الرابعة) المنسوخ اما أن يكون هو الحكم فقط كالاتي المعدودة أو التلاوة فقط كما روى عن عرائه قال كان قرأ آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عز رحيمه وروى لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا لبغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب أو الحكم والتلاوة معا كما روى عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات محرقات ثم نسخن بخمس فاعشر مرفوع التلاوة والحكم جميعا والحس مرفوع التلاوة باقي الحكم





فلما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون ذلك بتلك المشاهدة فيظن السالك الغر أنه يجب عن ذلك المقام أو الحال فقبل ما نسخ من آية من آيات المقامات أو نسيها بان نحوها من ادراك الخيال نأت بخير من تلك المشاهدة أو مثلها ثم الأئمة استنبطوا من الآية مسائل الأولى زعم قوم أنه لا يجوز نسخ الحكم لا الى بدل لقوله نأت بخير منها أو مثلها والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الاعلى وجوب الاثبات بآية أخرى أماغلى وجوب الاثبات بحكم آخر فلا سلطنا لكنه مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى (٣٦٣) و بنسخ وجوب الامساك بعد الفطر من غير بدل سلنا عدم تخصيصه لكن لم لا

يجوز أن يكون ذلك البديل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون نسخه بغير بدل وجودى خيرا للكاف لمصلحة علمت \* الثانية زعم قوم أن النسخ لا يجوز بانقل لان الاقل لا يكون خيرا منه ولا مثله ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافى كونه أثقل « أجز على قدر نصيبك » وأيضاً قد وقع كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بالصوم حتماً وصوم عاشوراء بمرضان والحبس في البيوت للزاني بالحد وأما النسخ الى الاخف فكأنسخ العدة من الحول الى أر بعة أشهر وعشر وكنسخ صلاة الليل الى التخيير فيها وأما نسخ الشيء الى المثل فكالتحويل من بيت المقدس الى الكعبة \* الثالثة عن الشافعي أن الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله نأت بخير منها وذلك يدل على أن المأتي به من جنسه كما اذا قال الانسان ما أخدمك من ثوب أتك بخير منه يفيد أنه يأتيه بثوب من جنسه خير منه وجنس القرآن قرآن وأيضاً نأت يدل على أن الآتى هو الله لا الرسول وأيضاً المأتي به خير والسنة لا تكون خيراً من القرآن وأيضاً قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير دل على أن الآتى بذلك الخير هو القادر على جميع الخيرات وعلى تصرف المكلف تحت مشيئته و ارادته لا

ابن داود أن بخيرها بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا فكبلا من أ كعبهما الى أعناقهم بمثل أعناق البخت وجعل لا يبايل **حدثني** المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا جاج عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالوا لما كثر بنو آدم وعصاودعت الملائكة عليهم والارض والسماء والجناب ربنا لأنهم كلهم فوحي الله الى الملائكة اني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لعلتم أيضاً قال فخذوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا فوحي الله اليهم أن اختاروا ملكين من أفئذكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة من أهل فارس وكان أهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بالخطيئة وكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا فلما وقعوا بالخطيئة استغفروا والمن في الأرض ألا ان الله هو الغفور الرحيم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا **حدثني** المثنى قال حدثني الحاج قال ثنا جاد عن خالد الخذاء عن عمرو بن سعيد قال سمعت علياً يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت فراودها عن نفسها فأبى إلا أن يعلمها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السماء فعلمها فتكلمت فخرجت الى السماء فسخت كوكبا **حدثني** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال انما مؤمل بن اسمعيل **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعاً عن الثوري عن محمد بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتيون من الذنوب فقبل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت فقبل لهما في أرسل الى بني آدم رسلاً وليس بيني وبينكم رسول انزلا لا تشر كابي شيئاً ولا ترنيا ولا تشر بالبحر قال كعب فوالله ما أسيما من يومهما الذي أهبطا فيه الى الارض حتى استكملوا جميع ما نهي عنه وقال الحسن بن يحيى في حديثه فاستكملوا يومهما الذي أنزل فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما **حدثني** المثنى قال ثنا علي بن أسد قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار أنه حدث أن الملائكة أنكروا أعمال بني آدم وما يأتيون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتيون من الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت فقال الله لهما اني أرسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكم رسول انزلا الى الارض ولا ترنيا فقال كعب والذي نفس كعب بيدهما استكملوا يومهما الذي نزل فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي انه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الارض في أحكامهم فقبل لهما اني أعطيت ابن آدم عشر من الشهوات فيها يعصوني قال هاروت وماروت ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحنكنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر فأحكى بين الناس فتزلا يبايل دنبا وندفكنا يحكنا حتى اذا أمسيا عرجا فاذا أصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فاجعها محسناً

دافع لما أراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالى وأجيب بان قوله نأت بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب أن يكون تاماً خالفاً لا يمنع أن يكون ذلك الخير شيئاً مغايراً للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك أن الاثبات بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الأولى فلو كان نسخ تلك الآية مرتباً على الاثبات بذلك الخير لزم الدورق وتبطل دوربان يقال المراد ما أردنا نسخهما من آية نأت بخير منها حتى نسخها ثم احتج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية لا تقربين منسوخة بقوله إلا الوصية لو اوتيت وبان آية الجلد صارت منسوخة بخير الرجح أجاب الشافعي بان كون

الميراث حقا والوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت ان آية الميراث مانعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله تعالى الشح والشححة الخ (له ملك السموات والارض) فهو يدبر الامور ويحجر بها على حسب المصالح وهو اعلم بما يتعبد المكلفين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في ألم تعلم اما النبي صلى الله عليه وسلم فتدخل الامة تبعا ولكل من له أهلية الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقرير والاثبات لظهور آثار قدرته ووضوح آيات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى ما شاهد (٣٦٤) ليلة المعجزات بعين اليقين ثم عليها حق اليقين فترقى من رؤية الآيات الى كشف

الصفات ومن كشف الصفات الى عيان الذات ثم نسخت عن الخيال وأثبتت في العيان والولي ضد العدو وكل من ولي أمر واحد فهو وليه فعيل بمعنى فاعل وكذا النصر والزاو في ومالكسم يحتمل أن تكون للاعتراض فلا يحمل الجملة ويحتمل أن تكون العطف على له ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير ولا يوقف على والارض (أم تريدون) قيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولان أم للعطف ولا معطوف ظاهرا فالتقدير وقولوا انظرونا واسمعوا فهل تفعلون هذا كما أمرتم أم تريدون (أن تسألوا رسولكم) ولانه سأل قوم من المسلمين أن يجعل صلى الله عليه وسلم لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويلقون عليها الماء كقول والمشروب كما سألوا موسى أن يجعل لهم الها كما لهم آلهة وهذا قول الاصم والجبائي وابي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهدان عبد الله بن أمية الخزومي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من قريش فقال يا محمد ما أومن بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك الجنة

واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيذخت واسمها بالفارسية أناهيد فقال أحدهما لصاحبه انها لتعجبنى فقال الآخر قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك فقال الآخر هل لك أن أذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لتا بعداب الله قال الآخر اناز جورة الله فلما جاءت تخاضم ز وجهاز كرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتها ماخر به من الحرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما أراد الذي يوقعتها قالت ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني باي كلام تصعدان الى السماء و باي كلام تنزلان منها فاخبرها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال هذه التي قتنت هاروت وماروت فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يستطعا فاعفر فاهلكت خيرا بين عذاب الدنيا والآخرة فاخترار عذاب الدنيا من عذاب الآخرة فعلقا ببابل فجعلتا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر حدثني المشي بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء أي رب هذا العالم انما خلقتم لعبادتك وطاعتك وقدر كبروا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقه والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذر ونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمرى وأنها ما عن معصيتي فاختراروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل بهما مشهوات بني آدم وأمر أن يعبد الله ولا يشركه شيئا ونها عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقه والزنا وشرب الخمر فلبتا على ذلك في الارض زمانا يحكى بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امر آة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانها أتت عليهم ما نفضعها بالقول وأرادها على نفسها وانها أبت الا أن يكونا على أمرها ودينها وأنهما سألها عن دينها التي هي عليه فاخرجت لها ما صنما وقالت هذا عبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فصبر ما شاء الله ثم أتيا عليها ففضعها بالقول وأرادها على نفسها فقالت لا الا أن تكونا على ما أنا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رأتا أنهما أبا أن يعبد الصنم قالت لهما اختارا احدى الللال الثلاث اما أن تعبد الصنم أو تقتلا النفس أو تشرب الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة شرب الخمر فسقمتما الخمر حتى اذا أخذت الخمر فبهما وقعبا ففر بهما انسان وهما في ذلك نفسيا أن يغشى عليهما فقتلاه فلما أن ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعوا فيه من الخطيئة وأراد أن يصعد الى السماء فلم يستطعا فحبل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء فنظرت الملائكة الى ما وقعوا فيه من الذنب فمجبوا كل العجب وعلوا أن من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهم لما وقعا فيما وقعوا فيه من الخطيئة قبل لهما اختار عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاخترار عذاب الدنيا فجعلتا ببابل فهما يعذبان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت

مع من نخيل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن رقبك بعد ذلك حتى تنزل علينا كتابا من الله الى عبد الله بن أمية ان محمدا رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فأتنا بكتاب من عند الله جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سأل السبعون وعن مجاهدان قريشا سألت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفا ذهابا فقال نعم هو لكم كما سألته لبي اسرائيل فأبوا ورجعوا وقيل المراد اليهود لان هذه السورة

من أول قوله يا بني اسرائيل اذ کرو انعمي حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الآية مدنية ولا نه جرى ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بارسول لا يكاد يسأل ما يتبدل كفر بايمان وليس في ظاهر الآية أنهم أتوا بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو أن السؤال الذي ذكره ان كان طلبا للمعجزات فمن أين أنه كفر ومعلوم أن طلب الدليل على النبي لا يكون كفرا وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ

(٣٦٥)

الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا والتكفير اما لانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الها كالهيم آلهة واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت والبيجاج قلت والأصوب في الآية أن يكون أمر يريدون معطوفا على ألم تعلم على أنه خطاب لكل مكلف فيكون في معنى الجمع ثم أم اما أن تكون متصلة على معنى أي الامرين كأن فان العلم واقع يكون أحدهما لانه اما أن لا يعلم نفوذ علمه وقدرته وان الكل تحت قدرته وقهره وتسخيره واما أن يعلم فيسأل وجه الحكمة في النسخ وغيره على سبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة ورأفته الكاملة وقدرته الظاهرة من حقه أن يقتصر على علمه الاجمالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتفتيش عن تفاصيل حكمته التي لا تكاد تنحصر ويوهم أن السائل في شك مما أمر به أو نهى عنه وعلى هذا لا يوقف على نصير واما منقطعته على أنه أضرب عن الاستفهام الاول واستأنف استفهاما ثانيا ويحتمل أن لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل

مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمار قالها مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا امر حيا ولا أهلا قلت سبحان الله نجح مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاخترنا واملكين منكم قال فلم يألوا أن يختاروا وافتخاروا هاروت وماروت **حدثني** المثني قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد - دوأ ما شأن هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الارض بين بني آدم فاخترنا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما عجبتما من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما أتانا تبهم الرسل والكتب من وراءنا وأنتما ليس بيني وبينكما رسول فافعلوا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فأمرهما بأمر ونهاهما ثم نزل على ذلك ليس أحد الله أطوع منهما حقا فعدلا فكنا بالحكمان النهار بين بني آدم فاذا أسمعنا جأوا كأنهم الملائكة وينزلان حين يصبحان فيحكيان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة نحاصم ففضيا عليهما فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعنا اليها ان اثنين نقض لك فلما رجعت قال لهما وقضيا اليها اثنين فأتتهما فكتشفنا لها عن عورتها وانما كانت شهوتها في أنفسهما ولم يكونا كني آدم في شهوة النساء ولذتها فلما بلغ ذلك واستحلامه وافتننا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما أسمعنا جأوا لم يؤذنا لهما ولم تحملهما أجنحتهم فاستغابا برجل من بني آدم فاتياه فقال ادع لنا ربك فقال كيف يشفع أهل الارض لاهل السماء قال لا يدركك بحجر في السماء فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما فعدا لهما فاستجيب له فخير بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما لصاحبه فقال لا نعلم (١) أن أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها فامر أن ينزل بابل فثم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان بأجنحتهما (قال ابو جعفر) وحكى عن بعض القراء أنه كان يقرأ أو ما أنزل على الملكين يعني به رجلين من بني آدم وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطأ القراءة بهما من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكني بذلك شاهدا على خطئها وأما قوله بابل فانه اسم قرية أو موضع من مواضع الارض وقد اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم انها بابل دنيا وند **حدثني** بذلك موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت أنها صارت في العراق ببابل فأتت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف في معنى السحر

(١) قوله أن أنواع عذاب الله الخ هكذا في الاصل ولعل في العبارة تحريفها ونقصا فخر ركبته معججه

يكون تنبيه للمكافين على أن السؤال عما لا يهمهم مما قد ينجر الى الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتى يقفوا على الاعتقاد الحق والتقليد الصرف فيما لا سبيل الى درك تفاصيله أو لا يهتم معرفتها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي مر تفسيره (وذكر كثير من أهل الكتاب لو ردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسكم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واتقوا الله انفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا ان يدخل

الجنة الامن كان هوداً ونصارى تلك امانهم قل ها تو ابره انكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (الفرات قدسلفت \* الوقوف كفراج لان حسدا مصدر محذوف أي يحسدون جسداً أو حالاً أو مفعول (٣٦٦) له وهو أوجه والوصل أجوز الحق ج لعطف الجملتين المختلفتين بأمره ط قدير

الزكاة ط لان ما للشرط والشرط مصدر عند الله ط بصير ه أو نصارى ط امانهم ط صادقين ه عند ربه ص لعطف الجملتين المتفقتين يحزنون ه النصارى على شيء ص لا لعطف الجملتين المتفقتين على شيء ص لان الواو للجمال الكتاب ط مثل قولهم ج لان فله مبتدأ مع فاء التعقيب مختلفون ه \* التفسير هذا نوع آخر من مكاييد اليهود روى أن فتاح بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لخذيفسة بن اليمان وعمار بن ياسر بعدد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلاً فقال عازوراء كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبا وقال خذيفسة وأما أنا فقد رضيت بالله رباً ومحمد نبياً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبله وبالؤمنين اخواناً ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيراً وأفلحتما فقلت وكفارا نصب على الحال أو مفعول ثان ليردون على انه بمعنى صبر والحسد من أقبح الخصال الذميمة قال صلى الله عليه وسلم الحسد

فقال بعضهم هو خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل الى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظر الذي يرى السراب من بعد فخيّل اليه انه ماء ويرى الشيء من بعد فثبت بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة سيراً حينما يخيل اليه أن ما عين من الأشجار والجمال ساير معه قالوا فكذلك المسحور ذلك صفة يحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر أن الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني أحمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالاً ثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن غير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان أن يهود بنى زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها (١) في بئر خرم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر خرم التي فيها العقد فأتزعتها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرتني يهود بنى زريق وأنكر قائلاً هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته واستخار شيئاً من خلق الله الا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم أو انشاء شيء من الاحسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لا بصار الناظر من بخلاف حقائقها التي وصفنا وقالوا لو كان في وسع السحرة انشاء الاجسام وقلب الحقائق الا عيان عما هي به من الهيئات لم يكن بين الحق والباطل فضل وجزاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها قالوا وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فاذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا سحر يخيل اليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله أو وضع الدلالة على بطول دعوى المدعين أن الساحر ينشئ أعيان الأشياء بسحره ويستسخر ما يتعدر استسخره على غيره من بني آدم كالموات والجمادات والحيوان وصحة ما قلنا وقال آخرون قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الانسان حماراً وأن يسحر الانسان والحمار وينشئ أعياناً وأجساماً واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تبغى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حدانة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعلم به قالت عائشة لعروة يا ابن أخي فرأيتها تبكي حين لم يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسفيها كانت تبكي حتى انى لارجها وتقول انى لاخاف أن أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على تجوز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت

(١) قوله في بئر خرم هكذا بالاصل ولعله محرف عن بئر خم بخاء مضمومة وميم مشددة وهي بئر مشهورة بالخفة والثابت في الحديث أنها بئر دروان فخر كتبه مصححه ما يأكل الحشرات كما تأكل النار الحطب وقال ان لنعم الله أعداء قيل وما أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبة والدهاقين بالتكبر والتجار بالחסانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى أن موسى لما ذهب الى ربه رأى في ظل العرش رجلاً يعطم بمكانه فقال ان هذا الكرم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال أحد ذلك من عمله ثلاثاً كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يعشي بالنهيمة

ويحكى أن عبد الله بن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أريد أن أعظك بشئ أياك والكبر فإنه أول ذنب عضى الله به ابليس ثم قرأ فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر واياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من جنة عرضها السموات والارض فأكل منها فأخرجه الله ثم تلاها بظماها واياك والحسد فإنه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وقال ابن الزبير ما حدثت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده (٣٦٧) على الدنيا هو حقيرة في الجنة وان كان من أهل

النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار واعلم أنه اذا نتم الله على أخيك بنعمة فان أردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذى ذم الله تعالى صاحبه في هذه الآية وغيرها أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ان تمسكتم حسنة تسوؤهم ليوسف وأخوه أحب الى أبنائنا وان اشتهيت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المستتفة من النفاسة وليست بحرام لقوله تعالى وفي ذلك فلتتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا بين اثنين رجل آتاه الله مالا وأنفقه في سبيل الله ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا يدل على أن الحسد قد يطلق على المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة وقد تكون مندوبة في نحو الانفاق في سبيل الله وتشهى العلم والتعليم وقد تكون مباحة وللحسد مراتب أربع الاولى أن يحب زوال النعمة عنه وان لم تحصل له وهذه أخبت الثانية أن يحب زوالها عنه اليه كرجلته في داره الحسنة وأمراته أو ولايته بالمطلوب بالذات حصولها له فاما زوالها عن غيره فمطلوب

ما أمرك به فأجعله يأتيك فلما كان الليل جاء تنى بكلمين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن كشيء حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بأرجلهم فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا نعم نحن فنتنة فلا تكفري وار جعي فأبيت وقلت لا فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففرغت فلم أفعل فرجعت اليهما فقالا أفعلت قلت نعم فقالا فهل رأيت شيا قلت لم أرى شيئا فقالا لم تفعلى ارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعرت وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رأيت فقلت لم أرى شيئا فقالا كذبت لم تفعلى ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على رأس أمرك فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبليت فيه فرأيت فارسا متقنا معاجدي يخرج منى حتى ذهب في السماء وغاب عنى حتى ما أراه فجننته ما فعلت قد فعلت فقالا ما رأيت فقلت فارسا متقنا يخرج منى فذهب في السماء حتى ما أراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئا وما قالالى شيئا فقالت بلى لن تريد شيئا الا كان خذى هذا القمح فابذرت فقلت أطلعي فأطلعت وقلت أحقلى فاحققت ثم قلت أفركى فأفركت ثم قلت أيسى فأيسيت ثم قلت أطنى فأطنيت ثم قلت أخبرى فأخبرت فلما رأيت أنى لا أرى شيئا الا كان سقط في بدي وندمت والله يا أم المؤمنين بالله ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا قال أهل هذه المقالة بما وصفناه واعتوا بما ذكرنا وقالوا لولا أن لساحر يقدر على فعل ما دعى أنه يقدر على فعله ما قدر أن يفرق بين المرعوز وجهه قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يتعلون من الملكين ما يفرقون به بين المرعوز وجهه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخيل والحسبان لم يكن تفرقهم على صحة وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يفرقون على صحة وقال آخرون بل السحرا أخذ بالعين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتننة فلا تكفر ﴾ وتأويل ذلك وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذى أنزل عليهم ما من التفرق بين المرعوز وجهه حتى يقولوا له انما نحن بلاه وفتنة لى آدم فلا تكفر ربك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال اذا أتاهما يعنى هاروت وماروت انسان يريد السحر وعظاه وقال له لا تكفرا انما نحن فتننة فان أبى قال له اثنت هذا الرماد قبل عليه فاذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان وقيل شئ أسود كهيمته الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شئ منه فذلك غضب الله فاذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتننة فلا تكفرا الآية حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولوا انما نحن فتننة فلا تكفرا قال أخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا انما نحن فتننة فلا تكفرا حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كانيا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا انما نحن فتننة فلا تكفرا حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفیان

بالعرض الثالثة أن لا يشتهى زوالها بل يشتهى لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما الرابعة أن يشتهى لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفوعه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية أخف والاولى أخبت قال تعالى ولا تتموا ما فضل الله به بعضكم على بعض تمنية لمثل ذلك غير مذموم وتمنية لعين ذلك مذموم وأسباب الحسد سبعة وأولها العداوة والبغضاء فان من آذاه انسان أبغضه قلبه وغضب عليه وتوابعه

الحقد المقتضى للتشفي والانتقام فان عجز المغض عن أن يتشفي منه بنفسه أحب أن يتشفي منه الزمان كما قال عز من قائل ان تمسككم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وربما أفضى هذا الحسد الى التنازع والقتال وانها التعر زفان واحدا من أمثاله اذا نال من صبا عالما فترفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك أراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قدرضى بمساواته و نالته أن يكون في طبعه أن يستخدم غيره فيردز والنعمة (٣٦٨) من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض وقالوا لازل هذا القرآن على

رجل من القرينتين عظيم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالأستحقار لهم والافتقار منهم ورايعها التعجب أو عجبتم أن جاء كذ كرم من ربكم على رجل منكم وخامسها الخوف من فوت المقاصد وذلك يتحقق من المتراجين على مقصود واحد كتحاسد الضرائف في التراحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التراحم على نيل المنزلة عند الابوين وتحاسد الوعاظ المتراجين على أهل بلدة وسادسها حب الرياسة كمن يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون فانه لو سمع بتظيره في أقصى العالم ساء ذلك وأحب موته فان الكمال محبوب لذاته وضد المحبوب مكروه ومن جملة أنواع الكمال التفرد بالكمال لكن هذا يتمتع حصوه الله تعالى ومن طمع في المحال خاب وخسر وسابعها شح النفس بالخير على عباد الله فانك تحمد من لا يشتغل برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب أمور الناس وادبارهم فرح به فهو أبا يحب الادبار لغيره ويحجل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذا ليس له سبب ظاهر سوى خبث النفس كما قيل الخيل من يحجل بمال غيره

عن معمر قال قال غير قتادة أخذ عليهما أن لا يعلم أحدا حتى يتقدما اليه فيقول انما نحن فتنه فلا تكفر حد ثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال أخذ عليهما أن يقول ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخذ الميتاق عليهما أن لا يعلم أحدا حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر لا يجترئ على السحر الا كافر وأما الفتنة في هذا الموضوع فان معناها الاختبار والابتلاء من ذلك قول الشاعر

وقد فتن الناس في دينهم \* وخلى ابن عفان شراطو يلا

ومنه قوله فتن الذهب في النار اذا امتحنه التعرف جودتها من رداءتها أفتها فتنة وقتونا كما حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنه أي بلاء الله القبول في تأويل قوله تعالى ( فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه ) قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهم ما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهم وليس يحجوب لقوله وما يعلمان من أحد بل هو خبر مستأنف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون فعنى الكلام اذا وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنه فيأبون قبول ذلك منهم ما فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفر و يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين بياهل هاروت وماروت فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا أشبهه بتأويل الآية لان الحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فانه بمعنى رجل من أسماء بني آدم والآثي منه المرأة توحده وبنى ولا يجمع ثلاثه على صورته يقال منه هذا امر وصالح وهذا ان امر أن صالحان ولا يقال هؤلاء امرء وصدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المرأة توحده وتثنى ولا يجمع على صورتها يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرأت ولكن هؤلاء نسوة وأما الزوج فان أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل هي زوجته بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجهك وتيمم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هي زوجته كما قال الشاعر

وان الذي عشي يحترش زوجته \* كماش الى أسد الشرى يستبيلها

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على أن معنى السحر تخييل الشيء الى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه فان كان ذلك صحيحا بالذي استشهدنا عليه فترقبه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال حتى يفرقه عنده فينصرف بوجهه

وقد يجتمع بعض هذه الاسباب فيعظم الحسد ويتقوى بحسبه ولما يقع التحاسد الا في الامور الدنيوية لان الدنيا لا تفي بالمتراجين وأما الآخرة فلا ضيق فيها فلذلك لا يكون تحاسدين أرباب الدين وأصحاب اليقين وانما يكونون بقاء اخوانهم مستأنسين وبقاء أقرانهم فرحين وزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأما علاج الحسد فأمران العلم والعمل أما العلم ففيه مقامان اجمالي وهو أن يعلم أن الكل بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا برده كراهية كاره ولا يجتره ارادة مريد وتفصيلي

وهو العلم بان الحسد قذى في عين الايمان حيث كرهه حكم الله وقسمته في عباده وغش للاخوان وعذاب اليم وحزن مقيم ومورث للوسواس ومكدر للعواس ولا ضرر على المحسود في دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسده ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهنك فيشبه الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه ايضا من جهة انك عدوه ولا يزال يزيد غمومك واخر انك الى ان يفضى بك الى الدنف والتلف اصبر على مضض الحسو \* فان صبرك قاتله \* النار تأكل نفسها (٣٦٩) \* ان لم تجد ما تاكاه وقد يستدل بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله

تعالى عز يد الفضائل

لامات أعداؤك بل خلدوا

حتى يروا منك الذي يكمد

لازات محسودا على نعمة

فانما الكامل من يحسد

والحاسد مذموم بين الخلق ملعون

عند الخالق مشكور عند ابليس

وأصدقائه مدحور عند الخالق

وأولياؤه فهل هو الا كمن رحى حجرا

الى عدو ليصيب به مقتله فلا يصيبه بل

يرجع على حدقته النبي فيقلعها

فيرداد غضبه فيعود نانيا فيرميه

أشد من الاول فيرجع على عينه

الأخرى فيعميه فيزداد غظه

فيعود ثالثا فيرجع على رأسه

فيشدخه وعدوه سالم في كل الاحوال

وقد عاد عليه الويال وأعداؤه حوالياه

يفرحون ويتحكرون هذا في

الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى

وأما العمل فهو أن ياتي بالافعال

المضادة لمقتضيات الحسد فان

بعثه الحسد على القدح فيه كاف

لسانه المدح له وان حمله على التكبر

عليه كاف نفسه التواضع له وان

حمله على قطع أسباب الخير سعى في

ايصال الخير اليه حتى يصير المحسود

محبوبا محبالة فاذا الذي ينسك

وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك

التكف بصير بالآخرة طمعا والله

الموفق واعلم ان النفرة القائم

بقلب الحاسد من المحسود أمر غير

داخل في وسعه فكيف يعاقب عليه

(٤٧ - ابن جرير - أول)

وانما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار آثارها من القدح فيه والقصد الى ازالة النعمة

عنه وجر أسباب المحنة اليه ثم ان اليه ود كانوا يريدون رجوع المؤمنين عن الايمان من بعد ما تبين لهم أن الايمان صواب وحق فالفقوا اليهم

ضربين من الشبهة لعلمهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة أحدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم ما نزل بكم من اخرجكم من دياركم

وذهاب أموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي سافكم الى هذه الثاني في باب الدين بالقدح في المعجزات وتحريف التوراة

ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحدائه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على أن العرب تضيف الشيء الى مسببه من أجل تسيبه وان لم يكن باثر فعل ما حدث عن السبب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين المرء وزوجه وبخواله الذي قلنا في ذلك قاله عدد من أهل التأويل ذلك ١٦ شأنا بشر من معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفرق يجمعها أن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويغض كل واحد منها الى صاحبه وأما الذين أبوا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا تأويل قوله فيتعلمون منها الى فيتعلمون مكان ما علمهاهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا كذا من كذا أي مكان كذا قال الشاعر  
 جمعت من الخيرات وطباوعلية \* وصرا الاخلاف المذممة البزل  
 ومن كل أخلاق الكرام نعمة \* وسعيا على الجار المجاور بالخل  
 يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديئة والافعال الدنيئة ومنه قول الآخر

صلدت صفاتك أن تلبين حيودها \* وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعنى ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من والديك \* القول في تأويل قوله عز وجل (وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله) يعنى بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذى تعلمونه منها من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس الامن قد قضى الله عليه أن ذلك يضره فاما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكره السحر والنفث والرق فان ذلك غير ضاره ولا نائله آذاه وللاذن في كلام العرب أوجه منها الامر على غير وجهه والالزام وغير جائز أن يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الامة ومنها التخليص بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنها العلم بالشيء يقال منه قد أذنت بهذا الامر اذا علمت به أذنت به أذنا ومنه قول الخطيب

ألا ياهندان جددت وصلا \* والا فاذنني بانصرام

يعنى فأعلمني ومنه قوله جل ثناؤه فأذنوا بحرب من الله وهذا هو معنى الآية كأنه قال جل ثناؤه وما هم بضارين بالذى تعلموا من الملكين من أحد الا بعلم الله يعنى بالذى سبق له في علم الله أنه يضره كما ١٦ شئى المتنى بن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله قال بقضاء الله \* القول في تأويل قوله (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) يعنى بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل عليهم من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منها السحر الذى يضرهم في دينهم ولا ينفعهم

(٤٧ - ابن جرير - أول) وانما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار آثارها من القدح فيه والقصد الى ازالة النعمة عنه وجر أسباب المحنة اليه ثم ان اليه ود كانوا يريدون رجوع المؤمنين عن الايمان من بعد ما تبين لهم أن الايمان صواب وحق فالفقوا اليهم ضربين من الشبهة لعلمهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة أحدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم ما نزل بكم من اخرجكم من دياركم وذهاب أموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذى سافكم الى هذه الثاني في باب الدين بالقدح في المعجزات وتحريف التوراة

قوله من عند أنفسهم اما أن يتعلق بود أي تمتوا ذلك من قبل شهورهم لان قبل التدبير والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنهم على الحق واما أن يتعلق بحسد أي منبغثا من أصل نفوسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقابلة والأعراض عن الجواب لان ذلك أقرب الى تسكين النائرة لاداء ما بل (حتى يأتي الله بامرهم) عن الحسن انه المجازاة يوم القيامة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والاكثرون على انه الامر بالقتال فعنده يتعين (٣٧٠) اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار والآية منسوخة لان

الآية التي علق بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم آتموا الصيام الى الليل بل يحل محل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان نسخته عنكم عن الباقر عليه السلام انه لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال حتى نزل جبريل بقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا فكان أول قتال قتال أصحاب عبد الله بن محسن بسطن نخل وبعده غزوة بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار حينئذ أصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض التشنق والاستعانة بسائر أصحابه فامروا أن لا يهيجوا قتالا وقتنه وأيضا القليل منهم كان يقاوم الكثيرين من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلّبوا مائتين وأيضا جعل الصابر الى القوة قويا ليظهره على الدين كله وقيل المراد بالعفو والصفح حسن الاستدعاء واستعمال ما يلزم فيهم من النصح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة وكذا الوكيل المراد بامر الله قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلهم بضرب الجزية عليهم (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (وأقيموا الصلاة) تنبيه على أنه كما يلزمهم

في معادهم فأما في العاجل في الدنيا فاتهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) يعني بقوله جل ثناؤه ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق الفریق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدقا لمعهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه ولقد علم النابذون من يهود بنى اسرائيل كتابي وراء ظهورهم تجاهدوا منهم النار كون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا لمعهم وبعدها رسالتك اليهم بالقرار بما معهم وما في أيديهم المؤثرات عليه اتباع السحر الذي تلت الشياطين على عهد سليمان والذي أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي أنزلته على رسولي فاتره عليه ماله في الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله اليهم أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني اليهود يقول قد علمت اليهود أن من تعلمه أو اختاره ماله في الآخرة من خلاق وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوراة أن من اشترى السحر وترك دين الله ماله في الآخرة من خلاق فالنار منواه وماواه وأما قوله لمن اشتراه فان في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بعامل فيها لان قوله علموا يعني اليقين فلذلك كانت في موضع رفع لان الكلام بعني والله لمن اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق ولما كان قوله قد علموا يعني اليقين حققت بلام اليقين فقيل لمن اشتراه كما يقال أقسم لمن قام خير من قعد وكما يقال قد علمت لعمرو خير من أبيك وأما من فهو حرف جزاء وانما قيل اشتراه ولم يقل يشتروه لدخول لام القسم على من ومن شأن العرب اذا حدثت على حرف الجزاء لام القسم أن لا ينطقوا في الفعل معه الا بفعل دون يفعل الا قليلا كراهية أن يحدثوا على الجزاء عاذاوا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناؤه لئن أخر جو الياخزجون معهم وقد يجوز اظهار فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر

لئن نك قد ضاقت عليكم بيوتكم \* ليعلم ربي أن بيتي واسع

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ماله في الآخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماله في الآخرة من خلاق يقول من نصيب حدثني موسى بن هرون قال

لخط حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لخطأ أنفسهم بآداء الواجبات من خير من حسنة صلوات أو صدقة فريضة أو تطوع فعمم بعد ما خص تنبها على أن الثواب لا يختص بالواجبات بل بها وغيرها من الطاعات ولا بد من اضمار أي تجردوا ثوابه لان وجدان عين تلب الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسيء (وقالوا لن يدخل الجنة) نوع اخر من تخليط أهل الكتاب اليهود والنصارى والضمير في وقالوا لهم والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان

حدثنا



هودا وقالت النصرارى لن يدخلها الامن كان نصارى فضم بين القولين ثقة بان السامع ردالى كل فر بق ما قاله لماعلم من تكفير كل واحد  
منها صاحبه ومثله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا واهود جمع هائد كبازل وبزل وعائد وعوذو العائذ الخديثة النتاج من النوق والبازل  
الذى خرج نابه ووحده اسم كان جملا على لفظ من وجمع خبره جملا على المعنى ومثله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم (تلك امانتهم) على حذف  
المضاف أى أمثال تلك الامنية امانتهم يريد أن امانتهم جميعا فى البطلان مثل (٣٧١) هذه وهى قولهم لن يدخل الجنة أو أشير بتلك الى

أن واداتهم ان لا ينزل على المؤمنين  
خير من ربهم امنية وودادتهم أن  
يردوهم كفارا امنية وقولهم لن يدخل  
الجنة امنية أى تلك الامانى الباطلة  
امانتهم وقوله قل هاتوا برهانكم  
متصل بقوله لن يدخل الجنة الامن  
كان هودا او نصارى وتلك امانتهم  
اعتراض على هذا وهات الشئ اسم  
فعل معناه أعط وبتصرف فيه  
بحسب المأمور هات هاتنا هاتوا  
هاتى هاتين وقيل الصحيح أنه ليس  
باسم فعل وانما الهاء فيه مبدله من  
الهمزة وأصله آت من الايتاء  
برهانكم محتمكم على اختصاصكم  
بدخول الجنة أن كنتم صادقين فى  
دعواكم وفيه دليل واضح على أن  
المدعى نفا أو اثنا لا بدله من برهان  
والادفعوا باطلة  
من ادعى شيا بلا شاهد

حدثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ماله فى الآخرة من خلاق من نصيب **حدثني** المتنى قال  
حدثني اسحق قال ثنا وكيع قال سفيان سمعنا فى وماله فى الآخرة من خلاق أنه ماله فى الآخرة  
من نصيب وقال بعضهم الخلاق ههنا الجحيم كرم من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له فى الآخرة حجة وقال  
آخرون الخلاق الدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا  
معمر قال قال الحسن ماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له دين وقال آخرون الخلاق ههنا القوام  
ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن  
عباس ماله فى الآخرة من خلاق قال قوام وأولى هذه الأقوال بالهواب قول من قال معنى الخلاق  
فى هذا الموضع النصيب وذلك أن ذلك معناه فى كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم  
لمؤيدن الله هذا الدين باقوام لا خلاق لهم يعنى لا نصيب لهم ولا حظ فى الاسلام والدين ومنه قول  
أمية بن أبى الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم \* الاسرايل من فطر وأغلل  
يعنى بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الاسرايل والأغلل فكذلك قوله ماله فى الآخرة من خلاق  
ماله فى الدار الآخرة حظ من الجنة من أجل أنه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به فى  
الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناؤه ماله فى الآخرة من خلاق  
فوصفه بأنه لا نصيب له فى الآخرة وهو يعنى به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من  
النار اذ كان قد دل ذمه جل ثناؤه أفعالهم التى نفي من أجلها أن يكون لهم فى الآخرة نصيب على  
مراده من الخير وانه انما يعنى بذلك أنه لا نصيب لهم فيها من الخيرات وأما من الشرور فان لهم فيها  
نصيبا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) قال أبو جعفر  
رحم الله قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى شروا باعوا فعنى الكلام اذا لبئس ما باع به نفسه من  
تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى  
ولبئس ما شروا به أنفسهم يقول لبئس ما باعوا به أنفسهم فان قال لنا قائل وكيف قال جل ثناؤه  
ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا المن اشتراه ماله فى الآخرة من  
خلاق فكيف يكونون عالمين بأن من تعلم السحر فلا خلاق لهم وهم يجهلون أنهم لبئس ما شروا  
بالسحر أنفسهم قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذى توهمته من أنهم موصوفون بالجهل بما هم  
موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم ضارون به  
من أحد الا بدين الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد  
علموا المن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق فقوله لبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله  
تعالى ذكروه فعلى المتعلمين من الملكين التفرق بين المرء وزوجه وخبرته جل ثناؤه عنهم أنهم  
لبئس ما شروا به أنفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذى به نجاة أنفسهم من الهلكة جهلا  
منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم اذ كان قد يعلم ذلك منهم ما من لا يعرف الله ولا يعرف

لا بد أن تبطل دعواه  
(بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم  
الجنة وقوله من أسلم الى آخرة جملة  
شرطية مستأنفة ويجوز أن يكون  
من أسلم فاعلا للفعل محذوف أى بلى  
يدخلها من أسلم ويكون قوله فله اجره  
كلاما معطوفا على يدخلها من أسلم وفيه  
اشارة الى أن لهؤلاء الداخلين برهانا  
وهو استسلام النفس وانقادها  
لطاعة الله مع الاحسان وفيه ترغيب  
لهم فى الاسلام وبيان لمفارقة حالتهم  
حال من يدخل الجنة كأنه قيل لهم  
أنتم على ما أنتم عليه لا تفوزون بالجنة  
بلى ان غيرتم طريقتكم وأسلمتم  
وجهكم لله وأحسنتم فلحكم الجنة وانما

خص الوجه بالذكر لانه أشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس وينوع الفكر والتخيل فاذا تواضع الاشراف كان غيره أولى ولان  
الوجه قد يكتفى به عن النفس والذات كل شئ هالك الأوجه الابتغاء وجهه ربه الأعلى ولان أعظم العبادات السجدة وهى انما تحصل بالوجه وهذا  
الاسلام أخص من الاسلام الذى ورد فى الحديث الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله «صلى الله عليه وسلم» وتقيم الصلاة وتؤتى  
الزكاة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عبارة عن الانعان الكلى بجميع القوى والجوارح فى كل الاحوال والاقوات وهو الاسلام

الذي أمر به ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ويؤ كذ ذلك قوله لله أي خالصه لا يشوبه شرك فلا يكون عبدا مع الله غيره ولا معلقا بغيره وزاد التأكيده بقوله وهو محسن أي حال كونه محسنا في عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه ربك ولا رب أن العبادة على هذا الوجه لا تصدر الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان مشول العبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات الى ما سواه فلا يقع (٧٣) قصده فيما هو فيه الا لوجه الله فلا يصدر عنه شيء من السيئات وأما الطاعات والمباحات

فتكون مقتضية لترايد الحسنات ورفع الدرجات في الخبر من تطيب الله جاء يوم القيامة ويرجحه أطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة ويرجحه أتتى من الجيفة وذلك ان المتطيب ان كان قصده التمتع واستيفاء اللذات أو التودد الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة و دفع الروائح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين انطاعة وكذا الكلام في المناكح والمطاعم والمشارب والضابط أن كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما علمته لغير الله فلا لها حساب وحرمانها عذاب روى أن رجلا في بني اسرائيل مر بكتبان من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فوحي الله

تعالى الى نبيه قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فصدقته به وليس النية أن يقول في نفسه أو بلسانه عند تدريسه أو تجارته نويت أن أدرس لله أو أتجر لله هيهات انها لحديث نفس أولسان وما ذلك الا كقول الفارغ نويت ان أعشيق وأما النية فهي انبعاث النفس وميلها الى سلوك طريق الحق في كل فعل فاجتهد في تصير ذلك ملكة لنفسك \* وللناس فيما يعشقون مذاهب \* فهم

حلاله وحرامه وأمره ونهيته ثم عاد الى الفريق الذين أخبر الله عنهم أنهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين فاخبر عنهم أنهم قد علموا أن من اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق ووصفهم بأنهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسوله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه وحيه وتزيله عناد منهم وبعيا على رسوله وتعديام منهم لحدوده على معرفة منهم بما لن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تأويل قوله وقد زعم بعض الزاعمين أن قوله ولقد علموا من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين وأن قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول الجميع أهل التأويل يخالف وذلك أنهم مجمعون على أن قوله ولقد علموا من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ما دل عليه التنزيل لان الآيات قبل قوله ولقد علموا من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ما دل عليه التنزيل لان الآيات ضلالهم وذلهم على نبذهم وحى الله وآيات كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطأ فعلهم فقوله ولقد علموا من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق أحدث تلك الاخبار عنهم وقال بعضهم ان الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله ولئس ما شره أبه أنفسهم لو كانوا يعلمون ففني عنهم العلم هم الذين وصفهم الله بقوله ولقد علموا من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وانما في عنهم جل ثناؤه العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه اياهم بأنهم قد علموا بقوله ولقد علموا من اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وانما ما ينبغي أن يفعل وان كان بفعله عالما وعلمت لا قصرت كما قال كعب بن زهير المزني وهو يصف ذنبا وغرابا تبعا له لينا لا من طعامه وزاده

اذ احضرتني قلت لو تعلمانه \* ألم تعلم أني من الزاد مرمل

فأخبر أنه قال لهما لو تعلمانه ففني عنهما العلم ثم استنبرهما فقال ألم تعلموا قالوا فكذلك قوله ولقد علموا من اشتراه ولو كانوا يعلمون وهذا تأويل وان كان له مخرج ووجه فانه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب أعني بقوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وانما هو استخراج وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن أولى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا وتقوا لثمناهم من عند الله خير لو كانوا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولو أنهم آمنوا وتقوا لو أن الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فحافظوا عقباه فأطاعوه بآداء فرائضه وتجنبوا معاصيه لكان جزاء الله اياهم وثوابه لهم على ايمانهم به وتقواهم اياه خير لهم من السحر وما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون أن ثواب الله اياهم على ذلك خير لهم من السحر وما اكتسبوا به وانما في بقوله لو كانوا يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عاقلين يجمع ثواب الله وقد جزأه على طاعته والمثوبة في كلام العرب

مصدر

من يعمل لباعث الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يعمل لباعث الطمع في الجنة وهم أكثر أهل الجنة لقصورهمهم

عن طموح ما فوقهما من الكالات والذات الحقيقية أكثر أهل الجنة بالله ومنهم من يعمل لله فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى أهل الكتابين في الآية المتقدمة فصل بينهما وبين قول كل فريق في حق الآخر والظاهر لفظي اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب خالصا لان هذا الاعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين في حق الاخرى روى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم أتاهم أخبار اليهود فتناظر واحتي ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت  
النصارى لهم نحوه وكفروا بعيسى والتوراة ومعنى على شيء أي شيء يصح ويعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب أقل من لاشئ عن ابن  
عباس والله صدقوا قلت وذلك أن الايمان بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما أنزله (وهو يتلون الكتاب) الواو للحال والكتاب الجنس  
أي قالوا ذلك وحالهم انهم من أهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل (٣٧٣) التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله أن يؤمن

بالباقى ولا يكفر به لان جميع الكتب السماوية متواردة في تصديق بعضها بعضا (كذلك) الكاف للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور أى قولاً مثل الذى سمعت به (قال الذين لا يعلمون) و(مثل قولهم) مكرر للتأكيد ولطول الكلام بالموصول والصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام القائلين ان المسلمين ليسوا على شيء وفيه توبيخ عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع عليهم فى سلك من لا يعلم فقالوا قولاً عن التشبه والعصية مثلهم (فان الله يحكم بينهم) أى بين اليهود والنصارى يوم القيامة عن الحسن يكذبهم جميعاً ويدخلهم النار ويجوز أن يرجع الضمير الى الكافرين الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين الحق والمبطل فيما اختلفوا فيه فينتصر من الظالم المكذب للظالم المكذب أو يريهم من يدخل الجنة عياناً ويدخل النار عياناً أعادنا الله تعالى منها (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزي ولهم فى الآخرة عذاب عظيم والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجهه الله ان الله

مصدر من قول القائل أثبتك انا به وثواباً ومثوبة فاصل ذلك من تاب اليك الشيء بمعنى رجع ثم يقال أثبتة اليك أى رجعت اليك وردته فكان معنى انا به الرجل الرجل على الهدية وغيرها رجاءه اليها منها بدلاً وورده عليه منها عوضاً ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو بدله سلفت منه اليه مثيباً له ومنه ثواب الله عز وجل عباده على أعمالهم بمعنى اعطائه اياهم العوض والجزء اعطاه حتى يرجع اليهم بدل من عملهم الذى عملوا به وقد زعم بعض نحويى البصرة أن قوله ولو أنهم آمنوا وتقوا لمثوبة من عند الله خير مما كتفى بدلالة الكلام على معناه عن ذلك كرجوابه وأن معناه ولو أنهم آمنوا وتقوا لا يتيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لا يتيبوا وكان بعض نحويى أهل البصرة ينكر ذلك ويرى أن جواب قوله ولو أنهم آمنوا وتقوا لمثوبة وأن لوانما أوجب المثوبة وان كانت أخير عنها بالماضى من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن فى انهما جزآن فانها جوابان للايمان فادخل جواب كل واحدة منهما على صاحبها فأوجب لوجوب لئن ولئن بجواب لوان ذلك وان اختلفت أجوبتهما فكانت لومن حكمها وحفظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربها فكان يتأول معنى قوله ولو أنهم آمنوا وتقوا ولئن آمنوا وتقوا لمثوبة من عند الله خير وبما قلنا فى تأويل المثوبة قال أهل التأويل ذلك كرم من قال ذلك **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لمثوبة من عند الله يقول ثواب من عند الله **حدثنى** يونس قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولو أنهم آمنوا وتقوا لمثوبة من عند الله أما المثوبة فهو الثواب **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولو أنهم آمنوا وتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول لثواب من عند الله **القول** فى تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تأويله لا تقولوا اخلاقاً \* ذلك كرم من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن ابن جرير عن عطاء فى قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا اخلاقاً **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا اخلاقاً **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق الأهوازى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفیان عن رجل عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفیان عن مجاهد مثله وقال آخرون تأويله أرعنا سمعك أى اسمع منا ونسمع منك ذلك كرم من قال ذلك **حدثنا** ابن جيد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله راعنا أى أرعنا سمعك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحالك يقول فى

واسع عليهم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون بديع السموات والارض واذا قضى أمره افاغما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لو لا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذا قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قدينا الآيات لقوم يوقنون) القسرا آت قالوا اتخذ الله بلا واول العطف ابن عامر اتباعا لمصاحف أهل الشام كن فيكون بالنصب كل القرآن ابن عامر الا قوله كن فيكون الحق فى ال عمران وكن فيكون قوله الحق فى الانعام وافقه الكسائى فى النحل ورس \* الوقوف خرابهاط للفصل بين الاستفهام والخبر

خائفين ط لان ما بعده اخبار وعيد مبتدأ منتظر عظيم وجه الله ط عليم ه ولد (ال) تهجلا للتزيه سبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدأ قانتون ه والارض ط لان اذا اجيبت بالفاء وكانت للشرط فيكون ه آية ط فلو بهم ط لان قد لتوكيد الاستثنا في يوقنون ه التفسير عن ابن عباس أن ملك النصارى غزا بيت المقدس فخربه وألقى فيه الحليف وحاصر أهله وقتلهم وسبي الذرية وأحرق التوراة ولم يزل خرابا حتى بناه أهل الاسلام في زمان عمر فترلت (٣٧٤) الآية فيهم وعن الحسن وقاتدة والسدي نزلت في بخت نصر حيث خرب بيت المقدس وأعانه

على ذلك بعض النصارى ورد بان بخت نصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله بمكة وأبجوه الى الهجرة فصار واما عينه ولا يحمله أن يذكر والله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الآية بما قبلها على القولين الاولين هو أن النصارى ادعوا أنهم من أهل الجنة فقط فبين أنهم أظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى الآخرين هو أنه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك بسائر قبائحهم ومن استفهامية لتقرير النفي أي ليس أحد أظلم ممن منع وأن يذكر نافي مفعوليه لانه تقول منعه كذا أو يدل من مساجد أو حذف حرف الجر مع ن والتقدير كراهة أن يذكر فيكون مفعولاه وهذا حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله تعالى مفرط في الظلم ولا بأس أن يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن آذى صالحا واحدا من أظلم ممن آذى الصالحين ومثله ويل لكل همز ملزمة والمنزول فيه الاخس بن شريق وينبغي أن يراد بمنع العموم أيضا لا الدين

قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول أرعني سمعك ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة فهى الله تعالى ذكره المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك هـ شأ بشرين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم هـ شأ أحد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكروه الله لهم ما قالت اليهود فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى هـ شأ الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا هـ هـ ثت عن المتحاب قال ثنا بشير بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك وانما راعنا كقولك عاطنا هـ شئ يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذى قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعي والراعي الخطاء قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطأ كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع منهم ويسألونه ويحييمهم وقال آخرون بل هي كلمة كانت الانصار في الجاهلية تقولها فنهى الله في الاسلام أن يقولوها النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك هـ شئ يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار في الجاهلية فنزلت هذه الآية لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا الى آخر الآية هـ شئ أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء قال لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار هـ شئ ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله هـ شئ المتنى قال ثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضا يقول أحدهم لصاحبه أرعني سمعك فهو ان ذلك هـ شئ القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير راعنا قول الساجر فنهى الله أن يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلام يهودى من اليهود بعينه يقال له رفاعه بن زيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه فهى الله المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك هـ شئ موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان رجل من

منعوا من أولئك النصارى أو المشركين بأعيانهم والسعي في خراب المساجد بانقطاع الذكرا وتخريب البنان قيل ان اليهود قوله ومن أظلم الذى هو فى قوة ليس أحد أظلم ليس على عمومه لان الشرك أعظم من هذا الفعل «ان الشرك أعظم» وكذا الزنا وقتل النفس قلت أما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى ففي غاية الحسن لان المسجد موضوع لذكر الله تعالى فيه فالمنع من ذلك واضع للشيء في غير موضعه وأما أنه لا أظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشنعاء فلا أظلم منه وان كان يدعى الاسلام ففعله مناقض لقوله لان من

اعتقد أنه معبودا عرف وجوب عبادته له عقلا أو شرعا والعبادة تستدعي متعبدا لا محالة فتخرب المتعبدين عن انكار العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود فهذا الشخص لا يكون في الحقيقة مسلما وإنما هو منخرط في سلك أهل النفاق والمنافق كافر أسوأ حالا من الكافر الأصلي بالاتفاق (أولئك) المانعون (ما كان لهم) أي ما ينبغي لهم (أن يدخلوها) في حال من الأحوال (الآخفين) على حال التهيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يبسطوا بهم فضلا أن يسلموا عليها ويألوها (٣٧٥)

وينعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعموهم وقيل هذه بشارة للمؤمنين أنه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وأنه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الآخفين من أن يعاقبوا أو يقتلوا ان لم يسلموا وقد أنجز الله هذا الوعد فسمعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج أبو بكر الأبيحجن بعد العام مشركا وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخراج اليهود من جزيرة العرب وصار بيت المقدس في أيدي المسلمين وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في أمر يتضمن الخوف نحو أن يدخلوا المعكبة أو المحاصصة أو المحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه التهي عن تكبيرهم من الدخول والتخيلة بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله فمن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره ومزيد شرفه ولتصريح بذلك في قوله إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز أبو حنيفة دخول المساجد كلها الماروي أنه صلى الله عليه وسلم قدم عليه وقد ثقف فأنزلهم المسجد وأجيب بانه في أول الاسلام ثم نسخ

اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعي رفاعه بن زيد بن السائب (قال أبو جعفر) هذا خطأ إنما هو ابن التابوت ليس ابن السائب كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فإذا القي به فكلمه فقال أرعني سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون أن الانبياء كانت تغتم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر وهي التي في النساء من الذين هادوا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين يقولون اتعابنا يدب قوله طعنا في الدين ثم تقدم الى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا • والصواب من القول في نهى الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا النبيه راعنا أن يقال انها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لئنه صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولوا لعنبت الكرم ولكن قولوا الحيلة ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاى وما أشبه ذلك من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتاى الكراهة أو التهي باستعمال احدهما واختيار الاخرى عليهما في المخاطبات فان قال لنا قائل فانا قد علمنا معنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم في العنب أن يقال له كرم وفي العبد أن يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله راعنا حينئذ الذي من أجله كان النهي من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن أن يقولوه حتى أمرهم أن يؤثروا قوله انظر ناقيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم لعنبت العبد للملوك وذلك أن قول القائل عبدي لجميع عباد الله فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى غير الله وأمر أن يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى الذي يضاف الى الله عز وجل فيقال فتاى وكذلك وجه نهيه في العنب ان يقال كرم خوفا من توهم وصفه بالكرم وان كانت مسكنة فان العرب قد تسكن بعض الحركات اذا تابعت على نوع واحد فكره أن يتصف بذلك العنب فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا راعنا لما كان قول القائل راعنا محتملا أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا وراقبك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلا ذلك ومحتملا أن يكون بمعنى أرعنا سمعك من قولهم أرعيت سمعي ارعاء أو راعيته سمعي رعاء أو مراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعى الى قول سادات الرجال اذا \* أبدوا له الخزم أو ما شاءه ابتداء

يعنى بقوله يرعى يصغى بسمعه اليه مفرغه لذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم فتقدم اليهم بالزجر لهم عن أن يقولوا من القول ما فيه جفاء وأمرهم أن يتخيروا والخطابه من الالفاظ أحسنها ومن المعاني أرقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه من احتمال معنى ارعنا رعاك اذا كانت المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القائل عاطنا وحادثنا وجالسنا بمعنى افعل بنا فنعمل بك ومعنى أرعنا سمعك حتى نفهمك وتفهم عنانهم الله تعالى ذكره أصحاب محمد أن يقولوا ذلك كذلك وأن يفردوا مسئلة

بلاية (خرى) ذل يمنعهم من المساجد أو بالجزية في حق أهل الذمة وبالسبي والقتل في حق أهل الحرب وفيه ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الخزي فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية ورومية والعذاب العظيم يناسب الظلم العظيم ولندكر هنا فوائد (الاولى) في بيان فضل المساجد ومن ذلك اضافتها الى الله في الآية وذلك دليل على شرفها وكذا في قوله وأن المساجد لله بلا من الاختصاص إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلى الله عليه وسلم أحب البلاد الى الله مساجدها وأبغض

البلاد الى الله أسواقها وليس ذلك الا لان المسجد يذكرا الحبيب والسوق يشعل عنه وفي الآية نكتة وهي أن مخرب المساجد لما كان في نهاية الظلم والكفر يلزم أن يكون عامر المساجد في غاية العدل والايمان (الثانية) في فضل المشي الى المساجد عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقتضى فيه فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقال صلى الله عليه وسلم لبني (٣٧٦) سلمة حين أرادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد دياركم تكتب آثاركم (الثالثة) في

ترزين المساجد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أمرت بتشديد المساجد قال ابن عباس بزخرفتها كزخرفت اليهود والنصارى التشييد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزين والتويه وأمر عمر ببناء مسجد فقال أكن الناس من المطر ويا لئلا أن تحمرا وتصفر ففتحت الناس (الرابعة) في تحية المسجد عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وتؤدى التحية بالفرض أو النفل نواها أو لا وهذا مذهب الحسن البصرى ومكحول والشافعى وأحمد واسحق وقيل يجلس ولا يصلى واليه ذهب ابن سيرين وعطاء بن أبي رباح والغضبي وقتادة ومالك والثوري وأصحاب الراى (الخامسة) في الدعاء عند الدخول في المسجد والخروج منه روت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك (السادسة) في فضيلة القعود فيه لا انتظار الصلاة عن أبي هريرة

بانتظارهم وامهالهم ليعقلوا عنه بتبجيل منهم له وتعظيم وأن لا يسألوه ما سألوه من ذلك على وجه الحفاء والتجهم منهم له ولا بالفظاظة والغلظة تشبه امهم باليهود في خطابهم نبى الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك أن الذى عاتبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التأويل الذى حكي عن مجاهد في قوله راعنا أنه بمعنى خلافا فاما لا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب انما هو على أحد وجهين أحدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهى الرقبة والكلاءة والاخر بمعنى افرأغ السمع بمعنى أرعيتهم سمعى وأما راعيت بمعنى خالفت فلاوجه له مفهوم في كلام العرب الا أن يكون قرأ ذلك بالتثنية ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل والخطا على النحو الذى قال فى ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون لذلك بالتثنية ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل ومعنى مفهوم حينئذ وأما القول الآخر الذى حكي عن عطية ومن حكي ذلك عنه أن قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها المؤمنون أخذوا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز في صفة المؤمنين أن يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبىهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جائز أن يكون ذلك مما روى عن قتادة أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربى هى عند اليهود سب وهى عند العرب أرعنى سمعت وفرعته لتفهم عنى فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فنبى الله عز وجل المؤمنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لثلاثي تجترى من كان معناها في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تأويل لم يأت الخبر به كذلك من الوجه الذى تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا ذلك كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره وقد حكي عن الحسن البصرى أنه كان يقرؤه لا تقولوا راعنا بالتثنية بمعنى لا تقولوا قولوا راعنا من الرعونة وهى الحق والجهل وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة فغير جائز لاحد القراءة بها الشذوذها وخروجهما من قراءة المتقدمين والمتأخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه بقوله لا تقولوا لانه حينئذ عامل فيه ومن لم ينونه فانه ترك التنوين لانه أمر محكي لان القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسئته اما أن يرعهم سمعهم واما أن يرعاهم ويرقبهم على ما قد بينت فيما قدمضى فليل لهم لا تقولوا في مسألتكم اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر في راعنا حينئذ سقوط الباء التى كانت تكون في راعيه ويدل عليها أعنى على الباء الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكر أن قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية أمر صالحه لجماعة بمرعاتهم فان كان ذلك من قراءته صحيحة اوجه أن يكون القوم كانوا راعنا بمعنى استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره ولا نعلم ذلك صحى من الوجه الذى تصح منه الاخبار **القول فى تأويل قوله تعالى** (وقولوا

أنه صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلى على أحدكم ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه فتقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم يحدث (السابعة) فى كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الاشعار فى المساجد وعن البيع والشراء فيها وأن يتخلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة يعنى لمذاكرة العلم ونحوه بل يشتغل بالذكرة والصلاة والانصات للخطبة ثم لا بأس بالاجتماع والتعلق بعد الصلاة وأما طلب الضالة فى المسجد ورفع الصوت بغير الذكرة فمكروه أيضا عن أبي هريرة أنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضلالة في المسجد فليقل لأدائها الله اليك فان المساجد لم تبني لهذا وقد كره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان بعضهم لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل ان المساجد ظهرت من خمس من أن تقام فيها الحدود أو يقبض فيها الخراج أو ينطق فيها بالاشعار أو ينشد فيها الضلالة أو يتخذ سوقا ولم ير بعضهم بالقضاء في المسجد بأسا لان النبي صلى الله عليه وسلم لا عن بين العجماني وامرأته في المسجد ولا عن (٣٧٧) عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم

وقضى شريح والشعبي ويحيى ابن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن أبي أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد (الثامنة) النوم في المسجد عن عبادة بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة في المسجد وجوازها في البيت الا الانطاح فإنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال انها ضجعة يتغضاها الله (التاسعة) في كراهة البراق في المسجد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البراق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصق أمامه فإنه يناجي الله مادام في مصلاه ولا عن عينه فإن عن يمينه ملكا ولكن يبصق عن شماله أو تحت رجليه فيدفنه (العاشر) عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال من أكل ثوما أو بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقرب من مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الانس (الحادية عشرة) في بناء المساجد في الدور عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب وفيه دليل أن مجرد تسمية الموضع بالمسجد لا يخرج عنه ملكة ما لم يسلمه (قوله عز من قائل ولله المشرق والمغرب الآية) الا كثرون

انظرونا) يعني بقوله جل ثناؤه وقولوا انظروا وقولوا أيها المؤمنون لتبكيكم صلى الله عليه وسلم انظرونا وارقبنا نفهم وتبين ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا نفهمنا بين لنا يا محمد حدثنا المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا نفهمنا بين لنا يا محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل أنظره نظرة بمعنى انظرتة ورقبته ومنه قول الخطيب

وقد نظرتكم أعشاء صادرة \* الخمس طالعها حوزي وتنسأسي

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا فنتبس من نوركم يعني به انظرونا وقد قرئ انظرونا بقطع الالف في الموضوعين جميعا فنقرأ ذلك كذلك أراد أخرنا كما قال الله جل ثناؤه قال رب فأنظري الى يوم يبعثون أي أخرى ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضوع لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا بالدين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه وإطاف الخطاب له وخفض الجناح لا بالتأخر عنه ولا بمسئلته تأخيرهم عنه فالصواب ان كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرونا ولم يقطعها بمعنى انظرونا وقد قيل ان معنى أنظرونا بقطع الالف بمعنى أمهلنا حتى عن بعض العرب سمعنا أنظرونا في أكمل وذو كرمع ذلك من بعضهم أنه استنبه في معناه فآخبره أنه أراد أمهلني فان يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرونا وانظرونا بقطع الالف وصلها متقار بالمعنى غير أن الامر وان كان كذلك فان القراءة التي لا تستجيز غيرها قراءة من قرأ وقولوا انظرونا بصل الالف بمعنى انظرونا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القرآت في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واسمعوا للكافرين عذاب أليم) يعني بقوله جل ثناؤه واسمعوا واسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي واسمعوا ما يقال لكم فعني الآية اذا باياها الذين آمنوا لا تقولوا النبيكم راعنا سمعك وفرغنا نفهمك وتفهم عنما تقول ولكن قولوا انظرونا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن حشد منهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجه في الآخرة فقال وللشركاء مني ورسولي عذاب أليم يعني بقوله الأليم الموجه وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار في قول في تأويل قوله تعالى (ما يؤذ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم) يعني بقوله ما يؤذ ما يجب أي ليس يجب كثير من أهل الكتاب يقال منه ود فلان كذا يؤده ود او مودة وأما المشركون فانهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب ومعنى الكلام ما يجب الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم وأما ان في قوله أن ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما أشبه ذلك من الكلام الذي يكون في أوله حشد فيما مضى فأعني ذلك عن اعادته في هذا الموضوع فتأويل الكلام

(٤٨ - ابن جرير - اول) على أنها نزلت في أمر يختص بالصلاة ومنهم من زعم أنها نزلت في أمر لا يختص بالصلاة أما الفرقة الاولى فاختلغوا على وجودها أراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب جميع الاطراف مملوكة له سبحانه ومخلوقة له فأيما أمر كم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبله لذاتها بل يجعل الله تعالى فكانت الآية مقدمة لما أراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس أنكر اليهود ذلك فزلت ردا عليهم وثالثها قول أبي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى

زعمت أن الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك أن اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لاعتقادهم أنه تعالى صعد السماء من الصخرة والنصارى استقبلوا المشرق لان عيسى ولدهنالك «اذ انبذت من أهلها مكانا شرقيا» فكل منهما وصف معبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق واربعا قول قتادة وابن زيد ان الله تعالى نسخ بيت المقدس بالتخيير الى أى جهة شاء وهذه الآية وكان

(٣٧٨)

ما يجب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته وانما أحبت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينته على أن الله تبارك وتعالى نهي المؤمنين عن الركون الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شئ مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه اياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان أظهر وبالستهم خلاف ما هم مستبطنون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله جل ثناؤه والله يختص برحمته من يشاء والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه فمقتضى الايمان على من أحب فيهديه له واختصاصه اياهم بها افرادهم بهادون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من أرسل الله من خلقه وهداياته من هدى من عباده رحمة منه له لصيرته بها الى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها نناءه وكل ذلك رحمة من الله له وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره باهل الكتاب ان الذي آتى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من الهداية تفضلا منه وان نعمه لا تدرك بالاماني ولكنهما موهب منه يختص بهما من يشاء من خلقه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ما ننسخ من آية) يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية الى غيره فنبدله وتغيره وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والخطر والاطلاق والمنع والاباحة فأما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى غيرهما فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ حكمها فغيره وبديلها ونقل فرض العبادة عن اللازم كان لهم بها أو فرحظها فترك أو حرمي أثرها فغني أو نسي اذهي حينئذ في كلتا حالتها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العبادة هو الناسخ يقال منه نسخ الله آية كذا وكذا ينسخه ونسخنا والنسخة الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن أنه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها قال قال أفرى قرأنا ثم نسيه فلم يكن شأوا من القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤنه اختلف أهل التأويل في قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ما ننسخ من آية أما نسخها فقبضها وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية يقول ما نبدل من آية وقال آخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن أصحاب عبد الله

ثم انه تعالى نسخ ذلك التخيير بتعيين الكعبة وخامسها أن الآية في حق من يشاهد الكعبة فله الاستقبال من أى جهة شاء وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في امية سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده حجارة موضوعة بين يديه ثم صلينا فلما أصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية عذرنا في خطئنا وهذا الحديث يدل على أنهم حينئذ قد نقلوا الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وسابعها عن ابن عمر نزلت في المسافر يصلى النوافل حيث توجهت به راحلته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة فعنى الآية أينما تولوا وجوهكم لنوافلكم في أسفاركم فثم وجه الله أى فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليم بمصالحكم فمن ثم رخص لكم كيلا يلزم ترك النوافل والتخلف عن الرفقة فان النوافل غير محصورة بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفضى فيها الى الحرج ولا يخفى أن الآية على الوجه الأول ناسخة وعلى

الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه لا ناسخة ولا منسوخة وأما الفرقة الثانية فاختلّفوا أيضا فقيل

ان الخطاب في تولوا المانعين والساعين يريد أنهم أين هر بوا فان سلطاني لمخفهم وتديري يسبقهم وعلى محيط مكانهم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أحماكم النجاشي قدمات فضلو عليه فقالوا صلى على رجل ليس بمسلم فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية فقالوا انه كان لا يصلى الى القبلة فنزلت هذه الآية أى الجهات التي يصلى اليها أهل كل ملة في فن وجه وجهه نحو شئ منها يريد طاعتي



وجد ثوابي فكان في هذا عذر للجائي وأصحابه الذين ما تواعلى استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم وعن الحسن ومجاهد  
والنخلك لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت وعن علي بن عيسى أنه خطب للمسلمين أي لا يمنعكم تحريم من حارب مساجد  
الله عن ذلك حيث كنتم من أرضه فنه بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها في أي مكان فعلمت التولية التي أمرتم بها بدليل قول وجهك  
شطر المسجد الحرام فولوا وجوهكم شطره فتم الجهة المأمورة المرصية وهذا (٣٧٩) كقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي

الأرض مسجداً وقيل نزلت في  
المجتهدين في الصلاة أو في غيرها  
وفيه أن المجتهد إذا رأى بشرائط  
الاجتهاد رأيا فهو مصيب ومعنى  
تولوا في جميع الوجوه تقبلوا  
بوجوهكم إليها ويقال ولي هاربا  
أي أدبر فالتولية من الأضداد ومن  
جعل الخطاب للمانعين احتمل أن  
يريد بالتولية الأديار ونم إشارة إلى  
المكان خاصة وقد زعمت الجسمة  
من الآية أن الله تعالى وجهها وأيضا  
سماء وأسما والسعة من نعوت  
الاجسام والحواب أن الآية عليه  
لأنه فإن الوجه لو جعل على مفهومه  
اللعوى لزم خلاف المعقول فإنه ان  
كان محاذيا للشرق استحتمل أن  
يكون حينئذ محاذيا للغربي فلا بد  
من تأويل هو أن الإضافة للتشريف  
مثل بيت الله وناقته الله لأنه خلقهما  
وأوجدهما فأى وجهه من وجوه  
العالم وجهاته المضافة إليه بالخلق  
والتكوير من نصبه وعينه فهو قبلة  
 والمراد بالوجه القصد والنية مثل  
وجهته وجهي للذي فطر السموات  
والأرض أو المراد فتم مرضاة الله مثل  
إنما نطعمكم لوجهه الله فإن المتقرب إلى  
رضا أحد شيئا فشيئا كالتوجه إلى  
شخص ذاهبا إليه شيئا فشيئا وكيف  
يكون له وجه أو جهة أم كيف يكون  
جسما أو جسمانيا وأنه حائق  
الامكنة والأحياز والجواهر  
والاعراض والخالق مقدم على

ابن مسعود أنهم قالوا ما نسخ من آية ثبتت خطها وبديل حكمها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو  
حذيفة قال ثنا شبل بن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما نسخ من آية ثبتت خطها وبديل حكمها حدثت  
به عن أصحاب ابن مسعود **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني بكر بن شاذب عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ما نسخ من آية ثبتت خطها **القول** في تأويل قوله (أو ننسها)  
اختلفت القراءة في قوله ذلك فقرأه قراء أهل المدينة والكوفة أو ننسها وقراءة من قرأ ذلك  
وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما نسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها وقد  
ذكرنا في مصنف عبد الله ما ننسك من آية أو ننسخها نجيح مثلها فذلك تأويل النسيان وبهذا  
التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذلك كرم من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن  
زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها كان ينسخ  
الآية بالآية بعدهما وقرأني الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم نسي وترفع **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما نسخ من آية أو ننسها  
قال كان الله تعالى ذكره ينسى نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء **حدثني** المثنى قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل بن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من  
عندكم **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن أنه قال في  
قوله أو ننسها قال إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآنهم نسيه وكذلك كان سعد بن أبي وقاص  
يتأول الآية لأنه كان يقرؤها أو ننسها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه غنى أو  
ننسها أنت يا محمد ذكر الأخبار بذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يعلى  
ابن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما نسخ من آية أو ننسها قلت له فإن  
سعيد بن المسيب يقرؤها أو ننسها قال فقال سعدان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب  
قال الله سنقرئك فلا تنسى وإذا كررت بك إذا نسيت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء قال ثنا القاسم بن ربيعة بن قائف الثقفي قال سمعت ابن  
أبي وقاص يذكر نحوه **حدثنا** محمد بن المثنى وأدم العسقلاني قالا جميعا عن شعبة عن يعلى بن  
عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص إنى سمعت ابن المسيب  
يقرأ ما نسخ من آية أو ننسها فقال سعدان الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه إنما هي  
ما نسخ من آية أو ننسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك فلا تنسى وإذا كررت بك إذا نسيت **حدثني** المثنى  
قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ما نسخ من آية أو ننسها يقول  
ننسها نرفعها وكان الله تبارك وتعالى أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منهما أن يكون  
بمعنى الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تأويل الآية  
حينئذ على هذا التأويل ما نسخ من آية فنغير حكمها وبديل فرضها نأت بخير من التي نسختها أو

المخروق تقدما بالذات والعلية والشرف فالمراد بالسعة كمال الاستيلاء والقدرة والملك وكثرة العطاء والرحمة والانعانم وأنه تعالى قادر على  
الإطلاق في توفيقه ثواب من يقوم بالأمور على شرطها وتوفيقه عقاب من يتكاسل فيها علم عواقع نياتهم فيجازيهم على حسب أعمالهم  
(قوله وقالوا اتخذنا الله وليا) نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والنصارى والمشركين جميعا فقد مر ذكرهم في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل  
قولهم وفي قوله ومن أظلم كما مر والضمير يصلح للعود إليهم فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا

الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه له عن ذلك وتبعيد (بل له مافي السموات والارض) ملكا وخلقاً وابداعاً وصنعاً ومن جعلهم الملائكة وعزير  
والمسيح والولاد لبدان يكون من جنس الوالد ومن أين المناسبة بين واجب الوجود لذاته ويمكن الوجود لذاته الماهم الا في مطلق الوجود وذلك  
لا يقتضى شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد الحاجة اليه في الكبر ورجاء الانتفاع بعونه وذلك على الغنى المطلق والقيوم  
الحق محال (كل له قاتنون) التنوين عوض عن محذوف أى كل مافي السموات والارض والقنوت في الاصل الدوام ثم الطاعة أو طول القيام  
أو السكوت فالمعنى أن دوام (٣٨٠) الممكنات واستمرارها جميعاً به ولا حله وقيل عن مجاهد وابن عباس مطيعون فسئل مالكاً عن أفعال

أنهم يطيعون يوم القيامة فسئل  
هذا للمكلفين وقوله بل له مافي  
السموات يع المكلف وغيره فعبدل  
الى تفسير آخر قائلاً المراد كونها  
شاهدة على وجود الخلق بما فيها  
من آثار القدرة وأمارات الحدوث  
أو كون جمعها في ملكه وتحت قهره  
لا يتمتع عن تصرفه فيها كيف يشاء  
وعلى هذه الوجوه جمع السلامة  
في قاتنون للتغليب أو براد كل من  
الملائكة وعزير والمسيح عابدون  
له مقررون بربوبيته منكرون لما  
أضافوا اليهم من الولدية وعلى هذا  
الوجه يجمع على الاصل يحكى أن  
على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال  
لبعض النصارى لولا تمردي عيسى عن  
عبادة الله تعالى لصرت على دينه  
فقال النصراني كيف يجوز أن  
ينسب ذلك الى عيسى مع جده في  
طاعة الله فقال على إن كان عيسى  
إلهاً فالله كيف يعبد غيره وإنما  
العبيد هو والذي يليق به العبادة  
فانقطع النصراني وهبت (بديع) خبر  
متشداً محذوف أى هو بديع  
(السموات والارض) عم أو لا لان  
الملكية والاختصاص لا يستلزم  
كون المالك موجد المملوك ثم خص  
ثانياً فقال بديع بدع الشيء بالضم  
فهو بديع وأبدعته اخترعته  
لاعلى مثال وهذا من اضافة الصفة  
المشبهة الى فاعلها أى بديع سمواته  
وأرضه وقيل بمعنى المبدع كالمعنى

مثلها وعلى هذا التأويل تأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المتنى قال ثنا  
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله أو ننسها يقول أو  
نتر كها لا تبدلها **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله أو ننسها نتر كها  
لا تنسخها **حدثني** أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله ما ننسخ من  
آية أو ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** به يونس  
ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ننسها نتر كها أو ننسها  
يفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نوترها من قولك نسأت هذا الأمر أنسو نسا ونساء إذا أخرته  
وهو من قولهم بعته بنساء يعنى بتأخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد

لعمرك ان الموت ما أنسا الفتى \* لك الطول المرخي وثيابه بالسيد

يعنى بقوله أنسا أخر ومن قرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقرأه جماعة من قراء الكوفيين  
والبصريين وتأوله كذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو كريب ويعقوب  
ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال  
نوترها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبى نجيح يقول في قول  
الله أو ننسها قال نرجها **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن  
مجاهد أو ننسها نترجها ونوترها **حدثني** أحمد بن اسحق الاوزى قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال  
ثنا فضيل عن عطية أو ننسها قال نوترها فلا تنسخها **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني  
سجاج عن ابن جرير قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد بن الأزدى عن عبيد بن عمير أو ننسها  
ارجاؤها وتأخيرها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدى وإنما هو عن على  
الأزدى **حدثني** أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال حدثنا سجاج عن ابن جرير عن عبد الله  
ابن كثير عن على الأزدى عن عبيد بن عمير أنه قرأها ننسها ها قال فتأويل من قرأ ذلك كذلك ما تبدل  
من آية أنزلناها إليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها أو نوترها فنرجها ونقرها فلا نغيرها  
ولا نبطل حكمها نأت بخير منها أو مثاها وقد قرأ بعضهم ذلك ما ننسخ من آية أو ننسها وتأويل هذه  
القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ أو ننسها إلا أن معنى أو ننسها أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم ما ننسخ  
من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أنسخك فانا أنسخك  
وذلك خطأ من القراءة عندنا لظروجه عما جاءت به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك  
قراءة من قرأ ننسها أو ننسها الشذوذها وخر وجهها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراءة الامة  
وأولى القراءات في قوله أو ننسها بالصواب من قرأ أو ننسها بمعنى نتر كها لان الله جل ثناؤه أخبر نبيه

مؤم وضعف ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال (واذا قضى أمره اقامنا يقول له كن فيكون) أصل التركيب من قضى يدل على القطع  
قضى القاضى بهذا اذا فصل الدعوى وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الأمر اذا أمه وأحكمه لان اتمام العمل قطع  
له وقضى دينه أداءه لانه انقطع كل منهما عن صاحبه (١) وضاق الشيء لانه كانه مقطوع الاطراف والأمر الشأن والفعل ههنا ومعنى قضى أمرا

(١) قوله وضاق الشيء الخ هكذا في الاصل وهى جملة مقطوعة من عبارة الفخر فأدبها أن مقول الترتيب من تركيب قضى يدل على القطع  
أيضا وهو القبيض والضيق فأرجع الى الفخر فان عبارته في هذا المعنى واسعة لتعلم ما هنا كتبه معججه

أتمه أو حكمه يفعله أو أحكمه قال وعلمها مسرودتان قضاها \* داود وأصنع السوابغ تبع ثم من قرأ فيكون بالرفع على تقدير فهو  
يكون فلا اشكال وأما من قرأ بالنصب على أنه جواب الأمر فأورد عليه أن جواب الأمر لا بد أن يخالف الأمر في الفعل أو في الفاعل أو فيهما  
نحو اذهب تنفع أو اذهب يذهب يداً وذهب ينفعك زيداً فاما أن يتفق الفعلان والفاعلان نحو اذهب تذهب فغير جائز لأن الشئ  
لا يكون شرطاً لنفسه قلت لاستبعاد في هذا لأن الغرض الذي ترتب على الأمر قد يكون (٣٨١) شيئاً مغايراً للفعل الأمر وذلك أكثرى وقد

لا يكون الغرض إلا مجرد ذلك الفعل  
فيوقع ذلك الفعل في جواب نفسه  
ليعلم أن الغرض منه ليس شيئاً آخر  
مغاير له فيقول القائل اذهب تذهب  
أو تذهب معناه اعلام أن الغرض  
من الأمر هو نفس صدور الذهاب  
عنه لاشئ آخر كما أن المقصود في  
الآية من الأمر بالوجود هو نفس  
الوجود فواقع كان التامة جواباً للمثلها  
لهذا الغرض على أنه يمكن أن يشبه  
الواقع بعد الأمر بجواب الأمر وان  
لم يكن جواباً له من حيث المعنى فإن  
قلت أن قوله فيكون لما كان من  
تمة المقول فالصواب أن يكون بناء  
الخطاب نحو اذهب فتذهب قلت  
هذا الحادث قد ذكر مرتين بلفظ  
الغيبة في قوله أمر أو في قوله له ومررة  
على سبيل الخطاب فغلب جانب  
الغيبة ويحتمل أن يكون من باب  
الالتفات تخفيف الشبهة في سهولة  
تكونه ولأن أول الكلام مع المكلفين  
فروعي ذلك وههنا بحث آخر وهو  
أنه لا يجوز أن يتوقف إيجاب الله تعالى  
لشئ على صدور لفظه كن منه  
لوجوه الأول أن قوله كن إما أن  
يكون قديماً أو محدثاً لا جائز أن  
يكون قديماً لأن النسب لكونه  
مستوفياً بالكاف يكون محدثاً لا محالة  
والكاف لكونه متقدماً على المحدث  
بزمان مقدر يكون محدثاً أيضاً ولأن  
إذا الاستقبال فإلزامه محدث وقوله  
كن مرتب عليه بقاء التعقيب

صلى الله عليه وسلم أنه مهمابديل حكماً أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتية بخير منه أو عثله فالذي هو  
أولى بالآية إذ كان ذلك معناها أن يكون إذ قدم الخبر عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب  
ذلك بالخبر عما هو صانع إذا هو لم يبدل ذلك ولم يغيره فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله ما نسخ من  
آية قوله أو تبرك نسخها إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع أن ذلك إذا قرئ كذلك  
بالمعنى الذي وصفت فهو يشتمل على معنى النساء الذي هو معنى الترك ومعنى النساء الذي هو معنى  
التأخير إذ كان كل متر ولفؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو تنسها إذا عني  
به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئاً مما لم ينسخ إلا  
أن يكون نسي منه شيئاً ذكره قالوا بعد فاه لوني منه شيئاً لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه  
بجائز على جميعهم أن ينسوه (قالوا) وفي قول الله جل ثناؤه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك  
ما ينبئ عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئاً مما أتاه من العلم (قال أبو جعفر) وهذا قول يشهد على  
بطوله وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذي قلنا حديثاً  
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك (١) أن  
أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا بسير معونة قرأنا بهم وفيهم كتاباً بلغوا عنا قومنا أن القينا ربنا  
فرضي عنا وأرضانا ثم أن ذلك رفع والذي ذكرنا عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرؤون لو أن لابن  
آدم واديين من مال لا يتغى لهما نالوا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ثم  
رفع وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باحصائها الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذى عقل صحيح  
ولابحجة خبر أن ينسى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله إليه فإذا كان ذلك غير  
مستحيل من أحدهذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما قوله ولئن شئنا  
لنذهبن بالذي أوحينا إليك فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشئ منه وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب  
بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل امتداه بما لا حاجة بهم إليه منه وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة  
بالعباد إليه وقد قال الله تعالى ذكره سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله فأخبر أنه ينسى نبيه منه ما شاء  
فالذي ذهب منه الذي استثناء الله فاما نحن فاعلمنا ما اخترنا من التأويل طلب اتساق الكلام  
على نظام في المعنى لا إنكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان آتى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه  
وتنزيله في القول في تأويل قوله تعالى (نأت بخير منها أو مثلها) اختلف أهل التأويل في تأويل  
قوله نأت بخير منها أو مثلها فقال بعضهم بما حدثني المشي قال حدثنا عبد الله بن صالح  
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها أو مثلها يقول خير  
لكم في المنفعة وأرفق بكم وقال آخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال

(١) قوله أن أولئك السبعين الخ عبارة الدر المنثور عن أنس قال أنزل الله في الذين قتلوا بسير معونة  
قرأناقرأناه حتى نسخ بعد أن بلغوا الخ وبها يعلم ما هنا كتبه محققه

والتأخر عن المحدث محدث ولأن تكون الخلق مرتب على قوله كن بالفاء المتقدم على المحدث بزمان محصور محدث أيضاً لا جائز أن يكون  
كن محدثاً ولا احتياج إلى مثله ويلزم أما الدور وأما التسلسل وإذا بطل القسمان بطل توقف الأشياء على كن (الثاني) إما أن يخاطب الخلق بكن  
قبل دخوله في الوجود وخطاب المعدوم سفه وأما بعد دخوله في الوجود فلا فائدة فيه (الثالث) الخلق قد يكون جماداً وتكليف الجماد لا يليق  
بالحكمة (الرابع) إذا فرضنا القادر المريد منفكاً عن قوله كن فإن تمكن من الإيجاد فلا حاجة إلى كن وإن لم يتمكن فلا يكون القادر قادراً على

الفعل الا عند تكلمه بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته أو يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ (الخامس) أنا نعلم بالضرورة أنه لا تأثير لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها وكذا اذا تكلم بها غيرنا (السادس) المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود لهما بمجموعين فعند مجيء الثاني ينقضى الاول واما أحدهما وهذا خلاف المفروض فثبت بهذه الوجوه ان حل الآية على الظاهر غير جائز فلا بد من تأويل وأصح ما يقال المراد أن ما قضاها من الامور وأراد (٣٨٣) كونه فاعما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف فشبها حال

هذا المتكون بحال الامور المطيع الذي يؤمر فيمثل لا يتوقف ولا يمنع ولا يبي فيه تاكيدا لاستبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مبانة لاحوال الاجسام في توادها وقيل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا سمعواها علموا أنه أحدث أمرا عن أبي الهذيل وقيل انه خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قرده ومن يجرى مجراهم من الامم وقيل أمر للاحياء بالموت والسوق بالحياة (وقال الذين لا يعلمون) يعني الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب أيضا ونفي عنهم العلم لانهم لم يعملوا به الآية الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد وهذه الآية فيها بيان قدحهم في النبوة ولولا حرف تخصيص أى هلا يكفنا وتقرر الشبهة ان الحكيم اذا أراد تحصيل شئ اختار اقرب الطرق المؤدية الى المطلوب ثم انه تعالى كاسم الملائكة وكلم موسى وأنت تقول يا محمد انه كلك فاوحى الى عبده ما أوحى فلم لا يكفنا مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى يتأكد الاعتقاد وتزول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا تأتى بآية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبي الرسل (تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله

أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نأت بخير منها أو مثلها يقول آية فيها تخفيف في هارجة فيها أمر فيها نهى وقال آخرون نأت بخير من التي نسختها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها ذلك حديثي موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي نأت بخير منها يقول نأت بخير من التي نسختها أو مثلها أو مثل التي تركناها فالهاء والالف اللتان في قوله منها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله ما ننسخ من آية والهاء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والالف اللتين في قوله أو نسختها وقال آخرون بما حديثي به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول نسختها رفعها من عندكم نأت بمثلها أو خير منها حديثي المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو نسختها رفعها نأت بخير منها أو بمثلها وحديثي المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بكر بن شاذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما نبديل من حكم آية فغيره أو تتركه تبديله فنقره بحاله نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسختها فغيرنا حكمها ما في العاجل تخفته عليكم من أجل أنه وضع فرض كان عليكم فاسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عبء ذلك ونقل حمله عنهم واما في الآجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله ونقل عبئه على الابدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أنقل على الابدان من صيام أيام معدودات غير أن ذلك وان كان كذلك فالثواب عليه أجزل والاجر عليه أكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات فذلك وان كان على الابدان أشق فهو خيرا من الاول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الايام المعدودات فذلك معنى قوله نأت بخير منها لانه اما بخير منها في العاجل تخفته على من كفه أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس الى فرضها شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر بيت المقدس وان خالف التوجه شطر المسجد فكلفة التوجه شطرا أيهما توجه شطره واحدة لان الذي على المتوجه شطر البيت المقدس من مؤنة توجهه شطره نظير الذي على بدنه من مؤنة توجهه شطر الكعبة سواء فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وانما عني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أو نسختها ما ننسخ من حكم آية أو نسخته غير أن المخاطبين بالآية قلما كان مفهوم ما عندهم معناها كتنفي بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشرى في قلوبهم العجل بعني حب العجل وبحود ذلك فتأويل الآية اذا ما نغير من حكم آية فنبدله أو نتركه فلان بدله نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكما منها أو مثل حكمها في الخفة والثقل والاجر والثواب فان قال قائل فاننا قد علمنا أن العجل لا يشرب في القلوب

أ توأصوابه فكأن قوم موسى كانوا بداني التعنت واقتراح الا باطل لن نصبر على طعام واحد أرنا الله جهرة اجعل لنا لها وانه كالمهم آلهة فكذلك هؤلاء المشركون قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينوعا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى يسألون أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء (قدينا آيات لقوم) يفقهون (فموقنون) انها آيات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها الصكونها آيات ظاهرة هي القرآن العظيم الذي أنحس شسقاشق الفصحاء عن آخرهم ومعجزات باهرة

كجىء الشجرة وحسين الجذع وتسيب الحصى واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وأيضاً لو كان في معلوم الله تعالى أنهم يؤمنون عند انزال ما اقترحوه لفعلا لكنه علم لحاجتهم وعنادهم فلا جرم لم يفعل ذلك وأيضاً في تلك الآيات مفاصل يعلمها الاعلام الغيوب كأفضائها الى حد الاجاء الخلل بالتكليف وكايجابها استئصالهم بالكيفية اذا استمر وعلى التكذيب وكعز وجلها عن القدر الصالح للزام الحجية وأيضاً كثرة الآيات وتعاقبها ينافي كونها خوارق العادة فلا تبقى آيات وكل (٣٨٣) ما أدى وجوده الى عدمه ففرض وجوده محال

فثبت بهذه البيانات أن عدم اسعافهم بما اقترحوه لا يقدر في صحة النبوته والله أعلم (التأويل) مساجد الله التي يذكرفيها أساميا عند أهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخطي وهو السر السرد ذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكرفيه بترك الحسنة وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكرفيه بالتسكك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما أوحى الله الى داود عليه السلام يادود حذروا نذراً يحاسبك كل الشهوات فان القلوب المعلقة بالشهوات عقولها عنى محجوبة وذكر مسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكر فيه بالحفظ والمسكنات وذكر مسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالكون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد الخطي بذل الوجود وترك الوجود ومنع الذكر فيه بالانتفات الى المشاهدات والمكاشفات أو تلك ما كان لهم أن يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك الا بخطوات الخوف من سوء الحساب وألم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الخجل ولهم في الآخرة عذاب الحرمان من جوار

وأنه لا يلبس على من سمع قوله وأشر بوائى قلوبهم العجل أن معناه وأشر بوائى قلوبهم حب العجل فما الذي يدل على أن قوله ما نسخ من آية أو نسيها نأت بخير منها ذلك نظير قيل الذي دل على أن ذلك كذلك قوله نأت بخير منها وأمثالها وغير جائز أن يكون من القرآن شئ خيراً من شئ لأن جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خيراً من بعض القول في تأويل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) يعني جل ثناؤه بقوله ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ألم تعلم يا محمد أنى قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيره من فرائضى التي كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك وعبادى المؤمنين معك وأنفع لك ولهم اما عاجل في الدنيا واما آجل في الآخرة وأبان أن بدل لك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلاً في الدنيا وآجلاً في الآخرة وشبهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد أنى على ذلك وعلى كل شئ قدير ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوى يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت عليه أقدر عليه وأقدر عليه قدرة وقدرة او مقدره وبمؤامرة من غطفان تقول قدرت عليه بكسر الهمزة فاما من التقدير من قول القائل قدرت الشئ فإنه يقال منه قدرته أقدره وقدرا والقول في تأويل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله على كل شئ قدير وأنه له ملك السموات والارض حتى قيل له ذلك قيل بلى فقد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن أن محمداً قد علم ذلك ولكنه قد أخرج الكلام مخزج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضاً فيقول أحدهم لصاحبه ألم أكرمك ألم أفضل عليك بمعنى اخباره أنه قد أكرمه وتفضل عليه يريد أليس قد أكرمتك أليس قد تفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك (قال) وهذا الوجه له عندنا وذلك ان قوله جل ثناؤه ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير فاعاد بالخطاب في آخر الآية الى جميعهم وقد ابتدأ أولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض لان المراد بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح أن يخرج المتكلم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيراً فرجع الى خطاب الجماعة وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكميث بن زيدنى

الله والله المشرق والمغرب القلوب مشارق شمس المعارف ومغاريها والله في مشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق فطارق القلب من هو احس النفس يطرق بظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق وطوع قمر الشهود فتكون القبلة واضحة والدالات لا تحته واذا تجلت شمس صفات الجلال خفيت نجوم صفات الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليفة طويت يابدى سطوات الجود سرادات الوجود فما بقيت الارض ولا السماء ولا الظلة

ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء وتلاشى العبدية في كعبة العنودية ونودوا بفناء الفناء من عالم البقاء رفعت القبلة وما بقى الا الله  
 فايضا تولوا فتم وجهه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباد له يسعه عليهم بتوسيع القلب لسعته بلا كيف وحيف كما قال لا يسعني  
 ارضي ولا سماي وانما يسعني قلب عبدى المؤمن والله اعلم (انارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك  
 اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان (٣٨٤) هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم

مالك من الله من ولي ولا نصر الذين  
 آتيناهم الكتاب يتلونه حتى تلاوته  
 أولئك يؤمنون به ومن يكفر به  
 فأولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل  
 اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم  
 وأني فضلتكم على العالمين واتقوا  
 يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا  
 يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة  
 ولا هم ينصرون ( القراآت ولا  
 تستل على النهي نافع ويعقوب  
 الباقر بنضم التاء ورفع اللام على  
 الخبر الوقوف ونذرا (لا) اللطف أى  
 نذيرا وغير مسؤل الا لمن قرأ ولا تستل  
 على النهي لاختلاف الجملتين الجحيم  
 ملتهم ط الهدى ط من العلم  
 (لا) لان نفي الولاية والنصرة تتعلق  
 بشرط اتباع أهوائهم فكان في  
 الاطلاق حظر نصيره تلاوته ط  
 لان ما بعدها مبتدأ آخر مع خبره  
 وعندى أن الاضرب عدم الوقوف  
 لتكون الجملة أعني يتلونه حال من  
 مفعول آتينا أو من فاعله مقدره  
 وقوله أولئك يؤمنون به الجملة خبر  
 الذين لان الاخبار عن أهل الكتاب  
 مطلقا بانهم يتلونه حتى تلاوته لا يصح  
 اللهم الا أن يحمل الكتاب على  
 القرآن كما يجيء يؤمنون به ط  
 للابتداء بالشرط الخاسرون  
 العالمين ينصرون \* التفسير  
 لما بين غاية اصرارهم على العناد  
 وتصميمهم على الكفر بعد نزول  
 ما يكفي في باب الاقتداء والاهتداء  
 من الآيات اللينيات أراد أن يسلي

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير أحمد لا \* يعداني رغبة ولا رهب  
 عنه الى غيره ولو رفع الناس الى العيون وارقبوا  
 وقيل أفرطت بل قصدت ولو \* عنفني القائلون أو ثلبوا  
 ليج بتفضيلك اللسان ولو \* أكثر فيك الضجاج والجب  
 أنت المصنف المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب  
 فخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته فكفى عن وصفهم  
 ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بني أمية بالقائلين المعنفين لانه معلوم أنه لا أحد يوصف  
 بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا بأكثر الضجاج والجب في اطناب القيل بفضل  
 وكما قال جميل بن معمر أالان حيراني العشيمة رايح \* دعهم دواع من هوى ومناح  
 فقال أالان حيراني العشيمة فابتدأ الخبر عن جماعة حيرانه ثم قال رايح لان قصده في ابتداء ما ابتدأ  
 به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جميل أيضا في كلمته الاخرى  
 خليلى فبما عشمنا هل رأيتما \* قتيلا بكى من حب قاتله قبلى  
 وهو يريد قاتله لانه أعيا يصف امرأة فكفى باسم الرجل عنها وهو يعنفها فكذلك قوله ألم تعلم أن الله  
 على كل شئ قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب  
 للنبي صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به قصد اصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من  
 ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك  
 كذلك أما قوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه عنى بذلك ملك السطان  
 والمملكة دون الملك والعرب اذا أرادت الخبر عن المملكة التي هي مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق  
 ملكا واذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشئ فهو ملكه ملكا وملكه وملكه فأتى ويل  
 الآية اذا لم تعلم يا محمد أنى ملك السموات والارض وسلطانها دون غيرى أحكم فهم ما وفيما فهمما  
 ما أشاء وأمر فهمما وفيما فهمما بما أشاء وأنهاى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأعير من أحكامى التي  
 أحكم بها في عبادى ما أشاء اذا أشاء وأقر منها ما أشاء وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطا بالنبيه  
 محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه منه جل ثناؤه تكذيب لله والذين أنكروا  
 نسخ أحكام التوراة ووجدوا نبوة عيسى وأنكروا محمد صلى الله عليه وسلم لمجيئها بما جاء به من عند  
 الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فاخبرهم الله أن له ملك السموات والارض وسلطانها فان  
 الخلق أهل مملكته وطاعته عليهم السمع له والطاعة لامره ونهيه وان له أمرهم بما أشاء ونهيمهم بما أشاء  
 ونسخ ما شاء واقرار ما شاء وانساء ما شاء من أحكامه وأمره ونهيه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم  
 ولأؤمنين معه انقادوا لأمرى وانتموا الى طاعتي فيما أنسخ وفيما تركت فلا أنسخ من أحكامى  
 وحدودى وفرائضى ولا يهولنكم خلاف مخالف لكم فى أمرى ونهى وناسخى ونسوخى فانه

ويسر عن رسوله لتلايضق صدره فقال انارسلناك يا محمد بالحق والصواب حسب ما تقتضيه الحكمة وهو أن  
 لا يكون لك أن تجبرهم على الايمان بل لا يتجاوز حالك عن أن تكون بشير لمن اتبعك بكل خير ونذير لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم  
 حسرات فانك غير مسؤل عن اصحاب الجحيم وهو من أسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ابناؤنا بالقوه في  
 الجحيم والجاحم المكان الشديد الحر وهذا كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وأما قراءة النهي فيروى أنه قال ليت شعري ما فعل



الوعيد لاحتمال أن الصارف له عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد وهو أحد صوارفه ولأن فيه جرح شديد لامته لأنهم إذا علموا ما آل حال النبي صلى الله عليه وسلم لو فرض منه اتباع أهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يبق لهم طمع في الخلاص لو وجد منهم ذلك (الذين آتيناهم الكتاب) قيل إنهم المؤمنون الذين آتاهم القرآن لأن الكتاب الذي يدع على تلاوته هو القرآن والاصح أنه لما قدم ذكر المعاندين من أهل الكتاب راد أن يذكر مؤمنهم (٣٨٦) ومعنى يتلونه حتى تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم أو يتبعون مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمسكين بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما أو يخضعون عند تلاوته ويخشعون أو يسجدون بوجوههم ويؤمنون بعشائهم أو تلك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم من لا يتلو الكتاب حتى تلاوته كما يستحق أن يتلى (ومن يكفر به) من المحرفين أو من الواضعين من حقه (فأولئك هم الخاسرون) حيث لم ينتفعوا بما يحق أن ينتفع به ويغتمور ووده فرجعوا منه بخي حنين وفازوا بكل حين (بابي إسرائيل) الآياتان رجوع إلى أول القصة تذكير للنعمة بعد تعداد مواجب النعم لينتبه منهم من وفق للنتبه والله المستعان (وإذ أتى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعل لك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) القراءات إبراهيم بالالف في البقرة والنساء

وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فإن كفرها كانت له خزبا في الدنيا وإن لم يكفرها كانت له خزبا في الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني إسرائيل قال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (قال) وقال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها ولا يهلك على الله إلا هالك فأترى الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كسئل موسى من قبل واختلف أهل العربية في معنى أم التي في قوله أم تريدون فقال بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام وتأويل الكلام أم تريدون أن تسألوا رسولكم وقال آخرون منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كأنك تميل بها إلى أوله كقول العرب إنما لابل يا قوم أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدس نفسي (قال) وليس قوله أم تريدون على الشك ولكنه قاله ليقبح له صنيعهم واستشهد لقوله ذلك بيت الاخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط \* غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال بعض نحوي الكوفيين إن شئت جعلت قوله أم تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناؤه لم تنزل الكتاب لأريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه فخافت أم وليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على أنه استفهام مبتدأ على كلام سبقه وقال قائل هذه المقالة أم في المعنى تكون رد على الاستفهام على جهتين أحدهما أن تعرف معنى أي والأخرى أن يستفهم بها ويكون على جهة النسق والذي ينوي به الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن إلا بالالف أو سهل قال وإن شئت قلت في قوله أم تريدون قبله استفهام فردي عليه وهو في قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير والصواب من القول في ذلك عندى على ما جاءت به الآثار التي ذكرناها عن أهل التأويل أنه استفهام مبتدأ بمعنى أم تريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم وإنما جاز أن يستفهم القوم بأم وان كانت أم أحد شرطها أن تكون نسقاني الاستفهام لتقدم ما تقدمهما من الكلام لأنها تكون استفهاما مبتدأ إذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام ونظيره قوله جل ثناؤه ألم تنزل الكتاب لأريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وقد تكون أم بمعنى بل إذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي فيقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر

فوالله ما أدري أسلمى تقولت \* أم القوم أم كل إلى حبيب

يعنى بل كل إلى حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم أن أم في قوله أم تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام عييل بها إلى أوله إن الأول خبر والثاني استفهام والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن أدركه الشك بزعمه بعدمضى الخبر فاستفهم فإذا كان معنى أم ما وصفنا فتأويل الكلام أم تريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم من الأشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلهم فكفروا أو انعمتموه في مسئلتكم ما لا يجوز في حكمة الله أعطوا كوه أو أهل كوا إن كان مما يجوز في سكتة عطاؤ كوه فاعطاؤ كوه ثم كفرتم من بعد ذلك كإهلاك من كان

الافتقار آتينا آل إبراهيم وفي الانعام ملة إبراهيم وفي جميع براءة الألقوم إبراهيم وفي إبراهيم وإذ قال إبراهيم وفي النحل ومرمى والعنكبوت ولما جاءت رسلنا إبراهيم خاصة وفي حم عسق وجميع المفصل الاقوله في المودة الاقوال إبراهيم وفي الأعلى صحف إبراهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد في هذه السورة فقط (واعلم) أن ذكر إبراهيم في القرآن تسعة وستون موضعاً منها ثلاثة وثلاثون إبراهيم بالالف في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان وستة وثلاثون إبراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباع مصحفهم فما كتب بالالف قرئ

قبلكم



بالالف وما كتب بالياء قرئ بالياء والاختيار عند الامة أن يقرأ ههنا بالالف لبيان المذهب والبواقي بالياء لانه أحسن في اللفظ وأشهر  
ويوافق سائر الاسماء الأجمية كاسرائيل واسرافيل واسمعيل عهدي مرسله الياء حمزة وحفص واذ جعلنا وبه مدغمه الذال في الجيم أبو  
عمرو وهشام بيتي بالفتح أبو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذوا بفتح الخاء نافع وابن عامر الباقون بالكسرة فامتعه خفصا ابن عامر الباقون  
بالتشديد \* الوقوف فأمنا ط اماما ط ذريتي ط الظالمين ه وأمنا ط لمن قرأ (٣٨٧) واتخذوا بالكسرة لا اعتراض الامرين

ماضين مصلط كذلك ومن فتح الخاء نسق الافعال الثلاثة فلا وقف السجود واليوم الآخر ط عذاب النار ط لان نعم وبئس للمبالغة في المدح والذم فيبتدئ بهما تنبيها على المدح والذم المصير \* التفسير انه تعالى لما استقصى في شرح نعمة على بني اسرائيل والمشركون ومقابلتهم النعمة بالكفران والعناد شرع في نوع آخر من البيان وهو ذكروا قصة ابراهيم عليه السلام لان كلهم معترفون بغضله وانهم من أولاده ومن ساكني حرمة وخدام بيته وفي قصته أمور توجب الاعتراف بدين محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد شرعه منها أنه أمر ببعض التكليف ثم وفيها فنال منصب الاقتداء به فيعلم أن الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد والانقياد لحكم الله والتزام تكليفه ومنها أنه طلب الامامة لذريته فقبل له لئلا ينال عهدي الظالمين فيعرف أن طالب الحق يجب أن يترك التعصب والمراء ووضع مافعه الله لينال رياسة الدارين ومنها أن القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فأريد ازالة غيظهم بأن هذا البيت قبلة ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه والاقتداء به ومنها أنه دعا بارسال نبي من ذريته وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالجحي فوجب على من يعترف

قبلكم من الامم التي سألت أنبياءها ما لم يكن لها مسئلتها اياهم فلما أعطيت كفرت فوجلت بالعقوبات لكفرها بعد اعطاء الله اياها سؤلها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يتبدل الكفر بالايمن) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعني بالكفر الجود بالله وبآياته بالايمن يعني بالتصديق بالله وبآياته والاقرار به وقد قيل عني بالكفر في هذا الموضع الشدة والايمن الرخاء ولا أعرف الشدة في معاني الكفر ولا الرخاء في معاني الايمان الا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع وتأويله الايمان في معنى الرخاء ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدائد وما أعد الله لاهل الايمان فيهما من النعيم فيكون ذلك وجهها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب ذكر من قال ذلك حديثي المشي قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالية ومن يتبدل الكفر بالايمن يقول يتبدل الشدة بالرخاء حديثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية بمثله وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالايمن فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من أن هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على أمر سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكروه الله لهم فعاتبهم على ذلك وأعلمهم أن اليهود أهل غش لهم وحسد وبغى وأنهم يتمنون لهم المكارو ويغوثهم الغوائل ونهاهم أن ينتصروهم وأخبرهم أن من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بايمانه كفر فقد أخطأ قصد السبيل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فقد ضل سواء السبيل) أما قوله فقد ضل فإنه يعني به ذهب وحاد وأصل الضلال عن الشيء الذهاب عنه والحيد ثم يستعمل في الشيء الهالك والشيء الذي لا يؤبه له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكوره ولا نباهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الاخطل في الشيء الهالك

كنت القذى في موج أكبر مزبد \* قذف الأتي به فضل ضلالا

يعني هلك فذهب والذي عني الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه وأما تأويل قوله سواء السبيل فإنه يعني بالسواء القصد والمنهج وأصل السواء الوسط ذكر عن عيسى بن عمر النحوي أنه قال ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي يعني وسطى وقال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبي ونسله \* بعد المغيب في سواء المجد

يعني بالسواء الوسط والعرب تقول هو في سواء السبيل يعني في مستوى السبيل وسواء الارض مستواها عندهم وأما السبيل فانه الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتأويل الكلام اذا ومن يستبدل بالايمن بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالايمن الكفر عن الطريق والمعنى

باراهيم أن يعترف محمد صلى الله عليه وسلم أما قوله واذ ابتلى العامل في اذ إما مضمرة نحو واذ كرتكون بمعنى الوقت فقط أو واذ ابتلى كان كتبت وكيت وإما قال اني جاعل للناس اماما وعلى هذين التقديرين تكون ظر فالكان أو قال وموقع قال على الاولين استئناف كأنه قيل فاذا قال له ربه حين أتم الكلمات فأجاب قال اني جاعل وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها من الآيات ولا يخفى أن الاستئناف أصوب لمناسبة سياق الجملتين الايتين لورودهما أيضا على طريقة السؤال المقدر والجواب وليكون على منهاج واذ جعلنا واذ قال ابراهيم واذ يرفع والآيتلاء

الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى تشبيها لامره بأمر الخلقين وبناء على العرف بيننا فان كثيرا منا قد يأمر بعرف ما يكون من  
المأمور حينئذ والافتكف بحوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع أنه عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى  
الابد وقيل مجاز عن تمكنه العبد من اختيار أحد الأمرين ما يريد الله وما يشتهي به هو كأنه يتخونه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وأعلم  
أن هشام بن الحكم ومن تابعه زعم أنه (٣٨٨) تعالى كان في الازل عالما بحقائق الاشياء وما هياتها فقط وأما حدوث تلك الماهيات

ودخولها في الوجود فهو تعالى  
لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه  
الآية وأمثالها المذكور فيها الابتلاء  
وكلمة لعن والجواب عنها ما مر وقد  
يستدل أيضا على مذهبه بوجوه  
معقولة منها انه تعالى لو كان عالما  
بالاشياء قبل وقوعها لزم نفي القدرة  
عن الخالق لان ما علم الله وقوعه  
استحال أن لا يقع وما علم أنه لا يقع  
استحال أن يقع ولا قدرة على الواجب  
وعلى المنتع بالاتفاق والجواب  
أن الوجوب بالغير وكذا الامتناع  
بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه  
وانما النافي للقدرة عليه كونه واجبا  
لذاته أو متمعلا ذاته ومنها أنه لو كان  
عالما بجميع الجزئيات لكان له  
علوم غير متناهية أو كان لعلمه تعلقات  
غير متناهية فيلزم حصول  
موجودات غير متناهية دفعة  
واحدة وذلك محال لان مجموع تلك  
الاشياء أزيد من ذلك المجموع  
بعينه عند نقصان عشرة منها  
فالتناقض متناه وكذا الزائد ونوقض  
بمراتب الاعداد التي لانهاية لها  
وأيضا المجموعة الزيادة والنقصان  
كلها من خواص المنتهى فاما الذي  
لانهاية له ففرض هذه الاعراض  
فيه محال ومنها أن هذه المعلومات  
التي لانهاية لها هل يعلم الله عددها  
مفصلة أو لا يعلم فان علم عددها فهي  
متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب  
والجواب الاختيار أنه لا يعلم عددها

به الخبر عنه أنه ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طر يقايسلكونه الى رضاه وسببلا  
يركبونها الى محبته والفوز بجنته فجعل جل ثناؤه الطريق الذي اذا ركب محبته السائر فيه ولزم  
وسطه المجتاز فيه تجاوز حاجته وأدرك طلبته لديه الذي دعا اليه عباده مثلا لا درا كهم بلزومه  
واتباعه ادرا كهم طلباتهم في آخرتهم كالذي يدرك اللزوم محبة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة  
منها والوصول الى الموضوع الذي أمه وقصده وجعل مثل الخائف عن دينه والخائف عن اتباع مادعا  
اليه من عبادة (١) في حياته ما رجا أن يدركه بعمله في آخرته ويثاب به في معاده وذهابه عما أمل  
من ثواب عمله وبعبده من ربه مثل الخائف عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا  
في الوجه الذي سلكه الا زادا من موضع حاجته بعدا عن المكان الذي أمه وأراده نأيا وهذه  
السبيل التي أخبر الله عنها أن من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء هاهي الصراط المستقيم  
الذي أمرنا بمسئلته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴿ القول  
في تأويل قوله تعالى (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا) قال أبو جعفر  
وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناؤه بان خطابه بجميع هذه الآيات من قوله يا أيها الذين  
آمنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو  
خطاب منه للمؤمنين وأصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظراتهم من أهل الشرك  
وقبول آرائهم في شيء من أمور دينهم ودليل على أنهم كانوا استعمالوا أو من استعمل منهم في خطابه  
ومسئلته رسول الله صلى الله عليه وسلم الخفاء وما لم يكن له استعماله معه تأسيما باليهود في ذلك أو  
ببعضهم قال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا النبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له  
اليهود راعنا تأسيما منكم بهم ولكن قولوا انظرونا واسمعوا فان أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كفري وسخو دلحق الواجب عليكم في تعظيمه وتوقيره ولن كفري عذاب أليم فان اليهود والمشركين  
ما يودون أن ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم وودوا أنهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا  
حسدا من عند أنفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في أمر محمد  
وأهله النبي بهم والى خلق كافة وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله وذكر كثير من أهل الكتاب كعب بن  
الاشرف **٣٧٧** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله وذكر كثير  
من أهل الكتاب هو كعب بن الاشرف **٣٧٨** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان العمري  
عن معمر عن الزهري وقتادة وذكر كثير من أهل الكتاب قال كعب بن الاشرف وقال بعضهم **٣٧٩**  
ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق **٣٨٠** أبو بكر قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا  
محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة  
عن ابن عباس قال كان حي بن اخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود العرب حسدا اذ  
(١) قوله في حياته ما رجا الخ هكذا في الاصل ولعل لفظ حياته محرف عن حرمانه فارجع الى النسخ  
الصحيحة كتبه مصححه

ولا يلزم الجهل لان الجهل هو أن يكون لها عدد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها أن خصم  
كل معلوم فهو متميز في الذهن عما عداه وكل متميز عما عداه خارج عنه وكل ما خرج عنه غيره فهو متناه وكل معلوم متناه فها هو غير متناه استحلال  
ان يكون معلوما والجواب أنه ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لان العلم بتميزه عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه  
أن لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم أمورا لانهاية لها والحق أن نور الانوار لا يتناهي ووراء لا يتناهي ما لا يتناهي واحاطة غير المتناهي

بغير المتناهي غير بعيد وقد يتعلق علمنا بكثير من الاشياء قبل حصولها فاذا كان علمنا مع تناهي قوتنا ونور بتناهكذافاطنك بالعلم الخبير  
الذي هو نور النور ومدبر الامور وكل عسير عليه يسير ابراهيم بالنصب ربه بالرفع هو المشهور وهذه الصورة مما يجب فيه تاخير الفاعل  
وارتائه عن مركزه الاصلى فانه لو قدم الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذي كلفنا وعن ابن عباس واي حنيفة رفع ابراهيم  
ونصب ربه فالمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعمل المختبر هل يجيب الله (٣٨٩) تعالى اليهن ام لا واختلف المفسرون في ان ظاهر اللفظ

التنزيل هل يدل على تلك الكلمات  
أم لا فقال بعضهم اللفظ يدل عليها  
وهي الامامة وتطهير البيت و رفع  
قواعده والدعاء بابتعاج محمد صلى الله  
عليه وسلم فكل هذه تكاليف شاقة  
أما الامامة فلان المراد بها النبوة  
وأعباؤها أكثر من أن تحصى ولهذا  
فان ثواب النسب أعظم من ثواب  
غيره وأما بناء البيت وتطهيره ورفع  
قواعده فن وقف على ما روي في  
كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه  
ثم انه يتضمن إقامة المناسك وقد  
امتنع الله الخليل بالشیطان في  
الموقف كرمي الجمار وغيره وأما  
الاشتغال بالدعاء ببعث نبي آخر  
الزمان فيحتاج فيه الى الاخلاص  
وازالة الحسد عن القلب وذلك في غاية  
الصعوبة واعترض على هذا  
القول بان المراد من الكلمات لو  
كانت هذه لناسب أن يذكر قوله  
فاتمهن بعد تعداد الجميع وأجيب  
بانه أخبر انه ابتلاه بكلمات على  
الاجمال ثم أخبر انه أتمها ثم فصل  
تلك الامور وهذا ترتيب في غاية  
الحسن اذ لو ذكر فاتمهن بعد هذا  
لتفصيل لوقع ضاعوا ولا نقطع النظم  
والقائلون بان ظاهر الآية لا دلالة  
فيه على الكلمات زعم بعضهم انها  
الكلمات التي تكلم بها ابراهيم مع  
قومه وقت تليغ الرسالة وزعم  
بعضهم انها أو امر ونواه فعن ابن  
عباس هي عشر خصال كانت فريضة

خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله  
فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية وليس لقول القائل عن بقوله ود كثير من أهل  
الكتاب كعب بن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد أخبر الله جل ثناؤه أن  
كثيرا منهم يودون المؤمنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد  
الا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية الكثرة في  
الغزور فغصة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير اربه كثرة المنزلة والقدر فان  
كان أراد ذلك فقد أخطأ لان الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد  
ايمانكم كفارا حسدا فذلك دليل على أنه عن الكثرة في العدد أو يكون ظن أنه من الكلام الذي  
يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا أنفا في بيت جميل فيكون ذلك  
أيضا خطأ وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه ولا  
دلالة تدل في قوله ود كثير من أهل الكتاب أن المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف  
تأويل الآية الى ذلك وحالة دليل ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال في القول في تأويل قوله تعالى  
(حسدا من عند أنفسهم) ويعني بقوله جل ثناؤه حسدا من عند أنفسهم أن كثيرا من أهل  
الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر  
حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر  
الذي يأتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيرة تنبت  
لك ما تنبت من السوء حسدا مني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تنبت من السوء لان في  
قوله تنبت لك ذلك معنى حسدك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من  
أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا يعني حسدا من أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من  
التوفيق ووهب لكم من الرشد لادبته والاعيان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله اليكم رجلا  
منكم رؤفا بكم رحيم ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدرا من ذلك المعنى  
وأما قوله من عند أنفسهم فانه يعني بذلك من قبل أنفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا  
يعني لي قبلك وكما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر قوله من عند أنفسهم وانما أخبر الله جل  
ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم ودوا ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم اعلاما منه لهم بانهم لم يؤمروا بذلك  
في كتابهم وأنهم يأتون ما ياتون من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه في القول في  
تأويل قوله تعالى (من بعد ما تبين لهم الحق) يعني جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي  
من بعد ما تبين لهؤلاء الكثيرين من أهل الكتاب الذين يودون أنهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم  
الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عندي به والملة التي دعا اليها فاضاء لهم أن ذلك  
الحق الذي لا يمترون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة  
من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين

في شرعه وهي عندنا سنة خمس في الرأس المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسواك وخمس في الحسد الختان وحلق العانة  
ونف الاط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى من شرائع الاسلام بثلاثين سهما عشرة في براءة التائبون العابدون الآية  
وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمنسلات وعشرة في المؤمنين وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هن مناسك الحج  
كلطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة أشياء بالكوكب والقمر والشمس والختان على الكبر والنار وذبح



انا جعلناك خليفة ومنع بان الامام يراد به ههنا النبي سلمنا ان المراد به مطلق الامام لكن الآية تدل على ان النص طريق الامامة وذلك لانزع  
فيه انما النزاع في انه لا طريق للامامة سوى النص ولادلالة في الآية على ذلك وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن جميع  
الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد ممنوعا عنه مندوبا اليه وذلك محال والذرية  
نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق ذرأ خلقهم الا ان العرب تركت همزها كقبي (٣٩١) البرية ويحتمل ان يكون منسوب الى الذر صغار

النبل والضم من تغيير النسب كالدهرى  
في النسبة الى دهر (ومن ذريتي)  
عطف على الكاف كانه قال وجاعل  
بعض ذريتي كما يقال سا كرمك  
فتقول وزيدا ولا يخفى ان من  
التبعية تدل على انه طلب الامامة  
لبعض ذريته لعله بان كلهم قد  
لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين  
لا يتخلون من ظالم فيهم غالبا وعلما  
بان بعضهم يليق بها كاسماعيل  
واسحق وقد حقق الله تعالى امله  
بجعل في اولاده واحفاده كاسماعيل  
واسحق ويعقوب ويوسف وموسى  
وهرون وداود وسليمان وايوب  
ويونس وكر يا ويحيى وعيسى  
والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم

افضلهم واشرفهم ولانه لم يطلب  
الامامة الا للبعض فكان يكفي في  
الجواب نعم الا انه لم يكن حينئذ نفا  
في ان ذلك البعض من المؤمنين ام  
من الظالمين ولو قال ينال عهدى  
المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين  
بالمفهوم لان النص فلمكان  
التنصيص على اخراج الظالم قال  
لا ينال عهدى الظالمين والمراد بالعهد  
هو الامامة المطلوبة سميت عهدا  
لاشماله على كل عهد عهد به الله  
تعالى الى بنى آدم اذ لارياسة اعظم  
من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى  
ادم من قبل واذا اخذنا من النبيين  
ميثاقهم واذا خرج الظالم تعيين

منسوخ نسخة فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون ﴿ القول في  
تاويل قوله (ان الله على كل شئ قدير) قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه  
القوى فعنى الآية ههنا ان الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم امرهم من اهل الكتاب وغيرهم  
قدير ان شاء الانتقام منهم بعنادهم بهم وان شاء هداهم لما هداكم الله له من الايمان لا يتعذر عليه  
شئ اراده ولا يتعذر عليه امر شاء قضاءه لانه الخلق والامر ﴿ القول في تاويل قوله تعالى  
(واقموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله) قال ابو جعفر قد دللنا  
فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وانها اداءها بحدودها ووفورها وعلى تاويل الصلاة وما اصلها  
وعلى معنى ايتاء الزكاة وانه اعطاءها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة  
واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذى اخترنا في ذلك بما اغنى عن اعادته  
في هذا الموضع واما قوله وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعنى جل ثناؤه بذلك  
ومهما تعلموا من عمل صالح في ايام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخر الانفسكم في معادكم تجدوا  
ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذى يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى  
تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله  
تجدوه يعنى تجدوا ثوابه عند الله قال ابو جعفر لاستغناء سامع ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد  
منه كما قال عمرو بن لجا

وسجت المدينة لا تلهما \* رأت قرا بسوقهم نهرا

وانما اراد وسج اهل المدينة وانما امرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما امرهم به من اقام الصلاة  
وايتاء الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليظهروا بذلك من الخطا الذى سلف منهم في استنصاحهم  
اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفاء من كان جفاه منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بقوله را عناذ كانت اقامة الصلوات كفارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهير للنفوس والابدان من  
ادناس الا تام وفي تقديم الخيرات ادراك الفوز برضوان الله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى  
(ان الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الايات من المؤمنين  
انهم مهمما فاعلوا من خير وشرسرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شئ فيجزئهم بالاحسان  
جزاءه وبالساعة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وامرا  
وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم  
عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذر وامعصيته اذ  
كان مطلعا على ركبها بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد عليها وما اوعده لغيره بناجل ثناؤه فنهى عنه  
وما واعد عليه فامور به اما قوله بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبسدا الى بديع ومؤلم  
الى اليم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او

الصالح للامامة بطريق برهاني وذلك ان دعاءه مستجاب البتة فكل نبي محاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لانخراج الظالم وتخصيصه  
بالذكر معنى ويحتمل ان يقال انه اراد الامامة لاولاده المؤمنين لاحتماله لعله بان الكفرة والظلمة لا تصلح لذلك فاحجب بما احب اسعافا  
لطلبته بابلغ معنى واتمه كما اذا قيل لمن اشرف اوص لا ينك شئ فتقول لا يرث منى اجنبي اى كل ما يبي منى فهو لا بنى فكيف اوصى له بشئ  
ولا يرث ان يونس نال عهدا مع انه ظالم «سبحانك انى كنت من الظالمين» لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى كما في حق ادم ربنا ظلمنا انفسنا

لا على الكفر والفسق وقد يستدل الامامية على ابطال غير امامة على كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم ان الشرك لظلم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة قالوا لا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم لاننا نقول الظالم من ثبت له الظلم وهذا المعنى صادق عليه دائماً ولهذا يسمى النائم مؤمناً لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق حاصل حال النوم وايضاً المتكلم والمأشئ حقيقة (٦٩٢) في مفهومهما مع أن أجزاء التكلم والمأشئ لا توجد دفعة فدل هذا على أن حصول المشتق منه ليس شرطاً لكون الاسم المشتق حقيقة وعورض بأنه لو حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال الا أنه كان كافر قبل بسنين متطاولة فانه لا يحنث وبان التائب عن المعصية لا يسمى عاصياً فكذا التائب عن الكفر وان قيل لعل هذا المانع شرعي هو تعظيم الصحابة أو المانع عرفي فهذا القدر يكفينا على أن يبين أن المراد من الامامة في الآية النبوة فن كبر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق حال الفسوق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل عاص ظالم والعبرة بالعدالة الظاهرة فنحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر خلافاً للشريعة فاهم يقولون بوجوب العصمة ظاهراً وباطناً وما يدل على بطلان امامة الفاسق أن العهد في كتاب الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر أم عهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي أم أمركم لكن المراد في الآية لا يمكن أن يكون ذلك فان أوامره تعالى لازمة للظالمين كما للطبعين فثبت أن المراد كونهم غير مؤتمنين على أوامر الله وغير مقتدى بهم فيها قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي أن يكون ما كمالاً ولا تنفذ أحكامه

نصارى تلك أمانتهم) يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فان قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في نواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهب اليه وانما عني به وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او قالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوماً عند المخاطبين به معناه جمع الفريقين في الخبر عنهم ما قيل قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى الآية أي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوداً وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصراً نسياً وأما قوله من كان هوداً فان في اليهود قولين أحدهما أن يكون جمع هائد كما جاء عوط جمع عائط وعود جمع عائد وحول جمع حائل فيكون جمعاً للذ كر والمؤنث بلفظ واحد والهاء التائب الراجع الى الحق والآخرة أن يكون مصدران عن الجميع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر وقد قيل ان قوله الا من كان هوداً انما هو قوله الا من كان يهوداً ولكنه حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقيل انه في قراءة أبي الا من كان يهودياً أو نصرانياً وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم يسم بذلك وجمعت كذلك بما أغنى عن اعادته وأما قوله تلك أمانتهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى أنه أمانى منهم يتنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بادعاء الاباطيل وأمانى النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة تلك أمانتهم أمانى يتنونها على الله كاذبة حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تلك أمانتهم قال أمانى تمنوا على الله بغير الحق ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى الى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصارها واهوا وقامة الجنة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً أو نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للراغبين أن الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً أو نصارى دون غيرهم من سائر البشرها وتوا برهانكم على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم ان كنتم في دعواكم من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هوداً أو نصارى محققين والبرهان هو البيان والحجة والبينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا برهانكم موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا برهانكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا سماح عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي حجتكم

هذا

اذ اولي الحكم ولا تقبل شهادته ولا خبره اذا أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا فتواه  
اذا أفتى ولا يقدم للصلاة وان كان بحيث لو اقتدى به لم تفسد صلواته قال أبو بكر الرازي ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة أنه يجوز كون الفاسق اماماً وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضياً وهذا خطأ عظيم نعم انه قال القاضي اذا كان عدلاً في نفسه وتوفى القضاء من امام جائر فان أحكامه نافذة والصلاة خلفه جائزة لان الذي ولاه بمنزلة سائر أعوانه وليس من شرط أعوان القاضي أن يكونوا عدولاً الا ترى أن أهل بلد

لاسلطان عليهم لواجتمعوا على الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا أعوانا له على من امتنع من قبول أحكامه كان قضاؤه نافذا وان لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز أن يدعى ذلك على أبي حنيفة وقدأ كرهه ابن هبيرة في أيام بني أمية على قضائه وضربه فامتنع من ذلك فبس فلي ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم أسواطاً فلما خيف عليه قال له الفقهاء أقبل له شيأ من عمله أي شيء كان حتى يزول عنك الضرب فتولى له عدأ جمال التين التي تدخل عليه فخلاه ثم دعاه المنصور الى (٣٩٣) مثل ذلك حتى عدله اللبن الذي كان يضرب

لسور المدينة وذلك أنه كان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عدأ جرهما فعلت وقصته في أمر زيد بن علي مشهورة ووجهه المال اليه وقتناه الناس سرفا وجوب نصرته والقتال معه وكذلك أمره مع محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن وفي الآيه انذار ببلغ ونحوه يف شديد عن وخامة عاقبة الظلم وقبح موقعه فاه يحط أولاعن رتبة النبوة « لا ينال عهدى الظالمين » وتنايعن درجة الولاية « ألا لعنة الله على الظالمين » وثالثاعن مرتبة السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين ورباعاعن نظر الخلاق جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وخامساعن حظ نفسه وما ظلموا ولو لكن كانوا أنفسهم يظلمون والله در القائل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا  
فالظلم آخره يأتيك بالندم  
نامت عيونك والمظلوم منتبه  
يدعوك عليك وعين الله لم تتم

ولا آخر  
مر تع ظلم الوري وخيم  
يا صاحب اللب والجاره  
لا تظلم الناس واخش نارا  
وقودها الناس والجاره  
غيره  
أحسب الظالم في ظله  
أهمله القادر أم أهلا  
ما أهملوا بل لهم موعد  
لن يجدوا من دونه مؤثلا

وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الى احضار حجة على دعواهم ما دعوا من ذلك فانه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على دعواهم تلك أبدا وقدأ بان قوله بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن على أن الذي ذكرنا من الكلام معنى التكذيب لله ودعواهم ما ذكر الله عنهم وأما تاويل قوله قل ها توابر ها ناكم فانه أحضروا وأتوا به ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) يعني بقوله جل ثناؤه بلى من أسلم أنه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثنى موسى قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل وأما قوله من أسلم وجهه لله فانه يعني باسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره وأصل الاسلام الاستسلام لانه من استسلمت لامره وهو الخضوع لأمره وانما سمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعته ربه كما حدثنى المشني قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلى من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمر بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت \* له المزن تحمل عذابا لالا

يعني بذلك استسلمت لطاعته من استسلم لطاعته المزن وانقاد له وخص الله جل ثناؤه بالخبر عن أخبر عنه بقوله بلى من أسلم وجهه لله باسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو أعظمها عليه حرمة وحقا فاذا خضع لشي وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أخرى أن يكون أخضع له ولذلك تذ كر العرب في منطقها الخبر عن النبي فتضيفه الى وجهه وهي تعني بذلك نفس النبي وعينه كقول الاعشى

وأول الحكم على وجهه \* ليس قضائي بالهوى الجائر

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذوارمة

فظاوت همى وانجلى وجهه نازل \* من الامر لم يترك خالجا زولها

يريد وانجلى المازل من الامر فبين وما أشبه ذلك اذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصفه به ابانة عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من أسلم وجهه لله انما يعني بلى من أسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو محسن في اسلامه له جسده فله أجره عند ربه فا كتنى بذ كر الوجه من ذكر جسده دلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذ كر الوجه وأما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتاويل الكلام بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسنا في فعله ذلك ﴿ القول في تاويل قوله (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني بقوله جل ثناؤه فله أجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا

( ٥٠ - ابن جرير - اول )

غيره أتلعب بالدعاء وترزديه \* وما يدريك ما صنع الدعاء سهام الليل لا تخطى ولكن لها أمدمو لا المد انقضاء واعلم أن عهد الله الذي أخذ على عباده هو بالحقيقة عهد العمودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذي التزمه لعباده هو عهد الر بوبية بكم ورب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاحظك بنظر الر بوبية فير بيك وبر بيك وبعد نعمة الوجود يعطيك نعم الصحة والمكنة والعافية والسلامة والايمان والامان والاخوان والاخذان وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانك لا تنفك عن

تقصير ونسيان وجهل وعدوان وايداع الملائكة الله وعبيده وارضاء الحزب الشيطان وجنوده فيا أيها المغرور ما هذا التقصير فان الله المصير وما  
للظالمين من نصير (قوله واذجعلنا البيت) تقررت تكليف آخر والبيت اسم غالب الكعبة كالنجم للثر يا وهذان من الاسماء التي كانت في  
الاصل للجنس ثم كثرت استعماله في واحد من ذلك الجنس لخصلة تختص به من بين سائر الافراد حتى صار علماله ولا بد أن يكون وقت استعماله  
لذلك الواحد قبل العلية مع لام العهد ليفيد (٣٩٤) الاختصاص به ويسمى بالعلم الاتفاقي وانما زمت اللام في مثله لانه لم يصير علما الا

مع اللام فصارت كبعض حروفه الا  
انه تعالى لم يرد بالبيت نفس الكعبة  
فقط بل جميع الحرم لان حكم الامن  
يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لان  
الحرمة نشأت بسبب الكعبة نفسها  
ومثله قوله تعالى هدينا بالغ الكعبة  
والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في  
الكعبة ولا في المسجد الحرام وقوله  
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم  
هذا والمراد والله أعلم منهم من  
الحج وحضور مواضع النسك  
ويحتمل أن يكون المراد جعلنا  
البيت سبب الامن وعلى هذا يكون  
البيت نفس الكعبة وعلى الاول  
يكون معنى أمناموضع أمن كقوله  
حرما آمنانا والمثابة المباءة والمرجع  
قيل ان منابا ومثابة لغتان مثل مقام  
ومقامة وقيل التاء للبالغة كعلامة  
عن الحسن أي يثوبون اليه في كل  
عام وعن ابن عباس ومجاهد لا  
ينصرف عنه أحد الا وهو يمتني  
العود اليه وذلك لدعاء ابراهيم  
عليه السلام واجعل أفئدة من  
الناس تهوى اليهم وقيل مثابة أي  
يحبون فيثابون عليه وكون البيت  
مثابة انما يكون بجعل الله تعالى  
بناء على أن فعل العبد مخلوق لله أو  
بان الله تعالى ألقى تعظيمه في  
القلوب ليصير ذلك داعيا لهم الى  
العود اليه مرة بعد أخرى وذلك  
لمنافع دينية ودينية قال صلى

جزاؤه وثوابه على اسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم على المسلمين  
وجوههم لله وهم محسنون المخلصين له الدين في الآخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا عليه من  
أعمالهم ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا أن يمنعوا  
ما قدموا عليه من نعيم ما أعد الله لاهل طاعته وانما قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
وقد قال قبله فله أجره عند ربه لان من التي في قوله بلى من أسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى  
جميع فالتوحيد في قوله فله أجره لفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للمعنى ﴿ القول في  
تأويل قوله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على  
شيء وهم يتلون الكتاب) قال أبو جعفر ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين  
تنازعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ذكركم من قال ذلك حدثنا  
ابن جرير قال ثنا سلمة وحدثنا أبو بكر ييب قال ثنا يونس بن بكير قال اجمعنا ثنا محمد بن  
اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة  
عن ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم  
أخبار يهود فتنازعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرمة ما أتتم على شيء وكفر  
بعيسى بن مريم وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى ما أتتم على شيء وبجسد نبوة  
موسى وكفر بالتوراة فأمر الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء  
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء الى قوله فيما كانوا فيه يجتفون حديثا عن عمار قال ثنا  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى  
ليست اليهود على شيء قال هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأما  
تأويل الآية فانه قالت اليهود ليست النصارى في دينها على صواب وقالت النصارى ليست  
اليهود في دينها على صواب وانما أخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للؤمنين اعلاما منه لهم بتضييع كل  
فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الاقرار بصحته وأنه من عند الله وجودهم مع ذلك ما أنزل الله  
فيه من فروضه لان الانجيل الذي تدن بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة  
موسى عليه السلام وما فرض الله على بني اسرائيل فيها من الفرائض وان التوراة التي تدن بصحتها  
وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الاحكام والفرائض ثم  
قال كل فريق منهم للفريق الآخر ما أخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء  
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه  
في قبيله ذلك فأخبر جل ثناؤه أن كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم أنهم فيما قالوه  
مبتطلون وأتوا ما أتوا من كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بأنهم فيه ملحدون فان قال لنا قائل  
أو كانت اليهود والنصارى بعد أن بعث الله رسوله على شيء فيكون الفريق القائل منهم ذلك للفريق  
الآخر مبتلا في قبيله ما قال من ذلك قيل قدر وينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من أن

انكار  
الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما  
والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة ثم ان قطان الخافقين يجتمعون هنالك للتجارات وضروب المكاسب فيعظم فيه النفع لمن أراد ولا شك أن  
قوله واذجعلنا البيت مثابة للناس وأمانا خبر فتارة تتركه على ظاهره وتقول انه خبر بان يكون حرما آمنا يحيى البهائم كل شيء لأن يكون  
اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه أصلا فان الموجود بخلافه فقد يقع فيه القتل الحرام وكذا المباح قال تعالى ولا تقاتلوه عند المسجد



الحرام حتى يقاتلوك فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ونارة تصرفه عن ظاهره وتقول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع آمنا من الغارة والقتل قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة وانهم لم يحل لاحد قبلي وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى ان المعنى انهم لم يحل لاحد ان ينصب الحرب عليها وان ذلك احل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاما من دخل البيت من الذين وجبت عليهم الحدود فقال الشافعي ان الامام يأمر بالضيق عليه بما يؤدي الى خروجه فاذا خرج (٣٩٥) اقيم عليه الحد في الحل فان لم يخرج جاز

قتله فيه وكذلك من قاتل في الحرم حاز قتاله فيه وعند أبي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا ان ينشئ القتل فيه ولكن يضيق الامر عليه ولا يكلم ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم ان يستوفى منه قصاص الطرف وعند أحمد لا يستوفى من الملتحي واحد من القصاصين ولو التجأ الى المسجد الحرام قال الامام أو مسجد آخر يخرج منه ويقتل لانه تأخير يسير وفيه صيانة المسجد وحفظ حرمة وقيل تبسط الانطاع ويقتل في المسجد تحميلا لتوفية الحق واتخذوا بفتح الخاء معطوف على جعلنا أي اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وسمه به لاهتمامه به واسكان دريته عنده قبلة يصلون اليها وعلى هذا المراد بالمصلي القبلة وأما من قرأ بالكسر على الامر فعلى ارادة القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة يصلون فيه استحسانا لا وجوبا وفي مقام ابراهيم أقوال فعن الحسن وقتادة والربيع بن أنس أنه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة قالت له امرأة امم جعل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل لان سارة شرطت عليه أن لا ينزل غيره على هاجر فجاءه بمحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبق أثر قدميه عليه وعن ابن عباس أن

انكار كل فريق منهم انما كان انكارا لنسوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتحمل التصديق به وبما جاءه الفريق الاخر لادفعهم ان يكون الفريق الاخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب وجود نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك انكار كل فريق منهم أن يكون الفريق الاخر على شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحال التي أنزل الله فيها هذه الآية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي روينا عن ابن عباس أن نفاك كذب الله الفريقين في قبيلهما ما قالوا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب فانه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما شاهدان على فريق اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به فيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال اجتمعنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلوه في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه القول في تأويل قوله تعالى (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال آخرون بما حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا أهل كتاب فنسبوا الى الجهل ونفى عنهم من أجل ذلك العلم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب من

ابراهيم عليه السلام كان بنى البيت واسمعييل يناوله الحجارة فلما ارتفع البنيان وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند الاذان بالج قال القفال ويحتمل أن يكون ابراهيم عليه السلام قام على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا اراد المصلي المدعى من الصلاة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة ومزدلفة والحجار لانه قام في هذه المواضع ودعا بها والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه اولى لان هذا الاسم في العرب يختص بذلك الموضع يعرفه

المكي وغيره ولان الحجر صار تحت قدمه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رحله وذلك من اظهر الدلائل على صنع الله تعالى و اعجاز ابراهيم وكان اشدا اختصاصا به فاطلاق مقام ابراهيم عليه اولى ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا تنتهذه مصلى فقال لم او مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة اشواط ومشي اربعة حتى اذا فرغ (٣٩٦) عمدا الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن

هذه تجر يديه على نحو رأيت منك أسدا ووهب الله لي منك وليا مشفقا ففيه بيان المتخذ والمرئ والموهوب وتميزه في ذلك المعنى عن غيره ولا ريب أن الصلاة به فضلا على غيره من حيث التيمن والتسبرك بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام وركعتا الطواف خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد أى مسجد كان حيث شاء متى شاء ليلأونها را سنة عند الشافعي في أصح قوليه بعد الفراغ من الطواف لقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين قال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع وفي قوله الآخر فرض لظاهر قوله واتخذوا الامر للوجوب والرواية عن أبي حنيفة أيضا مختلفة (وعهدنا) المراد بالعهد هنا الامر أى أزمناهما ذلك وأمرناهما أمرا ووثقنا عليهما فيه أن طهرا ان كانت مخففة والتقدير بان طهرا وان كانت مفسرة فمعناه أى طهرا والمراد التطهير من كل أمر لا يليق بالبيت أمان الانجاس والاقدار فلا ن موضع البيت وحواله مصلى وأمان الشرك ومطائه فلا نة مقام العبادة والاخلاص وكل هذه اما أن لا تكون موجودة هنالك أصلا والمراد أقرآه على طهارته مثل ولهم فيها أزواج مطهرة فعملهم أنهم لم يطهروا بل خلقن طاهرات واما أن تكون موجودة فامر ابازاتها وقيل عرفا الناس أن بيتي طهر لهم متى جوه

القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين أنهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضهم البعض مما أخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى ولا أمة أولى ان يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى اذ لم يكن في الآية دلالة على أى من أى ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت بحجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفيض وانما قصد الله جل ثناؤه بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اعلام المؤمنين أن اليهود والنصارى قد أتوا من قبل الباطل واقتراء الكذب على الله وبخود نبوة الانبياء والرسل وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون وبيحودهم ما يمجدون من ملتهم خارجون وعلى الله مقفرون مثل الذي قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يعث الله لهم رسولا ولا أوحى اليهم كتابا وهذه الآية تنبئ عن أن من أتى شيئا من معاصي الله على علم منه بنهى الله عنها فصيته في دينه أعظم من مصيبة من أتى ذلك جاهلا به لان الله تعالى ذكره عظم تو ببح اليهود والنصارى بما وبتجهم به في قبيلهم ما أخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من أجل أنهم أهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم أنهم مبطلون ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فأله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى بذلك جل ثناؤه والله يقضى فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لهم من قبورهم فيبين الحق منهم من المبطل بانابته الحق ما وعد أهل طاعته على أعماله الصالحة ومجازاته المبطل منهم بما وعد أهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من أدبانهم وملهم في دار الدنيا وأما القيامة فهى مصدر من قول القائل قت قياما وقيامه كما يقال عدت فلانا عبادة وصنت هذا الامر صيانة وانما عنى بالقيام قيام الخلق من قبورهم لهم فمعنى يوم القيامة يوم قيام الخلاق من قبورهم لمحشرهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) قد دللنا فيما مضى قبل على أن تاويل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وتاويل قوله ومن أظلم وأى امرئ أشد تعديا وجراة على الله وخلافا لاهره من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه وقد بينا معنى السجود فيما مضى فمعنى المسجد الموضع الذى يسجد الله فيه كما يقال للموضع الذى يجلس فيه المجلس وللموضع الذى ينزل فيه منزل ثم يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد وقد حكى سماعا من بعض العرب مساجد في واحد المساجد وذلك كالخطا من قائله وأما قوله أن يذكر فيها اسمه فان فيه وجهين من التأويل أحدهما ان يكون معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه فتمتكون أن حينئذ نصبها من قول بعض أهل العربية بفقدها الحافض وتعلق الفعل بها والوجه الآخر ان يكون معناه ومن أظلم ممن منع أن

للطائفين الى آخره العطف يقتضى مغارة الطائف من يقصد البيت حاجا ومعتبرا فيطوف به والعاكف من يقم هنالك ويحاور أو يعتكف والركع السجود جمع اركع وساجد أى من يصلى هنالك وعن عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز أن يريد بالعاكفين الواقفين يعنى القائم كما قال للطائفين والقائم والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيأت للمصلى ولعل الوجه الاول أولى ليكون الركع

السجود كلاهما فقط بمعنى المصلين ولهذا لم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فسرنا الطائفتين بالغرباء دلت الآية على أن الطواف للغرباء أفضل من الصلاة لأنه تعالى مدحهم بذلك وقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن الطواف لأهل الامصار أفضل والصلاة لاهل مكة أفضل وفي اطلاق الآية دليل على جواز الصلاة في البيت فرضا كانت أو نفلا خلافا لاجلاد وما لا في الفريضة فالقول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى جزء من أجزائه وأجيب بأن التوجه (٣٩٧) الى جزئه كاف لان المتوجه الواحد

لا يكون الا كذلك وان كان خارج المسجد وبأن الفرق بين الفرض والنفل لاغ (قوله تعالى واذ قال ابراهيم) قيل في الآية تقديم وتأخير لان قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا لا يمكن الا بعد دخول البلد في الوجود فقوله واذ يرفع وان كان متأخرا في التسلاوة فهو متقدم من حيث المعنى قلت في ترتيب القصة فوائدهمنا أنه أجل القصة في قوله واذ تبلى الى فاتمهن ثم فسر وفي التفسير قدم الأهم فالاهم ولا ريب أن ذكر جعل ابراهيم اماما أولى بالتقديم لعموم نفعه للخلائق ولتقدمه في الوجود أيضا ثم حكاية عمارة البيت مثابة للناس وأمنا لانه المقصود من عمارة البيت ثم حكاية عمارة البيت وقد حصل في ضمن رعاية الاهم فوائدهمنا أنه كما كان مبني القصة على الاجال والتفسير بوقع كل من أجزائها أيضا كذلك فقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا يحمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا أمن كان بسبب دعاء ابراهيم وذ كر البيت أولا ووقع مجملا ثم فسر بأنه كيف بنى ومنها أنه وقع ختم الكلام بادعاء ابراهيم عليه السلام ووقع ختم الأدعية بذ كر خاتم النبيين وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه ولعل ما فاتنا من أسرار هذا الترتيب أكثر مما أحصينا (هذا بلدا آمنا) ذا أمن مثل عيشة راضية أو أمنا من فيه كقولك ليل نائم وأما قيل

يذكر اسم الله في مساجده فتكون أن حينئذ في موضع نصب تكريرا على موضع المساجد وردا عليه وأما قوله وسعى في خرابها فان معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه ومن سعى في خراب مساجد الله فسعى اذا عطف على منع فان قال قائل ومن الذي عني بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه وسعى في خرابها وأي المساجد هي قيل ان أهل التأويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه هم النصارى والمسيحيين المقدس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمهم النصارى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الذي ويعنون الناس أن يصلوا فيه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هو يختصر وجنده ومن أعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه الآية أولئك أعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا يختصر الباطل الجوسى على تخريب بيت المقدس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو يختصر وأصحابه خرب بيت المقدس وأعله على ذلك النصارى **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا يطرحون في خرابه على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر به أن تطرح فيه الحيف وانما أعان الروم على خرابه من أجل أن بنى اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وقال آخرون بل عني الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش اذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس ابن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو لاء المشركون حين حاولوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحره يديه بنى طوى وهادنهم وقال لهم ما كان أحد يرد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصدده وقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قالوا اذا قطعوا من يعمرها بذ كره وياتيها الحج والعمرة وأولى التاويلات التي ذكرتها تأويل الآية قول من قال عني الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها اسمهم النصارى وذلك أنهم هم الذين سعى في خراب بيت المقدس وأعانوا يختصر على ذلك ومنعوا مؤمنى بنى اسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف يختصر عنهم

ههنا بلدا آمنا على التنكير وفي سورة ابراهيم هذا البلد آمنا لان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال واجعل هذا الوادى بلدا آمنا وذلك الدعاء صدر وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدا بلدا ذا أمن وامالان الدعوتين واحدة والمراد اجعل هذا البلد بلدا آمنا فبعد ما بلغنا هذه كقولك هذا اليوم يوم جار معناه اجعله من البلدان الكاملة من الامن بخلاف قوله اجعل هذا البلد آمنا فقيه طلب الامن نفسه قيل سأل الامن من القبط لانه أسكن أهلها بواد غير ذى ضرع ولا زرع وقيل من الخسف والسخ

وقيل من القتل كما يكون سؤال الرزق بعده تكراراً واجباً بأن التوسعة في الرزق مغارة لطلب ازالة القحط ثم انه تعالى استجاب دعاءه  
فعله آمناً من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قسمه الله كما فعل بأصحاب الفيل قبل أليس أن الحجاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد أهلها  
بكل سوء وأحب بأن مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وإنما كان غرضه شيئاً آخر (من الثمرات) من لا يتدأءل للتعويض بدليل قوله  
يجي اليه ثمرات كل شيء وإنما سال (٣٩٨) ابراهيم عليه السلام الامن وأن يجي اليه الثمرات وان كان يتعلق بالدين لان البلد

إذا كان آمناً ذاصب تفرغ أهله  
لطاعة الله تعالى ويكون سبباً لاجتماع  
الناس وإيمانهم اليه من كل  
أوب زائر وعاكفين وطلب الدنيا  
لاجل الدين من سنن الصالحين «نعم  
المال الصالح للرجل الصالح» واختلف  
في أن مكة هل كانت آمنة محرمة  
قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك مؤكداً  
بدعائه فقيل نعم لما روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة  
يوم خلق السموات والارض ولقوله  
عند بيتك المحرم وقيل انما صارت  
حراماً آمناً بدعوته وقبلها كانت  
كسائر البلاد بدليل قوله اني حرمت  
المدينة كما حرم ابراهيم مكة وقيل  
بالجمع بينهما وذلك أنه كان ممنوعاً  
قبله عنع الله تعالى من الاصطلام  
وبما وقع في النفوس من التعظيم  
ثم صار آمناً على السنة الرسل ومن  
آمن منهم بدل من أهله يعني وارزق  
المؤمنين من أهله خاصة كانه قاس  
الرزق على الامامة حيث ميزها  
بين المؤمن والكافر ففصل لا ينال  
عهدي الظالمين فعرف الفرق بينهما  
فقيل ومن كفر عطفاً على من آمن  
كما مر في من ذريتي أو هو مبتدأ  
مضمن معنى الشرط جوابه فامتعه  
وذلك أن الاستخلاف استراء يختص  
بمن ينصح للرعي فيؤدى عن الله  
أمره ونهيه ولا يأخذه في الدين لومة  
لائم ولا سطوة جبار وظالم وأبعد  
الناس عن النصيحة الظالم ولهذا قيل  
من استرعى الذئب فقد ظلم وأما

الى بلاده والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحج بان لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الاقوال  
الثلاثة التي ذكرناها وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعي في خرابها إلا أحد المسجدين اما  
مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك وكان معلوماً أن مشركي قريش لم  
يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب  
مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارته اذ كان مشركي قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية  
وبعمارته كان اقتحارهم وان كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم  
وأخرى أن الآية التي قبل قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن  
اليهود والنصارى ودم أفعالهم والتي بعدها نهيت بدم النصارى والخبر عن اقتحامهم على ربهم ولم  
يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل  
ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والمهم والى المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك  
فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها الله هو ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها  
اذ كان خبرها تخبرهما نظيراً وشكلاً إلا أن تقوم حجة تحت التسليم لها بخلاف ذلك وان  
اتفقت قصصها فاشتبهت فان ظن ظان أن ما قلنا في ذلك ليس كذلك اذ كان المسلمون لم يلزمهم قط  
فرض الصلاة في المسجد المقدس فنوعوا من الصلاة فيه (١) فيلجئون توجيحه قوله ومن أظلم ممن منع  
مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الى أنه معنى به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ فيما ظن من ذلك  
وذلك أن الله جل ذكروه انما ذكر نظم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمن  
بنى اسرائيل وياهم قصد بالخبر عنهم بالنظم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دلل بعوم قوله ومن  
أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصلح في مسجد الله فرضاً كانت صلواته  
فيه أو تطوعاً وكل ساع في اخراجه فهو من المعتدين الظالمين ﴿القول في تأويل قوله جل ذكروه  
(أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وهذا خبر من الله عز وجل عن منع مساجد الله أن  
يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين  
من ذكر الله عز وجل فيها ماداموا على مناصبة الحرب الاعلى خوف ووجل من العقوبة على  
دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن  
يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهضت باوأبلغ اليه في  
العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان  
لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارعة ان قدر عليهم عوقبوا  
حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا  
خائفين فلس في الارض روي يدخلها اليوم الا وهو خائف أن تضرب عنقه وقد أخف باداء  
الجزية فهو يؤذيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ما كان لهم أن

(١) قوله فيلجئون كذا في الاصل ولعل الكلمة محرفة عن فيكون فتأمل كتبه مصححه

يدخلوها

الرزق فلا يقص اصاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد يكون استدرجا للرزق

والرأما للجنة على أنه متاع قليل وأمد يسير فيما بين الازل والابد وقليل اى امتاعاً وتتمتعاً قليلاً وزماناً قليلاً لا فتنمة المؤمنين في العاجل  
موصولة بنعمتهم في الآجل ونعمة الكافرين مقطوعة عنهم بعد الموت والزائل لا يجدى بطائل «أفرأيت أن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا  
يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» ومعنى الاضطراب أن يفعل به ما يلجئه الى النار لقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعوا وسينى الذين كفروا

الى جهنم أو ان يصير الفاعل بالتخويف والتهديد الى أن يفعل ذلك الفعل اختيارا كالاضطراب الى أكل الميتة مثلا (وبس المصير) ذلك الذي اضطرابه أو ذلك الاضطراب في ذلك المخصوص للعلم به والمصير امام مصدر يعنى الصبر ورة يقال صرت الى فلان مصيرا واما موضع وكلاهما اشاذ والقباس م صار مثل معاش وكلاهما مستعمل والله أعلم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك (٣٩٩) وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم

ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سغه نفسه ولقد اصطفىناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تتوثن الا وانتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحد ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون (القرآت أرنا وياها كنة الراعبن كثير ورويس قياسا على كسرة فخذاذ تسكن فيقال فخذ وقرأ أبو عمرو بالاختلاس طلبا للخفة وحذرا من الاجفاف ويعلمهم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبلي مجموع حيث وقع وروى ابن رومي عن ابن عباس يكلمنا ونعدنا وكل كلمة تضمنت جمعين من الاسماء بالاختلاس مثل في أعينكم وأسلحتكم وأمتعتكم وأوصى من الايضاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون وصى بالتشديد

يدخلوها الاخائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال بفعل المشركون يقولون اللهم انا منعتنا ان ننزل وانما قيل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الاخائفين فاخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجميع وان كان لفظه واحدا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أما قوله عز وجل لهم فانه يعنى الذين أخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأما قوله لهم في الدنيا خزي فانه يعنى بالخزي العار والنسر والذلة اما القتل والسبب واما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يدهم صاغرون حدثنا موسى قال ثنا عمرو وقال ثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خزيهم في الدنيا فانهم اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا يقضى عليهم فيها فموتوا وتاويل الآية لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعهم في خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعهم في الارض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولله المشرق والمغرب فاني ما تولوا فثم وجه الله) يعنى جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعنى بها أنما له ملكا فذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعنى انهم اله ملكا وخلقوا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد انما فان قال قائل أو ما كان لله الامشراق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل ان معنى ذلك غير الذي ذهب اليه وانما معنى ذلك ولله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتأويله اذا كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق وما بين قطري المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه الى الحول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم فان قال أوليس وان كان تأويل ذلك ما ذكرته فانه كل مادونه الخلق خلقه قيل بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها أنما له في هذا الموضوع دون سائر الاشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله خص الله ذلك بما خص به في هذا الموضوع ونحن مبينو الذي هو أولي وتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل ان اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وما ولا هم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغرب كالهالي أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها فحشمتوا تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك حدثني المشني قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهداء ادعاصم وجزرة وعلى وخلف وابن عامر الباقون شهداء يذ وكذلك ما أشبهه في كل القرآن الوقوف واسماعيل طلاضمار القول أى يقولان ويحمله نصب على الحال مناط لا ابتداء بان وجواز الوصل وجه لطيف على تقدير فانك أولئك العليم مسلة لك ص لعطف المنفقين علينا ط وقد ذكر الرحيم ويزكيهم ط الحكيم ه نفسه ط للفصل بين الاستفهام والاختبار في الدنيا لعطف الجنتين المختلفتين الصالحين ه أسلم ط لان قوله قال عامل اذا الواجب ان يقال فقال والانتقطع النظم العالمين ه ويعقوب ط لارادة القول على الاصح ومن

وصل جعل الوصية في معنى القول مسلمون طلان أم بمعنى همزة الاستفهام لانكار الموت (لا) لان اذ بدل من اذ الاولة واذا الاولة طرف شهدا  
واذ الثانية طرف حضر ومن قطعها عن الاول فوقف على الموت وجعل قالوا عاملا ولم يقف على بعدى فله وجه لا يتضح لان الانكار متوجه  
على قولهم ان يعقوب أوصى بنيه باليهودية لا على ان يعقوب قدماء من بعدى ط واحد ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أجوز على  
جعل الواو حالا مسلمون قد دخلت ج لان (٤٠٠) ما بعدها تصلح صفة للامة وتصلح استثناء فهو واضح لعطف ولكم ما كسبتم

عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف  
الجملتين المختلفتين يعاون تفسير  
عن وهب بن منبه قال ان آدم صلى  
الله عليه وسلم لما أهبط الى الارض  
استوحش منها المارأى من سعتها  
ولانه لم ير فيها أحدا غيره فقال يارب  
أما الارضك عامر يسجد فيها  
ويقدس لك غيرى فقال الله انى  
سأجعل فيها من ذريتك من يسجد  
بحمدى ويقصد لى وسأجعل فيها  
بيوتاً ترفع لذكركى وسأوثق منها بيتا  
أختاره لنفسى وأخصه بكرامتى وأوتره  
على بيوت الارض كلها باسمى وأسميه  
بيتى أعظمه بعظمتى وأحوطه بحجرتى  
وأضعه فى البقعة التى اخترت  
لنفسى فانى اخترت مكانه يوم خلقت  
السموات والارض أجعل ذلك  
البيت لك ولن يعدك حرما وأمنا  
أحرم بحجرتى ما فوقه وما تحته وما  
حوله فن حرمة بحجرتى فقد عظم  
حجرتى ومن أحله فقد أباح حجرتى  
ومن أمن أهله استوجب بذلك أمانى  
ومن أخافهم فقد جفانى ومن  
عظم شأنه فقد عظم فى عينى ومن  
تهاون به فقد صغر فى عينى سكانها  
جيرانى وعمارها وفدى وزوارها  
أضيقاى أجعله أول بيت وضع  
للناس وأعمره باهل السماء والارض  
يأتونه أفواجا شعنا غير اعلى كل  
ضامر يأتين من كل فج عميق يعجون  
بالتكبير عجبوا ويضجون بالتلبية  
ضحيجا فن اعتمره لا ير يدغى فقد

لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت  
اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله تبارك وتعالى قد نرى  
تقلب وجهك فى السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولا هم  
عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وقال أينما تولوا فثم وجه  
الله **حدثني** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدى نحوه وقال آخرون بل أنزل الله  
هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد  
الحرام وانما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه أن لهم التوجه بوجههم  
للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك  
وناحية الا كان جل ثناؤه فى ذلك الوجه وتلك الناحية لان له المشرق والمغرب وانه لا يتحول منه  
مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك  
بالفرض الذى فرض عليهم فى التوجه شطر المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال  
ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جل وعز والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه  
الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام **حدثنا**  
عن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فأينما تولوا فثم وجه الله قال  
هى القبلة ثم نسختها القبلة الى المسجد الحرام **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثناهما  
قال ثنا يحيى قال سمعت قتادة فى قول الله فأينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت  
المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها الله  
فى آية أخرى فلنولينك قبلة ترضاها الى وجهك فوجهك بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها الله  
ما كان قبلها من أمر القبلة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى زيدا يقول قال  
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هو لاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لواءنا استقبلناه فاستقبله النبي صلى  
الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود تقول والله مادرى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى  
هديناهم فكونه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله عز وجل قد نرى  
تقلب وجهك فى السماء الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان الله  
عز وجل له أن يصلى التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب فى مسيره فى سفره وفى حال  
المسايفة وفى شدة الخوف والتقاء الزخوف فى الفرائض وأعلمه أنه حيث وجهه فهو هونالك  
بقوله والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا  
ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يصلى حيث توجهت به راحلته

زارنى وصافى ووفد على ونزل لى حقى على أن ألحقه بكرامتى وحق على الكرم أن بكرم وفده وأصنافه وزواره  
وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم يعمره من بعدك الامم فى القرون والانباء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد  
قرن ونبيا بعد نبي حتى ينتهى بعد ذلك الى نبي من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه ووجهه وولائه يكون أمينى عليه  
مادام حيا فاذا انقلب الى وجدنى وقد خرت له من أجره ما يمكن به من القرية الى الوسيطة عندى وأجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكروه ومجده

ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية أينما تولوا فثم وجهه الله **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر أنه قال إنما نزلت هذه الآية أينما تولوا فثم وجهه الله أن تصلي حينما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومئذ برأسه نحو المدينة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصاروا على الخفاء مختلفة فقال الله عز وجل لهم لي المشارق والمغرب فان ولستم بوجوهكم فهناك وجهي وهو قبلتكم معلهم بذلك أن صلواتهم ماضية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فتر لنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدا يصلي فيه فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فأمر الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجهه الله ان الله واسع عليم **حدثني** المشني قال حدثني الحجاج قال ثنا حماد قال قلت للنخعي اني كنت استيقظت أوقال (١) أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحب فصلبت لغير القبلة قال مضت صلواتك يقول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجهه الله **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فصلينا فصرى كل واحد منا على حماله ثم أصبحنا فذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجهه الله \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره من أجل أنه مات قبل أن يصلي إلى القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغرب كلها لي فن وجهه ووجهه نحو شئ منهار يدي به ويتغى به طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك أن النجاشي وان لم يكن صلى إلى القبلة فإنه قد كان يوجه إلى بعض وجوه المشارق والمغرب ووجهه يتغى بذلك رضا الله عز وجل في صلواته ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هشام بن معاذ قال حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أباكم النجاشي قدمنا فصاروا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليك وما أنزل اليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا انه كان لا يصلي إلى القبلة فأمر الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجهه الله (قال أبو جعفر) والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره انما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهم ماله ملكا وان كان لا شئ الا وهو له ملك اعلام منه عبادة المؤمنين أن له ملكها وملك ما بينهما من الخلق وان على جميعهم ان كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهه اليه ان كان من حكم الممالئ طاعة ما لكهم فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشئ من ذكره والخبر عنه كما قيل وأثره في قولهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية اذا والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبد لهم عشاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا ووجهكم أيها المؤمنون نحو وجهي فانكم أينما تولوا ووجهكم فهناك وجهي فاما القول في هذه الآية ناسخة أم منسوخة أم لا هي ناسخة ولا منسوخة فالصواب فيه من القول أن يقال انها جاءت مجي العموم والمراد بالخاص

(١) قوله أيقظت كذا في الاصل ولعله محرف عن أوقظت أي أيقظني غيري وحرر كتبه **صحه**

عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الركن والمقام باقوتان من بواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضأ أمابين المشرق والمغرب وما مسهما ذوعاهة ولا سقيم الا شفي وعن ابن عباس انه كان أشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك وأما قصة اسمعيل عليه السلام وأمه فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ننتين في ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فأخبر به أنك أختى فانك أختى في الاسلام فانى لأعلم في الارض مسلما غيرى وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأناه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون الا لك فأرسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الاولتين فقال ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك ففعلت فأطلقت يده ودعا الذى جاءها فقال له انك

(١) قوله وليت وجهى كذا في الاصل ولعل هنا سقطوا الاصل وليت الشئ وجهى الخ فخر كتبه مصححه

وذلك أن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله محتمل أينما تولوا في حال سيركم في أسفاركم في صلواتكم التطوع وفي حال مسابفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوب بكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك ممن ذكرنا عنه أتفاو محتمل فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم وجه الله الذى توجهون وجوهكم اليها لان الكعبة ممكن لكم التوجه اليها منها كما قال أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبى سنان عن الضحاك والنضر بن عربى عن مجاهد في قول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله قال قبله الله فأينما كنت من شرق أو غرب فاستقبلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابراهيم عن ابن أبى بكر عن مجاهد قال حينما كنتم فلكم قبله تستقبلونها قال الكعبة ومحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهناك وجهى أستجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعونى أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجه الله فأذ كان قوله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الاوجه لم يكن لاحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة الابحجة يجب التسليم لها لان الناسخ لا يكون الا بنسخ وخ ولم تقم حجة يجب التسليم لها بان قوله فأينما تولوا فثم وجه الله معنى به فأينما توجهوا وجوهكم في صلواتكم فثم قبلتكم ولا انها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس أمر من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز أن يقال هى ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس اذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكر أن تكون نزلت في ذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بأنها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت ولا هى اذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بانها منسوخة اذ كانت محتملة ما وصفنا بان تكون جاءت بعموم أو معناها في حال دون حال ان كان عنى بها التوجه في الصلاة وفي كل حال ان كان عنى بها الدعاء وغير ذلك من المعانى التى ذكرنا وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام على أن الناسخ من آى القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الامانى حكما ثابتا وألزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم أو المجمل أو المفسر فن الناسخ والمنسوخ بمعزل عما أغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ الا المنفى الذى قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فأينما فان معناه حينما وأما قوله تولوا فان الذى هو أولى بتأويله أن يكون تولون نحوهم واليه كما يقول القائل (١) وليت وجهى ووليت اليه بمعنى قابلته وواجهته وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لاجماع الحجة على أن ذلك تأويله وشذوذ من تأويله بمعنى تولون عنه فنستدبرونه فالذى تتوجهون اليه وجهه الله بمعنى قبله الله وأما قوله فثم فإنه بمعنى هنالك واختلف في تأويل قوله فثم فقال بعضهم تأويل ذلك فثم قبله الله يعنى بذلك وجهه الذى وجههم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربى عن مجاهد فثم وجهه الله قال قبله الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابراهيم عن مجاهد قال حينما كنتم فلكم قبله تستقبلونها وقال آخرون معنى قول الله عز وجل فثم وجهه الله فثم الله تبارك وتعالى وقال آخرون معنى قوله فثم وجهه الله فثم تدركون بالتوجه اليه رضا الله الذى له الوجه الكريم وقال آخرون عنى بالوجه ذا الوجه وقال قائلوه هذه



انما جئتني بشيطان ولم تأتني  
 بانسان فأخرجهما من أرضي  
 وأعطيهما جرحا قال فأقبلت تمشي  
 فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مهيم  
 فقالت خيرا كسني الله يد الفاجر  
 وأخدم خادما قال أبو هريرة فمكث  
 أممك يا بني ماء السماء قلت وذلك أنها  
 ملكتها سارة ابراهيم فولدت له  
 اسمعيل أبا العرب وأما تمة القصة  
 بعد ان غارت سارة على هاجر حيث  
 لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت  
 اسحق بعد ولادة هاجر اسمعيل بأربع  
 عشرة سنة فقدرى سعيد بن جبيرة عن  
 ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق  
 من قبل أم اسمعيل اتخذت منطلقا  
 لتعني أثرها على سارة ثم جاءها  
 ابراهيم وبانها اسمعيل وهي ترضعه  
 حتى وضعها عند البيت عند دوحه  
 فوق زمزم في أعلى المسجد وليس  
 بمكة يومئذ أحد وليس به ماء  
 فوضعها هناك ووضع عندهما  
 جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفي  
 ابراهيم منطلقا فتبعته أم  
 اسمعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب  
 وتركننا بهذا الوادي الذي ليس فيه  
 أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا  
 وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله  
 أمرك بهذا قال نعم قالت اذن  
 لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم  
 صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند  
 الثنية حيث لا يرونها استقبل بوجهه  
 البيت ثم دعاهم لواء الدعوات فرفع  
 يديه فقال رب اني أسكنت من ذريتي  
 بوادي غير ذي زرع حتى بلغ يسكرون  
 وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل  
 (١) قوله ومنفيا كما في الاصل ولعل  
 الكلمة محرفة فحررت بتهججه

المقالة وجه الله صفة له فان قال قائل وما هذه الآية من التي قبلها قيل هي لها مواصلة وانما معنى ذلك  
 ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكروا فيها اسمه وسعوا في خرابها والله  
 المشرق والمغرب فأبنا توجها ووجهكم فاذا كروه فان وجهه هنالك يسعكم فضله وأرضه  
 وبلاده يعلم ما تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مسجديت المقدس ومنعهم من منعوا من  
 ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله تبتغون به وجهه ﴿القول في تأويل قوله﴾  
 (ان الله واسع عليم) يعني جل ثناؤه بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية والافضال والحدود  
 والتدبير وأما قوله عليم فانه يعني انه عليم بافعالهم لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو  
 بجميعها عليم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات  
 والارض) يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه  
 وقالوا معطوف على قوله وسعي في خرابها وتأويل الآية ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها  
 اسمه وسعي في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله فقال الله جل  
 ثناؤه مكذبا قيلهم ما قالوا من ذلك (١) ومنفيا ما تحلوه وأضافوا اليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني ما  
 تنزيها وتبريها من أن يكون له ولد وعلا وار تفاعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل  
 سبحانه الله بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم أخبر جل ثناؤه أن له ما في السموات والارض ملكا  
 وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يتخلى إماما أن يكون في بعض هذه الاماكن اما  
 في السموات واما في الارض والله ملك ما فيهم ما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في  
 السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كل  
 له قانتون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال  
 ذلك **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله كل له قانتون  
 مطيعون **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في  
 قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله **حدثني** المثنى قال  
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ثماله أنه زاد بسجود ظله وهو كاره  
**حدثنا موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم  
 القيامة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني يحيى بن سعيد عن ذكره عن عكرمة كل له  
 قانتون قال الطاعة **حدثت** عن المنجاب بن الحرث قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن  
 الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال آخرون معنى ذلك كل له مقررون بالعبودية ذكر  
 من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد  
 النخعي عن عكرمة كل له قانتون كل مقرره بالعبودية وقال آخرون بما **حدثني** به المثنى قال  
 ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم  
 القيامة ولقنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة والآخرة والقيام والثالث الكف عن الكلام  
 والامساك عنه وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والاقرار لله عز وجل بالعبودية  
 بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالى  
 ذكره بارها وخالفها وذلك ان الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا أن الله ولدا بقوله بل له ما في  
 السموات والارض ملكا وخلقنا ثم أخبر عن جميع ما في السموات والارض أنهم مقررون بدلائلها على  
 ربها وخالفها وان الله تعالى بارها وصانعها وان بحمد ذلك بعضهم فأسنتهم مدغنة له بالطاعة

بشهادتهاله بأثار الصنعة التي فيها بذلك وان المسيح أحدهم فاني يكون لله ولدا وهذه صفة وقد  
 زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أن قوله كل له قانتون خاصة لاهل  
 الطاعة وليست بعامية وغير جازأذعاء خصوص في آياتها ظاهرها بالجمعة يجب التسليم لها ما قد  
 بينا في كتاب البيان عن أصول الاحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن أن المسيح الذي  
 زعمت النصراني أنه ابن الله مكذبهم هو والسماوات والارض وما فيها ما باللسان واما بالدلالة  
 وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم إياه وأقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا  
 اتخذ الله ولدا فدل ذلك علي صحة ما قلنا **القول في تأويل قوله تعالى (بديع السماوات والارض)**  
 يعني جل ثناؤه بقوله بديع السماوات والارض مبدعها وانما هو مفعول صرف الى فعل كاصرف  
 المؤلم الى أليم والمسمع الى سميع ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه  
 أحد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لاحدائه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث فعلا  
 أو قولاً لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول الاعشى بن ثعلبة في مدح  
 هوزة بن علي الخنفي

بري الى قول سادات الرجال اذا \* أبدوا له الخزم أو ماشاء ابتدعا

أي يحدث ما شاء ومنه قول ربيعة بن العجاج

فأيها الغاشي القذاف الاتباع \* ان كنت لله التقي الأطوعا \* فليس وجه الحق أن تبدعا  
 يعني أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه فعني الكلام سبحانه الله أن يكون له ولد وهو مالك ماني  
 السماوات والارض تشهده جميعا بدلائلها عليه بالوحدانية وتقرله بالطاعة وهو بارئها وأحلقها  
 وموجداه من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله جل ثناؤه عباده ان مما يشهد  
 له بذلك المسيح الذي أضافوا الى الله جل ثناؤه بنوته واخبار منه لهم أن الذي ابتدع السماوات  
 والارض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وبخوالذي قلنا  
 في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا المثنى قال** ثنا اسحق قال  
 ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السماوات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه  
 في خلقها أحد **حدثني موسى قال** ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي بديع السماوات  
 والارض يقول ابتدعها خلقها ولم يخلق مثلها شيئا فتمثل به **القول في تأويل قوله تعالى**  
**(واذا قضى أمره انا بما يقول له كن فيكون)** يعني جل ثناؤه بقوله واذا قضى أمره واذا أحكم  
 أمره وحتمه وأصل كل قضاء الاحكام والفرغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم  
 لفصله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفرغ منه ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من  
 الدنيا وفصل منها ومنه قيل ما ينقض عبي من فلان يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار اذا  
 انصرم ومنه قول الله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أي فصل الحكم فيه بين عباده  
 بأمره إياهم بذلك وكذلك قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم  
 به ففرغنا اليهم منه ومنه قول أبي ذؤيب

وعليه مامسروذنان قضاهما \* داود أو صنع السوابغ تبع

ويروي \* وتعاورا مسروذتين قضاهما \* ويعني بقوله قضاهما أحكمهما ومنه قول الآخر في

مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها \* بوائقي في أكلهم لم تفتق

ويروي بوائج وأما قوله فانما يقول له كن فيكون فانه يعني بذلك واذا أحكم أمره انا بما

وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ  
 ماني السقاء عطشت وعطش ابنها  
 وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت  
 كراهية أن تنظر اليه فوجدت  
 الصفا أقرب جبل في الارض يليها  
 فقامت عليه ثم استقبلت الوادي  
 فنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا  
 فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت  
 الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت  
 سعي الانسان المجهود حتى جاوزت  
 الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها  
 فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا  
 ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن  
 عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت  
 على المروة سمعت صوتا فقالت صه  
 تريد نفسها ثم سمعت فسمعت صوتا  
 أيضا فقالت قد أسمع ان كان  
 عندك غوث فاذا هي بالملك عند  
 موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال  
 بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت  
 تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت  
 تعرف من الماء في سقاها وهو  
 يفور بعد أن تعرف قال ابن عباس  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم  
 الله أم اسمعيل لولم تعرف من الماء  
 لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت  
 وأرضعت ولدها فقال لها الملك  
 لا تخافي الضميمة فان ههنا بيتا لله  
 يبينه هذا الغلام وأبوه وان الله  
 لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا  
 من الارض كالرابية تاتي السيل  
 فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت  
 كذلك حتى مرت بهم رفقة من  
 جرهم مقبلين من طريق كداء فترلوا

في أسفل مكة فرأوا طائرا عافيا  
 فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء  
 لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء  
 فارتلوا جريا أو جريين فاذا هم  
 بالماء فرجعوا وأخبرهم  
 فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا  
 آتاذنين لنا أن نزل عندك قالت  
 نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا  
 نعم قال ابن عباس قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم (٢) فأثني ذلك أم اسمعيل  
 وهي تحب الانس فتزلوا وأرسلوا الى  
 أهلهم فتزلوا معهم حتى اذا كان  
 بها أهل آيات منهم وشب الغلام  
 وتعلم العربية منهم وأنفسهم  
 وأعجبهم حين شب الغلام فلما أدرك  
 الغلامز وجوه امرأته منهم وماتت  
 أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج  
 اسمعيل يطالع تركته فلم يجد  
 اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت  
 خرج يبتغي لنا ثم سألهما عن عيشهم  
 وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في  
 ضيق وشدة وشكت قال فاذا جاء  
 زوجك فأقرئ عليه السلام وقولي  
 له بغير عتبه باه فلما جاء اسمعيل كانه  
 آتس شيئا فقال هل جاءكم من أحد  
 قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فأسألتني  
 عنك فاخبرته فأسألتني كيف عيشنا  
 فاخبرته أنافي جهد وشدة قال فهبل  
 أوصلك بشئ قالت نعم أمرني أن  
 أقرأ عليك السلام ويقول غير  
 عتبه بابل قال ذلك أئبي وقد أمرني  
 أن أفارقك الحقيق بأهلك فطلقها  
 وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم  
 ابراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم أتاهم  
 بعد ذلك فلم يجدوه فدخل على امرأته

(٢) قوله فأثني ذلك الخ كذا في الاصل  
 ولعل أئني محرف عن ألف من الألفه  
 فخر لفظ الحديث كتبه معججه

يقول لذلك الامر كن فيكون ذلك الامر على ما أمره الله أن يكون واردة فان قال لنا قائل وما  
 معنى قوله واذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون وفي أي حال يقول للامر الذي يقضيه كن في  
 حال عدمه وتلك حال لا يجوز أمره اذ كان محالاً أن يأمر الامور فاذالم يكن المأمور راسم حال  
 الامر كما محال الامر من غير امر فكذلك محال الامر من أمر الامور أم يقول له ذلك في حال  
 وجوده وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا  
 الا بغير معنى الامر بالحدوث عينه قيل قد تنازع المتأولون في معنى ذلك ونحن نحبر ونعاقوا لوفيه  
 والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله في ذلك قال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أمره  
 المحتموم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين انه اذا أمره بامر نفذ به قضاءه  
 ومضى فيه أمره نظير أمر من أمر من بني اسرائيل بان يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون في  
 حال أمره اياهم بذلك وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم وكالذي خسف به وبداره الارض وما أشبه  
 ذلك من أمره وقضائه فيمن كان موجودا من خلقه في حال أمره المحتموم عليه فوجه قائلوهذا القول  
 قوله واذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم وقال آخرون بل الآية  
 عام ظاهرها فليس لاحد أن يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ماهو  
 كائن قبل كونه فلما كان ذلك كانت الاشياء التي لم تكن وهي كائنه لعله بها قبل كونها  
 نظر التي هي موجودة فجاز أن يقول لها كوني وبأمرها بالخر وج من حال العدم الى حال الوجود  
 لتصور جميعها ولعلمه بها في حال العدم وقال آخرون بل الآية وان كان ظاهرها ظاهر  
 عموم فتاويلها للخصوص لان الامر غير جائز الامور على ما وصفت قبل قالوا واذا كان ذلك  
 كذلك فالآية تأويلها واذا قضى أمر من احياء ميت أو اماتة حي ونحو ذلك فانما يقول لحي كن  
 ميتا أو لميت كن حيا وما أشبه ذلك من الامر وقال آخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن  
 جميع ما ينشئه ويكوته أنه اذا قضاه وخلقها وأنشأه كان ووجد ولاقول هنالك عند قائل هذه  
 المقالة الوجود المخلوق وحدوث المقضى وقالوا انما قول الله عز وجل واذا قضى أمرافانما يقول  
 له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده اذا حر ك رأسه أو وأما بيده ولم يقل  
 شيئا وكما قال أبو النجم

وقالت الانساع للبطن الحق \* قدما فاضت كالغنيق المحنق

ولاقول هنالك وانما عني أن الظاهر قد خلق بالبطن وكما قال عمرو بن حمزة الدوسي

فاصبحت مثل النسر طارت فراخه \* اذارام تطيار ايقال له قع

ولاقول هنالك وانما معناه اذارام طيارنا وقع وكما قال الآخر

امتسلا الحوض وقال قطني \* سيلارو يدا قدملا تبطني (١)

وأولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى أمرافانما يقول له كن فيكون أن يقال هو عام في كل  
 ما قضاه الله وبرأه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائز حالة الظاهر الى الباطن من التأويل بغير  
 برهان لما قد بينا في كتابنا عن اصول الاحكام واذا كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز  
 لشيء اذا أراد تكويته موجودا بقوله كن في حال ارادته اياه مكوونا لا يتقدم وجوده الذي أراد ايجاد  
 وتكوينه ارادته اياه ولا أمره بالكون والوجود ولا يتأخر عنه فغير جائز أن يكون الشيء مأمورا  
 بالوجود مرادا كذلك الا وهو وجود ولا أن يكون موجودا الا وهو مأمور بالوجود مرادا كذلك

(١) المعروف الموجود في الصحاح وكتب النجوم لابن سبيلوا لعلمها روايتان كتبه معججه

فسأل عنه قالت خرج بيتي لنا  
قال كيف أنتم وسألها عن عيشتهم  
وعيشتهم فقالت نحن بخير وسعة  
وأنت على الله عز وجل قال فاذا  
جاء زوجك فاقري عليه السلام  
وقولي له يثبت عتبة بابه فلما جاء  
اسماعيل قال هل أنا كم من أحد  
قالت نعم أنا شيخ حسن الهيئة  
وأنت عليه فسألني عنك فاخبرته  
فسألني كيف عيشتنا فاخبرته أنا  
بخير قال فاوصالك بشئ قالت نعم  
يقرأ عليك السلام ويامر بك أن  
تثبت عتبة بابك قال ذلك أبي  
وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم  
لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك  
واسماعيل يبري نبيله تحت دوحه  
قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه وصنعا  
ما يصنع الوالد بالولد والوالد بالوالد ثم قال  
يا اسمعيل ان الله أمرني بامر قال  
فاصنع ما أمر بك قال وتعينني  
قال وأعينك قال فان الله أمرني ان  
أبني بيتها هنا وأشار إلى مكة  
مرتفعة على ما حولها فعند ذلك  
رفع القواعد من البيت فجعل  
اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبنى  
حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم  
بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو  
يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما  
يقولان ربنا تقبل منا انك أنت  
السميع العليم وعن علي كرم الله  
وجهه انه مر عليه الدهر بعد بناء  
ابراهيم فانه قدم فبنته العمالقة ومر  
عليه الدهر فانه قدم فبناه قريش  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ  
شاب فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر

(١) قوله على العطف أي الرفع  
على العطف كما هو ظاهر أول نقطة  
على مزبده من النسخ كتبه صحيحه

ونظير قوله واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامرهم  
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا  
يتأخر عنه ويستل من زعم أن قوله واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون خاص في التأويل  
اعتلالاً بان أمر غير الموجود غير جائز عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم أم بعده أم  
هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قولاً الأخرم في الآخر مثله ويستل الذين زعموا أن معني  
قوله جل ثناؤه فانما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه أو بيده اذا حركه وأوماً  
ونظير قول الشاعر

تقول اذا درأت لها وضي \* أهدا دينه أبدا ويني

وما أشبه ذلك فانهم لاصواب اللغة أصابوا ولا كتاب الله ومادات على صحته الادله اتبعوا فيقال  
لقائل ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه انه اذا قضى أمر قال له كن أفنتكرون أن يكون  
قائلاً ذلك فان أنكره وكذبوا بالقرآن وخر جوامن الملة وان قالوا بل نقره ولكننا نزعهم أن ذلك نظير  
قول القائل قال الحائط فقال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن ميل الحائط قيل لهم أفنتحيزون  
للخبر عن الحائط بالميل أن يقول انما قول الحائط اذا أراد أن يعسل أن يقول هكذا فيميل فان  
أجاز واذا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب ونحوها فوما منطوقها وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك  
غير جائز قيل لهم ان الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه ان قوله للشئ اذا أراد أن يقول له كن  
فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون به الشئ ووصفه ووكده وذلك عندكم غير جائز في العبارة عما  
لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط فقال فكيف لم يعملوا بذلك فرق ما بين معني  
قول الله واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون وقول القائل قال الحائط قال وليبين عن فساد  
هذه المقالة موضع غير هذا تأتي فيه على القول بما فيه الكفاية ان شاء الله واذا كان الامر في قوله  
جل ثناؤه واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من أن حال أمره الشئ بالوجود حال  
وجود المأمور بالوجود فتبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله فيكون (١) على العطف على قوله يقول  
لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب  
لانه لا يكون تائب الا وهو مهتد ولا مهتد الا وهو تائب فكذلك لا يكون أن يكون الله أمر اشياً  
بالوجود الا وهو موجود ولا موجود الا وهو أمره بالوجود وذلك استجاز من استجاز نصب فيكون  
من قرأ انما قولنا الشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معني أن نقول  
فيكون وأما رفع من رفع ذلك فانه رأى ان الخبر قد تم عند قوله اذا أردناه أن نقول له كن اذا كان  
معلوماً أن الله اذا حتم قضاءه على شئ كان المحتوم عليه موجوداً ثم ابتدأ بقوله فيكون كما قال جل  
ثناؤه لتبين لكم ونقر في الاحرام ما نشاء وكما قال ابن حجر

يعالج عاقراً أعت عليه \* ليلقها فينتجها حوارا

يريد فاذا هو ينتجها حوارا فعنى الآية اذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه أن يكون له ولد بل هو مالك  
السموات والارض وما فهمها كل ذلك مقوله بالعبودية بدلالته على وحدانيته وأنى يكون له ولد وهو  
الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه الذي  
لا يتعذر عليه به شئ أراد به بل انما يقول له اذا قضاه فأراد تكويته كن فيكون موجوداً كما أراد وشاءه  
فكذلك كان ابتداعه المسيح وانشاؤه اذا أراد خلقه من غير والد القول في تأويل قوله (وقال  
الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله وقال الذين

الاسود اختصموا فيه فقالوا يحكم بيننا  
 أول رجل يخرج من هذه السكة  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول  
 من خرج عليهم ففضى بينهم أن يجعلوا  
 الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل  
 فرفعه فآخذ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فوضعه واعلم أن البيت  
 أربعة أركان ركان يمانيان  
 وركان شاميان وكان لاصقا  
 بالارض وله بابان شرقي وغربي  
 فذكر أن السيل هدمه قبل مبعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر  
 سنين فاعادت قريش عمارته على  
 الهيئة التي هي عليها اليوم ولم يجدوا  
 من النذور والهدايا والاموال  
 الطيبة ما بقي بالنفقة فقر كوامن  
 جانب الحجر بعض البيت وخلفوا  
 الركنين الشاميين عن قواعد  
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم وضيقوا  
 عرض الجدار من الاسود الى الشامي  
 الذي يليه فبقي من الاساس شبه  
 الدكان مرتفعا وهو الذي يسمى  
 الشاذر وان وري أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لعائشة لولا احدنان  
 قومك بالشرك لهدمت البيت  
 ولبنيت على قواعد ابراهيم فألصقته  
 بالارض وجعلت لها بابين شرقيا  
 وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه أيام  
 ولايته وبناه على قواعد ابراهيم ثم  
 لما استولى عليه الخجاج هدمه وأعاد  
 على الصورة التي هو عليها اليوم  
 وهي بناء قريش ولتعد الى المقصود  
 فنقول يرفع حكاية حال ماضية  
 والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس  
 والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية

لا يعلمون لولا يكمننا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو**  
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز وقال الذين  
 لا يعلمون لولا يكمننا الله أو أتينا آية قال النصارى بقوله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا  
 شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى وقال آخرون بل عنى  
 الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثني أبو**  
 كريب قال ثنا يونس بن بكير **حدثني** ابن جهم قال ثنا سلمة بن الفضل قال لاجمعا ثنا محمد بن  
 اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قال رافع  
 ابن خزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل  
 فليكنما حتى نسمع كلامه فأزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أو  
 أتينا آية الآية كلها وقال آخرون بل عنى بذلك مشركي العرب ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر بن  
 معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أو أتينا  
 آية وهم كفار العرب **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
 وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله قال هم كفار العرب **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا  
 أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكمننا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب وأولى هذه  
 الأقوال بالصحة والصواب قول القائل ان الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون  
 غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افتراءهم عليه وادعائهم له واداف قال جل ثناؤه يخبر عنهم  
 فيما أخبر عنهم من ضلالتهم أنهم مع افتراءهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ودا تموا على الله  
 الا باطيل فقالوا جهال منهم بالله وبعتزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكمننا الله كما يكلم رسوله  
 وأنبياءه أو أتينا آية كما اتهم ولا ينبغي لله أن يكلم الأولياء ولا يؤتى آية معجزة على دعوى مدع  
 الا لمن كان محققا دعواه وادعيا الى الله وتوحيده فأما من كان كاذبا في دعواه وادعيا الى الفرية  
 عليه وادعيا البنين والبنات له فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتى آية معجزة تكون مؤيدة  
 كذبه وفر بته عليه (١) وقال الزاعم أن الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فإنه قائل قولنا  
 لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضحا  
 خطوه لانه ادعى ما لا برهان على صحته وادعاه مثل ذلك لن يتعد على أحد وأما معنى قوله لولا  
 يكمننا الله فانه بمعنى هلا يكمننا الله كما قال الاشهب بن ربيعة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم \* بنى ضوطرى لولا الكمي المقنعا

بمعنى فهلا تعدون الكمي المقنعا كما **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
 قتادة في قوله لولا يكمننا الله قال فهلا يكمننا الله (قال أبو جعفر) فأما الآية فقد ثبت فيما قبل معنى  
 الآية أنها العلامة وانما أخبر الله عنهم أنهم قالوا هلا أتينا آية على ما زیده ونسأل كما أتت  
 الانبياء والرسل فقال عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى  
 (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم)﴾ اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله  
 بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما **حدثني** به محمد بن عمرو وقال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم  
 اليهود **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الذين من  
 قبلهم اليهود وقال آخرون هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم (٢) اليهود ذكر من قال ذلك

(١) قوله وقال الزاعم لعل في الكلام  
 تحريفقا والاصل وأما الزاعم فخر  
 (٢) قوله اليهود كذا في الاصل ولعل  
 الكلمة محرفة عن العرب كتبه مصحفه

حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود  
 والنصارى وغيرهم حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا يعني  
 العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حديثنا المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر  
 عن أبيه عن الربيع ذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى (قال أبو جعفر)  
 قد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله هم النصارى  
 والذين قالت مثل قولهم هم اليهود وسألت موسى صلى الله عليه وسلم أن يرهم بهم جهرة وأن  
 يسمعهم كلامهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وسألوا من الآيات ما ليس لهم مسئلة تحكما  
 منهم على ربهم وكذلك عنت النصارى على ربها تحكما منها عليه أن يسمعهم كلامه ويرهم ما أرادوا  
 من الآيات فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وعنت على  
 ربها مثل أمانها وان قولهم الذي قالوه من ذلك انما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في  
 الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله واقتراهم عليه فقلوبهم  
 متشابهة في الكفر برهم والفريسة عليه وتحكمهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام وبنحو ما قلنا  
 في ذلك قال مجاهد حديثنا المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود  
 والنصارى وغيرهم ذكر من قال ذلك حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حديثنا المنثي قال ثنا ابن  
 أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائر  
 في قوله تشابهت التنقيح لان التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله تفاعل وان ثقلت صارت  
 تاءين ولا يجوز ادخال تاءين زائدين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف  
 معنى دخولهما لان احدهما تدخل على الاستقبال والاخرى منها التي في تفاعل ثم تدغم احدهما  
 في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا فمعنى الآية وقالت النصارى الجهال بالله وبهظمته  
 هلا يكلمنا الله ربنا كما كالم أنبياءه ورسله أو تحيئنا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه  
 على ما نسأل ونريد قال الله جل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتمنوا على ربهم قال من  
 قبلهم من اليهود فسألوا ربهم ان يرهم الله نفسه جهرة ويؤتهم آية واحتمكوا عليه وعلى رسله  
 وتمنوا الاماني فاستهبت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بهظمته وجرأتهم  
 على أنبيائه ورسله كما استهبت أقوالهم التي قالوها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قد بينا الآيات  
 لقوم يوقنون) يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون قد بينا العلامات التي من أجلها  
 غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنزير وأعد لهم العذاب المهيمن في معادهم والتي  
 من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا وأعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الآخرة والتي من أجلها  
 جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنتون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الاسباب  
 التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين  
 يوقنون لانهم أهل التثبت في الامور والطالبون معرفة حقائق الاشياء على يقين وحصه فأخبر الله  
 جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ويعلم حقيقة الامر اذ كان  
 ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد يمتثل غيره من  
 الاخبار ما يمتثل من الاسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منى عن خبر الله

معناها الثابتة ورفع الاساس البناء  
 عليها لانها اذا بنى عليها نقلت من  
 هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع  
 ويجوز أن يكون المراد بها سافات  
 البناء لان كل ساف قاعدة الذي يبنى  
 عليه ويوضع فوقه فيرتفع كل منها  
 بسبب وضع الآخرة عليه ورفع  
 القواعد صريح فيما ذهب اليه  
 الاثرون من أن القواعد كانت  
 موجودة وان ابراهيم عمرها ورفعتها  
 كما مر في الاحاث وانما لم يقل  
 قواعد البيت ليكون الكلام مبنيا  
 على تبين بعداها ففيه تفيخيم لئلا  
 المبين ثم ان الله تعالى حكى عنهما  
 ثلاثة أنواع من الدعاء في تلك الحالة  
 الاول قولهما تقبل منا وقل الله  
 عمل العبد عبارة عن كون العمل  
 بحيث يرضاه الله تعالى أو يثيب عليه  
 والاول الذعند العارفين من الثاني  
 شبه الفعل من العبد بالهدية وانابة  
 الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول  
 وقيل ان بين القبول والتقبل فرقا  
 فالتقبل عبارة عن تكلف القبول  
 وذلك حيث يكون العمل ناقصا  
 لا يستحق أن يقبل فاختر تقبل  
 هضمًا وتواضعًا واستقصارًا وقد  
 يستدل بهم - هذا على أن الفعل  
 المقرون بالاخلاص لا يجب ترتب  
 الثواب عليه والالم يكن في طلبه فائدة  
 ويحتمل أن يقال الطلب متوجه  
 الى جعله من جملة الافعال المقرونة  
 بالاخلاص فيكنى بطالب القبول  
 عن ذلك ويؤكد قولهم انك  
 أنت السميع يعني سماع اجابة  
 العالمين بياتنا التسوع الثاني ربنا

عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) ومعنى قوله جل ثناؤه انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا انا أرسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا قبل من أحد غيره من الاديان وهو الحق مبشرا من اتبعك فاطاعك وقبل منك مادعوته اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الآخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك مخالفا لغيرك مادعوته اليه من الحق بالخرى في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) قال أبو جعفر قرأت عامة القراء ولا تسئل عن أصحاب الجحيم بضم التاء من تسئل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وانما عليك البلاغ والانذار ولست مسؤولا عن كفر بما أتيت به من الحق وكان من أهل الجحيم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ولا تسأل جزم بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا التبليغ ما أرسلت به لا لتسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم وتقول الذين قرؤا هذه القراءة ما حدثنا أبو نوري قال ثنا وكيع عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبو اي فترت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبو اي فترت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فاذ كرهما حتى توفاه الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جرير قال أخبرني داود عن أبي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري أين أبو اي فترت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لان الله جل ثناؤه قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وذكروا ضلالتهم وكفرهم بالله وجرأتهم على أنبيائه ثم قال لئن صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن لم أقصص عليك أنباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد ابلاغك ايام رسالتي تبعة ولا أنت مسؤول عما فعل بعد ذلك ولم يجز لمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكرك فيكون لقوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وجه بوجه اليه وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي دلالة بينة تقوم بها الحجة على ان المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلمة للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى عن أن يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعن ذكر بعدهما من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر ودون النهي عن المسئلة عنهم فان ظن طان ان الخبر الذي روى عن محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في أن أهل الشرك من أهل الجحيم وأن أوبىه كانوا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه صحيحا مع أن في ابتداء الخبر بعد قوله انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو (١) يقول فلا تسئل عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك بأوله بالفاء وان يكون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على أن الخبر بقوله ولا تسئل أولى من النهي والرفع به أولى من (١) قوله يقول فلا تسئل الخ نزل في العبارة تحجر يفانم الناسخ والاصل يقول ولا تسئل وقوله بعد ولا تسئل لعل صوابه فلا تسأل فتأمل كتبه صححه

واجعلنا مسلمين لك فان أريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات والدوام أي ثبتنا على ذلك والا كان تحصيلا للحاصل بالنسبة اليهما وقتئذ وان أريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكلي والرضا بكل ما قدر وأمر فتوجه الطلب الى هذه الامور أنفسها غير مفيد لانها أمور خارجة عن الضبط لا تنسب الا بمجرد تيسير الله وتوفيقه بخلاف أصل الاسلام الذي وقع به التكليف فانه مضبوط وقد يظن أن العبد اختيارا فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته ينتهي الى مسبب الاسباب وقوله واجعلنا إما معطوف على تقبل وقوله انك أنت السميع العليم ربنا اعتراض للتأكد واما معطوف على محذوف أي ربنا فاعل هذا واجعلنا ومن ذريتنا من التبعض كافي قوله ومن ذريتي والامة الجماعة من الناس وقيل أراد أمة محمد صلى الله عليه وسلم (مسئلة) يحتمل ههنا أصل الاسلام والزيادة عليه أيضا وقيل أسلم مطلقا يفيد الايمان والاعتقاد ومعنى باللام معناه الاستسلام والانقياد الكلي طلب الاسلام لهم بعد ما طلب لهم الامامة اطهار الشفقة فالشفيق بسوء الظن موع ويحتمل أن يكون هذا الدعاء بيان لما أجال هناك فيكونان واحدا وتخصيص الذرية بالدعاء من بين الخلائق لانهم أحق بالنصيحة وأقوم «قوا أنفسكم وأهليكم نارا» لانهم أئمة

بصلواتهم يصلح غيرهم وفي سدادهم  
 يكون سداد من وراءهم ولقد  
 استجاب الله دعاءه فلم يزل في  
 ذريته ما من يعبد الله وحده لا يشرك  
 به شياً ولم يزل الرسل من ذرية ابراهيم  
 وقد كان في الجاهلية زيد بن عمرو  
 ابن نفيل وقس بن ساعدة ويقال  
 عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على دين الحق  
 قائلين بالابداء والاعادة والثواب  
 والعقاب يوحدون الله ولا يباكون  
 الميتة ولا يعبدون الاوثان (وأرنا)  
 ان كان منقولاً عن رؤية العلم  
 فعنه علمنا أن شرايع حجتنا كيف  
 هي إذ أمرتنا ببناء البيت لنحججه  
 وتدعو الناس الى حجه وان كان  
 منقولاً عن رؤية البصر وهو  
 الاظهر وبذلك لم يتجاوز مفعولين  
 ظاهرهما للمعنى بصرنا متعبداً تانفي  
 الحج قال الحسن ان جبريل أرى  
 ابراهيم المناسك كلها حتى بلغ  
 عرفات فقال يا ابراهيم أعرفت  
 ما أريتك من المناسك قال نعم  
 فسميت عرفات فلما كان يوم النحر  
 أراد أن يزور البيت عرض له ابليس  
 فسد عليه الطريق فامر جبريل أن  
 يرميه بسبع حصيات ففعل فذهب  
 الشيطان ثم عرض له في اليوم الثاني  
 والثالث والرابع وكل ذلك يأمره  
 جبريل برمي الحصيات وقيل المراد  
 العلم والرؤية معالان الحج لا يتم  
 الا بامور بعضها يعلم ولا يرى وبعضها  
 لا يتم الغرض منه الا بالرؤية فوجب  
 حمل اللفظ على الأمرين جميعاً وليس  
 بعيداً فان اللفظ المشترك يصح اطلاقه

(١) لم نجد هذا البيت في غير هذا  
 الموضوع بعد البحث ولا نجد صحة  
 جميع كلماته كتبه مصححه

الجزم وقد ذكر أنها في قراءة أبي وما تسئل وفي قراءة ابن مسعود ولن تسئل وكتاهاتين القراءتين  
 تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحوى البصرة توجه قوله ولا تسئل عن أصحاب  
 الجحيم الى الحال كأنه كان يرى أن معناه انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير مسؤل عن أصحاب الجحيم  
 وذلك اذا ضم التاء وقرأه على معنى الخبر وكان يجب على ذلك قراءة ولا تسئل بفتح التاء وضم اللام  
 على وجه الخبر بمعنى انا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب  
 عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك يرفعهما ما روى عن ابن  
 مسعود وأبي من القراءة لان ادخالها ما أدخلنا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن  
 أوله وابتداء قوله ولا تسئل واذا كان ابتداء لم يكن حالاً وأما أصحاب الجحيم فالجحيم هي النار بعينها اذا  
 شئت وقودها ومنه قول أمية بن أبي الصلت

(١) اذا شئت جهنم ثم دارت \* وأعرض عن قوايسها الجحيم

القول في تاويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى  
 الله هو الهدى) يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم  
 وليست اليهود يا محمد ولا النصارى راضية عنك أبداً فدفع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على  
 طلب رضا الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق فان الذي تدعوهم اليه من ذلك لهو السبيل  
 الى الاجتماع فيه معك على الالفة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية  
 ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال  
 واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بل الا أن تكون يهوداً نصرانياً وذلك مما لا يكون  
 منك أبداً الا أنك شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة واذا لم يكن الى  
 اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضاء الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك  
 سبيل فالزم هدى الله الذي لم يجمع الخلق الى الالفة عليه سبيل وأما الملة فانهما الدين وجعها الملل ثم قال  
 جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل  
 الجنة الامم من كان هوداً أو نصارى ان هدى الله هو الهدى يعني ان بيان الله هو البيان المقنع  
 والقضاء الفاصل بيننا فاهلوا الى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة  
 التي تقر ونجمعها باتهامنا عند الله بتضع لك فيها المحقق من المبتل وأين أهل الجنة وأين أهل  
 النار وأين أعلى الصواب وأين أعلى الخطأ وانما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم الى هدى  
 الله وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها الامم من كان هوداً  
 أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأن المكذب به من أهل النار دون المصدق به  
 القول في تاويل قوله (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير)  
 يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود  
 وتنصر فصررت من ذلك الى ارضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم  
 وكفرهم برهم ومن بعد الذي اقتضت عليك من نبئهم في هذه السورة ما لك من الله من ولى يعني  
 بذلك ليس لك يا محمد من ولى يلبى أمرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصر لك من الله فيدفع عنك ما ينزل  
 بك من عقوبته ويعنك من ذلك ان أحل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولى والنصير فيما مضى قبل  
 وقد قيل ان الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود  
 والنصارى دعتهم الى أديانها وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من  
 سائر الملل فوعظه الله ان يفعل ذلك وعله الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم القول



في تأويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) اختلف أهل التأويل في الذين عناهم الله جل  
 ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء  
 به من أصحابه ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر بن معاذ** قال ثنا **يزيد بن زريع** عن **سعيد بن قتادة**  
 قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به وقال  
 آخرون بل عنى الله بذلك علماء بني اسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فأقرت وبالحكم التوراة  
 فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايان به والتصديق بما جاء به من عند  
 الله ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زبير** في قوله الذين آتيناهم  
 الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون قال من كفر  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فأولئك هم الخاسرون وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي  
 قاله قتادة لان الآيات قبلها مضت باخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتأويلهم اياه  
 على غير تأويله وادعائهم على الله الا باطيل ولم يجز لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي  
 قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجه الى الخبر عنهم ولالهم بعدها ذكر في الآية التي  
 تتلوها فيكون موجه ذلك الى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
 انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بان ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي  
 هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجه الى أنه خبر عن قصص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية  
 بعدها وهم أهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية الذين آتيناهم  
 الكتاب الذي قدرته يا محمد وهو التوراة وفقرؤه واتبعوا ما فيه فصدقوا وآمنوا بك وبما جئت به  
 من عندي أولئك يتلونه حق تلاوته وانما أدخلت الالف واللام في الكتاب لانه معرفة وقد كان  
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب عنى به القول في تأويل قوله تعالى (يتلونه حق  
 تلاوته) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك  
 يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن المثنى** قال حدثني **ابن أبي عدي** وعبد الاعلى  
**وحدثنا عمرو بن علي** قال ثنا **ابن أبي عدي** جميعا عن **داود بن عكرمة** عن **ابن عباس** يتلونه  
 حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثني المثنى** قال ثنا **عبد الوهاب** قال ثنا **داود بن عكرمة** بمثله  
**وحدثنا عمرو بن علي** قال ثنا **يزيد بن زريع** قال ثنا **داود بن أبي هند** عن **عكرمة** بمثله **حدثني**  
**الحسن بن عمرو** والعبقري قال حدثني **أبي** عن **أسباط** عن **السدي** عن **أبي مالك** عن **ابن عباس** في  
 قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه **حدثني موسى**  
 قال ثنا **عمرو** قال ثنا **أسباط** عن **السدي** قال قال **أبو مالك** ان **ابن عباس** قال في يتلونه حق تلاوته  
 فذكر مثله الا أنه قال ولا يحرفونه عن مواضعه **حدثنا عمرو بن علي** قال ثنا **المؤمل** قال ثنا  
**سفيان** قال ثنا **يزيد بن عمرو** عن **عبد الله** في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق  
 اتباعه **حدثني عن عمار** قال ثنا **ابن أبي جعفر** عن **أبيه** عن **الربيع** عن **أبي العالية** قال قال **عبد الله**  
**ابن مسعود** والذي نفسى بيده ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقراء كما أنزله الله ولا  
 يحرف الكلام عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا  
**عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر بن قتادة** و**منصور بن المعتمر** عن **ابن مسعود** في قوله يتلونه حق تلاوته  
 أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه **حدثنا أحمد بن اسحق** قال ثنا **الزبير** قال ثنا  
**عبد بن العوام** عن **ذ كره** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه **حدثنا**

على معنيه معا وكذلك مدلولها الحقيقة والمجاز يصح ارادتها معا من لفظ واحد كالعقد والوطء من النكاح غاية ما في الباب أن يكون هذا الاطلاق مجازا ومن الناس من يحمل المناسك على المذبح فقد يسمى المذبح للتقرب نسكا والذبيحة نسكة وليس لهذا التخصيص وجه فان المذبح انما يسمى نسكا لدخوله تحت أصل معنى النسك وهو التعبد فحمل المناسك على جميع أعمال الحج أولى قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عاى هذا بل لا يبعد أن يحمل على جميع ما شرعه الله لبراهيم أى علمنا كيف نعبدك ومتى وأين نعبدك وبماذا نتقرب اليك حتى نتخدمك بذلك خدمة العبد لولاه (وتب علينا) التوبة منهما شحولة على ما عسى أن يكون فرط منهما من الصغار عند من يجوزها على الانبياء وعلى ترك الأولى ونحو ذلك عند غيرهم ويمكن أن تكون التوبة منهم ما صورها لانفسهم بصورة التادم العازم على التحرز تشددا في الانصراف عما لا يليق بها قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب في اليوم مائة مرة وأيضالعلهما استتابا لذر يتما العلمهما بان فيهم ظالمين لقوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين وذلك لغاية شفقتهم عليهم وباقى مباحث التوبة قد مر في قصة آدم فليتذكر النوع الثالث ربنا وإبعث فيهم رسولا منهم وفيه أمران الاول أن يبعث في تلك

أجدن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد بن العوام عن الحجاج عن عطاء بن رباح عن محمد بن  
بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفیان عن منصور عن أبي رزق في قوله يتلونه حق تلاوته قال  
يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** عمرو بن علي قال قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان **حدثني** المثنى قال حدثني  
أبو نعيم قال ثنا سفیان **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال قال يحيى بن إبراهيم عن سفیان  
قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزق مثله **حدثنا** أبو حمزة قال ثنا جرير عن معوية عن مجاهد يتلونه  
حق تلاوته قال عماله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه  
حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم ترى قوله والقمر إذا تلاها يعني الشمس إذا تبعها القمر  
**حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء  
وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله **حدثني** المثنى قال ثنا  
عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه  
**حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني**  
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته يعملون به  
حق عمله **حدثنا** عمرو بن علي قال قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب  
عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه **حدثني** عمرو قال ثنا أبو قتيبة  
قال ثنا الحسن بن أبي جعفر عن أيوب عن أبي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال  
يتبعونه حق اتباعه **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء بن رباح قال  
تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله **حدثنا** سفیان بن وكيع قال حدثني أي عن  
المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بحكمه ويؤمنون بمشابهه ويكون ما أشكل  
عليهم إلى عالمه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق  
تلاوته قال أحلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول ان حق  
تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه وأن يقرأه كما أنزله الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه **حدثنا**  
عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه  
حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤنه كما أنزل **حدثنا** المثنى قال ثنا  
عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق  
اتباعه أما سمعت قول الله عز وجل والقمر إذا تلاها قال إذا تبعها وقال آخرون يتلونه حق تلاوته  
يقرؤنه حق قراءته والصواب من القول في تأويل ذلك أنه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل  
ما زلت أتلاؤره إذا اتبع أثره لاجتماع الحجة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله وإذا كان ذلك  
تأويله فعني الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما حثتهم به من  
الحق من عندي يتبعون كذبي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به وبقرون  
بما فيه من نعمتك وفضلتك وأنك رسولي فرض عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما حثتهم به  
من عندي ويعملون بما أحلت لهم ويحبتون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا  
يبدلونه ولا يغيرونه كما أنزلته عليهم بتأويل ولا غيره أما قوله حق تلاوته فبالغة في صفة اتباعهم  
الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال ان فلانا لعالم حق عالمه وكما يقال ان فلانا لفاضل كل فاضل وقد  
اختلف أهل العربية في إضافة حق إلى المعرفة فقال بعض نحو بي الكوفة غير جائز إضافة إلى  
معرفة لأنه بمعنى أي وبمعنى قولك أفضل رجل فلان وأقول لا يضاف إلى واحد معرفة لأنه بمعنى

الامة رسولاً ليس لهم الشرع القويم  
وينهج الصراط المستقيم والثاني  
أن يكون ذلك الرسول منهم لامن  
غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم  
إذا كانوا جميعا من ذريته كان رتبته  
أجل ولأنه إذا كان منهم عرفوا  
مولده ومنشأه فيقرب الامر عليهم  
في معرفة صدقه وأمانته ولأنه إذا  
كان منهم كان أحرص عليهم وأشفق  
من أجنبي لو أرسل اليهم وأما الرسول  
فهو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع  
المفسرين وهو حجة وقوله تعالى  
في موضع آخر لقد من الله على  
المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من  
أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم  
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان  
كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقوله  
صلى الله عليه وسلم انادعوة ابراهيم  
وبشرى عيسى وروى أي أما الدعوة  
فهذه وأما البشارة فقوله تعالى في  
سورة الصف ومبشرا برسول يأتي  
من بعدى اسمه أحمد وأما الروايات  
رأت أمتة وهي حامل أنه خرج منها  
نور أضاء ما بين الخافقين وههنا نكتة  
وهي أن الخليل لما دعا للحيب بقوله  
ربنا وابعث فيهم رسولا فلا حرم  
قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل  
بان أجر ذكروه على السنة أمتة  
الي يوم القيامة يقولون في صلاتهم  
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم  
ولهذا الذكرا مناسبات آخرها أن  
الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لي  
لسان صدق في الآخرين أي أبق  
لي ثناء حسنا في أمة محمد صلى الله

ولا يكون الواحد البعض معرفة فأحالوا أن يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل جدد  
الرجل كما أحالوا مررت بالرجل أي الرجل وأجازوا ذلك في كل الرجل وغير الرجل ونفس الرجل  
وقالوا إنما أجزنا ذلك لأن هذه الحروف كانت في الاصل تؤكد الفلما صرن مدوحا تر كن مدوحا على  
أصولهن في المعرفة وزعموا أن قوله يتلونه حق تلاوته إنما جازت اضافته الى التلاوة وهي مضافة الى  
معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت الى نكرة بالنكرة فيقولون مررت برجل واحد أمه ونسب  
وحده وسيد قومها قالوا فكذلك قوله حق تلاوته إنما جازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى  
الهاء لا اعتداد العرب بالهاء التي في نظائر هاء في عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب  
أن يكون جائزا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا القول تأويل الكلام الذين آتيناهم الكتاب  
يتلونه حق تلاوة وقال بعض نحووي البصرة جائزة اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع  
المعارف الى المعارف وإنما ذلك نظير قول القائل مررت برجل غلام الرجل ورجل غلام رجل  
(١) فتأويل الآية على قول هؤلاء الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وأولى ذلك بالصواب عندنا  
القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته أي تلاوة بمعنى مدح التلاوة التي تلوها وتفضلها وأي غير  
جائزة اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم وكذلك حق غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة وإنما  
أضيف في حق تلاوته الى ما فيه الهاء الموصفت من العلة التي تقدم بيانها ﴿القول في تأويل قوله  
تعالى (أولئك يؤمنون به) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين أخبر عنهم أنهم  
يتلون ما آتاهم من الكتاب حق تلاوته وأما قوله يؤمنون به فإنه يعني يصدقون به والهاء التي في  
قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا من ذلك الكتاب الذي قال الله الذين آتيناهم  
الكتاب فأخبر الله جل ثناؤه ان المؤمن بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل  
بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على أهلها وان أهلها الذين هم أهلها من كان ذلك صفته  
دون من كان محر فالها مبدلًا وتأويلها غير أسننها تاركًا ما فرض الله فيها عليه وإنما وصف جل  
ثناؤه من وصف بما وصف به من متبعي التوراة وأتى عليهم بما أتى به عليهم لان في اتباعها اتباع  
محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تأمر أهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى  
ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بنى آدم وان في التكذيب بمحمد التكذيب  
لها فأخبر جل ثناؤه أن متبعي التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها  
كما حدثنى يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك يؤمنون به قال من آمن  
برسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم  
هو الكافر بها الخاسر كما قال جل ثناؤه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون ﴿القول في تأويل قوله  
تعالى (ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر  
بالكتاب الذي أخبر أنه يتلونه من آناه من المؤمنين حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناؤه يكفر بمحمد  
ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله فيحرف تأويله أولئك هم الذين  
خسروا علمهم وعملهم فحسبوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله واستبدلوا بها سخط الله وغضبه وقال  
ابن زيد في قوله بما حدثنى به يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم  
الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون ﴿القول في تأويل  
قوله تعالى (يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) وهذه الآية

عليه وسلم فأجابه الله تعالى وقرن  
ذ كره بذ كرحبيده ومنها أن  
ابراهيم أبو الملة «ملة أبيكم ابراهيم»  
ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الرحمة  
بالمؤمنين رؤف رحيم النبي أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم إنما أنالكم  
مثل الوالد لولده يعنى في الرأفة  
والرحمة فلما ثبت لكل منهما الابوة  
قرن بين ذ كرهما في التحية ومنها  
أن ابراهيم منادى الشريعة وأذن  
في الناس بالحق ومحمد منادى الدين  
سمعنا مناديا ينادى للايمان ومنها  
أنه كان أول الانبياء بعد الطوفان  
ومحمد خاتم النبيين ورسول آخر  
الزمان ومنها أن الخليل تبرأ عن سائر  
الاديان انى برىء مما تشركون  
والحبيب تزه عن جميع الاكوان  
ما زاغ البصر وما طغى ثمان ابراهيم  
صلى الله عليه وسلم ذ كر ذلك الرسول  
صفات اوليها يتلوع عليهم آياتك فهو  
الفرقان المتلوع عليهم أوجيع ما بلغه  
من دلائل التوحيد وغيره ﴿أوتيت  
القرآن ومثله معه﴾ وثانيتها ويعلمهم  
الكتاب أى معانيه وحقايقه وذلك  
أن التلاوة وان كانت مطلوبة لبقاء  
لفظها على السنة أهل التواتر فيبقى  
مصونًا من التحريف ولان لفظه  
ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة  
ولاسيما في الصلوات الا أن الحكمة  
العظمى والمقصود الاسنى تعليم ما فيه  
من الدلائل والاحكام وثالثتها قوله  
والحكمة أى ويعلمهم الحكمة قيل  
هى الاصابة في القول والعمل جميعا  
فلا يسي حكما الا وقد اجتمع فيه  
الامر ان يضع كل شئ موضعه

(١) قوله فتأويل الآية الخ هكذا في الاصل وفي العبارة ما يحتاج الى تأمل كتبه مصححه

ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بأنها  
التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية  
ويناسبه قوله صلى الله عليه وسلم  
تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب  
قلت لما لك ما الحكمة قال معرفة  
الدين والفقه فيه والاتباع له وعن  
قتادة وابيه ذهب الشافعي هي  
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لان ذلك تلاوة الكتاب ثم تعلمه  
ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئا  
خارجا عنهما وليس ذلك الا سنة  
الرسول فان الدلائل العقلية الدالة  
على التوحيد والنبوة وما يتلوها  
مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على  
ما لا يستفاد الا من الشرع اولى  
وقيل هي الفصل بين الحق والباطل  
من الحكم وقيل المراد بالكتاب الآيات  
المحكيات وبالحكمة المتشابهات  
وقيل هي ما في أحكام الكتاب من  
الحكم والمصالح ورابعها ويزكهم  
لان الارشاد يترتب بأمر من التخلية  
والتخليصة فكما يجب على المعلم  
التنبية على نعوت الكمال ليحظى  
المتعلم بها يجب عليه التحذير عن  
النقصان ليحترز عنها وذلك ينحو  
ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم  
سوى التلاوة وتعليم الكتاب  
والحكمة من الوعد والاياد والوعظ  
والتذكير والتشبيب بأمر الدنيا  
لتتقوى بهادوا عيهم الى الايمان  
والعمل الصالح وان ذلك مدح بأنه  
على خلق عظيم وانه أوتي مكارم  
الاخلاق وقيل يزكهم بظهرهم  
عن الشرك وسائر الارجاس كقوله  
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم

عظمة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين طهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذ كبير  
منه لهم ما سلف من أياديه اليهم في صنعه باوائهم استعطا فامنه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد  
صلى الله عليه وسلم فقال يابني اسرائيل اذ كروا أيادي لديكم وصنائع عندكم واستنقادي اياكم من  
أيدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسواوي في تيهكم وتمكين ليكم في البلاد بعد أن كنتم  
مذللين مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم على عالم من كنتم بين طهرانيه أيام أنتم في  
طاعتي باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا التمادي في الضلال والغى  
وقد ذكرنا فيما مضى النعم التي أنعم الله بها على بني اسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناؤه من آلائه  
عندهم والعالم الذي فضلوا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد ففكر هنا تطويل الكتاب  
بإعادته اذ كان المعنى في ذلك في هذا الموضوع وهناك واحدا ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (واتقوا  
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم نصرون) وهذه الآية  
ترهب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظمتهم بآياهم وعظمتهم به في الآية قبلها يقول الله لهم واتقوا  
يامعشر بني اسرائيل المبدين كتابي وتنزيلي المحرفين تأويله عن وجهه المكذبين برسولي محمد صلى الله  
عليه وسلم عذاب يوم لا تقضي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غناء أن تهلكوا على ما أنتم عليه  
من كفركم بي وتكذيبكم برسولي فتووا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما لم يها فديته ولا يشفع فيما  
وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرون ناصر من الله اذ انتم منهم اعصيتها اياه وقد مضى  
البيان عن كل معاني هذه الآية في نظيرتها قبل فإغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضوع ﴿ القول في  
تأويل قوله تعالى ﴾ (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) يعني جل ثناؤه بقوله واذا ابتلى واذا اختبر يقال  
منه ابتليت فلانا ابتليته ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا بني ابي لهب حتى يبينوا ما كان اختبر  
الله تعالى ذكره ابراهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وأمر أمره به وذلك هو الكلمات التي  
أوحاهن اليه وكلفه العمل بهن امتحان امنه له واختبارا ثم اختلف أهل التأويل في صفة الكلمات  
التي ابتلى الله بها ابراهيم نبيه وخليفه صلوات الله عليه فقال بعضهم هي شرائع الاسلام وهي  
ثلاثون سهما ذكر من قال ذلك **حدثنا محمد بن المشني** قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة  
عن ابن عباس في قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين  
فأقامه الا ابراهيم ابتلاء الله بكلمات فاتمهن قال فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذي وفي قال  
عشر منها في الاحزاب وعشر منها في براءة وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل وقال ان هذا الاسلام  
ثلاثون سهما **حدثنا اسحق بن شاهين** قال ثنا خالد الطحمان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال  
ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم ابتلى بالاسلام فاتمه فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم  
الذي وفي فذكر عشر افي براءة فقال التائبون العابدون الحامدون الى آخر الآيات وعشر افي  
الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر افي سورة المؤمنين الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون  
وعشر افي سؤال سائل والذين هم على صلواتهم يحافظون **حدثنا عبيد الله بن أحمد بن شبرمة**  
قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا خازجة بن مصعب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس  
قال الاسلام ثلاثون سهما وما ابتلى بهذا الدين أحد فاقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذي  
وفي فكتب الله له براءة من النار وقال اخرون هي خصال عشر من سنن الاسلام ذكر من قال ذلك  
**حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن  
عباس واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاء الله بالطهارة نجس في الرأس ونجس في الجسد في

الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار  
 وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء **حدثني** المثني قال ثنا اسحق  
 قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان عن القاسم بن أبي بزة عن ابن عباس بمثله ولم  
 يذكر أثر البول **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله  
 واذا بتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والذبر والسواك  
 وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال أبو هلال ونسبت خصلة **حدثت** عن عمار قال  
 ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي الخلد قال ابتلى إبراهيم بعشرة أشياء من في الانسان  
 سنة الاستنشاق وقص الشارب والسواك ونتف الابط وقلم الاظفار وغسل البراحم والختان  
 وحلق العانة وغسل الذبر والفرج وقال بعضهم بل الكلمات التي ابتلى بهن عشر خلال  
 بعضهم في تطهير الجسد وبعضهم في مناسك الحج ذكر من قال ذلك **حدثني** المثني قال ثنا  
 اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله  
 واذا بتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ستة في الانسان وأربعة في المشاعر فالتى في الانسان  
 حلق العانة والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربعة  
 في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال آخرون بل ذلك اني  
 جاعلك للناس اماما في مناسك الحج ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر ي قال ثنا ابن ادريس  
 قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واذا بتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمن اني  
 جاعلك للناس اماما وآيات النسك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن  
 أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله واذا بتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن اني جاعلك للناس  
 اماما ومنهن آيات النسك واذا رفع إبراهيم القواعد من البيت **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو  
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله واذا بتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن  
 قال الله لا إبراهيم اني مبتليك بأمر فاشهور قال يجعلني للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي قال لا ينال  
 عهدى الظالمين قال يجعل البيت مثابة للناس قال نعم وأما قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا  
 أمة مسلمة لك قال نعم وترينا ما سكتنا وتوب علينا قال نعم قال وتجعل هذا البلد آمنا قال نعم قال  
 وترزق أهلهم من الثمرات من آمن منهم قال نعم **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن  
 ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثني** المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح  
 أخبره عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم يشكره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني  
 حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا  
**حدثنا** سفيان قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد واذا بتلى إبراهيم ربه بكلمات  
 فاتمهن قال ابتلى بالآيات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى  
 الظالمين **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذا بتلى إبراهيم  
 ربه بكلمات فاتمهن فالكلمات اني جاعلك للناس اماما وقوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس وقوله  
 واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى إبراهيم واسماعيل الآية وقوله واذا رفع إبراهيم  
 القواعد من البيت الآية قال فذلك كلمة من الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم **حدثني** محمد  
 ابن سعيد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا بتلى

الخبائث وقيل يشهد لهم بأنهم عدول  
 يوم القيامة ويكون الرسول عليكم  
 شهيدا وعن ابن عباس التركيبة  
 هي الطاعة لله والاخلاص (انك  
 أنت العزيز) القادر الذي لا يغلب  
 (الحكيم) العالم الذي لا يفعل الاعلى  
 وفق المصالح واذا كان كذلك صح  
 منه اجابة الدعاء وبعمته الرسل وانزال  
 الكتب (ومن رغب) الاستفهام  
 فيه لتقرر بالنفي أى لا يرغب أحد  
 يقال رغب عن الامر اذا كرهه  
 ورغب فيه اذا أرادته ومحل من سفه  
 الرفع على البدل من الضمير في رغب  
 وذلك أنه غير موجب مثل هل جاءك  
 أحد الازيد وسفه امام تعدد معنى  
 سفه نفسه امتهنها واستخفافها فصل  
 السفه الخفة وفي الحديث الكبر ان  
 تسفه الحق وتغص الناس لانه اذا  
 رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط  
 فقد بالغ في اذالة نفسه وتجزئها  
 حيث خالف بها كل نفس عاقلة  
 وعن الحسن الامن جهل نفسه  
 فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده  
 فيها من آثار الصنع على وحدانية  
 الله تعالى وحكمته ويرتقى الى صحة  
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعن  
 أبي عميرة أهلك نفسه وأوبقها  
 وقيل أضل نفسه وامالازم فعناه  
 سفه في نفسه فذف الجار يجوز يد  
 ظني مقم أى في ظني وقيل نصب  
 على التمييز نحو غن رايه وألم رأسه  
 وهذا عند الكوفيين فان التمييز  
 عندهم يجوز أن يكون معرفة وفيه  
 توبيخ لليهود والنصارى ومشركي  
 العرب وتجب من حالهم فان

ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ رفع ابراهيم القواعد من  
 من البيت ومنهن الآيات في شأن النسك والمقام الذي جعل لابراهيم والرزق الذي رزق ساكنو  
 البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة  
 ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا عمرو بن بهان عن قتادة عن ابن  
 عباس في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن  
 زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال  
 المناسك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن  
 عباس ابتلاه بالمناسك **حدثنا** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن  
 ابن عباس أنه قال ان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم المناسك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو  
 أحمد الزبير قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس قوله واذا بتلى ابراهيم ربه  
 بكلمات قال مناسك الحج **حدثني** المثنى قال ثنا الحمان قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن  
 التميمي عن ابن عباس في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج وقال آخرون هي  
 أمور منهن الختان ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة عن يونس  
 ابن أبي اسحق عن الشعبي واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
 يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله **حدثنا** أحمد بن  
 اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يونس بن أبي اسحق قال سمعت الشعبي وسأله أبو اسحق عن قول الله  
 واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا أبا اسحق وقال آخرون بل ذلك الخلال الست  
 الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلى من فصر بعلي بن ذكر من قال ذلك  
**حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن أبي رجا قال قلت للحسن واذا بتلى ابراهيم ربه  
 بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضى عنه وابتلاه بالقمر فرضى عنه وابتلاه بالشمس فرضى  
 عنه وابتلاه بالنار فرضى عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا  
 يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول أي والله ابتلاه بأمر فصر بعلي ابتلاه  
 بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه الذي  
 فطر السموات والأرض حنيفا وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه  
 حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصر على ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه  
 وبالختان فصر على ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن  
 سمع الحسن يقول في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب  
 والشمس والقمر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا أبو هلال عن الحسن واذا  
 ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فوجد صابرا وقال آخرون  
 بما **حدثنا** به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الكلمات  
 التي ابتلى من ابراهيم ربه ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن  
 ذرئنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا  
 منهم \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله عز وجل اخبر عباده أنه اختبر ابراهيم  
 خليله بكلمات أو حاهن اليه وأمره أن يعمل من وأتمهن كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل  
 وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات وجائز أن تكون

أعظم مفاخرهم وفضائلهم الانتاء  
 الى ابراهيم ثم احمهم لا يؤمنون  
 بالرسول الذي هودعونه ومطلوبه  
 بالتضرع والاخلاص فان قيل  
 ملة ابراهيم عين ملة محمد في الاصول  
 والفروع أو هما متحدتان في الاصول  
 كالتوحيد والنبوة وأصول  
 مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفتان  
 في فروع الاعمال ولا سبيل الى الاول  
 والالم يكن شرع محمد صلى الله عليه  
 وسلم ناسخا لشرائع ولا الى  
 الثاني لانه يلزم أن يكون محمد أيضا  
 راغباعن ملة ابراهيم ولان  
 الاعتراف بالاصول لا يقتضي  
 الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم قلنا المختار اتحاد الملتين في  
 الاصول فقط لكن نبوة محمد صلى  
 الله عليه وسلم من جملة الاصول التي  
 مهدها ابراهيم عليه السلام والمراد  
 جملة ابراهيم في الآية أصولها التي  
 لا تختلف بمر الاعصار وكر الدهور  
 فلا يلزم أن يكون محمد صلى الله  
 عليه وسلم راغباعن لانه أمر باتباعها  
 ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة  
 ابراهيم حنيفا روى أن عبد الله  
 ابن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا  
 الى الاسلام فقال لهما قد علمنا  
 أن الله قال في التوراة اني باعث  
 من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فن  
 آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم  
 يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبي  
 مهاجر أن يسلم فترلت ثم انه تعالى  
 لما سغه من ملة ابراهيم بين  
 السبب في ذلك فقال ولقد اصطفينا  
 في الدنيا أي اخترناه للرسالة مسن

بعضه لان ابراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه واذ كان ذلك كذلك فغير جائز لاحد أن يقول عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عنى به كل ذلك الابحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو اجماع من الحجج ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا أو أحدهما كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا راشد بن سعد قال حدثني ريان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمي الله ابراهيم خليفه الذي وفي لانه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآية والآخرة منها ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا اسرائيل عن جعفر ابن الزبير عن القاسم عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابراهيم الذي وفي قال أندرن ما وفي قالوا الله ورسوله أعلم قال وفي عمل يومه أربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل ابن معاذ عن أبيه صحيحا سنداه كان بينا أن الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم فقام بهن هو قوله كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تطهرون أو كان خبر أبي امامة عدولا نقلته كان معلوما أن الكلمات التي أو حين الى ابراهيم فابتلى بالعمل بهن أن يصلي كل يوم أربع ركعات غير أنهم ما خبرنا في أسانيدهما نظر والصواب من القول في معنى الكلمات التي أخبر الله أنه ابتلى بهن ابراهيم ما بينا آنفا ولو قال قائل في ذلك ان الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا لان قوله اني جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين وسائر الآيات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلى بهن ابراهيم \* القول في تأويل قوله تعالى (فأتهمن) يعني جل ثناؤه بقوله فاتهمن فاتهم ابراهيم واتمامه إياهن اكمالهاهن بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن وهو الوفاء الذي قال الله جل ثناؤه و ابراهيم الذي وفي يعني وفي بماعهديه بالكلمات فامر به من فرائضه ومحسنه فيها كما حدثني محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتهمن أي فأذهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فاتهمن أي عمل بهن فاتهمن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاتهمن أي عمل بهن فاتهمن \* القول في تأويل قوله تعالى (قال اني جاعلك للناس اماما) يعني جل ثناؤه بقوله اني جاعلك للناس اماما فقال الله يا ابراهيم اني مصيرك للناس اماما يؤتم به ويقتدى به كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اني جاعلك للناس اماما ليسؤتم به ويقتدى به يقال منه أتمت القوم فأنأؤمهم أما وامامة اذا كنت امامهم وانما أراد جل ثناؤه بقوله ل ابراهيم اني جاعلك للناس اماما اني مصيرك تؤم من بعدك من أهل الايمان بي ورسلي فتقدمهم أنت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها امرى اياك ووحى اليك \* القول في تأويل قوله تعالى (قال ومن ذريتي) يعني جل ثناؤه بذلك قال ابراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فاعله ما هو صانع به من تصيره اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جاء بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم مهتدي بهديه ويقتدى بافعاله وأخلاقه يارب ومن ذريتي فاجعل أئمة يقتدى بهم كالذي

دون الخليفة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل والامامة الباقية الى قيام الساعة حتى نال منزلة الخليفة وانه في الآخرة لمن الصالحين فيلزمه ما يلزمهم من الكرامة وحسن الثواب فليتحقق كل ذي لب أن الراغب عن سيرة من هو فائز بسعادة الدارين لا رأى له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفاء فاعمل اصطفتنا في اذ قال أي اخترناه في ذلك الوقت ويجوز أن ينتصب باضمار اذ كر استشهدا على ما ذكره من حاله كأنه قيل له اذكر الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملة مثله واذ قال له ربه من باب الالتفات ولولا ذلك لكان حقه أن يقال اذ قلنا له والا كثرون على أنه تعالى قال له ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك عند استدلالة بالكوكب والقمر والشمس واطلاعه على أمارة الحدوث فيها فلما عرف ربه قال له أسلم فإنه لا يجوز أن يقصود له قبل أن يعرف ربه ويحتمل أن يكون ذلك قبل الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس القول بل دلالة الدليل عليه كقولهم نطق الحال قال تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما ويحتمل أن يكون هذا بعد النبوة والمراد استقامته على الاسلام وثباته عليه كقوله فاستقم كما أمرت أو المقصود الانقياد لاوامر الله تعالى والمساعدة الى تلقيها بالقبول وترك الاعتراض بالقلب واللسان وقيل

جعلتني اماما يؤتمني ويقتدي بي مسئله من ابراهيم ربه سألها اياها كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدي به وقد زعم بعض الناس ان قول ابراهيم ومن ذريتي مسئله منه ربه لعقبه ان يكونوا على عهده ودينه كما قال واحنبي وبني ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل ثناؤه ان في عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه ومن ذريتي في اثر قول الله جل ثناؤه اني جاعلك للناس اماما فاعلم ان الذي سأله ابراهيم لذريته لو كان غير الذي اخبر ربه انه اعطاه اياه لكان ميينا ولكن المسئلة لما كانت مما جرى ذكرها كتمني بالذكر الذي قدمضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي بمعنى ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الامامة للناس **حديث** القول في تاويل قوله تعالى (قال لا ينال عهدي الظالمين) هذا خبر من الله جل ثناؤه عن ان الظالم لا يكون اماما يقتدي به اهل الخير وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم في مسئلته اياه ان يجعل من ذريته ائمة مثله فاخبر انه فاعل ذلك الايمن كان من اهل الظلم منهم فانه غير مصيره كذلك ولا جاعله في محل اوليائه عنده بالكرامة بالامامة لان الامامة انما هي لاوليائه واهل طاعته دون اعدائه والكافرين به واختلف اهل التأويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين ان ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة ذكر من قال ذلك **حديث** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين بقول عهدي نبوتي فعني قائل هذا القول في تاويل الآية لا ينال النبوة اهل الظلم والشرك وقال آخرون معنى العهد عهد الامامة فتاويل الآية على قولهم لا اجعل من كان من ذريتي باسرها من ظالما اماما لعبادي يقتدي به ذكر من قال ذلك **حديث** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالما **حديث** المثني قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالما **حديث** المثني قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عكرمة بمثله **حديث** ابن بشار قال ثنا ابو عاصم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدي به **حديث** احمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حديث** مسروق بن ابان الخطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدي به **حديث** محمد بن عبيد الحاربي قال ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدي به **حديث** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريج عن مجاهد لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالما قال ابن جريج واما عطاء فانه قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابي ان يجعل من ذريته ظالما اماما قلت لعطاء ما عهده قال امره وقال آخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه ذكر من قال ذلك **حديث** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين يعني لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه **حديث** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرايل عن مسلم الا عور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه **حديث** القاسم قال ثنا الحسين

الايمن صفة القلب والاسلام صفة الجوارح وان ابراهيم عليه السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه فكفاه الله تعالى بعد ذلك بعمل الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب بهذا الموضع بل باكثر قصص ابراهيم اشارة الى ان طريق عرفانه النظر في المربوبات فلا جرم وصل الى الرب وطريق عرفان محمد صلى الله عليه وسلم عكس ذلك الترتيب فلا جرم بدأ من الله فاعلم انه لا اله الا الله والاول طريق حسن سيرهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق لكن الطريق الثاني احسن اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ومن هذا يعرف اكمالته محمد صلى الله عليه وسلم واني وان كنت الاخير زمانه

لا تبعمالم يستطعه الاوائل فالف ابراهيم دلالة على استقامة سيرته وميم محمد دليل على انه مكمل الاوضاع وبه ابتداء الامر من حيث انتهى فتمت دائرة النبوة وحصلت الخاتمة وكان ألف ابراهيم دليل على وجود الاستقامة ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال ابليس دليل عدم الاستقامة الا ابليس ابي واستكبر والوجود خير والعدم شر فحصل من خاء الخير مع لام الابتلاء واذا ابتلى ابراهيم ربه تركب الخلة واتخذ الله ابراهيم خليلا ومن شين الشر مع دال الدوام على الكفر وكان من الكافرين اسم الشدة وللکافرين عذاب شديد ثم ان الخلة ماخوذة من التحلل بين الشيتين



قال حدثني حجاج عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد وقال آخرون معنى العهد في هذا الموضع الأمان فتأويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال أمانى أعدائى وأهل الظلم لعبادى أى لا يؤمنهم من عذابي في الآخرة كرم من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال قال ثنا سعيد بن قتادة قال لا ينال عهدى الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهد ظالم فاما في الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعادوهم وناكحوهم به فلما كان يوم القيامة قصر الله عهدهم وكرامته على أوليائه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد ناله الظالم وأكل به وعاش **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن عن اسراييل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله في الآخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد ناله الظالم فامن به وأكل وأبصر وعاش وقال آخرون بل العهد الذى ذكره الله في هذا الموضع دين الله ذلك **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله لا يبراهيم لا ينال عهدى الظالمين فقال فعهد الله الذى عهد الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهم ما يحسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق **حدثني** يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهدى عدولى يعصينى ولا أنحلها الا لىلى يطيعنى وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهرا خبر عن أنه لا ينال من ولد ابراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذى هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به في الدنيا والعهد الذى بالوفاء به يتجوز في الآخرة من وفى لله به في الدنيا من كان منهم ظلما متعديا جازرا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لا يبراهيم ان من ولده من يشرك به ويجور عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذى **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال انه سيكون في ذريتك ظالمون وأما نصب الظالمين فلا ان العهد هو الذى لا ينال الظالمين وذكر أنه في قراءة ابن مسعود لا ينال عهدى الظالمون بمعنى ان الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله وانما جازا رفع في الظالمين والنصب وكذلك في العهد لان كل مانال المرء فقد ناله المرء كما يقال نالتى خير فلان ونلت خيره فيوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكرهنا عاقبته **قوله** فى تأويل قوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) أما قوله واذ جعلنا البيت مثابة فانه عطف بأعلى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله واذ ابتلى ابراهيم معطوف على قوله يا بنى اسراييل اذ كر وانعمتى واذ كر واذ ابتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا البيت مثابة والبيت الذى جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام وأما المثابة فان أهل العربية يختلفون في معناها والسبب الذى من أجله أنثت فقال بعض نحوي البصرة ألحقت الهاء في المثابة لما كثر من يشوب اليه كما يقال سياره لمن يكثر ذلك ونسابة وقال بعض نحوي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى واحد نظيره المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع الذى يقام فيه وأنثت المقامة لانه أريد بها البقعة وأنكرهؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا إنما أدخلت الهاء في السيارة والنسابة تشبيها للها بالداعية والمثابة مفعلة من تاب القوم الى الموضع اذ ارجعوا اليه فهم يشوبون اليه مثابا ومثابة ونوايا فعنى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاديا لونه كل عام ويرجعون اليه فلا

ومنه الخلال فلا جرم كان ابراهيم عليه السلام واسطة في الطريقة «أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا» والمحبة ماخوذة من الحبة وهو خالص كل شئ ودخله ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وزبدة الكائنات وغاية الحركات لولا لما خلقت الافلاك أول الفكر آخر العمل أول ما خلق الله تعالى نوري أنا أول من ينشق عنه قبر آدم ومن دونه تحت لوائى أنا سيد المرسلين ولا نفر محمد صلى الله عليه وسلم أبو الحقيقة وان كان ابراهيم عليه السلام أبا الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات أقوى من الطريقة لاجرم وقع الصلاة على ابراهيم في الصلاة تبعا للصلاة على محمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وان الصلاة لا تصح بدون الصلاة على محمد بخلاف الصلاة على غيره ولنعد الى ما كنا فيه ووصى التروية من جملة الامور المستحسنة التى حكاها الله تعالى عن ابراهيم أوصيته بكذا ووصيته بمعنى وأصله من وصيت الشئ بكذا بالتخفيف اذا وصلت اليه وأرض واصية متصلة النبات فالموصى يصل القرية الحاصلة له بعد الموت الى القربان الحاصلة له في الحياة ويحمد الموصى على هذا الوصل بسبب الوصية والضمير فيهما قبل يعود الى الكلمة أو الجملة وهى أسلمت لرب العالمين ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله انى

يقضون منه وطرا ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها \* تحب اليه اليعملات الصلاة (١)

ومنه قيل تاب اليه عقوله اذ ارجع اليه بعد عزوبه عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **عيسى بن ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قول الله  
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد**  
**الرزاق** قال أخبرنا **معمر بن ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** مثله **حدثني المثنى** قال ثنا **أبو حذيفة** قال  
ثنا **شبل بن ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** واذا جعلنا البيت مثابة للناس قال يشوبون اليه لا يقضون منه  
وطرا **حدثني موسى** قال ثنا **عمرو** قال ثنا **أسباط بن السدي** واذا جعلنا البيت مثابة للناس قال  
أما المثابة فهو الذي يشوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا أتاه مرة أن يعود اليه **حدثني محمد**  
**ابن سعد** قال **حدثني أبي** قال **حدثني عمي** قال **حدثني أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** قوله واذا جعلنا  
البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا يا تونه ثم يرجعون الى أهليهم ثم يعودون اليه **حدثني**  
**عبد الكريم بن أبي عمير** قال **حدثني الوليد بن مسلم** قال قال **أبو عمرو** **حدثني عبدة بن أبي لبابة** في قوله  
واذا جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى أنه قد قضى منه وطرا **حدثني**  
**يعقوب بن ابراهيم** قال ثنا **هشيم** قال أخبرنا **عبد الملك** عن **عطاء** في قوله واذا جعلنا البيت مثابة  
للناس قال يشوبون اليه من كل مكان ولا يقضون منه وطرا **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **جرير** عن **عبد**  
**الملك** عن **عطاء** مثله **حدثني محمد بن عمار** **الاسدي** قال ثنا **سهل بن عامر** قال ثنا **مالك بن مغول**  
عن **عطية** في قوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا **حدثنا محمد بن بشار** قال ثنا  
**عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** عن **أبي الهذيل** قال سمعت **سعيد بن جبيرة** يقول واذا جعلنا البيت مثابة  
للناس قال يحجون ويشوبون **حدثنا الحسن بن يحيى** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **الثوري**  
عن **أبي الهذيل** عن **سعيد بن جبيرة** في قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه  
وطرا **حدثني المثنى** قال ثنا **ابن بكير** قال ثنا **مسعر** عن **غالب** عن **سعيد بن جبيرة** مثابة للناس قال  
يشوبون اليه **حدثنا بشر بن معاذ** قال ثنا **يزيد بن زريع** قال ثنا **سعيد بن قتادة** قوله واذا جعلنا  
البيت مثابة للناس وأما قال **جمعا حدثني المثنى** قال ثنا **عبد الله بن صالح** قال **حدثني معاوية**  
**ابن صالح** عن **علي بن أبي طلحة** عن **ابن عباس** مثابة للناس قال يشوبون اليه **حدثت عن عمار**  
قال ثنا **ابن أبي جعفر** عن **أبيه** عن **الربيع** مثابة للناس قال يشوبون اليه **حدثني يونس** قال  
أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس قال يشوبون اليه من  
البلدان كلها ويا تونه **القول** في تأويل قوله تعالى (وأما) والأمن مصدر من قول القائل  
أمن يأمن أمنا وأما سماه الله أمنا لأنه كان في الجاهلية معاذة لمن استعاذ به وكان الرجل منهم لولي  
به قاتل أبيه أو أخيه لم يهجمه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال الله جل ثناؤه ولم يروا  
أنا جعلنا حراما أمنا ويتخطف الناس من حولهم **حدثني يونس بن عبد الأعلى** قال أخبرنا **ابن**  
**وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله وأما قال من أم اليه فهو آمن كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه

(١) قوله الصلاة هكذا في الاصل بالصاد ولا معنى له ولعله محرف عن التلاطح بالطاء أي المهازيل  
والذي في اللسان في مادة ثوب وذمل تحب اليه اليعملات الذوامل كتبه مصححه

براهما تعبدون الا الذي فطرنى  
وقيل الاولى أن يرجع الى الملة لانها  
مذكورة صريحا في قوله ومن يرغب  
عن ملة ابراهيم ولان الوصية بالملة  
جامعة لجميع اسباب الفلاح بخلاف  
الوصية بالشهادة وحدها اللهم الا أن  
يحمل الاسلام على الانقياد الكلي  
وفي الآية دقائق مرعية في قبول  
الدين منها أنه لم يقبل وأمر به الان  
الوصية عند أمارات الموت وعند ذلك  
يكون الاهتمام بالامور أشد ومنها  
أنه خص نبيه بذلك في آخر عمره مع  
أنه كان يدعو كل الناس الى الدين  
فدل على أنه لا شيء عنده أهم من  
ذلك ومنها التعميم لجميع الانبياء  
وانه لم يقيد الوصية بزمان أو مكان  
ولم يخلطها بشئ آخر ثم نهاهم أن  
يعتقوا غير مسلمين وكل هذه دلائل  
شدة الاهتمام بالامور وهو المشهود  
له بالفضل وحسن السيرة فيجب  
قبول قوله لكل عاقل وكذلك وصى  
بها يعقوب بنيه وقرئ يعقوب  
بالنصب فغناه وصى بها ابراهيم  
بنيه وناقلته يعقوب قائل لكل منهما  
يا بني أصله يابنون فأضيف الى ياء  
المتكلم فسقطت النون وصار  
الواو ياء لاجل نصب فأدغم الياء  
في الياء ان الله اصطفى لكم الدين  
استخلصه واختاره لكم بأن أقام عليه  
الدلائل الواضحة ودعاكم اليه  
ومنعكم من غيره ووفقكم للاخذه  
فلا تموتن فلا يكن موتكم الا على  
حال كونكم ثابتين على الاسلام  
نحو لا تصل الا وانت خاشع لا ينهأ  
عن نفس الصلاة ولكن عن تركه

الخشوع في صلاته والنكته فيه

اظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها  
كلا صلاة ومثله قوله صلى الله عليه  
وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في  
المسجد فانه في قوة قوله لجار المسجد  
لا تصل الا في المسجد فكان موتهم  
لا على حال الاسلام موتا لا خيره  
لانه ليس بموت السعداء ومن حق  
هذا الموت أن لا يحل فيهم (أم كنتم  
شهداء) يحتمل أن تكون أم منقطعة  
ومعنى الهمزة فيها الانكار المجرد  
الحضور عند وفاته والخطاب للمؤمنين

أى ما كنتم حاضرين حين احتضر  
يعقوب وانما حصل لكم العلم به  
من طريق الوحي أو لاهل الكتاب  
المعاصرين كأنه قيل لهم كيف  
ترعون أن ما أنتم عليه دين الرسل  
ولم تشهدوا وصايا الانبياء ولو شهدتم  
ذلك وعلم قولهم لئيبهم لظهر  
لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين  
الحنيفي فرغبت في دين محمد صلى الله  
عليه وسلم ويحتمل كون أم متصلة  
على أن يقدر قبلها محذوف معناه  
أندعون على الانبياء اليهودية أم  
كنتم شهداء ان حضر يعقوب الموت  
قبل أى أن أو ائلكم من بني اسرائيل  
كانوا مشاهدين له اذا أراد بنبيه على  
التوحيد ودين الاسلام فالكم  
تدعون على الانبياء ما هم منه براء  
وفيه نظر لان أم المعادلة أحد الامرين  
كأن فيها فقط فان كان الحضور  
نابتا لم تكن الدعوى نابتة لكنها نابتة  
ولهذا توجه الانكار عليها فالوجه  
أن يقال المراد أن الحضور غير ثابت  
لتداول الزمان فاذن دعواهم يهودية

(١) قوله واذ جعلنا الى آخر العبارة  
هكذا هي في الاصل ولعل فيها تحريفا  
ونقصا فخر ركبته محمدا

فلا يعرض له حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما أنا فمن دخله كان آمنا  
حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله  
وأما قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع قوله وأما يقول أمنان العدو أن يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس  
من حولهم وهم آمنون لا يسبون حدثت عن المنجاب قال أخبرنا بشر عن أبي روق عن الضحاك  
عن ابن عباس في قوله وأما قال أمنان الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج  
عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وأما قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله قوله في تأويل قوله  
تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراء بعضهم واتخذوا من  
مقام ابراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذ مصلى وهي قراءة عامة المصريين الكوفة  
والبصرة وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة وذهب اليه الذين قرؤوه كذلك من  
الخبر الذي حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن أنس  
ابن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فأرسل الله واتخذوا من  
مقام ابراهيم مصلى حدثنا محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن  
عليه جميعا عن حميد عن أنس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عمرو بن علي قال  
ثنا يزيد بن زريع قال ثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذ كرمته  
قالوا فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام ابراهيم  
مصلى فغير جائز قراءتها وهي أمر على وجه الخبر وقد زعم بعض نحووي البصرة أن قوله  
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى معطوف على قوله ياتي اسرائيل اذ كروا وتعجبوا واتخذوا من  
مقام ابراهيم مصلى فكان الامر بهذه الآية واتخاذ المصلى من مقام ابراهيم على قول هذا القائل  
اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا الربيع  
ابن أنس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال من الكلمات التي  
ابتلى بها ابراهيم قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فأمرهم أن يتخذوا من مقام ابراهيم مصلى  
فهم يصلون خلف المقام فتأويل هذا القول واذ ابتلى ابراهيم به بكلمات فأتهم قال اني جاعلك  
لناس اماما وقال اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء انه أمر من الله تعالى ذكره بذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع الخلق المكلفين وقراء بعض قراء أهل المدينة  
والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذ قرئ  
كذلك على وجه الخبر فقال بعض نحووي البصرة تأويله اذ قرئ كذلك (١) واذ جعلنا البيت مثابة  
لناس وأما واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال بعض نحووي الكوفة بل ذلك معطوف على قوله  
جعلنا فكان معنى الكلام على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى والصواب من  
القول والقراءة في ذلك عندنا واتخذوا بكسر الخاء على تأويل الامر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى  
لخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه آنفا وان عمرو بن علي حدثنا قال  
ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا جعفر بن محمد قال حدثني أبي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله  
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفي مقام ابراهيم فقال بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله ذكر

الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع منهم  
 على أنه تعالى نص على بطلانها  
 بقوله اذ قال لبنيه الى آخره ويجه على  
 هذا التقدير أن تكون أم منقطعة  
 كأنه استفهم أو لا على سبيل الانكار  
 أي لم تدعون ثم استأنف استفهما  
 ثانيا لتقرير النفي أي ما كنتم  
 شهداء أو لتقرير الاثبات على أن  
 أوائلهم قد شهدوا فيكون مؤكدا  
 لذلك الانكار (ما تعبدون) أي شئ  
 تعبدون وما عام لا ولي العلم وغيرهم  
 ومن مختص بأولى العلم ولهذا قال  
 العلماء من لما يعقل ومن خصص  
 ما بغير أولى العقل قال المراد السؤال  
 عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد  
 أفضيه أم طيبير وي أن يعقوب  
 عليه السلام ما دخل مصر رأى  
 أهلها يعبدون الاوثان والنيران  
 فخاف على بنيه بعد وفاته فقال لهم  
 هذا القول تحر بضالهم على التمسك  
 بعبادة الله لأنهم كانوا يعبدون غير  
 الله لان مبادرتهم الى الاعتراف  
 بالتوحيد تنافي ذلك ولان المشهور  
 من أمر الاسباط أنهم كانوا قوما  
 صالحين و ابراهيم واسماعيل واسحق  
 عطف بيان لا يأتلك وقد امسح  
 لانه أسن وجعل اسمعيل وهو عمه  
 من جملة آباءه لان العلم أب والخالة  
 أم لان خراطهما في سلك واحد هو  
 الاخوة قال صلى الله عليه وسلم عم  
 الرجل صنو ابيه أي لا تفاوت بينهما  
 كما لا تفاوت بين صنوي النخلة وأيضا  
 أطلق اسم الأب على ابراهيم وهو جده  
 فعن الشافعي أنه مجاز ولهذا قال  
 الاخوة والاخوات للاب والام

من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريح عن عطاء عن  
 ابن عباس في قوله مقام ابراهيم قال الحج كله مقام ابراهيم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا  
 سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريح عن عطاء قال الحج كله مقام ابراهيم وقال  
 آخرون مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والحجاء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن أبي رباح واخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال لاني قد جعلته اماما مقامه عرفة والمزدلفة والحجاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومعنى لا أعلمه الا وقد ذكر مكة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو  
 عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله واخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال مقامه عرفة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي  
 قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم أكملت لكم دينكم الآية حدثنا عمرو وقال  
 ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن الشعبي مثله وقال آخرون مقام ابراهيم الحرم ذكر من  
 قال ذلك حدثت عن جاد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم الحجر الذي قام عليه ابراهيم حين  
 ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القرظي قال ثنا عبيد الله بن  
 عبد المجيد الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثيرين كثير يحدث عن سعيد بن جبيرة عن ابن  
 عباس قال جعل ابراهيم بينه واسماعيل بناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع  
 العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم وقال آخرون  
 بل مقام ابراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا  
 يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة واخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما أمر وأن يصلوا عنده  
 ولم يؤمروا به ولقد تكلفت هذه الامة شيئا مما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من رأى  
 أثر عقبه وأصابه فيها زالت هذه الامة سبحانه حتى الخلق وانحى حدثت عن عمار قال ثنا  
 ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام  
 حدثني يونس قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهو  
 الصلاة عند مقامه في الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعت تحت قدم ابراهيم حين  
 غسلت رأسه فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت  
 رجله في الحجر فوضعت تحت الشق الآخر فغسلته فغابت رجله أيضا فبجعلها الله من شعاره  
 فقال واخذوا من مقام ابراهيم مصلى وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون ان  
 مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا أنفا عن عمر بن  
 الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سليمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه  
 عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم الى مقام  
 ابراهيم فقرأ واخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان  
 الخبران يثبتان ان الله تعالى ذكره انما غنى بمقام ابراهيم الذي أمرنا الله بالتخاذده مصلى هو الذي وصفنا  
 ولولم يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه

من القول ما قلنا وذلك أن الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى يأتي ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك أن المعروف في الناس بمقام إبراهيم هو المصلى الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فان أهل التأويل مختلفون في معناه فقال بعضهم هو المدعى ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قال مصلى إبراهيم مدعى وقال آخرون معنى ذلك اتخذوا مصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك **حدثني** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال أمر وأنا أن يصلوا عنده **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال هو الصلاة عنده فكان الذين قالوا تأويل المصلى ههنا المدعى وجهوا المصلى إلى أنه مفعول من قول القائل صليت بمعنى دعوت وقائلوه هذه المقالة هم الذين قالوا أن مقام إبراهيم هو الحج كله فكان معناه في تأويل هذه الآية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والحج وسائر أماكن الحج التي كان إبراهيم يقوم بها مدعى تدعوى عندها وتأتمون بإبراهيم خليلى عليه السلام فيها فاني قد جعلته لمن بعده من أوليائى وأهل طاعتي اماما يقتدون به وبآثاره فاقتدوا به وأما تأويل القائلين القول الآخر فانه اتخذوا أيها الناس من مقام إبراهيم مصلى تصلون عنده عبادة منكم وتكرمة منى لإبراهيم وهذا القول هو أولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول** في تأويل قوله تعالى (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي) يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وأمرنا كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما عهده قال أمره **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا إلى إبراهيم قال أمرناه بمعنى الآية وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين والتطهير الذي أمرهما الله به في البيت هو تطهيره من الأصنام وعبادة الأوثان فيه ومن الشرك بالله فان قال قائل وما معنى قوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين وهل كان أيام إبراهيم قبل بنائه البيت بيت يظهر من الشرك وعبادة الأوثان في الحرم فيجوز أن يكونا أمر بتطهيره قيل لذلك وجهان من التأويل فذكر لكل واحد من الوجهين جماعة من أهل التأويل أحدهما أن يكون معناه وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابنا بيتي مطهرا من الشرك والريب كما قال تعالى ذكره أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي أي ابنا بيتي على طهر من الشرك والريب كما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي يقول ابنا بيتي فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر منهما أن يكونا أمر بأن يظهر مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الأوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما إذ كان الله تعالى ذكره قد جعل إبراهيم اماما يقتدى به من بعده كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن طهرا قال من الأصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبير قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عبيد بن عمير أن طهرا بيتي للطائفين قال من الأوثان والريب **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال **حدثنا** سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير مثله **حدثني** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

لا يسقطون بالجد واليه ذهب مالك وأبو يوسف ومحمد وهو قول عمرو وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد وقال أبو حنيفة أنه حقيقة وانهم يسقطون بالجد وهو قول أبي بكر وابن عباس وعائشة والحسن وطاوس وعطاء ثم التعليمية قالوا لا طريق لنا إلى معرفة الله تعالى إلا بتعليم الرسول والامام لانهم لم يقولوا نعبد الاله الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي أنت تعبده وأبأؤك يعبدونه فدل على أن طريق المعرفة هو التعليم وأجيب بمنع دلالة الآية على ذلك بل لعل المعرفة حصلت لهم بالاستدلال الا أنهم اختصروا الكلام فتركوا شرح صفات الله وبيان ذلك وأيضا انه أقرب إلى سكوت نفس يعقوب فكانهم قالوا السنن تجري الأعلى مثل طريقك من اليقين بالله والاخلاص له في عبادته وأيضالعل مرادهم نعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود آتائك كقوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم (الهاواحد) بدل من اله آتائك مثل بالناصية ناصية كاذبة أو نصب على الاختصاص والمدح (ونحن له مسلمون) مدعون أو مخلصون التوحيد ومحله نصب حالا من فاعل نعبد أو من مفعوله رجوع الضمير في له اليه ويجوز أن يكون جملة معطوفة على نعبد أو جملة معترضة مؤكدة (تلك) إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون خلت مضت وانقرضت والغرض أنه لم يبق منهم أثر سوى ما عملوا ولهذا

قيل لهما ما كسبت أي ثوابه يريداني  
اقتصصت عليكم أخبارهم وما كانوا  
عليه من الدعوة إلى الإسلام فليس  
لكم نفع في سيرتهم دون أن تفعلوا  
ما فعلوه فإن أنتم فعلتم ذلك فرتم كما  
فازوا وإن أبيتم خسرتم أنتم دونهم  
ولا تأسئلون عما كانوا يعملون  
لا تؤاخذون بسيائهم كما لا ينفعكم  
حسناتهم وفيه تكذيب لليهود حيث  
قالوا أنهم يعذبون أيام معدودة لكفر  
آبائهم بالتحاذر العجل وفي الآية وعيد  
شديد للإبناء إذا لم يعملوا بعمل  
الآباء قال صلى الله عليه وسلم يا صفة  
عمة محمد يا فاطمة بنت محمد اتوني  
يوم القيامة بأعما لكم لا بأنسابكم  
فأني لا أغني عنكم من الله شيئا  
من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه  
ثم الآية تدل على أن العبد كسبا  
ولكن الأئمة اختلفوا في تفسيره  
فالأشعري على أنه لا تأثير لقدرة العبد  
في مقدور أصلا لأنه لو كان موجدا  
لأفعاله لكان عالما بتفاصيل فعله  
وليس كذلك ولما وقع الاما أراد العبد  
وليس كذلك بل المقدور والقدرة  
كلاهما واقع بقدرته الله تعالى لكن  
الشيء الذي حصل بخلق الله وهو  
متعلق القدرة الحادثة هو الكسب  
واعترض عليه بأن مقدور العبد إذا  
كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه  
فيه استعمال من العبد أن لا يتصف  
حينئذ به وإذا لم يخلق فيه استعمال  
أن يتصف به فأى معنى لكون  
العبد قادر عليه وأيضا الذي هو  
مكتسب العبد ما أن يكون واقعا  
بقدرته الله فلا أثر للعبد فلا يكون

سفيان عن ليث عن مجاهد قال من الشرك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا  
أبو إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد طهر ابنتي للطائفتين قال من الأوثان حدثنا الحسن بن يحيى  
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهر ابنتي للطائفتين قال من الشرك وعبادة  
الأوثان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عمته وزاد فيه وقول الزور  
القول في تأويل قوله تعالى (الطائفتين) اختلف أهل التأويل في معنى الطائفتين في هذا الموضع  
فقال بعضهم هم الغرباء الذين يأتون البيت الحرام من غربة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب  
قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله للطائفتين قال من أتاه  
من غربة وقال آخرون بل الطائفون هم الذين يطوفون به غرباء كانوا من أهله ذكر من قال ذلك  
حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفتين قال إذا كان طائفا  
بالبيت فهو من الطائفتين وأولى التأويلين بلاية ما قاله عطاء لأن الطائف هو الذي يطوف بالشيء  
دون غيره والطارئ من غربة لا يستحق اسم طائف بالبيت إن لم يطف به ﴿القول في تأويل قوله  
تعالى (والعاكفين) يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشيء هو  
المقيم عليه كما قال نابغة بنى ذبيان

عكوفالذي أبيتهم يمدونهم \* رمى الله في تلك الألف الكوانع

وأن قيل للعتكف معتكف من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى ثم اختلف  
أهل التأويل فيمن عني الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عني به الجالس في البيت الحرام بغير  
طواف ولا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء  
قال إذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفتين وإذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم  
العاكفون هم المعتكفون المجاورون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد  
الزيري قال ثنا عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهر ابنتي للطائفتين والعاكفين قال المجاورون  
وقال بعضهم العاكفون هم أهل البلد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر  
ابن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله والعاكفين قال أهل البلد حدثنا بشر  
ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون أهله وقال  
آخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني  
سجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهر ابنتي للطائفتين والعاكفين قال العاكفون  
المصلون وأولى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء وهو أن العاكف في هذا الموضع المقيم في  
البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لأن صفة العكوف ما وصفنا من الإقامة بالمسكن والمقيم  
بالمسكن قد يكون مقيم به وهو جالس ومصل ومائف وقائم وعلى غير ذلك من الأحوال فلما  
كان تعالى ذكره قد صدق في قوله أن طهر ابنتي للطائفتين والعاكفين والركع السجود المصلين  
والطائفتين علم بذلك أن الحال التي عني الله تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف  
وإن التي عني من أحواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوارفة وإن لم يكن مصليا فيه ولا راكعا  
ولا ساجدا ﴿القول في تأويل قوله (والركع السجود) يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة  
القوم الراكعين فيه واحدهم راكع وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين فيه له واحدهم  
ساجد كما يقال رجل قاعد ورجل قعود ورجل جالس ورجل جالس فكذلك رجل ساجد  
ورجل ساجد وقيل بل عني بالركع السجود المصلين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال

حدثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء الر كع السجود قال اذا كان يصلي فهو من الر كع السجود ثم بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والر كع السجود أهل الصلاة وقد بينا فيما مضى بيان معنى الر كع والسجود فاعنى ذلك عن اعادته ههنا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا) يعني تعالى ذكره بقوله واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا يعني بقوله آمنا آمنا من الجبارة وغيرهم أن يسلطوا عليه ومن عقوبه الله أن تناله كما تنال سائر البلدان من خسف وانتقال وغرق وغير ذلك من سخط الله ومثلاته التي تصيب سائر البلاد غيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن الحرم حرم بحيماله الى العرش وذكروا أن البيت هبط مع آدم حين هبط قال الله له أهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى اذا كان زمان الطوفان حين أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه عقوبه أهل الارض فتبع منه ابراهيم اثرا فبناه على أساس قديم كان قبليه فان قال لنا قائل أو ما كان الحرم آمنا الا بعد أن سأل ابراهيم ربه له الامان قيل له لقد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يرل الحرم آمنا من عقوبه الله وعقوبه بجبارة خلقه منذ خلقت السموات والارض واعتلوا في ذلك عما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس ابن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري قال سمعت أبا شريح الخزازي يقول لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمه الله الى يوم القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمأ أو يعضد بها شجرة الا وانها لا تحل لاحد بعدى ولم تحل لي الا هذه الساعة عصي على أهلها الألهي قدر جعت على حالها بالامس الا ليبلغ الشاهد الغائب فن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالوا ثنا جرير جيعا عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحتها هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات والارض وخلق الشمس والقمر ووضع هذين الاخشيين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدى أحلت لي ساعة من نهار (قالوا) فمكة منذ خلقت حرم آمن من عقوبه الله وعقوبه الجبارة (قالوا) وقد أخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها (قالوا) ولم يسأل ابراهيم ربه أن يؤمنه من عقوبته وعقوبه الجبارة ولكنه سأله أن يؤمن أهله من الجدوب والقحوط وأن يرزق ساكنه من الثمرات كما أخبر ربه عنه أنه سأل بقوله واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر (قالوا) وانما سأل ربه ذلك لانه أسكن فيه ذريته وهو وغير ذريته ولا ضرع فاستعذ به من أن يهلكهم بها جوعا وعطشا فسأله أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه (قالوا) وكيف يجوز أن يكون ابراهيم سأل ربه تحريم الحرم وأن يؤمنه من عقوبته وعقوبه الجبارة خلقه وهو القائل حين حله ونزله بأهله وولده ربناني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان ابراهيم هو الذي حرم الحرم أو سأل ربه تحريمه لما قال عند بيتك المحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم بعده وقال آخرون كان الحرم حلالا قبل دعوة ابراهيم كسائر البلاد غيره وانما صار حراما بتحريم ابراهيم اياه كما كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالوا والدليل على

مكتسب له وان وقع بالقدرتين معا فلا تكون قدرة الله تعالى مستقلة والمقروض بالخلاف فبقي أن يكون بقدرة العبد وعن القاضي أن ذات الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم يحصل لذلك الفعل صفة طاعة أو صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة العبد وضعف بان المحرم من الجاوس في الدار المغصوبة ليس الاشغل تلك الاحياز فهذا الشغل ان حصل بفعل الله تعالى فعين المنهي عنه قد خلقه الله فيه وهذا تكليف ما لا يطاق وان حصل بقدرة العبد فهو المطلوب وزعم الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني أن ذات الفعل تقع بالقدرتين وزيف بان قدرة الله مستقلة بالتأثير ومنهم من زعم أن القدرة الحادثة مع الداعي توجب الفعل فالله تعالى هو الخالق للكل

ما قلنا من ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي الزبير  
 عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم حرم بيت الله وأمنه واني  
 حرمت المدينة ما بين لابتيها لايصاد صيدها ولا تقطع عضاها حد ثنا أبو كريب وأبو السائب  
 قالا ثنا عبد الرحيم الرازي سمعت أشعث عن نافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إن إبراهيم كان عبد الله وخليفه واني عبد الله ورسوله وإن إبراهيم حرم مكة واني حرمت  
 المدينة ما بين لابتيها عضاها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجر الالغف بغير  
 حد ثنا أبو كريب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بكر بن مضر عن ابن الهادي عن أبي بكر بن  
 محمد عن عبد الله بن عمر بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن  
 إبراهيم حرم مكة واني أحرمت المدينة ما بين لابتيها وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها  
 الكتاب (قالوا) وقد أخبرنا الله تعالى ذكره في كتابه أن إبراهيم قال رب اجعل هذا بلدا آمنًا ولم يخبر عنه  
 أنه سأل أن يجعله آمنًا من بعض الاشياء دون بعض فليس لاحد أن يدعي ان الذي سأله من ذلك  
 الا ان له من بعض الاشياء دون بعض الاجبة يجب التسليم لها قالوا وأما خبر أبي شريح وابن  
 عباس فخبران لا تثبت بهما حجة لما في آسانيهما من الاسباب التي لا يجب التسليم فيهما من أجلها  
 والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره جعل مكة حرمًا حين خلقها وأنشأها كما أخبر  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرمها يوم خلق السموات والارض بغير تحرير منه لها على لسان أحد  
 من أنبيائه ورسوله ولكن منعه من أرادها بسوء وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها  
 ما أحل بغيرها وغير ساكنيها من النعمات فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله إبراهيم خليله  
 وأسكن بها أهله هاجر وولده اسمعيل فسأل حينئذ إبراهيم ربه أن يجعل حرم مكة حرمًا حينئذ فرض تحريرها على  
 على لسانه ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه يستنون به فيها ذلك كان تعالى ذكره قد اتخذ خليلًا  
 وأخبره أنه جعله للناس امامًا يقتدي به فأجاب ربه الى ما سأله وألزم عباده حينئذ فرض تحرير  
 على لسانه فصارت مكة بعد أن كانت ممنوعة بمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على  
 عباده ومحرمه بدفع الله عنها بغير تحرير اياها على لسان أحد من رسله فرض تحريرها على خلقه  
 على لسان خليله إبراهيم عليه السلام وواجب على عباده الامتناع من استحلها واستحلال صيدها  
 وعضاها بايجاب الامتناع من ذلك ببلاغ إبراهيم رسالة الله اليه بذلك اليهم فلذلك أضف تحريرها  
 الى إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم مكة لأن فرض تحريرها الذي ألزم الله عباده  
 على وجه العبادة له بدون التحريم الذي لم يزل متعبد الهابة على وجه الكلاء والحفظ لها قبل ذلك  
 كان عن مسئلة إبراهيم ربه ايجاب فرض ذلك على لسانه لزم العبادة فرضه دون غيره فقد تبين اذا بما  
 قلنا حجة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله  
 حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اللهم إن إبراهيم حرم مكة وأن ليس أحدكم مهادفها فاصححة معنى الآخر كما ظنه بعض  
 الجهال وغير جازئ في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضها مهادفها اذا ثبت صحتها  
 وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعًا ظاهرًا مستفيضًا يقطع  
 عذر من بلغه وقول إبراهيم عليه السلام بنا في أسكن من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك  
 المحرم فإنه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريرها على لسانه على خلقه فاما عن ذلك تحرير  
 الله اياه الذي حرمه بحياطة اياه وكلاهما من غير تحرير اياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك  
 وان يكن قال ذلك بعد تحرير الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسئلة لاحد علينا في

بمعنى أنه سبحانه هو الذي وضع  
 الاسباب المؤدية الى دخول هذه  
 الافعال في الوجود والعبد هو  
 المكتسب بمعنى أن المؤثر في  
 وقوع فعله هو القدرة والداعية  
 القائمات به والى هذا ذهب  
 امام الحرمين وهو مناسب لقول  
 الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة أن  
 القدرة مع الداعي لا توجب الفعل  
 بل العبد قادر على الفعل والترك  
 متمكن منهما ان شاء فعمل وان شاء  
 ترك وهذا هو الفعل والكسب  
 فهذا تقرير المذاهب وقول الاشعري  
 أقرب الى الأدب وقول امام الحرمين  
 أقرب الى التحقيق لان نسبة الأثر الى  
 المؤثر القريب لا تنافي كون ذلك  
 المؤثر منسوبًا الى أثر آخر بعيد  
 ثم الى أبعد الى أن ينتهي الى مسبب  
 الاسباب وفاعل الكل ومبدأ



ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) وهذه مسئلة من ابراهيم ربه أن يرزق مؤمنى أهل مكة من الثمرات دون كافر بهم وخص بمسئلة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما أعلمه الله عند مسئلته اياه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم أن منهم الكافر الذي لا ينال عهده والظالم الذي لا يدرك ولايته فلما أن علم أن من ذريته الظالم والكافر خص بمسئلته ربه أن يرزق من الثمرات من سكان مكة المؤمن منهم دون الكافر وقال الله لاني قد أجبت دعاءك وسأرزق مع مؤمنى أهل هذا البلد كافرهم فامتعه به قليلا وأما من من قوله من آمن منهم بالله واليوم الآخر فإنه نصب على الترجمة والبيان عن الأهل كما قال تعالى يستأونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يستأونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فعني والله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا وانما سأل ابراهيم ربه ما سأل من ذلك لانه حل بواد غير ذى زرع ولا ماء ولا أهل فسأل أن يرزق أهله ثمرا وأن يجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم فذكر أن ابراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين **حدثني** قال ثنا اسحق بن الجراح قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم أن ابراهيم لما دعا للحرم وورزق أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قال ومن كفر فامتعه قليلا) اختلف أهل التأويل في قائل هذا القول وفي وجه قراءته فقال بعضهم قائل هذا القول ربنا تعالى ذكره وتأويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه قليلا يرزق من الثمرات في الدنيا الى أن ياتيه أجله وقرأ قائل هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال **حدثني** أبو العالية عن أبي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول الرب تعالى ذكره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعدل الدعوة عن أبي الله أن يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبة وقرأ لمن خالف أمره وان كانوا من ذريته حين عرف أنه كان منهم ظالم لا ينال عهده بخبره عن ذلك حين أخبره فقال الله ومن كفر فاني أرزق البر والفاجر فامتعه قليلا وقال آخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن على وجه المسئلة منه ربه أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي يرزقه المؤمن ويمتعه بذلك قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتخفيف التاء وخزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره بغير قطع ألفها على وجه الدعاء من ابراهيم ربه لهم والمسئلة ذكر من قال ذلك **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال أبو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسأل ربه أن من كفر فامتعه قليلا **حدثنا** المتنى قال ثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن ليث عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه أيضا ثم اضطره الى عذاب النار والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ما قاله أبي بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك وشذوذ ما خلفه من القراءة وغير جائز الاعتراض عن كان جائزا عليه في نقله الخطأ والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله وان كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال الله يا ابراهيم قد أجبت دعوتك ورزقت مؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ آجالهم ثم اضطركم كفارهم بعد ذلك الى النار وأما قوله فامتعه قليلا فعني فاجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعا يمتعه الى وقت مماته وانما قلنا ان

المبادئ واليسك الاختيار بعقلك دون هوالك \* التأويل من قوله واذ ابتلى البلاء للولاء كاللهب للذهب فأصدقهم ولاء أشدهم بلاء واذ ابتلى الخليل بكلمات هي أحكام النبوة انحصال العشر في جسده ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان المألوفات وموجبات الخلة التبرى عما سوى الخليل انى برىء مما تشركون وعداوة غير الخليل فانهم عدو لى الا رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال له جبريل في الهواء هل لك من حاجة فقال أما اليسك فلا والتسليم أسلمت رب العالمين والرضاء بما أمر به عند ذبح الولد فلما أسلموا وتله للجبين بخلاف ما قال نوح ان ابني من أهلى فلا جرم زيد له فى الاصطفاء وشرف بكرامة الامامة والاقتران به

ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك لاراهيم جوا بالمسئلة ما سأل من رزق الثمرات لمؤمني  
 أهل مكة فكان معلوما بذلك أن الجواب انما هو فيما سأله اراهيم لاني غيره وبالذي قلنا في ذلك  
 قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تأويله فأتمعه بالبقاء في الدنيا وقال غيره  
 فأتمعه قليلا في كفره ما أقام عكة حتى أبعث محمد أصلي الله عليه وسلم فيقتله ان أقام على كفره  
 أو يحليه عنها وذلك وان كان وجهها يحتمله الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا  
 القول في تاويل قوله تعالى ( ثم أضطره الى عذاب النار ) يعني تعالى ذكره بقوله ثم أضطره  
 الى عذاب النار ثم أدفعه الى عذاب النار وأسوقه اليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون الى نار جهنم  
 دعا ومعنى الاضطرار الاكراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا أُلجئنا اليه وحثته عليه فذلك  
 معنى قوله ثم أضطره الى عذاب النار أدفعه اليها وأسوقه معها وجر اعلی وجهه القول في تاويل  
 قوله تعالى ( وبئس المصير ) فقد دللنا على أن بئس أصله بئس من البؤس سكن ثانياه ونقل حركة ثانياه  
 الى أوله كما قيل للكبد كبودا وما أشبه ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه  
 من متاع الدنيا الذي متعتهم فيها وأما المصير فانه مفعول من قول القائل صرت مصيرا صالحا وهو  
 الموضع الذي يصير اليه الكافر بالله من عذاب النار القول في تاويل قوله تعالى ( واذ فرغ ابراهيم  
 القواعد من البيت واسمعي ) يعني تعالى ذكره بقوله واذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت واذ كروا  
 اذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحدة من قواعد البيت قاعدة  
 وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن قاعدة فتلقى هاء التأنيث لانها فاعل من قول القائل قعدت  
 عن الحيض ولا حظ فيه للذكورة كما يقال امرأة طاهر وطامث لانه لا حظ في ذلك للذكور ولو عني  
 به القعود الذي هو خلاف القيام لقليل قاعدة ولم يجر حينئذ اسقاط هاء التأنيث وقواعد البيت اساسه  
 ثم اختلف أهل التأويل في القواعد التي رفعها ابراهيم واسمعي من البيت أهما أحدنا ذلك أم هي  
 قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هي قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بامر الله اياه بذلك ثم درس  
 مكانه وتعني أثره بعدته حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام فيناه ذكروا من قال ذلك حدثنا الحسن  
 ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قال آدم يارب اني لا أسمع  
 أصوات الملائكة قال بخطبتك ولكن اهبط الى الارض وابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت  
 الملائكة تحف بييتي الذي في السماء فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل من حراء وطور رزينا  
 وطور سيناء وجبل لبنان والجدوى وكان روضه من حراء فكان هذا بناء آدم حتى بناه ابراهيم بعد  
 حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن أبوب عن سعد بن جبير  
 عن ابن عباس واذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل  
 ذلك وقال آخرون بل هي قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء الى الارض يطوف به كما  
 كان يطوف بعرشه في السماء ثم رفعه الى السماء أيام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت  
 ذكروا من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو يوب عن أبي قلابه عن عبد الله  
 ابن عمرو قال لما أهبط الله آدم من الجنة قال اني مهبط معك أو منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف  
 حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبياء يحجونه  
 ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم وأعلمه مكانه فيناه من خمسة أجبل من حراء وبيير ولبنان وجبل  
 الطور وجبل الحجر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا أبو يوب عن أبي قلابه  
 قال لما أهبط آدم ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن

واذ جعلنا البيت بيت القلب كما جاء ان  
 الله تعالى أوحى الى داود فرغ لي بيتا  
 أسكن فيه فقال وكيف يارب فقال  
 فرغ لي قلبك أي جعلنا القلب  
 الانساني مثابة للناس ترجعون  
 اليه باطلاي وزواري كما ترجعون  
 الى الكعبة في الصورة وما من السالك  
 من تصرفات الشيطان ومكايده  
 حين بلغ منزل القلب لأن القلب  
 خزانه الحق محروسة من دخول  
 الشيطان وانما جسد الانسان  
 الشيطان في ميادين الصدور كقوله  
 يوسوس في صدور الناس واتخذوا  
 عند الوصول الى كعبة القلب من  
 مقام ابراهيم وهو الخلة قبله توجهكم  
 ليكون قصدكم الى الالهي غيري كما قال  
 ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين  
 وعهدنا الى ابراهيم واسمعي في  
 الميثاق أن تطهر القلب من أدناس

حسان عن سوار عن عطاء بن أبي رباح قال لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم بألسن الهمم فهابته الملائكة حتى شكّت إلى الله في دعائها وفي صلاتها فخفضه إلى الأرض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شك ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى إلى مكة وأُنزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله إبراهيم فبناه فذلك قول الله واذنوا لآل إبراهيم مكان البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً فنزل آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسميهم فشكل ذلك إلى الله تعالى فقال الله يا آدم اني قد أهبطت إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلني عنده كما يصلني عند عرشي فانطلق إليه آدم فخرج ومثله في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم يزل تلك المغاوير بعد ذلك فأتى آدم البيت وطاف به ومن بعده من الانبياء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبان بن البت أهبط ياقوتة واحدة أو دورة واحدة حتى إذا غرق الله قوم نوح رفعه وبقى أساسه فبوأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك وقال آخرون بل كان موضع البيت ربوة جمرأ كهيئة القبة وذلك أن الله لما أراد خلق الأرض علا الماء زبد جمرأ وأبيضاء وذلك في موضع البيت الحرام ثم دحا الأرض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله إبراهيم فبناه على أساسه وقالوا أساسه على أركان أربعة في الأرض السابعة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض مثل الزبد البيضاء ومن تحتها دحيت الأرض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جرير قال قال عطاء وعمر بن دينار بعث الله رباحاً فصفت الماء فأرزت في موضع البيت عن حشفة كأنها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي أم القرى قال ابن جرير قال عطاء ثم ودها بالجمال كي لا تكفأ بميد فكان أول جبل أبو قبيس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال (١) وضع البيت على أركان الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هريرة بن عنترة عن عطاء بن أبي رباح قال وجدوا عكة جمرأ مكتوباً عليه اني أنا الله ذوبكة بنيت يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة أملاك حفص حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله لما بوأ إبراهيم مكان البيت خرج إليه من الشام وخرج معه باسماعيل وأمه هاجر واسماعيل طفل صغير يرضع وجلوا فيما حدثني على البراق ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقريه الا قال أهذه أمهرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي اذذاك عضاه سلم وسمرير بها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة جمرأ مدرة فقال إبراهيم لجبريل أههنا أمهرت أن أضعها قال نعم فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم اسمعيل أن تتخذ فيه عريسا فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم إلى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق ويرعون والله أعلم أن ملكاً من الملائكة أتى هاجر أم اسمعيل حين أنزلهما إبراهيم مكة قبل أن يرفع

تعلقات الكونين وأضار ملاحظة  
الايغار للطائفين وهي واردات  
الاحوال والعاكفين وهي الملكات  
والمقامات والر كع السجود وهي  
صفات القلب المطهرة من الارادة  
والصدق والاخلاص والتواضع  
والخوف والرجاء والتسليم والرضا  
والتوكل وجملة هذه الصفات  
العبودية واذ قال إبراهيم الآية لما  
أهبط آدم الروح إلى الأرض الجسد  
وقد ما كان يجرد من روائح أطاف  
الحق في جنة حظيرة القدس  
استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة  
القلب من جنة حظيرة القدس له  
بابان شرقي إلى حظيرة رب العالمين  
تطلع منها شوارق الاطاف و باب  
غربي إلى عالم الجسد وفيه قناديل  
العقل وأنزل حجر الذرة المخاطبة  
بخطاب ألسنت بر بكم منور رابنور  
(١) قوله وضع البيت على أركان  
الماء الخ هكذا في الاصل وعبارة  
الدر المنثور كان البيت على أربعة  
أركان في الماء الخ كتبه معجحه

ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فأشار لهما الى البيت وهو روبة حراء مدررة فقال لهما هذا أول  
بيت وضع في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمى أن ابراهيم واسماعيل هما بر فعانه فآله أعلم **حدثني**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان قال أخبرني حميد بن مجاهد  
قال خلق الله موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الارض بالتي سنة وأركانها في الارض السابعة  
**حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال أخبرني بشر بن عاصم عن ابن  
السيب قال حدثنا كعب أن البيت كان غشاء على الماء قبل أن يخلق الله الارض بأربعين سنة ومنه  
دحيت الارض قال وحدثنا عن علي بن أبي طالب أن ابراهيم أقبل من أرمينية معه السكينة (١)  
تدله على تبوي البيت كما تنبوا العنكبوت بينها قال فرفعت عن أحجار تطيقه أو لا تطيقه ثلاثون رجلا  
قال قلت يا أبا محمد فإن الله يقول واذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعده والصواب  
من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر عن ابراهيم خليله أنه وابنه اسمعيل رفعا  
القواعد من البيت الحرام وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم فجعله مكان البيت  
الحرام الذي بمكة وجائز أن يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطاء مما أنشأه الله من زبد الماء  
وجائز أن يكون كان ياقوته أو درة أهبطها من السماء وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انهدم حتى  
رفع قواعد ابراهيم واسماعيل ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي لان حقيقة ذلك لا يدرك الا بخبر  
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم  
لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل غيره ويستنبط  
علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلنا والله تعالى أعلم **القول** في تأويل  
قوله تعالى ( ربنا تقبل منا ) يعني تعالى ذكره بذلك واذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل  
يقولان ربنا تقبل منا وذلك كذا في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة من أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال بينان  
وهما يدعوان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم به قال ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا  
واجعلنا مسلمين لك ومن ذرينا أمة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم **حدثنا** القاسم قال  
ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن  
عباس واذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل قال هما رفعا القواعد من البيت ويقولان  
ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال واسماعيل يحمل الحجارة على رقبته والشح بيني فتأويل  
الآية على هذا القول واذ فرغ ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل قائلين ربنا تقبل منا وقال  
آخرون بل قائل ذلك كان اسمعيل فتأويل الآية على هذا القول واذ فرغ ابراهيم القواعد من  
البيت واذ يقول اسمعيل ربنا تقبل منا فيصير حينئذ اسمعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينئذ  
خبره دون ابراهيم ثم اختلف أهل التأويل في الذي رفع القواعد بعد اجتماعهم على أن ابراهيم  
كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم واسماعيل جميعا ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن  
هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن  
طهرا بيتي للطائفين قال فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو واسماعيل وأخذوا المعاول لا يدريان

جواب بلى قد ألقم كتاب العهد يوم  
الميثاق وهو عين الله في أرضه فلما  
كان طوفان آفات الصفات البشرية  
من الطفولية الى البلوغ وفارتور  
الشهوات رفع بيت معمور القلب  
الى السماء الرابعة يعنى حجب  
أستار خواص العناصر الاربع  
وخبي حجر الزرة في أبي قبيس  
صفات النفس فلما أمر ابراهيم  
الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب  
وعمارته من خمس أجناس أركان  
الاسلام وقد اهتدى الى موضع بيت  
القلب بدلالة بيت السكينة هو  
الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين  
بفعل اسمعيل النفس المطمئنة  
يجي باحجار أعمال الشريعة من  
جبال أركان الاسلام ويناولها  
ابراهيم الروح وهو بيني الى أن بلغ  
موضع الحجر فنودي من أبي قبيس

(١) قوله تدله على تبوي البيت الخ عبارة الدر المنثور تدله على موضع البيت كما تبني العنكبوت  
بينها فخر من تحت السكينة فأبدي عن قواعد البيت ما يحرك القاعدة منه اذون ثلاثين رجلا قال  
قلت يا أبا محمد الى آخر ما هنا فتمل كتبه معصمه

أين البيت فبعث الله رجا يقول له ارجع الخجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنتس لهما  
 ما حول الكعبة وعن أساس البيت الاول واتبعها بالمعاول محفران حتى وضعا الأساس فذلك حين  
 يقول واذنوا بالابراهيم مكان البيت فلما بنا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسماعيل  
 يا بني اطلب لي حجرا حسنا وضعه ههنا قال يا أبت اني كسلان تعب قال علي بذلك فانطلق فطلب له  
 حجرا فإخاه بججر فلم يرضه فقال انتي بججر أحسن من هذا فانطلق يطلب له حجرا وجاء جبير يل  
 بالحجر الاسود من الهندونان أبيض باقوتة بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط به من الجنة فأسود من  
 خطايا الناس فجاء اسمعيل بججر فوجده عند الركن فقال يا أبت من جاءك به هذا فقال من هو  
 أشط منك فبنيه حديثا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبد الله بن عتبة  
 عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني أن ابراهيم واسماعيل هما قواعدا البيت \* وقال آخرون بل  
 رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة ذكر من قال ذلك حديثا أحمد بن ثابت  
 الرازي قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة  
 يزيد أحد همدان على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم واسماعيل يري نبالا قريبا  
 من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والوالد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بأمر  
 قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أمرني أن أبني ههنا بيتا وأشار  
 الى الكعبة والكعبة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعوا قواعد البيت قال فجعل  
 اسمعيل يأتى بالحجارة و ابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني  
 واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم حتى دور حول البيت  
 حديثا ابن بشار القرظي قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع قال  
 سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء يعني ابراهيم فوجد اسمعيل  
 يصلح نبلان وراء زمزم قال ابراهيم يا اسمعيل ان الله ربك قد أمرني أن أبني له بيتا فقال له  
 اسمعيل فأطع ربك فيما أمرك فقال له ابراهيم قد أمرك أن تعينني عليه قال اذا فعل قال فقام معه  
 فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فلما  
 ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان  
 ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم \* وقال آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده  
 واسماعيل يومئذ طفل صغير ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن بشار ومحمد بن المنثري قال ثنا مؤمل قال  
 ثنا سفيان عن أبي اسحق عن حارثة بن مصرف عن علي قال لما أمر ابراهيم ببناء البيت خرج معه  
 اسمعيل وهاجر قال فلما قدم مكة رأى علي رأسه في موضع البيت مثل الثغامة فيه مثل الرأس  
 فكلمه فقال يا ابراهيم ابن علي نطلي وأعلي قدرى ولا ترد ولا تنقص فلما بنى وخلف اسمعيل وهاجر  
 فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلمنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا قال فعطش اسمعيل  
 عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت الى  
 الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا أراك فأتته  
 وهو يفحص برجله من العطش فناداه جبيريل فقال لها من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم  
 قال الى من وكلتك قالت وكلنا الى الله قال وكلتك الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعثت زمزم  
 فجعلت تحبس الماء فقال دع عليه فانها رواء حديثا عباد قال ثنا أبو الاحوص عن سماعة عن  
 خالد بن عريرة أن رجلا قام الى علي فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض فقال

الهوى انك عندى ودبعة فخذها  
 فخلص حجر الذرة من أستار صفات  
 النفس والهوى فوضعه مكانه وكان  
 أبيض فلما المسته حمض اللذات  
 الدنيوية ومشركو الشهوات  
 النفسانية في جاهلية الطفولية اسود  
 فلما فرغان من رفع قواعد بيت القلب  
 سألار بهما الاستسلام لاحكامه  
 الظاهرة الشرعية والباطنة التي  
 جف القلم بها في الازل وكذا الذر يتما  
 المتولدات من الصفات الروحانية  
 والنفسانية وأن يبعث فيهم رسولا  
 منهم لامن الخارج ففن لم يكن له في  
 القلب رسول وارد من الحق وهو  
 السر لم يسمع كلام الرسول الخارجي  
 ثم ان ابراهيم الروح بوصى لمتولداته  
 من القلب وصفاته والسر وصفاته  
 والنفس وصفاتها والقوى  
 البشرية والحواس الخمس والاعضاء

لاولكن هو اول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى  
ان الله أوحى الى ابراهيم أن ابن لي يتنفي الارض قال فضاقت ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة  
وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع  
البيت كتطوى الخفة وأمر ابراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبنى حجر  
فذهب الغلام يبغي شيئا فقال ابراهيم لا ابغني حجرا كما أمرت قال فانطلق الغلام يلتمس له  
حجرا فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا بئس من أتاك بهذا الحجر قال أتاني به من لم  
يتكلم على بنائك جاء به جبريل من السماء فأتماه حديثا محمد بن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال  
ثنا سعيد بن سمال قال سمعت خالد بن عريرة يحدث عن علي بنحوه حديثا المنثي قال ثنا أبو  
داود قال ثنا شعبة وجماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سمال عن خالد بن عريرة عن علي بنحوه  
فن قال رفع القواعد ابراهيم واسماعيل أو قال رفعها ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في  
قوله أن يكون المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل ويكون الكلام حينئذ واذ رفع ابراهيم  
القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يحتمل على هذا التأويل أن يكون  
المضمرة من القول لاسماعيل خاصة دون ابراهيم ولا ابراهيم خاصة دون اسمعيل لولا ما عليه عامة أهل  
التأويل من أن المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل جميعا وأما على التأويل الذي روي عن علي  
أن ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز أن يكون المضمرة من القول عند ذلك إلا  
لاسمعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك أن المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل وأن  
قواعد البيت رفعها ابراهيم واسماعيل جميعا وذلك أن ابراهيم واسماعيل ان كانا هما بنيها ورفعاها  
فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تفردينها وكان اسمعيل يناوله فهما أيضا رفعاها لان رفعاها كان بهما  
من أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الاحجار مواضعها ولا تمتنع العرب من  
نسبة البناء الى من كان بسببه البناء ومعونته وانما قلنا ما قلنا من ذلك لاجتماع جميع أهل التأويل  
على أن اسمعيل معنى بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهم ما كانوا يقولونه وذلك قولهم انا  
تقبل منا انك أنت السميع العليم فعلوم أن اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو امارجل كامل واما  
غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرائض الله وأحكامه واذا كان في حال بناء أبيه ما أمره  
الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله كذلك فعلوم أنه لم يكن تاركا معونة أبيه اما على البناء واما على نقل  
الحجارة وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت أن القول المضمرة خبر عنه  
وعن والده ابراهيم علمها السلام فتأويل الكلام واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل  
يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا يا كعب وعبادتنا في انتهاتنا الى أمرتنا الذي أمرتنا به في  
بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه انك أنت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى ذكره أنهم رفعا القواعد  
من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم دليل واضح على أن بناءهما ذلك  
لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على أنهم ما بنياه ورفعا قواعد لكل من أراد أن  
يعبد الله تقربا منهم الى الله بذلك ولذلك قال ربنا تقبل منا ولو كانوا بنياه مسكنا لانفسهم لم يكن  
لقولهما تقبل منا وجه مفهوم لانه كما يكونان لو كان الامر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قربة  
فيه اليه وليس موضعهما مسألة الله قبول ما لا قربة اليه فيه ﴿ القول في تأويل قوله (انك أنت  
السميع العليم) وتأويل قوله انك أنت السميع العليم انك أنت السميع دعاءنا ومستثنى اياك قبول  
ما سألتك قبوله منا من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه العليم بما في ضمائر نفوسنا من  
الاذعان لك في الطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي ونحكي من أعمالنا كما حدثني

والخوارح كلها ملته وفي الآيات  
إشارة الى أنه تعالى اذا تجلى لروح  
عبد مخلص متضرع اليه محب له  
ظهرت آثار أنوار تجليه على قلبه  
وسره ونفسه وقواه وحواسه  
وجميع أعضائه ويخضعون له  
بكلتهم فيعبدون إليها أحدا  
لامتفرقا من الهوى والدنيا  
والآخرة والله ولي التوفيق (وقالوا  
كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل  
بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من  
المشركين قولوا آمنا بالله وما  
أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم  
واسماعيل واسحق ويعقوب  
والاسباط وما أوتي موسى وعيسى  
وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق  
بين أحد منهم ونحن له مسلمون  
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد  
اهدوا وان تولوا فاعلمهم في شقاق



عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء وأرنا مناسكنا قال ذبحنا حدرنا الحسن  
ابن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطاء قال مذابحنا  
حدرنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله  
حدرنا المنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدرنا  
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء سمعت عبيد بن عمير  
يقول وأرنا مناسكنا قال أرنا مذابحنا وقال آخرون وأرنا مناسكنا بنسكين الراء وزعموا أن  
معنى ذلك وعلنا ودلنا عليها لأن معناها أرناها بالابصار وزعموا أن ذلك نظير قول حطاط بن  
يعفر أخي الاسود بن يعفر

أرى ما ترى أو بخيلا مخلدا

يعني بقوله أرى بني دليبي عليه وعرفني مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة رويت عن بعض  
المتقدمين ذكر من قال ذلك حدرنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن  
جريج قال قال عطاء أرنا مناسكنا أخرجه الناعلناها حدرنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد  
الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن أبي طالب لما فرغ إبراهيم من بناء  
البيت قال فعلت أي رب فأرنا مناسكنا أبرزها لنا علناها فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد  
فن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط الباء التي في قول القائل أرنيه أرنيه وأقر الراء مكسورة  
كما كانت قبل الجزم ومن سكن الراء من أرنا توهم أن أعراب الحرف في الراء فسكنها في الجزم  
كما فعلوا ذلك لم يكن ولم يك وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب ولا معنى لفرق من  
فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب وأما المناسك فأنها جمع منسك وهو الموضع الذي  
ينسك الله فيه ويتقرب اليه فيه بما رضى به من عمل صالح أما بذبح ذبيحته وأما بصلاة أو طواف  
أو سعي وغير ذلك من الأعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسك لأنها أمارات وعلامات  
يعتادها الناس وترددون إليها وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل  
ويألفه يقال فلان منسك وذلك إذا كان له موضع يعتاده خيرا أو شرا ولذلك سميت المناسك مناسك  
لأنها تعتاد وتردد إليها بالحج والعمرة وبالأعمال التي يتقرب بها إلى الله وقد قيل إن معنى المنسك  
عبادة الله وأن المناسك إنما سمي ناسكا بعبادته به فتأول قائلوه هذه المقالة قوله وأرنا مناسكنا وعلنا  
عبادتك كيف نعبدك وأين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وإن كان مذهبا يحتمله  
الكلام فإن الغالب على معنى المناسك ما وصفنا قبل من أنها مناسك الحج التي ذكرنا معناها وخرج  
هذا الكلام من قول إبراهيم وإسماعيل على وجه المسئلة منهمار بهما لأنفسهما وإنما ذلك منهما  
مسئلة ربهما لأنفسهما وذر يتهما المسلمين فلما ضم ذر يتهما المسلمين إلى أنفسهما صارا كالحجرين  
عن أنفسهما بذلك وإنما قلنا إن ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذر يتهما قبل في أول  
الآية وتأخره بعد في الآية الأخرى فاما الذي في أول الآية فقوله لهما بنا وإجعلنا مسلمين لك ومن  
ذر يتنا أمة مسلمة لك ثم جمعا أنفسهما والامة المسلمة من ذر يتهما في مسئلة ربهما أن يرهم  
مناسكهم فقالا وأرنا مناسكنا وأما التي في الآية التي بعدها بنا وإبعث فيهم رسولا منهم فجعلنا  
المسئلة لذر يتهما خاصة وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود وأرهم مناسكهم يعني بذلك وأرذر يتنا  
المسئلة مناسكهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) أما

والاصح أنه حال أي آمننا غير مفرقين  
منهم ج لاحتمال الابتداء والحال  
أوجه مسلمون ه اهدوا ج  
لابتداء شرط آخر مع العطف  
شقاق ج للابتداء بسين الوعيد  
مع دخول الفاء فسبكفياهم الله ج  
لاحتمال الواو الابتداء والحال  
العليم ط لان الجملة الناصبة  
لقوله صبغة الله محذوفة يدل  
عليها قوله آمننا بالله وقوله فان  
آمنوا شرط معترض صبغة الله ج  
لابتداء الاستفهام مع أن الواو  
للحال صبغة ج على جعل الواو  
لابتداء أو للحال أو للعطف على  
آمننا بدون ه ور بكم ج لان الواو  
يصلح أن يكون عطف على الحال  
الأولى ويصلح أن يكون مستأنفا  
أعمالكم ج مخلصون ط لمن  
قرأ أم يقولون بياء الغيبة ومن



التوبة فأصلها الأوبة من مكرهه إلى محبوب فتوبة العبد إلى ربه أو بته مما يكرهه الله منه بالتندم عليه والإقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبه الرب على عبده عوده عليه بالعفوه عن جرمه والصفح له عن عقوبته ذنبه مغفورة له منه وتفضلا عليه فان قال لنا قائل وهل كان لهما ذنوب فاحتاجا إلى مسئلة ربهما التوبة قيل أنه ليس أحد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الابانة منه والتوبة بخائر أن يكون ما كان من قبلهما ما قال من ذلك وانما خصابه الحال التي كانا عليهما من رفع قواعد البيت لان ذلك كان أخرى الا ما كن أن يستجيب الله فيهما دعاءهما ويجعلهما مفعولان ذلك سنة يقتدى بهما بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب إلى الله وجائز أن يكونا عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظلمة من أولادنا وذريتنا الذين أعلمنا أمرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينسبوا إلى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لانفسهما والمعنى به ذر يتهم كما يقال أكرمني فلان في وادي وأهلي و برني فلان اذا برت ولدك وأما قوله انك أنت التواب الرحيم فإنه يعني به انك أنت العائد على عبادك بالفضل والمنفصل عنهم بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ من تشاء منهم رحمتك من هلكته المنجى من تريد نجاة منهم برأفتك من سخطك **حديث** القول في تأويل قوله تعالى (ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك) وهذه دعوة ابراهيم واسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول أنادعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى **حديثنا** بذلك ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي أن نفا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنادعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى صلى الله عليه وسلم **حديثنا** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا أبو اليمان قال ثنا أبو كريب عن أبي مرزوق عن سعيد بن سويد عن العراب بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وسوف أنبئكم بتأويل ذلك أنادعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي **حديثنا** يونس بن عبد الاعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني معاوية وحدثني عبيد بن آدم بن أبي اياس العسقلاني قال حدثني أبي قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال جميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمي عن عراب بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حديثنا** المتنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عراب بن سارية أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا وبعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون وجهه ونسبه يخبرهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد **حديثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ربنا وبعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم **حديثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ربنا وبعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب ذلك وهو في آخر الزمان ويعني تعالى ذكره بقوله يتلوا عليهم آياتك يقر أعليهم كتاب الذي توحى إليه **القول** في تأويل قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) ويعني بالكتاب القرآن وقدينت فيما مضى لم سمي القرآن كتابا وما تأويله وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حديثنا** يونس

قرأ بالثناء لم يقف لكون أم معادلة للهمزة في احتجاجنا أو نصارى ط أم الله ط من الله ط تعملون قد دخلت ج ما كسبتم ج يعملون **التفسير** انه تعالى لما بين بالدلائل المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر أنواعا من شبه الطاعنين منها أن اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا والنصاري قالوا كذلك لما علم من التعادي بين الفريقين كما بين كل منهما وبين المسلمين وقدمر مثل هذا في قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فأجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم أي تكون أهل ملته مثل واسئل القرية أي أهلها أو بل تتبع ملة ابراهيم وقرى بالرفع أي ملتنا أو أمرنا ملتنا أو نحن أهل ملتنا وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رأيت

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القرآن ثم اختلف أهل التأويل في معنى الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحكمة أي السنة وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة بالدين والفقهاء فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت للمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقهاء في الدين والاتباع له **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم إياها قال والحكمة العقل في الدين وقرأ من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلم الكتاب والحكمة والنوراة والانجيل قال وقرأ ابن زيد واتل عليهم نبأ الذي آتيناها ناسلخ منها قال لم ينتفع بالآيات حيث لم تكن معها حكمة قال والحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به والصواب من القول عندنا في الحكمة أنها العلم باحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة به وما يدل عليه ذلك من نظائره وهو عندي مأخوذ من الحكم الذي يعنى الفصل بين الحق والباطل منزلة الجلوسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه ان فلانا للحكيم بين الحكمة يعني به انه ليين الاصابة في القول والفعل واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية بناو بابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذي نزلنا عليهم وفصل قضائك وأحكامك التي تعلمها إياها **القول** في تأويل قوله تعالى (وزكهم) قد دللتنا فيما مضى قبل على أن معنى التزكية التطهير وان معنى الزكاة النماء والزيادة فعنى قوله ويزكهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الاوثان وبينهم ويكثرهم بطاعة الله كما **حدثني** المشي بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال **حدثني** معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم آياتك ويزكهم قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جاج قال قال ابن جرير قوله ويزكهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه **القول** في تأويل قوله تعالى (انك أنت العزيز الحكيم) يعني تعالى ذكره بذلك انك يارب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أرادته فافعل بناو بذرتنا ما سأئناه وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فأعطانا ما نفعنا وينفع ذريتنا ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك **القول** في تأويل قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم وأي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة عنها الى غيرها وانما عني الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة ابراهيم هي الخنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة ابراهيم الخنيفية المسلمة الامن سفة نفسه كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفة نفسه يرغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوها ملة ابراهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ملة ابراهيم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفة نفسه قال رغبت اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوها ملة ابراهيم الاسلام **القول** في تأويل قوله تعالى (الا من سفة نفسه) يعني تعالى ذكره بقوله الامن سفة نفسه الامن سفت نفسه وقد بينا فيما مضى أن معنى السفة الجهل فعنى الكلام وما يرغب عن ملة ابراهيم الخنيفية الاسفة جاهل بموضع حفظ نفسه

وجه هند قائمة وذلك أن المضاف اليه متضمن للعرف فيقتضى متعلقا هو الفعل أو شبهه وحينئذ يشتمل على فاعل ومفعول فالحال عن المضاف اليه ترجع في التحقيق الى الحال عن أحدهما وعند الكوفيين نصب على القطع أراد ملة ابراهيم الخنيف فلما سقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منها فانتصب والخنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وتحنف اذا مال وحاصل الجواب أن المعول في الدين ان كان النظر والاستدلال فقد قدمنا الدلائل وان كان التقليد فالمتفق أولى من المختلف وقد اتفق الكل على صحة دين ابراهيم فاتباعه أولى وهذا جواب الزامى ثم لما كان من المحتمل أن يزعم اليهود والنصارى أنهم على دين ابراهيم أزيحت علمتهم

فما ينفعها وبضرها في معادها كما حدّثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامن  
سفه نفسه قال الامن اخطأ حفظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك أن السفه في الاصل  
لنفس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو أو معكم دارا فتدخل الدار في الكلام  
على أن السعة فيها لا في الرجل فكذلك النفس أدخلت لان السفه للنفس لا لمن ولذلك لم يجز أن  
يقال سفه أخوك وانما جاز أن يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة لانها في تأويل نكرة وقال  
بعض نحوبي البصرة ان قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعد وانما عداه الى نفسه  
(٣) ورأيه وأشابه ذلك مما هو في المعنى نحو سفه اذا هو لم يتعد فأما غين وخسر فقد يتعدى الى غيره  
يقال غبن خمسين وخسر خمسين ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ولقد اصطفينا في الدنيا) يعني تعالى  
ذ كره بقوله ولقد اصطفينا في الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم والهء التي في قوله اصطفينا من ذ كر  
ابراهيم والاصطفاء الافعال من الصفوة وكذلك اصطفينا فتعلمنا منه صيرت تأوها طاء لقرب  
مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله اصطفينا اخترناه واجتبتنا للخلة ونصيره في الدنيا لمن بعده  
اماما وهذا خبر من الله تعالى ذ كره عن أن من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده فهو لله مخالف واعلام  
منه خلقه أن من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا ابراهيم مخالف وذلك أن الله تعالى  
ذ كره أخبر أنه اصطفاه لخلته وجعله للناس اماما وأخبر أن دينه كان الخنيفية المسئلة في ذلك  
أوضح البيان من الله تعالى ذ كره عن أن من خالفه فهو لله عدو ومخالفة الامام الذي نصبه الله  
لعباده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعني تعالى ذ كره بقوله وانه  
في الآخرة لمن الصالحين وان ابراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين والصالح من بنى آدم هو المؤدى  
حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذ كره عن ابراهيم خليله انه في الدنيا له صفي وفي الآخرة ولى وانه وارد  
موارد اولياءه المؤمنين بعهدہ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب  
العالمين) يعني تعالى ذ كره بقوله اذ قال له ربه أسلم اذ قال له ربه أسلمت لرب العالمين بالاطاعة  
وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام في كلام العرب فأتى عن اعادته وأما معنى قوله قال أسلمت لرب  
العالمين فانه يعني تعالى ذ كره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالاطاعة وأخلصت العبادة لمالك جميع  
الخلايق ومدبرها دون غيره فان قال قائل قد علمت أن اذ وقت فمال الذي وقت به وما الذي صلته  
قبل هو صلة لقوله ولقد اصطفينا في الدنيا وتأويل الكلام ولقد اصطفينا في الدنيا حين قال له  
ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفينا في الدنيا حين قلنا له أسلم قال  
أسلمت لرب العالمين فاطهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه أسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى  
ذ كره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة

أقول له والرمح بأطرمته \* تأمل خفافا نبي أناذ الكا

فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل له نعم قد دعاه اليه فان قال وفي أي حال دعاه اليه  
قيل حين قال يا قوم اني بري عما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا  
وما أنا من المشركين وذلك هو الوقت الذي قال له ربه أسلم من بعدما امتحنه بالكواكب والقمر  
والشمس ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ووصى بها ابراهيم بنبيه ويعقوب) يعني تعالى

(٣) عبارة اللسان وقولهم سفه نفسه وغبن رأيه وبطر عيشه وألم بطنه ووقف أمره ورشد أمره كان  
الاصل سفهت نفس زيد ورشد أمره فلما حوّل الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل  
عليه لانه في معنى سفه نفسه بالتشديد هذا قول البصريين والكسائي انتهت كتبه معججه

بقوله وما كان من المشركين ليكون  
النصارى قائلين بالتثليث واليهود  
بالتشبيه وأيضا قالوا عزير ابن الله  
والمسيح ابن الله فليسوا من ملة  
ابراهيم التي هي محض التوحيد  
وخالص الاسلام في شيء قولوا خطاب  
للمؤمنين ويجوز أن يكون  
للكافرين أي قولوا التكونوا على  
الحق والافانتم على الباطل وكذلك  
قوله بل ملة ابراهيم يحوز أن يكون  
أمرهم أي اتبعوا ملة ابراهيم أو  
كونوا أهل ملته وهذا جواب آخر  
برهاني وذلك أن طريق معرفة نبوة  
الانبياء ظهور المعجز على أيديهم  
ولما ظهر المعجز على يد محمد صلى  
الله عليه وسلم وجب الاعتراف  
بنبوته والايمان به وبما أنزل عليه كما  
اعترفوا بنبوة ابراهيم وموسى وعيسى  
فان تخصيص البعض بالقبول

ذكره بقوله ووصى بها ووصى بهذه الكلمة أعني بالكلمة قوله أسلمت لرب العالمين وهي الاسلام الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد لله وخضوع القلب والحوارح له ويعني بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وأمرهم به وأما قوله ويعقوب فإنه يعني ووصى بذلك أيضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووصى بها ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر منقوض وقوله ويعقوب خبر مبتدأ فإنه قال ووصى بها ابراهيم بنيه بأن يقولوا أسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه أن يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذي أوصى به يعقوب بنيه نظير الذي أوصى به ابراهيم بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والاسلام فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت من أن معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب أن يابني فما بال أن محذوفه من الكلام قيل لان الوصية قول حملت على معناها وذلك أن ذلك لوجاه بلفظ القول لم تحسن معه أن وانما كان يقال وقال ابراهيم لنيه ويعقوب يابني فلما كانت الوصية فولجحت على معناها دون قولها حذفتم أن التي تحسن معها كما قال تعالى ذكره يوصيكم الله في أولادكم لذ كرمثل حظ الانيين وكما قال الشاعر

اني سأبدي لك فيما أبدى \* لي شجنان شجن بنجد \* وشجن لي ببلاد السند

حذفت أن اذ كان الابداء باللسان في المعنى قولاً لحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض أهل العربية انما حذفتم أن من قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالنداء يعنى بالنداء قوله يابني وزعم أن علمته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالادوات عن أن كقولهم ناديت هل قلت وناديت أين زيد قال وربما أدخلوها مع الادوات فقالوا ناديت أن هل قلت وقد قرأ جماعة من القراء وأوصى بها ابراهيم يعنى عهد وأما من قرأ ووصى مشددة فإنه يعني بذلك أنه عهد اليهم عهد بعد عهد وأوصى وصية بعد وصية ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يابني ان الله اصطفى لكم الدين) يعني تعالى ذكره بقوله ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد اليكم فيه واجتباها لكم وانما أدخل الالف واللام في الدين لان الذين خوطبوا من ولد هما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه بوصيتهم ما يابهم به وعهدهما اليهم فيه ثم قال اللهم بعد أن عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد اليكم فيه فاتقوا الله أن تموتوا الا وأنتم عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) ان قال لنا قائل أو الى بنى آدم الموت والحياة فيمنهى أحدهم أن يموت الاعلى حالة دون حالة قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وانما معناه فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أي فلا تفارقوا هذا الدين وهو الاسلام أيام حياتكم وذلك أن أحد الايدي متى تأتبه منيته فلذلك قال اللهم فلا تموتن الا وأنتم مسلمون لانكم لا تدرن متى تأتكم مناياكم من ليل أو نهار فلا تفارقوا الاسلام فتأتكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتواتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) يعني تعالى ذكره بقوله أم كنتم شهداء أي كنتم ولكنة استفهم بام إذ كان استفهاماً مستأثراً على كلام قد سبقه كما قيل ألم تنزل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بام والشهداء جمع شهيد كما

وتخصيص البعض بالرد يوجب المناقضة في الدليل وعن الحسن أن قوله قل بل ملة ابراهيم خطاب للنبي وقوله قولوا اخطاب لأمة والظاهر العموم وانما قدم الايمان بالله لان معرفة النبي والكتاب متوقفة على معرفته وفيه ابطال ما ذهب اليه التعليمية والقلدة من أن طريق معرفة الله الكتاب والسنة قال الخليل الاسباط في بنى اسرائيل كالقبيلة في العرب وقيل السبط الخائف وكان الحسن والحسين سبطي النبي صلى الله عليه وسلم فهم حفدة يعقوب ذراري أبنائه الاثني عشر عدد بعض الانبياء لتقدمهم وشرفهم ثم عم لتعذر التفصيل \* لان فرق بين أحد منهم لا يؤمن ببعض ونكفر ببعض كاهل الكتاب ومعنى الايمان بجمعهم أن كلامهم حق في زمانه

الشركاء جمع شريك والخصماء جمع خصيم وتاويل الكلام أكنتم يامعشر اليهود والنصارى المكذبين بحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين بنبوته حضور يعقوب وشهوته اذ حضره الموت أى انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائى ورسلى الاباطيل وتخلوهم اليهودية والنصرانية فانى ابتعثت خليلى ابراهيم وولده اسحق واسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بنبيهم وبه عهدوا الى اولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمتم أنهم على غير ما تخلوهم من الاديان والملل من بعدهم وهذه آيات نزلت تكذيباً من الله تعالى لليهود والنصارى فى دعواهم فى ابراهيم وولده يعقوب أنهم كانوا على ملتهم فقال لهم فى هذه الآية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فتعلموا ما قال لولده وقال له ولده ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المنثى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن

الربيع قوله أم كنتم شهداء يعنى أهل الكتاب **القول** فى تأويل قوله تعالى اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلهوا واحدا ونحن له مسلمون يعنى تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ هذه مكر رقاد الامن اذا لاولى بمعنى أم كنتم شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته ويعنى بقوله ما تعبدون من بعدى أى شئ تعبدون من بعدى أى من بعد وفاتى قالوا نعبد إلهك يعنى به قال بنوه له نعبد معبودك الذى تعبده ومعبود آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلهوا واحدا أى تخلص له العبادة ونوحده الربوبية فلا نشرك به شيئاً ولا نتخذونه رباً ويعنى بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون أن تكون بمعنى الحال كأنهم قالوا نعبد إلهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا اياه ويحتمل أن يكون خبراً مستأنفاً فيكون بمعنى نعبد إلهك بعددك ونحن له الآن وفى كل حال مسلمون وأحسن هذين الوجهين فى تأويل ذلك أن يكون بمعنى الحال وأن يكون بمعنى نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق وذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق قال يقال بدأ باسمعيل لانه أكبر وقرأ بعض المتقدمين وإله أبينا ابراهيم طنانه أن اسمعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز أن يكون فى ترجمته عن الآباء وداخلاً فى عدادهم وذلك من قاربه كذلك قلنا علم منه بجارى كلام العرب والعرب لا تمتنع من أن تجعل الاعمام بمعنى الآباء والاخوال بمعنى الامهات فلذلك دخل اسمعيل فى ترجمته عن الآباء وابراهيم واسماعيل واسحق ترجمته عن الآباء فى موضع جر ولكنهم نصبوا بأنهم لا يجرون والصواب من القراءة عندنا فى ذلك وإله آبائك لا جماع القراءة على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك ونصب قوله إلهنا على الحال من قوله إلهك **القول** فى تأويل قوله تعالى (تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد خلت ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وولدهم يقول لليهود والنصارى يامعشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم أهلهم ولا تخلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفونها اليهم فانهم أمة ويعنى بالامة فى هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد خلت مضت لسبيلها وانما قيل للذى قد مات فذهب قد خلت لتخليه من الدنيا وانفرادها عما كان من الانس بأهله وقرنائته فى دنياه وأصله من قولهم خلا الرجل اذا صار بالمكان الذى لا أنيس له فيه وانفرد من

أولاً نقول انهم متفردون فى أصول الديانة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً وأحد فى معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عايمه ونحن له مسلمون ادعانا واخلاصاً فلا جرم لا نخص بالقبول بعض عبيده المؤيدين بالمعجزات خلاف من كان اسلامه تقليداً أو هوى ولما بين الطريق الواضح فى الدين وهو أن يعترف الانسان بنبوته كل من قامت الدلالة على نبوته من غير مناقضة رغبتهم فى مثل هذا الايمان وههنا سؤال وهو أن دين الاسلام وهو الحق واحد فامعنى المثل فى قوله بمثل ما آمنتم به والجواب أن قوله فان آمنوا بكلمة الشيك دليل على أن الامر مبنى على الفرض والتقدير أى فان حصلوا دينا آخر مثل دينكم ومساوياً له فى الصحة

الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى ان لمن  
 تحتموه بضلالكم وكفركم الذي أنتم عليه من أنبيائي ورسلي ما كسبت والهاء والالف في قوله  
 لها عائدة ان شئت على تلك وان شئت على الامة ويعني بقوله لها ما كسبت أي ما عملت من خير ولكم  
 يا معشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما علمتم ولا تؤاخذون أنتم أيها الناحلوهم ما تحتموهم من الملل  
 قدسوا عما كان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وولدهم يعملون فيكسبون من خير وشرا لان  
 لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتم اهلهم وانتحال ملهم فان الدعوى غير مغنيتكم  
 عند الله وانما يغني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح أعمالكم ان كنتم عملتموها وقد تموها  
 القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) يعني تعالى ذكره بقوله  
 وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين  
 كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا تعني بقولها تهتدوا أي تصيبوا  
 طريق الحق كما عهد ثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير ومحمد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة  
 عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة  
 عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا ليعز رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدي الاما نحن  
 عليه فاتبنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزله الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا  
 أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين احيى الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
 وأبلغ حجة وأوجزها وأكملها وعلما محمد انبيه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل للقائلين لك من اليهود  
 والنصارى ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا بل تعالوا نتبع ملة ابراهيم التي تجمع جميعنا  
 على الشهادة لها بأنهادين الله الذي ارتضاه واجتبه وأمر به فان دينه كان الحنيفية المسئلة  
 ونذع سائر الملل التي تختلف فيها فينكرها بعضنا ويقرها بعضنا فان ذلك على اختلافه لا سبيل لنا على الاجتماع  
 عليه كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفي نصب قوله بل ملة ابراهيم أوجه ثلاثة أحدها  
 أن بوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم  
 اذ قالوا كونوا هودا أو نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون  
 معنى الكلام حينئذ قل يا محمد لا تتبع اليهودية والنصرانية ولا تتخذها ملة بل تتبع ملة ابراهيم  
 حنيفا ثم يحذف تنوع الثانية ويعطف بالملة على اعراب اليهودية والنصرانية والآخر أن يكون نصبه  
 بفعل مضمرب معنى تنوع والثالث أن يكون أريد بل تكون أصحاب ملة ابراهيم أو أهل ملة ابراهيم  
 ثم حذف الامل والاصحاب وأقيمت الملة مقامهم اذ كانت مؤدية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت بعام راحتي عناقا \* وما هي ويب غيرك بالعناق

يعني صوت عناق فتكون المسئلة حينئذ منصوبة عطفا على الاعراب على اليهود والنصارى وقد يجوز  
 أن يكون منصوبا على وجه الاعراء باتباع ملة ابراهيم وقرأ بعض القراء ذلك رفعا فتأويله على  
 قراءة من قرأ رفعا بل الهدي ملة ابراهيم القول في تأويل قوله تعالى (بل ملة ابراهيم حنيفا وما  
 كان من المشركين) والملة الدين وأما الحنيف فانه المستقيم من كل شئ وقد قيل ان الرجل الذي  
 تقبل احدي قدميه على الاخرى انما قيل له أحنف نظرا له الى السلامة كما قيل للملكة من البلاد  
 المفازة معنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديع السليم تفاؤلا له بالسلامة من الهلاك وما  
 أشبه ذلك فمعنى الكلام اذ قل يا محمد بل تتبع ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف حينئذ حالا من  
 ابراهيم وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج وقيل انما سمي

والسداد فقد اهتدوا لكن لادين  
 صححوا سوي هذا السلامته عن  
 التناقض بخلاف غيره فلا اهتداء  
 الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي  
 تشير عليه هذا هو الرأي الصواب  
 فان كان عندك رأي أصوب منه  
 فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من  
 رأيك ولكنك تريد تنكيت صاحبك  
 وتوقيفه على أن ما رأيت لا رأي  
 وراءه وقيل البناء للاستعانة لا  
 للالصاق والتمثيل بين التصديقين أي  
 فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل  
 شهادة تكلم وقيل المثل ملة ويؤيده  
 قراءة ابن عباس وابن مسعود فان  
 آمنوا بما آمنتم به وقيل معناه انكم  
 آمنتم بالفرقان من غير تحميف  
 وتحريف فان آمنوا هم عميل ذلك في  
 التوراة فقد اهتدوا لانهم يتوسلون

دين ابراهيم الاسلام الخنيفة لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره والذين جاؤا بعده الى يوم  
القيامة اتباعه في مناسك الحج والاثامة به فيه قالوا فكل من حج البيت فسدك مناسك ابراهيم على  
ملته فهو خنيف مسلم على دين ابراهيم ذكر من قال ذلك **محمد بن محمد بن بشار** قال ثنا عبد الرحمن بن  
مهدي قال ثنا القاسم بن الفضل عن كثير أبي سهل قال سألت الحسن عن الخنيفة قال حج البيت  
**محمد بن محمد بن عباد** الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله خنيفا  
قال الخنيف الحاج **محمد بن الحسين بن علي** الصدائي قال ثنا أبي عن الفضيل عن عطية مثله **محمد بن**  
**ابن حميد** قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد  
قال الخنيف الحاج **محمد بن الحسين بن يحيى** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن كثير  
ابن زياد قال سألت الحسن عن الخنيفة قال هو حج هذا البيت قال ابن التيمي وأخبرني جوبير عن  
الضحاك بن مزاحم مثله **محمد بن ابن بشار** قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن السدي عن مجاهد  
حنفاء قال حججا **محمد بن المنثري** قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن  
أبي طلحة عن ابن عباس قوله خنيفا قال حاجا **محمد بن وكيع** عن فضيل بن غزوان عن عبد الله  
ابن القاسم قال كان الناس من مضرب يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفاء فأمر الله تعالى ذكره  
حنفاء الله غير مشركين به وقال آخرون الخنيف المتبع كما وصفنا قبل من قول الذين قالوا ان معناه  
الاستقامة ذكر من قال ذلك **محمد بن محمد بن بشار** قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجیح  
عن مجاهد حنفاء قال متبعين وقال آخرون انما سمي دين ابراهيم الخنيفة لانه اول امام سن للعباد  
الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختن على سبيل اختان ابراهيم فهو على ما كان عليه  
ابراهيم من الاسلام فهو خنيف على ملة ابراهيم وقال آخرون بل ملة ابراهيم خنيفا بل ملة ابراهيم  
مخلصا فالخنيف على قولهم المخلص دينه لله وحده ذكر من قال ذلك **محمد بن محمد بن الحسين** قال ثنا  
أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واتبع ملة ابراهيم خنيفا يقول مخلصا وقال آخرون  
بل الخنيفة الاسلام فكل من اتمم بابراهيم في ملته فاستقام عليها فهو خنيف قال أبو جعفر  
الخنيف عندي هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك أن الخنيفة لو كانت حج  
البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجون في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء وقد نفي الله أن  
يكون ذلك تخنفا بقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فكذلك القول في الختان  
لان الخنيفة لو كانت هي الختان لوجب أن يكون اليهود حنفاء وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله  
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد صرح اذا أن الخنيفة ليست الختان  
وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملة ابراهيم واتباعه عليها  
والاثامة فيها فان قال قائل أو ما كان من كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء  
وأتباعهم مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم واتباعه قيل بلى فان قال فكيف  
أضيف الخنيفة الى ابراهيم واتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبياء قبله واتباعهم قيل ان كل من  
كان قبل ابراهيم من الانبياء كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحدا منهم  
اماما لمن بعده من عباده الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسك  
الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبد به أبدا الى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما  
مميزا بين مؤمنى عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي فسمي الخنيف من الناس حنيفا باتباعه  
ملته واستقامته على هديه ومنهاجه وسمى الضال عن ملته بسائر أسماء الملل فقيل يهودي ونصراني

به الى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه  
وسلم وفي الآية دليل على أن الهداية  
كانت موجودة قبل هذا الاهتداء  
وهي الدلائل التي نصبها الله تعالى  
وكشف عن وجوهها والاهتداء  
قبولها والعمل بها الفوز والسعادة  
العظمى وان تولوا عما قيل لهم ولم  
ينصفوا فها هم الا في شقاق خلاف  
وعداوة وهو مأخوذ من الشق كله صار  
في شق غير شق صاحبه أو من الشق  
لانه فارق الجماعة وشق عصاهم أو من  
المشقة لان كل واحد منهم يتجرص  
على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفي  
وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم  
الرسول وضمائرهم له كل سوء  
وتر بصهم به الايقاع في الخن فلا  
جزم آمنه الله تعالى والمؤمنين من  
كيدهم وقال فسيفكفكهم الله وناهيك  
به من كاف كافل ومعنى السنين  
أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر  
الى حين وذلك أن فيها معنى التوكيد  
لوقوعها في مقابلة لن قال سيبويه

ومجوسى وغير ذلك من صنوف الملل وأما قوله وما كان من المشركين يقول انه لم يكن ممن يدين بعبادة  
الاولئان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما القول في تأويل قوله  
تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما  
أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) يعنى  
تعالى ذكره بذلك قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى  
تهتدوا آمنا أي صدقنا بالله وقد دللنا فيما مضى أن معنى الايمان التصديق بما أنغى عن اعادته وما  
أنزل إلينا يقول أيضا صدقنا بالكتاب الذى أنزل الله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأضاف الخطاب  
بالتزويل اليهم اذ كانوا متبعيه ومأمورين منبهين به فكان وان كان تنزيلا الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بمعنى التنزيل اليهم للذى لهم فيه من المعاني التى وصفت ويعنى بقوله وما أنزل الى ابراهيم  
صدقنا أيضا وأمانا ما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من ولد  
يعقوب وقوله وما أوتى موسى وعيسى يعنى وأمانا أيضا بالتوراة التى آتاها الله موسى وبالنجيل الذى  
آتاه الله عيسى والكتب التى آتى النبيين كلهم وأقرروا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى ونور من  
عند الله وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على منهاج  
واحد فى الدعاء الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين أحد منهم يقول لانؤمن ببعض الانبياء  
ونكفر ببعض وتبرأ من بعض وتتولى بعضا كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام  
وأقرت بغيرهما من الانبياء وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من  
الانبياء بل تشهد لجميعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبياءه بعثوا بالحق والهدى وأما قوله ونحن له  
مسلمون فانه يعنى تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر أن نبي الله  
صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود فكفروا بعيسى وعن يؤمن به كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس  
ابن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن  
جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن  
أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وخالد وزيد وازر بن أبي ازار وأشيع (١) فسألوه عن يؤمن به من  
الرسول فقال أو من بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما  
أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر  
عيسى جحدوا ونبوته وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا تؤمن عن آمن به فانزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل  
تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبله وأن أكثركم فاسقون حدثنا ابن حنبل قال  
ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن  
عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال ونافع بن أبي نافع مكان رافع بن  
أبي رافع وقال قتادة أنزلت هذه الآية أمر من الله تعالى ذكره للمؤمنين بتصديق رسوله كلهم حدثنا  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم  
الى قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بآبائهم ورسوله ولا يفرقوا بين  
أحد منهم وأما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولد  
كل رجل منهم أمة من الناس فسموا أسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من  
الناس فسموا أسباطا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما الاسباط فهم بنو

لن أفعل نبي سأفعل ولقد أنجز وعده  
عما قريب بقتل قريظة وسببهم  
واجلاء بنى النضير وضرب الجزية  
عليهم وهذا اخبار بالغيب وكلم من  
مثله فى القرآن وكل ذلك مما يتأكد  
به اعجاز التنزيل العزيز وحصوله  
بطريق الوحي الصراح وهو السميع  
العليم وعد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أي سميع دعاءك ويعلم  
نتك فى اعلاء كلمة الحق واعلانها  
فهو يستجيب لك لا محالة ووعيد  
لاعدائه أي هو منهم عرأى  
ومسمع يعلم ما يسرون من  
الخدوا والخذوا الغل فيكافهم على  
ذلك (صبغة الله) مصدر مؤكّد  
منتصب عن قوله آمنا بالله مثل  
وعدا الله قاله سيويه وقيل بدل من  
ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء أي  
عليكم صبغة الله وفيه ما  
فكأنظم الكلام واخراج له عن  
الاثنام والصبغة فعلة من صبغ  
العالاة التى يقع عليها الصبغ

(١) قوله وأشيع كذا بالأصل هنا  
والذى ذكره فى سورة المائدة واسع  
وحرر كتبه صححه



يعقوب يوسف وبنيامين وروبييل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث (٣) حديثي المتني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس فسموا الاسباط ١٦ ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق وهو اسرا ئيل ابنة خاله ليا ابنة ليمان بن توبيل بن الياس فولدت له روبييل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوي بن يعقوب ويهوذا ابن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشعير بن يعقوب ودينه بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليمان خلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليمان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين وهو بالعربية أسد وولده من سرية بن له اسم احداهما زلفة واسم الاخرى بلهية أربعة نفر دان بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وجادين يعقوب واشرب بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم الا الله يقول الله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره (فان آمنوا بعتل ما آمنتم به فقد اهتدوا) يعني تعالى ذكره بقوله فان آمنوا بعتل ما آمنتم به فان صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم وأقرروا بذلك مثل ما صدقتم أتم به أيها المؤمنون وأقرتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم بدخولهم في ملتكم باقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الآية على انه لم يقبل من أحد عملا الا بالايمن بهذه المعاني التي عدها قبلها كما حدثننا المتني قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فان آمنوا بعتل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه أن الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الاعلى من تركه وقد روى عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها واجعت قراءة القرآن على تركها وذلك ما حدثننا محمد بن المتني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان آمنوا بعتل ما آمنتم به فقد اهتدوا فانه ليس لله مثل ولكن قولوا فان آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا وقال فان آمنوا بما آمنتم به فكان ابن عباس في هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه بوجه تأويل قراءة من قرأ فان آمنوا بعتل ما آمنتم به فان آمنوا بعتل الله وبعثل ما أنزل على ابراهيم واسماعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شركا لاشك بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن أو نكفر به ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه اليه تأويله وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عدنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقين والاقرارين اللذين هما ايمان هؤلاء وايمان هؤلاء كقول القائل مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به يعني بذلك مر عمرو بأخيك مثل مروري به والتشبيلا انما دخل تشبيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم فكذلك قوله فان آمنوا بعتل ما آمنتم به انما وقع التشبيلا بين الايمانين لا بين المؤمن به ﴿ القول في تأويل قوله (وان تولوا فاعماهم في شقاق) يعني تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولوا هؤلاء الذين قالوا الحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كونهوا هودا أو نصارى فأعرضوا فلم يؤمنوا بعتل ايمانكم أيها المؤمنون بالله وبما جاءت به الانبياء وابتعثت به الرسل وفرقوا

(٣) المعدود هاتمانية وسيأتي تفصيل الاثني عشر في الرواية الآتية وبالجملة في أسمائهم اختلاف كتبه مصححه

كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفس وأصله أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرا نيا حقا فامر المسلمون أن يقولوا لهم آمنوا صبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتمكم وذلك على طريق المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وقيل اللفظة من قولهم فلان يصبغ فلانا في الشر أي يدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما للثوب وقيل سمي الدين صبغة لظهور هيئته عند صاحبه سيماهم في وجوههم من أثر السجود من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله ليسين أن المباينة

بين رسل الله وبين الله ورسوله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا أيها المؤمنون أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ورسوله ولكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة وانماهم في شقاق أي في فراق **حدثني** المشني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فانماهم في شقاق يعني فراق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وانماهم في شقاق قال الشقاق الفراق والحاربة اذا شاق فقد حارب واذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرأ من يشاقق الرسول وأصل الشقاق عندنا والله أعلم مأخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر اذا كرهه وآذاه ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل واحد منهما من صاحبه ما كرهه وآذاه وأثقلته مساءته ومنته قول الله تعالى ذكروه وان خفتهم شقاق بينهم بمعنى فراق بينهما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فسيكفئكم الله وهو السميع العليم) يعني تعالى ذكروه بقوله فسيكفئكم الله فسيكفئكم الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا يهودا ونصارى تهتدوا من اليهود والنصارى انهم تلووا عن أن يؤمنوا بمثل ايمان أصحابك بالله وبما أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله ورسوله اما بقتل السيف واما بجلعاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع لما يقولون لك بأستنتهم ويبدون لك بافواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والملل الضالة العليم بما يبطنون لك ولاصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأخبر وعده فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسلطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا وأخزاه بالجزية والصغار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) يعني تعالى ذكروه بالصبغة صبغة الاسلام وذلك أن النصارى اذا أرادت أن تنصر أطفالهم جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس بمنزلة غسل الجنابة لاهل الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى ذكروه اذ قالوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به كونوا يهودا أو نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة الله التي هي أحسن الصبغ فانها هي الخفيفة المسئلة ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة هداه ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها عليها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه وذلك على الابتداء بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا آمنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله بمعنى آمنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وغسل الذي قلنا في تأويل الصبغة قال جماعة من أهل التأويل ذكروا من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ أبناءها يهودا والنصارى تصبغ أبناءها نصارى وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة أحسن من الاسلام ولا أظهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبيا بعده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال عطاء صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة واختلف أهل التأويل في تأويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله ذكروا من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله صبغة ومن أحسن من الله ديننا **حدثني** المشني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر

بينه وبين غيره ظاهرة جليلة يتركها كل ذي حس سليم كما يترك الألوان وقيل صبغة الله فطرته أقول وذلك أن آثار النقص الامكاني لازمة للانسان لزوم الصبغ للثوب فيمكنه أن يتدرج منها الى وجود الصانع والايان به وقيل صبغة الله الختان وقيل حجة الله وقيل سنة الله \* ومن أحسن من الله صبغة معنى الاستفهام الانكار وصبغة تمييزاً لاصبغة أحسن من الايمان بالله والدين الذي شرع لكم ليظهركم به من أوضاع الكفر وأوزار الشرك \* ونحن له عابدون عبارة عن كمال الايمان كما تقدم مراراً قل أحتاجوننا أما الحاجة فهي اما قولهم نحن أحق بان تكون النبوة فينا لانا أهل الكتاب والعرب عبدة أو ثمان واما قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه وقولهم كونوا يهودا أو نصارى تهتدوا وأما الخطاب فاما

عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال  
 ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد  
 مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله  
**حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة  
 الله قال دين الله **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى  
 صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله ديننا **حدثني** محمد بن  
 سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين  
 الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله  
**حدثني** ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذ كر  
 مثله وقال آخرون صبغة الله فطرة الله ذ كر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو  
 عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر  
 الناس عليها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن  
 جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة **حدثنا** القاسم  
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صبغة الله الاسلام فطرة الله التي  
 فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين الله ومن أحسن  
 من الله ديننا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة الى الفطرة فعناه بل نتبع فطرة  
 الله وملئته التي خلق عليها خلقه وذلك الدين القويم من قول الله تعالى ذ كره فاطر السموات  
 والارض بمعنى خالق السموات والارض ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ونحن له عابدون) وقوله  
 تعالى ذ كره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذ كره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود  
 والنصارى الذين قالوا له ولئن تبعه من أصحابه كوثوا هودا أو نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه  
 وسلم قل بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعنى ملة الخاضعين لله المستكينين  
 له في اتباعنا ملة ابراهيم ودينونتنا له بذلك غير مستكبرين في اتباع أمره والقرار برسالة رسله كما  
 استكبرت اليهود والنصارى فكفر وأحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا ﴿  
 القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم  
 ونحن له مخلصون) يعنى تعالى ذ كره بقوله قل أتحاجوننا في الله قل يا محمد لعاشر اليهود والنصارى  
 الذين قالوا لك ولاصحابك كوثوا هودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم وكتابهم  
 خير من كتابكم لانه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أتحاجوننا في  
 الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها  
 والسيئات فترعون أنكم بالله أولى منا من أجل أن نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا  
 واحد وان لكل فريق منا ماعملوا كنسب من صالح الاعمال وسبها ويجازى فيثاب أو يعاقب  
 لا على الانساب وقدم الدين والكتاب ويعنى بقوله قل أتحاجوننا قل أتخاصموننا وتجادلوننا كما  
**حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتحاجوننا  
 في الله قل أتخاصموننا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل أتحاجوننا  
 أخاصموننا **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه  
 عن ابن عباس أتحاجوننا وتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فإنه يعنى ونحن لله مخلصون والعبادة

لاهل الكتاب واما لمشركى العرب  
 حيث قالوا لا نزل هذا القرآن على  
 رجل من القريتين عظيم واما  
 للكل والمعنى أتجادلون في شأن الله  
 أو في دينه وهو ربنا وربكم وللرب  
 أن يفعل بعبوديه ما يعلم فيه مصلحة  
 ويعرفه أهلاله عبيده كلهم فوضى  
 في ذلك لا يختص به عجمى دون  
 عربى ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم فكما  
 أن لكم أعمالا ترجون نيل الكرامة  
 بها فنحن كذلك فالعمل هو الاساس  
 وبه الاعتبار ولكن نحن له  
 مخلصون موحدون لان قصد بالعبادة  
 أحدا سواه فلا يعبدان يؤهل أهل  
 اخلاصه بجزيد الكرامة من عنده  
 أم تقولون من قرأ بآء الخطاب احتمل  
 أن تكون أم منقطعة بمعنى استئناف  
 استفهام آخر أى بل أتقولون  
 والهجرة للانكار كما في أتحاجوننا  
 واحتمل أن تكون متصلة بمعنى أى  
 الامر من تأتون الحاجة في حكمة  
 الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية

والطاعة لا تشرك به شيئاً ولا تعبد غيره أحداً كما عبد أهل الأوثان معه الأوثان وأصحاب العجل معه العجل وهذا من الله تعالى ذكره تو بئخ لليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا أتحتاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي أمرنا أن ندينه به ور بناور بكم واحد عدل لا يحور وإنما يجازى العباد على ما كتبوا وترعون أنكم أولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبىكم ونحن مخلصون له العبادة لم نشرك به شيئاً وقد أشركتكم في عبادتكم آياه فعبد بعضكم العجل وبعضكم المسيح وأنى تكونوا خيراً منا وأولى بالله منا ﴿القول في تأويل قوله تعالى (أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله) قال أبو جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالتاء فنقرأ كذلك فتأويله قل يا محمد للفقائلين لك من اليهود والنصارى كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا أتجدلوننا في الله أم تقولون إن إبراهيم فيكون ذلك معطوفاً على قوله أتحتاجوننا في الله والوجه الآخر منها أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك وجه قوله أم يقولون إلى أنه استفهام مستأنف كقوله أم يقولون اقتراه وكما يقال إنها لا بل أم شاء وإنما جعله استفهاماً مستأنفاً ليعلم خبره مستأنف كما يقال أم تقوم أم يقوم أخوك فيصير قوله أم يقوم أخوك خبراً مستأنفاً لجملة ليست من الأول واستفهاماً مبتدأ ولو كان نسجاً على الاستفهام الأول لكان خبراً عن الأول فقبل أم تقوم أم تقعد وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرئ كذلك بالياء فإن كان الذي بعده أم جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الأول لأن معنى الكلام قيل أي هذين الأمرين كائن هذا أم هذا والصواب من القراءة عندنا في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفاً على قوله قل أتحتاجوننا بمعنى أي هذين الأمرين تفعلون أتجدلوننا في دين الله فترعون أنكم أولى منا وأهدى من سبيلنا وأمرنا وأمركم ما وصفنا على ما قد بيناه أيضاً وترعون أن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن سمي الله كانوا هوداً أو نصارى على ملتكم فيصيح للناس بهنكم وكذبكم لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعده هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء وهذه الآية أيضاً احتجاج من الله تعالى ذكره لنبىه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبىه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أتحتاجوننا في الله وترعون أن دينكم أفضل من ديننا وأنكم على هدى ونحن على ضلالة يبرهان من الله تعالى ذكره فتسعدوننا إلى دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى على دينكم فهاتوا على دعواكم ما دعيتم من ذلك برهاناً فنصدقكم فإن الله قد جعلهم أممته يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبىه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد إن ادعوا أن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى أنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الأديان أم الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) يعني فإن زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هوداً أو نصارى أن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى فنأظم منهم يقول وأى امرئ أظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بأن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلوه اليهودية والنصرانية واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال ثنا

على الأنبياء انكارا عليهم واستجها لا لهم بما كان منهم وعن الزجاج بأى المحسنين تتعلقون في أمرنا أبا التوحيد فحن موحدون أم باتباع دين الأنبياء فحن متبعون ومن قرأ بياء الغيبة فلا تكون الا منقطعة لانقطاع الاستفهام الأول بسبب الالتفات \* قل أنتم أعلم أم الله بل الله أعلم وخبره أصدق وقد أخبرني التوراة والإنجيل والقرآن بأن إبراهيم ما كان يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وكيف لا وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده ولا هم مقرون بأن الله أعلم وقد أخبر بنقيض ما دعوه فان قالوا ذلك عن ظن فقد بان لهم خطؤهم وان قالوا ذلك عن جود وعناد فما أجهلهم وأشقاهم فاذن فائدة الكلام أما التنبيه وأما التجهيل (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) قوله من الله أما أن يتعلق بأظلم والمعنى لو كان إبراهيم وبنوه

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال في قول يهود لا يراهم واسماعيل ومن ذكر معهم أنهم كانوا يهوداً ونصارى فيقول الله لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم وقد علم أنهم كاذبون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لا يراهم واسماعيل ومن ذكر معهم أنهم كانوا يهوداً ونصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة فيهم إن كانت عندكم فيهم وقد علم الله أنهم كاذبين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني اسحق عن أبي الأشهب عن الحسن أنه تلا هذه الآية أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل إلى قوله قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما أن عند القوم من الله شهادة أن أموالكم ودماءكم بينكم حرام فيم استحلوا **حدث** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل أنهم لم يكونوا يهوداً ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء زمان وأنه عنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى ان ادعوا أن إبراهيم ومن سمي معه في هذه الآية كانوا يهوداً ونصارى بين لاهل الشرك الذين هم نصراؤهم وكذبهم وادعاهم على أنبياء الله الباطل لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وإنهم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلوا إلى ما كانوا عليه من الدين فأنابوا وأنتم مقرون جميعاً بأنهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره بقوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود في كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدون في كتبهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا يهوداً أو نصارى أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كتموا **حدثني** المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فيكتمون الصفة وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك لأن قوله تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في أثر قصة من سمي الله من أنبيائه وأمام قصته لهم فأولى بالذي هو بين ذلك أن يكون من قصصهم دون غيره فإن قال قائل وأية شهادة عند اليهود والنصارى من الله في أمر إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في أمرهم ما أنزل الله اليهم في التوراة والإنجيل وأمرهم فيها بالآستان بسنتهم واتباع ملتهم وانهم كانوا حنفاء مسلمين وهى الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا له لن يدخل الجنة إلا من كان يهوداً ونصارى وقالوا له ولا صحابه كانوا يهوداً ونصارى تهتدوا فأنزل الله فيهم هذه الآيات في تكذيبهم وكتمانهم الحق واقتراثهم على أنبياء الله الباطل والزور ﴿ القول

هوداً ونصارى ثم إن الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحد ممن يكتم شهادة أظلم منه لأن الظلم من العدل أشنع وأما أن يتعلق بكم أي لأحد أظلم ممن عنده شهادة ثم أنه لم يقمها عند الله وكتمها وأخفاها منه وأما أن يتعلق بشهادة كقولك عندي شهادة من فلان ومثله برآء من الله ورسوله والمعنى ليس أحد أظلم ممن كتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه إشارة إلى أن المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لإبراهيم بالحنيفية وتعرّض بأن أهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية إبراهيم وغير ذلك من تحريفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد لهم ولا ضرابهم ولو أن أحداً كان عليه رقيب من قبل ملك مجازى لكان دائم الخذر

في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعني تعالى ذكره بذلك وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كتبكم الحق فيما ألزمتكم في كتابه بيانه للناس من أمر ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط في أمر الاسلام وأنهم كانوا مسلمين وأن الخنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع انطلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساء عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وأجل الآخرة فإزاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم واجلائه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين ﴿القول في تأويل قوله تعالى (تلك أمة قد دخلت لهما ما كسبت ولكنم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد دخلت لهما يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط **حدثني** المثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن ثعلبة وقد بينا فيما مضى أن الامة الجامعة فغنى الآية اذا قل يا محمد لهؤلاء الذين يجادلونك في الله من اليهود والنصارى ان كتبوا ما عندهم من الشهادة في أمر ابراهيم ومن سمينا معه وأنهم كانوا مسلمين وزعموا أنهم كانوا يهودا أو نصارى فكذبوا وان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط أمة قد دخلت أي مضت لسبيلها فصارت التي ربها وولدت بأعمالها وآمالها لها عند الله ما كسبت من خير في أيام حياتها وعلما ما كسبت من شر لا ينفعها غير صالح أعمالها ولا يضرها الاستيها فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك فانكم ان كان هؤلاء هم الذين هم تفتخرون وتزعمون أن بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئائكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فانتم كذلك أخرى أن لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الاعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على أنفسكم وبادروا خروجهما بالتوبة والانابة الى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى أنبيائه ورسوله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والاجداد فانما لكم ما كسبتم وعليكم ما كسبتم ولا تسألون عما كان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت على الله يوم القيامة فانما تسئل عما كسبت وأسلفت دون ما أسلف غيرها

والوجل فكيف بالرقيب القريب الذي يعلم أسراره ويعد عليه أنفاسه وأفكاره ثم هو يقدر على أن يدخله جنته أو نارَه (تلك أمة) إشارة الى ابراهيم وبنيه كما مر وانما أعيدت الآية ههنا للعرض آخر وهو زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه الامم السالفة من الدين فان أدبانهم لا تنفع الاياهم لا تدراس آثارها وانظماس آثارها وأما الآن فالدين هو الاسلام الثابت بالدليل القاطع والبرهان البين فيجب اتباع المعلوم واقتفاؤه والقاء المظنون والغاؤه ولا يستل المتأخر عن المتقدم ولا المحسن عن المسئء وكل بعمله مجزي

(تم الجزء الاول من تفسير القرآن الجليل للإمام محمد بن جرير الطبري وبهامشه الجزء الاول من تفسير النيسابوري ويليهِ الجزء الثاني أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى سيقول السفهاء

( فهرست الجزء الاول )

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت الامّة على تقديمه  
في التفسير وجعلته حجة اذا وقع النزاع في التعبير  
الامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
المسمى جامع البيان في تفسير  
القرآن رحمه الله  
وأنا به رضاه  
آمين

طبع هذا الكتاب على نفقة  
حضرة الامجد السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر  
وابنه حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله  
ووقفنا وياهما لما يحبه ويرضاه

## ( فهرست الجزء الاول من تفسير الامام محمد بن جرير الطبري )

صحيفة	صحيفة
٢٥ القول في الوجوه التي من قبلها يوصل الى معرفة تأويل القرآن	٢ خطبة الكتاب المشتملة على دلائل الوجود وابتعاث الرسل وبيان أهمية التفسير
٢٦ ذكر بعض الأخبار التي رويت في النهي عن القول في تأويل القرآن بالرأى	٣ بيان ما عزم أن يكون عليه كُتبه من بيان المتفق والمختلف
٢٧ ذكر بعض الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة	٤ القول في البيان عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني منطلق من نزل بلسانه مع الابانة عن فضل المعنى الذي به بين القرآن سائر الكلام
٢٨ بيان الآيات التي تدل على أن الأمة ملزمة بمعرفة تأويل القرآن	٤ بيان كون فصاحة القرآن معجزة
٢٩ ذكر بعض الأخبار التي غلط في تأويلها منكر والقول في تأويل القرآن	٥ بيان كون الله تعالى لا يخاطبنا بما لا نفهمه
٣٠ ذكر الأخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين محمودا علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه بذلك	٦ بيان أن القرآن وقع فيه ما يقع في كلام العرب من الإيجاز والاطالة والاكثار وغير ذلك
٣٢ القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه وبيان أن القراءة مصدر بمعنى الضم وذكر الشاهد عليه من قول عمرو بن كلثوم التغلبي	٦ بيان أن لغة العرب تنفق مع غيرها في بعض الكلمات
٣٣ ذكر الشاهد من قول بعض العرب على أن القرآن بمعنى القراءة	٩ القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب
٣٣ ذكر الشاهد من قول بعض العرب على أن المكتوب يسمى كتابا	٩ بيان كون القرآن أنزل على سبعة أحرف
٣٤ بيان أن لسور القرآن أسماء مماهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥ بيان أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع
٣٥ ذكر الشاهد من كلام العرب على أسماء سور القرآن	١٨ بيان أن الأحرف السبعة لا يلزم أن تكون في كل الفظة
٣٥ ذكر الشاهد من كلام العجاج في جمع السور من البناء	٢٥ بيان أن الأحرف السبعة لا يلزم أن تكون موجودة اليوم
٣٦ ذكر الشاهد على أن معنى السورة المنزلة من الارتفاع من قول نابغة بني ذبيان	٢٥ بيان العلة التي اقتضت أن الأمة اقتصرمت على حرف واحد من السبعة
	٢٥ بيان السبب المقتضى لكتب المحصف
	٢٣ بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة
	٢٣ بيان معنى ما روى أن الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف



صحيحة	صحيحة
٤٤٠ بيان فساد زعم من زعم ان العرب لا تعرف الرجن والشاهد على ذلك من كلام بعض شعراء الجاهلية وسلامة بن جندل الطهوي	٣٦ ذكر الشاهد على أن سور كل شيء البقية منه من قول أعشى بنى ثعلبة
٤٥٠ ذكر قول من قال ان الرجن والرحيم معناهما واحد واستشهاده على ذلك بقول برج بن مسهر الطائي	٣٦ ذكر الشاهد على أن الآية تكون دلالة على الشيء من كلام بعض العرب
٤٦ القول في تأويل فاتحة الكتاب	٣٦ ذكر الشاهد على أن الآية من معانيها القصة من كلام كعب بن زهير
« » بيان ان الحمد قد ينطق به موضع الشكر	٣٦ القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب
٤٧ ذكر الشاهد على أن العرب تحذف في أثناء كلامها ما يعلم من غير ذكر	٣٦ ذكر السبب في تسمية الفاتحة أم القرآن والشاهد عليه من كلام ذي الرمة
٤٧ ذكر الشاهد على أن الرب بمعنى السيد المطاع من قول لبيد بن ربيعة وقول نابغة بني ذبيان	٣٧ ذكر السبب في تسمية مكة أم القرى والشاهد عليه من كلام حميد الهلالي
٤٨ ذكر الشاهد على ان الرجل المصلح للشيء يدعى ربا من قول الفرزدق	٣٧ بيان السبب في تسمية الفاتحة السبع المثاني وبيان اختلاف العلماء في الآية السابعة منها
٤٨ ذكر الشاهد على أن الرب بمعنى من يحاول اتمام الشيء من كلام علقمة بن عبيدة	٣٧ ذكر السبب في وصف آياتها بالمثاني والشاهد عليه من كلام أبي النجم وبعض الرجاز
٤٨ القول في تأويل قوله العالمين	٣٧ القول في تأويل الاستعاذة
٤٩ القول في قوله الرحمن الرحيم	٣٨ ذكر الشاهد على أن كل متمردي يسمى شيطانا لما فيه من البعد عن أجناسه من كلام النابغة الذبياني وأمية
٤٩ الشاهد من كلام جرير على المقدم الذي هو بمعنى المؤخر	٣٨ القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم
٥٠ القول في تأويل قوله ما ألت يوم الدين وفي القرآآت في مالك وأحسبها عنده	٣٩ ذكر الجمع بين كون القارئ ينوي في متعلق الاسملة أقرأ ونحوه وكون كل شيء بتوفيقه تعالى
٥١ بيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده	٣٩ ذكر الشواهد من كلام العرب على ابدال اسم المصدر من المصدر
٥١ بيان الشاهد على حذف يافي حال النداء من كلام بعض شعراء الجاهلية	٤١ القول في تأويل لفظ الجلالة
٥٢ بيان الشاهد على الخطاب بعد الغيبة الذي هو الالتفات من كلام أبي كبير الهذلي وليد ابن ربيعة	٤١ ذكر الشاهد على أن الالوهية هي العبادة من كلام رؤبة
٥٢ بيان الشاهد على ان لفظ الدين بمعنى الحساب والمجازاة من كلام بعض العرب والآثار	٤٢ ذكر الشاهد على أن أصل لكتنا هو الله رب لكن آناه هو الله رب من كلام بعض العرب
	٤٢ القول في تأويل الرجن الرحيم
	٤٢ بيان أن إحدى الكلمتين من الرجن الرحيم لا تغني عن الأخرى من جهة الأثر

صحيفة	صحيفة
٦٧ ذكر الاقوال الواردة في أوائل السور المفتحة بالحروف	٥٣ بيان ان العبادة بمعنى الخشوع والاستكانة وذكر الشاهد على ذلك من كلام طرفه
٦٨ ذكر الاستشهاد على ان بعض الحروف ينطق بهم امراد منها الكلام المؤلف بشعر بعض بني أسد	٥٣ بيان الدليل على فساد قول من ذهب الى أن الله لا يأمر بأمر الا بعد المعونة على فعله
٧٠ ذكر الاستشهاد على ان بعض الكلمات ينطق بحرف منها امراد به الباقي من كلام بعض العرب	٥٤ بيان فساد قول من ذهب الى أن في اياك تعبدواياك نستعين بتقديمها وتأخيرا
٧٢ بيان الوجه الذي اختاره في تفسير أوائل السور	٥٤ بيان فساد قول من ذهب الى ان اياك مع نستعين مكرر واستشهد على ذلك بشواهد من كلام العرب
٧٤ ذكر الشاهد من كلام الاعشى على أن بل تأتي رجوعا عن كلام قد تقضى	٥٤ بيان الشواهد من كلام العرب على أن الهداية تأتي بمعنى التوفيق
٧٦ ذكر الشاهد على ان لا ريب بمعنى لاشك من كلام ساعدة بن جؤية الهذلي	٥٦ بيان فساد قول من ذهب الى ان معنى اهدنا أسلكتنا طريق الجنة واستشهد على ذلك بكلام طرفه
٧٦ ذكر المعاني التي يحتملها قوله تعالى هدى	٥٦ ذكر الشاهد على ان هدى يتعدى بنفسه وبالخرف من كلام النابغة وبعض العرب
٧٧ ذكر أولى التأويلات بقوله هدى للمتقين	٥٧ بيان الشاهد على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح من كلام جرير وأبي ذؤيب
٧٩ ذكر اختلاف أهل التأويل في أعيان القوم المنزل فيهم هاتان الآيتان	٥٨ بيان السبب في وصف الصراط بالاستقامة
٨٠ ذكر الشاهد على أن الإقامة بمعنى الاداء من كلام بعض العرب	٥٨ بيان ما أمر النبي وأمرته أن يسألوه
٨٠ ذكر الشاهد على أن الصلاة بمعنى الدعاء من كلام الاعشى وغيره	٥٩ بيان أن طاعة الله لا تنال الا بانعام الله
٨٣ ذكر الشواهد على أن أحد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة من قول لبيد ابن ربيعة وغيره	٦٠ بيان وجه نصب غير على قراءة من نصبه والاستشهاد على ذلك بكلام النابغة الذبياني
٨٦ ذكر الشواهد على أن سوا بمعنى معتدل من قول عبد الله بن قيس وغيره	٦١ بيان من هم المغضوب عليهم
٨٨ ذكر وجه النصب في قوله غشاوة والشاهد على ذلك من كلام العرب	٦٢ بيان معنى الغضب في حقه تعالى
٨٩ ذكر الشاهد على ان الغشاوة معناها الغطاء من كلام الحرث والنابغة	٦٣ بيان وجه زيادة لافي ولا الضالين والاستشهاد عليهما من كلام أبي النجم
٩٠ ذكر اجماع أهل التأويل على أن ومن الناس الآيات نزلت في المنافقين والآثار في ذلك	٦٣ بيان أن العرب لاتذكر لافي أنها زائدة في كلام مبتدأ ولما يتقدمها جمد
	٦٣ بيان من هم الضالون والدليل عليه
	٦٥ مسألة يسأل عنها أهل الخادم مع جوابها
	٦٦ ذكر الاحاديث الواردة في الفاتحة
	٦٧ القول في تفسير السورة الذي يذكر فيها البقرة

صحيفة	صحيفة
١٠٨ بيان وجه اسناد الربح الى التجارة والاستسهاد عليه من كلام رؤبة وجري وغيره	٩١ بيان وجه تسمية يوم القيامة اليوم الآخر
١٠٨ القول في تأويل قوله تعالى مثلهم كمثل الخ	٩١ بيان خداع المنافق ربه والمؤمنين
١٠٩ بيان الشاهد على حذف المضاف من قوله كمثل الذي من كلام نابغة بنى جعدة	٩٢ بيان أن يخادع بمعنى يخدع
١٠٩ بيان الشاهد على أن قوله استوقد بمعنى أوقد من كلام بعض شعراء العرب	٩٢ بيان كون المنافق خدع نفسه ولم يخدع ربه والمؤمنين
١٠٩ ذكر الشاهد على أن الذي بمعنى الذين من قول بعض شعراء العرب	٩٣ ذكر الشاهد على ان لم يشعر بمعنى لم يدبر من كلام بعض العرب
١١١ بيان ما اختاره هو في تأويل قوله كمثل الذي استوقد ناراً	٩٣ ذكر الشاهد على ان الشيء يطلق ويراد أهله من كلام عمر بن لجا وعنترة
١١٢ بيان أن قوله كمثل الذي استوقد ناراً فيه حذف والاستسهاد عليه بقول أبي ذؤيب وذى الرمة	٩٥ ذكر ما يزيد النفاق وما يزيد الايمان
١١٣ بيان الالوجه التي في اعراب قوله صم بكم عمي والاستسهاد عليها بقول بعض شعراء العرب	٩٥ ذكر الشاهد على أن اليم بمعنى مؤلم من كلام عمرو بن معديكرب وذى الرمة
١١٤ بيان الخلاف في المراد بقوله فهم لا يرجعون	٩٧ ذكر خلاف أهل التأويل فيمن عني بقوله لا تفسدوا في الارض
١١٤ بيان الاستسهاد على ان الصيب النازل المنحدر من قول بعض الشعراء وقول علقمة بن عبدة	٩٩ ذكر معنى السفيه وجمعه
١١٥ بيان وجه التشبيه في قوله كمثل الذي	١٠١ بيان أن الى في قوله الى شياطينهم بمعنى مع والشاهد على أن على بمعنى عن من قول بعض العرب
١١٥ بيان معنى أوفى قوله كصيب والاستسهاد على ذلك بقول توبة بن الحسير وجري وغيرهما	١٠٢ بيان ان الاستهزاء بمعنى التوبيخ والشاهد عليه من كلام عبيد بن الارص
١١٦ بيان ما قيل في الرعد والبرق من الآثار	١٠٤ بيان الخلاف في تأويل قوله ويمدهم
١١٧ بيان الجمع بين آثار في البرق ظاهرهما الاختلاف والاستسهاد على ذلك بشعر الأعشى	١٠٥ بيان أن الطغيان معناه تجاوز الحد والشاهد عليه من قول أمية بن أبي الصلت
١١٩ بيان تأويل قوله تعالى فيه ظلمات الآية وما فيها من الالوجه	١٠٥ بيان أن العمه الضلال والشاهد عليه من كلام رؤبة بن العجاج
١٢٣ بيان كون الخطف معناه السلب والشاهد عليه من كلام نابغة بنى ذبيان	١٠٦ بيان شراء الضلالة وان هؤلاء المنافقين كيف وصفوا بشراء الضلالة بالهدى مع أنه لم يتقدم منهم ايمان
	١٠٧ بيان ان الاشتراء معناه الاختيار والاستسهاد عليه من كلام أعشى بنى ثعلبة وغيره
	١٠٧ بيان ما هو أولى عنده بتأويل أولئك الذين اشتروا الضلالة

صحيفة	صحيفة
١٣٦ بيان تأويل قوله ولهم فيها أزواج الآيات	١٢٤ بيان السبب في أنه لم خص السمع والابصار
١٣٧ بيان الخلاف في تأويل أن الله لا يستحي	دون سائر الاعضاء في قوله تعالى ولو شاء
١٣٩ بيان أن معنى يضرب يصف وان المثل	الله لذهب بسمعهم الآية وبيان السبب
السبه والشاهد على ذلك من قول الكهيت	في توحيد السمع وجمع الابصار
وزهير	١٢٥ بيان أن معنى العبادة في قوله اعبدوا
١٤٠ بيان وجه النصب في بعوضة والشاهد	ر بكم الاستكانة والخضوع
عليه من قول حسان	١٢٥ بيان أن قوله يا أيها الناس اعبدوا الآية
١٤١ بيان تأويل قوله تعالى فأما الذين آمنوا الآية	من أدل دليل على فساد زعم من زعم أن
وبيان معنى الايمان والكفر	تكليف ما لا يطاق غير جائز
١٤١ بيان تأويل قوله يضل به الآية وبيان معنى	١٢٥ بيان معنى الترجي في قوله لعلكم تتقون
الفسق	والاستشهاد بقول بعض شعراء العرب
١٤٢ بيان معنى العهد والخلاف فيه	١٢٦ بيان أن السماء مأخوذة من سما اذا
١٤٤ بيان تأويل قوله ويقطعون الآية وان	أشرف والشاهد عليه من قول الفرزدق
المأمور بوصله الرحم	والنابغة
١٤٥ بيان معنى الخسار في قوله أولئذ هم	١٢٦ بيان معنى الند في قوله أبدأوا والشاهد
انخسرون والشاهد عليه من قول جرير	عليه من قول حسان
١٤٥ بيان تأويل قوله تعالى كيف تكفرون	١٢٧ بيان من عني بقوله تعالى فلا تجعوا لله
الآية وبيان الخلاف فيها	أبدأوا وأنتم تعلمون والخلاف فيه
١٤٦ بيان أن الميت يطلق على الخامل الذكر	١٢٨ بيان قوله وان كنتم في ريب وانه احتجاج
والحي على ضده والشاهد عليه من قول	على مشركي قومه صلى الله عليه وسلم
أبي نخيلة	١٢٩ بيان ما اختاره من التأويل في الآية
١٤٩ بيان تأويل قوله تعالى ثم استوى الآية	المذكورة
وبيان معنى الخلاف في الاستواء وانه يطلق	١٢٩ بيان معنى قوله فادعوا والشاهد عليه من
على الاقبال والشاهد عليه من قول بعض	قول بعض الشعراء
الشعراء	١٣١ بيان معنى قوله فاتقوا النار ومعنى كون
١٥٠ بيان أن الاستواء يطلق بمعنى الاستقامة	الحجارة وقودها
والشاهد عليه من قول الطرماح	١٣٢ بيان تأويل قوله وبشر الذين آمنوا ومعنى
١٥٠ بيان أن الاستواء بمعنى تدبير الامر	البشارة
١٥١ بيان أن المؤنث بما يذكروا والشاهد عليه	١٣٣ بيان معنى قوله كلما رزقوا والخلاف في
من قول بعض الشعراء وقول الاعشى	تأويل قوله هذا الذي رزقنا من قبل
١٥١ بيان معنى التسوية في قوله فسواهن	١٣٤ بيان تأويل قوله واتوا به متشابهها وجمع
١٥٣ بيان تأويل قوله واذ قال ربك وأن اذربما	الضمير من قوله به
تراد والشاهد عليه من قول الاسود بن يعفر	١٣٥ بيان أولى التأويلات في قوله متشابهها
وعبد مناف الهذلي	

صحيفة	صحيفة
١٨٠ بيان اشتقاق ابليس والشاهد عليه من قول العجاج	١٥٤ بيان الشاهد على ان اذار بما حذف جوابها لما يدل عليه من قول النسر بن قواب وآخر
١٨١ بيان تأويل قوله وقلنا يا آدم وصحة قول من قال أخرج ابليس من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم الخ	١٥٤ بيان الشاهد على انه ربما يعطف الشيء على ما تضمنه معنى ما قبله من قول بعض شعراء العرب
١٨٢ بيان معنى الرغد والشاهد عليه من قول امرئ القيس	١٥٥ بيان تأويل قوله واذ قال ربك للملائكة وذكر الخلاف في اشتقاق الملائكة والشواهد لكل فريق
١٨٣ ذكر الخلاف في الشجرة ماهي	١٥٦ بيان معنى الخليفة وذكر ما كان في الارض قبل بني آدم
١٨٥ ذكر الشواهد على حذف النون في فتكونا من قول امرئ القيس	١٥٨ بيان تأويل قوله أتجعل فيها آية وذكر وجه صدور هذا من الملائكة
١٩٠ بيان الشاهد على أن هبط بمعنى حل من قول بعض الشعراء	١٦٥ بيان وجه استخبار الملائكة مع علمهم
١٩٢ بيان تأويل قوله ولكم في الارض مستقر وذكر الخلاف فيها	١٦٦ ذكر الشاهد من كلام بعض الشعراء على حذف ما دل عليه الظاهر
١٩٣ بيان معنى تلقى الكلمات	١٦٦ بيان تأويل قوله سبحانه ونحن نسبح وبيان معنى التسبيح
١٩٧ بيان معنى اسرائيل	١٦٧ ذكر الشاهد على أن التسبيح بمعنى التزييه من كلام الاعشى
١٩٩ بيان أنه يجوز توحيده ما أضيف له أفعال وهو خبر لجمع اذا كان اسما مشتقاً من فعل ويفعل والاستشهاد لذلك بقول بعض الشعراء	١٦٨ بيان معنى قوله اني أعلم الآيه والخلاف في معنى المعلومه تعالى المنفي عنهم علمه
٢٠١ بيان معنى قوله ولا تلبسوا والشاهد عليه من قول العجاج والاختل	١٧٠ بيان الخلاف في الاسماء التي علمها آدم
٢٠٣ بيان تأويل قوله وأقيموا الصلاة الآيه والشواهد على معنى الزكاة والر كوع من قول بعض الشعراء	١٧٢ بيان الشاهد على أن أنبا بمعنى أخبر من قول النابغة
٢٠٦ بيان معنى الخشوع والظن وان معناه اليقين والشواهد عليه من قول دريد وعميرة ابن طارق	١٧٤ بيان تأويل قوله سبحانه لا علم لنا وما فيه من العبرة والدلالة على صدق القرآن
٢٠٧ بيان الشواهد على حذف النون من ملاقو ر بهم من قول بعض الشعراء	١٧٥ بيان ما في قوله قال يا آدم أنبئهم الآيه من أن الملائكة وغيرهم لا يعلمون الا ما علمهم اياهم بهم
٢١١ بيان معنى العدل بالكسر والفتح	١٧٦ بيان الخلاف في قوله ما تبدون الآيه
٢١٢ بيان معنى الآل والشاهد عليه من قول بعض الشعراء	١٧٧ بيان تأويل قوله واذ قلنا الآيه وبيان الخلاف في كون ابليس من الملائكة أم لا

صحيحة	صحيحة
٢٥٤ بيان السبب في اسلام سلمان الفارسي وما كان عليه قبل الاسلام	٢١٢ بيان أن المرء يخاطب بما فعله قومه وان لم يحضر ذلك والشاهد عليه من قول الاخطل
٢٥٧ بيان معنى الطور والشاهد عليه من قول الهجاج	٢١٤ بيان تأويل قوله يذبحون أبناءهم وما كان يصنعه فرعون ببني اسرائيل
٢٥٩ بيان معنى التولى ووجه الخطاب لهم مع ان المعنى حصل لغيرهم والشواهد عليه	٢١٧ بيان معنى البلاء والشاهد عليه من قول زهير
٢٦٧ بيان السبب الذي أمروا بذبح البقرة لاجله	٢٢٣ بيان حقيقة العجل الذين اتخذته بنو اسرائيل وما السبب في ذلك
٢٧٠ بيان معنى الفارض والشاهد عليه	٢٢٦ بيان قتل بني اسرائيل لانفسهم وما قيل في ذلك
٢٧٧ بيان أن الباقر بمعنى البقر يكون اسم جمع لبقرة والشاهد عليه من قول ميمون ابن قيس	٢٢٩ بيان معنى البرية والشاهد عليه من قول النابغة
٢٧٩ بيان معنى الشبية والشاهد عليه من قول زهير	٢٢٩ بيان معنى رؤية الله جهرًا والشاهد عليه من قول الفرزدق
٢٨٢ بيان معنى الدرء من قوله تعالى فاذا رأتم والشواهد عليه	٢٣٠ بيان معنى الصاعقة والشاهد عليه من قول جرير
٢٨٧ بيان معنى أوفى قوله أوأشد والشواهد عليه من قول أبي الاسود الديلي وغيره	٢٣١ بيان معنى الموت الذي حل ببني اسرائيل
٢٨٩ بيان هبوط الحجر من خشية الله والشواهد عليه	٢٣٣ بيان تظليل الغمام
٢٩٥ بيان ان اليهود كانوا ينهون بعضهم عن ان يذكر واصفات النبي التي في كتابهم	٢٣٤ بيان الخلاف في المن والشواهد عليه من قول الابعشي وأمية بن أبي الصلت
٢٩٨ بيان الاستثناء في قوله الأمانى والشواهد عليه	٢٣٧ بيان الباب الذي أمروا بالدخول منه
٣٠٢ بيان عدد الايام التي أخبرت اليهود أنها تدخل النار فيها	٢٣٨ بيان أن السجود معناه الركون والشاهد عليه من قول الابعشي وغيره
٣٠٨ بيان الامر الذي يجوز فيه الخطاب والغيبة معا	٢٣٩ بيان معنى الغفران والشاهد عليه من قول أوس
٣٠٨ بيان الامر الذي يجوز فيه العطف على المعنى والشاهد عليه	٢٤٣ بيان المكان الذي كان موسى يستسقى فيه
٣١٠ بيان معنى الحسن واختلاف القراء في قراءته وقولوا للناس حسنا	٢٤٤ بيان العثو والشاهد عليه من قول رؤبة
	٢٤٦ بيان معنى القوم والشاهد عليه من قول أحيحة بن الجلاح
	٢٤٨ بيان المصر الذي أمروا بالهبوط فيه
	٢٥١ بيان معنى النبي والشواهد عليه من قول عباس بن مرداس وغيره

صحيفة	صحيفة
٣٨٣ بيان كون الخطاب يبتدأ مع الواحد ويختم بالخطاب لجمع والشاهد عليه من قول الكمي	٣١٤ بيان ما كانت عليه اليهود مع بعضها في الجاهلية
٣٨٥ بيان ما سأله النبي فنهوا عن ذلك	٣١٧ بيان أن الضمير بماء على مصدر فعل تقدمه
٣٨٧ بيان كون الضال بمعنى الخامل والشاهد عليه من قول الاخطل وحسان	٣٢٠ ذكر الشواهد على ان التأييد معناه التقوية وما قيل في معنى روح القدس
٣٩٣ بيان كون معنى أسلم وجهه استسلم وأخلص والشاهد عليه	٣٢٣ بيان الشواهد على ان اعينا اسم مفعول
٣٩٧ بيان من هم المانعون المساجد من ذكر الله النصاري أو غيرهم	٣٢٤ بيان أن ما تأتي زائدة وشاهد ذلك
٤٠٤ بيان معنى الابداع والقضاء والشواهد عليها	٣٢٢ بيان الشواهد على أن تفتلون بمعنى قتلتم
٤٠٥ بيان ان القول يراد به غير التللف والشواهد عليه من كلام العرب	٣٣٥ بيان معنى اشرب القلب الحب والشواهد عليه
٤٠٧ بيان أن معنى لولا هلا والشاهد عليه	٣٣٨ بيان ما كانت عليه اليهود من معرفة الرسول
٤١٠ بيان معنى الحميم والشاهد عليه من قول أمية	٣٤١ بيان أن معنى مزخرح منقذ والشاهد عليه من قول الخطيئة
٤١١ بيان معنى حق التلاوة	٣٤٦ بيان اللغات في جبريل وميكايل والشواهد عليها
٤١٤ بيان الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم	٣٤٦ بيان أن معنى نبذ الكتاب والعهد عدم العمل به والشاهد عليه
٤١٧ بيان معنى الامام	٣٥٣ بيان معنى السحر والسبب في كذب نسبه الى سليمان
٤١٨ بيان معنى الظلم والعهد في قوله تعالى لا ينال عهد الظالمين	٣٥٩ بيان معنى ما قيل في الملكين
٤٢٠ بيان معنى المثابة والمثاب والشاهد عليه	٣٦٨ بيان معنى الفتنة والشاهد عليه
٤٢١ بيان مقام ابراهيم عليه السلام المأمور بانخذه مصل	٣٦٩ بيان ان الملكين لم يعلما التفريق وان الآية تفيد ذلك والشاهد عليه
٤٢٨ بيان معنى القواعد ود كطرف من تاريخ البيت	٣٧٤ بيان ما كانت اليهود تقوله للنبي في مخاطباته ونهى عنه المسلمون
٤٣٣ بيان معنى المناسك وان الرؤية تأتي بمعنى العلم	٣٧٥ بيان مأخذ قوله راعنا ومعناه والشاهد عليه من قول الاعشى
٤٤٢ بيان معنى الاسباط وذكر أسماءهم	٣٧٨ بيان معنى النسخ

(تم فهرست الجزء الاول من تفسير ابن جرير)

( فهرست الجزء الاول من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش  
الجزء الاول من تفسير ابن جرير )

صحيفة	صحيفة
٢٣ المقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن	٢ خطبة الكتاب
٢٥ المقدمة الخامسة في معاني المحذف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك	٥ ذكر ما بنى عليه تفسيره من اختصار تفسير الفخر واتمام ما ينبغي اتمامه من مسائله وذكر طرف من الاشارات والتأويلات واظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتحقيق المجازات والاستعارات وغير ذلك
٢٨ المقدمة السادسة في ذكر السبع الطول والثاني والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسجات وغير ذلك	٧ المقدمة الاولى في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة
٢٩ المقدمة السابعة في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المحذف وهي في الاصل واحدة	٨ ذكر القراءة السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة وطرفهم
٣٥ بيان أن اتباع المحذف في هجائه واجب ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته	١١ ذكر الأئمة المختارين وتسمية رواتهم
٣٥ المقدمة الثامنة في أقسام الوقف	١٢ المقدمة الثانية في الاستعاذة المندوب اليها وما يتعلق بها من اختلاف القراء في عبارتها والاحاديث والابحاث اللغوية والنحوية
٣٦ المقدمة التاسعة في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة	١٦ الكلام على الجن والشياطين ونقل مذاهب الناس فيهم وتحقيق الحق في ذلك
٣٩ تنبيه العلاقة المعتمدة في المجازات ما تقع على نيف وعشرين وجهها	١٧ بيان اثبات موجودات لامتحيزة ولا حالة في الحيز وأن منها الملائكة والارواح
٤٠ بيان أن المجاز فرع من فروع التشبيه وذكر أقسام التشبيه والاستعارة التمثيلية والمثل	١٧ بيان الاختلاف بين الجن والشياطين وان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر
٤١ بيان العام والخاص والمطلق والمقيد	١٨ بيان الخواطر التي تعترى الانسان وبيان السبب في اشتباه خطا الخواطر بصوابها
٤٣ تقسيم الكلام الى خبر وطلب وتعريف الحكم بانه خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين وغير ذلك	١٩ نكت في الاستعاذة أربع عشرة الاولى ان فيها عروج من الخلق الى الحق الخ
٤٤ المقدمة العاشرة في ان كلام الله قديم وذكر الخلافا في هذه المسئلة	٢٥ المقدمة الثالثة في مسائل مهمة الاولى القراءات السبع متواترة الخ
٤٤ المقدمة الحادية عشرة في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة وبيان التكلم على الاستعاذة من جملة علوم	٢١ الثانية اتفقوا على أنه لا تجوز القراءة في الصلاة بالوجه الشاذة
	٢١ الثالثة في السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن



٤٨ تفسير سورة الفاتحة وبيان ما فيها من

القرآآت والوقوف

٤٩ بيان النهى عن تفسير القرآن بالرأى ووعيد

الشارع عليه وجل النهى على وجهين

٥٠ بيان أنه لا يسوغ لمسلم أن يؤول شيئاً من

القرآن والحديث بما يظلم به الأعيان التي

فسرها النبي أو السلف الصالح ولا يضر فهم

حقائق ورموز ولطائف آخر

٥٠ بيان أن في البسملة مسائل

٥٢ بيان أن الاسم غير المسمى أو عينه

٥٥ بيان أنه هل لله تعالى بحسب ذاته اسم أم لا

وبيان أن اسمه المخصوص به هو أعظم الأسماء

والذكر به أشرف الأذكار

٥٥ بيان أن المراد بالشخص المطلق على الله في

نحو لا شخص أعير من الله الحقيقية المتعينة

المتأخرة عما عداها وبيان المراد بالصورة

المطلقة عليه تعالى

٥٧ بيان معنى اسمه الحق والدائم وواجب الوجود

٥٨ بيان معنى الحياة في حقه تعالى والأسماء الدالة

على الصفات الإضافية

٦٠ بيان الأسماء الدالة على الصفات الحقيقية

والإضافية كالفقار

٦١ بيان الاسم الدال على الصفات الحقيقية

والإضافية والسلبية

٦٢ بيان أن درجات الحضور مختلفة بالقرب

والبعد وكما التجلي ونقصانه

٦٣ بيان الألفاظ الدالة على معان لا يمكن اثباتها

بالحقيقة ووردت في القرآن مضافة إليه

تعالى

٦٤ المبحث الثاني عشر في الأبحاث المختصة

باسم الله

٦٥ المبحث الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن

الرحيم

٦٨ نكت شريفة

٧١ بيان أسماء سورة الفاتحة

٧٢ بيان أن الفاتحة من المكي أو المدني

٧٣ المبحث الثاني في المباحث اللفظية المتعلقة

بالبسملة

٧٥ المبحث الثالث في المباحث الفقهية المتعلقة

بالبسملة

٧٥ حجة الحنفية على أن الفاتحة ليست معينة

في الصلاة

٧٦ حجة من ذهب إلى أنها معينة وإن البسملة

آية منها

٧٧ حجة من ذهب إلى أن البسملة ليست آية منها

٧٨ المبحث الثالث في الأسرار بالتسمية

والجهر بها

٧٩ المبحث الرابع في تقديم البسملة على الوضوء

وعند الذبح

٨٠ المبحث الخامس في ترجمة القرآن

٨٠ المبحث السادس هل يجب الفاتحة على

المقتدى أم لا

٨١ بيان الفرق بين الحمد والمدح والشكر

٨٤ بيان أن الوجود خير من العدم

٨٥ بيان ما احتجبت به القدرة على المعتزلة

واحتجاج المعتزلة على القدرة فيما يتعلق

بالحمد

٨٥ بيان أن شكر المنعم واجب عقلاً وأشرعاً

٨٥ بيان تقسيم الوجود إلى واجب وممكن

وتقسيم الممكن إلى أصناف

٨٧ بيان أن الحكيم المحقق هو الذي يبنى الأمور

على الحقائق لآعلى الظواهر وأن ما في العالم

كلمة الحكمة

٨٩ بيان أن حقوقه تعالى منبذة على المسامحة

وأما حقوق العباد فهي أولى بالاحترار عنها

٩٠ بيان أن ملكة تعالى لا يشبهه ملك مخلوقين

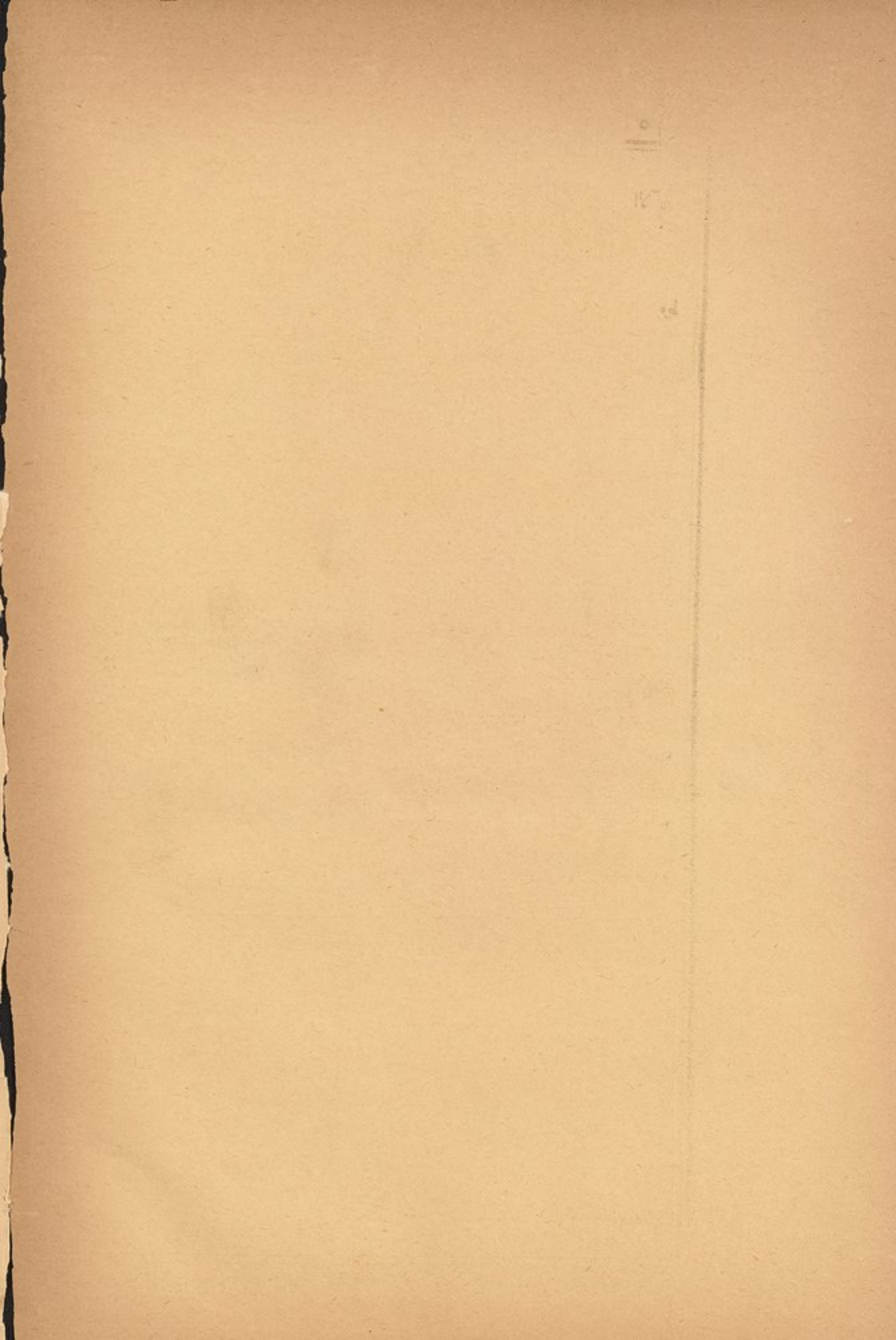
صفحة	صفحة
١١٦	٩١
منهج في بيان ان الخلق خمس احوال اولها الاجتاد والتكوين الخ	بيان أن معنى كونه مالكا وملكا كونه قادر على ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها الخ
١١٧	٩٢
تفسير سورة البقرة	بيان فوائد قوله اياك نعبد وبيان ان للعبد ثلاثة احوال ماض وحاضر ومستقبل
١١٩	
بيان أن للناس في فواتح السور المبسوذة بالحروف قولين	وما في كل منهما يقتضى كون الله الها يعبد
١٢٤	٩٧
تقسيم أسماء السور المبسوذة بالحروف الى ما يتأتى فيه الاعراب وما لا يتأتى	بيان طوائف المشركين
١٢٥	٩٨
بيان البحث في قوله تعالى ذلك الكتاب وفيه مسائل	بيان فوائد اهدنا الصراط المستقيم وبيان فائدة طلب الهداية بمن هو مهدي
١٢٧	١٠٠
البحث في قوله لا ريب فيه وبيان معاني الريب واستعماله	بيان فوائد قوله صراط الذين أنعمت عليهم وبيان حد النعمة
١٢٧	١٠١
البحث في قوله هدى للمتقين وفيه مسائل	بيان هل لله على كافر نعمة أم لا
١٣٠	١٠٢
البحث في قوله الذين يؤمنون وبيان اختلاف أهل القبلة في معنى الايمان على أربعة أقوال	بيان أن أحدا من الملائكة والانبياء ما أقدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق
١٣٥	١٠٣
بيان الصلاة في عرف الشرع وبيان اشتقاقها	منهج في بيان ان نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الأصل الى الفرع وان حاصل الدعوة يرجع الى أمور سبعة
١٣٦	١٠٤
بيان المراد من انزال الوحي وكيفية سماع جبريل كلام الله	منهج في بيان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها
١٣٧	١٠٥
بيان ان الايمان بجميع الكتب السماوية فرض	منهج في بيان أن سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه في معرفة المبدأ والوسط والمعاد
١٤٠	١٠٦
تفسير قوله ان الذين كفروا الآية وبيان ما فيها من القراءات والوقوف	منهج في بيان قوله صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين
١٤٣	١٠٨
بيان معنى القلب والسمع والبصر وما في ذلك من اللطائف	منهج في بيان ان آيات الفاتحة سبع والأعمال المحسوسة في الصلاة سبع ومراتب خلق الانسان سبع
١٤٤	١١١
بيان القول بالجبر وما يلزمه من الاشكال والقول بعدمه وما يلزمه من الاشكال وبيان الحق في ذلك بأسطع برهان خلا عنه غالب الأسفار	منهج في بيان ان أعظم المخلوقين جلالة الزمان والمكان
١٤٩	١١٣
تفسير قوله ومن الناس الآيات وبيان ما فيها من القراءات والوقوف	منهج في بيان لطائف من الاحاديث والآثار
١٥٠	
بيان أن احوال القلب أربعة واهوال اللسان ثلاثة وشرحها	

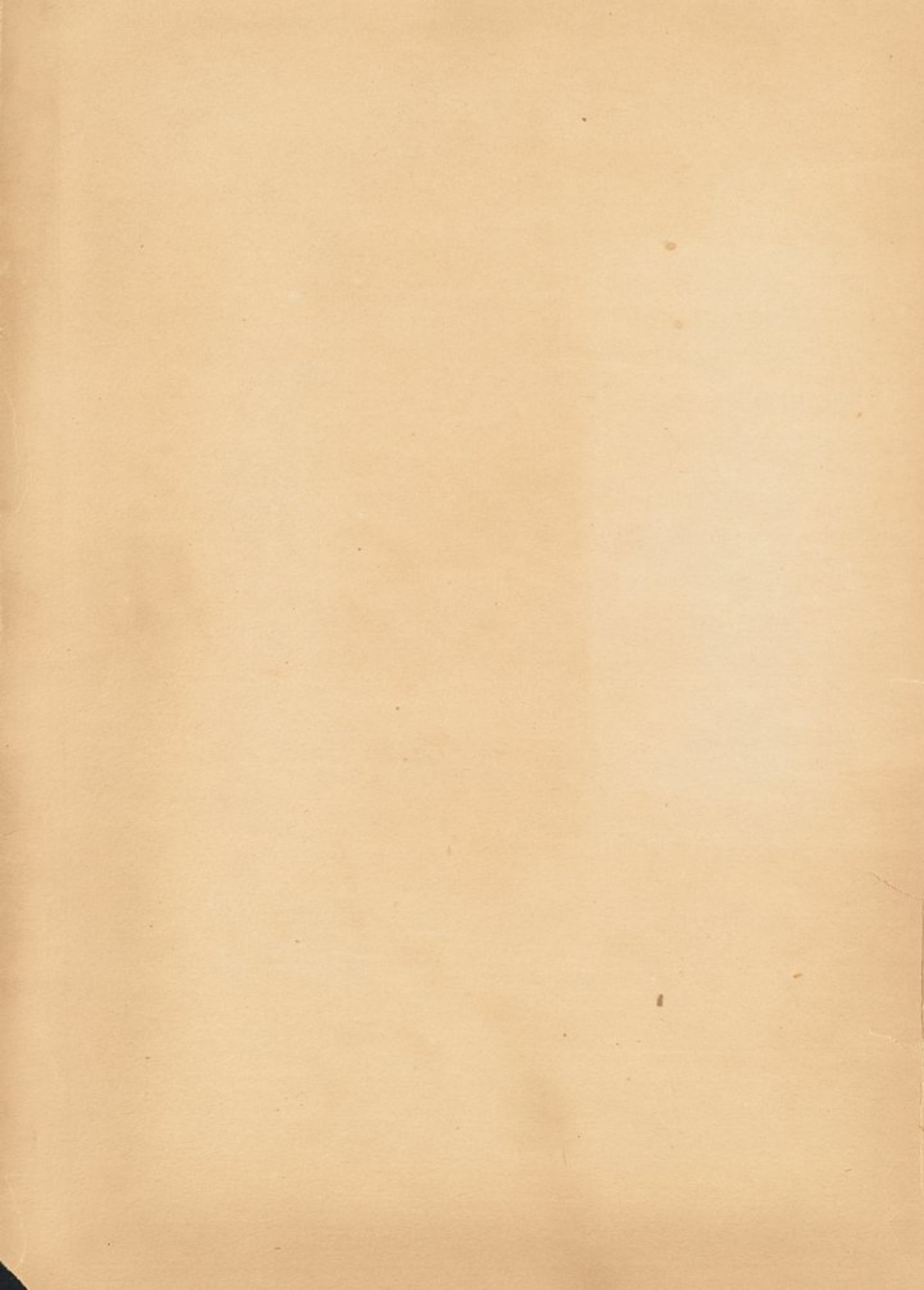
صحيحة	صحيحة
٢٠٠ بيان معنى الحياء وبيان المراد منه عند اطلاقه عليه تعالى اذا ورد	١٥٤ بيان أن الله تعالى ذكر من أفعال المنافقين أربعة أشياء وشرح الخلداع الذي يستعمله المنافق
٢٠٦ تفسير قوله كيف تكفرون بالله الآيات وما فيها من القراآت والوقوف	١٥٧ بيان ان خلاف الأوامر الألهية يستوجب الفساد في الارض
٢٠٨ بيان كيفية خلق السموات والأرض وما ابتدئ بخلقهما أولاً والجمع بين الآيات الواردة في ذلك	١٦٢ بيان ما في قوله استروا من الاستعارة والشاهد عليه من كلام أبي النجم
٢١١ تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة آيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف	١٦٣ تفسير قوله مثلهم كمثل الذي الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢١٢ بيان ما للناس من المذاهب في حقيقة الملائكة وبيان أصنافهم	١٧٠ بيان ان الممكن في حال العدم وعند الوجود وحين البقاء محتاج الى المؤثر
٢١٤ بيان كون الانسان يخلف جميع المكونات ولا يخلفه شيء منها	١٧٠ تفسير قوله يا أيها الناس اعبدوا الآيات وبيان القراآت والوقوف بها
٢١٧ بيان اختلاف الناس في أن الملائكة لهم قدرة على الشرور أم لا وبيان الحق في ذلك	١٧٢ بيان الطريق الموصل الى معرفة الواجب سبحانه وتعالى
٢١٩ تفسير قوله وعلم آدم الأسماء الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف	١٧٤ مسائل في منافع الأرض وتحقيق معنى كونها فராشا وكونها مستديرة أم لا وغير ذلك من مهمات المسائل
٢٢٣ بيان فضل العلم	١٨٠ بيان انه ليس في العالم من ثبت لله شريكا يساويه في الوجوب والعلم وأما اتخاذ معبود سواه ففي الذاهبين اليه كثرة وبيان أصل منزع الوثنيين
٢٣٤ بيان الاخبار والآثار على وعيد من لم يعمل بعلمه	١٨٢ تفسير قوله تعالى وان كنتم في ريب الآيات وبيان ما فيها من أوجه القراآت والوقوف
٢٣٨ تفسير قوله واذ قلنا للملائكة الآيات وما فيها من القراآت والوقوف	١٨٣ بيان الاجاز المشتمل عليه القرآن مع التكلم على المذاهب فيه وبيان ما هو الحق
٢٤١ بيان الخلاف في أن الانبياء أفضل من الملائكة وسوق الدليل لكل من القولين	١٨٨ بيان أن آية فان لم تفعلوا نزل على الاجاز والنبوة من جملة وجوه
٢٥٠ بيان ما نقل عن ابليس من المناظرة لبعض الملائكة	١٩٠ تفسير قوله وبشر الذين آمنوا والآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢٥٢ بيان أن المفسرين أجمعوا على أن المراد بالوجه حواء وانها مخلوقة من آدم	١٩٦ تفسير قوله ان الله لا يستحي الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢٥٥ بيان اختلاف الناس في عصمة الانبياء وبيان ما عليه أهل الحق	
٢٥٨ بيان مذاهب الناس فيما صدر من آدم انه فعل عمدا أم نسيانا	

صحيفة	صحيفة
التوراة وغيره من العظام وبعض ما فعله الله بهم	٢٦١ مطلب ما ورد من الدعاء الذي دعا به آدم فتيب عليه وما تحقق به التوبة
٣٠٧ تفسير قوله واذا قال موسى لقومه ان الله يا امركم الآيات وما فيها من القراآت والوقوف	٢٦٧ تفسير قوله يا بني اسرائيل الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٣٠٨ بيان أمر القتل الذي أمر واذا ذبح البقرة لاحله وبيان تاريخ هذه البقرة	٢٧١ بيان ان بني اسرائيل كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم
٣١٤ بيان تولد المياه في باطن الارض	٢٧٥ بيان ما في الصبر والصلاة من الدواء لمرض القلوب
٣١٥ تأويل هذه الآيات على مشرب أهل الاشارات	٢٧٧ تفسير قوله يا بني اسرائيل الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٣١٦ تفسير قوله أفتطمعون الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف	٢٨٢ بيان السبب الذي دعا فرعون الى قتل أطفال بني اسرائيل
٣١٩ بيان الشبهة التي استند اليها أهل الكتاب في مكثهم في النار أياما معدودة وشبهة من ماثلهم من ضلال الفلاسفة	٢٨٧ تفسير قوله واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٣٢٢ تفسير قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف	٢٨٩ بيان ما فعل بنو اسرائيل من القتل لبعضهم وبيان من باشر القتل منهم
٣٢٦ بيان ان الانسان ما مور بالرفق واللين مع عموم الناس وفي كافة الاحوال	٢٩٢ تفسير قوله واذا قلنا ادخلوا هذه القرية الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٣٢٨ بيان ما كانت عليه قرينة والتضير مع الاسس والخروج من المحالفة	٢٩٤ بيان ما أمر به بنو اسرائيل من القول عند دخولهم القرية والقول الذي خالفوا اليه
٣٢٩ بيان التأويل في هذه الآيات	٢٩٦ تفسير قوله واذا استسقى الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
٣٣٠ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف	٢٩٨ بيان دفع شبهة أهل الطبيعة على معجزة موسى في نبع الماء الكثير من الحجر الصغير وبيان ابلغية معجزة نبتاني خروج الماء من بين أصابعه وما ذهب اليه أهل التأويل في الآيات
٣٣٣ بيان ما كانت اليهود قبل مبعث النبي تسئله من الفتح والنصرة به	٣٠١ تفسير قوله ان الذين آمنوا الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٣٣٦ بيان تأويل تلك الآيات	٣٠٥ بيان ما كان عليه بنو اسرائيل من تحريف
٣٣٦ تفسير قوله ولقد جاءكم موسى بالبينات الآيات وبيان ما فيها	
٣٣٩ بيان مجمل النهي عن عمى الموت وإيراد آثار عن بعض الصحابة في ذلك	

صحيفة	صحيفة
٣٨٦ تفسير قوله واذا تبلى ابراهيم الآيات وبيان ما فيها	٣٤٢ تفسير قوله قل من كان عدوا الآيات وبيان ما فيها
٣٨٩ بيان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم	٣٤٦ بيان ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله قبل مبثته
٣٩٢ بيان حقيقة مذهب أبي حنيفة في شروط القاضي والامام وذكر بعض حوادث تاريخية جرت له	٣٤٦ تفسير قوله واتبعوا ما تلو الشياطين الآيات وبيان ما فيها
٣٩٥ بيان مقام ابراهيم وما فيه من الاقوال	٣٤٨ ذكر حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت
٣٩٩ تفسير قوله واذ رفع ابراهيم القواعد الآيات وبيان ما فيها	٣٥٥ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآيات وبيان ما فيها
٤٠٠ بيان ما فعله آدم عليه السلام حين أهبط الى الارض	٣٥٨ مسائل تتعلق بالآية منها بيان حقيقة النسخ وجواز عقلا ووقوعه
٤٠٣ ذكر قصة اسمعيل عليه السلام وأمه وماتم له مع أبيه عليهما السلام	٣٦٥ تفسير قوله ودكثير من أهل الكتاب الآيات وبيان ما فيها
٤٠٣ ذكر استحباب الله لابراهيم عليه السلام في دعائه لذريته	٣٦٧ بيان مراتب الحسد
٤١٣ بيان ما بين ملة ابراهيم وملة محمد عليهما السلام	٣٧٢ بيان ما حصل بين وفد نجران وأخبار اليهود من المناظرة
٤١٣ بيان أن اطلاق اسم الاب على الجد مجاز أو حقيقة وما ينبني على ذلك	٣٧٣ تفسير قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآيات وبيان ما فيها
٤٢٤ بيان ما في الآيات من الدلالة على أن العبد كسبا وبيان المذاهب في الكسب	٣٧٥ فوائد منها بيان فضل المساجد
٤٣٢ تفسير قوله وقالوا كونا هودا الآيات وبيان ما فيها	٣٨١ بيان معنى قوله تعالى كن وما فيه من المباحث
	٣٨٣ بيان تأويل هذه الآيات
	٣٨٤ تفسير قوله انا أرسلناك الآيات وبيان ما فيها

(تم فهرست الجزء الاول من النيسابوري)









NOV 29 1920

893.7K84 DT2

Tabari Muhammad<sup>1</sup>

Tafsir al-Kuran

APR 10 '51

M. Jupiter, Catal. Dept

Ø9289313



